

Issn:2710-1967



مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر
عن جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ السودان
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح - الأردن

العدد العشرون / كانون الثاني / يناير / 2026

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الثاني حول المخطوطات
" المخطوطات العربية بين التراث والحداثة "



العنوان الإداري: الأردن/ عمان/ شارع وصفي التل/ الجاردنز/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح

ISSN:



2710-1967

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلمة المعارف
تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (20) كانون الثاني (يناير) 2026

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب - الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: أ.م.د. مصدق امين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحرير: م.م. خالدة جمال الشافعي - العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي - الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" عمان - الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962799424774

البريد الإلكتروني: khalidk_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: <https://issjournal.org>

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	جامعة تكريت/ العراق
مدير التحرير	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ العراق
سكرتير التحرير	م.م. خالدة جمال الشافعي	معهد تقني الرصافة/ العراق

أعضاء هيئة تحرير المجلة

أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د. عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى	العراق
أ.م.د. عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلي	جامعة أم القرى	السعودية
أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	العراق
أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي	جامعة الموصل	العراق
د. صهيب احمد السامرائي	ديوان الوقف السني /القسم الديني	العراق
د. محجوبة العويينة	أكاديمية طنجة تطوان	المغرب
د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام	جامعة برليس الإسلامية	ماليزيا
د. صابر نواس محمد	مدير أكاديمية التميز	الهند
د. اعتماد اسماعيل	جامعة سامراء	العراق

اللجنة الاستشارية والعلمية

أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً	مدير مركز قرانیکا في جامعة ملايو	ماليزيا
أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي	جامعة قطر	قطر
أ.د. الفضيل ارتيبي	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	جامعة زاخو	العراق
أ.د. مهند محمد صبيح	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	العراق
أ.د. رافد صباح التميمي	جامعة بغداد	العراق
أ.د. احمد داود شحروري	جامعة الزيتونة	تونس
أ.د. غازي حميد موسى	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	العراق
أ.د. فادي عبد الله الحولي	جامعة الشيخ عبد الله البدری	السودان
أ.م.د. فرح غانم صالح	جامعة بغداد	العراق
أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم	جامعة النيلين	السودان
أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. مريم هاشم حمد البدری	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	العراق
أ.م.د. وميض فارس صعب	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد	جامعة ملايا	ماليزيا
أ.م.د. حيد رصاحب شاکر	جامعة سامراء	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد	العراق
م.د. مهدي صالح محمد جدوع	جامعة تكريت	العراق
م.د. مزمل محمد عابدين	جامعة الإمام المهدي	السودان
د. فاتن العمرو	جامعة اليرموك	الأردن

الأردن	جامعة اليرموك	د. محمد أحمد ربابعة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. عبد الرؤوف أحمد بني عيسى
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. بريسعد الدين
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. حسن الفاتح حسين
السودان	جامعة السلام	د. عادل حسن طه
مصر	جامعة ستة أكتوبر	د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله
نيجيريا	جامعة أبوجا	د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال
العراق	الوقف السني / دائرة التعليم الديني	د. مهند شهاب أحمد
العراق	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	د. زينب إبراهيم السعدي
تشاد	جامعة أنجمينا	د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	د. عبد الحسن ناجي عطية
لبنان	الجامعة اللبنانية	د. محمد رضا رمال
العراق	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	د. خلود هاشم جوي الوائلي
العراق	كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	د. انتظار نجم كوت
العراق	كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	د. صباح خضير عباس
العراق	وزارة التربية/ مديرية تربية واسط	م.د. أسماء حسن عبد علي
العراق	وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشراف الاختصاص التربوي	د. بتول مالك عباس الفتلاوي

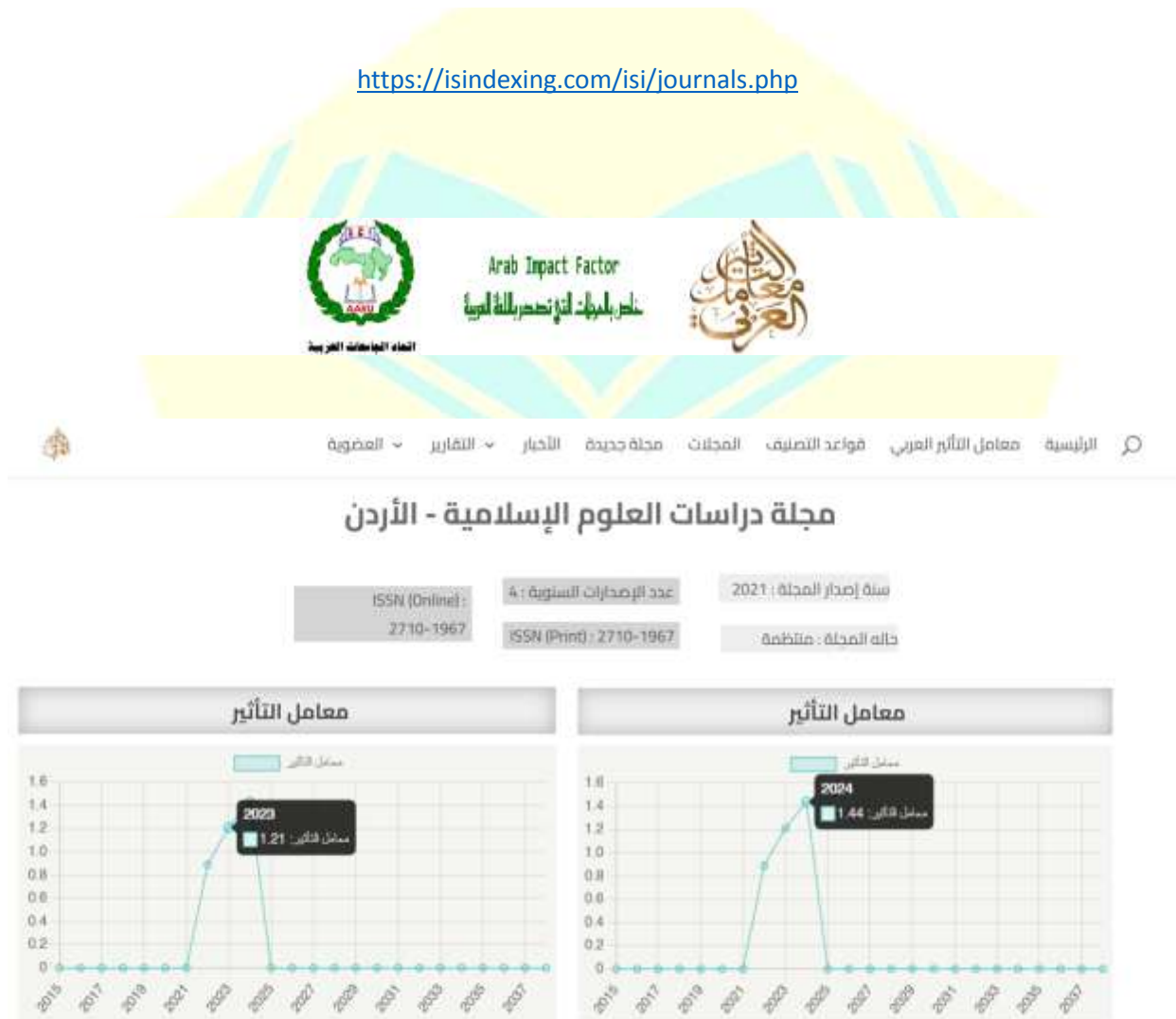
شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word).
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.





<https://isindexing.com/isi/journals.php>



<https://arabimpactfactor.com/aif-report>

افتتاحية العدد العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه

والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

صدر العدد العشرون كعدد خاص بالمؤتمر الدولي حول المخطوطات المؤتمر الدولي الثاني "المخطوطات العربية بين التراث والحداثة" والذي أقامه المجمع العلمي العراقي وكلية الآداب/جامعة سامراء وجامعة الريادة العالمية للعلوم الإسلامية والإنسانية وكلية اللغة العربية/جامعة الأزهر ومؤسسة الإسراء لرعاية حقوق الإنسان وبمشاركة مؤسسة الرقيم للإغاثة والتنمية ومؤسسة الدكتور عبد العزيز فتح الله للتنمية والأعمال الخيرية ودار المخطوطات العراقية/وزارة الثقافة والسياحة والآثار، بعنوان "مؤتمر المخطوطات العربية بين التراث والحداثة" وتحت شعار المخطوطات ذاكرة الأمة وبوابة المستقبل، 10-11 / 12 / 2025م، في المجمع العلمي العراقي، كجزء من إصدارات المجلة المنتظمة وحرصنا على تعزيز المجلة لترتفع نسبة ال Cite score مستقبلا لتكون المجلة أكثر رصانة مع الحفاظ على جودة البحوث المنشورة ونسعى لدخول مستوعبات عالمية رصينة جديدة حيث حصلت المجلة معامل التأثير العربي Impact Arab Factor بمعامل 1,49

شكرا للباحثين الذين منحوا المجلة ثقتهم وقدموا أبحاثهم المتميزة للنشر فيها .

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

المحتويات

الصفحة	المحتويات
20-2	الدراسة الوصفية للمخطوطات الإسلامية - المصحف المخطوط مثلاً أ.م.د. محمد رياض حامد الحميري - العراق - جامعة سامراء - كلية الآداب م. هارون رشيد حميد السامرائي - العراق - جامعة سامراء - كلية الآداب م.م. انمار حسين مضعن السامرائي - العراق - جامعة سامراء - كلية الآداب
40-22	تحقيق التراث والمخطوطات - المفهوم والمنهج (دراسة تحليلية) أ.د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي / وزارة التربية / العراق
59-42	مقدمات في تفسير سورة الزلزلة من رسالة في سورة الزلزلة لأبي الفداء إسماعيل بن حقي البرسوي ت: 1137هـ -دراسة وتحقيق- م.د. علي عبدالله عبد محسن / م.د. أحمد إبراهيم حسن علي المدرسان في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني/ العراق
74-61	المخطوطات تراث حضاري وفكري وأساس الروايات التاريخية (مراحل تحقيق المخطوطات) م. د. دعاء علي كاظم سلطان / رئاسة الجامعة العراقية / لجنة الترتيبات العلمية المركزية
83-76	المسؤولية القانونية لإضرار وأتلاف التراث الاسلامي المخطوط اعداد : أ.م. د : احمد كريم محمد / جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية
95-85	التحديات التي تواجه باحثي اللغة العربية في مجال تحقيق المخطوطات م.م سحى عبد الكريم عبود رمضان / الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات، العراق
129-97	كتاب الزكاة من مخطوط الخلاصة لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري ت (542هـ) -دراسة وتحقيقاً الاستاذ المساعد الدكتور سمية عبد الوهاب شعبان/الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية/قسم التربية الإسلامية
150-131	(نقد تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي نظرات وتعليقات المحامي عباس العزاوي (قراءة تحليلية) م.د. دلال خلف اعربي، وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة للبنات-الرصافة الاولى-العراق أ.د. زينب فاضل احمد ، الجامعة المستنصرية- كلية التربية الاساسية- قسم اللغة العربية-العراق
169-152	المُختَصَر في بيانِ مقالاتِ أهلِ العلمِ والمذاهبِ المُختَلِفةِ لمحمد ثوري بن علي الشرواني المتوفى بعد (1164هـ) من الباب الثاني الى نهاية الكتاب (دراسة وتحقيق) الحقق/ م.د. مصطفى خليل إبراهيم /الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ العراق م.م دعاء رعد هاشم / الجامعة العراقية/ كلية التربية بنات/ العراق
179-171	الجهود التحقيقية للدكتور طه محسن عبد الرحمن في اللغة العربية الأستاذ المساعد الدكتور هدى ناجي عبيد /قسم اللغة العربية / كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
191-181	تحديات الحفاظ على المخطوطات في أوضاع الحروب والأزمات أ.م.د. شفاء سعيد جاسم /كلية الإمام الأعظم/ الجامعة/ بغداد/ قسم اللغة العربية جعفر عباس حبيب /كلية الإمام الأعظم/ الجامعة/ بغداد/ ماجستير/ قسم اللغة العربية

205-193	المخطوط النقدي العربي: من شروح الشعر إلى تأسيس النظرية الأدبية: قراءة تداولية في خطاب الشراح والنقاد الدكتور: محمد حسين حسن محمد (أركيدي) أستاذ الأدب والنقد المساعد في جامعة أم درمان الإسلامية- كلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي - السودان.
218-207	دور المخطوطات الفقهية في صون التراث الثقافي غير المادي الباحث الأول : م . د كريم كاظم شارع / جامعة الفلوجة / كلية التربية الباحث الثاني : م . م عمر ضفي عارف / ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني
237-220	جهود الباحثين والمحققين في جمع المخطوطات العربية والحفاظ عليها ودراساتها الأستاذ الدكتور طالب خميس الوادي / الجامعة العراقية/ كلية التربية - قسم اللغة العربية
253-239	تحديات تحقيق المخطوطات عند طلبة الدراسات العليا في العراق م . د رعد صبار عبد / ثانوية الفجر، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
287-255	كتاب الصلاة من باب فتاوى الإمام محمد بن الحسن على خلاف قول أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهم الله- من كتاب «حقائق المنظومة» للإمام محمود بن محمد بن داود الأفشنجي -رحمه الله- (ت671هـ) دراسة وتحقيق إعداد : م . د . رواء وليد رشيد العبيدي
304-289	تقسيمات الأبواب في كتاب نقد الشعر لقدامية بن جعفر: دراسة مقارنة بين المخطوطة والطبعة المحققة (لمحمد عبد المنعم خفاجي). أ. د. فاطمة علي ولي/جامعة سامراء/كُلية الآداب/قسم اللغة العربية م.د. زبيدة غانم عبيد/جامعة سامراء/كُلية الآداب/قسم اللغة العربية
316-306	أنظمة الإعلام الرقمية الحديثة ودورها في حفظ وتحقيق المخطوطات م . د . ياسمين هادي المشايخي / الجامعة العراقية _ كلية الإعلام ، العراق
359-318	تحقيق كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت المتوفى (244) هـ : دراسة تحليلية نقدية م.د رابعة حسين مهدي/ جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية
374-361	التحليل النحوي في ضوء المعالجة الآلية للغة العربية : دراسة نقدية في نماذج الذكاء الاصطناعي الباحثة : م . د سميرة خطاف عبد الكريم/جامعة الفلوجة / كلية التربية
395-376	جهود الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي في تحقيق المُنجز التراثي ونشره أ.د . عبد الحسين طاهر محمد الربيعي / جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية أ.د . بُشرى عبد عطية الجبوري/ جامعة بغداد - كلية علوم الهندسة الزراعية
419-397	الحواشي والتعليقات في المخطوطات العربية دراسة في تراث القراءة والتلقي عند علماء العربية من خلال نموذج تطبيقي على الباب الأول من “الخصائص” لابن جني (ت392هـ). إعداد الدكتور: ثمينه أحمد هيلان السامرائي / جامعة سامراء/ كلية الآداب
436-421	من التراث المشرقي الى الحداثة الإنسانية قراءة معاصرة في مخطوط ملحمة كلكاش أ.د. خالدة حاتم علوان /الجامعة العراقية - كلية العلوم الاسلامية - قسم اللغة العربية -العراق د. ولاء ستار هندي /الجامعة العراقية - كلية العلوم الاسلامية - قسم اللغة العربية- العراق

449-438	قصيدة في مدح كتاب: (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) لأبي حيان المتوفى سنة: (745 للهجرة) نظمها: ابن مكتوم المتوفى سنة: (749 للهجرة) حقّقها أ.د. آلاء محمد لازم / أ.م.د. كواكب محمود حسين / د. عليّ حكمت فاضل محمد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد
465-451	أثر الهيئة العليا لإحياء التراث التابعة إلى العتبة العباسية المقدسة في رعاية التراث الإسلامي المخطوط م.م. رائد حمد حسين الربيعي/ المديرية العامة لتربية ديالى
482-467	قراءة تأمُّليّة في تحقيقات كتاب (المجازات النبوية) أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب ، العراق ، كلية التربية / ابن رشد جامعة بغداد
490-484	الذكاء الاصطناعي في تحقيق النصوص منصة "Transkribus" انموذجا أ.د. سرى طه ياسين / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية
510-492	الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات: الإمكانيات والتحديات م. د. هدى علي حيدر كاكي/ الجامعة العراقية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ م. د. نور عبد الكريم محمد نوري المطر/ الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الجغرافية
519-512	الاتجاهات الحضريّة والعمرانية في مخطوطات مصطفى جواد الأستاذ الدكتور/ محمد كريم محمد الجميلي/ الجامعة العراقية/ كلية التربية الأستاذ الدكتور/ عمار مرضي علاوي الجميلي / الجامعة العراقية/ كلية التربية
534-521	آلية تحقيق المخطوطات (النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لجلال الدين السيوطي المتوفى 911هـ مثالا) الباحث : م. د. حيدر إبراهيم حسن / جامعة سامراء / كلية الآداب
550-536	مخطوطة "خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة" دراسة وتحقيق أ.د. إسراء خليل فياض/ كلية التربية / الجامعة المستنصرية / العراق أ.د. أناهيد عبد الأمير عباس / كلية التربية / الجامعة المستنصرية / العراق
570-552	اللحن اللغوي في تحقيق المخطوطات العربية (دراسة نظرية تطبيقية) م. د. إخلاص عبد الله خلف / الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات، العراق
578-572	توظيف الذكاء الاصطناعي في رقمنة ودراسة المخطوطات العربية بين الحفاظ على التراث والتحليل التقني م. د. ميساء محمود كاظم/ الجامعة التقنية الوسطى. الكلية التقنية الهندسية الكهربائية، العراق
595-580	أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية (التراجم انموذجا) د. محمد، ميرفت رضا أحمد - جامعة الملك خالد / المملكة العربية السعودية
609-597	معايير صيانة المخطوطات وترميمها أ.د. إبراهيم حسين خلف الجبوري / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق / قسم الآثار أ.م.د. ماهر حسن محمد / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق / قسم الآثار أ.م.د. غسان علي مصطفى / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق

635-620	أثر المخطوطات الحديثة في حفظ السنة النبوية: دراسة تحليلية في البنية العلمية والحضارية للمخطوط م. د. محمد عدنان عبد الرحمن /كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية
661-637	جهود الخطاطين الفنيّة في نقل المعرفة المصحفيّة (مصحف القراءات أنموذجاً) د. أحمد بن طاهر الدين بن عباس الخضري /جامعة أم القرى سابقاً-مكة المكرمة
680-663	(الرموز والطُرُ في المخطوط العربي) الأستاذ المساعد الدكتور: وقاص سعدي غركان. /كلية الإمام الأعظم الجامعة. الأستاذ المساعد الدكتور: خليل إبراهيم علاوي /كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.
707-682	أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية إعداد الباحثين / أ.د. أحمد جبار عبد أ.د. علي ناصر مطلب
725-709	أساليب حفظ المخطوطات وصايتها في ضوء التقنيات الحديثة م.م سميرة عباس خصير الحياي ، الجامعة العراقية/ م.م.محمد عبود خلف الجنابي ، الجامعة العراقية
746-728	طباق السماع وقيود الفراغ وأهميتها في رصد الحركة العلمية ببغداد بعد سنة 656 هـ دراسة لمجموعة منتخبة من النسخ الخطية الدكتور رياض حسين عبد اللطيف / أكاديمية الإمام مالك الدولية للعلوم-إسطنبول

(الدراسة الوصفية للمخطوطات الإسلامية – المصحف المخطوط مثلاً)

A Descriptive Study of Islamic Manuscripts:

The Manuscript Qur'an as a Case Study

أ.م.د. محمد رياض حامد الحميري – العراق – جامعة سامراء – كلية الآداب
muhammed.reyadh@uosamarra.edu.iq

م. هارون رشيد حميد السامرائي – العراق – جامعة سامراء – كلية الآداب
haroon.r.h@uosamarra.edu.iq

م.م. انمار حسين مضعن السامرائي – العراق – جامعة سامراء – كلية الآداب
anmar.ha.mo@uosamarra.edu.iq

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

عنوان المقال (الدراسة الوصفية للمخطوطات الإسلامية – المصحف المخطوط مثلاً)

A Descriptive Study of Islamic Manuscripts:

The Manuscript Qur'an as a Case Study

أ.م.د. محمد رياض حامد الحميري – العراق – جامعة سامراء – كلية الآداب –

muhammed.reyadh@uosamarra.edu.iq

م. هارون رشيد حميد السامرائي – العراق – جامعة سامراء – كلية الآداب –

haroon.r.h@uosamarra.edu.iq

م.م. انمار حسين مضعن السامرائي – العراق – جامعة سامراء – كلية الآداب –

anmar.ha.mo@uosamarra.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة وصفية متخصصة للمخطوطات الإسلامية، متخذاً من المصحف المخطوط نموذجاً لتحليل بنيته المادية ومظاهر تدهوره. يركز البحث على مكونات الورق السليلوزية وما تتعرض له من تأثيرات فيزيائية وكيميائية ناتجة عن العوامل البيئية المختلفة. كما يسلط الضوء على مظاهر التلف الناتجة عن الزمن، مثل تقصف الأوراق، بهتان الأحبار، وتآكل مناطق الكتابة. ويعالج البحث العوامل البيولوجية، ولا سيما الفطريات والحشرات، ودورها في تسريع تدهور المخطوطات في البيئات غير الملائمة. ويتناول الإجراءات الوقائية وأساليب الحفظ والصيانة المعتمدة علمياً للحد من هذه الأخطار. كما يبرز أهمية التحكم البيئي والكشف الدوري في صون المخطوطات. ويؤكد البحث دور التقنيات الحديثة، مثل الرقمنة، في حماية الأصول النادرة وضمان إتاحتها للباحثين.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات الإسلامية، المصحف المخطوط، صيانة المخطوطات، تلف الورق، العوامل البيئية، العوامل البيولوجية، الرقمنة وحفظ التراث.

Abstract:

This study presents a descriptive analysis of Islamic manuscripts, using the manuscript Qur'an as a model to examine its material structure and patterns of deterioration. It focuses on the cellulose-based composition of paper and its vulnerability to physical and chemical environmental factors. The research

identifies key manifestations of aging, including paper brittleness, ink fading, and erosion at writing areas. It also addresses biological agents, particularly fungi and insects, and their role in accelerating manuscript degradation under unsuitable conditions. Furthermore, the study outlines scientifically recognized preventive measures for manuscript preservation and conservation. Emphasis is placed on environmental control and regular inspection as essential preservation strategies. The research highlights the role of modern information technologies, especially digitization, in safeguarding rare originals and facilitating scholarly access.

Key words :

Islamic Manuscripts, Manuscript Qur'an, Manuscript Conservation, Paper Deterioration, Environmental Factors, Biological Agents, Digitization and Heritage Preservation.

المقدمة:

من العناصر المهمة التي يجب ان يبحر بها الباحث هي الدراسة الوصفية والتي تشمل كل الدلالات والصفات " (1)، هذا من جانب، اما الجانب الآخر ما يجب على عامل الصيانة الاحاطة به هو ان العينة التي بين يديه هل انها قد تعرضت الى صيانة وترميم من قبل ثم عولجت ورجعت لها الحياة، كونها قد تعرضت الى عوامل طبيعية أو غير طبيعية اتلفتها وافسدت طبيعتها وحولتها من حالة الى حالة، فليس الزمن وحده الكفيل في اتلاف المخطوط فحسب انما عوامل الطبيعة المحيطة ايضاً لها سطوتها وتأثيرها لدمار المخطوطات وهلاكها، وسبب ذلك يرجع الى سوء الحفظ الطريقة الخاطئة في التعامل مع المخطوط.

فمن هنا نحدد سبب التلف والضرر وندرج بالتقدير او بالتحليل او بالإشارة الواردة الى عمر المخطوط وتاريخه كي يتسنى لنا معرفة التعامل مع نوعية وقابلية مواده ومكونات المخطوط في صيانتها وطريقة حفظه.

خطة البحث: اتبعت في هذا البحث (المنهج الوصفي) وهو تحديد ابعاد مشكلة التلف البايولوجي مقترناً بالقادم الزمني موضوع البحث الذي يستعرض البيانات المختلفة عن التلف ووصف خصائص المشكلة التي تعاني منها المخطوطات الورقية وتحديد جزئيات التلف البايولوجي وسببه، واعتمدت في ذلك على تحليل وتفسير البصمة التي يتركها على المخطوط من خلال جمع الأمثلة والشواهد التي توضح تلك البصمة فقد بوبت البحث وصنفت مفرداته للتوصل الى نتائج يمكن من خلالها ان تكون قواعد واسس تساهم في الحفاظ على الكنز المخطوط.

(1) رينهارت بيتر آن دوزي (ت: 1300هـ): تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج 9، 10: جمال الحياط، ط 1، من 1979 - 2000 م، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 8/ 202.

فقد قسمت بحثي الى مبحثين وخاتمة وملحق للصور التوضيحية لعينات مصابة، فتناولت في المبحث التكوين المادي للورق وبصمة التقادم الزمني عليه، ثم وضفت العوامل البايولوجية بأنواعها وبيان ما تتركه على المخطوط موضعاً طرق الكشف عن وجودها.

اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه التدابير والطرق الخاصة لحفظ المخطوطات وصيانتها ودور تقنيات المعلومات في الحفاظ على المخطوط وسهولة وصوله الى الباحثين، اما الخاتمة فتضمنت توصيات في الحفاظ على المخطوطات من عوامل التلف والبلى.

المبحث الأول

التكوين المادي للورق

يتكون الورق من (مواد كربوهيدراتية) - (سليولوز) - ممثلة بالورق وشوائب من اللكين والتي تتعرض بدورها إلى الكثير من العوامل البيئية "كالتلوث الجوي الغازي وتغيرات الحرارة والرطوبة والإضاءة والإشعاعات والجراثيم وبويضات الحشرات " (1)، فهذه العوامل مجتمعة على سطح المخطوط تاركة عليها بصمات وإصابات واضحة يمكن تسميتها ببصمات الزمن وأعراضها هي (2):

1. جفاف الأوراق وتقصف أحرفها، كما في شكل رقم (1).
2. انتشار الثقوب والقطوع على هوامش ونصوص المخطوط، كما في شكل رقم (2).
3. انتشار البقع اللونية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة، كما في شكل رقم (3).
4. التصاق الصفحات وتحجر المخطوط، كما في شكل رقم (4).
5. تآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة، كما في شكل رقم (5).
6. بهتان لون الأحبار ولون الكتابة، كما في شكل رقم (6).
7. التواء وانكماش الجلود والرقوق، كما في شكل رقم (7).
8. تفتت وهشاشة الكعب والأغلفة الجانبية، كما في شكل رقم (8).
9. تصلب الأغلفة الخارجية وتمزق مفاصلها، كما في شكل رقم (9).

ومن هذه الأعراض نستنتج أن التقادم الزمني لا يعني الزمن حرفياً بل يعني محصلة تأثير عوامل بيولوجية وطبيعية وكيميائية تتفاعل مع مكونات المخطوط وتؤدي في النهاية إلى مثل هذه الإصابات (3)

(1) غاري و فان لو: كيمياء البيئة نظرية شاملة، ترجمة: حاتم النجدي، سلسلة كتب التقنيات الاستراتيجية والمتقدمة، 1999م، السعودية، 42.

(2) اللبان، خلف الله حسن محمد: الصحة والبيئة، دار المعارف الجامعية، 1999م، السويس، 60.

(3) السيد، يوسف: صيانة المخطوطات علماً وعملاً، عالم الكتاب، ط1، 2001م، القاهرة، 41-42.

والحديث عن البصمة له عدة ابواب لكن ما يعيننا في هذا البحث هو باب تحديد البصمة في دفتر الاستاذ الذي يرافق عامل الصيانة الذي يكتب فيه تقرير عن حالة العينة بقراءة معالمها ومدى تأثير الاصابة على المخطوط، بالتالي تتيح استنتاج عامل الصيانة لمدى قابلية استجابة العينة المصابة للعلاج بشرط عدم طمس معالم تلك العينة وذهاب اي اشارة او رمز مدرج لان ضياع اي اشارة من تلك المعالم الموجودة معناه ضياع جزء من المخطوط، فأن ما اود التنويه اليه هو عدم تجاهل اي شكل او رسم او نقش من العينة بحجة انقاذ المخطوط وإلا فيترك الامر لمن له الخبرة والتمرس في صيانة المخطوطات وترميمها، لان حساسية الموقف في التعامل مع مخطوط مصاب بسبب التقادم الزمني والتعرض لعلاج تلك البصمة التي اصابته اصعب بكثير من التعامل مع عينة قد اصببت بتلف من جراء تأثير طارئ قد اصابها من جفاف او رطوبة او ما شاكل ذلك.

العوامل البيولوجية وتأثيرها على المخطوطات الورقية

تشمل هذه العوامل دور الكائنات الحية في التأثير على المخطوطات سواء كانت (مرئية أو غير مرئية أو دقيقة) وهي:

1 . القوارض:

تلعب القوارض دوراً شديداً في ضياع وتآكل الورق وجلود المخطوطة، ومن أمثلتها الفئران والجردان، وتنتشر القوارض في شقوق الجدران وأرضية المخازن والمكتبات، كما أنها ذات قدر كبير في تحمل اختلاف درجات الحرارة والرطوبة والإضاءة وغيرها (1) .

2. الحشرات:

كائنات صغيرة متعددة الأطوار مختلفة الأشكال والأحجام منها ما يمكن رؤيته بالعين المجردة ومنها ما لا يمكن رؤيته إلا بالاستعانة بالميكروسكوب والعدسات، وتتميز بقدرتها على التكاثر والانتشار حيث ما وجدت المواد الغذائية والظروف المناسبة لفقس بويضاتها ونمو يرقاتها، وكما ذكرنا سابقاً أن محتويات تركيبة المخطوط تتوفر فيها عناصر غذائية لنمو الحشرات وهناك عناصر مشجعة للنمو إلا وهي الحرارة والرطوبة والإضاءة، ولا تتوفر هذه الظروف إلا في مخازن المخطوطات المهملة والمتروكة (2) ، وعلى العموم يمكن تقسيم الحشرات إلى عدة أقسام:

(حشرات سطحية الضرر، وحشرات حفارة للأنفاق)

حشرات سطحية الضرر: هي الحشرات التي تتغذى على سطح الورق واللصق والنشوي في أغلفة وكعوب المخطوطات والطبقة الجلدية لأغلفة الميكروفيلم ومن أمثلة هذه الحشرات "قمل الكتب، الصراصير" (3) .

وهي حشرات متخصصة في تحليل سليولوز المخطوطات.

(1) شاهين: الامس العلمية، لعلاج وترميم وصيانة الكتاب والمخطوطات والوثائق التاريخية، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، 1990م، القاهرة، 188.

(2) القيسي: باهرة عبد الستار احمد: معالجة وصيانة الآثار، بغداد 1981م، المؤسسة العامة للآثار والتراث، 326.

(3) رفعت موسى احمد: مدخل الى فن المتاحف، ط1، 2002م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 66.

حشرات حفارة للأنفاق: هي الحشرات التي تحفر أنفاقاً عميقة في أكثر من ملزمة قد تكون هذه الأنفاق على شكل ثقب أو قطوع أو أشكال مختلفة، وتلجأ هذه الحشرات لحفر هذه الأنفاق بهدف التغذية أو كمخبأ لها ومثل هذه الحشرات "النمل الأبيض، دود الكتب" (1).

وسواء كانت الحشرات سطحية أم حفارة فأنها تترك حدوث إصابات وهي:

أ- قرض لحواشي الأوراق وكعوب المخطوطات.

ب- انتشار للثقوب و القطوع بين الصفحات وعلى الهوامش والنصوص فقد يؤدي إلى ضياع نص مهم أو تعليق على النص .

ت- نقل بعض من الحشرات فطريات ضارة بحملها على جسمها وانتقالها بين الصفحات، وذلك يضاعف تلف المخطوطات (2).

ث- الإفرازات الناتجة من الحشرات بسبب التغذية والنشاط على المواد الغذائية في الأوراق، تساعد على رفع مستوى الحموضة أو القلوية وقد تساعد على رفع نسبة الرطوبة وهذا يؤدي بدوره إلى تغير خواص الأوراق ويعمل على تفتتها (3).

أهمية معرفة الضرر بالإصابة من الحشرات:

1. أن بعض المخطوطات النادرة قد توجد نسخة واحدة في العالم وبالتالي أي ضرر يحدث لها لا يقدر بثمن ولا يمكن تعويضه خاصة إذا لم يكن في الأماكن ترميم بالصورة الملائمة ليعود المخطوط إلى شكله الأصلي (4).
2. إن الضرر قد يكون بصورة لا يمكن ترميمه بتاتا لذلك فإن التشويه الذي تحدثه الحشرات يكون مستديماً وغير قابل للإصلاح.
3. هنالك ضرر يمكن معالجته من وجهة الترميم ولكن بطبيعة الحال فإن الترميم ليس بالأمر السهل ومن وجهة أخرى انه عال التكاليف (5).

3. الكائنات الدقيقة وتلف المخطوطات:

تشمل مجموعة من الميكروبات الصغيرة جداً لا يمكن رؤيتها إلا بالميكروسكوب لكنها قادرة على أحداث الكثير من المظاهر المرئية للعين تدل على وجودها وتتمثل في الفطريات والبكتيريا والاكثينوميسيتات (6).

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) الغريب: وليد كامل: اساليب الصيانة الدورية والوقائية للمقتنيات، دراسة عملية، 2010م في متاحف سيناء، 89.

(2) شاهين: الأسس العلمية، 190.

(3) داغستاني، بسام عدنان: ترميم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، مطبعة الخانجي القاهرة، ط1- 2006م، 46.

(4) القيسي: معالجة وصيانة الآثار، 327.

(5) حسام الدين عبد الحميد: تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية؛ مخطوطات - مطبوعات - وثائق - تسجيلات، الهيئة العامة للكتاب، 1979م، القاهرة، 100.

(6) داغستاني: ترميم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث 42.

خطورة الكائنات الدقيقة على المخطوطات:

أما واسعة الانتشار تنتقل مع الهواء وترتبط نشأتها ارتباطا وثيقا باختلاف درجات الحرارة والرطوبة وشدة الإضاءة والملوثات الغازية فإذا ارتفعت نسبة الرطوبة وانتظمت الحرارة وتوفر الظلام وقلت الإضاءة مع وجود العناصر الغذائية الكربونية والبروتينية التي تكون أوراق وجلود المخطوطات نمت جراثيم هذه الكائنات بصورة سريعة ومعدل تكاثر عالي جدا وتغلغلت في نسيج الأوراق ومكونات الجلود مسببة للمخطوط بقع لونية تنتشر على صفحاتها مع إفرازات لزجة تعمل على التصاق الصفحات مع بعضها وتحجر المخطوط بكتلة واحدة (1) .

تتميز هذه الكائنات بقدرتها على التجزؤ عند تغيير الظروف المحيطة بها كحدوث جفاف أو ارتفاع في درجات الحرارة فتكمن هذه الجراثيم في حالة سكون غير متأثرة بالتغيرات المناخية حولها إلى أن تصبح الظروف ملائمة لنموها فسرعان ما تنبت مكونة مزرعة ميكروبية جديدة تبدأ في الانتشار وإصابة المخطوط من جديد (2) .

وتعتمد هذه الكائنات في طريقة إصابتها للأوراق والجلود على إفراز أنزيمات متخصصة تستطيع تكسير سليلوز الأوراق وبروتين الجلود والرق وهذه الأنزيمات ما هي إلا مواد عضوية معقدة حساسة جدا للتغيير في درجات الحرارة والحموضة والقلوية وتأثيرها على الأوراق يأخذ شكل الليونة وضعف الألياف مع إمكانية تداول الأوراق دون أن تنكسر وهذا يختلف عن تأثير الحموضة التي تترك الاصفرار والمشاشة والقابلية للكسر إذا ثبتت بالأيدي ولكن لسوء حظ المخطوط تحدث الإصابات معا نظرا لارتباط كل منها لارتفاع نسبة الرطوبة وهكذا نجد أن هذه الكائنات بما لها من انتشار واسع وقدرة فائقة على النشاط وسرعة التكاثر يجعلها مصدرا خطرا لا يستهان بمقاومته لحماية المخطوط (3) .

وفيما يلي سنعرض دور الكائنات الدقيقة وتأثيرها بالمخطوط:

الفطريات:

الفطريات الرمية : هي التي تختص في تلف وتدهور المخطوطات عند توفر الظروف الملائمة للنمو وظروفها المناسبة هي: حرارة (24-30)°م، رطوبة نسبية أكثر من 60% ووجود المخطوط كمادة غذائية في هذه الظروف سرعان ما ينمو الغزل القطري ويتخلل داخل المواد الغذائية ويقوم بتحليلها وامتصاص العناصر الغذائية (4) .

وتلعب الفطريات دور السيادة في إتلاف المخطوطات قياساً في البكتريا والاكثينوميسيتات لما لها المدى الواسع في تحمل درجات الحرارة ونقص الرطوبة (5).

الكشف عن وجود الفطريات:

(1) شاهين: الاسس العلمية: 209.

(2) حسين، هاشم محمد محمد: اثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، 23.

(3) شاهين: الاسس العلمية، 211.

(4) كاخيا، العمليات الصناعية الكيميائية: ترجمة طارق إسماعيل كاخيا، مراجعة الدكتور فؤاد عطا الله، لبنان، ط1، 2007م، مكتبة لبنان، 227.

(5) الغريب: وليد كامل: اساليب الصيانة الدورية والوقائية للمقتنيات، دراسة عملية، 2010م، متاحف سيناء، 91.

هنالك علامات دالة وإشارات واضحة يدركها عامل الصيانة بالعين المجردة، وننصح ان تكون مدونة في دفتر الأستاذ عنده ليتسنى له معالجة ذلك وهذه العلامات هي:

1. ظهور بقع لونية بنية أو صفراء مع ضعف ألياف الورق نتيجة لارتفاع الرطوبة غالباً كذلك يصاحبه رائحة التربة ويظهر الغزل الفطري والمدادات الفطرية والجراثيم بالفحص الميكروسكوبي.

2. التبقع يحدث نتيجة تفاعل كيميائي بين شوائب الحديد (ايدروكسيد الحديد و اوكسيد الحديد) في الورق والاحماض العضوية المفترزة بالفطريات بالدراسة وجد أن الرطوبة الأزمة للتبقيع اقل من المطلوبة لنمو الفطر ذاته وتعتمد درجة التبقيع على طريقة تصنيع الورق وعلى نسبة أملاح الحديد والشوائب الأخرى في الورق فالورق المصنوع في القرن الرابع عشر من السليلوز النقي اقل تعرضاً للتبقع من الورق المصنوع في القرن التاسع عشر (لوجود نسبة عالية من الشوائب فيه).

ونلاحظ أن ضعف الجلد المصاب بالفطريات يرجع إلى تحلل الدهون التي في تركيبه أكثر من تحلل بروتين الجلد نفسه وكذلك وجد انه في الإصابات الشديدة أن الجلد يتبقع ويتشوه لونه ويتحول إلى مادة عفنة (1).

مخطوطات قلف الأشجار وورق النخيل والرق والبارشمنت والبردي قابلة للإصابة بالفطريات وكما انه معروف أن الفطريات تتطلب في نموها إلى درجة عالية من الرطوبة فان هنالك بعض الفطريات تنمو في ظروف الرطوبة العادية على أغلفة الكتب وحوافها واللواصق التي تدخل في تركيب الأغلفة (2).

أن الرطوبة النسبية للجو المحيط للكتب في الغرفة الواحدة تختلف بجوار شباك مفتوح غيرها بجوار حائط لدورة مياه وهكذا في الفاترينة الواحدة بجانب الزجاج غيرها عند الحوائط أو وسط الفاترينة لوحظ أن هناك اختلاف في درجات الحرارة والرطوبة بين مواقع الأرفف الواقعة قرب النوافذ وفي زوايا الغرف عنه وفي وسط الغرفة (3).

وجد الجراثيم الفطرية بتركيز عالٍ على الكتب القديمة التي سبقت إضافتها كما أن للجراثيم القدرة على الإنبات والنمو عند تواجد ظروف ملائمة لذلك تعتبر الكتب السابق إصابتها المصدر الرئيسي لتلوث الجو ومصدر عدوى للكتب المجاورة عن طريق انتقال الجراثيم الفطرية في الهواء داخل المخزن الواحد كذلك قد تحصل الإصابة نتيجة نقل الكتب المبنى من مبنى قديم إلى مبنى حديث فانه بعد نقل الكتب المصابة على الأرفف في الغرفة الجديدة تظهر في هوائها جراثيم الفطريات للكتب المصابة المنقولة وللمحافظة على الكتب من التلف من الفطريات فانه يلزم ضبط ظروف التخزين من حرارة ورطوبة ومراقبة عملية النقل والتعقيم بقتل الجراثيم المنقولة على الكتب المصابة (4).

(1) شاهين: المصدر السابق، 218.

(2) حسين، هاشم محمد محمد: اثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، بحث منشور تـ 15 ديسمبر 2012م، جامعة المنيا، كلية الفنون الجميلة، مصر، 22.

(3) الغريب: اساليب الصيانة الدورية والوقائية للمقتنيات، 90.

(4) هارون، عبد السلام: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، ط5، 2008م، القاهرة.

البكتريا:

البكتريا كائنات حية متناهية الصغر وحيدة الخلية تتبع أيضاً للنباتات الدنيقة، وتمتاز البكتريا بسرعة انقسامها وتكاثرها بالانقسام الثنائي البسيط، ولها القدرة على تحمل تغيرات درجات الحرارة وتفادي الظروف غير المناسبة (1) .

ودور البكتريا في إتلاف المخطوطات: اقل درجة من الفطريات لاحتياجها إلى نسبة رطوبة مرتفعة تزيد عن 90% ولدرجة حرارة تصل إلى 30 5م، لذلك فإن خطورة البكتريا في تحليل السليلوز أو الجلود لا تظهر إلا في حالة ارتفاع نسبة الرطوبة كتسرب قطرات ماء إلى المخطوط أو غير ذلك (2).

الاكتينوميستيات:

الاكتينوميستيات (3) مجموعة من الكائنات الدقيقة الواسعة الانتشار في الطبيعة، وكانت قديماً تعتبر نوع من أنواع البكتريا نظراً لتشابه التركيب الكيميائي لمدارها الخلوي مع الجدار الخلوي للبكتيريا، وتمثل هذه المجموعة ثمانية عائلات لكل عائلة صفات ووظائف فسيولوجية محددة، ومع ذلك فإن هنالك أسس عامة بين هذه العائلات كنموها المتفرع، إلا أنها تختلف في أشكالها وتفرعاتها، حيث أن بعض هذه الأجناس لها القدرة على النمو على المواد السليلوزية والبروتينية، وتفرز أنزيمات تكسر الأوراق والجلود، وتظهر الإصابات في صورة بقعة ملونة بين الأبيض والأحمر والبنفسجي و الرمادي (4) .

المبحث الثاني

التدابير والطرق الخاصة لحفظ المخطوطات وصيانتها

لحفاظ على سلامة المخطوطات وصيانتها لا بد من اتباع الآتي:

أولاً: ضرورة الكشف الدوري المتكامل للمخطوطات وخاصة لأجزائها الداخلية للتأكد من سلامتها وعدم تعرضها لأضرار وآفات معينة، ويمكن أن يتم ذلك أثناء التنظيف. وهنا يستحسن نقلها من أماكنها إلى أماكن مكشوفة جيدة التهوية، ومن ثم إجراء التنظيف لها على ألا يشكل ذلك النقل مخاطر أخرى كالسرقة أو الضياع أو الإهمال، وهذا يعني جدية العمل والمتابعة في الحفاظ عليها وإعادة فور تنظيفها إلى أماكنها الخاصة (5).

(1) حسين، هاشم محمد محمد: أثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، 24.

(2) داغستاني: ترميم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 211.

(3) الاكتينوميستيات، بكتريا شبيهة بالفطر تسمى البكتريا الخيطية وكانت تسمى بالفطريات الشعاعية، تعيش غالباً في التربة ومنهم استخداماتها في إنتاج المضادات الحيوية.

درهاب: صبحي: فسيولوجيا النبات، القاهرة 2010، مركز سوزان مبارك، 11.

(4) ابن الوردي: سراج الدين: عجائب النباتات، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، المغرب، 86.

(5) كاخيا: العمليات الصناعية الكيميائية، 10.

ثانياً: العمل على عزل المخطوطات المصابة بالفطريات وغيرها من الحشرات والآفات حال اكتشاف ذلك ووضعها بعيداً عن سائر المخطوطات الأخرى السليمة، وإجراء المعالجة لها (1).

الوسائل الهامة لحماية المخطوطات:

أ. حمايتها من عوامل التلوث الجوي ويتم ذلك عن طريق (2):

1. غلق النوافذ والأبواب بشكل متقن وإجراء التنظيم الدوري لمخازن حفظها.
- 2 منع التدخين، أو دخول الغازات الضارة للمخازن وغرف وصلات القراءة.
3. استخدام مرشحات مائية لإمرار الهواء النقي داخل الصالات والتخلص من الغازات الضارة.
4. وضع المخطوطات في خزائن محكمة الإغلاق لمنع وصول الحشرات والفطريات إليها خاصة في المناطق الساحلية التي ترتفع فيها نسبة الرطوبة (3)

ب. التحكم في عوامل البيئة الطبيعية، ويعني ذلك التحكم بدرجة الحرارة ونسبة الرطوبة، ومقادير الأشعة الضوئية (4) .

وقد حددت الأجواء المثالية لحفظ محتويات المكتبات والمتاحف كالآتي (5):

1. خلو الجو من المعلقات والأتربة بنسبة (95%) على الأقل.
2. الإضاءة وضبطها.
3. خلو جو المكتبات والمتاحف من التلوث إلى نسبة أقل من (50) ميكرو غرام لكل متر مكعب باستخدام المرشحات الهوائية المتخصصة عند درجة الحرارة (20 5) والرطوبة النسبية (55 . 60%).

ويمكن أيضاً استخدام نظام الهواء المكيف والنظافة هي الحل الوحيد للتحكم في البيئة، التكييف الهوائي غالي التكلفة ولكن التجليد والإصلاح والترميم للمخطوطات أغلى وأصعب، وإن التحكم في الحرارة والرطوبة هو حل لنصف المشكلات وكذلك التحكم في نقاوة الهواء المحيط يمثل النصف الآخر فالهواء الداخلي للهواء للمكتبات يجب أن يكون خالي من أي تلوث ومن أي غازات ضارة، فتكييف الهواء أكفأ الطرق العملية التي تتحكم في درجة الحرارة والرطوبة والهواء النقي وترشيح الهواء

(1) قبيسي: حسان: معجم الأعشاب والنباتات الطبية، ط4، 1999، 41.

(2) أبو كرورة، أماني محمد كامل: علاج وصيانة الجلود تطبيقاً على بعض الجلود الأثرية، مكتبة الخانجي القاهرة، 1997م، 73.

(3) حسين، هاشم محمد محمد، أثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، 25.

(4) شاهين: الاسس العلمية: 190.

(5) أبو كرورة: المصدر السابق، 74.

والتهوية المستمرة، لذلك يجب تسجيل الرطوبة بطريقة مستمرة ودورية ويمكن أن تكون شهرية لذلك الاختيار الدوري لصلاحيّة مرشحات الأتربة (1) .

ثالثاً: مقاومة الآفات والحشرات وإبادةٍها من خلال عملية المراقبة المستمرة والتفتيش الدوري للتأكد من سلامة المخطوطات، والتعرف على مختلف أنواع الحشرات والآفات التي تتعرض لها (2).

يضاف إلى ذلك اتخاذ الاحتياطات والإجراءات السريعة للمحافظة عليها من الدمار والضياع في حالة الحرائق والفيضانات والزلازل والحروب.

دور تقنيات المعلومات في حفظ المخطوطات وتخزينها:

تحدد تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات كالاتي (3):

1 . الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين والتي يطلق عليها (إعادة إنتاج الأشكال المسجلة Reprographics).

2 . تطبيقات الحاسوب واستخداماته المتنوعة في الإجراءات والأعمال المكتبية واختزان المعلومات أو النصوص وقواعد البيانات.

3 . تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبينة على نقل الأصوات والأشكال المختلفة.

وقد استطاعت المكتبات ومراكز المعلومات أن توظف قدرات هذه التقنيات في أعمالها وخدماتها في مختلف دول العالم، وخاصة في الدول المتقدمة، وكان لها تأثيرها الفاعل في أساليب نظم الحفظ والاسترجاع والتزويد والفهرسة والمراجع وسائر الخدمات الأخرى (4).

وقد أسهمت هذه التقنيات الحديثة كالحواسيب والمصغرات الفلمية في اختزان مختلف مصادر المعلومات الورقية وكان لها دورها في حل مشكلة المكان، والمحافظة على المعلومات من التلف والتمزق والسرقة، ولا تخفي أهمية استخدام هذه التقنيات في المكتبات والمؤسسات الأخرى المهتمة بتجميع وحفظ وفهرسة المخطوطات للمحافظة على هذه الثروة الخطية.

وإتاحة استخدامها والاطلاع عليها من قبل الباحثين والدارسين بطريقة غير مباشرة من خلال شاشة الحاسوب أو النسخ المصغر كالميكرو فيلم بعد توفر أجهزة القراءة فأصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات لتوافر نسخ متعددة منها كما يمكن توفير هذه المصادر الأولية من خلال شبكة الأنترنت.

(1) الغريب: اساليب الصيانة الدورية والوقائية للمقتنيات، 92.

(2) شاهين: الاسس العلمية: 200.

(3) حسين، هاشم محمد محمد: أثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، 26.

(4) حسين، هاشم محمد محمد: أثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، 26.

ولنا مثال على ذلك وهو الطريقة المتبعة في المكتبة الالكترونية في الأزهر الشريف حيث يضم المواقع 15783 مخطوطة، في مختلف المعارف البشرية من التراث العربي، ويتاح للمستخدمين في الموقع فقط تصفح أول خمس صفحات مجاناً دون أي اشتراك، وكي تستطيع تصفح المخطوط كاملاً فعليك الاشتراك في الخدمات المدفوعة (1).

أما عن طريقة البحث فيمكن البحث عن المخطوطة عن طريق اسم المخطوطة و اسم المؤلف و رقمها العام أو الرقم الخاص أو الفن الموضوعي لها، ولا يمكن الربط بين فنيين في البحث، ويحتوي الموقع على كشاف موضوعي بالفنون مرتب هجائياً، وكشاف بالمؤلفين مقسم إلى حروف وبدخل كل حرف نجد اسماً المؤلفين وأمامها عناوين المخطوطات (2):

وقد انطلق العمل بمشروع حفظ وأرشفة مخطوطات الأزهر ونشرها عبر الإنترنت بهدف الحفاظ على كنوز الثقافة الإسلامية والإرث العلمي لجامعة الأزهر باستخدام أحدث التقنيات المتطورة بما يسمح بالاحتفاظ بمحتوى تلك المخطوطات النادرة والقيمة لقرون مقبلة من دون تلف كما يهدف المشروع الذي شمل وضع مكتبة الأزهر الشريف على شبكة الإنترنت توفير تلك المادة العلمية التي لا تقدر بثمن إلى أكبر شريحة ممكنة من المتخصصين والباحثين في الدراسات الإسلامية وجعلها متاحة أمام أكبر عدد حول العالم (3).

ونجح فريق العمل من المشروع من إنجاز عمليات الحفظ والترميم للمخطوطات ومن ثم مسحها إلكترونياً وتحميلها على الموقع، حيث وصل عدد تلك المخطوطات إلى ما يزيد على 28 ألف مخطوطة تتكون من زهاء الثلاثة ملايين ورقة تاريخية من مجمل أربعين ألف مخطوطة تضم قرابة السبعة ملايين صفحة تندرج تحت ثلاثة وستين علم وفن مكتبي تشكل الإرث الثقافي والحضاري لمكتبة الأزهر الشريف (4).

الأقمشة في أغلفة الكتب

عندما تصبح بالية ومنسلتة فان مظهرها يمكن أن يتحسن وتضام بمعالجتها بواسطة السليكون، وان أغلفة القماش المقواة بالجلاتين والنشا معرضة للإصابة بالفطريات والحشرات ويسهل تبقيها .

وفي حالة تبقيها يمكن إزالة البقع عن طريق رشها بمحلول الثيمول بنسبة 5% في الكحول ويجب حفظها في مكان جاف في حافظات خاصة مع حفظ الضوء قدر الأماكن.

أن الغراء واللواصق الأخرى في حالة ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة فإنه يصبح ليناً ولزجاً لذلك يجب أن يضاف له مواد سامة لطرد وقتل الحشرات والآفات الضارة.

(1) مقابلة مع الاستاذ صالح يوسف مطر، موظف اداري/ الخدمات الطلابية والارشادية/ 2011م.

(2) مقابلة مع الاستاذ رامي حامد الهنداوي، موظف اداري/ الفهرسة والتصنيف/ 2011م.

(3) داغستاني: ترميم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 45.

(4) الماجد: جمعة: صناعة المخطوط العربي من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الدولية، الثانية، 1999م، دبي، 58.

والغراء الصناعي اللصق في كثير من الحالات أكثر ملائمة من الغراء الطبيعي وكذلك أغلفة الكتب الصناعية الأصل، فهي أكثر مقاومة من الجلد والرق والباكرم للتلف بالآفات والفطريات(1).

أن الجلد يحتاج إلى عناية خاصة وثابتة وتتلخص بتخزين المجموعات القيمة من الكتب المغلفة بالجلد في علب معدنية مغلقة تماماً مع وجود مادة (السيليكا جيل) هي ملح بلوري أزرق اللون مهمته امتصاص الرطوبة من الهواء الجوي الداخل الى مادة الجلد، اذا هنا نحتاج الى هواء جوى منزوع الرطوبة بالكامل و تظهر هنا اهمية هذه المادة (2) .

فيجب تغليف أغلفة الكتب القماشية بغلات البلاستيك تقاوم الرطوبة والحشرات والفطريات والحموضة وهي في الغالب مستديمة وتحمل الاستعمال المتكرر (3) .

أما الكتب الجديدة ذات الأغلفة الكرتونية المقويات والحلقة أو المغطاة بمسطحات قماشية أو ورقية وليست بلاستيكية كقاعدة عامة ترش بمحلول أصماغ الاكليرك قبل أن توضع في الحافظات (4) .

وهذه الرشة تجعل سطح القماش أو الورق مغطى بطبقة شفافة ضد الماء أو الحشرات أو الفطريات كما أنها تعتبر هذه الرشة أيضاً حاجزاً ضد التلوث الجوي (5) .

التصوير الميكرو فيلمي للمجموعات النادرة:

هو الوسيلة الوحيدة للحصول على نسخ يمكن الاطلاع عليها وتداولها مع حفظ الأصول بعيداً عن التداول وفي يجب تصوير الميكروفيلم للمخطوطات والمطبوعات النادرة أيضاً بعد فحصها وعلاجها وترميمها (6) وسوف نتناول هذا الموضوع في المبحث الثاني من الفصل الرابع ان شاء الله.

وعى أمين المكتبة وعى القارئ:

يجب على أمين المكتبة ترتيب الكتب وتنظيمها على الطرق الصحيحة، والاستعانة بطرق فهرسة الجداول التي تسهل الحصول على أي عنوان للكتاب دون بعثرة الكتب، وإتباع الإرشادات السليمة في التخزين، والكشف الدوري للكتب وثناياها ومتابعة أسطح وخبايا الأرفف.

ويجب توعية القارئ مع الإشراف عليه وعدم استخدام المواد التالفة للمخطوط والكتب كذلك فان الترميم والإصلاح لهذه المقتنيات لغير المختصين بسبب التلف لهذه المخطوطات والكتب (1).

(1) القيسي: معالجة وصيانة الآثار، 331.

(2) شاهين: الامس العلمية: 263.

(3) الزركاني: خليل حسين: صيانة المخطوطات العربية وترميمها، مدونة منشورة، د. ت، 22.

(4) المحاسني: حفظ التراث العربي وسائل حماية الوثائق والكتب وترميمها في المكتبات العربية، المجلة المغربية للتوثيق، ع 1 (أكتوبر 1983 م)، 95.

(5) القيسي: معالجة وصيانة الآثار، 334.

(6) عتيقي: مهدي: المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية، لندن 1995م، المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان، 25.

النظافة الدورية:

عندما لا يتوفر وجود أشخاص ماهرين يقومون في عملية الصيانة الدورية (عملية التنظيف) فيمكن الاستعانة بفريق عمل متمرس لتنظيف الكتب (2) .

تعقيم المكتبات:

يجب متابعة وتكرار عملية طلاء حيطان المكتبات ودواليبها باستعمال الطلاء الزيتي المضاف له مبيدات أو طاردات أو مقاومات لآفات المكتبات، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في المبحث القادم من هذا الفصل ان شاء الله.

وفي حالة وجود أي خطر يهدد المكتبة سواء كان على الجدران أو الأرضية أو مقتنياتها فيجب إزالته واستدراك خطره وبالعكس في حالة إهماله سوف يتفاقم ويفقد السيطرة عليه (3) .

إنشاء أقسام صيانة وترميم ملحقة بالمكتبات:

يجب أن يلحق بالمكتبات وخاصة التي تحتوي على مجاميع نادرة قسم ملحق بالمكتبة للصيانة والترميم متكامل من ناحية ورشة العمل وطاقمه ومواده وأدواته (4) وسوف نتناول ذلك في الفصل الثالث ان شاء الله.

المواصفات القياسية لمخزن المخطوطات

- 1- درجة الحرارة تتراوح بين 18 – 20 م.
- 2- نسبة الرطوبة تتراوح بين 55 – 60 %.
- 3- شدة الإضاءة لا تتجاوز 50 لوكس / قدم².
- 4- تركيب مرشحات كربونية على النوافذ.
- 5- النظافة المستمرة من الأتربة والغبار.
- 6- التطهير الدوري للمخزن بالتعقيم بالرش الخفيف كل ثلاثة شهور على الأكثر (5).

الخاتمة

توصيات في حفظ المخطوطات والوثائق المهمة

(1) الصائغ: عبد الإله: التراث الحضاري في الوطن العربي اسباب الدمار والتلف وطرق الحفظ، مؤسسة النور للثقافة والاعلام، 2009م، القاهرة، 39.

(2) الدباغ: تقي: طرق التنقيبات الاثرية، المكتبة الوطنية، 1983م، بغداد، 235.

(3) عتيقي: المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية، 16.

(4) بيش، توني: صيانة محتويات مكتبة الخالدي في القدس، 118.

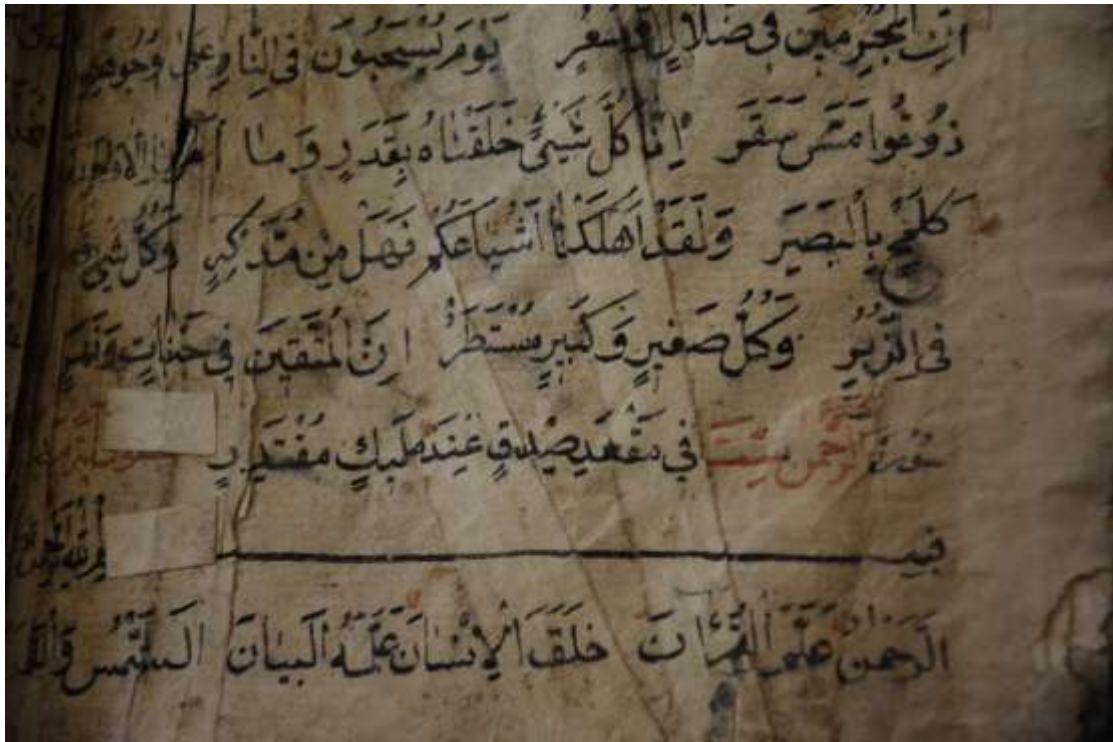
(5) داغستاني: ترميم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 85.

- 1 . حفظ الأوراق وتغليفها بورق خالي من الحموضة وتحفظ في صناديق مستديمة أو في فاترينات منظمة زجاجها مضاد للحريق والمخطوطات المطوية يجب أن تفتح وتفرد حتى يكون لها قوة تحمل للتناول بالأيدي ولا تتعرض للضرر الناتج من قلة المرونة وللتخلص من تعرض المخطوط للتناول بين الأيدي يجب توفير التصوير المايكرو فيلم حتى تكون مداولة المخطوطة نادرة جداً، خاصة إذا كانت أصلية.
- 2 . الفحص الدوري لدرجة حموضة الخرائط كذلك الحماية من الرطوبة والحرارة والضوء العشوائي ومتابعة التنظيف للتخلص من الحشرات والأتساخ.
- أما الخرائط القماشية ليست أحسن من الخرائط الورقية في حالة الحفظ والتخزين لان أثبتت التجارب أن الخرائط القماشية بالتقادم الزمني تتحلل خيوطها وتتفتت خلال 20-30 سنة مسببة تلف الورق الملصق بها.
- 3 . المطبوع والمرسوم: قبل معالجة الورق المرسوم أو المكتوب بمحلول مبيد فطري أو حشري يجب اختبار الألوان والأحبار ومدى تأثرها بالمذيبات والمواد المائية والكيميائية المستعملة وذلك بعملية الاختبار ومدى ثبات الكتابة، عن طريق استعمال ورق النشاف وبعد ذلك كتابة التقرير المفصل في حيا ذلك.

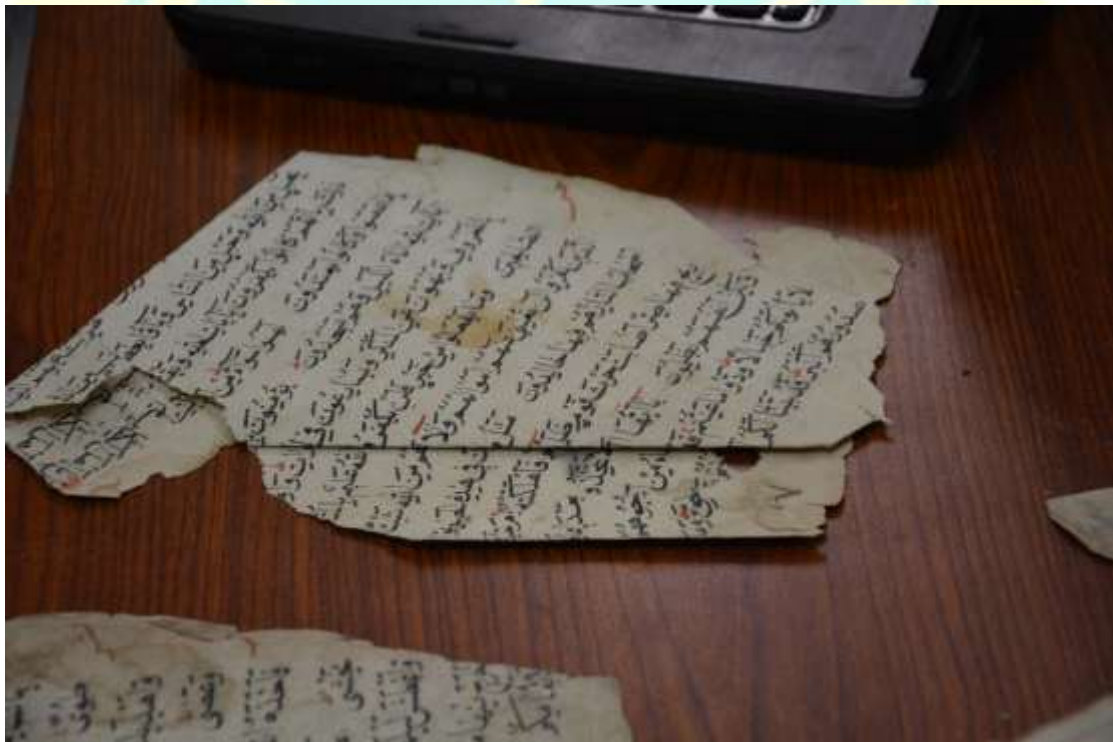
ملحق الصور



شكل رقم (1)



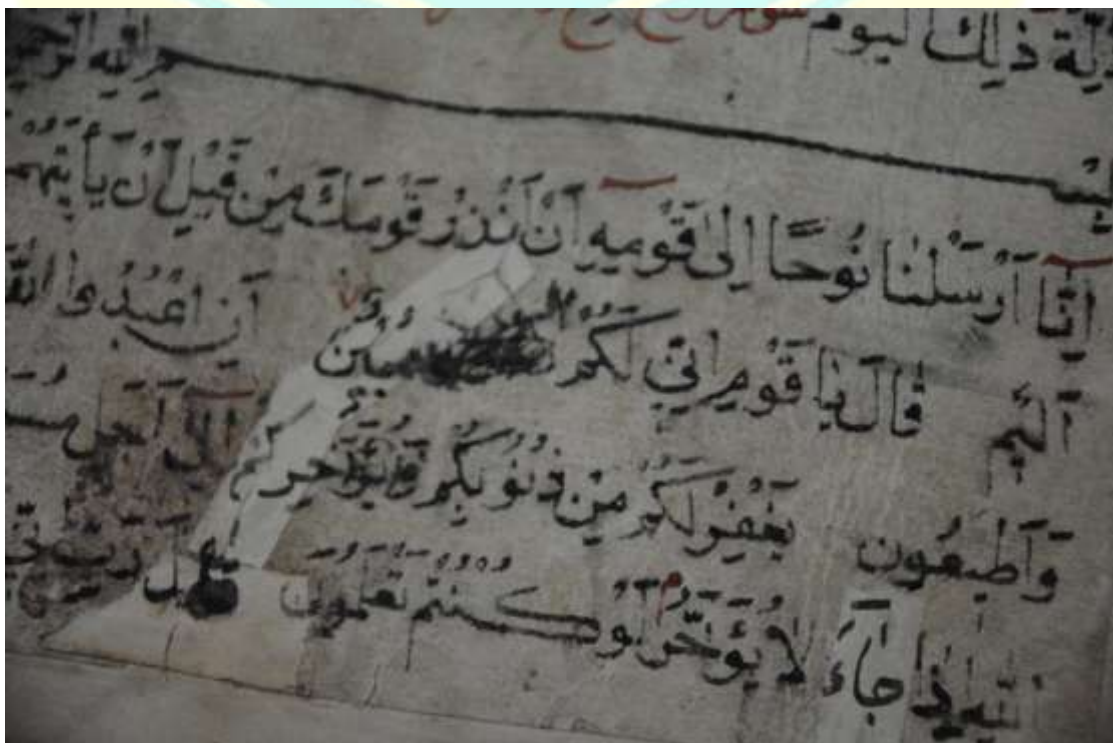
شكل رقم (2)



شكل رقم (3)



شكل رقم (4)



شكل رقم (5)



شكل رقم (6)



شكل رقم (7)

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الوردي: سراج الدين: عجائب النباتات، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، المغرب.
- أبو كروهر، أماني محمد كامل: علاج وصيانة الجلود تطبيقاً على بعض الجلود الأثرية، مكتبة الخانجي القاهرة، 1997م.
- حسام الدين عبد الحميد: تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية؛ مخطوطات - مطبوعات - وثائق - تسجيلات، الهيئة العامة للكتاب، 1979م، القاهرة.
- حسين، هاشم محمد محمد: اثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر.
- حسين، هاشم محمد محمد: اثر التنقيبات الحديثة على تطور المتاحف في مصر، بحث منشور ت 15 ديسمبر 2012م، جامعة المنيا، كلية الفنون الجميلة، مصر.
- داغستاني، بسام عدنان: ترميم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، مطبعة الخانجي القاهرة، ط1 - 2006م.
- درواهب: صبحي: فسيولوجيا النبات، القاهرة 2010، مركز سوزان مبارك.
- رفعت موسى احمد: مدخل الى فن المتاحف، ط1، 2002م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- رينهات بيتز آن دوزي (ت: 1300هـ): تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج 9، 10: جمال الخياط، ط1، من 1979 - 2000 م، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
- الزركاني: خليل حسين: صيانة المخطوطات العربية وترميمها، مدونة منشورة، د. ت.
- السيد، يوسف: صيانة المخطوطات علماً وعملاً، عالم الكتاب، ط1، 2001م، القاهرة.
- شاهين: الاسس العلمية، لعلاج وترميم وصيانة الكتاب والمخطوطات والوثائق التاريخية، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، 1990م، القاهرة.
- الصائغ: عبد الإله: التراث الحضاري في الوطن العربي اسباب الدمار والتلف وطرق الحفظ، مؤسسة النور للثقافة والاعلام ، 2009م، القاهرة.
- عتيقي: مهدي: المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية، لندن 1995م، المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان.
- غاروي و فان لو: كيمياء البيئة نظرية شاملة، ترجمة: حاتم النجدي، سلسلة كتب التقنيات الاستراتيجية والمتقدمة، 1999م، السعودية.
- الغريب: وليد كامل: اساليب الصيانة الدورية والوقائية للمقتنيات، دراسة عملية، 2010م في متاحف سيناء.
- الغريب: وليد كامل: اساليب الصيانة الدورية والوقائية للمقتنيات، دراسة عملية، 2010م، متاحف سيناء.
- قبيسي: حسان: معجم الأعشاب والنباتات الطبية، ط4، 1999.

- القيسي: باهرة عبد الستار احمد: معالجة وصيانة الآثار، بغداد 1981م، المؤسسة العامة للآثار والتراث.
- كاخيا، العمليات الصناعية الكيميائية: ترجمة طارق إسماعيل كاخيا، مراجعة الدكتور فؤاد عطا الله، لبنان، ط1، 2007م، مكتبة لبنان.
- اللبان، خلف الله حسن محمد: الصحة والبيئة، دار المعارف الجامعية، 1999م، السويس.
- الماجد: جمعة: صناعة المخطوط العربي من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الدولية، الثانية، 1999م، دبي.
- المحاسني: حفظ التراث العربي وسائل حماية الوثائق والكتب وترميمها في المكتبات العربية، المجلة المغربية للتوثيق، ع1 (أكتوبر 1983م).
- مقابلة مع الاستاذ رامي حامد الهنداوي، موظف اداري/ الفهرسة والتصنيف/ 2011م.
- مقابلة مع الاستاذ صالح يوسف مطر، موظف اداري/ الخدمات الطلابية والارشادية/ 2011م.
- هارون، عبد السلام: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، ط5، 2008م، القاهرة.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

تحقيق التراث والمخطوطات – المفهوم والمنهج

(دراسة تحليلية)

أ.د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي

وزارة التربية / العراق

Heritage and Manuscripts Edited

Concept and Methodology

(analytical study)

Prof. Dr. Nada Abd alrazak M. Aljilawi

Ministry of Education/ Iraq

dr.aljilawin@gmail.com

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

تحقيق التراث والمخطوطات – المفهوم والمنهج

(دراسة تحليلية)

أ.د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي

وزارة التربية / العراق

Prof. Dr. Nada Abd alrazak M. Aljilawi

Ministry of Education/ Iraq

dr.aljilawin@gmail.com

ملخص

يتناول هذا البحث تحقيق المخطوطات من حيث المفهوم والمنهج (دراسة تحليلية) بين المخطوطات المحققة علميا والمنشورة ، وبين المخطوطات التي تم نشرها والتعليق ووضع الحواشي لها ، أي المخطوطات التي تم دراستها وتحقيقها وفقا للتحقيق العلمي المنهجي ، اما بالنسبة للمخطوطات المنشورة تحت عنوان التحقيق وليس هي بتحقيق فقد وضعت لها عناوين وعبارات متعددة . تم تقديم أمثلة على الكتب التي تم تحقيقها علميا ووفقا لمنهج البحث العلمي التاريخي ، والكتب التي تم نشرها فقط دون التحقيق العلمي ، على الرغم من أهمية مواضيعها ، لكن تم نشرها مرة أخرى للاستفادة المادية والرواج لبعض المكتبات ودور النشر المحلية والدولية

وأهمية البحث تكمن في أحياء التراث العربي وحفظ ودراسة وتحقيق ونشر المخطوطات وفقا لمنهج البحث العلمي التاريخي .
الكلمات المفتاحية : التحقيق ، التراث ، المخطوطات ، المفهوم ، المنهج .

Heritage and Manuscripts Edited

Concept and Methodology

(analytical study)

Prof. Dr. Nada Abd alrazak M. Aljilawi

Ministry of Education/ Iraq

Abstract

The research topic is about the edited of manuscripts in terms of concept and method (analytical study) between the scientific edited of manuscripts that were published, commented on and annotated. That is, the manuscripts that were studied and edited according to the systematic scientific edited . As for the manuscripts that were published and under the title of edited and not edited , several titles and numerous phrases were placed

Examples were given of books that were scientifically researched according to the historical scientific research method , and books that were published only without scientific research despite the importance of their topics only for the financial benefit and popularity of some local and international libraries and publishing houses

The importance of the research lies in reviving the Arab heritage and preserving, studying ,editing and publishing Manuscripts according to the scientific historical research method.

Keywords : edited , heritage , manuscripts , concept , method .

المقدمة

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الإسلام والمسلمين محمد صل الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .
إما بعد : موضوع بحثنا والموسم بـ " تحقيق التراث والمخطوطات - المفهوم والمنهج (دراسة تحليلية)" الذي تناول موضوع المخطوطات التي حققت تحقيقاً علمياً وبين المخطوطات التي تم نشرها والتعليق ووضع الحواشي لها ، أي المخطوطات التي تم دراستها وتحقيقها وفقاً للتحقيق العلمي المنهجي ، أما المخطوطات التي تم نشرها تحت عنوان التحقيق وليس هي بتحقيق فتم وضع كذا عنوان وعبارات ومنها : "علق ووضع حواشيه" و " ضبطه وصححه" و " ضبطه وشرحه وضبط أعلامه" ، وغير ذلك . وقد قدمت أمثلة على الكتب التي تم تحقيقها علمياً ووفقاً لمنهج البحث العلمي التاريخي ، والكتب التي تم نشرها فقط دون التحقيق العلمي ، على الرغم من أهمية مواضيعها ، ومن هذه الكتب التي قد حققت سابقاً تحقيقاً علمياً ، لكن تم نشرها مرة أخرى دون التحقيق العلمي لها وبالاعتماد على محتوى الكتب فقط للاستفادة المادية والرواج لبعض المكتبات ودور النشر المحلية والدولية .

وأهمية البحث تكمن في أحياء التراث العربي والحفاظ على المخطوطات ودراستها وتحقيقها ونشرها بطريقة علمية ، وتبسيط الضوء على الجوانب المضيق فيها ، والحفاظ عليه وأحيائه وما فيه من كنوز التراث العربي التي تعتبر الركيزة الأولى للتاريخ والتي يقوم عليها مستقبل الأمة الإسلامية ، وأهمية التراث العربي الأدبي والعلمي .

أولاً : المفهوم

تحقيق المخطوطات من حيث المفهوم بدءاً من تعريف المخطوط ، لغة واصطلاحاً . المخطوط لغة : مأخوذ من لفظ خط يخط أي كتب ، إما اصطلاحاً : يقصد به الكتاب الذي لم يطبع وكتب بخط اليد . والمخطوط يختلف حجمه فأحياناً يكون كتاباً ضخماً وأحياناً يكون كتاباً صغيراً أو قد يكون رسالة صغيرة أو صحيفة واحدة . كما يتباين المخطوط من حيث تاريخه وورقه وخطوطه ودقة نسخه¹ ، فالمخطوط هو كتاب جمع بين صفحاته نتاجاً فكرياً في موضوع معين من مواضيع العلم والمعرفة أو في

السرطان ، د. محيي هلال ، أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية ، ط1 ، ديوان الوقف السني ، العراق ، 1431هـ/2010م ، ص 162 ؛ الجبوري ، د. محيي وهيب ، منهج البحث وتحقيق النصوص ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، 1993م ، ص 127 .

مواضيع متعددة ومختلفة وكتبت بخط اليد ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا توفرت للمخطوط مستلزمات وعناصر أساسية ثلاثة لتكوينه وهي¹ :

1- مواد يكتب عليها موضوع المخطوط

2- أدوات يكتب بها المخطوط

3- أشخاص يعرفون الكتابة

المخطوط هو التراث الخطي ، وقد حظيت المخطوطات العربية بأهمية كبيرة لدى الباحثين ورجال الفكر والثقافة ، لأنها تعبر عن العطاء الثر للفكر العربي الإسلامي الغني في مختلف صنوف العلم والمعرفة . لذلك عدت المخطوطات وثائق أثرية علمية مهمة ، وكنز من كنوز التراث العلمي العربي النفيس ، فأخذت تُحفظ في خزائن المكتبات العربية والعالمية لأجيال عديدة متعاقبة حتى اليوم ، بل ومما يلفت الانتباه ان الغرب الأوربي في الشرق والغرب قد تنبه عن طريق المستشرقين إلى قيمة هذا التراث ونفائسه ، فسعوا إلى الحصول على المخطوطات بطرق عدة سواء عن طريق الشراء أم الإهداء أم السطو بل وأحياناً عن طريق الحيل والمكائد فحصلوا على أجود وأنفس المخطوطات واحتفظوا بها في خزائن مكتباتهم بعد ترميمها وتحليدها وتنظيمها ووضع الفهارس لها . وبذلك امتلكوا الكثير من تراثنا العظيم ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر : مخطوطات مكتبة كوتا ومكتبة برلين في ألمانيا ، والمكتبة الوطنية في باريس ، والمكتبة الوطنية في بريطانيا ، ومكتبة الاسكوريال في اسبانيا² .

وليس من شك ان السبيل لمعرفة ماضي العريق والإفادة منه في الحاضر والمستقبل في مختلف المجالات العلمية والثقافية هو العودة إلى هذا التراث المخطوط والعمل في تحقيقه بغية إنتاج دراسات علمية أصيلة³ .

1 :- ما هو المخطوط والتحقيق .

المخطوط هو التراث الخطي ، والتحقيق هو أحياء هذا التراث الخطي وإبراز مضمون ما كتبه وما سطرته أنامل العلماء قديماً ، ويقال : أحقت الأمر إحقاق إذا (أحكمته وصححته) فالتحقيق إذن هو الإثبات والإحكام والتصحيح⁴ . أي إعداد مخطوطة قديمة من تراثنا الفكري للطبع ، يكون أخرجها ونشرها على ما تركه مؤلفها ، أو تكون اقرب أو أحسن مما تركه مؤلفها . وكلمة أو لفظ المخطوط تنطبع على كل كتاب كتب بخط اليد سواء أكانت هذه اليد للمؤلف نفسه أم لأحد النساخ¹ .

¹ الحلوجي ، د. عبد الستار ، المخطوط العربي ، ط2 ، مكتبة الصباح ، السعودية - جدة ، 1409هـ/1989م ، ص 21 .

² الجيلاوي ، د. ندى عبد الرزاق محمود ، ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، لابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (ت 953هـ/1546م) ، (مقدمة المحققة) ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة ، بغداد ، 2018 م ، ص 9 ؛ رشيد ، د. ناظم ؛ د. زهير غازي زاهد ، في تحقيق التراث ، ط1 ، دار الضياء للطباعة والتصميم ، النجف الأشرف ، 1427هـ/2006 م ، ص 9 ؛ الجبوري ، منهج البحث وتحقيق النصوص ، ص 157 ؛ المنجد ، صلاح الدين ، قواعد تحقيق المخطوطات ، ط3 ، دار الكتاب الجديد ، (د.م) ، (د.ت) ، ص 3 ؛ نشأت ، د. كمال ، التراث والمعاصرة دعوة .. ومنهج ، بحث مستقل من مجلة آداب المستنصرية ، العدد الثالث ، مطبعة المعارف - بغداد ، 1978م ، ص 55-56 .

³ الجيلاوي ، ذخائر القصر (مقدمة المحققة) ، ص 9 ؛ للمزيد من المعلومات انظر : نور الدين الواعظ ، تراثنا العربي الإسلامي وضرورة أحيائه ، مطبعة دار الجمهورية ، بغداد ، 1389هـ/1969م ؛ فؤاد سركين ، تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية : د. فهمي أبو الفضل ، د. محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971م ، م 1 .

⁴ داود ، نبيلة عبد المنعم ، (مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص) ، المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق ، إعداد وتحرير ، م.م. محمد جبار الجمال ، ط1 ، الناشر : بيت الحكمة ، بغداد ، 2012م ، ص 6 ؛ السعدي ، د. طارق خليل ، منهجية البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، ط1 ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، 1437هـ/2016م ، ص 173-174 ؛ المنجد ، قواعد تحقيق المخطوطات ، ص 10 .

ويرى الدكتور مصطفى جواد في تحقيق المخطوطة هو: "الاجتهاد في جعلها ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى ، وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق"² .

وهناك رأيان متناقضين بما يثيره من نقاش وجدل حول موضوع التحقيق من قبل المهتمين به ، الرأي الأول : "يرى انه يجب ان يقتصر على أخراج النص كما هو دون تعليق " وهذا الرأي اخذ به الكثيرون من المحققين مقتفين به اثر ما عمل به الكثير من المستشرقين ، وهدفهم الأساس من التحقيق هو أخراج نص صحيح .

إما الرأي الثاني : " يرى ان عمل المحقق لا يتم إلا بتوضيح النص بما يحتاج إليه من تعليقات وبيان فروق النسخ وتوضيح اللفظ وإزالة الاشتباه وتخريج الآثار وترجمة الأعلام وغير ذلك " . وهدفهم ان البحث العلمي يقتضي ذلك ، وإلا لما سمي به عمل المحقق تحقيقاً³ .

2 :- نشأة التحقيق .

نشأ فن تحقيق النصوص عند العرب منذ فجر الإسلام وبشكل خاص عند علماء الحديث النبوي الشريف ، وكان لعلماء الحديث الفضل في وضع قواعد هذا الفن من خلال تحقيق الرواية والوصول إلى الدرجة القصوى من الصحة في تحقيق النصوص⁴ . ومن أفضل الكتب في فن التحقيق كتاب (الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد) لمحمد بن بدر الدين الغزي (ت 983/1575م) ، فتناول المسائل الخاصة بفن التحقيق من مسألة رقم (15) إلى مسألة رقم (24) فتناول : المقابلة ، ضبط الكتب وشكلها ، علاج الخطأ واللحن ، علاج الزيادة ، التخريج والسقط ، اختصار الألفاظ ورموز الكتب ، كتابة الحواشي والفوائد ، والكتابة والخط ، وكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحرمة . وبهذا فانه استوفى كل ما له صلة بفن التحقيق⁵ .

إما قضية تحقيق النصوص التي ألبست هالة تدفع إلى الظن بان هذا العلم أو الفن حديث واثر من آثار المستشرقين ليس إلا ! لان أوائل الكتب التراثية طبعت في بلدان أوربا وبعنايتهم . ومن يمعن النظر في كتاب "تاريخ الأدب العربي " لبروكلمان ، و " تاريخ التراث العربي " لفؤاد سزكين ، يأخذه العجب من كثرة ما خلفه وتركه السلف من ثروة علمية وأدبية كبيرة ، وهذه الكنوز التي ارتحلت عن أوطانها واستقرت وحفظت في مكتبات متناثرة ومتعددة في أرجاء العالم شرقا وغربا أمثال : لندن ، باريس ، إيرلندا ، ليزيك ، ليدن ، برلين ، لنغراد ، واشنطن ، اسكويلا ، فينا ، والفاتيكان ، ولا ننسى أيضا الخزائن الكبيرة الموجودة في استانبول التي تحتزن آلاف من المخطوطات النفيسة ولاسيما الموجودة في مكتباتها ومنها : السلمانية ، نور العثمانية ، وطوب قاي سراي ، وقونية وغيرها⁶ .

3 :- مؤهلات المحقق .

تحقيق المخطوطات ليس سهلا ولا يسيرا كما يظنه البعض بل هو عمل يحتاج إلى مهارة ودكاء واطلاع واسع على صنوف من المعارف والعلوم ، ويتطلب عملا دؤوبا ووقتاً كثيراً امتثالاً لمتطلبات أصول وقواعد تحقيق المخطوطات والنصوص ومنهج العمل العلمي الدقيق فيها بغية ضمان الأمانة في أخراج النص المحقق للمخطوط كما وضعه المؤلف ، لذلك يحسن بالمحقق أن يكون حذراً

¹ السعدي ، م.ن ، ص 173 ، رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 17 .

² الجبوري ، منهج البحث وتحقيق النصوص ، ص 128 .

³ انظر : السرحان ، أصول البحث وتحقيق النصوص ، ص 235 .

⁴ داود ، مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص ، ص 7 .

⁵ م.ن ، ص 12-13 .

⁶ رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 10 ؛ السعدي ، منهجية البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، ص 185-186 ؛ الجبوري ، منهج البحث وتحقيق النصوص ، ص 133 .

أمينا , صبوراً , دقيقاً في عمله ؛ لأنَّ المهم هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ¹ ، فيذكر عبد السلام هارون : "ان التحقيق نتاج خلقي ، لا يقوى عليه إلا من وهب خلتين شديتين : الأمانة والصبر ، وهما ما هما !!"² ، ويقول أيضا : " ليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا ، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ ، فان متن الكتاب حكم على المؤلف ، وحكم على عصره وبيئته ، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها"³ ، وعلى المحقق ان يكون ملما بقضايا التصحيف والتحريف ، والاختلاف والتشابه ، والزيادة والنقص والتقدم والتأخير ، والأخطاء الإملائية والنحوية ، والسقط والخرم ، وان يكون عارفا بأشكال وأنواع الخطوط ومدادها وورق المخطوطات ، ومعالجة البياض أو الفراغات في المخطوطات وغير ذلك⁴ ، فقد يكلفه الحصول على النص والوصول إليه جهود كثيرة غير ما يتحمله من المادة والوقت وطول البحث وقد تكلفه قراءة كلمة أو عبارة أو بيت شعر وغير ذلك أيا ما ليهتدي إلى صوابها ، ففي التحقيق آيات قرآنية وأحاديث تحتاج إلى تخريج ، وتراجم أعلام ، وأحداث تاريخ ، وفيه تعابير لغوية وأدبية وفيه شعر ونثر وفيه أقوال علماء وأمثال وفيه خلاف آراء في مختلف العلوم ، وأماكن ومصطلحات وما إلى ذلك من أمور تحتاج إلى تعريف وإيضاح . كل ذلك يحتاج إلى الدقة والحظر في التخريج والتوثيق والتثبت من صحة المعلومات ، إضافة إلى مشاكل ومصاعب كثيرة في التحقيق⁵ .

ثانيا : المنهج

- المخطوطات التي حققت تحقيقا علميا .

عصر المخطوطات وموضع عنايتها والتي اختزننت تراثنا العلمي والأدبي والاجتماعي وأحيائه ونشر المهم من آفاقه بدأت في مرحلة النهضة العربية الحديثة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، كما بدأ الأوروبيون نهضتهم الحديثة بأحياء التراث اليوناني واللاتيني في القرن الخامس عشر الميلادي⁶ .

ومن أوائل الكتب التي حققت ونشرت في التاريخ الإسلامي ، والتراجم ، والتي طبعت في أوربا : تاريخ الطبري ، مروج الذهب للمسعودي ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، مقدمة ابن خلدون ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، تهذيب الأنساب للسمعاني ، المفصل للزمخشري ، عجائب المخلوقات للقرظيني ، المعارف لابن قتيبة⁷ .

لقد استمر عصر المخطوطات في أوربا حتى القرن 10/15م حين ظهرت بدايات المطبعة والطباعة ، فمرحلة الطباعة يسرت الكتاب وسهلت انتشاره ، اما في العالم العربي فقد استمر عصر النسخ والمخطوطات حتى ظهور المطبعة في لبنان في القرن الثامن عشر الميلادي ، ثم في سوريا ، وكان الغرض من جلب المطبعة دينيا فأول كتاب طبع في لبنان في مطبعة دير مار يوحنا الصابغ

¹ انظر : الجنابي ، د. طارق ، مبادئ في تحقيق النص القديم ، مجلة أوراق جمعية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ع9 ، السنة الثامنة ، نيسان 2024 م ، ص 6-7 .

² هارون ، عبد السلام ، تحقيق النصوص ونشرها ، ط2 ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1385هـ/1965م ، ص 44 .

³ م . ن . ، ص 47 .

⁴ انظر : رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 21-22 .

⁵ انظر : السعدي ، منهجية البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، ص 206-208 ؛ الجبوري ، منهج البحث وتحقيق النصوص ، ص 152-153 ؛ غالب ، أ.د. علي ناصر ، تدريس مادة تحقيق النصوص في الدراسات العليا ، مجلة أوراق جمعية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ع9 ، السنة الثامنة ، نيسان 2024 م ، ص 32 .

⁶ رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 5 .

⁷ م . ن . ، ص 10-11 .

سنة 1733م التي جلبها الشماس عبد الله زاهر ، وأول كتاب طبع في حلب بالمطبعة التي أنشأها البطريرك اثناسيوس دباس هو المزامير سنة 1706م¹.

وفي مصر دخلت المطبعة مع الحملة الفرنسية الغازية سنة 1798م وكانت تطبع مناشيرها ورسائلها باللغتين الفرنسية والعربية لأغراض الحملة العسكرية والدعاية لها². وفي سنة 1830م دخلت المطبعة في العراق وفلسطين ، ومن ثم ليبيا واليمن³. بدأت طلائع التحقيق للتراث تظهر مع مطلع القرن العشرين للميلاد حيث نجد العلامة المرحوم احمد زكي باشا يحقق كتاب " نكت الهميان في نكت العميان" للصفي في سنة 1911م⁴، وتوجد طبعة أخرى للكتاب قد نشرت سنة 2007م حيث علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا فقدم ترجمة قصيرة للمؤلف بدون ان يبين أي معلومات عن مخطوطة الكتاب ولم يثبت نسخ عنها ، وهذا من ضمن التحقيق غير العلمي⁵. ثم يحقق كتاب " انساب الخيل" و " الأصنام" لابن الكلبي سنة 1914م ، ثم توالى المطابع باستقبال الكتب المحققة وطبعها ولاسيما بعد الثلاثينات من القرن العشرين⁶.

وهناك جيل من العلماء اختصوا بتحقيق نصوص التراث العربي ومنهم في العراق : العلامة مصطفى جواد ، الشيخ محمد رضا الشيباني ، والأستاذ كوريس عواد ، والأستاذ الدكتور محي هلال السرحان ، والأستاذ الدكتور بشار عواد معروف ، والأستاذ محمد حسين آل ياسين ، والأستاذة نبيلة عبد المنعم ، والأستاذة الدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم . وفي مصر ومنهم : الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، والأستاذ عبد السلام هارون ، والدكتور رمضان عبد التواب . وفي سوريا : الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، والدكتور سهيل زكار . وغيرهم .

ومما يلاحظ ان المستشرقين قلت عنايتهم بتحقيق المخطوطات ونشرها مع أنها كثيرة ومتوفرة في خزائن بلدانهم ، ولعل ذلك يعزى إلى ان هؤلاء المستشرقين قل عددهم ولم يعودوا إلى المستوى الذي كان عليه إسلافهم ، أو أنهم استوفوا القسم الأكبر والنصيب الأوفر مما كانوا يريدون وينشدون من هذا التراث العربي⁷. ومن الأمثلة على المخطوطات التي نشرت وحفظت تحقيقا علميا :

- كتاب " مختصر التاريخ" لابن الكازروني ، الذي حققه الدكتور مصطفى جواد ، فيقدم قصة الكتاب وعمله في تحقيقه ونسخ من صفحات المخطوط الأصل ، وترجمة المؤلف بدء من اسمه ونسبه ومذهبه ، وولادته وثقافته ، ووفاته ، ومؤلفاته . وكذلك يقدم وصفا للكتاب وللنسخة المخطوطة ، ومكانة هذا التاريخ . وأيضا ما يحتويه الكتاب من فهارس حسب الأحرف الأبجدية التي كانت ضمن تحقيق هذا الكتاب ومنها : فهرس الأشخاص ، فهرس أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ، فهرس الأمكنة والبقاع ، فهرس الأيام والحوادث والوقائع ، فهرس الشعر ، فهرس نقش خاتم الرسول (ص) والخلفاء من بعده ، فهرس

¹ انظر : رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 25 ؛ السعدي ، منهجية البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، ص 185 .

² رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 25 .

³ م . ن ، ص 25 .

⁴ انظر : هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص 77 ؛ رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 11 .

⁵ انظر : الصفي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ/1362م) ، نكت الهميان في نكت العميان ، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1428هـ/2007م .

⁶ انظر : السعدي ، منهجية البحث العلمي ، ص 187 ؛ رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 11 .

⁷ رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 11 .

عمراني عام ، فهرس المصادر والمراجع الواردة في متن الكتاب وحواشيه ، وفهرس الموضوعات ، وأخيرا عنوان الكتاب باللغة الانكليزية¹ .

- كتاب "المذكر والمؤنث" ، للمبرد ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، د. صلاح الدين الهادي ، حيث قدم المحققان (66) صفحة إضافة إلى نسخ من مخطوطة الكتاب عن نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق ونسخة المكتبة التيمورية في مصر ، فيقدمان مقدمتهما عن الكتاب ، وعن حياة المبرد الشخصية والعلمية بدء من ولادته حتى وفاته ، وشيوخه (علماء عصره) ، وتلاميذه من العلماء المشهورين ، ومهنته ومكانته العلمية ، وما تصفه كتب المصادر والعلماء للمبرد ، وما قيل فيه من شعر مدحا ، كذلك الأبيات الشعرية للمبرد ، ومؤلفاته المطبوعة منها والمخطوط (54) مؤلفا ما بين كتاب ورسالة ، ثم يقدمان وصفا لكتاب "المذكر والمؤنث" ، ووصف مخطوطة الكتاب عن نسخة المكتبة الظاهرية ونسخة المكتبة التيمورية التي اعتمدت في تحقيق الكتاب ، ويحتوي الكتاب المحقق على الفهارس الفنية وهي : فهرس الموضوعات ، فهرس الآيات القرآنية ، فهرس اللغة ، فهرس القوافي ، فهرس الشعراء ، فهرس سائر الأعلام ، فهرس القبائل ، فهرس الأماكن والبلدان ، فهرس الكتب الواردة في النص ، فهرس مصادر البحث والتحقيق² .

- كتاب "مراتب النحويين" اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، حيث قدم المحقق وصفا للكتاب وما يحتويه من مراتب العلماء ومنزلهم من العلم والصلة ما بين الشيوخ والتلاميذ في موضوع النحو ومدرستي البصرة والكوفة إلى ان انتهى العلم فيهما وانتقاله إلى بغداد ، ويذكر ترجمة لمؤلف الكتاب ، واعتماده على نسخة الكتاب المخطوطة والنادرة في دار الكتب المصرية ، ونسخ من هذه المخطوطة ، وفهرس المحتويات³ .

- كتاب "الوزراء" للصابي ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، في هذا الكتاب يذكر المحقق انه من الكتب النادرة وفيه أسرار تاريخية نادرة ، ثم يقدم المحقق ترجمة للمؤلف ومنها شعره ، ومؤلفاته ، وثروته وسبب تأليفه التاريخ ولقبه ، واسم الكتاب ومحتوياته ومنهجه ، ونسخة الكتاب المخطوطة في مكتبة الأزهر في مصر ووصفها وما تحتويه من نقص ، ومعنى كلمة الوزير واشتقاقها ، ومصادر الكتاب والمقتبسون منه ، وأيضا يقدم ما تناولته المصادر عن الصابئة كقوم وكمذهب أو دين ، وفي نهاية الكتاب يذكر المحقق ترجمة موجزة بما كتبه المستشرق أمدروز عن الصابي وعن مخطوط كتاب الوزراء المحفوظ في مكتبة كوتا في المانيا . وما يحتويه الكتاب من فهارس ومنها : فهرس الآيات والأحاديث ، فهرس القوافي ، فهرس أعلام الأشخاص ، فهرس الأماكن والبلدان ، فهرس

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ انظر : ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت697هـ/1297م) ، مختصر التاريخ ، حققه : الدكتور مصطفى جواد ، وضع فهارسه واشرف على طبعه : سالم الألوسي ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الحكومة - بغداد ، 1390هـ/1970م .

² انظر : المبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م) ، كتاب المذكر والمؤنث ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، د. صلاح الدين الهادي ، ط2 ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417هـ/1996م .

³ انظر : اللغوي ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي (ت351هـ/962م) ، مراتب النحويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1423هـ/2002م .

- المناصب والأعمال والحرف التي كانت تجري عليها المرتبات ، وأقسام ضائعة من كتاب "الوزراء" وفهرس المصادر، وبعض الطرائف في الكتاب ، وفهرس الموضوعات ¹ .
- كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، في أربعة أجزاء ، قدم المحقق ترجمة للمؤلف مع نسخ من المخطوطة في (22) صفحة ، وأيضاً الفهارس . لكن طريقة المحقق في التوثيق تكون مختصرة ففي ذكره أو تقديمه للتراجم يذكر المصادر التي وردت الترجمة فيها فقط بدون تقديم الترجمة مثلاً : (ترجمته في : بغية الوعاة 153 ؛ وتاريخ ابن كثير 11 : 535 ، وبما ان الكتاب عن التراجم يقدم هذا فقط عن التراجم الأساسية في الكتاب ، إما إذا ورد اسم في ثانيا الترجمة فانه يقدم له ترجمة لكن المصادر التي يستخدمها عن الترجمة تكون من مصدر واحد ، وتوثيقه عن الأماكن بدون مصادر أحياناً ² .
- كتاب "عيون التواريخ" الجزء الثالث عشر، السنوات (404هـ/437هـ) ، للكثيري ، دراسة وتحقيق : الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، حيث قدمت المحققة السيرة الذاتية للمؤلف ومؤلفاته ، ووصف كتاب عيون التواريخ والأجزاء الموجودة من الكتاب وما تناوله من السنوات وأماكن وجود هذه الأجزاء ، وما موجود من نسخ خطية لهذا الكتاب ، وأيضاً الاختلاف في تسمية الأجزاء والمجلدات ، وتناولت منهج الكثيري في الجزء الثالث عشر ، ومصادره وعدد نقوله ، وكذلك وصف النسخة الخطية ، وصور لنسخة المخطوطة ، والنص المحقق للمخطوطة فذكرت التراجم والتعريف بالأماكن وتوثيقها ، وتوثيق الصحيح من الكلمات والعبارات ومقارنتها بمصادر أخرى ، وكل ما يتعلق بالتحقيق العلمي المنهجي حيث قدمت وراجعت الكثير من مصادر ومراجع تحقيق الكتاب ، وأخيراً فهرس المحتويات ³ .
- كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، وخيري سعيد في تسع مجلدات ، قدما المحققان ترجمة للمؤلف في صفتين وكانت الهوامش مختصرة ومقتضبة ⁴ .
- كتاب "نظم العقيان في أعيان الأعيان" للسيوطي ، حرره : فليب حتى ، فقد استعمل كلمه "حرره" ، وأعطى نسخة من صفحة المخطوطة والصفحة الأخيرة ، وفي مقدمة المحرر تكلم بها عن المخطوطة ومكانها وحجمها وقدم ترجمة عن المؤلف وعن الناسخ ، إما عن تحرير النص فتوجد هوامش ما موجودة في مخطوطة ليدن وأصل المخطوطة عن المكتبة التيمورية ⁵ .

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ انظر : الصابي ، أبي الحسن الهلال بن المحسن (ت 448هـ/1056م) ، الوزراء (أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) ، تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 1424هـ/2003م .

² انظر : القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (634هـ/1236م) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، 4 أجزاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، 1424هـ/2004م .

³ انظر : الكثيري ، محمد بن احمد شاعر (ت 764هـ/1362م) ، عيون التواريخ ، ج13 ، السنوات (404هـ - 437هـ) ، دراسة وتحقيق : الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود ، ط1 ، دار قنديل للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2018م .

⁴ انظر : ابن كثير ، أبو الفداء عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، 9 أجزاء ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .

⁵ انظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م) ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، حرره ، د. فليب حتى ، المكتبة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، 1419هـ/2000م .

- كتاب " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر " ، مخطوطة لابن طولون ، دراسة وتحقيق : د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي في ثلاث مجلدات ، اشتمل المجلد الأول دراسة المخطوطة ومنهج المؤلف وحياته العلمية والعملية ، اما المجلدين الثاني والثالث فاشتمل على النص المحقق بطريقة علمية وحسب أصول علم التحقيق ومنهج البحث التاريخي¹ .

- المخطوطات التي تم التعليق ووضع الحواشي لها .

وبعد جلب المطابع من الغرب قام الباحثون العرب بعد ان أخذتهم الحمية على تراثهم الخالد وبعد اليقظة بدؤوا بنشر الكتب المطبوعة في الغرب واستنساخها وطبعها مثل : تاريخ الطبري ، مروج الذهب للمسعودي ، وغيرها² . وأيضاً قاموا بطبع كتب لم ينشرها الأوربيون مثل : لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي ، والخطط والآثار للمقريزي ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ، وحلبة الكميت للنواجي ، إلى جانب كتب كثيرة في التفسير والحديث والفقه ... وغير ذلك . لكن اغلب هذه الكتب طبعت اعتماداً على نسخة خطية واحدة بلا تعليقات وهوامش وفهارس تفصيلية أي بلا تحقيق علمي دقيق يتوخى الأمانة والضبط وغير ذلك³ .

ونشير هنا إلى مسألة في غاية الخطورة على التراث والمخطوطات ، لا بد من الانتباه إليها وفضح مرتكبيها ومحاسبتهم وهي إصدار ونشر كتب تراثية تفتقر إلى الأمانة العلمية وشروط التحقيق الصحيح ، حيث يقوم بها أناس لا خبرة لهم ولا دراية ولا علم لهم بما يعملون ، غايتهم الشهرة ، أو كسب المال على حساب جهود علمائنا وأدبائنا الذين خدموا اللغة العربية لغة القرآن الكريم بإخلاص وحسن نية وغيره . أنهم اساءوا إلى الكتب التي نشروها ووضعوا أسماءهم على أغلفتها ، حبذا لو بقيت تلك اللآلئ في أصدافها إلى ان يتيها لها رجال وعلماء أكفاء غياري يضطلعون بمهمة تحقيقها ويقدمون عملاً متكاملًا نظيفاً خالياً من كل عيب أو خلل أو اضطراب (الناشرين الجهلة الذين يلهثون وراء المادة والظفر بالمال غير مباليين بما يصيب التراث من ضرر وتشويه . والأمثلة كثيرة على ذلك ومنها : كتاب الوزراء للصائبي (ت 448هـ/1056م) ، البداية والنهاية لابن كثير (ت 774هـ/1372م) ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي (ت 1601هـ/1650م) . ومن أكثر المكتبات التي اشتهرت في نشر الكتب المهمة مكتبة "دار الكتب العلمية" وتحت مسميات عديدة للنشر والتعامل التجاري دون التحقيق العلمي . وهذه الكتب المنشورة يكتفون بعبارات بعيدة عن التحقيق لكنها تدل على أنها محققة ومنها : (بين ضبطه وشرحه وضبط أعلامه) و (وضع حواشيه) ويستبعدون وضع كلمة (تحقيق) . على عكس ما يراه . ومن الأمثلة على المخطوطات التي نشرت وتم التعليق ووضع الحواشي لها :

- كتاب " تاريخ يعقوبي " في جزئيه الأول والثاني ، حيث علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، فكانت هوامشه مختصرة جداً ، فكان التعامل مع الكتاب مع انه أصلاً مخطوطة ، فلم يذكر المخطوطة ولا مكانها ولا نسخها ولا اسم الناسخ ، وكذلك ترجمة المؤلف من مصدر واحد عن الزركلي وهو مرجع وليس مصدر⁴ .

¹ انظر : ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالح (ت 953هـ/1546م) ، ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، "مخطوطة" ،

دراسة وتحقيق : د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي ، 3 مجلدات ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة ، بغداد ، 2018 م .

² انظر : رشيد ، في تحقيق التراث ، ص 10 .

³ انظر : م . ن ، ص 11 ، 13 .

⁴ انظر : يعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت 292هـ/904م) ، تاريخ يعقوبي ، الجزء (1 ، 2) ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1423هـ/2002 م .

- كتاب "الفهرست" لابن النديم ، حيث تم ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : الدكتور يوسف علي طويل ، ووضع فهرسه : احمد شمس الدين ، فقط مقدمة للكتاب ومن ثم يقدم كتاب " الفهرست" دون تحقيق علمي فقط للنشر ويصرح في المقدمة انه قام بالضبط والشرح والتعليق لكتاب "الفهرست" **بالاعتماد على طبعات الكتاب السابقة** ، من غير الرجوع والاعتماد على الأصل أي المخطوطة ، مع العلم ان كتاب الفهرست طبع كذا مرة وفي كذا بلد ، وقد صرحا بأنهم اطلعوا على طبعة طهران لسنة 1971م بتحقيق الأستاذ : رضا تجدد ، وطبعة دار المعرفة في بيروت لسنة 1978م بتقديم احد أساتذة الجامعة المصرية ، بالاعتماد على هذه الطبعات دون المخطوط ، ويذكرون أنهم اغنوا الكتاب لما في الطبعتين (من تصحيف وتحريف أو زيادة في طبعة ونقص في طبعة أخرى) ، وتم تقديم ثبت بأسماء المصادر والمراجع ، وفهرس أسماء الكتب والمؤلفات ، وفهرس الأعلام المترجمة ، وفهرس المحتويات حسب الحروف الأبجدية ، بجلته الجديدة¹ .
- كتاب " الإحكام السلطانية والولايات الدينية " للماوردي ، ضبطه وصححه : احمد عبد السلام . في هذا الكتاب لم يقدم ترجمة للمؤلف ولا توجد هوامش ولا فهرس ، فقط صفحة يبوب فيها ما يحتويه الكتاب من أبواب² .
- كتاب " أخبار الأَطراف والمُتَماجِنين" لابن الجوزي ، ضبطه وشرحه وضبط أعلامه : عرفان محمد حمور . يقدم فيه حكاية الكتاب ، والتعريف بالكتاب والمؤلف (حياته ومؤلفاته) ، وأيضاً قدم ترجمة للأعلام الموجودة داخل الكتاب مع الفهارس³ ، وهنا يصرح بان الكتاب تم تحقيقه منذ أكثر من خمسين سنة ومحققه "الأستاذ العالم الكاتب الأديب القاضي علي الطنطاوي" ويعترف بقوله : " فانا لا ازعم أنني حققت الكتاب ، فالزعم مطية الكذب ! بل أؤكد أنني أنعمت النظر فيه فضبطته ، وصححت ما كان به من أخطاء ، وما أصاب بعض مفرداته من تصحيف ، وشرحت ألفاظه ، وما غمض من معانيه " ⁴ .
- كتاب " إخبار العلماء بأخبار الحكماء" للقفطي ، علق عليه ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، يقتصر في نشره دون تحقيقه بشكل علمي على تقديم وترجمة للمؤلف ومصنفاته بشكل مختصر دون منهجه في الكتاب ، وفي نهاية الكتاب فهرس المحتويات فقط ، دون الإشارة إلى مخطوطة الكتاب وعلى أي نسخة اعتمد في نشره ومكان المخطوطة ونسخ منها ، أو حتى ذكر للكتاب المحقق سابقاً ، على الرغم من أهمية الكتاب كونه يحتوي على تراجم الفلاسفة والحكماء ، فانه يقتصر على تقديم التراجم على مصدر ومرجع وحسب قوله : " وقد وضعنا في الحاشية مصادر ترجمة كل علم من الأعلام التي ذكرها المؤلف . كما أننا وضعنا ترجمة مختصرة للمؤلف مأخوذة

¹ انظر : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت380هـ/990م) ، الفهرست ، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : د. يوسف علي طويل ، وضع فهرسه : احمد شمس الدين ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1422هـ/2002م .

² انظر : الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ضبطه وصححه : احمد عبد السلام ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1427هـ/2006م .

³ انظر : ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م) ، أخبار الأَطراف والمُتَماجِنين ، ضبطه وشرحه وضبط أعلامه : عرفان محمد حمور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1427هـ/2006م .

⁴ م.ن ، ص 13-14 .

من هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ، و "الأعلام" للزركلي" ، وفي نهاية الكتاب يقدم فهرس المحتويات فقط¹ .

- كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين " لأبو شامة ، ويقصد بالدولتين (النورية والصلاحية) ففي نهاية الجزء الأول منه يذكر عن طبعه : "يقول العبد الفقير المعروف بأبي السعود أفندي محرر صحيفة وادي النيل قد تم بحمد الله وحسن توفيقه بمطبعة وادي النيل في أواخر سنة 1287م طبع هذا الجزء الأول من كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين الذي هو كما لا يخفى على كل ذي فضل فضيل كتاب جليل وسفر جميل ولقد اعتنى هذا العبد الضئيل بإحياء مواته وتصحيحه واستحياء رفاته وتصليحه على قدر الطاقة حتى جاء بعون الله كالروضة الغناء....."² ، وقد أعيد طبع الكتاب من قبل مطبعة الجليل في بيروت وهو الذي اعتمدت عليه في بحثي هذا . إما في الجزء الثاني فيذكر : وكان ختام طبعه وتمام تعميم نفعه من نسخة أصل باليد فريدة ظفرنا بها في الكتبخانة المصرية الخديوية في أواخر شهر رجب الفرد سنة 1288 من الهجرة النبوية"³ . وتم وضع فهرس للجزأين لأنه عبارة عن فصول أي عناوين في الجزء الثاني . وتم تقديم ترجمة للمؤلف (أبو شامة) منقولة من كتاب " فوات الوفيات " لابن شاکر الكتيبي قد وجدت منقولة عن نسخة الأصل⁴ . وكذلك للجزء الأول بما فيه من خطبة الكتاب ومقدمة الكتاب وفصول الجزء الأول ، لاحظنا ان الكتاب به عناوين (فصول)، لكن بدون صور للنسخة المخطوطة ، ولا هوامش ولا فهارس .

- كتاب "مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" لابن طولون ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، حيث يكتفي فقط بالمقدمة عن الكتاب ، دون ان يذكر مخطوطة الكتاب وعلى أي نسخة اعتمد في النشر ، ولا حتى يشير إلى نسخة الكتاب المحقق والمنشور في سنة 1964م ، ويقدم ترجمة للمؤلف بشكل مختصر دون ذكر للمصادر، وفي نهاية الكتاب يذكر فهرس المحتويات فقط⁵ ، مع العلم ان الطبعة السابقة والأقدم وتحت عنوان " مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) ، حققها : محمد مصطفى⁶ .

- كتاب " الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة" للغزي ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، فقدم نبذة تعريف بالمؤلف فكانت صفحة وبعض الأسطر ، ولم يقدم ترجمة للتراجم وإنما اكتفى بالإشارة في هوامش الكتاب إلى أسماء بعض المصادر والمراجع التي تناولت ترجمته ، مثلاً: (1) في شذرات الذهب 30/8 أو انظر ترجمته في

¹ انظر : القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، علق عليه ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1426هـ / 2005م .

² انظر : أبو شامة ، أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت 665هـ/1266م) ، الروضتين في أخبار الدولتين ، الجزء (1 و 2) ، دار الجليل ، بيروت ، (د.ت) ، ج1 ، ص 279 .

³ م. ن. ، ج2 ، ص 245 .

⁴ م. ن. ، ج2 ، ص 247 .

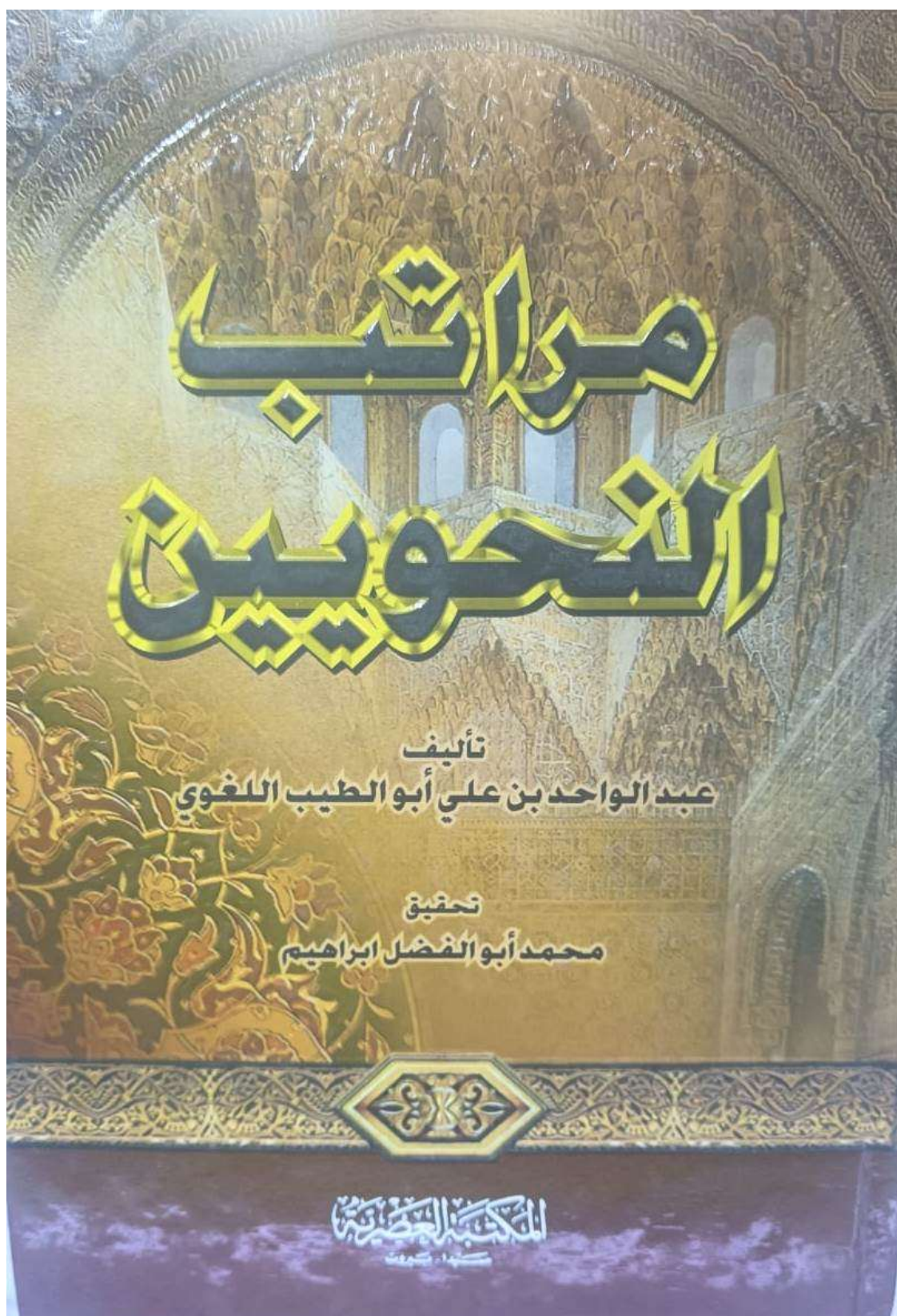
⁵ انظر : ابن طولون ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1418هـ/1998م

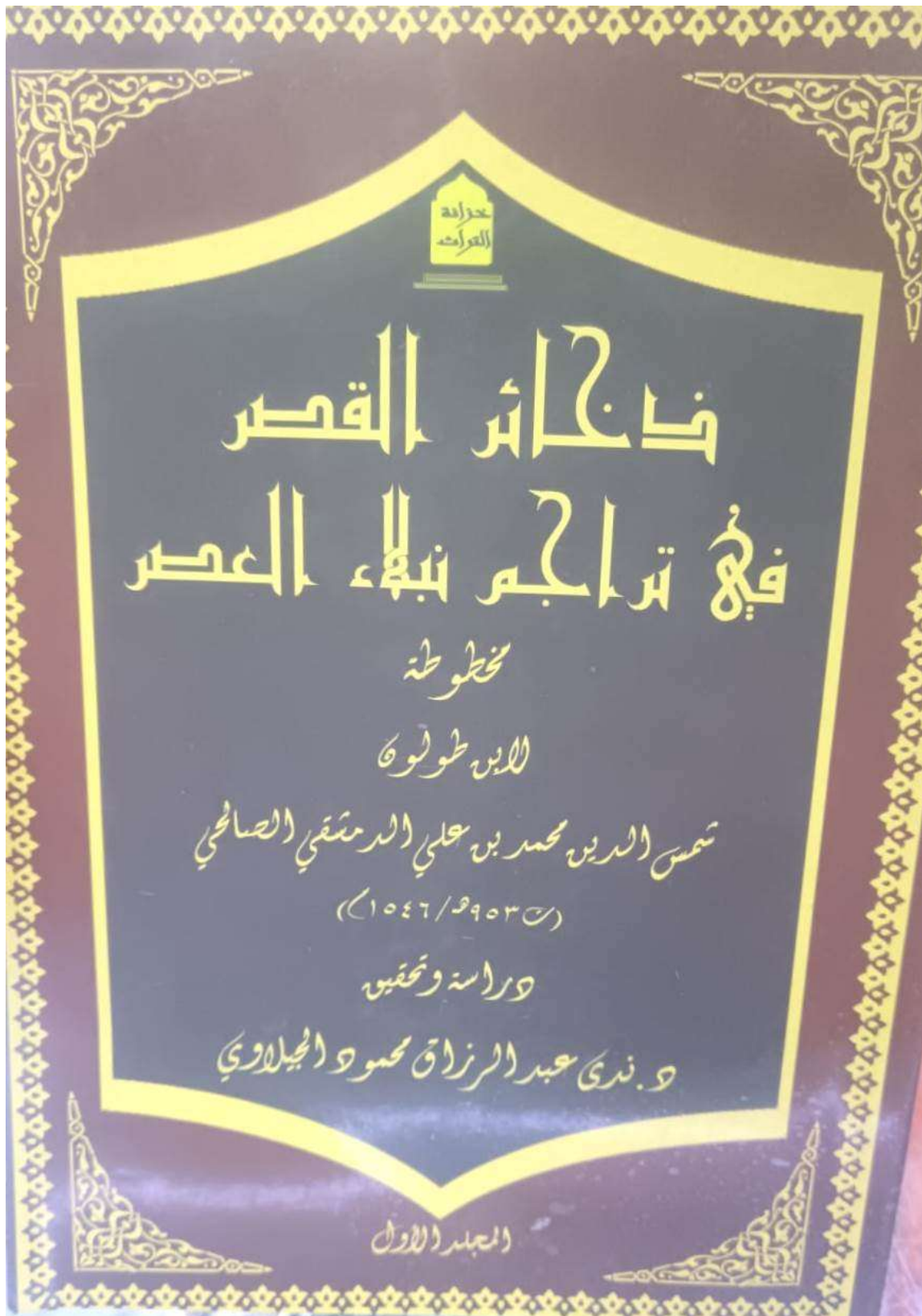
⁶ انظر : ابن طولون ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، (تاريخ مصر والشام) ، القسم (1 و 2) ، تحقيق : محمد مصطفى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1384هـ/1964م .

شذرات الذهب 59/8 أو كذلك ذكر في الأعلام 56/7. دون أي تحليل أو اختلاف في تكرار المصدر وما تم ذكره . وإذا قدم تعريف لاسم مدينة أو غير ذلك فيكون من مصدر واحد وأحيانا اثنان ، وبعض التوثيق للأشياء بدون مصدر¹.

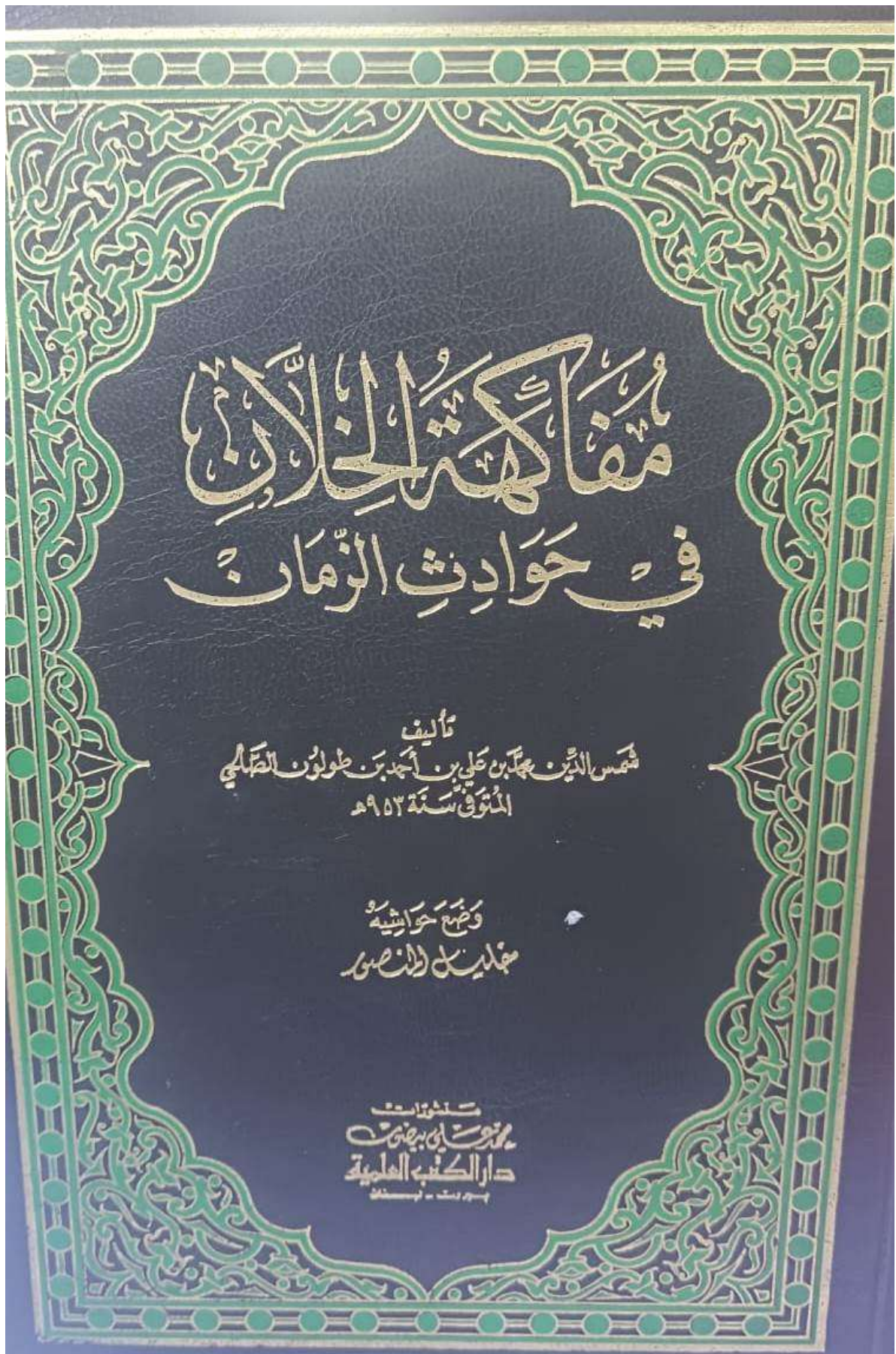


¹ انظر : الغزي ، الشيخ نجم الدين محمد بن محمد (ت1601هـ/1650 م) ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، المجلد (1 ، 2 ، 3) ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1418هـ/1997 م .









الخاتمة

- في ختام بحثي الموسوم بـ " تحقيق التراث والمخطوطات - المفهوم والمنهج (دراسة تحليلية)" تجدر الإشارة إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج أدرجها كالآتي :
- من خلال بحثي الذي يؤكد على أتباع الطريقة العلمية التي بدأت مع المستشرقون ، وفقا لقواعد علمية دقيقة ينفجها المحققون والاتفاق في توحيد الطرق في التحقيق والنشر وفقا للمنهج العلمي . وبذلك تكمن الغاية في توحيد طرق النشر ، خاصة وان الاعتماد في هذه الدراسات يقوم على سرد الوقائع التاريخية مما يتطلب من الباحث جهداً في قراءة النصوص ويتطلب منه التفكير والدقة لنقدها وتحليلها ومقابلتها بالروايات المختلفة ورصدها إلى مصادرها الأصلية .
 - لاحظت رغم الإقبال على تحقيق المخطوطات إلا أنها تفتقد إلى الطرق العلمية المتفقة في التحقيق وطرق نشر النصوص ، أدى إلى ظهور بعض المؤسسات العلمية ودور النشر التي وضعت نهج خاص بها في نشر المخطوطات بطريقة غير علمية وتحت مسميات عديدة ومتنوعة وبعيدة عن التحقيق العلمي بغية نشر عدد أكبر من الكتب وتحقيق ربح أوفر .
 - من جانب آخر ان أكثر الباحثين يختارون الكتاب المحقق تحقيقاً علمياً ، والكثير من الكتب المحققة بأسماء واضحة ولها باع طويل وخبرة واسعة في علم تحقيق المخطوطات .
 - تأكد لي ان الكتب المنشورة والتي تحمل عبارات بعيدة عن التحقيق ، ولو كانت هذه الكتب محققة تحقيقاً علمياً لحملت كلمة (تحقيق) بدلا من عبارات أحيانا تحمل شروح وعبارات ليست بالتحقيق العلمي الذي بني على علم وذمة وأمانة . لان تجار الكتب كثيرا ما يطبعون هذه الطباعات الغير محققة أي انها ناقصة من الناحية العلمية ، لان الكتاب المحقق فيه دراسة عن الكتاب تتضمن مقدمة التحقيق والتعريف بالكتاب ومؤلفه ومنهجه .
 - وأخيرا الكتاب المحقق تحقيقاً علمياً يفضل الاعتماد عليه من قبل الباحثين والقراء والذي يدل على أهمية الكتب المحققة والموثقة . وقيمة الكتب التي تم تحقيقها تكون أكثر نفعاً وأكثر ثراء من الكتب التي لم تحقق تحقيقاً علمياً .
 - توجد بعض الكتب المحققة قديماً ورغم قدمها لكنها تبقى متداولة ومطلوبة من ذوي العلم الحقيقيين الذين يبحثون عن الكتب المحققة أكثر من غيرها . وأنا منهم .

قائمة المصادر والمراجع

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م) .
- 1- نظم العقيان في أعيان الأعيان ، حرره ، د. فليب حتي ، المكتبة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، 1419هـ / 2000 م .
- أبو شامة ، أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت665هـ/1266م) .
- 2- الروضتين في أخبار الدولتين ، الجزء (1 و2) ، دار الجليل ، بيروت ، (د.ت) .
- الصايي ، أبي الحسن الهلال بن المحسن (ت448هـ/1056م) .
- 3- الوزراء (أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) ، تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 1424هـ/2003 م .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م) .
- 4- نكتُ الهيمن في نكتِ العميان ، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، 1428هـ/2007 م .
- الغزي ، الشيخ نجم الدين محمد بن محمد (ت1601هـ/1650 م) .

- 5- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، المجلد (1 ، 2 ، 3) ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1418هـ/1997 م .
- القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (634هـ/1236م) .
- 6- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، 4 أجزاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1424هـ/2004 م .
- 7- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، علق عليه ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1426هـ/2005 م .
- اللغوي ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي (ت351هـ/962م) .
- 8- مراتب النحويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1423هـ/2002 م .
- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالح (ت953هـ/1546م) .
- 9- ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، "مخطوطة" ، دراسة وتحقيق : د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي ، 3 مجلدات ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة ، بغداد ، 2018 م .
- 10- مفاهمة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1418هـ/1998 م .
- طبعة أقدم ، مفاهمة الخلان في حوادث الزمان ، (تاريخ مصر والشام) ، القسم (1 و 2) ، تحقيق : محمد مصطفى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1384هـ/1964 م .
- ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت697هـ/1297م) .
- 11- مختصر التاريخ ، حققه : الدكتور مصطفى جواد ، وضع فهرسه وأشرف على طبعه : سالم آللوسي ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الحكومة - بغداد ، 1390هـ/1970 م .
- ابن كثير ، أبو الفداء عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ/1372م) .
- 12- البداية والنهاية ، 9 أجزاء ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
- الموردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058م) .
- 13- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1427هـ/2006 م .
- المبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م) .
- 14- كتاب المذكر والمؤنث ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، د. صلاح الدين الهادي ، ط2 ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417هـ/1996 م .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت380هـ/990م) .
- 15- الفهرست ، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : د. يوسف علي طويل ، وضع فهرسه : أحمد شمس الدين ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1422هـ/2002 م .
- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت292هـ/904 م) .

- 16- تاريخ يعقوبي ، الجزء (1، 2) ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1423هـ/2002 م .

قائمة المراجع

- الجنابي ، د. طارق .
- 17- مبادئ في تحقيق النص القديم ، بحث منشور في : مجلة أوراق جمعية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ع 9 ، السنة الثامنة ، نيسان 2024 م .
- الجبوري ، د. يحيى وهيب .
- 18- منهج البحث وتحقيق النصوص ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، 1993م ، ص 128
- الجيلاوي ، د. ندى عبد الرزاق محمود .
- 19- ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، لابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (ت 953هـ/1546م) ، (مقدمة المحققة) ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة ، بغداد ، 2018 م .
- الحلوجي ، د. عبد الستار .
- 20- المخطوط العربي ، ط2 ، مكتبة الصباح ، السعودية - جدة ، 1409هـ/1989م .
- داود ، نبيلة عبد المنعم .
- 21- (مناهج العرب القدماء في تحقيق النصوص) ، المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق ، إعداد وتحرير ، م.م. محمد جبار الجمال ، ط1 ، الناشر : بيت الحكمة ، بغداد ، 2012 م .
- رشيد ، د. ناظم ؛ د. زهير غازي زاهد .
- 22- في تحقيق التراث ، ط1 ، دار الضياء للطباعة والتصميم ، النجف الأشرف ، 1427هـ/2006 م .
- السرحان ، د. محيي هلال .
- 23- أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية ، ط1 ، ديوان الوقف السني ، العراق ، 1431هـ/2010م .
- السعدي ، د. طارق خليل .
- 24- منهجية البحث العلمي وتحقيق المخطوطات ، ط1 ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، 1437هـ/2016 م .
- غالب ، أ.د. علي ناصر .
- 25- تدريس مادة تحقيق النصوص في الدراسات العليا ، بحث منشور في : مجلة أوراق جمعية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ع 9 ، السنة الثامنة ، نيسان 2024 م .
- المنجد ، صلاح الدين .
- 26- قواعد تحقيق المخطوطات ، ط3 ، دار الكتاب الجديد ، (د.م) ، (د.ت) .
- نشأت ، د. كمال .
- 27- التراث والمعاصرة دعوة .. ومنهج ، بحث مستل من مجلة آداب المستنصرية ، العدد الثالث ، مطبعة المعارف - بغداد ، 1978 م .
- هارون ، عبد السلام .
- 28 - تحقيق النصوص ونشرها ، ط2 ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1385هـ/1965م .

مقدمات في تفسير سورة الزلزلة من رسالة في سورة الزلزلة
لأبي الفداء إسماعيل بن حقي البرسوي ت: 1137هـ - دراسة وتحقيق -

م.د. علي عبدالله عبد محسن

م.د. أحمد إبراهيم حسن علي

المدرسان في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني / العراق

(Introductions to the interpretation of Surat Al-Zalzalah

from a treatise on Surat Al-Zalzalah

by Abu Al-Fida Ismail bin Haqqi Al-Bursawi,

d. 1137 AH - Study and verification -)

Dr. Ali Abdullah Abd Muhsen

aliabdullah@taleemdeny.edu.iq

Dr. Ahmed Ibrahim Hasan Ali

ahmadibrahim@taleemdeny.edu.iq

The two teachers are in the Department of

Religious Education and Islamic Studies -

Sunni Endowment Office/Iraq

مقدمات في تفسير سورة الزلزلة من رسالة في سورة الزلزلة

لأبي الفداء إسماعيل بن حقي البُرسوي ت: 1137هـ -دراسة وتحقيق-

م.د. علي عبدالله عبد محسن

م.د. أحمد إبراهيم حسن علي

المدرسان في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية- ديوان الوقف السني/ العراق

ملخص الدراسة:

سورة الزلزلة من السور القرآنية التي لها وقع في النفوس وقرع للقلوب؛ لما اشتملته آياتها ببيان ذلك اليوم الرهيب، لذا جاءت مهمتنا بتحقيق المقدمات التي أوردها إسماعيل بن حقي -رحمه الله- في مخطوطه: "رسالة في سورة الزلزلة"، واستخراج ما كمن في طياته من معاني وعبر. واشتملت الدراسة على قسمين: القسم الأول وهو بيان حياة البُرسوي ووصف المخطوط، والقسم الثاني وهو النص المحقق.

الكلمات المفتاحية: (تفسير - سورة الزلزلة - إسماعيل بن حقي -البُرسوي)

(Introductions to the interpretation of Surat Al-Zalzalah from a treatise on Surat Al-Zalzalah by Abu Al-Fida Ismail bin Haqqi Al-Bursawi, d. 1137 AH – Study and verification –)

Dr. Ali Abdullah Abd Muhsen

aliabdullah@taleemdeny.edu.iq

Dr. Ahmed Ibrahim Hasan Ali

ahmadibrahim@taleemdeny.edu.iq

The two teachers are in the Department of Religious Education and Islamic Studies – Sunni Endowment Office/Iraq

Abstract:

Surah Al-Zalzalah is one of the Quranic chapters that deeply affects the soul and stirs the heart, due to its verses describing that dreadful Day. Therefore, our task is to investigate the introductions presented by Ismail ibn Haqqi (may God have mercy on him) in his manuscript, "A Treatise on Surah Al-Zalzalah," and to extract the meanings and lessons it contains.

The study comprises two sections: the first section describes the life of al-Bursawi and the manuscript, and the second section presents the edited text.

Keywords: (Interpretation – Surah Al-Zalzalah – Ismail Ibn Haqqi – Al-Bursawi)

المقدمة

الحمد لله المبدئ والمعيد، خلق البشر فمنهم شقي ومنهم سعيد، وأنزل القرآن بالوعد والوعيد، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة وشهد، وعلى آله وصحبه إلى يوم الوعيد. وبعد:

إنَّ شرفَ العلم مستمدٌّ من شرفِ موضوعه، وأجلُّ الموضوعات على الإطلاق هو كتابُ الله؛ فهو أساسُ كلِّ حكمةٍ، ومنبِغُ كلِّ فضيلةٍ، وبابُ الموصولِ إلى سعادةِ الدنيا والآخرة. وقد اصطفى الله لهذه الأمةَ علماءً سهرُوا على خدمةِ هذا القرآن وتفسيره، فاستخرجوا منه الدررَ والمكنونات، ومن بين هؤلاء الأئمة الأجلاء: إسماعيل حقيُّ البُرسوي. ولما كان إحياءُ تراثنا الإسلاميِّ من أجلِّ الأعمال، فقد تشرَّفنا بالعزم على تحقيقِ مخطوطٍ في علم التفسير. وقد قيَّضَ الله لنا هذا المخطوطَ النفيس، الذي تبيَّن لنا غزارة علمه وجدارته بالنشر، فكان لزاماً إخراجُه إلى النور؛ لنعمَّ فائدته ويستفيد منه طلبة العلم.

فجاء اختيارنا لهذا الموضوع بعنوان: (مقدمات في تفسير سورة الزلزلة من رسالة في سورة الزلزلة لأبي الفداء إسماعيل بن حقي البُرسوي ت: 1137 هـ -دراسة وتحقيق-).

وبناء على كل ذلك يمكن تلخيص أسباب هذا الاختيار بما يأتي:

المشاركة الفاعلة في خدمة كتاب الله تعالى، والوفاء بحقه علينا. كما نسعى من خلاله إلى إحياء جانبٍ من تراثنا العلميِّ العظيم، عبر إخراج هذا الكنز المخطوط من زوايا الإهمال إلى رحاب النور. فضلاً عن إثراء المكتبة الإسلامية بمصدرٍ جديدٍ ومهمٍ من مصادر علم التفسير.

خطة الموضوع:

اقتضت طبيعة الموضوع أن نقسمه على قسمين:

القسم الأول: تُخصص لدراسة حياة المصنّف إسماعيل حقي.

ومنهج المحقق في التحقيق، ووصف النسخ الخطية مع صور لبداية المخطوط ونهايته.

القسم الثاني: النص المحقق.

ثم المصادر والمراجع.

وفي الختام، فإننا نحمد الله -Δ- على تيسيره وإنعامه، ونرجو أن نوفّق فيما أردنا بيانه؛ فهذا جهد المقلّ؛ ونسال الله الكريم الإخلاص والقبول؛ فإنه لا بد لكل كتاب من سهو، أو خطأ إلا كتاب الله تعالى؛ فهو محفوظ من التغيير والتبديل.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين.

المبحث الأول: حياة الرُّسوي

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولادته، مذهبه الفقهي والعقدي:

أولاً: اسمه ونسبه:

أبو الفداء إسماعيل حقي باشا بن مصطفى الإستانبولي⁽¹⁾ الرومي الحنفي⁽²⁾ الخلوتي⁽³⁾ الرُّسوي⁽⁴⁾، ولم أقف في اسمه ونسبه على أكثر من هذا.

ثانياً: ولادته:

ولد في آيدوس في تركيا سنة 1063هـ⁽⁵⁾.

ثالثاً: مذهبه الفقهي والعقدي:

قال إسماعيل باشا: الإستانبولي أصلاً، وآيدوسي مولداً، حنفي المذهب، خلوتي⁽⁶⁾ الطريقة، العالم الصوفي⁽⁷⁾.

المطلب الثاني: شيوخه، مصنفاته، ووفاته:

أولاً: شيوخه:

أخذ عن الشيخ عثمان بن فتح الله الشُّمُني⁽⁸⁾ الملقب بفضلي، ويعرف بالشيخ عثمان بن فضلي، والمتوفى في قبرص 1102هـ، ولم أقف على أحد من شيوخه غير هذا الشيخ، وقد أشار إليه في مقدمة كتاب الفروق اللغوية وفي مقدمة تفسيره. ويظهر من مصنفاته: تنوع العلوم التي أخذها وعلمها وصنف فيها فله مصنفات في التفسير والعقائد والحديث واللغة والأدب وله ديوان شعر وله معرفة بعدد من اللغات؛ لاستشهاده بأشعار تركية وأخرى فارسية مما يدل على معرفة واسعة بهذه

(1) ينظر: هدية العارفين، للباباني: 219/1 - 220، إيضاح المكنون، للباباني: 585/1، الأعلام، للزركلي: 313/1.

(2) نسبة إلى مذهبه الفقهي.

(3) نسبة إلى الطريقة الصوفية الخلوتية وتنسب هذه الطريقة الصوفية إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي المتوفى في مصر سنة 986هـ وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري والخلوتية نسبة إلى الخلوة وهي على غير القياس الصحيح ويعدون إسماعيل حقي من أشهر رجالها ويستدلون على هذا بنصوص واردة في تفسيره المعروف وهو تفسير حقي أو روح البيان في تفسير القرآن.

(4) نسبة إلى بورسا أو بورصة أو بورصة كلها واردة في هذا الاسم لكونه أعجمياً ونطق هذه الألفاظ متقارب لكنها تدل على مدينة واحدة سكنها إسماعيل حقي وتوفي فيها مدينة تركية تعرف الآن باسم بورصة.

(5) ينظر: هدية العارفين، للباباني: 219/1.

(6) في المطبوع من هدية العارفين: جلوتي بالجيم والصواب ما أثبتته فالطريقة الصوفية هي خلوتية نسبة إلى الخلوة.

(7) هدية العارفين، للباباني: 219/1.

(8) هو: عثمان بن فتح الله الشمني، الرومي، الملقب بفضلي، والشهير بآت بازاري. صوفي، مشارك في بعض العلوم، من مشايخ الخلوتية. توفي بجزيرة قبرس. من تصانيفه: مصباح القلب في شرح مفتاح الغيب، مرآة أسرار العرفان، حاشية على تفسير صدر الدين القونوي لفاتحة الكتاب. ينظر: الأعلام، للزركلي: 212/4، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: 268/6.

اللغات قال المترجمون عن أبرز شخصيات الطريقة الخلوتية بعد ذكر مؤسسها محمد بن أحمد الخلوتي ثم مصطفى كمال الدين البكري⁽¹⁾ المتوفى في القاهرة سنة 1161هـ.

ثانيًا: مصنفاته:

ترك إسماعيل حقي مصنفات كثيرة في التفسير والعقائد واللغة تجاوز ما ذكر، منها خمسين عنواناً، ومن هذه المصنفات ما هو مطبوع وبعضها لا نعرف عنها إلا أسماءها، وهذه المصنفات التي ذكرت في ترجمته والتعريف به عند من ذكره⁽²⁾، وقد اعتمدت على ترتيب إسماعيل باشا لها، وهي:

(1) أسرار الحج	(2) وصول الحديث
(3) منزل الأحزان	(4) نخبه اللطائف
(5) نقد الحال	(6) نفائس المسائل
(7) نواذر الصوم	(8) وسيلة المرام
(9) التحجي في حروف التهجي	(10) تحفة خاصكية
(11) تحفة إسماعيلية	(12) حاشي على الولدية
(13) تحفة رجبية	(14) الحجة البالغة
(15) تحفة عطائية	(16) حياة البال
(17) ديوان شعر (باللغة التركية)	(18) روح المثوي
(19) الرسالة البرقية	(20) شرح الآداب
(21) الرسالة الجامعة	(22) شرح بندنامه للعطار
(23) شرح الأصول	(24) شرح شعب الإيمان
(25) شرح تفسير الفاتحة	(26) كتاب الخطاب
(27) شرح الكبائر	(28) كتاب الفروق ⁽³⁾ .
(29) كتاب الذكر والشرف	(30) التحفة الخليلية (في التصوف)
(31) كتاب السلسلة	(32) تمام الفيض في باب الرجال ⁽⁴⁾ .
(33) كتاب الفضل	(34) الحق الصريح والكشف الصحيح

(1) هو: مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، الحنفي، الخلوتي، القادري الشهير بالقطب البكري. صوفي، رحالة، أديب، شاعر. ولد بدمشق 1099هـ، ورحل إلى القدس، وزار حلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، وتوفي بالقاهرة في 1062هـ. من تصانيفه: الفتح القدسي والكشف الأنسي، وألفية في التصوف. ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي: 190/4، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: 271/12.

(2) ينظر: هدية العارفين، للباباني: 219-220، والأعلام، للزركلي: 313/1.

(3) طبع طبعة قديمة في الآستانة 1310هـ.

(4) حققه أحمد مزيد المزيدي، طبعته دار الكتب العلمية في بيروت عام 1431هـ، ونسخة أخرى حققه وعلق عليه رمضان مصلي وعلي ناملي، طبعته دار نينوى في دمشق عام 1432هـ-2011م.

- 35) كتاب الكبير
37) واردات حقي من 1114-1115هـ.
39) شرح نخبة الفكر لابن حجر سماه هذا ما أراد الله
41) فرح الروح في شرح المحمدية اليازجي زاده⁽²⁾.
43) كتاب الأنوار في شرح منظومة كتاب التوحيد
45) مرآة الحقائق في تفسير بعض الآيات والأحاديث واللطائف⁽³⁾.
47) جامع مهمات الطلاب حاشية على تفسير سورة النبأ للبيضاوي
49) كتاب النتيجة
36) مجموعة الأبرار
38) روح الكلام في شرح صلوات المشيشي عبد السلام⁽¹⁾
40) سلوك الملوك شجرة اليقين في التصوف (باللغة التركية)
42) شرح الأربعين في الحديث
44) روح البيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير حقي.
46) تسهيل طريق الأصول لتيسير الوصول (في التصوف)
48) كتاب النجاة
50) الكنز المخفي
هذه هي الكتب التي ذكر إسماعيل باشا البغدادي أنها مؤلفات إسماعيل حقي وأشار إلى بعضها الزركلي وهي مفرقة في مواضعها عند إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني.

ثالثاً: وفاته:

توفي في بورسا أو بورصة أو بورصة سنة 1137هـ⁽⁴⁾.

المبحث الثاني:

منهجنا في التحقيق، ووصف النسخ الخطية

- إن الغرض من تحقيق المخطوط، هو إخراج النص على النحو الصحيح الذي يخدم النص والذي أراده المصنف، وقد بذلنا الجهد لتكون وفق منهج علمي رصين، مع الأمانة العلمية في تحقيق الهدف المنشود، وهو أن تكون الحاشية بأحسن وأبهى صورة، وبعد توفيق الله وفضله، كان المنهج الذي اعتمدناه مبنياً على الأسس الآتية:
1. بعد النسخ وطباعة المخطوط، ومقابلة النسخ التي اعتمدناها، اعتمدنا النسخة رمز (أ) أن تكون النسخة الأصل؛ لأنها الأقدم زمناً، والسليمة من العيب والطمس والنقص، والنسخة (ب) هي النسخة الثانية، والثالثة (ج) التي قد وقع فيها نقص في آخرها، واجتهدنا في المحافظة على النص كما جاء في النسخ الثلاث.
 2. إن كان هناك سقط من النسخة الأولى نسخة الأصل (أ) فإننا نثبتها من النسخة الثانية (ب) و (ج) مع الإشارة إليها في الهامش بأنها زيادة من (ب) أو (ج)، وإذا كان الكلام موجوداً في (أ) وساقطاً من (ب) أو (ج) فإننا نشير إليه في الهامش بأنه ساقط من (ب) أو (ج)، وإن كان هناك اختلاف في الكلمة في النسخة الأصل مع الكلمة في النسخة (ب) أو (ج) نُشير بأنه في (ب) و (ج) (كذا).

⁽¹⁾ ينظر: إيضاح المكنون، للباباني: 586/1.

⁽²⁾ من أوائل الطباعات التركية في إسطنبول عام 1229هـ-1808م.

⁽³⁾ نشرته دار الآفاق العربية 1430هـ.

⁽⁴⁾ ينظر: هدية العارفين، للباباني: 219/1.

3. أحلنا الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها، ووُضعت بين قوسين مزهرين وبرسم المصحف، والإشارة إليها في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية.
4. الأحاديث النبوية الشريفة جعلناها بين قوسين صغيرين مزدوجين «...» وبخط غامق، ونخرجه من كتب الحديث المعتمدة، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، مع الحكم على الحديث إن وُجد.
5. رتبنا المصادر في الهامش الواحد حسب قدم سنة الوفاة للمؤلف.
6. جعلنا المنقول نصاً بين قوسي التنصيص "..."، ونضع ترقيم الهامش نهاية الأقواس، ونشير إلى مصدره في الهامش، وأما ما جاء بمعناه متصرفاً بلفظه؛ فإننا نكتفي بترقيم الهامش نهاية الكلام فقط، مع وضع كلمة (ينظر) قبل اسم مصدره في الهامش، سواء كانت من الآثار أو أقوال العلماء.
7. خرّجنا الأقوال الواردة في النص، وأحلناها إلى أصحابها وإلى كتبهم قدر المستطاع، أو إلى الكتب التي نقلت عنهم عند عدم العثور عليها في كتبهم الرئيسية.
8. عمدنا إلى تفصيل النص ووضع علامات الترقيم، وتشكيل الكلمات، مراعين قواعد الإملاء المعاصر.
9. ترجمنا للأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط، عند ذكر العلم لأول مرة.
10. أشرنا إلى نهاية كل لوحة من النسخة الأصل (أ)، داخل النص المحقق بين قوسين معقوفين [...], ورمزنا إلى وجه اللوحة وظهرها، هكذا: [و/1] للوجه، و[ظ/1] للظهر.
11. الكلام الذي هو خارج عن المخطوط جعلناه بين قوسين معقوفين [...]; لتمييزه أنه من خارج المخطوط.
12. عرفنا بالأماكن والبلدان الواردة تعريفاً موجزاً، ولم نعرف بالمدن المشهورة.
13. نسبنا الأبيات الشعرية إلى دواوين أصحابها، فإذا تعذر علينا ذلك؛ أشرنا إلى الكتب التي ذكرت هذه الأبيات الشعرية، مقتصرين على ذكر اسم البحر الذي نظم عليه البيت، والقائل والديوان، والمناسبة التي قيلت فيها القصيدة، والشاهد في البيت إن أمكن ذلك.
14. لم نذكر بطاقة الكتاب كاملة في الهامش، فقد اقتصرنا على ذكر اسم الكتاب والمصنف، والجزء والصفحة؛ اكتفاءً بذكرها كاملة في فهرست المصادر والمراجع.
15. عرفنا ببعض المصطلحات والألفاظ الغريبة عند ذكرها لأول مرة، سواء أكانت لغوية، بلاغية، نحوية، عقدية، أم غير ذلك، مستعينين على ذلك بكتب اللغة وغيرها من الكتب ذات الشأن ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.
16. اعتمدنا في توثيق الأقوال للمذاهب على الكتب الأصلية المعتمدة في كل مذهب.
17. أحياناً لا يضع صاحب الحاشية نقاطاً على الكلمات، فاثبتنا ما موجود في النسخة التي عليها نقاط ولا نشير إلى ذلك في الهامش.
18. كتَبَ النُّسخ بعض الكلمات بالرسم القرآني، فكتبناها بما يتوافق مع الأساليب الإملائية المعاصرة.

المبحث الثالث:

وصف نسخ المخطوط مع صور لبدايته ونهايته

المطلب الأول: النسخ الخطية وأماكن وجودها:

كان اعتمادنا في تحقيق هذا المخطوط على ثلاث نسخ، وسنستعرض تفاصيلها بما يأتي:

1- النسخة الأصل (الأولى)، ذكر في مقدمة المخطوط أنها قد وقعت زلزلة هائلة في مصر المحروسة، ثم بدأ بذكر المقدمات. ورمزنا لها بالرمز (أ)، ووصفها كما يأتي:

أ- مكانها: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية.

ب- حالتها: جيدة جدًا، والخط واضح ومقروء، المتن باللون الأسود عدا قول (الحمد لله) (وبعد) باللون الأحمر، وكذلك الفواصل بين الكلمات، والعبارات الدلالية.

ج- عدد لوحاتها: (9) لوحات. وعدد الأسطر: (21) سطرًا. وعدد الكلمات في السطر الواحد (10) كلمات تقريبًا وقد تزيد أو تنقص قليلًا.

د- التقييدات والتملكات والوقفيات: بأول المجموع قيد وقف (ختم) باسم: مصطفى عاطف، عام (1154هـ)، وقيد تملك باسم: سيد عبد القادر، وآخر باسم: مير أوغولي.

هـ- الخط: النسخ.

و- تاريخ النسخ: (1322هـ).

2- النسخة الثانية: ورمزنا لها بالرمز (ب)، ووصفها بما يأتي:

أ- مكانها: تركيا، مكتبة عاطف أفندي.

ب- حالتها: جيدة، والخط مقروء، المتن باللون الأسود عدا القول: (وبعد) باللون الأحمر، وبعض الفواصل.

ج- عدد لوحاتها: (6) لوحات، وعدد الأسطر: (22) سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد: (15) كلمة تقريبًا.

د- الخط: نستعليق.

هـ- تاريخ النسخ: (بدون).

3- النسخة الثالثة: ورمزنا لها بالرمز (ج)، ووصفها بما يأتي:

أ- مكانها: مصر، المكتبة الأزهرية.

ب- حالتها: جيدة، الخط مقروء، المتن باللون الأسود عدا القول: (وبعد) باللون الأحمر، وبعض الفواصل، والآيات القرآنية الكريمة.

ج- عدد لوحاتها: (21) لوحة، وعدد الأسطر: (15) سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد: (6) كلمات تقريبًا.

د- التقييدات والتملكات والوقفيات: بأولها قيد تملك باسم: محمد حفني المهدي المصري الأزهرية في شوال (1322هـ) بالشراء من حسن أفندي شكري.

هـ- الخط: النسخ.

و- تاريخ النسخ: (بدون).

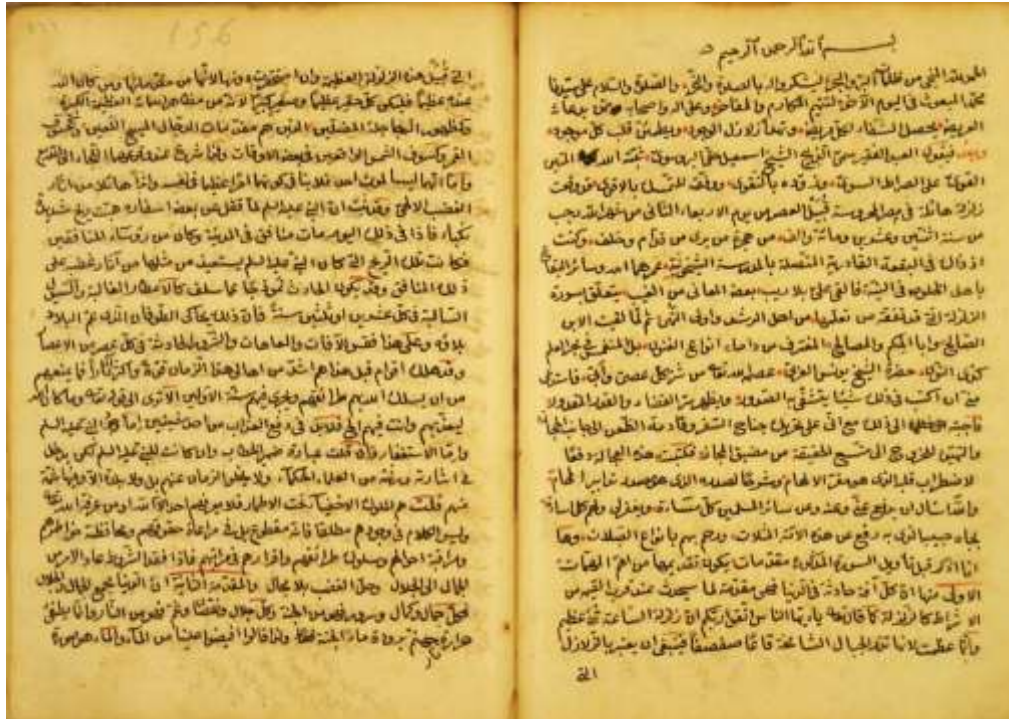
بداية سورة الزلزلة النسخة (أ)



مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المطلب الثاني:

صور بداية المخطوط ونهايته:



اللوحة الأولى من سورة الزلزلة النسخة (ب)



اللوحة الأخيرة من سورة الزلزلة النسخة (ب)

النسخة الأخيرة من سورة الزلزلة النسخة (ب)



[النص المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنجي من ظلمات البر والبحر؛ ليشكروا له بالصلاة والنحر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث في اليوم الآخر؛ لتتميم المكارم والمفاخر، وعلى آله وأصحابه ممن بدعائه العريض، يحصل الشفاء لكل مريض، وتهدأ زلازل الوجود، ويطمئن قلب كل موجود، وبعد:

فيقول العبد الفقير سميّ الذبيح⁽¹⁾ الشيخ إسماعيل حقي البُرسويّ، ثبتّه الله المتين القوي على الصراط السويّ، وزوّده بالتقوى، ووفقه للتمسك بالأقوى، قد وقعت زلزلة هائلة في مصر المحروسة قبيل العصر من يوم الأربعاء الثاني من شهر الله رجب، من سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، من هجرة من يرى من قُدام وخلف⁽²⁾، وكنت إذ ذاك من البقعة القادرية المتصلة بالمدرسة الشيخونية⁽³⁾ عمّرها الله وسائر البقاع بأهل الخلوص في النية؛ فألقي علي بلا ريب بعض المعاني من الغيب، يتعلق بسورة الزلزلة التي قد تفقه من تعلمها من أهل الرشد وأولي النهي⁽⁴⁾، ثم لما لقيت الابن الصالح، وأبا الحكم والمصالح، المغترف من دما⁽⁵⁾ أنواع الفنون، بل المنغمس في بحر العلم كذي النون، حضرة الشيخ يونس العربي⁽⁶⁾، عصمه الله تعالى من شر كل عصيٍّ وأبيّ؛ فاستدعى مني أن أكتب في ذلك شيئاً يتشفى به الصدور، ويظهر سر القضاء والقدر⁽⁷⁾ [16/و] المقدور؛ فأجبت به إلى ذلك مع أبيّ على تحريك جناح السفر، وقادمة الظعن⁽⁸⁾ إلى جانب الحجاز والتهيؤ للخروج إلى متسع الحقيقة⁽¹⁾ من مضيق المجاز⁽²⁾؛

(1) الذبيح: هو إسماعيل بن إبراهيم -P-.

(2) إشارة إلى حديث أبي هريرة قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -H- الطُّهْرُ، وَفِي مُؤَخَّرِ الصُّنُوفِ رَجُلٌ، فَأَسَاءَ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -H-: يَا فَلَانُ، أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ؟ أَلَا تَرَى كَيْفَ تُصَلِّي؟ إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ يُخْفِي عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ، وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي، كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ» مسند أحمد، 494/15، رقم الحديث: 9796، حديث صحيح.

اختلف العلماء ههنا في موضعين: الأول: في معنى هذه الرؤية، فقال قوم: المراد بها العلم إما بطريق أنّه كان يوحى إليه بيان كيفية فعلهم، وإما بطريق الإلهام، وهذا ليس بشيء؛ لأنه لو كان ذلك بطريق العلم ما كانت فائدة في التقييد بقوله: (من وراء ظهري)، وقال قوم: المراد به أنه يرى من عن يمينه ومن عن يساره، ممن تدركه عينه مع النفات يسير في بعض الأحوال وهذا أيضا ليس بشيء، وهو ظاهر. وقال الجمهور، وهو الصواب: إنه من خصائصه -O-، وإن إبطاره إدراك حقيقي تخرق له فيه العادة.

الموضع الثاني: اختلفوا في كيفية رؤية النبي، عليه الصلاة والسلام، من خلف ظهره، فقيل: كانت له عين خلف ظهره يرى بها من ورائه دائما، وقيل: كانت له بين كتفيه عينان مثل سم الخياط، يعني: مثل حرق الإبرة يصير بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره. وقيل: بل كانت صورهم تنطبع في حائط قلبه كما تنطبع في المرآة أمثلتهم فيها، فيشاهد بذلك أفعالهم. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 157/4.

(3) المدرسة الشيخونية: أو الخانقاة الشيخونية وهي تعد واحدة من أهم الخانقاوات التي أنشأت في القاهرة في العصر المملوكي حيث سعة وقفها، وكانت مركز إشعاع ثقافي، وقبلة لأهل العلوم الشرعية من علماء وطلبة من الأقطار الإسلامية كافة، إلى جانب أنها مقام للصوفية، ومأوى للوافدين من الغرباء على مصر، وكان لها طاقم إداري مكون من شيخ الخانقاة، وناظرها وإمامها، ومدرسو المذاهب والعلوم الأخرى، بالإضافة إلى القائمين على الخدمة بها.

(4) النُّهْيُ: الْعَقْل، يَكُونُ وَاجِدًا وَجَمًّا. المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ن ه ي)، 385/4.

(5) في (ب) و (ج): (من داما)، وكتب الناسخ ملاحظة في النسخة (ج): (لعله من ذا بأنواع).

(6) لم تتمكن من معرفته.

(7) القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحداً بعد واحد، مطابقاً للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال. التعريفات، ص: 174.

(8) أي: قادمة السير؛ ظعنٌ، كَمَنْعٍ، ظُغْنًا، وَجُحْرًا: سَارَ. القاموس المحيط، مادة (ظعن)، ص: 1213.

فكتبت هذه العجالة؛ دفعا لاضطراب قلبه الذي هو مقر الإلهام⁽³⁾ وشرحا لصدوره الذي هو مصدر تدابير المهام، والله أسأل أن يدفع عني وعن سائر المسلمين كل مساءة، ويغفر لي ولهم كل إساءة، بجاه حبيبه الذي به رفع عن هذه الأمة المثالثات⁽⁴⁾، ورحم بهم بأنواع الصلوات⁽⁵⁾، وما أنا أذكر قبل تأويل⁽⁶⁾ السورة المذكورة مقدمات، يكون تقديمها من أهم المهمات.

الأولى منها: أن كل آفة⁽⁷⁾ حادثة في الدنيا؛ فهي مقدّمة لما سيحدث عند قرب القيامة من الأشرار⁽⁸⁾ كالزلزلة كما قال تعالى: **﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾**⁽⁹⁾، وإنما عظمت؛ لأنها تذر الجبال الشاخنة قاعا صفصفا⁽¹⁰⁾؛ فينبغي أن يُعتَبَرَ بالزلازل التي قبيل هذه الزلزلة العظيمة، وإن استُخِفَّتْ دونها؛ لأنها من مقدّماتها⁽¹¹⁾، ومن كان الله عنده عظيما؛ فليكن كل حقير عظيما، وصغير كبير⁽¹²⁾؛ لأنه من مظاهر أسمائه العظيمة الكبيرة، وكظهور الدجاجة⁽¹⁾ المضللين الذين هم مقدّمات

(1) الحقيقة: فعليه من الحق بمعنى الثابت أو المثبت نقل إلى العقد المطابق ثم إلى القول المطابق ثم إلى اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب والتاء لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية. الإجماع في شرح المنهاج، 271/1.

(2) المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، 190/2.

(3) الإلهام: أن يلقي الله في النفس أمرا يعينه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي، يخص الله به من يشاء من عباده. لسان العرب، مادة (لهم)، 555/12.

(4) المثلة: بفتح الميم وضم الثاء: العقوبة، والجمع المثالث. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (مثل)، 1816/5.

(5) في (أ): (الصلاة) وما أثبتناه من (ب) و (ج).

(6) تعددت أقوال المتقدمين والمتأخرين في بيان الفرق بين التفسير والتأويل يمكن بيانها فيما يأتي:

- ١- التفسير والتأويل بمعنى واحد فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير. الإتقان في علوم القرآن، 192/4.
- ٢- قال الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يُستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا، والتأويل يُستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها. تفسير الراغب الأصفهاني، 11/1.
- ٣- وقال الماتريدي: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به؛ فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين. تفسير الماتريدي، 185/1.

4- وقال التعالبي: التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً، كتفسير "الصرار" بالطريق، و "الصيّب" بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر؛ فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين. تفسير التعالبي، 45/1.

5- قال الكواشي: "التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين. ويؤيده ما ذهب إليه البغوي. تفسير الكواشي، 132-133. وقال الزركشي: "وكان السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط". البرهان في علوم القرآن، 172/2.

(7) الآفة: عَرَضٌ مُفْهِدٌ وطَعَامٌ مُؤَوِّفٌ أصابته آفة. المحكم والمحيط الأعظم، مادة (أوف)، 549/10.

(8) الشَّرَطُ بالتحريك: العلامة. وأَشْرَاطُ الساعة: علاماتها. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (شرط)، 1136/3.

(9) سورة الحج، الآية 1.

(10) صفصفاً: أرضٌ صَفْصَفَتْ: مُلْسَاءٌ مُسْتَوِيَةٌ. المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ص ف ف)، 273/8.

(11) روى البخاري عن أبي هريرة «قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -H-: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُغْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَتَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَتَكْثُرَ الْحَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفْضُ». صحيح البخاري، باب ما قيل في الزلازل والآيات، 33/2، رقم الحديث: 1036.

(12) في (أ): (وصغيراً كبيراً) وما أثبتناه من (ب) و (ج).

الدجال المسيح اللعين⁽²⁾ وكسوف القمر، وكسوف الشمس الواقعين في بعض الأوقات⁽³⁾، ولذا شُرع عند وقوعهما اللجأ إلى الله تعالى، وأما أهما ليسا [16/ظ] لموت أحد⁽⁴⁾؛ فلا يباي كونهما أمراً عظيماً في نفسه، وأثراً هائلاً من آثار الغضب الإلهي، وقد ثبت أن النبي -H- لما قفل⁽⁵⁾ عن بعض أسفاره هبّت ريح شديدة نكباء⁽⁶⁾؛ فإذا في ذلك اليوم مات منافق، وكان من رؤساء المنافقين؛ فكانت تلك الريح التي كان النبي -H- يستعبد من مثلها من آثار غضبه على ذلك المنافق، وقد يكون الحادث نموذجاً عمماً سلف كالأمطار الغالبة، والسيول السالبة في كل عشرين أو ثلاثين سنة؛ فإن ذلك يحاكي الطوفان الذي عمّ البلاد بلاؤه، وعلى هذا ففس الآفات والعاهات⁽⁷⁾ والشُرور الحادثة في كل عصر من الأعصار، وقد هلك أقوام قبل هذا هم أشد من أهالي هذا الزمان قوة، وأكثر آثاراً فما يمنعهم من أن يسلك الله بهم طرائقهم، ويُجري فيهم سنة الأولين⁽⁸⁾؟! ألا ترى إلى قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...}⁽⁹⁾ إلخ؛ فلا بد من دفع العذاب بأحد شيئين: إما وجود النبي -H-، وإما الاستغفار، فإن قلت: عبارة ضمير الخطاب وإن كان للنبي -H- لكن يدخل في إشارته⁽¹⁰⁾ ورثته من العلماء الحكماء⁽¹¹⁾، ولا يخلو الزمان عنهم، بل ولا بلدة إلا وفيها سمة⁽¹²⁾ منهم، قلت: هم الملوك الأخفياء تحت الأطمار⁽¹⁾؛ فلا يعرفهم أحد إلا الله أو مَنْ عَرَفَهُ الله

(1) الدجاجة: جمع دجأل، وهو المموه الكذاب. لسان العرب، مادة (دجل)، 236/11.

(2) إشارة إلى ما رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَتَحَرُّ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنْتُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَذْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُجِدَ مَالُكَ، فَامْتِصَّ وَأَطِيعَ». صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، 1476/3، رقم الحديث: 52.

(3) روى الطبراني عن سليمان بن يسار، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -H- يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ فِي خَزِيرَةِ الْعَرَبِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يُخَسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -H-: «إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْحَبِثَ». المعجم الكبير للطبراني، 271/23، رقم الحديث: 580.

(4) روى البخاري عن زبادة بن علقمة، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يَقُولُ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -H-: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ». صحيح البخاري، أبواب الكسوف، باب الدعاء في الخسوف، 39/2، رقم الحديث: 1060.

(5) قفل: القفول: الرُّجُوع. المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ق ف ل)، 416/6.

(6) في جميع النسخ (مكباء) والصواب ما أثبتناه.

قال أبو الشيخ الأصبهاني: "الرياح سبع: الصبا، والديبور، والجنوب، والشمال، والنكباء، والخزوق، وريح القائم، فأما الصبا فتجيء من المشرق، وأما الديبور فتجيء من المغرب، وأما الجنوب فتجيء عن يسار القبلة، وأما الشمال فتجيء عن يمين القبلة، وأما النكباء فبين الصبا والجنوب، وأما الخزوق فبين الشمال والديبور، وأما ريح القائم فأنفاس الخلق". العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، 1325/4.

(7) العاهات: جمع عاهة، والعاهة: الآفة. الصحاح تاج اللغة، مادة (عوه)، 2242/6.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا...}. [سورة الروم، الآية 9].

(9) تنمة الآية: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}. [سورة الأنفال، من الآية 33].

(10) إشارة النص: "هي دلالة الكلام على معنى غير مقصود لا أصالة ولا تبعاً، ولكنه ملازم للسياق الذي سبق لأجله النص". شرح التلويح على التوضيح، 249/1.

(11) ولكن الثابت عن ابن عباس أنه قال: "كان فيهم أمانان: نبي الله، والاستغفار. قال: فذهب النبي -H- وبقي الاستغفار". جامع البيان، 512/13.

(12) (ج: شمة). والسمة: العلامة. لسان العرب، مادة (سما)، 401/14.

تعالى وليس [17/و] الكلام في وجودهم مطلقاً؛ فإنه مقطوع بل في مراعاة حقوقهم، ومحافظة خواطيرهم، ومراقبة أحوالهم، وسلوك طريقهم، وإقرارهم في مراتبهم، فإذا فُقدت الشروط؛ عاد الأمر من الجمال إلى الجلال، وحلَّ الغضب بلا محال.

والمقدمة الثانية: أنَّ الدنيا مجمع الجمال والجلال، فكل جمال وكمال وسرور فهو من الجنة⁽²⁾، وكل جلال ونقصان وغمٌّ؛ فهو من النار، وإنما يطفئ حرارة نار جهنم برودة ماء الجنة؛ ولذا قالوا: {أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ}⁽³⁾، والماء هو صورة العلم؛ لأنَّ به حياة الأجساد، كما أنَّ العلم به حياة الأرواح⁽⁴⁾، فمثل الطوفان إشارة إلى كثرة العلم الذي حصل لقوم نوح -Σ-، كما يدل على تلك الكثرة طول دعوته إلى الله -Δ- فلمَّا لم يعملوا بذلك العلم؛ حصل الجزاء بما هو في صورته، وهو الماء العائم الشامل لما بين المشرقين وهو مسافة خمسمائة عام، فإن الدعوة كانت ألف سنة إلا خمسين عاماً⁽⁵⁾، فانقسم الألف نصفين، نصفًا جهازيًا وهو لإصلاح الظواهر، ونصفًا إسراريًا وهو لإصلاح البواطن⁽⁶⁾؛ ولذا عمَّ الماء الظواهر والبواطن؛ حتى غرقوا فما بين ظاهر المشرقين إشارة إلى ظواهرهم؛ لأنَّها من الدنيا؛ فجعلت الدعوة مقدار خمسمائة بالنسبة إلى الأبدان، وما بين باطن المشرقين إشارة إلى بواطنهم؛ لأنَّها من الآخرة في الأصل؛ فجعلت الدعوة ذلك المقدار من حيث الأرواح؛ فإنَّ الأجسام والأرواح متطابقة هيئة وحالًا، وأمَّا كون الآخرة مقدار خمسين ألف عام⁽⁷⁾ فبالنسبة إلى يوم الحشر [17/ظ] ثمَّ بعده ليس إلا اليوم الإلهي وهو ألف سنة⁽⁸⁾؛ فتفصَّل إجمال⁽⁹⁾ الدنيا في الآخرة بإعطاء كلٍّ من الجسد والروح خمسمائة عام، فكما أنَّ الجسد والروح الأخرويين أمر واحد من حيث اللطافة، فكذا يومهما وهو ألف سنة؛ فاعرف جدًّا فإنه غامض؛ فقد استبان أنَّ الله أخذ قوم نوح في صورة العلم

(1) الطَّمْرُ: الدُّقْنُ. القاموس المحيط، مادة (الطمر)، ص: 431.

(2) قال ابن القيم: "القرآن كلام الله وقد تجلَّى الله فيه لعباده وصفاته فتارة يتجلى في حجاب الهيبة والعظمة والجلال؛ فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخضع الأصوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء، وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال على كمال الذات؛ فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله؛ فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبته، فإذا أراد منه الغيران يعلق تلك المحبة به أي قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء". الفوائد لابن القيم، ص: 69.

(3) سورة الأعراف من الآية 50.

(4) يؤيد ذلك قوله -H-: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قِيلَتِ الْمَاءُ، فَأَنْبَتَتِ الْكَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبٌ، أَمْسَكَتِ الْمَاءُ، فَتَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَتَنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَنَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، 27/1، رقم الحديث: 79.

(5) إشارة إلى قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}. [سورة العنكبوت، الآية 14].

(6) إشارة إلى قوله تعالى على لسان نوح: {ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا}. [سورة نوح، الآيتان 8-9].

(7) إشارة إلى قوله تعالى: {تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}. [سورة المعارج، الآية 4]

(8) إشارة إلى قوله تعالى: {وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}. [سورة الحج، من الآية 47].

(9) الميَّجَل: هو ما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد اشتباهًا لا يدرك بنفس العبارة بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل، وذلك مثل قوله تعالى: {وَحَرَّمَ الزُّبُورَ}. [سورة البقرة، من الآية 275]، فإنه لا يدرك بمعاني اللغة بحال، وكذلك الصلاة والزكاة وهو يقابل المفسر. ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، 54/1.

الكسي⁽¹⁾، وهو الماء لا في صورة العلم الفطري⁽²⁾ وهو اللبن؛ لأنهم غيروه، ولا في صورة العلم الحالي وهو الخمر؛ لأنهم من أهل غلبة الحال، ولا في صورة العلم الذوقي وهو العسل؛ لأنهم لم يذوقوا شيئاً من شريعة نوح فضلاً عن حقيقته؛ فاحتجوا عن الأنهار الأربعة الجارية، وحرّموا عن ذوقها وشربها؛ لأنه وإن كان لهم علم كسي من جهة نوح، لكن لما لم يعملوا به؛ وقعوا في ورطة الجهل مطلقاً؛ فإن العالم الغير العامل في حكم الجاهل، فإن قلت: ما معنى خروج الماء من الأرض في الطوفان وهو أسود، ومن نزوله من السماء وهو على حاله؟ وما سرُّ أن الأرض لم تقبل ما نزل من السماء؛ حتّى صار بحرًا؟ قلت: كل ما كان أصله من سجين الطبيعة؛ فهو أسود؛ ولذا لم يوجد في الجنة سواد إلّا سواد العين والشعر، وما كان أصله من عليين الروح؛ فهو أبيض؛ ولذا لم يوجد في النار إلا بياض شيء لا يذكر هنا، وأمّا سرُّ عدم القبول؛ فلضيق الأرض وسعة السماء، ولعدم إمكان ازدواج المائتين؛ لضديتهما⁽³⁾ في الحقيقة، والله تعالى إذا تجلّى لشيء؛ يبيّن [18/و] أثره فيه، ولا يرده؛ فافهم جدًّا، ولنرجع إلى المقصود وهو أن نيل مصر قد كان حين مجتازي بها فأيضًا جدًّا، وكان قبل أوانه بأيام بحيث حصل الريّ العظيم من الجبل إلى الجبل كعروق⁽⁴⁾ أهل النوى؛ فكان يلزم على أهالي مصر أن يعملوا بعلومهم الكسبيّة التي هي في صورة النيل؛ لأنّها تجري على الأبدان كما يجري النيل على ظاهر الأرض؛ ليورثهم العلوم الوهيّة التي هي معنى النيل؛ لأنّها ترد على البواطن كما يرد النيل من الجنة، ومن صفات الجنة الستر كما ينبئ عنه لفظها⁽⁵⁾، فكذا القلب؛ فإنّه جنة معنويّة يرد منها على ظاهر الإنسان ينبوع الحكمة فلمّا قصّروا في العمل، ووقع الكفران بدل الشكر كما يدل عليه المعاصي الظاهرة العامّة حتى إنهم يخرجون أيام الفيضان إلى المزارات والمشاهد؛ فيقع عند اجتماع النَّاس من الفواحش والمنكرات ما يضيق نطاق البيان عنه؛ ابتلاههم الله بالزلزلة التي تدل على اضطراب أرض الوجود بأنواع الأمراض التي تدل على فساد الأبدان، وتؤدي إلى هلاك الإنسان؛ وذلك باليوسة الترابيّة بعد حياته بالرتوبة المائيّة، والحاصل أنّه يتشقق ظاهر الوجود بأصناف الآفات، كما يتشقق ظاهر الأرض بغلبة البيوسات، فكما أنّه لا بدّ للأرض حين ييوستها من العلاج بالماء؛ فكذا الأبدان حين تشققها من المداواة الطبيّة والدواء الروحاني؛ ليندفع الضرر البيّن الحاصل بالفعل [18/ظ] ولا يترك ما كان بالقوّة وذلك بملازمة الاسم الحي؛ لحياة الأبدان والضرع والزرع، ويسقي⁽⁶⁾ الماء على المحاويج من الأيتام والأرامل ونحوهم؛ فإنّ الله جعل حياة كل شيء من الماء⁽⁷⁾

وبإطعام الحلوى⁽⁸⁾؛ لأنّ البلاء مرٌّ كالسّم فلا يندفع إلّا بالحلّ الذي هو ضده، وبصلاة التهجد؛ فإنّ باب الحضرة مفتوح في الأسحار⁽⁹⁾ وبالتوبة والاستغفار، لكن لا باللسان فقط بل بالقلب وإصلاح الجوارح، وقد قالت رابعة العدويّة⁽¹⁾ -قدّس الله

(1) العلم الكسي: فهو العلم المكتسب بالنظر والاستدلال، كالاستدلال بالشاهد على الغائب، والصنعة على الصانع. ينظر: شرح مختصر أصول الفقه، للجراعي، 94/1.

(2) العلم الفطري: "هو العلم الطبيعي الناشئ من سلامة الفطرة أو الضروري". عناية القاضي وكفاية الرازي، 284/6.

(3) التضاد: "هو تمناع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة". الكليات، ص: 311.

(4) في (ج): (كعروة).

(5) "جن: جن الشيء يجنّه جنًا: ستره. وكل شيء ستر عنك فقد جنّ عنك. وجنّه الليل يجنّه جنًا وجنونا وجنّ عليه يجنّ، بالصمّ، جنونا وأجنّه: ستره". لسان العرب، مادة (جن)، 92/13.

(6) في (ج): (وليقي).

(7) إشارة إلى قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}. [سورة الأنبياء، من الآية 30].

(8) في (أ) و (ج): (الحلاوي) وما أثبتناه من (ج).

(9) إشارة إلى قوله H-: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلَاثُهُ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ» صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، 522/1، رقم الحديث: 170.

سَرَّهَا-: "استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار" ⁽²⁾، أي: لكونه خطاؤه المعاصي ثمانية: القلب والأذن والبصر واللسان واليدين والبطن والفرج والرجلان؛ فإذا سدت قابلت كل منها باب من أبواب الجنة فإذا أبواب الجنة ذكاء إن شئت فتحتها وإن شئت سدتها، وكذا أبواب النار وهي: والغضب والعجب والرياء وحب المال وحب الجاه؛ فإذا حصلت هذه الشروط وجد العدل في ميزان الحاء وبالعدل يقوم الدنيا بأسرها وبه ينمو كلاً وشجر ويرتوي كل مبتدر وبه الخصب وانقحاط الماء وبخلاف القحط وأنفاظ النيل.

المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم.

1. الإيهاج في شرح المنهاج = منهاج الوصول إلى علم الأصول: للقاضي البيضاوي (ت: 785هـ) تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية - بيروت، 1416هـ - 1995م.
2. الإنشقاق في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/1، 1394هـ-1974م.
3. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
4. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاي رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
5. البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/1، 1376هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
6. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: 816هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، 1405هـ، (د ط).
7. تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: 1342هـ) تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1415هـ.
8. تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحبي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط/1)، 1420هـ.

(1) هي: رابعة العدوية أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة، كانت من أعيان عصرها، وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة، وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحما الله تعالى، وقرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور. ينظر: سير أعلام النبلاء، 241/8.

(2) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، 319/1.

9. تفسير الثعالبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت 427هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (ط/1)/ 1422هـ - 2002م.
10. تفسير الراغب الأصفهاني: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط/1، 1420 هـ - 1999م.
11. تفسير الكواشي = التلخيص في تفسير القرآن العظيم: لموفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الموصلبي الشافعي المعروف بالكواشي، (ت/680هـ)، تح: أ. د محيي هلال السرحان رحمه الله تعالى، (د.ط)، سنة الطبع، 2006م.
12. تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة: لمحمد بن محمد بن محمود: لأبي منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط/1، 1426 هـ - 2005 م.
13. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: لأبي جعفر الطبري (ت310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1420 هـ - 2000 م.
14. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت1206هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408هـ - 1988م.
15. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، (ت: 748هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1413هـ، (د ط).
16. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت: 793هـ)، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/1، 1416 هـ - 1996 م.
17. شرح مختصر أصول الفقه: لتقي الدين أبي بكر بن زايد الجراعي المقدسي الحنبلي (٨٢٥ هـ - ٨٨٣ هـ)، تح: عبد العزيز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، وآخرون، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الشامية - الكويت، ط/1، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
18. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، (ط4)، 1407 هـ = 1987 م.
19. صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت256هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، ن: دار المعرفة - بيروت - لبنان، (ط/3)، 1428هـ = 2007 م.
20. صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت/261هـ)، ترقيم وترتيب، محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار ابن الجوزي - القاهرة - مصر، (ط/1)، 1431هـ = 2010 م.
21. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: لبهاء الدين الشُّبْكِي أبي حامد، أحمد بن علي بن عبد الكافي (ت/773هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
22. العظمة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت3٦٩هـ)، تح: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط/1، ١٤٠٨ هـ.
23. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (ت8٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د ط)

24. **عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت، (د ط ت).
25. **الفوائد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/2، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
26. **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/8، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
27. **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، تح: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط/2، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
28. **كشف الأسرار شرح اصول البزدوي**: لعبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي، (ت/730هـ)، دار الكتاب الإسلامي، (د / ط)، (د / ت).
29. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**: لأيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي: لأبي البقاء الحنفي، (ت/1094هـ)، تح: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د / ط)، 1419هـ - 1998م.
30. **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن علي: لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت/711هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، (ط/3)، 1414هـ.
31. **المحكم والمحيط الأعظم**: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت/458هـ): تح: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط/1)، 1421هـ - 2000م.
32. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت/241هـ): تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.
33. **معجم البلدان**: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت/626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
34. **المعجم الكبير**: لسليمان بن أحمد بن أيوب الشامي: لأبي القاسم الطبراني (ت/360هـ): تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة - القاهرة، ط2، دار الصمعي - الرياض، ط1، 1415هـ - 1994م.
35. **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
36. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت/١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية - استانبول، ١٩٥١م. أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

المخطوطات تراث حضاري وفكري وأساس الروايات التاريخية

(مراحل تحقيق المخطوطات)

رئاسة الجامعة العراقية / لجنة الترقيات العلمية المركزية.

م. د. دعاء علي كاظم سلطان

07712781895

Dag436892@gmail

Manuscripts: A civilizational and intellectual Heritage and
Historical Narratives Basis (steps of Authenticating Manuscripts)

Presidency of Iraqia university\

central Scientific promotions committee

M.D. Duaa Ali Kadim Sultan

المخطوطات تراث حضاري وفكري وأساس الروايات التاريخية

(مراحل تحقيق المخطوطات)

رئاسة الجامعة العراقية / لجنة الترقية العلمية المركزية.

م. د. دعاء علي كاظم سلطان

07712781895

Dag436892@gmail

Manuscripts: A civilizational and intellectual Heritage and Historical
Narratives Basis (steps of Authenticating Manuscripts)

Presidency of Iraqia university \ central Scientific promotions committee

M.D. Duaa Ali Kadim Sultan

الملخص

تناول هذا البحث مراحل وطرق تحقيق المخطوطات إذ تعد من أهم النتاجات الفكرية الأصيلة الموثوقة الغير قابلة للشك والتضليل لما تتصف به من المصداقية والأصالة كونها كتبت بخط يد المؤلف ولم تتعرض للتزوير والتحريف لذلك يلتجأ الكثير من الباحثين بشتى صنوف العلم والمعرفة الى استخدام هذا النوع من الأصول المعرفية الأم وتأتي من بعدها المصادر الأولية (كتب المؤرخين القدامى) ومن بعدها المراجع الحديثة ومن ثم المجلات والأطاريح والرسائل الجامعية.. الكلمات المفتاحية : المخطوطات /النسخ / لغة العصر /مكملات التحقيق.

Abstract

This study examines the stages and methods involved in the authentication of manuscripts, which are regarded as among the most significant authentic intellectual outputs-reliable and impervious to doubt or

misinformation—owing to their inherent credibility and originality. This stems from the fact that they were penned in the author's own handwriting and have not been subjected to forgery or alteration. Consequently, numerous researchers across diverse fields of science and knowledge turn to this type of primary epistemological source, followed by primary sources such as the works of ancient historians, then modern references, and subsequently journals, theses, and university dissertations.

Keywords: Manuscripts, Copies, Language of the Era, Supplements to Verification

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

تعد المخطوطات من أهم المرتكزات الفكرية في تراثنا الحضاري العلمي والثقافي لما لها من أهمية كبيرة في توفير مادة علمية أصيلة للباحثين والقراء على حدٍ سواء فهي غير قابلة للتشكيك والتضليل والتزوير لأنها كتبت بخط يد المؤلف على أوراق البردي وغيرها وتعد كالتحف الأثرية في موروثنا العربي وهي أساس للباحثين في تأليف مؤلفاتهم العلمية ولو لا وجودها لما كان هناك أثر للعديد من العلوم والمعارف والمخطوطات القديمة ذات قيمة كبيرة كدليل تاريخي وثقافي فهي لا توفر معلومات عن تاريخ وثقافة وأدب الأزمنة السابقة فحسب بل أنها تعطي انطباع مباشر وشخصي عن العصور الماضية فهي الذاكرة الحية والتراث الفكري النفيس الذي خلفه لنا الأقدمون بل هي أعلى مفردات تراثنا القيمة وحلقة الوصل بين الماضي والحاضر...

لذلك تجد العديد من المراكز البحثية تعمل لتحقيق تلك المخطوطات بمختلف أنواعها سواء كانت ثقافية تاريخية اقتصادية وثائقية وغير ذلك حتى يتسنى للجميع تحقيق الفائدة المرجوة منها ومما تجدر الإشارة إليه إن عملية تحقيق المخطوطات تمر بعدة مراحل وهي (اختيار المخطوط وجمع النسخ ورمز المخطوط وترقيمه و تحقيق النص و فهرسة المخطوط و الإخراج النهائي للمخطوط).

هناك العديد من المراكز والمؤسسات التي أخذت على عاتقها الحفاظ على هذا التراث الفكري مثل دار الكتب والوثائق المصرية ومكتبة الأزهر ومكتبة المجمع العلمي العراقي ومكتبة المتحف العراقي و دار المخطوطات العراقية وغيرها

الكثير من متاحف ومكتبات العالم تزخر بأنواع المخطوطات في مجال الطب والهندسة والفلك والكيمياء والأدب والحديث والتفسير والتاريخ والجغرافية وغيرها...

وتحقيق المخطوط اسلوب علمي متبع يطلق عليه ثقافة المخطوطات وهو اخراج نصوص المخطوطات القديمة في صورة صحيحة متقنة ضبطاً وتشكيلاً وشرحاً وتعليقاً وفق أصول متبعة ومعروفة فضلاً عن ضرورة توفر مؤهلات عامة للمحقق أهمها ان يكون عارفاً باللغة العربية وان يكون ذا ثقافة عامة وان يكون على علم بأنواع الخطوط العربية وأطوارها التاريخية وأن يكون على دراية كافية بالمصادر والمراجع العربية وفهارس الكتب وأن يكون عارفاً بقواعد تحقيق المخطوطات لذلك فإن تعدد المراكز العلمية التي تسعى الى تحقيق المخطوطات ناتج عن أهمية المخطوطات في حفظ معارف الأمم على اختلاف موضوعاتها ودراساتها وهي تنقل الخبرات والعلوم من جيل الى جيل وهي خطوة للحفاظ على ثروة المعارف المدونة في المخطوطات العلمية والإستفادة من ذلك الزاد المعرفي الذي خلفه العلماء .

تناول هذا البحث مراحل تحقيق النصوص ونشرها بدءاً من عملية جمع النسخ وترتيبها ثم التحقيق بمراحله ومكملاته وشروطه وأساسياته ...

تحقيق النصوص التاريخية ونشرها

يرتبط تحقيق النصوص التاريخية ونشرها ارتباطاً وثيقاً في تاريخ الأمم فهو تراث تلك الأمم ونظراً للأهمية الكبيرة للتراث الذي هو جزء لا يتجزأ للأمة زاد الإهتمام لتحقيق هذا التراث ونشره ودراسته.

العمل في التحقيق يتطلب خبرة خاصة فضلاً عن خبرة التأليف والبحث التي هي ضرورة ايضاً نظراً لوجوب كتابة مقدمة في بداية التحقيق تتضمن التعريف بالمخطوط والمؤلف وأساليب النقد التي اتبعها الباحث في الوصول الى معرفة المؤلف ونسبة الكتاب اليه وصحة المعلومات الواردة في المخطوطة .ولذلك تمر عملية تحقيق المخطوطات بعدة مراحل هي:

أولاً: عملية جمع النسخ

من أهم مراحل تحقيق المخطوط هو جمع النسخ التي يحتمل أن تكون متوفرة في جميع المكتبات العالمية ولعل أهم الفهارس والكتب التي يمكن ان تفيدنا في هذا المجال هي (كتاب تاريخ الأدب العربي وذيوله لكارل بروكلمان)، (كتاب التراث العربي لـ فؤاد سزكين) وكذلك كتب الفهارس يمكن مراجعتها (دار بغداد للوثائق) (دار الكتب في القاهرة) و(دار الكتب في دمشق) و(المكتبة الوطنية في مدريد) و(المتحف البريطاني في لندن) و(مكتبة قصر الفاتيكان في روما) (مكتبة الاسكوريال في اسبانيا) و (المكتبة الوطنية في باريس) و(مكتبة القصر الملكي في الرباط) وغيرها الكثير كذلك البحث في المجالات الدورية التي قد تنقل في بعض الأحيان العثور على مخطوطات غير معروفة فضلاً عن ذلك يمكن للمهتم بهذا

الجانب الإطلاع على كتب تنشر معلومات خاصة بالمخطوطات وأماكن وجودها مثل (كتاب اقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم) لـ (كوركيس عواد) كتاب (خزائن الكتب العالمية في الخافقين) لـ (الفيكنت فيليب دي طرازي) ومع ذلك فلا يمكن ان يعثر بشكل قاطع على جميع المخطوطات التي تخص كتاب واحد لكثرة فهارس المكتبات في العالم التي تناهز (1500) مكتبة تضم ما يزيد على (262) مليون مجلد يضاف الى ذلك المكتبات الخاصة التي يمتلك اصحابها مخطوطات لم يعلن عنها فضلاً عن صعوبة التواصل مع أماكن تواجد المخطوطات.

ثانياً: ترتيب النسخ

بعد عملية جمع النسخ على الباحث ان يقوم بالإطلاع عليها وتمييزها ويختار افضلها وهي تسمى عادة (بالنسخة الأم) وهناك عدة قواعد يمكن أن يتبعها المحقق في اختيار النسخة الأم وهي:

- 1- النسخة الكاملة افضل من النسخة الأصلية.
- 2- الواضحة أفضل من غير الواضحة.
- 3- القديمة أفضل من الحديثة.
- 4- النسخة التي قوبلت على غيرها أحسن من التي لم تقابل وإذا ما توصل الباحث الى النسخة الأم ينبغي عليه أن يبحث اذا ما كان المؤلف قد ألف كتابه لمره واحده أو أعاد إملاءه ليتأكد من إن النسخة التي بين يديه هي آخر صورة كتب بها المؤلف كتابه لأنه من المؤلف إن كثير من العلماء يضع مؤلفه أولاً في شكل ثم يزيد عليه أو ينقص منه كذلك على الباحث أن يتأكد من خلو هذه النسخة من الخرم والإختصار والحو والتأكل إذ لا يجوز نشر هذه النصوص مع علم المحقق بوجود نسخ أخرى أفضل منها يمكن الحصول عليها وفي حالة صعوبة الحصول على النسخة الام يمكن للباحث أن يعتمد النسخ المتوفرة لديه مرتبة حسب اهميتها⁽¹⁾.

1- نسخة قرأها المؤلف أو قُرئت عليه وأثبت بخطه إنها قُرئت عليه.

2- نسخة نُقلت على نسخة أو عُرضت بها وقوبلت عليها.

3- نسخة كُتبت في عصر المؤلف وعليها سماعات من علماء.

(1) المنجد، علاء الدين، تحقيق المخطوطات، ط7، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987، ص13-14؛ الجلاي، محمد رضا، علم تحقيق النصوص

4- نسخة كُتبت في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

5- نسخ أخرى كُتبت بعد عصر المؤلف وفي هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخر والتي كتبها عالم أو قُرأت على عالم وإذا ما تعددت لدى المحقق النسخ يمكن تصنيفها في فئات حسب تشابهها ثم الرمز إلى كل فئة بحرف من حروف الهجاء متخذاً أقدم نسخة في الفئة أو أفضلها لتمثل الفئة بكاملها.

ثالثاً: تحقيق النص:

التحقيق لغة / مصدرراً للفعل حقق -يحقق وحقه يحققه حقاً وأحقه أثبتته⁽¹⁾ وفي الإصطلاح تعني تحرير وتحقيق وعناية وتهذيب وتصحيح⁽²⁾ ويقصد به العناية الخاصة بالمخطوطات والغاية منه تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه دون إثقال حواشيه بالشروح والزيادات الكثيرة فالكتاب المحقق إذن هو الذي صحح عنوانه وإسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان نصّه وأصل كلماته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه في كتابته وخط يده وهناك عدة وسائل تساعد المحقق في التحقيق⁽³⁾ هي:

1- التمرس بقراءة النسخة المراد تحقيقها لأن بعض الكتابات يحتاج إلى وقت طويل وخبرة خاصة لا سيما أن تلك المخطوطات التي تخلو من النقاط وكذلك التي كُتبت بمخطوط مختلفة منها الخط الأندلسي والمغربي والكوبي وغيرها إذ إن لكل خط رسمه الخاص ونقطه وصورته الخاصة وغيرها.

2- التمرس على أسلوب مؤلف المخطوط وذلك بقراءة المخطوط مرة تلو الأخرى حتى يتعود على أسلوب المؤلف كذلك لا بد للمحقق حتى يتمكن المحقق من إيجاد الترابط بين عباراته المكتوبة في المخطوط.

(1) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ/1682م)، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع العيوقبي،

ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998. لسان العرب، ج2 ص940

(2) الجراح، عباس هاني، مناهج تحقيق المخطوطات، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010، ص6؛ عزرودي، نصيرة، تحقيق المخطوطات، كلية الآداب، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر.

(3) المنجد، تحقيق المخطوطات، ص14؛ 3- الطباع، أياد خالد، منهج تحقيق المخطوطات، د.ن، ص17.

3- الإلمام بالموضوع الذي كُتِبَ في المخطوط حتى يتمكن المحقق ان يفهم النص ويتطلب ذلك الرجوع الى الكتب التي تعرض الموضوع نفسه او القريبة منها.

4- الإستعانة بالمصادر العلمية التي أستقى منها مؤلف المخطوط مادته فضلاً عن كتب المؤلف نفسه المخطوطة والمطبوعة.

5- الاستعانة بالمقاييس اللغوية فهي المقياس الأول التي يتأكد بواسطته من صحة قراءة النص وتقسم هذه المصادر متعددة منها معاجم المفردات الطبية ومعاجم الالفاظ ومعاجم المصطلحات العلمية والمصادر النحوية ومعاجم اللغات والرجال.

وتختلف أساليب تحقيق المخطوطات باختلاف انواعها فاذا كانت النسخة المراد تحقيقها هي النسخة الأم فتثبت كما هي باغلاطها ولا يجوز للمحقق ان يصحح في المتن فيدون تصحيحاته في الهامش وذلك لأن النص الذي يكتبه المؤلف بخطه يدل على ثقافته وشخصيته العلمية وفي الحالات التي ينقل فيها المؤلف خصوصاً من موارد يذكرها يقوم المحقق بمعارضة هذه النصوص على اصولها ويشير في الهامش بإيجاز الى ما فيها من زيادة او نقص اما في الحالات التي لا يذكر فيها موارده فيجدر بالمحقق إذا عرفها ان يرجع كل نص الى مصدره بقدر الامكان اما اذا لم يعثر المحقق على النسخة الام واعتمد في تحقيقه على نسخ مختلفة يراها الافضل فيعتمدها بمثابة النسخة الام او النسخة الاولى ويثبت نصها في متن النشر ويقابل نصوصها مع النسخ الاخرى ويرمز في هذه الحالة الى كل نسخة من نسخ المخطوط بحرف واحد من اسم صاحبها او المكتبة التي وجدت فيها او اسم البلد الذي فيه المكتبة ويذكر في الهوامش اختلاف النسخ او الروايات في كل لفظة اذا كان ذلك الاختلاف يؤثر في المعنى وعند اختلاف الروايات يثبت المحقق في المتن ما يرجح انه صحيح بعد الدراسة والتمحيص في كل رواية بالإعتماد على الروايات الأخرى ويضع في الهامش الأخطاء والتحريفات والتصحيحات والزيادة والنقص ويسمح للمحقق ان يضيف كلمة او حرف في المتن على ان يضع ذلك في قوسين مركنين واذا ما وجد خرم في المخطوط تسبب في ضياع نص ما وكان هذا النص متوفر في كتاب آخر مطبوع او مخطوط يمكن للمحقق ان يتم الخرم ويشير الى ذلك في الهوامش على ان يضع الاضافة بين قوسين مركنين ايضاً اما اذا لم يجد المحقق ما خرم او ترك او بياض في مصدر آخر فيكتفي بالإشارة في الهامش الى مقدار الخرم او البياض او الزيادات التي يجدها المحقق مضافة في جوانب المخطوط او حواشيه كالشروح والتفسيرات يضيفها العلماء الذين يطلعون على النص فلا تضاف الى المتن بل يشار اليها ايضاً في الهوامش ويقوم المحقق بتبويب عناوانات الابواب والفصول التي اثبتها المؤلف كما هي بحروف اكبر من حروف النص اما اذا لم يكن المؤلف قد قسم كتابة فيقوم المحقق بتقسيمها الى فصول للايضاح النص وعليه في هذه الحالة ان يضع كل عنوان بين قوسين ويجب ترقيم التراجم والاحاديث والامثال والقصائد في متن المخطوط وترجمتها وتخرجها كلاً حسب موارده⁽¹⁾.

(1) المنجد، تحقيق المخطوطات، ص16-17؛ عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث، د.ن، ص 15.

رابعاً/ مكملات التحقيق

1- وضع الهوامش او الحواشي:

هناك عدة طرق في كتابة هوامش أو حواشي المخطوط أهمها ما يأتي:

- أ- اختصار الحواشي على تثبيت اختلاف النسخ.
- ب- تثبيت الاختلافات في النسخ أولاً ثم التعليق عليها بعد فصل الاثنين بخط.
- ج- الخلط بين الاثنين (أ-ب) في مجموعة واحدة من الحواشي.
- د- الاقتصار على ذكر النص فقط وتثبيت اختلاف الروايات في آخر الكتاب.

وتعد الطريقة الاولى هي الافضل لأن اختلاف النسخ يبين الصحيح الذي ينبغي ان يكون في النص لذا يجب ان تقتصر الهوامش او الحواشي على ذكر مصادر النص المذكورة او التي يتوصل اليها المحقق لأن ذكرها هو تأكيد لصحة النص ويشار في ذكر مصادر النص الى مصادر الكتاب وارقام الآيات القرآنية ومصادر الاحاديث النبوية ومصادر الاشعار والشواهد والدواوين وكتب الأدب وعلى المحقق ان يحاول معرفة قائل الشعر اما اسماء الاعلام والاماكن والالفاظ فتثبت في الحواشي وهو ما يسمى بتخريج الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية.

2- وضع الفهارس:

وهي من مكملات هذه عملية التحقيق ولا يمكن ان تتحقق بدونها الفائدة التي يريها الباحثون لنشر الكتب المخطوطة و الفهارس هي التي تثبت الاعلام والقبائل والأماكن والكتب الواردة في النص والفهارس نوعان:

- أ- فهارس بسيطة: ويذكر فيها اسم العلم مثلاً ويشار الى الصفحات التي ورد فيها من الكتاب.
- ب- فهارس مفصلة: وهي ان يذكر اسم العلم ويذكر بحرف اصغر المناسبة التي ورد فيها في كل صفحة من الكتاب⁽¹⁾.

3- وضع المقدمة

تكتب المقدمة عادة بعد انتهاء المحقق من تحقيقه للمخطوط وذلك لأنه قد يضطر الى ان يشير فيها الى صفحات من الكتاب ومن الضروري أن تحتوي المقدمة على الأمور الأساسية التالية:

(1) المنجد، تحقيق المخطوطات ص 29؛ 7- كلانسي، ابراهيم، أهمية تحقيق المخطوطات اللغوية التراثية في خدمة العلوم الشرعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2019، ص 6.

- 1- التعريف بمؤلف المخطوط والإشارة الى المصادر التي تُرجمت له وبيان عصره وما يتصل بذلك التاريخ.
- 2- موضوع الكتاب وعلاقته بغيره من الكتب والمعلومات الجديدة التي يقدمها ويتم ذلك باستخدام كل ما يعرفه المحقق عن النص بعد فحصه وتحصيله بدقة ومقابلته بنصوص أخرى.
- 3- وصف المخطوطات الأخرى التي يتم الاعتماد عليها في التحقيق وبيان نوعها فيما اذا كانت النسخة الام او غيرها ولماذا كان الاعتماد عليها وهناك ملاحظات عديدة يجب اتباعها عند وصف المخطوط منها ما يأتي:
- أ- الإشارة الى ما أثبت في الورقة الاولى من اسم المخطوط واسم مؤلفه والتحقق من نسبة الكتاب الى مؤلفه مع ذكر اسم الناسخ ومن ترجم له إذا كان معروفاً وتاريخ النسخ.
- ب- وصف نوع الخط الذي كُتبت فيه النسخة وهل كُتبت بخط واحد او أكثر والإشارة الى نوع ورق المخطوط وعدد ورقاته وقياسها وعدد السطور في كل ورقة وطول كل سطر وما فيها من هوامش وأبعادها ونوع الحبر المستخدم واللوانه لأن هناك مخطوطات يكتب نصها بالأسود والعنوانات بالأحمر.
- ج- يجب ان يتناول النص ما تحمله النسخة من اجازات وتقليكات أي اجازات القراءة والسماع وذكر اسماء العلماء الذين تملكوا المخطوط وبيان قيمته التاريخية ويستحسن ان يثبت نماذج مصورة من هذه الانجازات والتقليكات في آخر الكتاب.
- د- تثبت صورة الورقة الاولى وبعض اوراق المخطوط الأخرى لا سيما الورقة الاخيرة لأنها ادق الصفحات في التعبير عن تحقيق المخطوط.
- هـ- إذا استخدم المحقق أكثر من نسخة تثبت أوصافها جميعاً وبعد ضبط النسخ توضع قائمة بالرموز أي رموز النسخ⁽¹⁾.

رابعاً: جريدة المصادر والمراجع المستخدمة في التحقيق

يرجع المحقق الى كثير من المصادر والمراجع التي يشير اليها في المقدمة او في الهوامش والملاحق ولهذا من الواجب وضع جريدة لهذا في آخر الكتاب ويتبع في ترتيبها بنفس الطريقة التي تستخدم في ترتيب جريدة المصادر والمراجع في البحوث العلمية⁽²⁾.

خامساً:

(1) المنجد، تحقيق المخطوطات، ص 29؛ 8- وسوفاجيه ، بلاشير ، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ، تر: محمود المقداد ،

ط1، دار الفكر ، سوريا ، 1988، ص 54.

(2) المنجد، تحقيق المخطوطات، ص 30-31؛ بغداد، غربي ، نشأة علم تحقيق المخطوط عند المسلمين والمستشرقين ، مجلة العبر للدراسات التاريخية

والأثرية في شمال افريقيا ، العدد(1) ، مج (5) ، يناير، (2022) ، ص 195

يحتاج محقق المخطوط الى استخدام علامات مميزة او رموز اصطلاحية بين الجمل او لفهم الكلمات لتسهيل عملية الافهام من قبل المتلقي والقراءة من قبل القارئ وتعين هذه العلامات مواقع الفصل والوصل والاماكن التي يجب ان يتوقف فيها وفيما يأتي عرض لأهم علامات الترقيم والوقف مع الاشارة الى مواضع كل منها:

1- النقطة (.) : وتوضع في نهاية الجمل التامة المعنى والتي لا تحمل معنى التعجب والاستفهام وكذلك توضع عند انتهاء الكلام.

2- الفارزة (،) : وتوضع في الأحوال الآتية بين المعطوف والمعطوف عليه بعد لفظ المنادى بين القسم وجوابه بين جملتين مرتبطتين بالمعنى والإعراب وبين الشرط وجوابه لا سيما اذا طالت جملة الشرط، بين الاجزاء المتشابهة في الجملة كالأسماء والصفات والأفعال.

3- الفارزة المنقوطة (؛) : وتوضع في الأحوال الآتية:

أ- بين جملتين أحدهما سبباً للآخر.

ب- بين جملتين مرتبطتين بالنفي دون الإعراب.

ج- بين الجمل الطويلة التي يتألف من مجموعها كلام تام.

4- النقطتان العموديتان (:) توضع بعد القول، قبل الشيء وأقسامه، قبل الكلام المنقول، او المقتبس، قبل الامثلة التي توضح قاعدة معينة.

5- الثلاث نقط (...) او علامة الحذف وهي نقط افقية توضع مكان المحذوف من كلام اقتبسهُ الكاتب وتأتي غالباً في نهاية جملة ناقصة لا نريد اتمامها.

6- علامة الاستفهام (?) : توضع بعد كل جملة استفهامية ولا توضع النقطة بعد هذه العلامة.

7- علامة التعجب او التأثر او الاهمال (!) : توضع في آخر كل جملة يعبر عنها عن الفرح او الحزن او التعجب او الاستغاثة او الدعاء وقد تجمع علامتا الاستفهام والتعجب .

8- الشرطة او الخط (-) وتوضع في المواضع الآتية:

أ- توضع في اول السطر في حالة المحاورة بين اثنين اذ استغني عن تكرار اسمهما.

ب- بين العدد والمعدود اذا وقعا عنوان

9- الشرطتان او الخطان القصيران (- الجملة -) وتوضحان بين جملة معترضة فيتصل قبلها بما بعدها.

- 10- الخطان العموديان (||) يحصران كل زيادة تضاف من نسخة ثانية غير النسخة الأم في التحقيق.
- 11- القوس المزدوج (()) يستعمل لنقل كلمة أو أكثر بنصها فتوضع العبارات المنقولة حرفياً بين هذه الاقواس للتمييز بين كلام الآخرين وكلام المؤلف.
- 12- القوسان () : يوضع بينها عبارات التفسير والدعاء والالفاظ الاحتراس كذلك توضع بينها العبارات التي يراد لفت النظر اليها ويستخدم ايضاً لضم المصطلحات او العبارات الاجنبية التي ترد بشكل مرادف لبعض مفردات وعبارات البحث.
- 13- القوسان المكسوران < > : يحصران ما يضيفه الناشر من عنده كحرف أو لفظ يقتضيه السياق في التحقيق.
- 14- القوسان المركبان او المعقوفان [] وتوضع بينهما زيادة قد يدخلها الباحث في جملة أو فقرة اقتبسها زيادة في التوضيح.
- 15- القوسان المزهران ﴿ 》 ويستخدم لحصر الآيات القرآنية .
- 16- علامة التابعة = هي شرطتان متوازيتان توضعان في آخر ذيل الصفحة اذا لم يكتمل نص الهامش كما يوضع مثلها في اول سطر من هامش الصفحة التالية إشارة الا انه ما يبدأ به هامش هذه الصفحة تابع لما كتب في الصفحة السابقة.
- 17- [كذا] تُكتب هذه الكلمة داخل قوسين مركبين عندما يهيم على المحقق قراءة نص في أثناء التحقيق ويثبت النص كما ورد⁽¹⁾.

سادساً: الأرقام :

إن وضع الأرقام المناسبة في أي كتاب محقق يضيفي على الكتاب جمالاً ويسر للقراء للاستفادة منه بشكل أفضل والارقام التي ينبغي الإشارة إليها في الكتب المحققة انواعه منها.

- أرقام صفحات الأصل المعتمد
- أرقام الطبقات السابقة
- أرقام الأسطر.

سابعاً: الاستدراك والتذييل

¹ (المنجد ، تحقيق المخطوطات، ص23-24 ؛ أبو طالب ، هاشم محمد محمد ، تحقيق المخطوط التعريف والمنهج، مجلة حمورابي ، ملحق العدد(47)، السنة (الثانية عشر)، أيلول ، 2023، ص 94.

قد يفوت المحقق بعض التحقيقات أو التوضيحات أو يزل قلمه ويخطأ في بعض الأمور فلا بد من استدراك هذا الخط في باب يلحق بالكتاب ويقع في آخر الكتاب وهناك من الناشرين ممن لا يعطي أهمية كبيرة لهذا الباب محاولين بذلك تنزيه أعمالهم من أي نقص أو عيب متصورين بتركهم هذا الاستدراك إن كتبهم قد سلمت من الأخطاء .

كذلك إن الكتاب القدامى كانوا يختصرون الكلمات التي تتكرر كثيراً في النص ومن هذه المختصرات والرموز المستخدمة في المخطوطات ما يلي:

1- أنا معناها: انبئنا أو اخبرنا

2- أنبأ: معناها انبئنا أو اخبرنا

3- أ- هـ. انتهى هنا أو الى نهايته.

4- هنا: حدثنا.

5- ثي. حدثني

6- رض. رضي الله عنه

6- رح: رحمة الله

8- ص صلى الله

9- عم: عليه السلام

10- الخ: الى آخره

كذلك نجد في كتب الحديث النبوي الشريف الرموز التي تشير الى كتب الحديث ومنها.

1- خ: صحيح البخاري.

2- م: صحيح مسلم.

3- ط: موطأ مالك

4- د. سنن ابي داود

5- ت: سنن الترمزي

6- ن: سنن النسائي

7- ه: سنن ابن ماجه

8- طب: المعجم الكبير للطبراني.

9- قر: القزويني

ثم ان المحققين عندنا فريقان، الأول يُغالي في الشرح والتعليق والتفسير، والثاني يقتصر في الحواشي على ذكر الروايات، وتصحيح الخطأ، فما هو النهج الصحيح؟

إذا كان القصد من تحقيق النص إبرازه صحيحاً كما وضعه المؤلف، فإن نَحج الفريق الثاني، هو الذي يخيّل إلينا انه الصحيح. لأن اختلاف النسخ يبيّن لنا الصحيح الذي ينبغي ان يكون في النص. لذلك يجب قصر الحواشي على اختلاف النسخ أولاً، وعلى ذكر مصادر النص المذكورة أو التي يصل إليها المحقق ، لأن ذكرها هو تأكيد لصحة النص.

وفي باب ذكر مصادر النص يشار الى:

1- مصادر النقول: مثال ذلك: قال ابن سعد يوضع في الحاشية، وفي الطبقات ج كذ ص كذا

2- الآيات القرآنية: يشار الى رقم الآية ورقم السورة.

3- الأحاديث: يشار الى مصدرها المذكور. مثال ذلك: أخرج أحمد في مسنده فيذكر الجزء من المسند ورقم الحديث فيه، إذا كانت الأحاديث مرقمة.

4- الأشعار، والشواهد. يشار الى مصدرها في الدواوين إذا أمكن، واختلاف رواياتها في كتب الأدب. وإذا لم يكن الشعر منسوباً فيحاول المحقق معرفة قائله.

يبقى علينا ما يرد في النص من اسماء الأعلام، والأماكن والألفاظ. فإذا كان ما يرد إثباته يتعلق بتصحيح علم او مكان او لفظ فيثبت في الحواشي. أما إذا كان ذلك ترجمة له أو تبياناً للمكان أو شرحاً للفظ، فالأحسن وضع ذلك في ملاحق في آخر الكتاب، فيوضع ملحق للأعلام وترجماتهم، والأماكن ومواقعها، والألفاظ ومعانيها، لئلا يثقل النص بهوامش كثيرة وشروح طويلة.

وإذا كان من الصعب وضع الملاحق فيمكن في الاعلام الإشارة الى سنة الوفاة وذكر المصدر الذي تُرجم له دون نقل الترجمة. وقد رأينا بعض المحققين ينقلون الصفحات الطوال في تراجم علم ورد في النص عن كتب مطبوعة وهي بين أيدي الناس. ولا فائدة من هذا الا تضخيم الكتاب. وفي الأماكن يُذكر الموضوع والمصدر دون شرح والأفضل إفراد ملحق لها في آخر الكتاب وشرحها.

5- ان التعليقات التي قد توجد في هوامش الأصل، يشار إليها عند مواضعها وتثبت في الحواشي.

أضف الى ما تقدم إن التحقيق ظهر عند العرب المسلمين ومخط اهتمامهم كما ذكرنا سابقاً لأهميته كتراث عربي وأساس العلوم والمعارف ومن بعدهم انتقل هذا الاهتمام الى المستشرقين بغية الاطلاع على الحضارة العربية وساعدهم في ذلك تطور الترجمة والتبادل الثقافي بين العرب والغرب ولكن بدون أدنى شك لا يرتقي تحقيق المستشرقين الى مستوى تحقيق العرب لأنه لم يكن ترجمة فحسب بل كان تحقيقاً وتخريجاً وتعليقاً وشروحاً ودراسة.

وهناك عدة مناهج للتحقيق منها:

- 1- منهج الدرجة الأولى : ويتناول البيانات الأولية للمخطوط متضمنة اسم المؤلف والعنوان وعدد الأوراق والسطور وأماكن وجود المخطوط والهدف منها إعداد قوائم تعريفية بمحتوى خزائن المكتبات من المخطوطات⁽¹⁾
- 2- المنهج الوصفي : يتضمن ما يحتويه المنهج الأول ويضاف إليه عنصري المقدمة والخاتمة فيذكر مقدمة المخطوط وخاتمته وتاريخ النسخ وتاريخ التأليف⁽²⁾
- 3- المنهج التحليلي : وهو معالجة النص من زاوية فهرسته وتعريف الباحثين به ويتوسع بعناصر كفهرسة الأبواب والفصول وغيرها⁽³⁾

الخاتمة

أهم ما توصل إليه البحث هو تسليط الضوء على أهم أساس معرفي وإرث فكري وحضاري وكيفية تسليط الضوء عليه وإظهاره للعيان والاستفادة منه من خلال تحقيقه ودراسته وتكون مادة أصيلة للباحثين وزيادة مصادرهم ومراجهم ودعمها بمخطوطات تظهر لأول مره من خلال مناهج التحقيق ومراحل التحقيق والرموز المستخدمة فيها وكيفية الحصول على المخطوطة وتحقيقها ودراستها .

المصادر

& البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ/1682م).

(1) الغرياني، صادق عبد الرحمن، مناهج تحقيق المخطوطات، ص4؛ 3- عبد الأمير، محمد عزيز، مناهج تحقيق المخطوطات-دراسة مقارنة-

، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ، العدد (36) ، كانون الثاني، 2018.

(2) الغرياني، صادق عبد الرحمن، مناهج تحقيق المخطوطات، ص7 ؛ مسوتي ، ندى محمد فؤاد ، تشجير قواعد تحقيق المخطوطات ، شبكة الألوكة ، ص42.

(3) الغرياني، صادق عبد الرحمن، مناهج تحقيق المخطوطات، ص10؛ 1- الغامدي ، ناصر بن محمد ، منهج التحقيق العلمي (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، 2013.

- 1-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقق: محمد نبيل طريف، آميل بديع يعقوبي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

المراجع

- 1- الجراح، عباس هاني، مناهج تحقيق المخطوطات، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010.
 - 2- الجلال، محمد رضا، علم تحقيق النصوص، د.ن.
 - 3- الطباع، أياد خالد، منهج تحقيق المخطوطات، د.ن.
 - 4- عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث، د.ن.
 - 5- الغرباني، صادق عبد الرحمن، مناهج تحقيق المخطوطات.
 - 6- المنجد، علاء الدين، تحقيق المخطوطات، ط7، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987.
 - 7- كلانسي، ابراهيم، أهمية تحقيق المخطوطات اللغوية التراثية في خدمة العلوم الشرعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2019.
 - 8- وسوفجييه، بلاشير، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، تر: محمود المقداد، ط1، دار الفكر، سوريا، 1988.
- الدوريات :
- 1- بغداد، غربي، نشأة علم تحقيق المخطوط عند المسلمين والمستشرقين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد(1)، مج (5)، يناير، (2022) ..
 - 2- أبو طالب، هاشم محمد محمد، تحقيق المخطوط التعريف والمنهج، مجلة حمورابي، ملحق العدد(47)، السنة (الثانية عشر)، أيلول، 2023.
 - 3- عبد الأمير، محمد عزيز، مناهج تحقيق المخطوطات-دراسة مقارنة-، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد(36)، كانون الثاني، 2018.
 - 4- مسوتي، ندى محمد فؤاد، تشجير قواعد تحقيق المخطوطات، شبكة الألوكة.
- الرسائل الجامعية:
- 1- الغامدي، ناصر بن محمد، منهج التحقيق العلمي (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، 2013.
 - 2- عزرودي، نصيرة، تحقيق المخطوطات، كلية الآداب، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر.

المسؤولية القانونية لإضرار وأتلاف التراث الاسلامي المخطوط

اعداد : أ.م د : احمد كريم محمد

جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية

Legal liability for damaging and destroying Islamic manuscript heritage

Prepared by: Assistant Professor Dr. Ahmed Kareem Mohammed

University of Diyala, College of Islamic Sciences

ahmedkream2@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

المسؤولية القانونية لإضرار وأتلاف التراث الاسلامي المخطوط

اعداد : أ.م. د : احمد كريم محمد

جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية

Legal liability for damaging and destroying Islamic manuscript heritage

Prepared by: Assistant Professor Dr. Ahmed Kareem Mohammed

University of Diyala, College of Islamic Sciences

ahmedkream2@gmail.com

الملخص :

يمثل التراث الاسلامي المخطوط نتاجا علميا، فكريا وثقافيا يعكس تطور الامة الاسلامية عبر قرون طويلة وتكمن أهمية هذا التراث في كونه مصدرا أساسيا للمعرفة الشرعية واللغوية والتاريخية وان أقرار اي قانون محلي كان او دولي فهو يساهم في الحفاظ على هذا الإرث الحضاري الذي لولاه ما وصلت الأمم الى ما وصلت اليه اليوم لذلك سلط الباحث على هكذا موضوع لإبراز المسؤولية القانونية على كل من يعبت بالتراث الاسلامي المخطوط سواء كانت تلك الاضرار ناتجة عن فعل عمدي او عن اهمال او تقصير وما يترتب على ذلك من جزاءات جنائية او مدنية او ادارية في القانون العراقي والدولي، كما يهدف البحث الى ابراز أهمية المخطوطات الاسلامية كعنصر من عناصر التراث الثقافي الانساني وبيان الاسس القانونية لحمايتها مع تحليل اركان المسؤولية القانونية عن اي ضرر يصيبها ومناقشة الدور المطلوب لضمان صونها من العبث والاتلاف .

Abstract:

The manuscript Islamic heritage represents a scientific, intellectual and cultural product that reflects the development of the Islamic nation through many centuries and the importance

of this heritage lies in its being a basic source of legal, linguistic and historical knowledge and the approval of any local or international law contributes to the preservation of this cultural heritage without which the nations would not have reached what they have reached today. Those damages resulted from an intentional act or from negligence or default and the resulting criminal, civil or administrative sanctions in Iraqi and international law. The research also aims to express the importance of Islamic manuscripts as an element of human cultural heritage and to state the legal bases for their protection with an analysis of the elements of legal responsibility for any harm that befalls them and to discuss the role required to ensure their protection from tampering and destruction.

المقدمة :

يعد التراث الاسلامي المخطوط من أثنى الاشياء التي خلفها المسلمون عبر العصور التاريخية وهو الوعاء الذي حفظ لنا علوم الدين والدنيا وسجل اسهامات الحضارة الاسلامية في مختلف الميادين الفكرية والعلمية وتمثل المخطوطات الاسلامية جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية والذاكرة التاريخية للأمم اذ تحمل في طياتها خلاصة فكر العلماء والمفكرين وتشهد على تطور العلوم في ظل الحضارة الاسلامية .

يهدف هذا البحث الى ابراز المسؤولية القانونية المترتبة على كل من يقوم بأضرار او أتلاف التراث الاسلامي المخطوط سواء كانت تلك الاضرار ناتجة عن فعل عمدي او عن اهمال او تقصير وما يترتب على ذلك من جزاءات جنائية او مدنية او ادارية في القانون العراقي، كما يهدف البحث الى ابراز اهمية المخطوطات الاسلامية كعنصر من عناصر التراث الثقافي الانساني وبيان الاسس القانونية لحمايتها مع تحليل اركان المسؤولية القانونية عن اي ضرر يصيبها ومناقشة الدور المطلوب لضمان صونها من العبث والاتلاف .

المسؤولية القانونية، التراث، المخطوط .

يعد التراث الاسلامي المخطوط من الكنوز الحضارية التي تركها المسلمون للأجيال اللاحقة اذ يمثل نتاجا علميا وفكريا وثقافيا يعكس تطور الامة الاسلامية عبر قرون طويلة وتكمن أهمية هذا التراث في كونه مصدرا أساسيا للمعرفة الشرعية واللغوية والتاريخية فضلا عن كونه شاهدا على التواصل الحضاري بين المسلمين وغيرهم .

ان اغلب المخطوطات قد تعرضت ولا تزال الاخطار متعددة منها الاهمال، والسرقه، والتهرب، والتلف المادي بفعل العوامل البيئية والاعتداء البشري، ومن هنا تبرز الحاجة الى معرفة المسؤولية القانونية التي يتحملها المضر بالتراث الاسلامي المخطوط .

* مفهوم التراث الاسلامي المخطوط :

المخطوط كتاب والكتب لا توجد في أمه من الامم إلا اذا تحققت لها عناصر أربعة مواد يكتب عليها، وادوات يكتب بها، وأناس يعرفون الكتابة وتراث فكري يحرص الناس على تدوينه وتداوله **والمخطوط العربي** هو كتاب مخطوط بخط عربي سواء كان على شكل لفائف او صحف ضم بعضها الى بعض على شكل دفاتر او كرايس⁽¹⁾ ان تسليط الضوء على المسؤولية القانونية لإضرار واتلاف المخطوطات هو امر مهم جدا وفي جميع الشعوب العربية والغير عربية وذلك لما تعانيه هذه المخطوطات من اهمال واتلاف وهناك نوعين لإتلاف المخطوط :

1- أتلاف السلطة للكتب سواء كانت سلطة الحاكم او المجتمع او الفرد او تتمثل بسلطة الأيديولوجيا او العادات والتقاليد.

2- الإتلاف الشخصي للكتب ويتمثل الاتلاف في اسباب علمية او اعتقادية او نفسية ونجمل الاسباب الحقيقية في ستة اسباب منها .

أ- **السبب الشرعي** : يُعدّ الإجماع في الفقه الإسلامي المصدر التشريعي الثالث بعد القرآن الكريم والسنة النبوية عند جمهور علماء أهل السنة، وله مكانة معتبرة في استنباط الأحكام الشرعية. وانطلاقاً من هذا الأصل، فإن اتفاق الصحابة على اعتماد **المصحف الإمام** الذي جمع في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما تبع ذلك من إحراق المصاحف المخالفة له، يُعدّ دليلاً على مشروعية توحيد المرجعية الدينية وحصرها في المصادر الموثوقة، وهو مبدأ يمكن أن يُقاس عليه لاحقاً في التعامل مع سائر الكتب الدينية وكتب الرأي.⁽²⁾

وقد ترتب على ذلك أن صار بعض العلماء يرون في إتلاف الكتب غير المعتمدة شرعاً صيانةً للدين من التحريف والاختلاف، مما مهّد لاحقاً لتبرير إتلاف بعض المؤلفات التي لم تُبنَ على أصول صحيحة. ومن الروايات التي تُبرز هذا الاتجاه ما أورده القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، عن طريق أبي العباس

¹ - الحلوجي، عبد الستار ، المخطوط العربي ، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2002م، ص 21 .

² - عيسى، إكرام ، ظاهرة إتلاف المخطوطات في التراث الاسلامي ، بحث منشور، مجلة العلوم الاسلامية، الاغواط - الجزائر، 2003م، ص 266 .

محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا هارون بن عنترة، عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه، أنه قال:

"وجدت أنا وعلقمة صحيفة، فانطلقنا بها إلى عبد الله (ابن مسعود)، فجلسنا بالباب حتى كادت الشمس أن تزول، فلما استيقظ وأذن لنا بالدخول، قلنا له: هذه صحيفة فيها حديث حسن، فقال للجارية: هاتي طشتًا به ماء، فجعل يمحوها بيده وهو يقول: نحن نقص عليك أحسن القصص، ثم قال: إنما هذه القلوب أوعية، فاملؤوها بالقرآن ولا تملؤوها بغيره".⁽¹⁾

ب- وتُظهر هذه الحادثة بجلاء مدى حرص السلف على نقاء النصوص الدينية من أي إضافات أو روايات غير موثوقة، وتقديم كتاب الله وسنة رسوله على سائر ما سواهما من الآراء والاجتهادات الفردية.⁽²⁾

ت- السبب العلمي: قد يقوم البعض من المؤرخين أو غيرهم إلى إتلاف الكتب من خلال حرقها أو دفنها أو غسلها لأسباب علمية كأكتشافهم لوجود أخطاء فيها أو أتكاهم على تلك الكتب وأهمهم الحفظ أو خوفهم من انتقال العلم إلى غير أهله.

ث- السبب السياسي: لقد السياسيين والفقهاء دورا أساسيا في إتلاف الكتب المخطوط وخاصة الكتب التي قد تعارض سياستهم في الحكم أو الأقوال الشرعية.

ج- السبب الاجتماعي: قد يقوم الكثير من الناس وخاصة رجال القبائل باتلاف المخطوطات وذلك بحجة أن هذه المخطوطات تنتقد هذه العائلة أو تلك القبيلة.

ح- السبب النفسي: قد يقوم بعض المؤرخين باتلاف مخطوطاتهم بسبب الفقر والاحباط الذي يتعرض له فضلا عن شعورة بالوحدة والاهمال ومثال على ذلك ما قام به أحد الشعراء حيث غسل قصيده من شعرة بسبب الغيظ وحدة الانفعال⁽¹⁾.

¹ - سورة يوسف ، الآية 3 .

² - ابن عبد البر، أبي يوسف (463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، ج1، 1994م؛ نقلا عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تقييد العلم، دار الاستقامة، ط1، القاهرة، 2008م، ص55 .

خ- السبب الوظيفي : قد يتعرض المخطوط الى التلف من قبل الموظفين العاملين عليها وذلك بسبب

عدم معرفتهم بهذا المجال اضافة الى عدم التخصص .

* طرق اتلاف التراث الاسلامي المخطوط :

1- الحرق (2)

2- الدفن والقبر (3)

3- السلب والنهب (4)

4- الغرق (الخو بالماء) (5)

5- الحروب (6) .

* الأساليب القانونية لحماية التراث الاسلامي المخطوط دوليا ومحليا .

* حماية التراث الاسلامي المخطوط على المستوى المحلي:

حدد القانون العراقي ان مفهوم المخطوط الذي يطبق عليه احكام القانون معتبرا المخطوط كل ما دون بخط اليد قبل عصر الطباعة متى كان يشكل ابداع فكري او فني مهما كان نوعه وكل اصل لكتاب لم يتم نشرة او نسخه من كتاب نفذت طباعته اذا كان له من القيمة الفكرية او الفنية ما ترى الهيئة ان في حمايته مصلحة قومية وحفاظا على المخطوطات العراقية الزم قانون الآثار والتراث رقم 55 لسنة 2002م هذا القانون هو التشريع الاساسي الذي يحكم هذه الجريمة وتكون العقوبات فيه مشددة وان المادة 34 تنص على ما يلي :

1 - سعيد، خالد، حرق الكتب (تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات)، دار أثر للنشر والتوزيع ، السعودية، 2018م، ص12؛ الحزيمي، ناصر، حرق الكتب في التراث العربي، منشورات الجمل، (د.ت)، ص9؛ بخدة، ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي صراع سياسي أم أستغلال ديني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 16، ع1، 2020م، ص92 .

2 - اللهبي، صالح محمد زكي، ضياع المخطوطات والأوعية المعرفية عبر التاريخ الاسلامي " الاسباب والدوافع " مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 18، ع1، 2021م، ص250 .

3 - ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي ، المختصر في اخبار البشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ص26 .

4 - المغربي، احمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، ط2، 1996م، ص291 .

5 - سعيد، خالد، حرق الكتب، ص17.

6 - الغزي، كامل حسين بالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج1، ط المارونية، حلب، د.ت، ص134؛ عبد المنعم، بغداد، التراث في اتون الحروب المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم، معهد المخطوطات العربية، ط1، القاهرة، 2014م، ص65 .

- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمسة عشر سنة ولا تزيد عن ثلاثين سنة كل من قام بعمل من اعمال الحفر او التنقيب خلسه بقصد اكتشاف الاثار او قام بتهريبها الى خارج العراق او أتلافها عمدا .

- العقوبة بموجب قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 يمكن ان تطبق قانون العقوبات العامة الى جانب القانون الخاص حيث تنص المادة 457 (أتلاف وتخطيم المال) على معاقبة كل من حطم او أتلف مالا منقولاً او عقارا للغير (اذا كان الفعل قد وقع على اموال ذات قيمة فيه او تاريخية او كانت من الامور المخصصة للمنفعة العامة فيمكن ان تشكل ظرفا مشددا للعقوبة) .

- **التكليف القانوني** : يمكن للنياية العامة ان تتابع المتهم بموجب هذين القانونين معا (قانون الاثار وقانون العقوبات) لما يعرف بتعدد القوانين حيث ان جريمة أتلاف المخطوط يستوفي اركان الجرم في كليهما .

* خلاصة العقوبة :

يعاقب من يتعمد اتلاف مخطوطة اسلامية تراثية في العراق اذا كانت مصنفة كأثر (عمرها اكثر من 200 سنة) بالسجن لمدة تتراوح بين 15 الى 30 سنة بموجب المادة 34 من قانون الاثار والتراث رقم 55 لسنة 2002 ⁽¹⁾ .

* حماية التراث الاسلامي المخطوط على المستوى الدولي:

لقد أولى المجتمع الدولي اهتماماً بالغاً لوضع أسس وقواعد تشكل الإطار القانوني الدولي لحماية التراث العالمي، من خلال تبني عدد من الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى صون الممتلكات الثقافية وضمان سلامتها. ومن أبرز هذه الاتفاقيات: ⁽²⁾

1- معاهدة إيمير دي فاشيل الكبرى، والتي تُعد أول اتفاقية دولية تناولت ضرورة احترام المقدسات والقبور والمباني الثقافية، كما ركزت على حماية الممتلكات الثقافية خلال حالات الحروب والصراعات المسلحة، معتبرة ذلك التزاماً قانونياً يجب على الدول الطرف الالتزام به.

2- اتفاقية لاهاي لعام 1954م، والتي كرّست حماية الممتلكات الثقافية بشكل موسع، بما في ذلك الوثائق والمخطوطات ذات القيمة التاريخية والأثرية، مؤكدة على واجب الدول في حماية هذه العناصر من التلف أو النهب أثناء النزاعات.

¹ - راجع القانون العراقي رقم 55 لسنة 2002م بشأن حماية المخطوطات وما نص عليه من عقوبات ضد كل من يضر بالمخطوطات .

² - قشطي، نبيلة عبد الفتاح، الحماية القانونية للتراث المخطوط محليا ودوليا، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مجلد 3، ع5، 2022م، ص 1-18 .

3- اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي لسنة 1972م، والتي تهدف إلى الحفاظ على التراث العالمي وضمان حمايته، وتشجع الدول على تبني الاتفاقيات الدولية ذات الصلة لتحقيق هذا الهدف. كما تعزز هذه الاتفاقية التعاون الدولي بين الدول في مجال حماية الإرث الثقافي، حيث تنص المادة 19 على أن لكل دولة طرف الحق في طلب المساعدة الدولية لحماية الممتلكات الثقافية أو الطبيعية ذات القيمة العالمية الاستثنائية الواقعة ضمن إقليمها.

تُظهر هذه الاتفاقيات مدى التزام المجتمع الدولي بضمان حماية التراث الإنساني، واعتباره جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والحضارية للبشرية جمعاء.

يتضح للباحث مما سبق ذكره ان المسؤولية القانونية على كل من أضر بالممتلكات الثقافية سواء كانت اثار، او وثائق او مخطوطات كبيرة على المستوى المحلي والدولي .

* الخاتمة :

- 1- بينت الدراسة مفهوم التراث الاسلامي المخطوط على المستوى المحلي والدولي .
- 2- وضحت الدراسة العقوبة التي نص عليها القانون العراقي والتي تتراوح ما بين 15 - 30 سنة .
- 3- بينت الدراسة اهم الطرق المتبعة في اضرار واتلاف المخطوط .
- 4- حضي المخطوط بعناية كبيرة في القانون الدولي الانساني من خلال الاتفاقيات الدولية .

المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم .

- 1- الحلوجي،عبد الستار، المخطوط العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2002م.
- 2- عيسى، إكرام ، ظاهرة إتلاف المخطوطات في التراث الاسلامي ،بحث منشور، مجلة العلوم الاسلامية، الاغواط - الجزائر، 2003م.

- 3- ابن عبد البر، أبي يوسف (463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، ج1، 1994م؛ نقلا عن أبي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تقييد العلم، دار الاستقامة، ط1، القاهرة، 2008م .

- 4 - سعيد، خالد، حرق الكتب (تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات)، دار أثر للنشر والتوزيع، السعودية، 2018م.
- 5- الحزيمي، ناصر، حرق الكتب في التراث العربي، منشورات الجمل، (د.ت).
- 6- بخدة، ظاهر، ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي صراع سياسي أم استغلال ديني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 16، ع1، 2020 م .
- 7- اللهبي، صالح محمد زكي، ضياع المخطوطات والأوعية المعرفية عبر التاريخ الإسلامي " الأسباب والدوافع " مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 18، ع1، 2021م.
- 8 - ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في اخبار البشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.
- 9 - المغربي، احمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، ط2، 1996م.
- 10 - الغزي، كامل حسين بالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج1، ط المارونية، حلب، د.ت .
- 11- عبد المنعم، بغداد، التراث في اتون الحروب المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم، معهد المخطوطات العربية، ط1، القاهرة، 2014م .
- 12- راجع القانون العراقي رقم 55 لسنة 2002م بشأن حماية المخطوطات وما نص عليه من عقوبات ضد كل من يضر بالمخطوطات .
- 13 - سعيدي، كريم، الحماية القانونية للتراث الثقافي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد ملين دباغين، سطيف، 2016م .
- 14 - قشطي، نبيلة عبد الفتاح، الحماية القانونية للتراث المخطوط محليا ودوليا، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مجلد 3، ع5، 2022 م .

عنوان البحث:

التحديات التي تواجه باحثي اللغة العربية في مجال تحقيق المخطوطات
م.م سجي عبد الكريم عبود رمضان
الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات، العراق،

The title of the research in English
Challenges facing Arabic language
researchers in the field of manuscript verification

Saja.AbdulKareemAbbod@aliraqia.edu.iq

التحديات التي تواجه باحثي اللغة العربية في مجال تحقيق المخطوطات

م.م سجي عبد الكريم عبود رمضان^{1*}، الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات، العراق،

The title of the research in English

Challenges facing Arabic language researchers in the field of manuscript verification

Saja.AbdulKareemAbbod@aliraqia.edu.iq

الملخص:

يركز هذا البحث على أبرز التحديات التي يواجهها الباحثون في مجال تحقيق المخطوطات، ولا سيما تلك المتعلقة بصعوبة الوصول إلى النسخ الأصلية، وتضرر كثير من المخطوطات نتيجة العوامل البيئية وسوء الحفظ، إضافة إلى اختلاف النسخ وتباين النصوص بينها. كما يتناول البحث المشكلات المرتبطة بقراءة الخطوط القديمة، وفهم الرموز الاصطلاحية، ونقص الفهارس الدقيقة التي تساعد في تتبع أماكن وجود المخطوطات. ومع تطور التقنيات الحديثة، ظهرت تحديات جديدة تتصل برقمنة المخطوطات وجودة تصويرها وحفظ حقوق الملكية الفكرية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، من خلال مراجعة المصادر المتخصصة، ودراسة نماذج تطبيقية توضح طبيعة الإشكالات التي تعترض الباحثين، مع تقديم رؤية عامة حول السبل الممكنة لتحسين آليات التحقيق وضمان حفظ هذا التراث العلمي.

الكلمات المفتاحية: تحقيق المخطوطات، اختلاف النسخ، قراءة الخطوط القديمة، الفهرسة وفهارس المخطوطات، رقمنة المخطوطات وحقوق الملكية الفكرية.

* المؤلف المرسل: م.م سجي عبد الكريم عبود رمضان

Abstract:

This study examines the major challenges faced by researchers in the field of manuscript editing, particularly those related to limited access to original copies, the physical deterioration of many manuscripts due to environmental factors or improper storage, and the textual variations that appear across different versions. The research also highlights the difficulties of reading historical scripts, understanding specialized symbols, and dealing with the lack of accurate catalogues that facilitate locating manuscripts. With the rise of modern technologies, additional challenges have emerged, including issues related to digitization, image quality, and intellectual property rights. The study follows a descriptive–analytical approach by reviewing relevant literature and analyzing practical examples that illustrate the obstacles encountered by researchers. It also provides a general perspective on potential methods to improve the process of manuscript editing and ensure the preservation of this valuable scholarly heritage.

Key words : Manuscript editing, Textual variants. Historical scripts, Manuscript cataloguing, Digitization and intellectual property rights.

المقدمة

تتمثل للباحث المحقق الكثير من الصعوبات التي تعترض عملة في مجال تحقيق المخطوطات وخطه الصعوبات ما هي الا امتداد لنفسها التي كان يواجهها المحقق سابقا المحقق المعاصر لا ينفك عن التعرض لها ومواجهتها يمثل ذلك تحديا كبيرا له. والتحدي الأكبر هو كيفية التعامل معها بصورة صحيحة مستعملا اهم الأدوات التقليدية منها وغير التقليدية للخروج من هذه الصعوبات بشكل سليم وإخراج النص الصحيح كما ارادة المؤلف . وهذه الدراسة جاءت لتعرض اهم الصعوبات التي يواجهها الباحث المحقق. في تحقيق المخطوطات نتعرف عليها اولا وإيجاد الحلول المناسبة لها.

المبحث الاول**الإطار المفاهيمي للمخطوط والتحقيق**

1- المخطوط لغةً واصطلاحاً:

المخطوط لفظ مشتق من الفعل خطَّ بخط بالقلم، أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية، ونجدة من الألفاظ العربية المتأخرة، إذ تكاد تخلو معاجم اللغة العربية القديمة من ذكر لهذا اللفظ، إلا إذا ألحق بكلمة كتاب كصفة له مثلاً يقولون الكتاب المخطوط، لأن ليس كل ما كتب باليد يعد بالضرورة مخطوطاً.⁽¹⁾

ونجد أن الزمخشري أول من ذكره في قوله: ((خط الكتاب بخطه... وكتاب مخطوط))⁽²⁾

ويذكره الزبيدي بأنه: ((كتاب مخطوط أي مكتوب فيه)).⁽³⁾

أما اصطلاحاً فقد وردت العديد من التعريفات منها:

((هو الكتاب المخطوط بخط سواء أكان في شكل لفائف أو في شكل صحف ضم بعض على بعض على هيئة دفاتر أو كراريس))⁽⁴⁾

((أو هو كل ما كتب بالمعاد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من قراطيس البردي أم من الرقوق أو الكاغد على شكل لفائف أو كراريس أو أوراق محفوظة بين دفتين))⁽⁵⁾

ونجد بأن هذه التعريفات وإن اختلفت من حيث الألفاظ أو البناء المعرفي للمصطلح إلا أنها لا تختلف من حيث المعنى والمفهوم العام. على الرغم من تعدد وجهات النظر فيما يمكن أن تطلق عليه مخطوطاً.

أي برأي الباحث استناداً لما تم ذكره يمكن القول إن كل وثيقة أو كتاب بخط اليد بحروف عربية من المؤلف أو أحد تلامذته أو حتى من أحد النساخ في أي علم من العلوم الإسلامية سواء كان ذلك على رق أو ورق قبل وسائل الطباعة ممكن أن نعدّه مخطوطاً عربياً.

ولا ننسى أن نذكر بأن المخطوط العربي الإسلامي هو المخطوط الذي تناول موضوعاً من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أم العلمية باللغة العربية ونسخ بالحرف العربي ويتسع ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية إفريقيا، واللغات العامية كالأمازيغية واللغات كلغات.

¹ ينظر: محيط المحيط، بطرس السيتاني، مكتبة لبنان ناشره من، بيروت، 1987م، 246.

² أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر، بيروت لبنان.

³ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى، المطبعة الخيرية، مصر، 1888م، 129/5. (مادة خطط)

⁴ المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، مكتبة مصباح، ط2، السعودية، 1989م: 15.

⁵ مصطلحات المكتبات و المعلومات، سعد الجرسى، البيت العربي للمعلومات، د.ط، القاهرة، 1988م: 44.

السندية الاوربية كالفارسية أو الأفغانية أو الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التي استفادت من حروف القرآن الكريم للكتابة.

والتي انتشرت في القرآن الكريم مثال ذلك. وقد تتبعها العالم الأوزي (جوفردا روبير) فوجدها مائة وتسعة وعشرين لغة.⁽¹⁾

2. التعريف و المفهوم لعلم تحقيق المخطوطات:

جاء في (المعجم الوسيط): كلام محقق: محكم الصيغة رصين وحقق القول و القضية وحقق الشيء والامر: احكمة⁽²⁾.

والتحقيق اصطلاحاً: فقد عرفة مصطفى جواد في (اصول تحقيق النصوص) بأنه الاجتهاد في جعل النصوص المحققة، مطابقة لحقيقتها في النشر، كما وصفها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط و اللفظ و المعنى.⁽³⁾ اما عبدالهادي الفضيلي فقد عرفة بأنه (العلم الذي يبحث فيه عن قواعد نشر المخطوطات او هو قواعد دراسة المخطوطات).⁽⁴⁾ و استناداً لما سبق فإن الجهد المبذول في كل مخطوط يجب ان يقع ضمن المعايير الآتية وهي :

1.تحقيق العنوان (عنوان المخطوط)

2.تحقيق اسم المصنف

3. تحقيق نسبة الكتاب المخطوط الى مصنفه

4. تحقيق النص أي متن المخطوط ليخرج قريب لنص المؤلف.⁽⁵⁾

وبهذا نجد أن التحقيق هنا قراءة النص على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، او على وجه يقربه من أصله الذي كتبه المؤلف وليس معنى قولنا يقرب من أصله اننا نخمن اية قراءة معينة بل علينا ان نبذل جهداً كبيراً في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التي اخترناها.⁽⁶⁾

كما يقتضي التحقيق إلى جانب التعريفات السابقة تهيئة “أدوات المحقق” العلمية؛ إذ لا يكفي ضبط الألفاظ دون إدراك سياقاتها ومصطلحاتها ومصادرها. ومن ثمّ يحتاج المحقق إلى كفاية لغوية راسخة، وإلمامٍ بمنهج التصنيف والاقتباس عند

¹ ينظر: دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، احمد شوقي بنين، المطبعة الورقية الوطنية، ط2، مراكش، 2004م: 17.

² المعجم الوسيط مادة حقق

³ اصول الكتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، بيروت لبنان، دار المعرفة، 2003م: 208.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ ينظر: تحقيق النصوص ونثرها، عبد السلام هارون قتيبة الخانجي، القاهرة، 1918م: 42.

⁶ مناهج تحقيق الدراسات بين القدماء والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط1، قتيبة الخانجي، القاهرة، 1406هـ، 1985م: 5.

القدماء، ومعرفة معقولة بأشكال الخطوط واصطلاحات النسخ والرموز، حتى لا يُحمّل النص ما لا يحتمل، ولا يُصحّح بغير بينة.⁽¹⁾

ومن أهم ما يميّز التحقيق العلمي ترتيب خطوات العمل ترتيباً منهجياً: جمع النسخ وحصرها، ثم وصف كل نسخة وصفاً مادياً وعلمياً (المكان، الرقم، عدد الأوراق، نوع الخط، تاريخ النسخ إن وجد)، ثم المقابلة بين النسخ، واختيار “نسخة أساس” وفق معايير الجودة والتمام والقدم، مع إثبات الفروق الجوهرية في الحواشي، وتفسير المواضع المشككة بقدر الحاجة دون إطالة تُرهق القارئ.⁽²⁾

كما يدخل ضمن مفهوم التحقيق “إخراج الكتاب” إخراجاً علمياً يسهّل الإفادة منه؛ وذلك بإعداد مقدمة تشتمل على ترجمة موجزة للمؤلف، والتعريف بالكتاب وموضوعه، وبيان قيمة المخطوط وأسباب اختياره، ثم بيان منهج التحقيق ورموز النسخ المعتمدة، مع إلحاق فهرس فنية (الأعلام، الأماكن، المصادر، المصطلحات... بحسب طبيعة النص)؛ لأنّ الفهارس جزءٌ من خدمة النص وتيسير الرجوع إليه.⁽³⁾

وأصل ذلك كلّهُ هو الأمانة العلمية، فليس للمحقق أن “يتخير” قراءةً لمجرد استحسانها، بل يلتزم الدليل: إمّا بدلالة النسخ، أو بسياق الكلام، أو بالشواهد من كتب المؤلف أو عصره. وإذا اضطرّ إلى ترجيح اجتهادي، وجب أن يصرّح به بصيغة تدل على الاحتمال، وأن يبيّن وجه الترجيح، وأن يترك للقارئ أثر النسخ الأخرى في الهامش؛ لأن التحقيق في جوهره إظهار للنص كما وصل، مع بيان مواضع الاشتباه ووجوه القراءة.⁽⁴⁾

المبحث الثاني

التحديات التي تواجه المحقق

1. صعوبات النسخ والأصول وتوثيقها

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ ينظر: تحقيق النصوص ونثرها، عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1918م: 42.

² ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض، 1415هـ/1994م: 25-26.

³ ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، 2003م: 5.

⁴ ينظر: مناهج تحقيق الدراسات بين القديم والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1406هـ/1985م: 5.

تُعَدُّ كثرةُ النسخ أول ما يواجهه الباحث في التحقيق؛ إذ قد تتعدد نُسخ المخطوط المراد تحقيقه، فيلزم المحقق أن يجتهد في تتبع أماكن وجودها والاطلاع عليها وجمع المعلومات عنها، بما يمكنه من تمييز النسخ الموثوقة والصالحة للاعتماد، وغالبًا ما يكتفي في العمل العلمي بثلاث إلى خمس نسخ بعد الفرز والموازنة.⁽¹⁾

وتزداد هذه الصعوبة حين تتباين النسخ من حيث القدم والتمام والدقة، فيحتاج المحقق إلى سُلَم واضح للأولوية عند الاختيار؛ فتأتي في المقدمة نسخة المؤلف (الأم) إن وُجدت، ثم النسخ التي وثقها المؤلف بخطه، ثم النسخ التي أملاها على تلامذته، بينما تُعَدُّ النسخ المصورة عن أصول مفقودة أو متعذر الوصول إليها "ثانوية" عند كثير من المحققين، ولا يُعَوَّل على الطباعات التجارية في التحقيق.⁽²⁾

ومن أعقد الإشكالات ضياع نسخة المؤلف (الأم)؛ فقد تضيع مع بقاء نسخة واحدة منقولة عنها، وهنا يلزم المحقق أن يدرس النسخة دراسة دقيقة من حيث الشكل والرسم والنقط والمعلومات التاريخية، مع الاستعانة بحياة المؤلف ومؤلفاته الأخرى وما كُتِب في موضوعه عند المعاصرين له؛ لأن ذلك يعين على الثبوت من الألفاظ والتحقق من سلامة النص.⁽³⁾

أما إذا ضاعت نسخة المؤلف وبقيت عدة نسخ، فإن التحدي يتحول إلى توثيق العلاقات بين النسخ (تمييز المنقول من المنسوخ) اعتمادًا على القرائن الداخلية، مثل اشتراك نسخ بعينها في المواضع نفسها والأغلاط نفسها؛ إذ يُستبعد عادةً أن يقع نُسخ مختلفون في الأخطاء ذاتها اتفاقًا، ومن هنا تتضح حاجة المحقق إلى ضبط الفروق وإثباتها في جهاز نقدي/حواشي يوضح وجوه الاختلاف وأسباب الترجيح.⁽⁴⁾

2. الصعوبات التي تواجه الباحث في تحقيق المخطوطات:

لا ننكر أن التحقيق عمل جليل يقوم به المحقق لإخراج المؤلف أو المخطوط إخراجًا يوافق الحالة الأولى التي تركه عليها مؤلفه، أو تقترب منها إن تعذر ذلك، وهذا يتطلب جهدًا وعناية لا تقل أو ربما تفوق في أكثر الأحيان عناية صاحبه به. لأسباب سندكرها في بحثنا هذا وهي:

1- كثرة النسخ: وهذا أمر طبيعي نلحده لدى الباحث أو المحقق إذ من الطبيعي جدًا أن تكون لدى نسخ كثيرة من المخطوط المراد تحقيقه.

¹ ينظر: تحقيق النصوص ونثرها، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1918م: 42.

² ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1415هـ/1994م: 138.

³ ينظر: أصول الكتابة: البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 2003م: 25.

⁴ ينظر: مناهج تحقيق الدراسات بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1406هـ/1985م: 5.

وفي مثل هذه الحالة على الباحث ان يجتهد قدر الامكان في الاطلاع و التعرف على هذه النسخ، فضلا عن جمع المعلومات عنها، لكي يتسنى له اختيار النسخ الموثقة و المعتمدة منها، ويكتفي في غالب الامر بثلاث الى خمس نسخ بالصيغة المذكورة.⁽¹⁾

ولابد للباحث المحقق جمع الخطوط ويختار منها

1. نسخة المؤلف الاصلية (الام) التي كتبها المؤلف بيده فيما اذا وجدت.

2. النسخ الموثقة من قبل المؤلف بخط يده.

3. النسخ التي أملاها على احد طلابه.

اما النسخ او الكتب المطبوعة التي فقدت اصولها او تعذر الوصول اليها يصورها الكثير من المحققين، اذ الغالب من الباحثين يعدونها ثانوية اما الطبقات التجارية من النسخ لا يمكن الاعتماد عليها في التحقيق.⁽²⁾

2: ضياع نسخة المؤلف (الام): وهذه تكون بحالتين اما ضياع نسخة المؤلف مع بقاء نسخة واحدة منقول عنها. وفي هذه الحالة على الباحث ان يدرس هذه النسخة ويقف على كل خصائصها من ناحية الشكل والنقاط والرسم والمعلومات التاريخية ثم يدرس حياة المؤلف و مؤلفاتها الاخرى ان وجدت ويلم ايضا بأشهر الكتاب المعاصرين له. الذين تناولوا الموضوع نفسه لان هذا يساعد على تحري نصا والتثبت من صحة الفاظها.⁽³⁾

او ضياع نسخة المؤلف مع بقاء عدة نسخ وفي هذه الحالة يقوم الباحث بتحديد العلاقات بين هذه النسخ. أي بمعنى ان النسخ التي تحتوي المواضيع نفسها والاعلاط تعد نسخا منقولة بعض من بعض، اذ ليس من المعقول ان يرتكب نساخ مختلفون الاعلاط نفسها.⁽⁴⁾

3. من الصعوبات التي يواجهها الباحث أو المحقق بوجود المخطوطات الناقصة التي تكون بدون مؤلف او ناقصة في بدايتها او نهاياتها فبعض تكون خالية من العنوان لفقد الورقة الاولى منه. وللتخلص من هذه العقبة ان يرجع الباحث الى

¹ تحقيق المخطوطات بين الواقع و النهج الامثل، عبدالله بن عبد الرحيم مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1994م: 121.

² اصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، دار الطباعة، ط2، بيروت، 1998م: 147.

³ ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، عبد المجيد دياب، مطبعة سجل العرب، القاهرة، 1983م: 240.

⁴ المصدر نفسه.

كتب المؤلفات او التراجم. فضلا عن ان يكون حذرا من التزييف الذي ينشئ عن الجهل اذ يضع في صدر الكتاب عنوانا يخيل اليه إنه هو العنوان الاصلي.⁽¹⁾

4. وقد تعترض المحقق مشكلة مهمة وهي المخطوطات غير مؤرخة التي لا تحمل تاريخ النسخ فعليه ان ياخذ بنظر الاعتبار نوع الخط و الورق و الإجازات التي تساعده على تحديد تاريخ المخطوط بصورة تقريبيه ويمكن الاستعانة بالمؤسسات التي تقتني المخطوطات والمهندسين الاكفاء الذين يستخدمون مجموعة من الادوات التقنية و العلمية التي استعيرت من النظريات الفيزيائية و الكيميائية كالتحليل الكيميائي للمواد والأوعية والهولوجرافيا⁽²⁾.
5. وهناك ايضا المخطوطات المصورة عن النسخ الاصلية ولكنها تكون غير واضحة، فيواجه المحقق صعوبات بسبب التصوير سواء كان فنتيجة السكرن أو كاميرات الديجتال. فتظهر بصورة مشوهة وغير واضحة ولاسيما إذا كان القائمين على التصوير ليس من ذوي الاختصاص فتواجه المخطوطة الإهمال والامبالاة لان الامر يحتاج دقة وصبر والصعوبة الاكبر يواجهها المحقق مع إدارة المكتبات عدم اخراج المخطوطات الاصل خوفا عليها.
6. قد يعترض الباحث على بعض المخطوطات غير المتسلسلة الاوراق ويحتاج هنا الى الصبر في ضبط النص فضلا عن مساره في اكتشاف الخلل في ترتيب نصوص المخطوط اعتمادا على منهج الكتاب وترتيب فصوله والاستفادة من المقدمة وخبرة المحقق بالموضوع.
- ومن الامور التي تساعده في ذلك هي ان يثبت الناسخ في نهاية الصفحة تحت اخر كلمة من السطر الاخير اول كلمة في الصفحة الموالية، والتعقيب المضادة هي ان يثبت الناسخ في بداية الصفحة الكلمات الاخيرة من الصفحة السابقة⁽³⁾.
7. قد تحتوي المخطوطات على كثير من الاخطاء في رسم ونحو وشكل الكلمة سواء اكتب بيد المؤلف او تم نسخها ولهذا انقسم المحققون في هذا الرأي منهم يرفض تصحيح الاخطاء وهم القدماء و المستشرقون لأن برأيهم نسخة المؤلف مقدسة ويشار الى أي خطأ في الهامش اما اخطاء النساخ فلا بأس في تصحيحها ومن يذهب لهذا الرأي برجستراشير⁽⁴⁾. وايده من المعاصرين الاستاذة نبيلة عبد المنعم داود⁽⁵⁾ وكذلك الدكتور بشار عواد⁽⁶⁾ واما المعاصرين فبرأيهم ضرورة تصحيح النصوص سواء اكانت للمؤلف ام الناسخ، الصعوبة تكمن في ان يكون للمحقق ثقافة واسعة وكبيرة للكشف عن هذه الاخطاء وعدم الاجتهاد فيها الا بدليل.

¹ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون: 43.

² ينظر: علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات، احمد شوقي بنين: 35.

³ معجم مصطلحات المخطوط العربي، احمد بنين ومصطفى طوي: 93، ط2، الخزانة الحسينية، مطبعة الوراقة الوطنية، الرباط، 2005م.

⁴ ينظر: اصول نقد النصوص ونشر الكتب، براميشتراسر: 42-43، تقدم محمد حمدي البكري، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995م.

⁵ المخطوطات العربية ومناهج تحقيقها، نبيلة عبد المنعم: 32، ينظر: مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد، د.ت.

⁶ ينظر: ضبط النص و التعليق عليه، بشار عواد معروف: 11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.

8. ومن الصعوبات التي يواجهها المحقق مشكلة التصحيف و التحريف بل هي اهم الصعوبات اذا صح القول لأنها ترتبط بسلامة النص واثبات اللفظ كما ارادة المؤلف وبهذا تكون هي الغاية المرجوة في تحقيق النصوص.

و التحريف هو ((هو العدول بالشيء عن جهته وحرف الكلام تحريفا عدل به عن جهته وقد يكون بالزيادة فيه او النقص منه وقد يكون بتبديل بعض كلماته)).⁽¹⁾

اما التصحيف هو ان يقرأ الشيء على خلاف ما اراد كاتبة او على ما اصطالحوا عليه.⁽²⁾

وبهذا نجد في قراءة التعريفين السابقين ان التحريف اهم من التصحيف.

وهناك اسباب كثيرة لظهور التصحيف والتحريف سنذكرها بشكل موجز لأنها ذكرت كثيرا ونبه عنها المحققون قديما وحديثا منها:

تشابه كثير من الحروف العربية في رسمها كالتاء و الثاء والفاء والقاف فضلا عن نقط الحروف وشكلها في الكتابة العربية لفترة طويلة.⁽³⁾

الخطأ في الاملاء وهو ان الكاتب في بعض الاحيان لا يفهم كلام المملي عليه فيكتب غير ذلك.⁽⁴⁾

وغيرها من الاسباب الكثيرة التي لسنا بصدددها حاليا لان الاهم كيفية التغلب على هذه الصعوبات وهذا يكون بان يمتلك المحقق ثقافة عربية واسعة وان يتحلى بالصبر و الامانة فضلا عن امتلاكه خبره في التمرس بالخطوط ومعرفة مصطلحات القدماء في الكتابة ومعرفة اسلوب المؤلف ومراجعة كتبه ومصادره فضلا عن معرفة المؤلفات المماثلة التي تعينه على معرفة الكلمات المصحفة و المحرفة وان أي اهمال في الرجوع الى هذه المصادر يؤدي الى كثير من الخلل في تحقيق النص.⁽⁵⁾

واذا كان التحريف او التصحيف من فعل الناسخ يجب على المحقق ان يثبت صوابه ويشير الى ذلك في الحاشية.⁽⁶⁾

¹ تصحيف المحدثين، ابو هلال العسكري: 39.

² التحريفات، الجرجاني: 82.

³ ينظر: محاضرات في تحقيق النصوص، هلال ناجي: 85.

⁴ ينظر: اصول نقد النصوص، براميشتراسر: 80-81.

⁵ ينظر: تحقيق النصوص، عبدالله سلام هارون: 50-60. والمخطوطات العربية، نبيلة عبدالمعزم: 33.

⁶ ينظر: تحقيق نصوص التراث في القدم والحديث، الغرياني: 94.

واذا عجز عن ذلك أي الاهتداء الى الصواب في تصحيح الكلمة فعليه ان ينسبه الى الكلمة المصحفة او المحرفة مثلا إفراد تعليق له في الحاشية او وضع علامة تعجب (!) الى جانب المصحف او المحرف. وبهذا المحقق يخلي مسؤوليته وانه قد بذل قصارى جهده.⁽¹⁾

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا قدمنا عرضا موجزا عن اهم الصعوبات التي تواجه المحقق في تحقيق الباحثين وذكرنا الصعوبات مع الحلول المناسبة للتخلص منها بأسلوب علمي وعملي والتي بدورها ستشكل الأسس والاساليب التي يعتمد عليها اغلب الباحثين وقد تطرق البحث الى ان هذه الصعوبات موجودة في تراثنا للعربي الإسلامي قديما وحديثا لأسباب كثيرة منها اهمال وسوء حفظ المخطوطات ونسخها وتعرض أوراقها للتلف والرطوبة والحرارة مما أثرت عليها او على النص بشكل عام. فضلا عن قلة خبرة المحققين وثقافة المحققين التي تجعل اتساع وكثرة الصعوبات بدلا من حصرها والتغلب عليها.

المصادر والمراجع

١. محيط المحيط، بطرس البستاني (ت: 1300هـ)، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، د.ط، 1987م.
٢. أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ)، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: 1205هـ)، مصر: المطبعة الخيرية، د.ط، 1888م.
٤. المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، السعودية: مكتبة مصباح، ط2، 1989م.
٥. مصطلحات المكتبات والمعلومات، سعد الجرسني، القاهرة: البيت العربي للمعلومات، د.ط، 1988م.
٦. دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، أحمد شوقي بنين، مراكش: المطبعة الوراقة الوطنية، ط2، 2004م.
٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د.م: د.ن، د.ط، د.ت.
٨. أصول الكتابة: البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 2003م.
٩. تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، 1918م.

¹ ينظر: توثيق النصوص وضبطها، موفق بن عبدالله: 14.

١٠. مناهج تحقيق الدراسات بين القدامى والمحدثين, رمضان عبد التواب, القاهرة: مكتبة الخانجي, ط1, 1406هـ/1985م.
١١. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل, عبد الله بن عبد الرحيم, الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية, د.ط, 1994م.
١٢. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق, مهدي فضل الله, بيروت: دار الطباعة, ط2, 1998م.
١٣. تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره, عبد المجيد دياب, القاهرة: مطبعة سجل العرب, د.ط, 1983م.
١٤. علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات, أحمد شوقي بنين, د.م: د.ن, د.ط, د.ت.
١٥. معجم مصطلحات المخطوط العربي, أحمد شوقي بنين, ومصطفى طوي, الرباط: الخزنة الحسينية, مطبعة الوراقة الوطنية, ط2, 2005م.
١٦. أصول نقد النصوص ونشر الكتب, براميشتراسر, تقديم: محمد حمدي البكري, القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية, ط2, 1995م.
١٧. المخطوطات العربية ومناهج تحقيقها, نبيلة عبد المنعم, بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي, د.ط, د.ت.
١٨. ضبط النص والتعليق عليه, بشار عواد معروف, بيروت: مؤسسة الرسالة, د.ط, 1982م.
١٩. تصحيح المحدثين, أبو هلال العسكري (ت: 395هـ), د.م: د.ن, د.ط, د.ت.
٢٠. التحريفات, علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: 816هـ), د.م: د.ن, د.ط, د.ت.
٢١. محاضرات في تحقيق النصوص, هلال ناجي, د.م: د.ن, د.ط, د.ت.
٢٢. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث, الغرياني, د.م: د.ن, د.ط, د.ت.
٢٣. توثيق النصوص وضبطها, موفق بن عبد الله, د.م: د.ن, د.ط, د.ت.



كتاب الزكاة من مخطوط الخلاصة لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري ت (542هـ)

دراسة وتحقيقاً

الاستاذ المساعد الدكتور سمية عبد الوهاب شعبان

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

قسم التربية الإسلامية

Sumaa.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

هـ - 07713090668

The Book of Zakat from the manuscript of Al-Khulasah
by Al-Tahir ibn Ahmad ibn Abd al-Rashid al-Bukhari (542):

A Study and investigation

Prof. Sumaya Abdul Wahhabi Shaaban

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

كتاب الزكاة من مخطوط الخلاصة لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري ت (542هـ) - دراسة وتحقيقاً

الاستاذ المساعد الدكتور سمية عبد الوهاب شعبان

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

قسم التربية الإسلامية

The Book of Zakat from the manuscript of Al-Khulasah by Al-Tahir ibn Ahmad
ibn Abd al-Rashid al-Bukhari (542): A Study and investigation

Prof. Sumaya Abdul Wahhabi Shaaban

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

تعد الزكاة من العبادات المهمة في ديننا الاسلامي وفي حياة المسلم بعد الشهادة والصلاة ، وهي ركن من اركان الاسلام التي اوصانا بها ربنا _جل وعلا_ لما فيها من نفع يعود على المنفق ومن انفقت اليه من الاصناف الثمانية التي ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، لان النفع فيها يعود على المنفق بنماء امواله وزيادتها بانفاقه على الفقير والفوز برضا الله وجنانه بالآخرة ، اما الذي اعطيت اليه بفرحته وتفريجه هم ؛ فقد راعى ديننا الاسلامي بهذا الركن مصلحة الغني والفقير ، وهي عبادة كباقي العبادات لم يعسر الله - جل وعلا- على المسلم فيها ؛ وانما يسر عليه كباقي العبادات في التيسير ؛ لان ديننا دين يسر وليس دين عسر ؛ فلذلك جعلت الزكاة ما فاض عن اموال المسلم او بلغ نصابا وجبت فيه الزكاة ، والاولى فيها البدء بالأقربين في الاتفاق ثم الابعدين لصلة الرحم التي اوصانا بها ديننا الاسلامي .

الكلمات المفتاحية: الزكاة، النصاب، الصدقة، العشر، الخراج، الجزية

zakat is one of the important acts of worship in our Islamic faith and in the life of a Muslim, second only to the declaration of faith and prayer. It is one of the pillars of Islam, enjoined upon us by our Lord, the Exalted, due to its benefits for both the giver and the recipient, from among the eight categories mentioned in the Holy Quran. The giver benefits by increasing their wealth through giving to the poor, and by attaining God's pleasure and Paradise in the Hereafter. The recipient experiences joy and relief from their worries. Our Islamic faith, through this pillar, considers the interests of both the rich and the poor. Like other acts of worship, God, the Exalted, has not made it difficult for Muslims; rather, He has made it easy, as with other acts of worship. Our religion is one of ease, not hardship. Therefore, zakat is levied on what exceeds a Muslim's wealth or reaches the minimum threshold (nisab) for zakat to be obligatory. It is preferable to begin with relatives, then those further removed, in accordance with the kinship ties enjoined upon us by our Islamic faith.

(Keywords: Zakat, nisab, sadaqah, 'ushr, kharaj)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد :- فان افضل ما ينشغل به المسلم من القربات وخير ما ينفق في تعليمه هو تعلم العلوم الشرعية وتفضيلها على باقي العلوم ، لما فيها من النفع للمسلم ، ومن هذه العلوم هو علم الفقه ، الذي هو ميراث الانبياء ، اذ لا رتبة فوق رتبة النبوة ؛ لان من يرد الله فيه خيرا يفقه في الدين وهو خير موروث نرثه منهم ، وفي الفقه ابواب كثيرة من اهم هذه الابواب هي العبادات ، وعليه تعد الزكاة من العبادات المهمة في ديننا الاسلامي وفي حياة المسلم بعد الشهادة والصلاة ، وهي ركن من اركان الاسلام التي اوصانا بها ربنا - جل وعلا - لما فيها من نفع يعود على المنفق وعلى من انفقت عليه من الاصناف الثمانية التي ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، لان النفع فيها يعود على المنفق بنماء امواله وزيادتها بانفاقه على الفقير والفوز برضا الله وجنانه بالآخرة ، وعلى الذي اعطيت اليه بفرحته وتفرج همهم ؛ فقد راعى ديننا الاسلامي بهذا الركن مصلحة الغني والفقير ، وهي عبادة كباقي العبادات لم يعسر الله - جل وعلا - على المسلم فيها ؛ وانما يسر عليه كباقي العبادات في التيسير ؛ لان ديننا الاسلامي دين يسر وليس دين عسر ؛ فلذلك جعلت الزكاة ما فاض عن اموال المسلم او بلغ نصابا وجبت فيه الزكاة ، والاولى فيها البدء بالأقربين في الانفاق ثم الابعدين لصلوة الرحم التي اوصانا بها ديننا الاسلامي ، ولأهمية هذا الموضوع في حياة المسلمين ، اخترته كموضوع تحقيق وهو جزء من مخطوط **الخلاصة لطاهر بن احمد بن عبد الرشيد البخاري** - رحمه الله - علما اني قد حققت جزء من هذا المخطوط في دراستي للدكتوراه وهو كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وحققت ايضا كتب اخرى من نفس المخطوط ككتاب الحيض ، والصوم ، والحج وعليه فقد اختصرت حياة المؤلف في هذا البحث وذلك لتوسعتي بها في اطروحتي بالدكتوراه . وقد قسمت عملي إلى قسمين وهما القسم الدراسي ، والقسم المحقق ، أما **القسم الدراسي** ففيه فصلين :- **الفصل الأول** - حياة المؤلف ؛ **الفصل الثاني** - دراسة عن الكتاب . أما **القسم المحقق** : هو كتاب الزكاة وهو مشتمل

على عشرة فصول وهي كالآتي: الأول: في المقدمة، والثاني: في صدقة الابل، والثالث: في صدقة الغنم (و في صدقة البقر) (1)، والرابع: في صدقة الخيل، والخامس: في زكاة المال، السادس: في زكاة (2) الديون، والسابع: في الكتب والعروض (3)، والثامن: في اداء الزكاة وفيه التعجيل وفي المصرف، والتاسع: في الحظر والاباحة، والعاشر: في العشر والخراج والحزبة .

(1) لم ترد في (ب)

(2) لم ترد في (ب)

(3) في (ب) في العرض والكتب

(1)

الفصل الأول حياة المؤلف

اسمه: **طاهر بن احمد بن عبد الرشيد البخاري**: كان عديم النظير في زمانه، فريد أئمة الدهر من الزهاد المتورعين الخاشعين والعلماء العالمين البارعين الباكين الخاضعين (1).

أما ولادته : فقد ولد عالمنا الجليل سنة اثنين أو إحدى وثمانين وأربعمائة أي ما يوافق سنة 1090 هـ (2) وكانت وفاته في مدينة سرخس في جمادي الأولى سنة اثنين وأربعين وخمسمائة هجرية أي ما يوافق 1147 م، ثم حمل إلى بخارى مكان مولده ودفن فيها (3)، وبذلك يكون عاش (60) عام تقريبا .

كان يلقب كما ذكر في مقدمة المخطوطة بالإمام الزاهد البار فقيه الأمة، ظهير الشريعة، محي السنة، مقتدى الأئمة، بقية الأسلاف الكرام، وناقل أحكام الشريعة إلى الإخلاف، افتخار الملة والدين، ركن الإسلام في العالمين مفتي الشرق والغرب (4) .

وقد انحدر المصنف - رحمه الله - من أسرة عريقة عرفت بالعلم والمعرفة والإمامة وقد توارثت أسرته العلم أبا عن جد أما مؤلفنا قوام الدين ، فقد اخذ العلم وتفقه على يد علماء أجلاء لهم الباع الطويل في الإفتاء (5)

أما آثاره العلمية: - من دراستنا لحياة المؤلف اتضح أن الشيخ واسع العلم والمعرفة، وقد ترك أثارا من المؤلفات النفيسة منها .

***خزانة الفتاوى هو**: كتاب معتبر قليل الوجود، وذكر بروكلمان انه مطبوع بدلهي سنة 1318هـ وبالقاهرة سنة 1327هـ-1328م وفي سبعة أجزاء (6) .

***خزانة الوقعات وهو**: كتاب لخص منه الخلاصة (7)

***الخلاصة أو خلاصة الفتاوى هو**: الكتاب الذي نحن في صدد تحقيقه لخصه من النصاب وخزانة الوقعات كما ذكر في ديباجته وهو مجلدان (8)

***الوقعات في الفروع** (9)

***نصاب الفقيه هو**: كتاب ذكر في مقدمته ان كل مسألة ذكر فيها الفتاوى أو فتاوى الأصل يقصد أنها الوقعات المنسوب تأليفها للصدر الشهيد حسام الدين، وكلما أقول قال القاضي الإمام (فمرادي) الإمام الزاهد فخر الدين أبو الحسن بن منصور الازجندي، وكلما أقول: قال الإمام خالي فهو الإمام ظهير الدين أبوعلي المرغيناني (10)

- (1) ينظر الجواهر المضئية، لخي الدين عبد القادر أبي ألوف القرشي ت(755هـ)، ط الهند (1 / 265)، الفوائد البهية لمحمد بن عبد الحي ت (1304هـ) دار المعرفة بيروت لبنان، ط1 ص (58)
- (2) ينظر الطبقات السنية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري ت(1005هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو مطبعة الأهرام القاهرة، 1970م (3/ 169)
- (3) ينظر الجواهر المضئية (1 / 265)
- (4) ينظر مقدمة نسخة الأصل ورقة (1)، كتائب أعلام الأخيار محمد بن سليمان الكفوي ت(990هـ) المكتبة القادرية ببغداد بالرقم (1241) ورقة (227) (5) سبق وان ذكرت العلماء والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم عالمنا الجليل في أطروحتي بالذكوراء للعام (2006 م)
- (6) ينظر تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ت(1956م) طبعة الهيئة المصرية للكتاب -1993م (6/ 298)
- (7) ينظر كشف الظنون لمصطفى عبد الله القسطنطيني ت(1067هـ) مكتبة المثنى - بغداد - ط1 (1 / 702)
- (8) ينظر الجواهر المضئية (1 / 265). كشف الظنون (1 / 703)
- (9) ينظر كشف الظنون (2 / 1999)
- (10) ينظر كشف الظنون (2/ 1954)، الجواهر المضئية (1 / 265)، وأيضا مقدمة المخطوط المودعة بالمكتبة القادرية بالرقم (246ف)

(2)

الفصل الثاني

دراسة عن الكتاب

أما نسبة الكتاب إلى طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري هو ما ذكر في مقدمته انه: قال سألني بعض إخواني أن اكتب نسخة قصيرة يمكن ضبطها، وتيسير حفظها فكتبت هذه النسخة وسميتها كتاب (الخلاصة) وهي جامعة للرواية خالية عن الزوائد مع بيان مواضع المسائل، وكتبت فهرست الفصول والأجناس على رأس كل كتاب ليكون عوناً لمن ابتلى بالفتوى (1)

وذكر في كشف الظنون انه يطلق على الخلاصة اسم آخر وهو شرح التهذيب، ذكر ذلك عند التعريف بالتأريخانية انه متى أطلقت الخلاصة فالمراد بها شرح التهذيب، وأما المشهور فتقيد بالفتاوى (2)

منهجه في تأليف الكتاب

اعتمد على منهج الأصول والشمول في جمع المسائل من الكتب، واتباع أسلوب التفصيل والتبويب للمسائل حسب أبواب الفقه، ورجع إلى كثير من الكتب إلا أن أكثر نقله كان من كتاب النوازل للسمرقندي، وخزانة الفقه وعيون المسائل للسمرقندي أيضا

، والواقعات للصدر الشهيد والأجناس للناطفي، والأصل للشيباني، ومختصر ألقدوري وشرحه أيضا، ومختصر الطحاوي وشرحه أيضا وغيرها من الكتب ولم يبين المؤلف في كتابه آراء المذاهب الأخرى إلا نادرا، ولم يعلق على كل مسألة ويوضح تفاصيلها، ولم يستشهد بآيات من القرآن أو بأحاديث من السنة النبوية إلا نادرا، وإنما اقتصر على ذكر فتواه

وصف النسخ الخطية

** نسخة (الأصل) وهي الأقرب إلى حياة المؤلف من غيرها المودعة بالمكتبة القادرية بالرقم (246ف) 0 حالتها

جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد المشكول

** أما النسخة الثانية (ب) المودعة بمكتبة مديرية التعليم الإسلامي / ببغداد بالرقم (3499) فهي أشبه بالمطبوعة

فجعلتها بالمرتبة الثانية. حالتها جيدة كتبت بخط النسخ الواضح وسالمة من العيوب

** أما النسخة الثالثة (ج) المودعة في مكتبة دار الوثائق والمخطوطات ببغداد بالرقم (9775) ف(1816)

منهج في التحقيق

- (1) نسخت نسخة الأصل وفق قواعد اللغة الحديثة
- (2) قابلت النسخ التي حصلت عليها مع بعضها واخترت اللفظ الصحيح وأثبتته في متن الكتاب ثم أشرت إلى المخالف في الهامش ذاكراً رمز النسخة .
- (3) وضعت بين القوسين المعكوفين [] للتصحيح ، والزيادة في المتن .
- (4) ووضعت بين (*) للاحاديث الواردة بالنص .
- (5) ووضعت بين (*) للحمل التي لم ترد في المتن في نسخة (ب وج) .
- (6) صححت ألفاظ النص التي وردت مخالفة لقواعد الرسم ، وكتبتها على قواعد الرسم المتعارف عليها اليوم ك رسم الهمة المفتوحة الساكن ما قبلها على شكل (ياء) مثل : (مسئلة) والأصح رسمها على شكل ألف :مسالة ، وكذلك حذف الألف الواقعة بعد اللام مثل : (ثلاثة)؛ والأصح رسمها (ثلاثة) ، وكذلك يكتب بعض الكلمات التي تكتب بالياء يكتبها بالتاء مثل : كلمة (يجب) يكتبها (تجب)

- (7) وكذلك كان يرمز إلى بعض الكلمات بالحروف عوضاً عن كتابة الكلمة مثل (ح- يقصد بها -حينئذ)؛(وأي (ح)-يقصد به أبي حنيفة)؛(وأي (س)- يقصد بها -أبي يوسف)؛و (م)-يقصد بها -محمد (
- (8) اعتمدت في تحقيق النص وكتابته على قواعد الخط المتعارف عليها من استخدام علامات الترقيم كالنقطة، والفارزة، ونحوهما
- (9) ترجمت للمصطلحات الفقهية والأصولية، والشخصيات الواردة في النص.
- (10) ختمت النص المحقق بفهرسة للأعلام، والكتب، والمصطلحات، والأماكن والمصادر التي اعتمدت عليها في بحثي
- (11) وبما أن الكتاب هو فتاوى يلقبها المصنف ولا يعلق عليها؛ وجدت أن من واجبي أن أشرح وأعلق على هذه الفتاوى وأدعمها بآيات وأحاديث نبوية كلما وجدت شرح لها، وتعليق عليها في الكتب خدمة للنص وللقارئ

(3)

الفصل الأول

في المقدمة

اعلم بان الزكاة فريضه قال ابو الحسن(1)- رحمه الله -انها على الفور(2)وقال ابو بكر الرازي(3) -رحمه الله -انها على التراخي وذكر ابن شجاع (4)عن اصحابنا رحمهم الله مثل ذلك في التجريد(5) قال :الفقيه ابو جعفر عن ابي حنيفة يكره ان يؤخر اداء الزكاة من غير عذر، وكذا يكره ان يؤخر الحج .

وهكذا ذكر ابو يوسف في الامالي(6) واذا كان على الرجل صوم شهر روى خلف بن ايوب (7)عن ابي يوسف انه يسع تأخير قال الفقيه ابو الليث (8)هذا اذا كان التأخير باشتغاله (9)بأمر معاشه، ولا يمكنه ان يقضي اما اذا امكنه القضاء جملة او متفرقة (10)[ينبغي] (11)ان يقضيه ولا يؤخره .

- (1) ابو الحسن هو: احمد بن محمد بن احمد بن جعفر القدوري، اليه انتهت رئاسة المذهب في العراق، ت(428هـ) ينظر الجواهر المضئية (93/1)
- (2) وقال محمد لا يجوز التراخي من غير عذر فان لم تؤد لا تقبل شهادته؛ لانها حق الفقراء، وفي تأخير الاداء عنهم اضرار عليهم . ينظر الجوهرة النيرة على مختصر القدوري للامام ابي بكر الحدادي ت(800هـ)(1/ 146)
- (3) ابو بكر الرازي هو: احمد بن علي الجصاص ، امام الحنفية في عصره ، والجصاص نسبة الى عمل الجص ت (307هـ). ينظر الطبقات السنية (1/ 477)، والفوائد البهية ص(27) .
- (4) ابن شجاع هو: محمد ابو عبد الله الثلجي بن شجاع، ونسبته الى ثلج ، ليس لبيع الثلج ، وانما الى ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناف ت(267هـ) . ينظر الفوائد البهية ص(171).
- (5) ينظر التجريد للقدوري، ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر البغدادي ت(428هـ)دراسة وتحقيق (3/ 1149) .
- (6) لم اقف على كتاب الامالي والمسالة في الجوهرة النيرة لان الحج اداء معلوم في وقت معلوم، والموت فيما بين الوقتين لا يؤمن فكان على الفور ، لان الحج اداء معلوم في وقت معلوم . ينظر الجوهرة النيرة (1/ 146).
- (7) خلف بن ايوب هو: من اصحاب زفر ، وتفقه على ابي يوسف ، وكان من اصحاب محمد ت(205هـ) ينظر الفوائد البهية ص (60).
- (8) الفقيه ابو الليث هو: نصير بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ، الملقب بامام الهدى ت(376هـ)ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي (1/ 578)
- (9) في (ب) لاشتغاله .
- (10) في (ب) متفرقا.
- (11) الزيادة من (ب)

(4)

جنس آخر الزكاة انما تجب اذا ملك نصاباً نامياً حولاً كاملاً؛ والمال النامي نوعان السائمة؛ ومال التجارة اما السائمة فهي للرعاية(1) التي تكتفي بالرعي يطلب منها النسل او اللبن فان كان يعلفها في بعض السنه ويسمنها في بعض السنه لم تكون سائمة حتى تكون راعية في اكثر السنه فان كانت للتجارة فرعيها(2) ستة اشهر او اكثر لم تكن سائمة؛ الا ان ينوي ان يجعلها سائمة بمنزلة عبد للتجارة. اذا اراد ان يخدمه سنين فيستخدمه وهو(3) للتجارة على حاله الا ان ينوي ان يخرج من التجارة فيجعله للخدمة وما يطلب منها المنفعة دون اللبن كالحوامل والعوامل فليست سائمة(4) وان اراد صاحب السائمة ان يستعملها ويعلفها فلم بفعل حتى حال عليها(5) الحول كان فيها زكاة السائمة؛ وكذا لو ورث سائمة فحال عليها الحول كان فيها زكاتها، ولو اشترى سائمة للتجارة كان فيها زكاة التجارة وذكر السائمة(6) وانائها في حكم الزكاة سواء .

-
- (1) في (ب) الرعاية.
 - (2) في ب (فرعاه).
 - (3) في (ب) فهو.
 - (4) في (ب) بسائمة.
 - (5) لم ترد في (ب).
 - (6) في (ب) السوائم.

الفصل الثاني

في صدقة الابل

ليس فيما دون الخمس من الابل [السائمة] (1) لزكاة ، وفي الخمس شاة ، وفي العشرة شاتان ، وفي خمس عشرة(2) ثلاث شياه، وفي عشرين(3) اربع شياه ، وفي خمس (4) وعشرين بنت مخاض ، وهي الناقة التي جاوزت سنة ، فان لم توجد بنت [مخاض] (5) فالقيمة ، ومسألة دفع القيمة يأتي . وفي ست وثلاثين بنت لبون ، وهي التي جاوزت سنتين، وفي ست واربعين حقه، وهي التي جاوزت ثلاث سنين، وفي احدى وستين جذعة، وهي التي جاوزت اربع سنين، وفي ست وسبعين بنتا لبون، وفي احدى وتسعين حقتان، وبين كل نصابين عفو، وبعد مائه وعشرين تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس شاة إلى أن يصير خمساً وعشرين فيجب فيها بنت مخاض ، فاذا صارت ثلاثين ففيها مع الاولى ثلاث حقائق، ثم يستأنف الفريضة إلى خمس وعشرين ، ثم في ست وثلاثين بنت لبون ، وفي ست واربعين حقه، وفي الخمسين كذلك ثم تستأنف الفريضة، والحكم في كل خمسين بعدها حكم الخمسين الرابعة ، والخيار في جنس هذه المسالة في اداء القيم عندنا(6) لمن عليه الزكاة (7)

- (1) الزيادة من : (ب).
- (2) في (ب) عشر.
- (3) في (ب) العشرين.
- (4) في (ب) خمسة .
- (5) في الاصل (مخاضة) .
- (6) ينظر كتاب الهداية للمرغنياني (97/1).
- (7) ينظر الاصل لمحمد بن الحسن الشيباني (2/ 52، 53) شرح مختصر الطحاوي ، للا سيحجابي ص(60)، الفتاوى الخانية ، لمحمود الازجندي ، فتاوى قاضي خان ص(118).

(5)

الفصل الثالث

في صدقة الغنم

ليس فيما دون الاربعين من الغنم [السائمة] (1) صدقة ، وفي اربعين شاةً شاةً (2) إلى مائة وعشرين فاذا زادت واحدة ففيها شاتان إلى مائتين ، فإن (2) زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى اربعمائة ثم في الاربعمائة اربع شياه ، ثم في كل مائة شاة [شاة] (3) ، ولا يؤخذ في زكاة الغنم في رواية الأصل (4). الا الثاني : وهو الذي طعن في السنة الثانية ، ولا يؤخذ من المعز الا الثاني في قولهم جميعاً (5) . والمتولد من الظبي والغنم يتبع الام وسياتي في كتاب الاضحية (6) (7).

- (1) لم ترد في جميع النسخ واثبتناها من كتاب الهداية للمرغنياني لاستقامة الجملة فقها . ينظر الهداية (98/1).
 - (2) لم ترد في (ب و ج).
 - (3) لم ترد في جميع النسخ واثبتناها من كتاب الهداية للمرغنياني لاستقامة الجملة فقها . ينظر الهداية (98/1).
 - (4) ينظر الاصل لمحمد بن الحسن الشيباني (2/ 67) باب صدقة الغنم ، مختصر الطحاوي ، أبو جعفر الطحاوي ص(44)
 - (5) هكذا ورد البيان في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي كتاب ابي بكر - رضي الله عنه - . ينظر الهداية (98/1).
 - (6) راجع كتاب الاضحية لنفس المخطوط ص(394) ، كتاب الذبائح .
 - (7) انه يتأدى به الاضحية فكذا الزكاة لما روي حديث عن الامام علي - عليه السلام موقوفا ومرفوعا " لا يؤخذ في الزكاة الا الثاني فصاعدا " ولان الواجب هو الوسط وهذا من الصغار ولهذا لا يجوز فيها الجذع من المعز وجواز التضحية به عرف نصا والمراد بما روي الجذع من الابل ينظر الهداية (99/1) والحديث ورد في نصب الراية في تخريج احاديث الهداية جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (416/2)
- واما صدقة البقر فليس فيما دون ثلاثين بقرًا سائمة صدقة ، وفي ثلاثين منها تباع (1) أو تبعة (2) ، وهو الذي جاوز السنة ، وفي الاربعين (3) مُسنً أو مسنةً ، وهو الذي [جاوز] (4) السنتين ، وفي الزيادة على الاربعين عن ابي حنيفة ثلاث روايات :-
- (5). قال في الأصل (6) : وفي الزيادة بحساب ذلك في كل واحدة جزء من ثلاثين جزءاً من تباع او جزء من اربعين جزءاً [من] (7)
- مسناً ومسنة إلى ان يصير ستين ففيها تبيعان ، وروى اسد بن عمرو (8) عن ابي حنيفة - رحمه الله - أنه لا شيء فيها حتى يصير ستين وهو قولهما ، وروى الحسن بن زياد (9) (10) عن ابي حنيفة - رحمه الله - أنه لا شيء في الزيادة حتى يصير خمسين فتجب فيها مع المسنة ربع مسنة أو ثلث تبعة (11) واتفقوا ان فيما وراء ستين بين كل عشر وعشر اخرى عفواً (12) ؛ ففي كل ثلاثين تبعة ؛ وفي كل اربعين مسنة ، وفي سبعين مسنة وتبيع ، وفي ثمانين مستتان ، وفي تسعين ثلاث أتبعه ، وفي مائة مسنة وتبيعان ، وفي مائة وعشرة مستتان وتبيع ، وفي مائة وعشرين ان شاء ادى ثلاث [مسنات] (13) ، وان شاء ادى اربعة اتبعه .

- (1) في ب (يتبع).
- (2) **التببع هو** : سمي تببعاً لانه يتبع امه وقيل : لان قرنه يتبع اذنيه . ينظر البنائة شرح الهداية (326/3).
- (3) في ب (اربعين)
- (4) في الاصل (جاوزت).
- (5) ففي الواحدة الزائدة ربع عشر مسنة، وفي الاثنتين نصف عشر مسنة، وفي الثلاثة ثلاثة ارباع عشر مسنة. ينظر الهداية للمرغيناني (98/1)، فتح القدير لكمال الدين ابن الهمام (178/2).
- (6) ينظر مختصر الطحاوي ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة ت(321هـ) ص(44).
- (7) الزيادة من : (ب وج).

(6)

- (8) **اسد بن عمرو هو** : القشيري بن عامر بن المنذر البجلي الكوفي ، سمع ابا حنيفة وتفقه عليه، ت (188هـ) . ينظر طبقات القارئ الاثمار الجنية في اسماء الحنفية ؛ الملا علي القارئ ، ديوان الوقف السني (1/ 360) . الجواهر المضيفة (378 /1).
- (9) في ب : (زيادة).
- (10) **الحسن بن زياد هو** : من اهل الكوفة ، صاحب ابي حنيفة - رحمه الله - اخذ الفقه عن ابي يوسف ت(204هـ) ينظر الفوائد البهية ص(60).
- (11) لان مبنى هذا النصاب على ان يكون بين كل عقدين وقص، وفي كل عقد واجب . ينظر البنائة شرح الهداية (327 /3)، والهداية للمرغيناني (99/1).
- (12) لان العفو أي عدم الوجوب ثبت نصاً أي من جهة النص بخلاف القياس لما فيه من اخلاء المال عن الواجب مع قيام اهلية الوجوب وهو الغنى ولا نص هنا في العفو ، فلا يثبت نصب النصاب بالرأي ، واما طريق معرفته النص ، لانص فيما بين الاربعين والستين ، فاذا تعذر اعتبار النصاب فيه اوجبنا الزكاة في قليله وكثيره . ينظر البنائة على الهداية للعيني (327 /3) وذكر في فتح القدير لابن الهمام امر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معاذ -رضي الله عنه- "لاتأخذ من اوقاص البقر شيئاً" وفسروه بما بين اربعين الى ستين . ينظر فتح القدير (2/ 181).
- (13) في : الاصل (مسنة).

والجواميس بمنزلة البقر، وفي الجامع الصغير (1) ليس (2) في [الفصلان والحمالان] (3)، والعجاجيل زكاة (3) وهو قول محمد (4) - رحمه الله - وقال ابو يوسف فيها واحدة منها، وصورته اذا كان [له] (5) خمس من الابل واربعون من الغنم، أو ثلاثون من البقر فلما مضى عليها عشرة أشهر ولدت اولاداً تم هلكت [الامهات] (6) وتم الحول على الاولاد.

- (1) ينظر مخطوط الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني ، باب في زكاة السوائم ص(56) .
- (2) في : ب ، وج (وليس).
- (3) في : الاصل (الحمالان والفصلان) وما اثبتناه في (ب، ج) وكما ورد في الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني ص(56/ب).
- (4) في : ب وج (من زكاة).

- (5) ذكر في الاصل لمحمد بن الحسن الشيباني قلت : اريت البقر العجاجيل كلها، والحملان هل فيها صدقة ؟ قال لا : قلت : لم ؟ قال : لانه لا يؤخذ في صدقة البقر، والابل، والغنم الا ما وصفت لك من السنن او قيمته ، وليس هذا مثل ذلك ينظر الاصل (2/78) باب صدقة البقر ، والهداية للمرغيناني (100/1).
- (6) الزيادة من (ب).
- (7) في : الاصل (امهات). وما اثبتناه من (ب وج) .

الفصل الرابع

في صدقة الخيل

الخييل السائمة ان كانت ذكوراً أو إناثاً تجب فيها الزكاة ، وعند (1) ابي حنيفة-رحمه الله- أن شاء اعطى [عن] (2) كل فرس ديناراً ، وان شاء قومها واعطى ربع عشر قيمتها ، وان كانت غير سائمة ، أو ذكوراً لا شيء فيها بالاجماع . (3) وان كانت كلها اناثاً روى الكرخي (4) أنه يجب ، وروى الطحاوي (5) أنه : لا يجب وعندهما ، وعند الشافعي (6) لا زكاة في الخيل، والفتوى على قولهما (7) ، ولا شيء في سوائم الخمر والبغال لعدم ورود الشرع . (8)

(1) في : ب (عند).

(7)

(2) في الاصل : (من) وما اثبتناه في (ب وج).

(3) ينظرالحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي للماوري ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (3/ 192) ، شرح الموطا لابن مالك (148/1) ، الاختيار لتعليل المختار ، عبد الله بن محمود بن مودود الموصل (147/1). المنفعة للشيخ المفيد (18 / ص 246) .

(4) الكرخي هو : عبيد الله بن الحسن ، من كرخ العراق، كان زاهدا ورعا ت (340هـ) في بغداد ينظر تاج التراجم ، لقطلوبغا ص (39)

(5) الطحاوي هو : احمد بن محمد الازدي ، من كبار فقهاء الحنفية ، ولد في طحا صعيد مصر ، تفقه على مذهب اهل العراق ت (321هـ)

(6) الشافعي هو : امام المذهب المعروف باسمه . ينظرالحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي (3/ 192).

(7) أي على قول ابي يوسف ومحمد رحمهما الله . ينظر البنائة شرح الهداية (337/3).

(8) ينظر البنائة شرح الهداية (343/3).

الفصل الخامس

في زكاة المال

مال التجارة نوعان (1):

* احدها : - ما خلق ثمناً وهو الذهب والفضة ، وفي (2) الذهب في كل عشرين مثقال (3) ذهباً نصف مثقال مضروباً كان أولم يكن مصوغاً أو غير مصوغ حلياً كان للرجال أو للنساء تبرأ (4) كان او سبيكة يعتبر في الذهب وزن المثقال (5)، وفي الدراهم وزن سبعة (6) . وتفسيره ان وزن كل عشرة منها سبعة مثاقيل ، وقيل يعتبر في كل بلدة وزن تلك البلدة ، وعن الامام ابي بكر محمد بن الفضل (7) - رحمه الله- أنه كان يوجب في كل مائتي بخارية وهي الغطافية (8) خمسة منها (9) وبه اخذ الامام السرخسي (10) (11)، وفيما سواها من الدراهم : لا يجب الزكاة عند الكل ؛ الا ان يكون النصف من كل درهم فضة ، او يبلغ مائتي درهم ، أو عشرين مثقال (12) والفلس والدراهم الممومة (على هذا) (13) لا زكاة فيها، الا ان تكون للتجارة [وقيمتها] (14) كذا روى الكرخي عن ابي حنيفة - رحمه الله-

- (1) لم اقف على النوع الثاني وهو العروض (الاعيان) البضائع والسلع التي تباع وتشترى .
- (2) في :ب(ففي).
- (3) في :ب(مثقالا).
- (4) **التبر هو** : يكسر التاء الذهب غير المضروب والواحدة تبرة وهي سبائك الذهب والفضة قبل ضربها نقودا . ينظر معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلنجي ص(120).
- (5) في ب وج : (المثاقيل).
- (6) في ب وج : (السبعة)
- (7) **ابو بكر محمد بن الفضل هو** : بن محمد بن علي بن محمد الخاني المقرئ ، من اهل مدينة خابجان ، كان شيخا صالحا ت(532هـ).
- (8) **لعطرية هي** : من اعز النقود ببخارى منسوبة الى عطريف بن عطاء الكندي امير خراسان ايام الرشيد البحر الرائق (245/1)
- (9) لانها من اعز الاثمان والنقود عندهم . ينظر البحر الرائق لابن نجيم (2/245).
- (10) **السرخسي هو** : محمد بن احمد بن ابي سهيل ، من اهل خراسان ، علامة متكلم ، ت(483هـ) ينظر الاعلام (6/208)
- (11) ينظر البناية شرح الهداية (3/368). وثقها عن الخلاصة برواية العقيلي نضا . والمسالة وردت نضا في البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (2/245)
- (12) في ب : (مثقالا).
- (13) لم ترد في : (ب) .
- (14) الزيادة من : (ب) .

(8)

ولو كان له عشرة مثاقيل ذهب ومائة درهم ، أو خمسة عشر مثقالاً من ذهب وخمسون درهما عليه الزكاة، ولو كان له مائة درهم وخمسة مثاقيل ذهب قيمتها مائة درهم فعليه الزكاة أيضاً عند أبي حنيفة ، واصل هذا ان الذهب يضم إلى الفضة لتكميل النصاب عندنا . استحساناً ، والمعز يضم اليه الضأن ، ولو كان له مائة درهم نقد ومائة دين على رجل يجب عليه الزكاة بالاتفاق(1) ويكمل نصاب هذا بذلك..

والضم عند [ابي] (2) حنيفة باعتبار القيمة ، وعندها باعتبار الاجزاء حتى لو كان احدهما ثلث النصاب لابد وان يكون الاخر ثلثي النصاب ، (وان كان احدهما تشترط ان يكون الاخر ثلاثة ارباعه)(3) وغير الذهب والفضة انما يكون مال الزكاة اذا كان مُعداً للتجارة، ويعتبر النصاب فيه بالقيمة ان شاء قومها بالذهب وان شاء قومها بالفضة؛ وعند ابي حنيفة - رحمه الله - أنه يقوم بما هو الانفع للفقراء، وعن أبي يوسف أنه يقوم بما اشترى هنا اذا كان يتم النصاب بايهما قوم (4)، فلو كان يتم بأحدهما دون الاخر قوم بما يصير به نصاباً. ولو كانت (5) قيمته (6) اول الحول، واخر الحول نصاباً وانتقص فيما بين ذلك فنقصان النصاب في أثناء الحول لا يعتبر ويجب فيه الزكاة.

الإسلامية

- (1) لم ترد في : (ب وج).
- (2) (2) لم ترد في جميع النسخ والاضافة من عمل المحقق لاستقامة المعنى .
- (3) لم ترد في : (ب).
- (4) في : ب وج (قومه).
- (5) في : ب وج (كان).
- (6) في : ب(قيمتها).

وفي الجامع الكبير رجل له الف درهم حال عليها الحول ثم اشترى بها عبداً للتجارة فمات العبد سقطت (1) عنه زكاة (العبد) (2) والالف؛ ولو كان اشترى بها عبداً للخدمة لا تسقط بهلاك العبد ويضمن قدر الزكاة (3)، رجل له الف درهم وعليه دين الف درهم، وله دار، وخادم لغير التجارة وقيمتها عشرة الاف درهم لازكاة عليه، فيجوز (4) له أخذ الصدقة، واصل هذا أنه ليس على التاجر زكاة مسكنه (5)، وخدمه، ومركبه [وكسوته] (6)، وكسوة اهله وطعامهم، وما يتحمل به من انية، او فراش (7)، او متاع لم ينو [به] (8) للتجارة (9).

وكذا الفلوس التي (10) يشتري بها النفقة، وكذا لو اشترى بها ثوباً للتجارة ثم بدله فجعله للمهنة، كالمسافر ينوي الإقامة في موضع الإقامة، فان كان اشتراه للمهنة ثم جعله للتجارة لم يكن للتجارة ما لم يتجر به؛ كالمقيم اذا نوى السفر لا يصير مسافراً ما لم يخرج.

(1) في: ب (بطلت).

(2) لم ترد في: (ب وج).

(3) ينظر الجامع الكبير للامام ابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ت(189هـ) حققه ابو الوفا الافغاني، ط1، 1356هـ، 1937م، مطبعة الاستقامة ص(17). باب زكاة المال.

(4) في: ب (ويجوز).

(5) في: ب (لمسكنه).

(6) الزيادة من (ب وج).

(7) في: ب (فرش).

(9)

(8) الزيادة من (ب وج).

(9) في: ب (التجارة).

(10) في: ب (الذي).

رجل له [مائتا] (1) درهم وخمسة دراهم حال عليها الحول (2) فعليه عشرة دراهم؛ وهذا قول ابو حنيفة - رحمه الله - بناء على انه لا يرى في الكسور شيئاً، ولا (3) يوجب في الخمسة شيئاً. رجل له [مائتا] (4) درهم حال عليها ثلاثة احوال الا يوماً ثم استعاد خمسة دراهم يجب عليه الزكاة للسنة الاولى (5) لا غير ويستقبل الحول حين استعاد الخمسة. رجل عزل زكاة ماله ووضعها في ناحية بيته فسرقها سارق لا يقطع يده للشبه (6)، وعليه ان يزكيها، رجل له الف درهم حال عليها الحول ثم اقترضها رجلاً، أو كان ثوباً فأعاده رجلاً فهلك عنده لا (7) زكاة [عليه] (8)، رجل شك في زكاته (9) لا يدري أنه زكى ام لا يعيد الزكاة في الحال.

(1) في: الاصل (مائي)، وما أثبتناه في: (ب وج).

(2) في: ب وج (حولان).

(3) في: ب وج (فلا).

(4) في: الاصل (مائي) وما أثبتناه في: (ب وج).

(5) لم ترد في: (ب).

(6) لم ترد في: (ب).

(7) في: ب وج (فلا).

(8) الزيادة من : (ب وج).

(9) في: ب (زكاة).

الفصل السادس

في الديون

الديون على ثلاثة مراتب:-

*قوي :- كالقرض، وبذل مال التجارة وفيها الزكاة، وانما يخاطب بالاداء اذا قبض اربعين منها ، فاذا قبض الاربعين(1) يخاطب باداء درهم ، وكذا فيما زاد بحسابه.

*ووسط :- - كبذل مال(2) ما لم يكن للتجارة؛ وانما يخاطب بأداء زكاته عند قبض مائتين منها.

*وضيف :- - كبذل ما ليس بمال ، وهو المهر، وبذل الخلع ، وبذل دم العمد ، والكتابة، والسقاية ، وانما يخاطب باداء زكاته اذا قبض مائتين وحال عليها الحول بعد القبض، وهذا قول ابوحنيفة -رحمه الله- وعندهما في المديون كلها يخاطب بأداء قدر ما قبض قل أو أكثر؛ الا الكتابة والدية قبل الحكم بها، وفي ذلك وجوب الاداء اذا قبض وحال عليها الحول وهي نصاب. (3)

ثم هذا اذا كان المديون مقراً واما اذا جحدتها سنين ثم [اقام هو] (4) البينة لم يكن عليه زكاة ما مضى عند الثلاثة بخلاف ما اذا كان مقراً ، أو يعلم القاضي. ولو كان المديون مقراً لكنه مفلس فعليه الزكاة لما مضى اذا قبضه ، وعند محمد لا زكاة عليه (اذا افلسه القاضي، والطحاوي لم يشترط التفليس عنده)(5).

(10)

و عند محمد فيمن أودع رجلاً مالاً لا يعرفه ثم اصابه بعد سنين لا زكاة عليه(6) وان كان يعرفه فعليه زكاة ما مضى

.والعبد الا بق(7)، والمال المفقود والمغصوب اذا لم يكن له بينة ليس بنصاب، وفي المدفون في البيت تجب الزكاة، وفي المدفون في الأرض ، والكرم اختلف المشايخ فيه (8).

(1) في: ب وج (زكاة).

(2) لم ترد في: (ب).

(3) ينظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (10/2)

(4) في : الاصل (هو اقام) وما اثبتناه في (ب وج) .

(5) لم ترد في: (ب).

(6) ما بين القوسين مكرر في: (ب).

(7) الا بق هو: ابقا وابقا، هرب من غير خوف ولا كد عمل، والعبد استخفى ثم ذهب فهو ابق . ينظر معجم متن اللغة (1/ 136).

(8) احتجوا بعمومات الزكاة من غير فصل؛ ولان وجوب الزكاة يعتمد الملك دون اليد بدليل ابن السبيل فانه تجب الزكاة في

ماله وان كانت يده فائنة لقيام ملكه . ينظر الجامع الصغير ص(410)، الهداية (1/ 97) بدائع الصنائع للكاساني (10/2).

ثم في الدين المحجود لرب الدين أن يأخذ الصدقة قدر الكفاية ، ثم في الدين المؤجل يأخذ الصدقة الى وقت حلول الأجل، وكذا المسافر اذا كان له مال في وطنه حل له اخذ الصدقة، قدر ما [يلغ فيه] (1) إلى وطنه، وفي الدين على المفلس

تكلم المتأخرون (2) والمختار انه يحل له أخذ الصدقة ، كابن السبيل فان كان موسراً ، وهو مقر لا يحل له أخذ الصدقة (3)، وان لم يكن مقراً ان لم يكن له بينة عادلة لا يحل [له] (4) ما لم يرفع الامر الى القاضي حتى يُحلفه ، ولو كان المديون يقر في السر ويحدد في العلانية لا يجب الزكاة فيه (5).

جنس آخر رجل وهب من رجل ديناً له على رجل ووكله يقبضه فلم يقبضه حتى وجبت فيه الزكاة تم قبضه الموهوب له لآزكاة على الموهوب له؛ وانما يجب على الواهب، ولو قبض (6) الموهوب له وحال الحول [فوجبت] (7) عليه الزكاة ، ولو رجع الواهب في الهبة تسقط عنه (8) الزكاة. والعلوي (9) اذا وهب ما كان له من المشاهدة من غيره ووكله بالقبض فمات قبل القبض لا يورث ؛ لان العلوي لا (10) يملك قبل القبض [فلا] (11) تصح الهبة .

(1) في : الاصل (بلغ) وما أثبتناه في (ب وج).

(2) المتأخرون هم: الذين يغلب عليهم الترجيح فقط ، والذين وجدوا بعد القرن الرابع الهجري ، ويحل منهم صاحب الخلاصة ، والامام السرخسي ، ووالازجندي ، والمرغيناني وآخرون . ينظر كشف الظنون ، حاج خليفة (1282/2) .

(3) ينظر الفتاوى الخانية ص (123) ، بدائع الصنائع للكاساني (10/2) .

(4) الزيادة من: (ب وج) .

(5) ينظر الجامع الصغير ص (ب65) ، الهداية للمرغيناني (97 / 1) .

(6) في: ب (قبضه) .

(7) في: الاصل (ووجبت) . وما أثبتناه في: (ب وج) .

(8) في: ب (منه) .

(9) العلوي هو: الذي ينسب الى الامام علي عليه السلام ، وبعضهم يخصهم من كان من فاطمة عليها السلام .

(10) في: ب (لم) .

(11) في: الاصل (ولا) . وما أثبتناه في: (ب وج) .

(11)

رجل أقر بدين لرجل ودفع اليه وحال الحول عليه ، ثم تصادقا أنه لم يكن عليه دين لم يجب (1) على كل (2) واحد منها زكاة، وكذا لو حلق رأس رجل فقضى عليه بالديه (3) فدفع فمكث حولا ثم نبت شعره ورد الألف ليس على واحد منهما زكاة، وكذا لو تزوج بأمة (4) ولا (5) يعلم أنها أمة ودفع اليها مهرها الف درهم ، ثم علم أنها أمة ورد المولى نكاحها وردت الألف [على] (6) الزوج ليس على واحد منهما زكاة ؛ لأن الأمة لا ملك لها، والزواج لا بد له ؛ لأن لها ولاية المنع من الزوج ظاهراً فكان في معنى الضمان.

وما يتصل بهذا الاجارة الطويلة التي يفعلها الناس في زماننا مع اشتراط الخيار ثلاثة ايام في راس كل سنة، فزكاة الاجارة المعجلة في هذه الاجارة الطويلة يجب على الاجر ، واما على المستاجر فتجب ايضاً ذكره الشيخ (7) الامام محمد الائمة السرخسي في الجامع الكبير (8) ، وعلى هذا في البيع الذي اعتاده اهل هذه الديار وهو البيع [الذي] (9) وعد فيه الوفاء زكاة ذلك على البائع ان بقي في يده ويجب ان يلزم (10) المشتري ايضاً . وفي الجامع للسيد ابي شجاع (11) لآزكاة على المستاجر (لانه زال عن ملكه بمنزلة دين) (12) والاحتياط ان يزكي كل واحد منهما .

(1) في : ب (يجب) .

- (2) لم ترد في : (ب وج)
 (3) الدية هي: بدلا لنفس المال الواجب في ائتلاف نفوس الادميين . ينظر معجم لغة الفقهاء ص (212).
 (4) الامة هي: من ضرب عليها الرق ، او ولدت من ام رقيقة ولم يطرأ عليها تحرير . ينظر (لسان العرب (1/ 197).
 (5) في: ب (ولم).
 (6) الزيادة من (ب وج).
 (7) في: ب (شيخ).
 (8) ينظر الجامع الكبير باب زكاة الاجارة ص(26). لم اقف على المسالة فيه .
 (9) الزيادة من (ب وج).
 (10) في: ب (يلزمه).
 (11) لم اقف على كتاب الجامع للسيد الامام ابي شجاع .
 (12) لم ترد في : (ب)

وما يتصل بهذا كل دين له مطالب من جهة العباد يمنع وجوب الزكاة سواء كان الدين لله [تعالى] (1) كالزكاة ، والعشر ، والخراج ، أو الدين للعباد كالثمن ، والاجرة ، ونفقة الزوجات ، والمحارم ، وكل دين لا مطالب له من جهة العباد ، كالنذور (2) ، والكفارات (3) ، والحج لا يمنع وجوب الزكاة . والدين اللاحق بعد الحول لا يسقط الزكاة ، ولو كان على الرجل مهر مؤجل لامرأته ، وهو لا يريد ادائه لا يجعل ما نعا من الزكاة . رجل مات وعليه ديون ان كان من نيته قضاء للدين رجوت ان لا يؤخذ به (والله تعالى اعلم) (3)

- (1) الزيادة من : (ب وج).
 (2) النذر هو: ايجاب الفعل المشروع على النفس بالقول تعظيما لله تعالى . ينظر التعريفات للخرجاني ص(105).
 (3) الكفارات هي: ما يكفر أي يغطي به الاثم ، وهي تصرف اوجبه الشرع لحو ذنب معين . ينظر معجم لغة الفقهاء ص(382).
 (4) لم ترد في : (ب وج)

مجلة دراسات العلوم

(12)

الفصل السابع

في الكتب والعروض

رجل له كتب العلم ما يساوي ما ئتي درهم ؛ ان كان (1) ما (2) يحتاج اليها في الحفظ والدراسة وللتصحيح (3) انه (4) لا يكون نصاباً ، ويحل (5) له اخذ الصدقة : فقيهاً كان ، او حديثاً ، أو أدباً ككتاب البذلة والمهنة . والمصحف على هذا وان كان زائداً على قدر الحاجة لا يحل له اخذ الصدقة ، وان كان له نسختان من كتاب (النكاح ، او الطلاق) (6) وان كان كلاهما من تصنيف مصنف واحد احدهما يكون نصاباً هو المختار .

وان كان كل واحد من تصنيف مصنف لا زكاة فيهما في الفتوى (7)، وفي مجموع النوازل رجل اشترى جوالقاً (8) بعشرة الاف درهم ليواجهها من الناس فحال عليها (9) الحول لا زكاة عليها فان (10) كان من رأيه ان يبيعها آخر (11) لا عبرة له، وكذا الجواب في ابل المكارين الجمالين (12)، وثمر المكارين.

(1) في :ب (كانت).

(2) في :ب (مما).

(3) في :ب (والصحيح).

(4) لم ترد في : (ب).

(5) في :ب (وحل).

(6) في :ب (الطلاق او النكاح)

(7) الفتاوى الصغرى عمر بن عبد العزيز البخاري ت (536هـ) ص (61) مشايخ بلخ وما انفردوا به من المسائل الفقهية ص (384).

(8) الجوالق هو: وعاء، والجمع جواليق. ينظر مختار الصحاح ص (106).

(9) في :ب (عليه).

(10) في :ب (وان).

(11) في :ب (احدا).

(12) لم ترد في : (ب)

صباغ اشترى عصفراً أو زعفراناً ليصبغ ثياب الناس بالأجر فحال الحول على ماله زكى مع ماله. ولو اشترى صابوناً أو [حرضاً] (1) لا زكاة فيه قال: تأويله صابون الغسال الذي يغسل ثياب الناس، اما يقال اذا كان له صابون قدر النصاب يجب [فيه] (2) الزكاة نحاس اشترى دواب للبيع، واشترى لها جلاجل وبراقع أو مقاود؛ فان لم يرد بيع هذه الاشياء معهما لم يكن فيها الزكاة؛ وان اراد بيعها فيها الزكاة، وكذا العطار اذا اشترى قوارير (3) على هذا. ولو اشترى جارية، أو عبداً للتجارة فاجرته يخرج من ان يكون للتجارة، وكذا في الدارلو آجرها. عن محمد - رحمه الله - في رجل اشترى عبداً للخدمة وهو ينوي ان اصاب رجلاً يبيعه لا زكاة فيه (4)، رجل اشترى متاعاً بمائتي درهم للتجارة فحال عليها (5) الحول وهو كذلك ثم صار قيمته مائة وتسعين قال أبو حنيفة - رحمه الله - [عليه] (6) زكاة ما تبي درهم، وعند (7) محمد - رحمه الله - زكاة ما بقي. سئل الحاكم الخليل - رحمه الله - ببخارى (8) عن اشترى جارية للتجارة بمائة درهم فحال عليها الحول وقيمتها ثلاث مائة درهم من وقت شراء الجارية الى اخر الحول، ثم استحق نصفها قال: لا تجب عليه الزكاة. فألح السائل عليه فقال: قلبي مشغول تجب فيها خمسة دراهم، لأنه يعود نصف الثمن خمسون إلى ملكه.

(13)

(1) في الاصل: (حرضاً)، وما أثبتناه في : (ب).

(2) في :ب (فيه).

(3) قواريري: من الزجاج. ينظر مختار الصحاح ص (528).

(4) في :ب (عليه).

(5) في :ب (عليه).

(6) لم ترد في: الاصل، والزيادة من (ب).

(7) في : ب (عندهما).

(8) بخارى هي: مدينة على ارض مستوية، وبنائها خشب مشبك، يحيط بها القصور والبساتين . ينظر معجم البلدان للحموي (1/353)

الفصل الثامن

في اداء الزكاة.

يجوز التعجيل بعد ملك النصاب ، ولا يجوز قبله، و كما يجوز التعجيل بعد ملك النصاب عن نصاب واحد يجوز عن نصاب (1) كثيرة اذا ثبت هذا ، فنقول رجل له مائة درهم عجل منها خمسة وعشرين [عنها] (2) وعما يستفيد في السنة فحال عليها الحول ومعه الف درهم لا يجوز ما عجل . ولو ملك مائتي درهم فعجل منها خمسة وعشر بن ثمر ملك ما في يده الان همام استفاد تمام الف درهم يحن له ما عجل. رجل له الف درهم بيض و الف درهم سود فعجل خمسة وعشرين ، [عن البيض] (3) فهلك البيض قبل تمام الحول اجزاه ما عجل عن السود، وكذا لو عجل عن السود فضاعت كانت عن البيض، ولو حال عليها (4) الحول وهما عنده ثم ضاع المالين كانت نصف (5) ما عجل عنهما بقي وعليه [تمام] (6) زكاة ما بقي . وكذا لو ادى الزكاة عن احد المالين بعد الحول كان الأداء عنهما ، وفي النوازل (7) اذا عجل عن احد المالين بعينه ثم هلك ذلك المال بعد الحول لا يجوز شيء من المعجل عن الباقي ؛ وعليه زكاة الباقي، ولو كان عنده الف درهم ، ومائة دينار فعجل عن الدينارين قبل الحول دينارين ونصفاً ثم ضاعت الدينارين قبل الحول وحال الحول على الدراهم جاز ما عجل من الدراهم إذا كان يساوي خمسة وعشرين درهماً ، وكذا لو عجل خمسة وعشرين عن الدراهم قبل الحول ثم هلك الدراهم جاز المعجل عن الدينارين بقيمته وان لم يهلك احدهما حتى حال الحول ثم هلك المال الذي عجل عنه كان المعجل عن المالين، ولو حال الحول على الف درهم ومائة دينار [فادى] (8) زكاة احدهما بعينه كان المؤدى عن المالين .

(1) في : ب (نصب).

(2) الزيادة من : (ب وج) .

(3) الزيادة من : (ب وج).

(4) لم ترد في : (ب).

(5) في : ب (النصف).

(6) الزيادة من: (ب).

(7) في : ب (النوازل) .

(8) في : الاصل (فاتى) وما اثبتناه في (ب) .

ولو كان له خمس من الابل السائمة واربعون من الغنم فعجل زكاة احد الصنفين وحال الحول على الصنف الاخر لم يكن المعجل زكاة عن الباقي بخلاف الدراهم والدينارين؛ فانه يضم احدهما الى الآخر، ولو كان له الف سود والف بيض فعجل عن أحد المالين ثم استحق المال الذي عجل عنه قبل الحول لم يكن المعجل عن الباقي.

(14)

وكذا لو استحق بعد الحول ؛ لأنه عجل عما لم يملك ، ولو زكى عن الف درهم بعد الحول فضاع الف وله دين على رجل لم يكن المؤدى [عن زكاة دينه](1)[عن الف درهم](2) ولو كان الاداء والهالك قبل الحول جاز عن زكاة دينه. رجل له ما ثلثا درهم حال عليها الحول الا يوماً ففعل من(3) زكاتها شيئاً ثم حال الحول على ما بقى لازكاة عليه ، وعلى هذا لو تصدق بشاة بنية الزكاة على الفقير من اربعين شاة(4) فتم الحول لا يجوز عن الزكاة اما لو عجل [شاة](5) من اربعين إلى المصدق فتم الحول و الشاة في يد المصدق جا زهو المختار؛ لان الدفع الى المصدق لا يزيل ملكه عن المدفوع ، أما الدفع الى الفقير فيزيل. رجل له الف درهم عجل(6) زكاتها عشرين درهماً ثم حال عليها(7) الحول ثم هلك منها ثمان مائة درهم و بقيت مائتا درهم فعليه درهم واحد، لأنه اعطى من كل(8) مائتي درهم اربعة دراهم وبقى لكل مائتي درهم درهم؛ وان هلك الثمانمائة قبل الحول فلا شيء عليه، لأنه تبين أنه لازكاة عليه الا في المائتين.

رجل ظن ان عنده خمسمائة درهم(9) وليس له الا اربعمائة فادى زكاة خمسمائة له ان يحتسب الزيادة عن السنة الثانية (لأنه لا يمكن ان يعجل الزيادة فعجلاً)(10) ولو شك انه هل ادى الزكاة ام لا يعيد بخلاف الصلاة بعد خروج الوقت وقد مر .

(1) في الاصل (زكاة عن دينه) وما اثبتناه من (ب) لاستقامة الجملة .

(2) الزيادة من : (ب) .

(3) في : ب وج (عن) .

(4) في : ب وج (شاة) .

(5) الزيادة من : (ب وج) .

(6) في : ب (فعجل) .

(7) لم ترد في : (ب وج) .

(8) لم ترد في : (ب) .

(9) لم ترد في : (ب) .

(10) لم ترد في : (ب) .

جنس آخر اذا اراد الرجل اداء الزكاة فالأفضل هو الاظهار؛ وفي التطوع الاخفاء، وكذا في المال الظاهر فالأفضل (1) ان يؤدي الزكاة بنفسه؛ لانهم يصنعون مواضعها بخلاف الخراج هكذا نقل عن الامام الفضلي(2)، ويكره اخراج الصدقة إلى فقراء بلدة أخرى، الا أن يخرجها إلى اقربائه كذا روى عن الى حنيفة- رحمه الله- الا اذا بعث إلى [فقراء](3) مصرٍ اخر قبل تمام الحول ثم تم الحول على المال في البلد الذي بعث اليه فحينئذ يجوز له [ذلك](4) ولا يكره. رجل له مال في يد شريكه في غير المصر الذي هو فيه فانه يصرف الزكاة إلى [فقراء](5) المصر الذي فيه المال دون المصر الذي هو فيه، وفي الوصية(6) للفقراء يصرف الى [فقراء](7) البلد الذي فيه الميت.

رجل له أخ قضى عليه بنفقته فكساه(8) واطعمه بنوي(9) به الزكاة قال ابو يوسف- رحمه الله- [انه](10) يجوز وقال محمد - رحمه الله-: يجوز في الكسوة، ولا يجوز في الطعام؛ وقول: ابو يوسف- رحمه الله- في الطعام خلاف ظاهر الرواية(11)، وفي [الفتاوى](12) قال لا يجوز ان كان يحتسب(13) من النفقة، وان لم يحتسب(14) جاز، ولم يذكر الخلاف. واصل هذا أنه لا يجوز دفع الزكاة الى اولاده واولاد أولاده من قبل الذكور والاناث؛ وان سفلوا، ولا الى والديه واجدادهم وجداتهم وان علوا من قبل الاء والامهات ويجوز الى سائر قرابته نحو الاخوة والاخوات والاعمام والعمات والاحوال والخالات.

(1) في : ب (الأفضل) .

(15)

(2) **الفضلي هو:** عثمان بن ابراهيم والفضلي البخاري، سمع من الامام السعدي ت (501هـ) ينظر معجم المؤلفين (249/6)

(3) في الاصل فقير ، وما أثبتناه من (ب وج).

(4) الزيادة من (ب) .

(5) **الوصية هي:** اسم للفعل اوصى ، وسميت وصية لاتصالها بامر الميت ، وهي تملك مضاف الى ما بعد الموت على سبيل التبرع عينا كان او منفعة . ينظر لسان العرب (394 / 15)، التعريفات للجرجاني ص(252).

(6) في الاصل فقير ، وما أثبتناه من (ب وج).

(7) في الاصل فقير ، وما أثبتناه من (ب وج).

(8) في ب : (وكساه).

(9) في ب : (فيئوي) .

(10) الزيادة من : (ب) .

(11) **ظاهر الرواية هي :** او ظاهر المذهب ، او مسائل الاصول ، وهي الكتب الستة ، كالمبسوط ، والجامع الصغير والجامع الكبير ، والزيادات ، والسير الصغير ، والسير الكبير التي رويت عن محمد برواية الثقات . ينظر كشف الظنون (1 / 107).

(12) في الاصل الفتوى ، وما أثبتناه من (ب وج). ينظر فتاوى قاضي خان ص(135)

(13) في : ب (يحسب) .

(14) في : ب (يحسب) .

ولو دفع الى اخته ولها على زوجها مهر يبلغ نصاباً، ان كان الزوج ملياً مقرأً ، ولو طلبت لا يمتنع عن الاداء لا يجوز، وان كان فقيراً أو غنياً الا أنه لا يعطي لو **[طلبت]** (1) جاز الصرف اليها (2)، ويجوز دفع الزكاة إلى فقيرة زوجها موسر عند أبي حنيفة- رحمه الله ، ومحمد- رحمه الله- فرض لها النفقة أولم **[تفرض]** (3) ولا يجوز الدفع الى صغير والده غني وان كان الابن كبيراً جاز، وكذا الى ابنه غني في رواية أبي يوسف- رحمه الله- وهو قولها ، وكذا لو دفع الى فقير له ابن موسر وقال ابو يوسف - رحمه الله- ان كانوا في عيال الغني لا يجوز، وان لم يكونوا جاز ولا يعطي زوجته ، وكذا المرأة لا تعطي زوجها وعندهما يجوز دفعها له ولا يعطي عبده ولا مدبره ولا أم ولده ولا مكاتبه علم بذلك اولم (4) ولا إلى معتق (5) البعض كالمكاتب عند أبي حنيفة- رحمه الله- ، ولا يجوز الدفع الى عبد مولاه غني ولا الى مدبره وام ولده فاذا دفع وهو لا يعلم ثم علم **[اجزاه]** (6) عند أبي حنيفة ومحمد - رحمهما الله-.

ويجوز الدفع الى مكاتب غني علم بذلك أولم يعلم ، ولا يجوز الدفع إلى بني هاشم ولا الى مواليتهم ، وإن دفع وهو لا يعلم ثم علم جاز، ولا يجوز صرف كفارة اليمين والظهار (7) والقتل وجزاء الصيد، وعشر الارض وغلة الوقف إلى بني هاشم، ولا يجوز الدفع إلى الغني فان كان له طعام شهر وهو يساوي مائتي درهم يجوز صرف الزكاة اليه، وان كان أكثر من شهر لا يجوز ، وقال بعضهم : يجوز وان كان عنده طعام سنة ، وكذا لو كان له كسوة الشتاء **[تساوي]** (8) مائتي درهم، وهو لا يحتاج **[اليها]** (9) في الصيف ، ويجوز (10) له اخذ الزكاة ، وكذا لو كان له حوانيت او دار غلة تساوي ثلثه الالاف درهم وغلتها لا تكف لقوته وقوت عياله يجوز صرف الزكاة اليه عند محمد- رحمه الله- .

(1) في الاصل (طلبتها) ، وما أثبتناه في (ب وج) .

(2) ينظر الوقعات للصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز البخاري ت(536هـ) كتاب الزكاة ص(63). مشايخ بلخ ص(386)

(3) في الاصل (يفترض) ، وما أثبتناه في (ب وج) .

- (4) لم ترد في : (ب) .
 (5) في : ب (ومعتق) .
 (6) في الاصل (اخر له) وما أثبتناه في (ب وج) .

(16)

(7) **الظهار هو** : ما يظهر للعين، خلاف البطانة ، وهو كان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي . ينظر المصباح المنير (35/2)

- (8) في الاصل (ساوى) ، وما أثبتناه في (ب وج) .
 (9) في الاصل (اليه) ، وما أثبتناه في (ب وج) .
 (10) في : ب (يجوز) .

ولو كان له ضبيعة تساوي ثلاثة الآلاف درهم ولا يخرج منها ما يكفي له ولعياله اختلفوا فيه قال: محمد بن مقاتل (1) يجوز له اخذ الزكاة ولو كان له دار فيها بستان يساوي مائتي درهم ؛ ان لم يكن في البستان مرافق الدار من المطبخ والمغتسل وغير ذلك لا يجوز صرف الزكاة اليه وهو بمنزلة المتاع والجواهر، والفقير عند ابي حنيفة - رحمه الله - من ليس له نصاب وعنده ما يكفيه ولا يسأل الناس، والمسكين هو الذي يسأل ولا يجد قوتاً ولا يحل السؤال لمن كان له عنده قوت يوم عند البعض، وقال البعض : لا يحل السؤال لمن كان كسوباً ، أو يملك خمسين درهماً ، ويجوز صرف الزكاة إلى من لا يحل له السؤال اذا لم يكن (2) له نصاباً . من كانت (3) له كتب ، أو دين على الناس قد ذكرنا بتمامه ، وإن (4) دفع الى شخص ظن أنه فقير فظهر [انه] (5) غنياً يجوز عند ابي حنيفة ومحمد - رحمهما الله - ولو دفع إلى فقير (6) وظهر (7) أنه دفع الى ابيه أو ابنه جاز عند ابي حنيفة ومحمد - رحمهما الله - ولا يجوز الصرف الى كافر حريباً كان أو ذمياً فان ظن انه مسلم فدفع فاذا هو كافر جاز في رواية الأصل (8)، وعند ابي حنيفة - رحمه الله - أنه لا يجوز، ولو دفع إلى مجنون أو صغير لا يعقل فدفع الصغير إلى ابويه أو وصيه لا يجوز.

ولو قبض الصغير وهو مراهق جاز، وكذا لو كان يعقل القبض بأن كان لا يرم بها ولا يحد عنه، ولو دفع إلى معتوه فقير جاز، وإذا دفع [الزكاة] (9) إلى الفقير (10) لا يتم الدفع ما لم يقبض الفقير، أو يقبضها [للفقير] (11) من له ولاية عليه (12) يجوز (13) الاب والوصي بقبضان للصبي والمجنون.

- (1) محمد بن مقاتل هو : الرازي من اصحاب محمد بن الحسن ، حدث عن وكيع وطبقته . ينظر الفوائد البهية ص (201).
 (2) في : ب (ملك) .
 (3) في : ب (كان) .
 (4) في : ب (فان) .
 (5) الزيادة من : (ب) .
 (6) في : ب (الفقير) .
 (7) في : ب (فظهر) .
 (8) ينظر الاصل لمحمد بن الحسن الشيباني (2/ 106) .
 (9) الزيادة من : (ب) .
 (10) في : ب (فقير) .
 (11) في : الاصل (للفقراء) وما أثبتناه في : (ب وج) .

(12) في : ب (علي).

(13) في : ب (نحو).

ولو دفع قوم زكاة أموالهم إلى من يأخذ الصدقات (1) الزكاة لفقير واجتمع عند الآخذ أكثر [من] (2) مائتي درهم قالوا: كل من أعطى زكاته قبل أن يأخذ (3) تبلغ ما في [يد] (4) الآخذ ما تتي درهم جازت زكاته ، ومن أعطى بعدما اجتمع عند الآخذ مائتا (5) درهم لا يجوز إلا أن يكونا لفقير مديونا هذا إذا كان الآخذ أخذ الأموال باذن (6) الفقير .، فإن أخذ (بغير أمر الفقير) (7) جازت زكاة الكل . ويكون الأخذ وكيلاً عن الدافعين فما اجتمع عند الآخذ يكون مال الدافعين فيجوز (17)

كما لو دفع رجل مائتي درهم أو أكثر زكاة ماله إلى فقير واحد ، لكنه يكره ويجوز. وهذا إذا لم يكن الفقير مديونا فإن كان مديونا ودفع (8) إليه مقدار مالوا [قضى به] (9) في دينه لا يبقى له شيء ، أو يبقى أقل من المائتين لا بأس به، وكذا لو لم يكن مديونا ، لكنه مُعِيل جاز له أن يعطي له مقدار ماله وزع (10) على عياله نصيب كل واحد منهم دون المائتين. واغناء الفقير الواحد عن السؤال في ذلك اليوم أفضل من التفريق على الفقراء، ولو وضع الزكاة على كفة الفقير فانتبهها الفقير (11) جاز، ولو سقط ما له من يده فرفعه فقير [فرضي] (12) به جاز أن كان يعرفه والمال قائم ، وعن أبي يوسف - رحمه الله - إذا نوى الرجل أن يعطي فقيراً واحداً ليس عليه دين ألف درهم زكاة ماله فجاء المعطي بألف درهم (13) فوزعها مائة كلما وزن مائة دفعها إليه يجرئه الألف (14) من الزكاة أن دفع الألف في مجلس واحد والألف حاضر في المجلس ؛ فإن كان غائباً ونوى أن يعطي ألفاً فأتى بمائتي درهم فوزعها ثم بعث [إلى] (15) ثمانمائة فوزعها له جاز المأتان من الزكاة والباقي تطوع.

(1) لم ترد في : (ب) .

(2) الزيادة في : (ب) .

(3) لم ترد في : (ب) .

(4) الزيادة من (ب) .

(5) في : ب (مائي) .

(6) في : ب (بامر) .

(7) في : ب (أمره دون الفقير) .

(8) في : ب (فدفع) .

(9) الزيادة من : (ب) .

(10) في : ب (توزيع) .

(11) في : ب (الفقراء) .

(12) في الأصل (فرض) ، وما أثبتناه من : (ب وج) .

(13) لم ترد في : (ب) .

(14) في : ب (الف) .

(15) الزيادة من : (ب) .

السلطان الجائر إذا أخذ صدقة الأموال الظاهرة الصحيح أنه يسقط عن أربابها ولا يؤمر بالاداء ثانياً ، وإن أخذ الجبايات أو مالاً بطريق المصادرة منوى صاحب المال عند دفع (1) الزكاة اختلفوا فيه والصحيح أنه يسقط عنه الزكاة كذا قاله الامام السرخسي ، ويجوز دفع القيمة في بان الزكاة والعشور والآخرجة والنذور والكفارات عندنا، ويجوز اعطاء البهجة عن الجياذ والفضة عن المضروبة، والتبر عن المصوغ ، وإن كانت قيمة المصوغ أكثر في قول أبي حنيفة - رحمه الله - وإن كان المدفوع أقل قدرراً من الواجب لكنه يساوي الواجب في القيمة لا يجوز إلا عن قدره ، ولو أخذ (2) الفقير درهما [سرقه] (3) فجاء ليردها فقال : صاحب المال رد

الباقى علي؛ لأنه ظهر ان النصاب كان ناقصاً ولا زكاة علي ليس له ان يسترده الا اذا رده الفقير باختياره فحينئذ يكون ذلك من الفقير هبة مبتدأة ، حتى لو كان الفقير صبيّاً لا يحل له الاخذ وان اعطاه باختياره.

وكذا في الغطريفي (4) اذا تصدق فظهر أنه زيف، ولوبنى مسجداً بنية الزكاة ، أوحج أو اعتمر، أو اعتق العبد، أو قضى دين حي أو ميت بغير اذن الحي، ولا يجوز ، ولو قضى دين فقير بأمره جاز ، ولو كفّن [ميتاً] (5) لا يجوز .

(18)

ولو دفع إلى [صبيان] (6) أقاربه دراهم في ايام العيد يعني [عبدین] (7) بنية الزكاة ، او دفع الى من يُشيرُه (8) بقدم صديق، وبخبره بخبر يسره، أو يهدي اليه الباكورة، أو الى الطّبال يعني (9) سحرخوان ، أو الى المعلم بنية الزكاة ، أو دفع إلى الخليفة الذي في المكتب وهو لم يستأجره [بشيء] (10) ودفع بنية الزكاة في هذه المواضع يجوز ففي (11) الخليفة ان (12) كان بحال لو لم يدفع اليه في [الاحيان] (13) الدراهم لا يعلم في المكتب لا يجوز في [فتاوى] (14) النسفي [رحمه الله] (15)

(1) في : ب (الدفع) .

(2) في : ب (وجد) .

(3) في الاصل : (ستوفه) ، وما أثبتناه في : (ب) .

(4) الغطريفي هو : منسوب الى غطريف بن عطاء الكندي ، كان من اقرباء الخليفة ، وقيل : هو خال هارون الرشيد . ينظر حاشية المخطوط نفسها ص (144ب) .

(5) الزيادة من : (ب) .

(6) في الاصل (صبيين) وما أثبتناه من (ب) .

(7) في الاصل (عندي) وما أثبتناه من (ب) .

(8) في : ب (بشره) .

(9) لم ترد في : (ب) .

(10) الزيادة من : (ب) .

(11) في : ب (وفي) .

(12) في : ب (اذا) .

(13) في : الاصل (الاحانين) وما أثبتناه في : (ب وج) .

(14) في : الاصل (الفتوى) وما أثبتناه في : (ب وج) .

(15) الزيادة من : (ب) .

جنس اخر في التوكيل باداء الزكاة رجل اعطى رجلاً دراهم يتصدق (1) بها تطوعاً أو قال له : تصدق بها عن (2) كفارة [إيماني] (3) فلم يتصدق بها حتى نوى الموكل ان يكون من زكاة ماله ولم يقل شيئاً ثم تصدق المأمور بها جاز من زكاة ماله . وفي [فتاوى] (4) النسفي - رحمه الله (5) ينبغي أن يشترط (6) بنية التوكيل (7) ، ولو قال ان دخلت هذه الدار فالله علي أن اتصدق بهذه المائة فدخل الدار وهو ينوي عند الدخول ان يتصدق عن الزكاة ثم يتصدق (8) بها لم يجزه عن الزكاة.

رجلان دفع كل واحد منها إلى رجل دراهم ليتصدق بها عن زكاة ماله فخلط الدراهم قبل الدفع ثم تصدق ، فالوكيل ضامن ، وكذا المتولي ان كان في يده اوقاف والاوقاف مختلفة وقد خلط غلاتها كان ضامماً. وكذا البياع، والسمسار اذا خلط (9) اموال الناس، والطحان اذا خلط حنطة الناس الا في موضع كان الطحان مأذوناً عرفاً وبأني مهر مسجد اذا خلط الدراهم بالدراهم وقد مر في

كتاب الصلاة. والوكيل اذا اعطى ولده الكبير أو الصغير أو أمراًته وهم محتاجون (10) جاز ولا يمسك لنفسه شيئاً ، ولو أمر رجلاً بان يؤدي زكاة ماله (من مال) (11) نفسه فادى ، لا يرجع ما لم يشترط الرجوع، وكذا لو قال لآخر هب لفلان شيئاً أو قال الموهوب له عوض الواهب عن هبته من مالك ففعل ذلك (12) لا يرجع على الأمر، [ولو] (13) قال: الامام جوهري زاده (14) لا يرجع بغير شرط.

(19)

- (1) في : ب (ليصدق) .
- (2) في : ب (علي) .
- (3) في : الاصل (إيمان) وماثبتناه في : (ب وج) .
- (4) في الاصل (فتوى) وما اثبتناه في : (ب وج) .
- (5) لم ترد في : (ب) .
- (6) في : ب (منه) .
- (7) في : ب (الوكيل) .
- (8) في : ب (تصدق) .
- (9) في : ب (خالطاً) .
- (10) في : ب (محاويع) .
- (11) لم ترد في : (ب) .
- (12) لم ترد في : (ب) .
- (13) الزيادة من : (ب) .
- (14) خواهر زاده هو : ابو بكر محمد بن الحسين القديدي البخاري، له المبسوط والمختصر ت (483هـ).

وفي الجبايات والمؤون المالية اذا أمر غيره بادائها عنه قال الامام البزدوي (1) يرجع المأمور على الأمر بغير شرط. وكذا في كل ما كان [يكون] (2) مطالباً من جهة العباد قال :ومن قسم [الجبايات] (3) والمؤون بين الناس على السوية يكون مأجوراً. الرجل اذا اخذه السلطان ليصادره فقال :الرجل خلصني أو الاسير في يد الكافر اذا قال : لغيره ذلك فدفعت المأمور مالا وخلصه اختلفوا فيه قال بعضهم: لا يرجع المأمور على الأمر في المسألتين (كما في المديون) (4) بدون شرط الرجوع وقال بعضهم: في الاسير يرجع وفيمن (5) صادره (6) السلطان لا يرجع ،وقال: شمس الائمة (7) السرخسي يرجع في المسألتين كما في المديون اذا امر اخر ان يقضي دينه عنه وسياتي في كتاب الوصايا ان شاء الله تعالى ، اذا أمر غيره بأخذ مال الغير فالضمان على الآخذ والجاني اذا امر العوان حتى أخذ باعتبار الظاهر لا يجب على الجاني، وباعتبار السعاية يجب قال:الصدر الشهيد (8) يتأمل عند الفتوى ، رجل دفع زكاة ماله إلى رجل وامره بالأداء ثم ادى الأمر بنفسه ثم الوكيل قال :ابو حنيفة -رحمه الله- يضمن الوكيل علم بإداء الموكل ، اولم يعلم روى عن أبي يوسف (9) أنه ان علم ضمن والا فلا.

جنس اخر في هبة الدين اذا وهب الدين [من المديون] (10) بعد الحول ينوي به الزكاة ان كان المديون. غنياً لا يجوز ويضمن الواهب قدر الزكاة استحساناً (11)، وان كان المديون فقيراً فوهب الدين ينوي [به] (12) زكاة مال غير عند الواهب لا يسقط عنه زكاة ذلك المال. وكذا لو نوى زكاة دين اخر على غيره ، ولو وهب جميع الدين من المديون [بنية] (13) الزكاة عن الدين في

الاستحسان يكون مؤدياً ويسقط عنه الزكاة. وكذا لو وهب كل الدين من المديون ولم ينوبه الزكاة كما لو كان النصاب عيناً تصدق (14) بالنصاب. على الفقراء ولم ينو شيئاً كان مؤدياً قياساً واستحساناً.

ولو [وهب] (15) من المديون خمسة من الدين ينوي به زكاة المائتين لا يجوز عن المائتين قياساً واستحساناً ، وهل يسقط عنه زكاة الخمسة وهي ثمن الدرهم (16) ؟ في الاستحسان يسقط.

(1) **اليزدي هو:** ابو اليسر محمد بن محمد ، امام الائمة تفقه على يده السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء ت (493هـ) الفوائد ص(39)

(2) الزيادة من : (ب)

(3) في الاصل : (الخزانات)، وما أثبتناه في: (ب وج) .

(20)

(4) لم ترد في : (ب) .

(5) في : ب (وفي) .

(6) في : ب (مصادرة) .

(7) في : ب (الامام).

(8) **الصدر الشهيد هو:** محمد بن عبد العزيز مازة ، امام الفروع والاصول استشهد بسمرقند (536هـ) الفوائد البهية ص(149)

(9) في : ب (ابي حنيفة) .

(10) الزيادة من: (ب) .

(11) **الاستحسان هو:** عد الشيء حسناً سواء كان ذلك الشيء من الامور الحسية او المعنوية . القاموس المحيط (214/4)

(12) الزيادة من : (ب) ،

(13) في : الاصل (بقية) وما أثبتناه في : (ب وج) .

(14) في : ب (فتصدق) .

(15) في : ب (وهب) .

(16) في : ب (درهم) .

وان وهب خمسة من المائتين ولم ينو شيئاً قال ابو يوسف - رحمه الله - : لا يسقط عنه زكاة الخمسة، وكذا لو وهب من المديون [منه] (1) مائة وخمسة وتسعين وبقي عليه خمسة لا يسقط عنه شيء من الزكاة. عند ابي يوسف - رحمه الله - ولو وهب منه مائة وستة وتسعين يسقط عنه من الزكاة درهم، ويؤدي اربعة. وعند محمد - رحمه الله - يسقط عنه زكاة ما وهب [ان وهب خمسة عنه من الزكاة الخمسة وهي ثمن درهم] (2) ، وان وهب مائة يسقط زكاة المائة، وإن وهب الكل ولم ينو شيئاً، او نوى التطوع يسقط عنه زكاة الكل، والمذكي (3) اذا دفع زكاة (4) المال إلى الفقراء (5) ولم ينو شيئاً ثم حضرته النية عن الزكاة ينظر ان كان المال قائماً في يد الفقير جاز عند (6) الزكاة ، وان تلف لم يجز قال هشام (7) سألت محمداً - رحمه الله - عن رجل قال ما تصدقت به الى اخر السنة ، فقد نويت عن الزكاة ثم جعل يتصدق ولا يحضره النية قال : ارجو ان يجزئه ، اذا هلكت الوديعة عند المودع فدفع القيمة الى صاحبها وهو فقير لدفع الخصومة يريد به الزكاة لا يجزئه .

(1) الزيادة من : (ب) .

(2) الزيادة من : (ب).

(3) لم ترد في : (ب).

(4) لم ترد في : (ب) .

(5) في : ب (الفقير) .

(6) في : ب (عن) .

(7) هشام هو : بن عبد الله الرازي ، تفقه على أبي يوسف ومحمد من مؤلفاته النوادر . ينظر الفوائد البهية ص(223).

الفصل التاسع

في الحظر والاباحة

تكره الحيلة لمنع الزكاة، وإبطال الشفعة عند محمد- رحمه الله- خلافاً لدي يوسف- رحمه الله- اذا اخر الرجل الزكاة حتى مرض يتصدق سراً من ورثته [فان] (1) لم يكن عنده مال فاراد ان يستقرض ان كان اكبر (2) رأيه انه اذا استقرض وادى الزكاة يقدر على قضاء الدين وفالا فضل ان يستقرض؛ فان قضى الدين بعد ذلك فيها وان لم يقدر على قضاء الدين حتى مات ير جى أن يقضي الله دينه من [كنوز] (3) الاخرة .

(21)

وإن كان اكبر (4) رايه أنه لا يقدر على قضاء الدين (5) فتركه (6) افضل لأن (الزكاة حق الله تعالى) (7) والدين حق العباد، وخصوصاً العباد اشد [لكونهم محتاجين] (8) ولو كان لهذا المريض ما ثنا درهم وعليه من الزكاة مثلها ليس له ان يعطيها ، ولو اعطاها ثم مات كان لورثة الميت ان يرجعوا عليهم بثلاثيها من وجبت عليه الزكاة ، ولا يؤدي، لا يحل للفقير ان يأخذ ماله بغير علمه [وان] (9) اخذه (10) له ان يسترده، ان كان قائماً، ويضمنه ان كان مستهلكاً لو هالكاً ، لأن الحق ليس لهذا الفقير بعينه.

(1) في الاصل : (كان) وما اثبتناه في (ب وج).

(2) في: ب (أكثر).

(3) في الاصل : (كوز) وما اثبتناه في (ب وج).

(4) في: ب (أكثر).

(5) في: ب (دينه).

(6) في: ب (فالترك).

(7) لم ترد في : (ب).

(8) الزيادة من : (ب).

(9) الزيادة من : (ب).

(10) في: ب (اخذ).

جنس آخر المصدق اذا اراد ان يجعل (1) حق عمالته قبل الوجوب ، والقاضي اذا اراد ان يعجل [حق] (2) رزقه جازله الأخذ، والافضل ان لا يأخذ من استعمل على الصدقات وهو [من] (3) بني هاشم (4) لا ينبغي انا يقبل العمالة فان عمل عليها فرزق من غيرها لا بأس به هذا في النوازل، وفي مجموع النوازل قوله: عليه الصلاة والسلام ((لا يحل الصدقة لغني ولا لفقير بني هاشم)) (5) محمول على الصدقة الواجبة. اما النفل فيجوز وعن أبي يوسف- رحمه الله- يجوز (6) ان يعطوا من

الصدقة(7)الاقواف لكن هذا اذا سمى الاغنياء وبنوا هاشم، اما اذا اطلق لفظ الصدقة فهو صدقة واجبة ومن لا تحل له الصدقة فالأفضل ان لا يأخذ جائزة السلطان لكن هذا اذا كان يؤدي من بيت المال(8) .

- (1) في : ب (يعجل).
- (2) لم ترد في الاصل، وما اثبتناه في: (ب).
- (3) لم ترد في الاصل، وما اثبتناه في: (ب).
- (4) **بني هاشم هم:** ال علي وال عباس وال جعفر وال عقيل وال حارث بن عبد المطلب، ويخرج ابو لهب منهم، وحرمت الصدقة على بني هاشم كرامة من الله تعالى لهم ولذريتهم لانهم نصره في جاهليتهم واسلامهم . الجوهر النيرة للحدادي ص(168)
- (5) لم اقف على هذا الحديث في كتب الحديث وانما ورد في مصنف ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد والرواية عن قتادة عن عكرمة قال ((**لاتحل الصدقة لبني هاشم ولا لمواليهم**)) ينظر مصنف ابن ابي شيبة (3/ 105) بحثت عن درجة الحديث فلم اقف عليها (والله اعلم)
- (6) في : ب (فيجوز).
- (7) في : ب (صدقة).
- (8) ينظر الفتاوى الخانية ص(128) ، والمبسوط للسرخسي (3/ 12).

(22)

فإن كان يؤدي من **[موروث]** (1) له جاز فان(2) لم يكن **[موروثه]**(3) لكن من غضب (4)غضبه ان كان لم **[يخلطه]**(5) بدرا هم اخرى لا يخل، وان خالطه(6) لا باس به ؛ لانه صار ملكا له **[بالخلط]** (7) عند أبي حنيفة -رحمه الله- وقوله ارفق للناس اذا **[قل]** (8) مالا يخلوا عن الغضب، سأل ابوبكر عن الذي يأخذه فيعطي(9) هو افضل أم الذي لا يأخذ ولا يعطي ؟ قال : ان كان لا يدخله عجب فيما يعطي **[ولا يشوبه]** (10) ما يكره فالاخذ والاعطاء افضل **[وقال]**(11) عصام بن يوسف(12).

- (1) في الاصل (مورث) وما اثبتناه في: (ب وج).
- (2) في : ب (وان).
- (3) في الاصل (مورث) وما اثبتناه في: (ب وج).
- (4) **الغضب هو:** غضب الشيء غضبا، اخذه قهرا ، وهو الاستيلاء على حق الغير غلبة واقتدارا. ينظر التعريفات ص(164)
- (5) في : ب (يخلطه).
- (6) في : ب (خالط).
- (7) في : الاصل (بالخلطة) وما اثبتناه في (ب وج).
- (8) في : الاصل (حال) وما اثبتناه في (ب وج).
- (9) في : ب (ويعطي).
- (10) في الاصل (ولا يشوبه) وما اثبتناه في : (ب وج).
- (11) في الاصل (حال) وما اثبتناه في : (ب وج).
- (12) **عصام بن يوسف هو:** بن ميمون بن قدامة البلخي ، كان صاحب حديث ت(210هـ) ينظر الثقات لابن حبان (521)

في العشر والخراج والجزية

رجل اشترى ارض خراج وبني فيها فالخراج على المشتري ، وفي [الفتاوى] (1) الصغرى خراج المستأجر على الأجر، وخراج المستعار على المعير، وخراج المغصوب اذا لم يكن بينة عادلة والغاصب جاحد ولم ينتقص (2) الأرض بالزراعة على الغاصب، وان (3) كان الغاصب مقرا وله بينة عادلة فالخراج على رب الارض، وإن نقصتها الزراعة عند ابي حنيفة - رحمه الله - الخراج على رب الأرض قلل النقصان أو كثر، وان كان الغاصب جاهداً ولا بينة له ولم يزرعها الغاصب؛ فلا خراج على أحد وفي [فتاوى] (4) النسفي (5) - رحمه الله - رجل اشترى ارض خراج ولم يبق من المدة ما يمكن استغلالها فالخراج على البائع على ما يأتي في كتاب البيوع . (6)

فان اخذ السلطان الخراج من المشتري ليس له أن يرجع على البائع ، اما لو اخذ الخراج [من] (7) الاكار والارض في يده ولم يقدر عليه الامتناع له ان يرجع على الدهقان (8) ، لأنه مضطر فيصير كمعير الرهن (9) ، وفي المزارعة الصغيرة انه لا يرجع والمسألة تأتي ان شاء الله تعالى.

(1) في الاصل (فتوى) وما اثبتناه في: (ب وج).

(2) في: ب (ينتقص).

(23)

(3) في: ب (فان).

(4) في الاصل (فتوى) وما اثبتناه في: (ب وج).

(5) النسفي هو: عمر بن محمد بن احمد نجم الدين، له مئة مؤلف في شتى العلوم ت (537هـ) ينظر الفوائد (149).

(6) راجع كتاب البيوع من نفس المخطوط ص (129).

(7) لم ترد في الاصل، وما اثبتناه في (ب وج).

(8) الدهقان هو: يطلق على رئيس القرية، وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار . ينظر المصباح المنير ص (187)

وفي بيع الوفاء اذا قبض المشتري فالمشتري بمنزلة الغاصب، وإن أجر الأرض الخراجية أو اعار كان الخراج على رب الأرض كما لو دفعها مزارعة؛ الا اذا كان كرمًا أو رطبًا أو شجرًا د ارضه ملتفًا فإن اجاره ذلك واعارته باطله ، ولوا اجر [ارضه] (1) العشرية كان العشر على رب الارض عند ابي حنيفة - رحمه الله - وعندهما على المستأجر، وان أعار [ارضه] (2)

العشرية فزرعها المستعير فعن ابي حنيفة - رحمه الله - فيها روايتان.

ولو غصب ارضاً عشرية فزرعها ان لم ينقصها الزراعة فلا عشر على رب الأرض؛ وان نقصتها الزراعة كان العشر على رب الأرض ، السلطان اذا جعل الخراج لصاحب الأرض وتركه عليه جاز عند ابي يوسف - رحمه الله - وعليه الفتوى اذا كان صاحب الارض من أهل الخراج وعلى هذا التوسيع للقضاة والفقهاء وقال: محمد - رحمه الله - لا يجوز ذلك (3) ولكن لا ينبغي له ان لا يقبل الا اذا كان مصرفاً وهو المقاتلة وما يعود منفعة الى المسلمين .

واجمعوا أنه لو جعل العشر لصاحب الارض لا يجوز، السلطان اذا لم يطلب الخراج من الذي عليه الخراج كان له ان يتصدق؛ فان تصدق بعد الطلب لا يخرج عن العهدة من عليه الخراج اذا لم يؤد حتى مضى سنون لا يؤخذ لما مضى عند ابي حنيفة - رحمه الله - (في رواية كالجزية عنده، ويؤخذ في رواية) (4) بخلاف الجزية .

البಾಗಿ (5) اذا اخذ الخراج لا يثني اذا ادركت الغلة للسلطان أن يحبس حتى يأخذ الخراج اذا هلك الخراج قبل الحصاد يسقط الخراج ، وبعد الحصاد لا يسقط، ولو اشترى ارض خراج فجعلها داراً أو بنى فيها بناء كان عليه خراج الأرض، كما لو عطلها بخلاف ما لو أصابها آفة هذا اذا كان بحال لا يمكن دفعها كالحرق والبرد، والحرق، والغرق، وان كان يمكن الاحتراز عنه كأكل الدواب ونحوه لا يسقط هذا، اذا هلك الكل فإن هلك الاكثر وبقي البعض ان كان ما بقي قدر ما يبلغ قفيزين ودرهمين يجب قفيز (6) ودرهم ولا يسقط الخراج.

(1) في الاصل (ارض)، وما أثبتناه في (ب وج).

(2) في الاصل (ارض)، وما أثبتناه في (ب وج).

(3) لم ترد في : (ب).

(4) لم ترد في : (ب).

(5) البಾಗಿ هو: الظلم ، والبಾಗಿ هو العاصي على الله تعالى والناس والعدل عن الحق . ينظر اقرب الموارد (1/ 53)

(6) القفيز هو: مكيال وهو ثمانية مكاييل ، والجمع اقفرة ، ومن الارض عشر الجريب . ينظر المصباح المنير ص (554)

وان بقي أقل من ذلك يجب نصف الخراج، وانما يسقط الخراج [بهلاك] (1) الخراج اذا لم يبق من السنة قدر ما يتمكن فيه من المزارعة؛ فان بقي لا يسقط الخراج ، وكذا إذا هلك الثمار ان ذهب البعض وبقي ما يبلغ عشرين درهماً، أو أكثر يجب العشر، وان كان لا يبلغ عشرين درهماً تجب قدر نصف ما بقي ، واصل خراج (2) كل بلدة فتحت عنوة (3) ولم يُسلم أهلها ومُنَّ عليهم فهي خراجية ان كان يصل إليها ماء الخراج، وهو ماء الانهار التي حفرها (4) [الاعاجم] (5) ، واما السيحون (6) ، والجيحون (7) (8) ، ودجلة (9) والفرات فانها خراجية عند ابي يوسف، وكل بلدة فتحت صلحاً وقبلوا الجزية فهي ارض خراج. (24)

وكل بلدة فتحت عنوة واسلم أهلها قبل ان يحكم الامام فيهم بشيء؛ كان الامام فيهم (10) بالخيار ان شاء قسمها بين الغانمين وتكون عشرية، وإن شاء منَّ عليهم وبعد المنَّ [عليهم] (11) الامام بالخيار ان شاء الامام (12) وضع العشر ، وإن شاء وضع الخراج ، وان كان يُسقى بماء الخراج، وارض الجبال التي لا إليها الماء عشرية . والخراج نوعان:-

*خراج المقاسمة :- وهو ان يكون الواجب فيه السدس أو الخمس.

*خراج الوظيفة : وهو ان يكون الواجب شيئاً في الذمة يتعلق بالتمكن من الانتفاع بالأرض في كل جريب من الأرض يصلح للزراعة في كل سنة قفيز من الحنطة أو الشعير ودرهم القفيز ثمانية ارطال (13) والدرهم (14) بوزن سبعة، والجريب ستون ذراعاً في ستين ذراعاً بذرعان الملك وهو يزيد على ذراع العامة بقبضته من قبضان الرجل الوسط، وفي كل جريب يصلح للربط خمسة دراهم ، وفي جريب الكرم (15) عشرة دراهم.

(1) في الاصل (تهلك)، وما أثبتناه في (ب وج).

(2) في : ب (الخراج).

(3) عنوة هي: اذا اخذ الشيء قهراً وكذلك اذا اخذ صلحاً . ينظر المصباح المنير ص (468).

(4) في : ب (حفرتها).

(5) في الاصل (اعاجم)، وما أثبتناه في (ب وج).

- (6) **سيحون هو:** ينبع من اسيا الوسطى من منطقة كيركسيان الروسية ويصب في بحر ارال . ينظر كتاب تعريف الاماكن (391/2)
- (7) **جيحون هو:** نهر عظيم وهو نهر بلخ ، يخرج من شرقيها من اقليم يتاخم بلاد الترك . ينظر معجم البلدان للحموي (1/ 353)
- (8) في : ب (وجيحون).
- (9) في جميع النسخ (والدجلة) والتصحيح من عمل المحقق لاستقامة الجملة .
- (10) لم ترد في (ب).
- (11) لم ترد في الاصل ، وما اثبتناه في (ب وج).
- (12) لم ترد في : (ب)
- (13) **الرطل هو :** الذي يوزن به وقيل هو نصف من . وقيل وزنه 128 درهم . ينظر معجم لغة الفقهاء ص(223).
- (14) في : ب (والدرهم)
- (15) في : ب (الكرمة).

والبستان بقدر ما يطبق [الى نصف] (1) الخارج مقدر بالطاقة، والبستان كل محوط فيه أشجاره متفرقة يمكن زراعة ما [في] (2) وسط الاشجار وليس في الاشجار التي يكون عليه البستان (3) شيء ، فان كانت الأشجار ملتفة ولا يمكن (4) زراعة ارضها فهي كرم (5) ، فان كانت الارض لا يطبق بان (6) يكون الخراج خمسة دراهم بان كان الخارج لا يبلغ عشرة دراهم يجوز ان ينقص حتى يصير الخراج مثل نصف الخارج.

وان (7) كانت الارض تطبق الزيادة ففي كل بلدة فيها توظيف من الإمام لا يجوز تغييره ولا يزداد في قولهم جميعاً ، وان لم يكن فيها توظيف من الامام يجوز عند محمد وعند ابي يوسف - رحمهما الله - وهو رواية عن ابي حنيفة - رحمه الله - ليس للأمام أن يجعل الخراج اكثر من خمسة دراهم والباقي من مسائل الخراج يأتي في كتاب البيوع. (8)

(25)

واما العشر في كل ما يخرج من الأرض من الحنطة ، والشعير والدخن ، والارز ، واصناف الحبوب ، والبقول ، والرياحين ، والاوراد ، والرباط ، وقصب السكر ، والبطيخ ، والقثاء والباذنجان ما العصف ما لها ثمرة باقية ، او غير باقية يجب العشر عند ابي حنيفة - رحمه الله - قل ذلك أو أكثر ، وعندهما لا يجب فيما لا يبقى من الثمار ؛ وفيما يبقى لا يجب ما لم يبلغ خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعاً ؛ وان كان شيئاً لا يوسق كالقطن ، والزعفران ، واشباه ذلك قال محمد - رحمه الله - : يعتبر فيه خمسة من اقصى المقادير نحو الاحمال في القطن كل حمل ثلثمائة من (9) بالعراقي (10) والأمناء في السكر ، والزعفران ، والافراق في العسل ، وقال : أبو يوسف - رحمه الله - يعتبر فيه قدر (11) القيمة ان كانت (12) قيمة الخارج مثل قيمة خمسة اوسق من ادنى الموسقات (13) يجب العشر والا فلا .

- (1) لم ترد في الاصل ، وما اثبتناه في (ب وج).
- (2) لم ترد في الاصل ، وما اثبتناه في (ب وج).
- (3) في : ب (المسناة).
- (4) في : ب (لا يمكن).
- (5) في : ب (كرمه).
- (6) في : ب (ان).

- (7) في : ب (فان).
 (8) راجع كتاب البيوع من نفس المخطوط ص(142)
 (9) **المن هو**: الذي يوزن به ، وهو كيل معروف يوزن به السمن ، مقدار رطلان . ينظر المصباح المنير ص(633).
 (10) في : ب (العراقية).
 (11) لم ترد في : (ب) .
 (12) في : ب (كان).
 (13) في : ب (الموسقات).

ولا يجب العشر في التبن، والخطب، والحشيش ، وعن محمد- رحمه الله- ان التبن [إذا] (1) يبس ففيه العشر، ولا عشري الخوج (2) اليبس، ولا عشر في الطرفاء وشجرة القطن و الباذنجان، ولا عشر فيما كان من الادوية كالهليلج (3) **والصمغ ، والكندر (4)** (5) ويجب العشر في العسل اذا كان في ارض العشر ، وكذا المن اذا سقط على شوك (6) الاخضر في ارضه ، وقيل: لا يجب العشر فيه ، ولا يجب العشر في الارض الموقوفة، وارض الصبيان والمجانين ان كانت عشريه ، وان كانت خراجية ففيها الخراج ، وما يجمع من ثمار الاشجار التي ليست بمملوكة كاشجار الجبال يجب **[فيها]** (7) العشر، وما يستخرج من الجبال ان كانت (8) ما ينطبع كالذهب والفضة والصفرة والنحاس، والحديد يجب فيه (9) الخمس.

- (1) لم ترد في الاصل، والزيادة من (ب وج).
 (2) في : ب (خوخ).
 (3) **الهليلج هو** : شجرة تنبت بالهند اوراقها رقيقة وطويلة ، تستخدم في مجال الطب . ينظر فرهنگ عميد ص(1265)
 (4) **الكندر هو** :لبان الذكر ،وهو مادة صمغية وهوشجرة مشوكة لا ترتفع اكثر من ذراعين ولا تنبت الا بالجبال .
 (5) في : ب (تقدم وتأخير)،(والكندر والصمغ).
 (6) في : ب (الشوك).
 (7) في : الاصل (فيه)، وما اثبتناه في (ب وج).
 (8) في : ب (كان).
 (9) في : ب (فيها).

وان كان مما لا ينطبع كالزرنخ (1)، والياقوت (2)، والزبرجد (3) والفيروزج (4) لا شيء فيه، ولا شيء فيما يستخرج من البحر كالعنبر، واللؤلؤ، والسلك رجل في داره شجرة مثمرة لا عشره فيها، وان كانت البلدة عشريه بخلاف ما اذا كانت (5) في الارض (6) ويصرف العشر الى من يُصرف اليه الزكاة، المسلم اذا وجد في داره معدن ذهب مع اخواتها ياتي في كتاب البيوع (7) **(ان شاء الله تعالى)** (8)، والعشر على المستعير ان كان مسلماً، وان كان كافراً على رب الارض، وان دفع ارضه العشريه مزارعة؛ ان كان البذر من العامل فالعشر على رب الارض عند ابي حنيفة - رحمه الله - كما في الاجارة، وعندهما في الزرع كما في الاجارة، وان كان البذر من رب الارض، والعشر على رب الارض **[عندهم]** (9) جميعاً ولو غصب ارضا عشريه ان نقصتها الزراعة فعلى صاحب الارض عند ابي حنيفة - رحمه الله - وان لم ينقصها فعلى الغاصب في زرعه.

نوع [اخر] (10) منه في جزية الرؤوس قال: الجزية يؤخذ من الفقير المعتمل في كل سنة اثنا عشر درهما، ومن وسط الحال ضعف ذلك اربعة وعشرون ومن الفائق في الغنى ثمانية واربعون، وتكلموا في الفقير، ووسط الحال، والفائق، قال بعضهم: الفقير من لا يملك مائي درهم، والذي يملك ما ئي درهم الى عشرة الالف درهم فهو وسط الحال، والغني (11) من يملك اكثر من عشرة

الآلاف درهم الى مالا يتناهى فهو فائق في الغنى، والمعتمل هو الذي يقدر على العمل؛ وان كان لا يحسن الحرفه ومن لا يقدر على العمل ولا يملك مالا فهو من اهل المواساة لا يؤخذ منه شيء، (فان الذمي ان كان) (12) غنيا في بعض السنه فقيرا في البعض ان كان في اكثر السنه غنيا يؤخذ منه جزية الاغنياء؛ وان كان على القلب يؤخذ منه جزية الفقراء، وان كان غنيا في نصف السنه فقيرا في النصف يؤخذ منه جزية وسط الحال، ولو امتنع اهل الذمة عن (13) اداء الجزية [قاتلهم] (14) الامام الذمي اذا عجل جزية لسنتين ثم اسلم يرد عليه جزية سنة واحدة، ولو ادى الجزية في اول السنه ثم اسلم في السنه لا يرد عليه شيء وهذا [على] (15) قول من يقول لوجوب (16) الجزية في اول السنه وهو الصحيح (وتجب الجزية على مولى القريشي عندنا) (17) ومسائل احياء الارض الموات يأتي في كتاب الشرب (18) ان شاء الله تعالى.

- (1) الزرنينج هو: حجر معروف ، ابيض ، واحمر ، واصفر ومركباته سامة . ينظر الافصاح في فقه اللغة (541/1).
- (2) الياقوت هو: اصلب الجواهر، ويوجد في جبل الراهون في سيلان ومنه الاحمر والازرق . ينظر نخب الذخائر ص(1).
- (3) الزبرجد هو : جوهرة معروف يقال هو: الزمرد . ينظر المصباح المنير ص(274).
- (4) الفيروزج هو : حجر الغلبة ويسمى حجر العين لان حامله يدفع عنه شرها وهو حجر ازرق اصلب اللازورد . نخب الذخائر (5)
- (5) في : ب (كان).
- (6) في : ب (الاراضي).
- (7) راجع كتاب البيوع من نفس المخطوطة ص(144).
- (8) لم ترد في : (ب) .
- (9) في : الاصل (عندهما)، وما اثبتناه في (ب ، ج) .
- (10) الزيادة من : (ب) .
- (11) لم ترد في : (ب) .
- (12) في : ب (وان كان الذمي) .
- (13) في : ب (على) .
- (14) في الاصل (فاعلمهم) وما اثبتناه في : (ب وج) .
- (15) الزيادة من : (ب) .
- (16) في : الاصل (لوجوب)، وما اثبتناه في (ب وج) .
- (17) لم ترد في : (ب) .
- (18) راجع كتاب الشرب من نفس المخطوط ص (175) .

(27)

فهرست الأحاديث الواردة في النص

ت	الحديث	رقم الصفحة
1	لاجل الصدقة لغني ولا فقير بني هاشم	22

فهرست الأماكن الواردة في النص

ت	اسم المكان	رقم الصفحة
1	بخارى	14
2	سيحون وجيحون	25

فهرست الكتب الواردة في النص

ت	اسم الكتاب	الصفحة
1	التحريد ، الامالي	4
2		
3	الجامع الصغير	7
4	الجامع الكبير	9
5	فتاوى النسفي	19

فهرست الشخصيات الواردة في النص

ت	اسم الشخص	رقم الصفحة	ت	اسم الشخص	رقم الصفحة
1	ابو الحسن	4	12	السرخسي	8
2	ابو بكر الرازي	4	13	الفضلي	16
3	ابن شجاع	4	14	محمد بن مقاتل	17
4	خلف بن ايوب	4	15	الغطريفي	18
5	الفقيه ابو الليث	4	16	خواهر زاده	20
6	اسد بن عمرو	7	17	البزدوي	20
7	الحسن بن زياد	7	18	الصدر الشهيد	21
8	الكرخي	8	19	هشام	21
9	الطحاوي	8	20	بي هاشم	22
10	الشافعي	8	21	عصام بن يوسف	23
11	ابو بكر محمد بن الفضل	8	22	النسفي	24

فهرست الكلمات الواردة في النص

ت	الكلمات	رقم الصفحة	ت	الكلمات	رقم الصفحة	ت	الكلمات	رقم الصفحة
1	التبيع	6	5	قوارير	14	10	الدهقان	24
2	التبر	8	6	الوصية ، ظاهر الرواية	16	11	الباغي ، والقفيز	24
3	الابق ، المتاخرون ، العلوي	11	7	الظهار	17	12	عنوة ، الرطل	25
3	الامة ، الدية ، النذر ، الكفارت	12	8	الاستحسان	21	13	المن ، والهليج ، والكندر	26
4	الجوالق	13	9	الغصب	23	14	اليافوت ، والزبرجد ، الزرنبخ ، الفيروزج	27

فهرست مراجع التحقيق

القران الكريم

1. الأصل (المبسوط) لمحمد بن الحسن الشيباني - ت(189هـ) تحقيق أبي الوفا الافغاني-حيدر اباد - 1391هـ - 1973م.
2. الإعلام للزركلي، دار الكتاب العربي، ط1 - بيروت، لبنان، 1984م.
3. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم، طبع دار الكتب العربية الكبرى، 1333هـ.
4. بدائع الصنائع، علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني ت(587هـ) للناسر زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، مصر.
5. البناية شرح الهداية لابن محمد بن محمود العيني، تصحيح محمد عمر، ط1، مطبعة دار الفكر، 1980م.
6. تاج التراجم في طبقات الحنفية - لزين الدين قاسم بن قطلوبغا ت(879هـ) مكتبة المثنى بغداد ط1-1962م.
7. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ت(1956م)، طبعة الهيئة المصرية للكتاب - 1993م.
8. التجريد للقدوري ابو الحسن احمد بن جعفر القدوري ت(428هـ) تحقيق مجموعة من الاساتذة، ط2، 1427هـ-2006م دار السلام القاهرة.
9. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي ت(748هـ) ط1 - 1347م، مكتبة الحرم المكي،
10. التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف الجرجاني ت(816هـ) مطبعة البابي الحلبي - 1357هـ - 1928م.
11. تعريف الاماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير
12. الجامع الصغير - محمد بن الحسن الشيباني - ت(189هـ) - مطبعة الأميرية - ببولاق مصر - الطبعة الأولى - 1303هـ.
13. الجواهر المضئية في طبقات الحنفية - لابن محمد محي الدين عبد القادر أبي الوفا القرشي - ت(755هـ) طبعة الهند.
14. الجوهرة النيرة في شرح مختصر القدوري - لأبي بكر بن علي الحدادي ت(800هـ) المطبعة الخيرية 1322هـ.
15. الحاوي الكبير في شرح المزني، ابي الحسن بن علي الماوردي تحقيق د. محمد مطرح، دار الفكر، بيروت 1414هـ، 1994م.
16. شرح مختصر الطحاوي - علي بن محمد الاسبيجاني - ت(535هـ) مخطوط في هيئة الآثار والمخطوطات في بغداد بالرقم (12506/8).
17. الطبقات السننية في تراجم الحنفية - لتقي الدين عبد القادر التميمي ت(1005) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - مطبعة الأهرام - القاهرة - 1970م.
18. طبقات القارئ، الاثمار الجنية، في اسماء الحنفية، للملا علي القارئ، ديوان الوقف السني.
19. الفتاوى الخانية لمحمود قاضي خان - الاوزجندي ت(592) مطبعة المتوكل القاهرة - 1282.
20. فوهنك، حسن عميد - تهران فارسي جلد چهارم تهران، چاپ چهارم فارسي، 1378هـ ش.
21. فهرس الآثار الخطية هيئة الآثار و التراث - المركز الوطني للمخطوطات - الدكتور ضميماء 1973م.
22. فهرس مكتبة الأوقاف - ببغداد - المجلد الأول - فقه حنفي - للدكتور عبد الله الجبوري - المجلد الأول - مطبعة الإرشاد - 1973م.
23. فهرس المكتبة القادرية ببغداد - المجلد الأول - فقه حنفي.
24. الفوائد البهية في تراجم الحنفية - محمد بن عبد الحي الكفوي - ت(1304) دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط1 بلا تاريخ.

25. كُتَّابُ أعلام الأخيار ، لمحمد بن سليمان الكفوي ت(990) المكتبة القادرية ببغداد بالرقم (1242) .
26. كشف الظنون- لمصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي - ت(1067هـ) الشهير بحاجي خليفة-مكتبة المثنى - بغداد، الطبعة الأولى - بلا تاريخ .
27. المبسوط- لأبي بكر محمد بن سهيل السر خسي - ، الطبعة الثانية دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1324هـ.
28. مختار الصحاح محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي- ت(666هـ)، دار الرسالة- بيروت. بلا تاريخ.
29. المختصر لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي- ت(321) تحقيق أبو ألوفا الأفغاني، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1370.
30. مشايخ بلخ وما انفردوا به من المسائل الفقهية ، د0 محمد محروس عبد اللطيف المدرس ،الدار العربية للطباعة -بغداد .
31. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الرافي- ت(770)- ، مطبعة ألبابي الحلبي و أولاده، مصر.
32. المصنف للشيخ المفيد ،محمد بن محمد بن النعمان الملقب بابن المعلم ت(413هـ).قم، 2012.
33. معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي- ت(626هـ)، مطبعة بيروت، 1374هـ- 1955م.
34. معجم لغة الفقهاء، الدكتور محمد رواس قلعة جي، تحقيق الدكتور حامد صادق قتيبي، ط1- بيروت، 1405هـ .
35. نخب الذخائر في احوال الجواهر ،محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري البخاري المعروف بابن الاكفاني ت(749هـ)
36. نصب الراية في تخریج احاديث الهداية ، جمال الدين الزيلعي ،تحقيق محمد يوسف النوري ،دار الحديث مصر ،1307هـ .
37. الهداية في شرح بداية المبتدئ، أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيباني- ت (593هـ)، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي- مصر.

(نقد تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي

نظرات وتعليقات المحامي عباس العزاوي (قراءة تحليلية)

م.د. دلال خلف اعريبي، وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة للبنات-الرصافة الاولى-العراق

أ.د. زينب فاضل احمد، الجامعة المستنصرية- كلية التربية الاساسية- قسم اللغة العربية-العراق

Manuscript (A Critique of Pre-Islamic Arab History)

by Dr. Jawad Ali

Observations and Comments by Lawyer Abbas Al-Azzawi

(Analytical reading)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(نقد تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي نظرات وتعليقات المحامي عباس العزاوي (قراءة تحليلية)

م.د. دلال خلف اعريبي، وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة للبنات-الرصافة الاولى-العراق

أ.د. زينب فاضل احمد، الجامعة المستنصرية- كلية التربية الاساسية- قسم اللغة العربية-العراق

Manuscript (A Critique of Pre-Islamic Arab History) by Dr. Jawad Ali
Observations and Comments by Lawyer Abbas Al-Azzawi
(Analytical reading)

الملخص:

ليس هناك اعمق من لفظة النقد انتباها وايقظا لروح القارئ النائمة، عند تصفح مؤلفات تأريخية لها علاقة بتاريخ العرب واخبارهم وسط فوضى فكرية يشبعها اختلاف المرويات وقلة المصادر وتناحر الاراء في حقبة زمنية باتت مادة دسمة لاقلام نقدية متفاوتة بتأييدها ورفضها لما نقله مؤلفيها ومؤرخيها من العرب والغرب.

ان اختلاف الاراء و وجهات النظر بين القبول والرفض، اغنت تلك الملكات النقدية بأرضية متاحة للجميع، ودفعتهم لنقض التراب عن مؤلفات عربية لم تر النور، وكان لنا حذونا، فسلطنا الطريق لمكتبة المجمع العلمي العراقي رغبة للحصول على المخطوطة الموسومة بـ(نقد تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي بنظرات وتعليقات المحامي عباس العزاوي، ذات النسخة المرقمة (م1/140118) والتسلسل (15) وحياسة (53057) وعدد صفحاتها (218) صفحة.

الكلمات المفتاحية (د. جواد علي.. العزاوي.. النقد .. العرب .. المستشرقين..المخطوطة)

Abstract:

Nothing is more profound than the word "criticism" in its ability to awaken the dormant spirit of the reader when perusing historical works related to Arab history and narratives amidst intellectual chaos fueled by conflicting accounts, scarce sources, and clashing opinions in a bygone era. This has become fertile ground for diverse critical perspectives, both supporting and rejecting what Arab and Western authors and historians have conveyed. The difference of opinions and viewpoints between acceptance and rejection enriched those critical faculties with a ground available to everyone, and prompted them to dust off Arabic works that did not see the light, and we followed their example, so we took the path to the library of the Iraqi Scientific Academy in the desire to obtain the manuscript entitled (Critique of the History of the Arabs Before Islam) by Dr. Jawad Ali with the views and comments of the lawyer Abbas Al-Azzawi, with the numbered copy (M1/140118) and the sequence (15) and possession 53057 and the number of its pages is (218) pages.

Key words (Dr. Jawad Ali, Al-Azzawi, criticism, Arabs, Orientalists , The manuscript)

المقدمة:

كان هدف البحث دراسة المخطوطة ضمن مؤلفات مهمة وقفت على الارث العربي في الجاهلية. وبيان الاراء التي وجدها الناقد المحامي عباس العزاوي في كتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي والتي استدعت الوقوف بدقة على فحوى الكتاب، لمتلقيها في قراءة الكتب المؤلفة في تاريخ العرب.

ان المخطوطة عبارة عن تسع حلقات بنقد مفصل، كتبها المحامي عباس العزاوي (1890-1971)م¹ في نقد كتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي (1907-1987)م² الذي عد الاخير من اعلام المفكرين العراقيين والمؤرخين العرب في التأليف، له كتاب مشهور بعنوان (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام)³ في عشرة اجزاء عدت من أشهر المؤلفات في إعادة بناء صورة العرب قبل الإسلام من جميع النواح الاجتماعية، القبلية، السياسية، الحضارية. اما كتابه (تاريخ العرب قبل الاسلام)⁴، فهو من المؤلفات التاريخية ضمن الاحوال السياسية والثقافية والدينية لحياة العرب قبل الاسلام نظمه في ثلاثة اجزاء.

بقي المؤلف النقدي ضمن حيز المخطوطات طوال هذه المدة، وهو امر قد يضع القارئ امام معضلة حجبها بمسوغات قد تفتقر للحيدة العلمية، في تأثر نقد الكتاب بمنظور عقائدي لتحرير تلك الملاحظات لنقد الكتاب ولاسيما ما تعلق بالقضايا الدينية وبجدل مواقف العزاوي الفكرية والعقائدية، على ان هذا الجدل، قد يضعف من قيمة المخطوطة، وجهود العزاوي ورؤيته للمؤلف د.جواد مما يستدعي تدقيقاً أو اعتراضاً. فهو من القراء المتخصصين، لا يدعم ملاحظاته ومراجعاته الا بمصادر تمكنه من عدم الوقوع في اشكالية الانحياز. ليكون مصير هذا النقد محسوماً بحرمانه من طبعة رسمية او منشورا بدوريات، فبقي مخطوطاً الى وقتنا الحاضر.

والحيادية المنصفة هي التنويه على ان المخطوط لم يك محط نزاع او ازمة نقدية او صراعات عقائدية كما نوه البعض⁵، فالاختلاف في وجهات النظر - كما يقال - لا يفسد من الود بقية بل هي وجهات نظر بوصف الهاشاشة في المادة الأساسية للكتاب، الخاصة بحياة العرب قبل الإسلام برؤية غير متفقة، فكان النقد - هنا - إعادة تقييم بعض محطات هذا الارث في مقارنة حوارية لتمييز المصادر الموثقة للمعلومة المشكوك بدقة نقلها أو أصلها. بأسلوب اخذ بعداً دفاعياً عن العقيدة والتاريخ الإسلامي.

¹ - عباس العزاوي ولد في دبالى سنة ١٨٩٠م، باحث تاريخي اختص بدراسة تاريخ العراق، الانساب، التراث، فضلاً عن ذلك انه محام، اعتمد على الوثائق، الرويات الشفوية، المخطوطات. اهم مؤلفاته: تاريخ العراق بين احتلالين، عشائر العراق ، تاريخ الضرائب العراقية، توفي سنة ١٩٧١م.

² - الدكتور جواد علي مواليد بغداد ١٩٠٧م، يعد أبرز مؤرخي العرب في العصر الحديث في دراسة الجاهلية امتاز بمنهج نقدي تحليلي يعتمد المصادر العربية، النقوش، الآثار، والدراسات الاستشراقية اهم مؤلفاته: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ العرب قبل الإسلام، توفي سنة ١٩٨٧م .

³ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، وقد طبع عدة طبعات اهمها، دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الاولى، 1968-1973م، في (10) اجزاء، وطبعة المجمع العلمي العراقي، ا يناير 2011م.

⁴ - تاريخ العرب قبل الاسلام: جواد علي، وقد طبع عدة طبعات اهمها، دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الاولى، 1959م، (جزئين)

⁵ - ينظر: تاريخ الرسل والملوك ، الطبري (310هـ) المجلد الاول: تحقيق حمد ابو الفضل ابراهيم: 6 ، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية، (د.ت)، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، د. ابتسام مرهون الصفار، د. ناصر حلاوي: 9، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد، 1990م.

وان النقد فيه ماهو الا ابداء رأي¹ والا لماذا سمي المخطوط بـ(نقد تاريخ العرب قبل الاسلام)، نظرات وتعليقات، لكتاب استغرق د. جواد سنوات طويلة لتأليفه، عول عليه الباحثون في الدراسات التاريخية، وليكون كل ما ذكره د. جواد علي من مستوى موثوقيته، محل الجدل لدى العزاوي.

ان بيان هفوات كتاب ضخيم مثل (تاريخ العرب قبل الإسلام) ليس مجرد نقدا سرديا، بل تحديق طويل بمنهجيته ومصادره وتصحيح لذلك السرد التاريخي والفجوة بين المصادر والأدلة في تاريخ ما قبل الإسلام، كون العزاوي له معرفة قوية بالتراث، والمصادر، فقد كان جامعا للمخطوطات، ملما باللغات (التركية والفارسية)، وهو ما اعطى نقده بعدا علميا مبنيًا على المقارنة بين محتوى الكتاب والمصادر التي اطلع عليها في حياته².

لقد شخص عباس العزاوي الكتاب تشخيصا دقيقا مظهرًا تلك الهفوات والآراء التي وصفها بالسلبية ضمن مفهوم نقد المؤلف تاريخي، بالقول ((ذكرت ما ذكر فأوضحت مغايزه فيها بما نطق به. ولم ألتمس اشارة او رمزا، وانما نطقت بما صرح به، وعلقت على ما ذكر.. فأجبت على قوله، وفندت مزاعمه))³. في نخب لم يستطيع ان يقف فيه من تلك الآراء المبحلة لكتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) الموقف نفسه، ولم يك قبوله للمعلومة قبولاً أعمى، فأبهرى بنقده مصححا، محلا، مشخصا، معولا بذلك على امهات المصادر وتاريخ الاحداث واعطاء الملحوظة النقدية في صفحات كثيرة كانت مادتنا البحثية.

اننا نجد الطابع الوصفي المباشر في التعبير عن فكرة تأليف الكتاب وفلسفة مؤلفه في تعليقات العزاوي عندما رأى وقوف المؤلف على موضوع محدد او فكرة واحدة طاغية يعالجها ويتوجه إليها بالتعبير الكلامي، فهو يجد ان د. جواد في كتابه ((يجد مناصرة لتوليد كره العرب فأراد أن يؤثر بكتابه أكثر، ويحاول إحياء المنظمات الشعبية بصورة عصرية أقوى وأمتن من كل عهد، تعضدها وسائل العصر ومخترعاته. فكتب التاريخ بهذا الاسلوب ليسهل مهمته، ويروج بضاعته.. هدف أسمى في نظره))⁴. فاستتر بعدائته - كما قيل - خلف الالفاظ والمواقف والتفسيرات الواردة بمؤلفه.

ان نقد العزاوي يحمل أعباء التاريخ ولاسيما تفاصيله الدقيقة، معاهدا نفسه على الرد لكل ما يشوبه او ينسب إليه من اساءة، والوقوف على حقائق تأليف الكتاب وهيكلته، وما غار في مخاض نشره، عندما استوقف العزاوي قضية نكران د. جواد لكل من ساندته او نقده قبل العزاوي، امثال الدكتور مصطفى زيادة الذي ((قام بأعظم توجيه في الوضع اللغوي والتأريخي ونصح أجل نصيحة فهو أولى أن يذكر ولم يكن أول من غمطت حقوقه))⁵ واغتنام د. جواد فرصة ابتعاده ليقدم الكتاب مرة اخرى الى المجتمع العلمي دون نصح او ذكر تلك الجهود النقدية والتوجيهية. مكررا ذلك الجحود في بخس الجهود الي قام به ((الاستاذ ناجي القيسي في بذله الجهود الكبيرة في تصحيح هذا التاريخ من الناحية اللغة))⁶، غافلا لتلك الجسور التي عبر عليها لإخراج صواب لغته في دقة نصوصه. في هروبية لأمانة علمية ربطها العزاوي في نقده وعول التعميم فيها.

ولا تعفينا تلك المقدمة النقدية من طرح المحاور التي تناولها العزاوي في مخطوطته، فهي جزء صغير ومكمل لما يراه من محاولة د.جواد للانتقاص من العرب مستترا خلف تلك الآراء المشبوهة، وقد لا نبالغ في ان الوقوف على هذه المخطوطة بالذات كانت

¹ - ينظر: النقد العربي القديم، قضايا نظرية ودراسات تطبيقية، د. احمد علي دهان: ص د-ه

² - ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي: ج 1/ 5-9، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1955م.

³ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، للدكتور جواد علي بنظرات وتعليقات المحامي عباس العزاوي، ذات النسخة المرقمة (140118/1م) والتسلسل (15)، وحيازة (53057) مخطوط : ص 75

⁴ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 14 ، 170-171

⁵ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 84

⁶ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 15

مسألة بغاية التعقيد، كونها مقالات كثيرة بصفحاتها ومكررة بأفكارها، إذ واجهتنا صعوبات كبيرة في اخراج مادتها الخطية لتفاوت صفحاتها وكثرتها ما بين نمط الخط و وضوح الفكرة وتكرارها بمسودة سبق ان نظمت في صفحات اخرى وما بين تناثر اوراق بيضاء وخطوط عشوائية اعتمدنا الترتيب المرافق لصور المخطوط وتسلسلها كما وصلنا من مكتبة المجمع العلمي العراقي¹. كل ذلك دفعنا الى منهجية خاصة لدراسة المادة وتحقيقها ولاسيما ان المخطوط هلامية بمادتها قابلة للتشكل والصلابة بموضوعاتها، معتمدين على الباحث الموضوعية التي وسعت دائرة النقد لدى الناقد عباس العزاوي واشبعت فضوله ليدلو بوجهات نظره. وقبل البدء، نشرع القول، لقد مثلت مخطوطة (نقد تاريخ العرب قبل الاسلام) الحساسية التاريخية بين الناقد والمؤلف بنسبة لا يستهان بها. وان الذي يتصفح قراءتنا لها سيستوقفه نقد العزاوي الكبير وصولا الى ذم د. جواد ومحاولة التقليل من شأن هذا المرجع التاريخي العريق ومؤلفه المعروف برصانته العلمي في نصح التزم به ولم يشذ عنه، وهو امر نقلناه كما هو، قصدنا به امعان النظر، وتحطينا به الجانب العنصري -ان كان موجود- في هذه القراءة والامساك بما طرحه العزاوي من رؤية وايضاح المواقف تعقيبا على ما ورده المؤلف في الكتاب المنقود.

المبحث الأول : المدونات والمستشرقون

ربما لا يكون من باب التوهّم القول بأن المدونات هي اساس انتصاب أي كتاب وانبثاق مادته، بالتعويل على اخبارها واحداثها وقصصها تحت خيمة التاريخ، ويبدو ان العزاوي كان متحفظا في أحسان الظن بما جاء به د. جواد من مدونات، معلنا اغرابها عن العرب بالقول ((ومن رجع الى تاريخ الدكتور وجده أجنبي الصبغة والصيغة والمراجع))². مسندا نقده بمخاض هذا الرأي، فالعزاوي اعلن بصراحة ان د. جواد لا يصلح ان يكون مدونا للتاريخ بالقول ((لم تدرس الحقوق يا حضرة الدكتور لتقدر هذه الامور) يقصد هنا دور العرب المهم قبل الإسلام وحضارتهم ووجودهم وتاريخهم -ومن كان هذا شأنه لا يصلح ان يدون تاريخنا))³، طاعنا في اخباره وطبيعة نقله للمادة، لأنه انضوى بمؤلفه في تاريخ العرب تحت مدونات المستشرقين الغرب غير مبال بأنه ((هؤلاء نظرتهم سيئة، أو لم يفهموا اللغة، ولم يحسنوا فهم تاريخنا))⁴، وان اغلبيتهم يكرهون العرب وينتقصون من تاريخهم وحضارتهم. ان التكلم بلسان الغرب، قد انعكس بجلاء على نقد العزاوي لكتاب د. جواد، محملا أياه عبء الغوص بتاريخ العرب بتلك العرى المتهادية ممن لهم استئثار بتاريخهم والتعرق لحضارتهم دون غيرها. فهو بما يتعلق بمدونات تاريخ العرب، يعلن العزاوي ان د. جواد ((لم يأتنا بالجديد ولا بالصفوة بل ذكر ما كرهه الشعوب وسماهم بالمؤرخين))⁵، معيبا عليه الاسناد الاعجمي والمشوه غير المتداول عن تاريخ العرب بالوصف ((الذي وصف ان ينقل منها، يأخذ بلا توقف فصار هؤلاء العرب كلحم السمك مأكولا مذموما))⁶.

لم يكن د. جواد غواصا واجدا لإخراج المعلومة والحدث من دفتر التاريخ، بل ناقلا منكبا يكتب ما يحق العرب من مراجع أخرى بعيدة عن المصادر الاصلية مبرا ((ان الطابع الظاهر على المدون في كتب العربية على انه تاريخ جاهلي تغلب عليه الصبغة

¹ - عدد صفحات المخطوطة مصورة (218) عدد الصفحات المرتبة المبيضة من المسودة (4-85) والمسودات من (86-218)

² - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 215

³ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 26

⁴ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 72

⁵ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 18

⁶ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 44

الادبية لا الصبغة التاريخية التي تعتمد على النقد والتحليل والتفكير الى حد كبير))¹ في إيماء واضحة لضياح الكثير من المؤلفات والرسائل اللصيقة بتاريخ العرب بالقول ((لم يصل إلينا أكثر ما دون من أخبار الجاهلية في العصرين الثاني والثالث للهجرة))².

ان ما نقله د. جواد من معلومات كانت بحفنة بحق العرب، كتبها أقلام تحمل العداء للعرب، داعيا العزاوي ان نتبع نحن العرب بأنفسنا تاريخنا ونأخذ من موارده الرصينة، مؤكدا ان ((العربي يقرأ تاريخه من كتب التاريخ والادب ومن كتب التفسير والحديث))³ فكيف بمصادر واء لا يعرفها، لم تسند بمصادر تاريخية تعطي ذلك التسلسل الزمني عن العرب قبل الإسلام⁴. مثل كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الذي اكتظ بكنوز معرفية عن شعراء الجاهلية، أخبارهم، القبائل، والأساطير، فضلا ان السيرة النبوية لابن هشام، التي ألفت للحديث عن تاريخ و أحوال العرب قبل الإسلام، بتفاصيل دقيقة عن حياتهم، قبائلهم، أديانهم. فضلا عن كتب ألفت بالقرن الاسلامي الاول والثاني امثال تاريخ الطبري-تاريخ الأمم والملوك، وجمهرة أنساب العرب لأبن حزم الأندلسي وتوفرها مادة دسمة عن القبائل الجاهلية، تفرعاتها، وهجراتها.

لقد كان تعامل د. جواد تعاملًا ساذجًا وبسيطًا مع تلك المصادر، لتبدو ارضية الكتاب عارية من المدون العربي، مؤكدا ان العرب لم يتركوا مدونات تتعلق بحياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية، فيرد عليه العزاوي ان المسلمين لم يقصروا فكتبوا ودونوا، ناقدا بحملة من التساؤلات الاستنكارية في ان د. جواد لم يلتفت على ان العرب دونوا عباداتهم للنجوم والشمس وكتبوا في النسب والاشهر الحرم⁵.

وهنا ينمو فضول القارئ الى معرفة ما استند عليه المؤلف في كتابة تأريخه، فيذهب العزاوي الى ان د.جواد كتب تاريخ العرب قبل الإسلام بعقلية المستشرقين وحصر معرفته وما نقل من الاخبار مأخوذ من التلمود والسريانية والعبرانية، او من الاسرائيليات، واتخذ من كتبهم اخبار لا تحمل الشك والكذب بل هي امور مسلما بها. وهي امور دفعت العزاوي الى الاستنكار والاستفهام، كيف يعول د. جواد على معلومة تخرج من غير رحم العرب وتنسب اليهم، ويكتب تاريخ العرب بيد اجنبية وهو -د. جواد- قاصر عن التفريق بين المصدرين مناقضا نفسه في الطعن بالاسرائيليات والرجوع الى كتب الاسرائيليين⁶.

فكان محتوى تاريخ العرب بنظرة العزاوي في حقيقته ينطق بلسان مستشقي، وكأن نفس المؤلف ارتمت بين احضانهم، معللا ان الكتابة او التدوين كانت قليل عند العرب لذا ف((لم يجدوا بدا من تدوين ما عند أهل البوادي))⁷ لبحث عن شكل جديد للمعلومة بدلا من الاسمال العتيقة ضمن مكتسبات تجربة الغرب حسبما لاحظ هو ((ان المستشرقين قد غيروا الوجهة، وبدلوا الاوضاع وصاروا القبلة التي يجب ان يتوجه إليها المسلمون))⁸. في ثناء مروع الاصداء.

لقد أستنجد د. جواد بالمدونات الغربية طامسا الكثير من الحقائق التاريخية دون ان يدري، مما جعل موقفه ضعيفا امام نقد العزاوي واستهجانه لكل ما ينقل عن لسان الشعبيين واخبارهم، وهو ما جعله منتقدا لهم واصفا اياهم بتشبيهات متعددة.

1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 44

2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 45

3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 18

4 - ينظر: مصادر الشعر الجاهلي، وقيمتها التاريخية، د.ناصر الدين الاسد: ص ١٨.

5 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 47

6 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 57

7 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 45

8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 46

منها)) (ان الموالي الشعبيين من الرواة صاروا يتعصبون على العرب، و وضعوا مؤلفات في المثالب))¹، بوصف هيئاتهم واحوالهم وعدم غفلته من مثالبهم ضد العرب.

ثم يعرج العزاوي في مقال اخر يزعمه انه ليس ناقما على المستشرقين لأنهم قسوس او يهود يحملون حقدا على الإسلام وأهله وما يتعلق بجاهليتهم واسلامهم لكنهم اظهروا العرب بدرجة منحطة بالقول أننا ((لا ننقم على بعض المستشرقين لأنهم قسوس او يهود يحملون حقدا على الإسلام وأهله وما يتعلق به في جاهليتهم واسلاميتهم فحسب. وانما نرى بعضهم ذا فكرة (آريه) يظهر العرب بدرجة منحطة))². موغلا في تتبع نعوتهم بوصف لا يتعدى ظاهر حالاتهم وتحولات افكارهم. ويحاول العزاوي بنقده لتلك المدونات ضرب عصفورين بحجر واحد، بوخز د. جواد بنقله عن أممهم العزاوي بالشعوبيين، وارجاع اسباب وجود تلك الاخبار المضلة عن الحقيقة الى ((نقص المعرفة من هذه الناحية جعل الآخرين ينقلون الغث والسمين او خلطوا دون ان يشعروا بين الصالح والطالح))³. ان عدم تحفظ العزاوي في نقد المدونات هو كتابتها بأقلام غير امينة، وبعدها عن تلك الاماني الصادقة ((ان يكتب تاريخنا بالاستناد الى ما عرف من (كتابات أثرية) وتواريخ صادقة اللهجة... وجل أملنا ان نقرأ تاريخنا من النصوص المكتشفة))⁴ واسداء الرأي في كتابة التاريخ بيد أبناءه حتى يكن الاصدق والابعد عن التظليل لتكون مشورته من صلب المعالجات بالقول ((ولعلنا ننتظر من أبنائنا ان يدرسوا الخطوط العربية القديمة كما درسوا البابليات والاثوريات لنعول على اقوالهم لا ان يأخذوا بما كتب غيرنا))⁵. مؤكدا ان التاريخ تكتبه انامل ابناء جلدته.

المبحث الثاني: جدلية الموضوعات

ويستطرد العزاوي مظهرا اهم الموضوعات التي انطوت في صميم فحوى الكتاب وقد استندت بمعلوماتها على المستشرقين الغرب، الذين لم يك نقلهم عن التاريخ العربي بعلمية وموضوعية و نظرة مجردة وحيادية، الامر الي دفعه لتلك الصورة القائمة في نقده:

أ-الاسلام والقرآن الكريم

ارتبط ذكر القرآن الكريم بالاختلاجات العميقة في لقب الاسلام، وشعوريا عد تيارا يسري في جسد مفاهيم الاسلام واركانه ومعتقداته في كل زمان ومكان. فان الاسلام يستمد كينونته و قدسية وجوده من القرآن الكريم الذي ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))⁶.

وفي ضوء هذا المقياس الديني الذي لايقبل الفصل المفتعل بين القرآن والاسلام، وبين رؤيتهما لتاريخ العرب، طرح العزاوي جملة من التساؤلات يريد بها لفت الانتباه لمحاولة المؤلف تشويه تاريخ العرب قبل الإسلام امتدادا للطعن في القرآن وتعاليم الإسلام، كنقله قولاً للمؤرخ جرجي زيدان في ان المعتزلة تقول ((ان القرآن مخلوق اي غير منزل))⁷ لتنعكس على رأي الباحثين الاواخر

¹ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 46

² - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 41

³ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 80

⁴ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 215

⁵ - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 43

⁶ - سورة فصلت: اية 42

⁷ - الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي ابو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) : 60، المكتبة الازهرية للتراث-

القاهرة- 2000م

امثال المؤرخ التركي احمد وفيق في تحريف صريح المقصود منه الدس والتحامل على الاسلام¹. وبما يضيفه هذا الرأي من تمهيد لتقمص د. جواد لتلك الاراء المضلة، يأتيها صخب العزاوي مؤكدا ان القرآن يصرح ((انا انزلناه قرآنا عربيا))² والمعتزلة لم تقل بذلك واستشهد بقول الزمخشري وهو معتزلي قوله: ((الحمد لله الذي أنزل القرآن))³. فالقرآن الكريم منزل في جسد الاسلام وان الدين عند الله هو الاسلام في وهج روعي، فالاسلام يشارك كل خلجة من خلجات القرآن الكريم ويتفاعل مع آياته وسوره واحداثه وقصصه في عاطفة وحس بعيدا عن اي محاولة تعبت في خلاياه استنكارا ((أي شي دخله وكيف دخله فهل زيدت في آيات وكيف وماهي ولاي سبب))⁴.

ويبدو ان تعويل د. جواد عن ما رواه من المستشرقين دون دليل او حجة، قد اوقعه بمطبات لا تحمد عقباه ولا سيما فيما يخص القرآن الكريم وتفسيره والنطق فيه، فالعزاوي لا يعلم تقلبات د. جواد في تفسير اللفظ والمعنى هل هو قصدا أم جهلا عندما ينقل قراءة الاعجمي لخواتيم سورة الفاتحة ((ولا الزالين ويريد بها ولا الضالين))⁵ منصهرا بثقافة مدوناته، سائرا وراءها بلا ذهن يقظ وحس متأمل. ولهذا غرق بنقد العزاوي دون نجاة او وعي متأمل بأن ((يزيل الشبهة عنه بما يتحملها اللفظ والا عدنا الى تفاسير باطنية مع علمنا ان ارباب النحل ركنوا الى تأويلا لاتمس الاسلام في كنهه))⁶. ان نقد العزاوي بهذا الموضوع بدأ من نقطة عدم مبالاة د. جواد للشعور الاسلامي والخيوط الرفيع الذي يربطه بالقرآن الكريم بزعمه انه ليس كتاب تاريخ فهو ((لم يأت لتقرير أحوال الجاهلية فهو ليس (كتاب تاريخ) وانما طعن في الاحوال التي وجه امر الاصلاح اليها من عقائد و واضع اجتماعية))⁷ في معلومة اتسمت بالغموض والتشويش الناتج عن حالة التوتر والتضاد في اراء المؤلف. والذي صعب تجاهلها من قبل العزاوي.

فليس غريبا ان يستنكر العزاوي ان يغيب المؤلف القرآن الكريم غيابا تاما عن مسرح حياة العرب واحوالهم الاجتماعية والحضارية، بالقول: ((وجاء القرآن الكريم مصرحا بما كان للعرب وجاء شعرهم وسائر ما عرف من احوالهم معبرا عما لديهم))⁸، ناكرا احياءه للمضمون الاجتماعي لدى العرب عندما ((ندد بأعمال كان التغلب والعجرفة بادية فيها، فأراد ان يخفف من حدة التغلب، ورجح المسلم على غيره وان كان ابن عمه، وبلال وقنبر في درجة سائر الصحابة ومثلهم صهيب))⁹ في خلفية اصلاحية مكثفة تفسر اواصر انقى العلاقات الانسانية التي لم تكن مألوفة بزمان قيصر وكسرى. ويستغرب العزاوي من رأي د. جواد في ان الاسلام افسد بعض الامور والاضاع في حياة العرب، فيسهب في اعادة الأفكار نفسها بعبارة متقاربة ليوضح دور الإسلام في تعديل وتصحيح مسار بعض ماكان من أحوال العرب في الجاهلية فيقول ((يا حضرة الدكتور ان الإسلام ساوى بين الناس وازال

1 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 33-34، 187

2 - سورة يوسف: اية: 2

3 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود ابن محمد الزمخشري ت(538هـ) : ج 1/ ص 1، دار الكتاب العربي-بيروت- الطبعة الثالثة، 1407هـ.

4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 33

5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 88 ، سورة الفاتحة: اية: 7

6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 35

7 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 42

8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 49

9 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 216

ما خلفته العصور من عتو وعناد وجعل الشرائع المتعددة شريعة واحدة بعد ان رفعوا الجور عنها¹ والكثير من هذا القبيل. ويصبح النقد عميقا وموغلا عندما ينتقد الدكتور جواد علي نقله روايات واساطير وقصص شعبي واخرى نقلت عن اهل الكتاب ولاسيما اليهود والمعروف عنهم حقدهم على العرب ومحاولة تشويه الشخصية العربية.

وينبري العزاوي ناقدا لاذعا مستنكر قول د. جواد ((وأشياء وضعت في الإسلام لمأرب اقتضتها العواطف والمؤثرات الخاصة))² كاشفا ان الإسلام بعيد عن وضع الاشياء اقتضتها المأرب او العواطف والمؤثرات. وان الاتهام باطل دون احضار الدليل ولا حجة ولا مرجع يدعم ما ذهب اليه. مؤكدا ان هناك من وضع مثل هذه الاشياء في الإسلام³. ويرى العزاوي ان هذا الكلام هو طعن للإسلام نقل عن المستشرقين جزافا ود. جواد لم يفكر في معانيها، مستغريا مستنكرا منه بـ((هل دخلت القرآن الكريم مع علمنا بأنه لا يأتيه الباطل منه بين يديه ولا من خلفه والدين عند الله الإسلام ومن يستطيع أن يدخل في الإسلام ما ليس فيه))⁴.

ولم يتخطى العزاوي مواقف الشعوبيين والمستشرقين من تاريخ العرب عندما اتخذوا من توجيهات الإسلام منقصة عند العرب و((عدوا العربي من النبط، فدندوا به، وأظهروا أنهم العرب الاقحاح بصلف لا حدود له))⁵ متناسين ما كانت للامم الاخرى من عبادات واوزاع وادارات سيئة وعقائد وطغيان وانتهاكات، فأنبى مدافعا عن العرب كونهم ((في اسلامهم عدلوا معوج الكثير من الامم فأصلح الكيان الاجتماعي والسياسي والديني وتلقت الامم منهم هذا بقبول حسن))⁶. مستشهدا بأبيات ابو العلاء المعري⁷:

استنبط العرب لفظا وانبرى نبط
يخاطبنوك من أفواه أعراب
السيف والرمح قد أودى زمانهما
فهل لكفك في عود ومضراب؟

ويرى العزاوي الى ضرورة ان يقف الباحث في النقل من المدونات التاريخية ومصادر الامم وقفة طويلة مركزة و متأنية، وان يرى تداعي الاحداث والموضوعات ممن يصح ان نستعين بها وان ((فنأخذ منها ومن تاريخنا اساليها ما هو صالح من مادة والعرب تقول ((خذ ما صفا، ودع ما كدر))⁸ في كينونة معرفية بعيدة عن اطار الاختلاق والتشويش.

ب- البداوة

- 1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 25
- 2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 31، 187
- 3 - ينظر: الانجائية و السلبيه في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام ،د. علي الشعيبي: ص ٣٠٢.
- 4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 33
- 5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 9
- 6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 8
- 7 - ديوان اللزوميات، ابو العلاء المعري، تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ : ج 1/ص 90 ، دار المعارف-القاهرة- (د.ت) ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : الجزء / ص 9 ، 196 ، 198
- 8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 62

لقد حرصنا على الاستشهاد بحديث الرسول: ((اني أحب العرب لثلاث، لاني عربي، ولأن القرآن عربي، ولسان أهل الجنة في الجنة عربي))¹ يرسم علاقات التوحيد الكلي بين العرب والاسلام. تلك الكلمات التي ايقظت صداها النوايا الخبيثة في جسد كل ناظم على العرب، ساعيا للحط من شأنهم، فحقا ((لا يذم العرب الا من كان في قلبه شيء))². ويعبر العزاوي بتلك الخفايا الغائمة بما ذكره د. جواد عن تاريخ العرب، مستنكرا حكمه ((على العرب البداوة))³، وان ((العرب تغلب عليهم البداوة))⁴ لذا فإن غلبتها عليهم دفعهم للتخلف عمن حولهم في الحضارة فعاش أكثرهم عيشة رحل في جهلة وغفلة ولم تكن لهم صلات بالخارج او لهم تاريخ حافل، ولولا تخلفهم لما جاء إليهم الإسلام⁵.

وتتضح المثالب التي تبناها المستشرقون ومن ينقل عنهم واضحة بهذا الوصف وكأن هناك امية مبطنة للعرب لا غيرهم، متناسين ان جميع الامم لا تخلو من اهل الجهل والامية ((وكل مملكة لا تخلو من صنوف الاهلين ولكل عمله في قوام الحضارة واذا غلبت البداوة في مواطن جافة فهل العيب من الامة))⁶. فضلا عن ان هناك امم مجاورة للعرب لا تخلو من اقوام اقل شأنًا من العرب واحط معرفة فلماذا التخصيص⁷?

لقد وجد العزاوي ان رأي د. جواد مدخولا ومخالف فلم يلتفت الى نفسيات الاقوام ولا نفذ الى حالات المجتمع عندما وصف البداوة وقال ((كانت البداوات الزائفة وتسمى بـ(الجاهلية)))⁸ بدوبان مفهومها وتناقض رؤيته لها. ولهذا وقف العزاوي على لحمه البداوة موقفا لا يقبل التجزيء من تاريخ العرب قبل الاسلام، فرفض القول، مؤمنا ان تغلب البداوة او تغلب الحضارة لا تؤثر في النفسيات وجورها، والفخر ان تزال اعمال الجاهلية من سفه وغرور، فيراعى العدل والاعتدال، فلا علاقة للجهل بالبداوة والجاهلية⁹.

ان حقيقة الامر تتجسد في غفلة د. جواد عن ان تاريخ العرب لا يختلف عن تواريخ الأمم الأخرى. وان البداوة ليست في محل انتقاص فكل الأمم لا تخلو من صنوف و انسجة مختلفة اقل شأنًا من العرب وان تداعيات البداوة جعلت منهم مرجعا وفيرا مؤكدا العزاوي ان ((معلومات البدوي أكثر بكثير من سكان القرى))¹⁰. رافضا القبول الى كل ما يشير الى انحطاط شأن العرب من حضارت كلها غارقة بالعبودية الوثنية وللشمس والحجر وغيرها. ان اكبر دليل على غفلة الباحثين لمفهوم البداوة هو ربطها بالتخلف عن الحضارة، وجعل اهل الحضارة أكثر تفوقا، متناسين ما للعرب من افعال ومسميات واوصاف كالشمم والكرم والاباء

1 - المستدرك على الصحيحين، الامام ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري ت (405هـ): ج 4/ 87، دار الكتب العلمية-بيروت-

1993م. ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 73

2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 203

3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 19، 203

4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 191

5 - ينظر: شعر الطرد عند العرب، دراسة مسهبة مختلف العصور القديمة، عبد القادر حسن امين: 290، مطابع النعمان، النجف الاشرف،

1972م. ، نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 191

6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 11، 19

7 - ينظر: تاريخ الادب العربي -العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف: 140-141 دار المعارف-مصر-الطبعة السادسة، 1960م

8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 182

9 - ينظر: الشعر الجاهلي، حصاد القرن: د.عفيف عبد الرحمن: 21 دار جرير، الطبعة الاولى، 2007م.

10 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 20

و((لهم من المعرفة ما يكفي لهم واهل المدن منهم لا يختلفون عن غيرهم))¹. على ان الامر لن ينتهي ضمن سياق زمني محدد فقد ظهرت الحضارة الحقبة عند العرب عن طريق الاسلام بأنتفاضة للتخلص من ظواهر الحضارة المبنية على الانصباب وعبادة النيران والرضوخ الاعمى للملوك والطاعة العمياء وابتزاز الاموال والاكل بالباطل. وهنا يكمن الفارق الدقيق فالاسلام وجه العرب ((نحو الحق والعدل وكان اصلاحه اكبر من تلك الحضارة الزائفة المميتة للنفوس))². و هو مدخل الحضارة لدى العرب³، اذ ((حدث ظهور الاسلام بأصلاح الحضرة والمدن، فساعدوا في توليد الحضارة، وعملوا للنهوض بالامة والصعود بها الى ارقى معارج التفوق))⁴، فجعل الاسلام العرب خير أمة أخرجت للناس. فقد جاء ليساوي بين الناس وازال ما خلفته العصور من عتو وعناد وجعل الشرائع المتعددة شريعة واحدة، وان العرب تقبلوا الإصلاح الإسلامي فكانوا خير امة فاتبعتهم باقي الأمم⁵.

ج- التاريخ الجاهلي:

ان الشوط الطويل الى قطعه الجاهلية في حياة العرب، قد بلغ اقصاه وغاية نضجه على يد الاسلام⁶، ورغم ذلك لم يك المنظار الانسب لدى د. جواد في رؤيته لتاريخ العرب وسرده من خلاله. مبررا ان تاريخ الجاهلية ((ملء من الاسرائيليات وعد ذلك نقصا))⁷ فطعن به مناقضا نفسه برجوعه الى الكتب العبرانية والتلمود وكتب السريان او النصراني من اهل الكتاب وجعلها مرجعا يعول عليه في نقله.

وفي رأي اخر يرصد د. جواد الخط البياني لنوعية المدونات الجاهلية وسط اجواء يسوها التوتر في ((ان الطابع الظاهر على المدون في كتب العربية على انه تاريخ جاهلي تغلب عليه الصبغة الادبية لا الصبغة التاريخية التي تعتمد على النقد والتحليل والتفكير الى حد كبير))⁸. فأنتهى المطاف به الى النقل من المدونات العربية بما يتجادل في صحتها وركزها المعرفة. مبررا نقله من اخبار وروايات منقولة عن التاريخ العربي الجاهلي من مدونات المستشرقين لغياب ما ذكرته المدونات العربية من تاريخ العرب ف((لم يصل إلينا اكثر ما دون من أخبار الجاهلية في العصرين الثاني والثالث للهجرة))⁹. وما تبقى منها الا القليل من الاخبار فلم يراع فيه وجوه النقد او ترجيح خبر على غيره من دون حجة. لذا يرى العزاوي ان اهماك د. جواد في قبول اراء المستشرقين حقا وباطلا ومتضاربا او متناقضا، قد اصعب عليه التمييز في المصطلحات والمفاهيم، ومنها الجاهلية، فهو في الفصل الاول تلاشت يقظته، فأختار عناوان صفحاته مرة يسميها الجاهلية ومصادر التاريخ الجاهلي¹⁰ وفي صفحة اخرى موارد التاريخ الجاهلي، مفسرا

1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 21

2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 21

3 - ينظر: الانجائية و السلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام، د. علي الشعيبي: ص ٣٠٢.

4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 182

5 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 8، 19

6 - ينظر: الجاهلية بين التصور الادبي والحقيقة التاريخية: د. محمد زروق: ص ١١

7 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 56

8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 44

9 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 45

10 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 203

انها ((اشياء وضعت في الاسلام لمآرب اقتضتها العواطف والمؤثرات))¹ ولم يوضح الدكتور ما المآرب؟ وكيف دخلت؟ وما منشأها؟ و دخلها بالتاريخ الجاهلي؟، فعد الموارد وفسرها بالمصادر من المرادفات² ليندفع العزاوي متهما اياه بجهله بالعربية، منتقدا عدم معرفته بالفرق بين المصطلحين اذ ((لم يكن اللفظان مترادفين))³. واستهجن المؤلف تسمية المدة الزمنية التي مرت على العرب قبل البعثة بعيدا عما اعتاد المؤرخين ((ان يسموا تاريخ العرب قبل الاسلام بالتاريخ الجاهلي او تاريخ الجاهلية))⁴ ورأى العزاوي ان الاسلام ان يسمى كتابه ب(التاريخ الجاهلي) بدلا من (قبل الاسلام) لأن يرى من وجهة نظره ان الجاهلية اعم واشمل يدخل فيها حتى غير العرب.

ويصف العزاوي المؤلف بأنه ((بعيد عن التشريع الاسلامي، وعن المراد اللغوي بحقيقته ومجازته))⁵ عندما يقف مستغربا من تفسير د. جواد علي لمعنى الجاهلية، فبين نقل وتفسير وجمع ((لم يدع مرجعا الا ذكره يأخذ من الصحاح، والقاموس، والمحيط وقطره، واقرب الموارد))⁶. متعمدا توظيف تلك المرادفات والمعان من لوازم عدم العلم بحكمة او عدم التفكير بالعواقب في تفسير الجهل من شطط، وخرق، وسفه ((وكان الانسان فيها اقرب الى الحيوانات العجم))⁷، متغافلا عن الفرق بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي و مراد الكتاب⁸.

وكشف العزاوي عن عدم سيطرة د. جواد علي على القصد اللغوي ولا على القصد الشرعي، عندما وقف على قوله تعالى: ((أفحكم الجاهلية يبغون))⁹ ليذهب الى ان كلمة الجاهلية جاءت في القرآن الكريم وتعني الجور فضلا عن معنى((انزال العقوبة المتفاوتة في المالية تعد جهلا. لأن العدل موافق للعلم والحكمة والخروج عليه من اثره ونحكم عمل جاهلي))¹⁰ مستشهدا لما حكمه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لخصومة بني قريظة¹¹ وبني نضير¹² وفق اعرافهم وما اعتادوه. في تعميق القناعة بأن الاسلام عندما حل ارض العرب ((صارت الامة قدوة لا تحكم الا بالعقل ولا تقبل الجور ولا تراعي الشطط))¹³.

1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 31

2 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 30-31، 54-55

3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 30

4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 4، 8، 203

5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 11

6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 8

7 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 10

8 - ينظر: قضايا النقد الادبي والبالغة، د. محمد زكي العشماوي: 73، مطابع الإسكندرية، ١٩٦٧م

9 - سورة: المائدة: الآية: 50

10 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 10

11 - بنو قريظة نقضوا العهد أثناء غزوة الخندق وتحالفوا مع الأحزاب، وكان هذا تهديداً وجودياً للمدينة، فحاصروهم الرسول بعد الخندق وخول الحكم لسعد بن معاذ (حليفهم سابقاً) فحكم سعد بقتل المقاتلين وسي النساء والذرية و تقسيم الأموال ينظر: السيرة النبوية: ابن هشام: ج3/ 245-

252، تاريخ الأمم والملوك: الطبري: ج2/ 570-575، ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص10

12 - حاول بني النضير بالتآمر مع قريش اغتيال النبي ﷺ بإلقاء حجر عليه، فأنذرهم الرسول ولم يقتلهم وانما اجلهم إلى خير والشام، ينظر: السيرة

النبوية: ابن هشام: ج2/ 190-193، تاريخ الأمم والملوك: الطبري: ج2/ 507-510، نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص10

13 - - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 211، ينظر: 10

واستهجن العزاوي لبعض تسميات د. جواد علي للعرب وسط تصاعد غبار الشعوبية المقتة بالقول ((لا يصح ان يسمى العرب وحدهم جهالا. وانما الامم جمعاء.. فالغفلة والجهل شملا جميع الشعوب. أضاعوا الرشد فعدهم جهالا))¹، وهم اقواما كثيرة منهم اهل الكتاب كما بقوله تعالى: ((وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله))². فكل الأمم والشعوب في سلوكهم او سائر ظواهر حياتهم ومظاهرها فيها الجور والظلم ويرى انها أولى بالتنديد بالجاهلية، لكن د. جواد علي تغافل عن ما في تلك الأمم خوفا من المعرة³.

ان قصر المؤلف للجهل على العرب ماهي الا محاولة خفية لتشويه الشخصية العربية وحضارتها، لذا يندفع العزاوي معلنا ((أن ثقافة العرب كانت لا توازيها ثقافة))⁴، متهما الدكتور جواد علي بالشعوبية او التأثير بهم. لتعود فقهية المدونات مرة اخرى، فمعلومة المؤلف د. جواد قد اقتات اخبارها من كتب المستشرقين، يروي عن مسامعهم بعض عباراتهم بالزعم ان تاريخ الجاهلية هو أضعف قسم كتبه المؤرخون فيعوزه التحقيق والتدقيق والغلبة⁵. دون ان ينسب ذلك لصاحبه-جرجي زيدان (العرب قبل الإسلام)- فيتغافل بالقول ((ليس هناك اسقم من تاريخ العرب قبل الإسلام... الى ان يقول يبالغون وان تلك المبالغات او الخرافات ادخلها اهل الأغراض او الطامعين ممن دخل الإسلام من اليهود والمجوس وغيرهم))⁶.

ويرى عباس العزاوي ان الاعتماد على مدونات المستشرقين ممن لا يعرفون العربية، أوقع د. جواد بمطبات لا تحمد عقباها شوهت التاريخ العربي وطعنت بالادب، عندما وجده ينتقد المدون في الكتب العربية وقد طغى عليه الصبغة الأدبية لا تاريخية مما سبب ضياع التاريخ الجاهلي الذي طمسه الإسلام والعرب، في صورة مبالغة وكأنه على ما يبدو يبكي على ضياع الوثنية والشرك. وان اصرار د. جواد على ذكر عبادة الاوثان، اثارت استهجان العزاوي بالقول ((انه يريد اعادة عبادتها وأحياء التعصب لها وترك الإسلام...))⁷ مجيبا ان المسلمين لم يقصروا فكتبوا ودونوا، بيد ان ((التقصير في بيان مراجع اخرى تتعلق بنواح لم يتعرض لها أو اهملها))⁸ د. جواد اثرا في وقوعه باللغظ في التسميات والمفاهيم والمعاني.

المبحث الثالث: تمجيد الامة العربية

وقد رغب العزاوي في الوقوف على حقيقة تاريخ امتنا العربية واحوالها، واستجلاء منابت عناصرها الاجتماعية والحضارية، متجنباً كتب المستشرقين بكل ما فيها من معلومة، متعجبا لما رود منها، انه لا توجد أمة لا تعي ماضيها، وكيف تقبل ان تكون أمة مدونة بأقلام غريبة بلا ذاكرة.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

- 1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 11
- 2 - سورة: المائدة : اية 43
- 3- المعرة : معناها: الذنب او الاثم او العيب، ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 5/ 34، دار صادر-بيروت- الطبعة الاولى، 1956م، ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 10
- 4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 12
- 5 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 31
- 6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 37
- 7 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 48
- 8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 42

وقد مكن قوله تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر))¹، من تحسيد حالة العزاوي الشعورية المكثفة بحب الأمة العربية وجعلها محورا مهما في نقده، فالذي يتصفح تلك المخطوطة يجد ان الغرض الرئيس بتأليفها هو تمجيد العزاوي لحضارة العرب وتاريخهم ومكانتهم والثناء على كل امة تحاول التغيير والابتعاد عن الهفوات في مسيرتها وان حياتها ((تظهر في وقائعها، وازدياد نفوسها، وصلاتها ببعضها وبغيرها وما قامت به من اعمال، ودرجة نضالها في البقاء، وفي فيضها الى الاطراف ومقدار ما اسدته للحضارة من معرفة))²، مؤكدا ان الامة العربية شأنها شأن سائر تلك المجتمعات والامم فيها الغث والسمين فيها الجيد والردي وأن العرب لم ينفردوا ((وحدهم بهذه النعوت-الشطط والخرق أو السفه او فقدان البصيرة-دون سائر الامم ويخطأ من يظن تفردهم فيما وجه القرآن من الطعن. وانما كان ذلك موجها على الجميع))³. بل وان الامة العربية قد علا شأنها بمجئ الإسلام مصلحا للكيان الاجتماعي والسياسي والديني فالاسلام لم يخلق مذمة على العرب إنما هو مصلح ومقوم ووجهه⁴.

ويشير العزاوي الى ان حالة الأمة معروفة قبل الإسلام بتاريخها وحضارتها وارضيتها وطبيعتها وإن الاسلام عندما جاء طعن في بعض أحوالهم، فغير الوضع الاجتماعي وعدل فيه نحو الاصلاح، الا ان د. جواد لم يقف عند هذا الاصلاح، وقصر كلامه على تاريخها السحيق ف((هل من الإنصاف ذمها-يقصد هنا أمة العرب- بما ذم به الدكتور جواد علي على لسان شعوبية سماهم بالمؤرخين. ولا يخلو شعوبي من حاجة الى التوجيه الحق....))⁵. ثائرا العزاوي بهذا القول ومتجها بنقده اللاذع للمؤلف باتخاذ الإسلام متكئا يركز عليه ليبرر تسقيطه له، مبتعدا عن فحوى الذي وضع من أجله الكتاب الا وهو تاريخ العرب قبل الإسلام. ويستمر العزاوي بنقده لبعض التفاصيل الجزئية ذكرها المؤلف والتي تتداخل في المحتوى التاريخي للأمة العربية، بما يخص ان العرب لم يتركوا مدونات تتعلق بحياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية، متسائلا، كيف لم يلتفت د. جواد على ان العرب دونوا عباداتهم للنجوم والشمس وكتبوا في النسب والاشهر الحرم⁶. ويستمر العزاوي معلنا حربه على ما نقله د. جواد عن لسان الشعوبيين المؤرخين في ان ليس للعرب تاريخ حافل، بل معروف ومتداول ومشتهر فيما بينهم في مجالسهم ومواطن اجتماعاتهم و ندواتهم و شحنها بذكر الامثال والشعر والخطب، وكأنه يريد ان تكون للعرب مجموعة تاريخية تتكرر كل يوم وتتلئ في كل آن في الانتصارات والحرب و الحوادث اليومية لا كونها كاملا غير مجتزء⁷.

فالكثير مما ذكره د. جواد فيه تحريف وتخوير بث في اعطاف تاريخ الامة العربية شيئا من العنف والقوة في معاملاتهم مع الدول المجاورة، بحجة ان الاخيرة كانت تحط ود العرب تملقا وحذرا لتمكين السياسة وتأمين عدم التسلط على الاقوام المجاورة. ان شياع تلك الصور يفسد ما حدده الاسلام من تلك العلاقات بأن لا تكون بطريق الاعتداء⁸ مستشهدا بقوله تعالى: ((وقاتلوا في

1 - سورة آل عمران: اية 110.

2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 7

3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 78

4 - ينظر: قراءات نصية في الشعر الجاهلي، د. جليل حسن محمد: 18-19 دار جرير، الطبعة الاولى ، 2012م. نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 8، 19

5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 24

6 - ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي، دوري حمودي القيسي : ص ٢٤١

7 ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 23

8 ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 214

سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)¹ والدعوة الى السلم والامن بقوله: ((وان جنحوا للسلم فأجرح لها))²، فالاسلام وضع استراتيجية هيكلته الدفاعية اذا كان دفاعا عن الحق او كان سببه الاعتداء من المقابل، وهو ينافي ما رسخ في الازهار من لغط وجدل، فالامم لا تخلو من تريث بوثبات العقل في القتال، مستشهدا العزوي بيت قريط بن انيف في هجاء قومه وخذلانهم ومدح بني مازن في وقائعهم بالقول³:

لايسألون أخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا

ان المتتبع الدقيق للتاريخ يكشف تلك الصورة المألوفة عن احتواء الاسلام للأمن والجيرة بعيدا عن ذلك المنحى المستمد معلوماته مما ((صدر من الشعوبيين من كذب بأستغلال ذلك وقلب المراد من الحقائق او اختلاق ما ليس له اصل))⁴ في صورة مشوهة ومفسدة، معكوسة لما بداخلهم اتجاه الاسلام وظهوره في ارض العرب. والعزوي تبنى ذلك مبعدا د. جواد عن تهمة الاساءة للعرب بأن - كما قيل - ناقل الكفر ليس بكافر، وان تعويله على مصادرهم هو اجتذاب نفسي لا اكثر، مستشهدا بقول المتنبي⁵:

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
تقولين ما في الناس مثلك عاشقا جدي مثل من أحبيته تجدي مثلي

ان ما تستحث العزوي للتشكيك بتلك المعلومات، هو حصر د. جواد ل((اخبار الوقائع والايام والانساب والاحساب وهي امور لها صلة بحياة البداوة.. ولم يرو هؤلاء اخبار القبائل جميعها بل اكتفوا بجمع اخبار القبائل الكبرى وقبائل الحجاز ونجد في الغالب))⁶، والحديث عنها من دون ذكر القبائل الاخرى ممن لها تاريخا مشرقا في حياة العرب، وان تكرم بذكرها اعطى ايجاء غنيا بالتصغير كما هو الحال في تسميته اسماء قبائل معروفة كقبيلة (عزة) والتي سماها ب(عنيزة) بأوهام فاضحة ساقطها ترجمة مدوناته الغربية⁷. الا ان العزوي ظل يلح على مقاصد د. جواد ويحاصره برأيه وبما نقل بأن الكثير منها لم تصدر جزافا ((ولا شك ان الرجل رمز، وأنه بقصد أمرا يجول بنفسه ويحاول الافصاح عنه))⁸. من دون ضرر معلن.

1 - سورة: البقرة: اية: 190

2 - سورة: الانفال: اية: 61

3 - المفضليات، المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ)، شرح ابو محمد القاسم بن محمد الانباري، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون: 290، دار المعارف - القاهرة - (د.ت) ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 23

4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 68

5 - شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوق: 53، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ١٤٠٧ هـ، ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 68

6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 46

7 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 176

8 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 32

لقد استنكر العزاوي أسلوب د. جواد وسياسة تقصيه للحقائق في تكذيب تاريخ العرب من مصادره الام، اذ ((ندد بالرواية وهم أهل النقل))¹، وذمهم في نقل تاريخ القبائل، والتعويل على ما ورد من اقوال واخبار الشعوبيين في كتابة التاريخ، لتحرك قضايا كثيرة ينتقدها نكاية بالعرب. ومن صميم تلك القضايا موضوع القبيلة والعشيرة وما له علاقة بأصول العرب وتكوينهم الاجتماعي، اذ عدت القبيلة، منبها اساسيا في تاريخ امة العرب، فهي عروتها نحو الاجناد والمفاخر والقمم لأن مفاخر كل امة ((ناجمة عن نفوذ نظر في محامد القبيلة واعمالها التاريخية المجيدة))² كونها الحقيقة العظمى التي تحيط بالفرد وتتحكم في حياته ووجوده وحركته، بل ان العربي يستمد من القبيلة لغته وتعبيره ويجاريها في مظاهرها وعلاقاتها فالقبيلة هي كينونته وحيوية وجوده. وهنا لا يستطيع العزاوي الوقوف عاجزا امام موقف د.جواد من ذكر احوال وهيئات القبائل العربية، وحساسيته المفرطة ازاء اراءه فقد ((ذم التاريخ ومنها الى تاريخ القبائل ونقدها ام يجعل للتاريخ قيمة علمية من جراء انه لم ينظر اليه الا بنظر ناقم فكيف يؤمل من ان يراعي الحيات في العشائر وتاريخها))³. لقد تأمل العزاوي من د. جواد البحث عن صياغة اسلوبية وتشكيل لفظي مختلف تمكنه من عدم التجاوز على هنات العرب في الجاهلية بالتأكيد على تأصيل قضية ((أذا كانت لكل أمة محاسن واوصاف جليلة وجميلة فلاشك ان لها معاييب اجتماعية))⁴ وعدم طرحها ضمن المنطلق الواقعي على انها قضية صارمة في التاريخ.

ان هذه الرؤية الداكنة من قبل العزاوي لأراء د. جواد في ((ذم تاريخ القبائل بجوانب اخرى))⁵ اصبحت أكثر سوداوية عندما تحدث الاخير عن اشياء وحقائق ملموسة تتصل بحياة العرب و وجودهم فلم يتردد ((من نقل ما قيل في اصل القبائل واختلاف النسابة فيها))⁶ بوصف متقن للحط من شأن العرب، وخصوصا حديثه عن الانساب في امتداد واضح لصوت القبائل والامم العربية وترجيحاتها التاريخية في دلالة على الاحساس العميق المشترك بينهما.

فيحاول د. جواد ان يرصد ظاهرة الانساب وهو امر قديم عند العرب فلا تزال انسابهم مقرة وقبائلهم في اتصالها معروفة ((ومن مزايا انسابهم ان العشيرة او الفخذ ابناء جد واحد))⁷ الا انه يقتات من المستشرقين وعوالمهم الغربية ما يناقض ذلك. بمراوحة الانساب الى الامهات كما الاءاء في سلوك بهت دور العرب واصولهم. ليكون رأيه مؤكدا للعزاوي بعدم اطلاعه على كتب الانساب⁸، في تسمية تلك الامم التي تتبنى هذا النسب بالمنحطة والقبائل الواطئة، والتأكيد على ان للأسلام ((اصلاحا عاما في الأسرة، والفخذ والعشيرة))⁹، عند العرب وان الاخير ساروا في انسابهم على ما سارت عليه الامم المتكاملة تنسب الى الاءاء ((ادعواهم لابائهم هو اقسط عند الله))¹⁰ وقصرها على الابوة و((ان امهاتهم الالهي ولدنهم))¹¹، ضمن شرعية الاصول والاعراض و مكوته مرتبط بجسد العرب وتاريخهم في مكانة التفضيل بين الامم.

- 1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 168
- 2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 68
- 3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 67
- 4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 19
- 5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 72
- 6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 67
- 7 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 208
- 8 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 32
- 9 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 20
- 10 - سورة: الاحزاب: اية: 5
- 11 - سورة: المجادلة: اية: 2

وبسذاجة الآراء حول حق النسب ومراوحتة يمضي د. جواد معولا على مدوناته الغربية في تفصيل حرمة العرب والاسلام عندما يتحدث بعين الانتقاد عن مجاورة الافراد لغيرهم دون نسب فهناك من ينتسب الى المكان اذا فقد نسبه ويكون نبطا، متناسيا ان العشائر والقبائل عند العرب مجتمع قائم بذاته و((لا تقبل العرب ان يدخل في حضيرتها من ليس منها))¹ وان شاءت الظروف فهم تحت خيمة مسميات خارجة عن النسب كالدخيل، والنزيل، والجار في حدود لا تتجاوز على أصالة الانساب وعريبتها.

ان هذا التناقض الصارخ الذي ينطوي على ما نقله د. جواد من آراء يجعل من العزاوي متسائلا((لا ادري وجه العداء للعرب. وهل أمة من الامم كانت في انتباه الى معايها الاجتماعية وازالتها دون العرب))²، فمن المقبول ان نقنع بأختلاف العادات لكل قبيلة عن اخرى حتى جاء الإسلام موحدًا ومؤلفًا لها، متهما بوجود تلك الاقنعة التي تخفي من ورائها نفسا بغیظا للعرب بنشر تلك المتاهات في ذهن القارىء وشيوعها ودورانها في كتاب مهم لتاريخ العرب.

المبحث الرابع: منهجية الكتاب

لقد وقف العزاوي في مفاصل كتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) على التهميم والتشتت في منهجية التأليف، فكأنه أراد بنقده اسداء النصح في التأليف والتحليل. متأملا ان تكون بالمستقبل فعلا متحققا لكل كتاب مؤلف. فأعلن ان الكتاب بأجيدته سلسلة من المتناقضات والتشكيك والتشويش بلا نهاية ولم تتوضح الفكرة ((فلم يوفق لوحدة الموضوع . وانما جاء كتابه أشبه بالكشكول في اختلاط مباحث وجمعه من كل زوجين اثنين))³ لا صلة بينها ولا اتصال او تسلسل. في نقد لاذع، وسخط كبير على طريقة تأليف ومنهجية الكتاب، لأبتعد الاخير عن الاسس الاكاديمية والعلمية في اخراج المعلومة والتثبت منها، معلنا ان الذي يقرأ كتاب د. جواد يشعر وكأن تناوله كان عابرا ليس ذا جذور في تربة العرب وتاريخهم. فالعزاوي يؤمن كثيرا بأن د. جواد كان بارعا في الدعاية والإعلان لكتابته بجعله مرجعا من كتب التاريخ والاحداث⁴، مستهجننا الهالة الإعلامية الواسعة التي احيطت به ومنتقدا ذلك العنوان البعيد عن فحواه ((فلم يكن تاريخ العرب قبل الإسلام بل هو مزيج من حاضر وماض وقريب وبعيد))⁵. نقل من كتبنا المتداولة بين ايدينا مجموعة منظمة من آثار مكتوبة و لم يقصر كلامه على الجديد من تاريخ العرب قبل الإسلام ولم يكن خالصا لآثار تلك العهود السابقة. فقد أكد العزاوي بوجود مباحث لا علاقة لها ولا ارتباط بموضوع الكتاب، مشبها آياه بالكشكول في انتقالاته بين المباحث المختلفة فهو مملوء بالاضطراب والتناقضات وشهد بذلك الاستاذ مصطفى زيادة عندما قيمه بتقرير ارسله الى وزارة المعارف كانت نتيجته ((ان الكتاب مفكك الاوصال مضطرب المباحث، غير منسق ولا مرتب ترتيبا علميا وان عباراته تغلب عليها الترجمة او العجمة مختلة التراكيب مكررة....فهو بوضعه الحاضر لا يصلح للنشر))⁶. ورغم ذلك تخطى د. جواد تلك الملحوظات العلمية واللغوية ونشر الكتاب وحصل على تلك المكانة العلمية

1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 208

2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 73

3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 92

4 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 36، 190

5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 58

6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 83

الرفيعة بشهادة ذات وجهين ما بين نقد لاذع وتبرير شافع بالقول ((استرشد-د. جواد- بتوجيهات الدكتور زيادة فركن الى من ركن اليه في اللغة والمادة لسد الخلل وتدارك ما جرى من توجيهات او رفع مافيه من اضطراب))¹.

ويوحد العزاوي نقده بمنهجية الكتاب معلنا ان ((الدكتور ضرب احماسا لاسداس، وتوهم توهمات غريبة في التوجه))² في فوتوغرافية بلاد العرب، فقد اعتمد د. جواد بطليموس في ذكر الخرائط ((و كأننا في هذه الحالة نقرأ هذه الجغرافية من لسان يوناني))³ وجعل التقسيمات اليونانية اصلا من تقسيم الجزيرة مع ان اقسام الجزيرة السياسية والطبيعية معروفة. ولم يدر ان العرب نقدوا جغرافية، وانما لا تصلح دون نهج واضح. لقد استهجن العزاوي ذكر د. جواد لأقسام بلاد العرب متخذا في ذلك اراء اهل اليونان والرومان، مؤكدا ان هذه الاقسام لا ((علاقة لها بالتقسيمات الادارية ولا الامارات العربية مع ان موضوعها سياسي والصلات التاريخية لا تظهر فيها))⁴ وبهذا افسد علينا تقسيمات بلادنا الادارية.

ولا ينتهي سيل النقد في توغل العزاوي بجغرافية د. جواد اليونانية، مشيرا الى انه لم يرجع بفوتوغرافية المكان الى كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي⁵، وخصوصا عندما ذكر اقسام (شبه جزيرة العرب، جزيرة الاندلس، تكوينات الحضر والبدو، الديارات، الانهار، الاودية، الجبال) وبرؤية عشوائية عكست اضطراب الترتيب في جدال منهجي⁶. بل ويعود العزاوي ثانية ناقد ازميل د. جواد في تدوين الخرائط والامكنة، بالحروف اللاتينية⁷ في خرائطه كاشفا عجزه بقلبه الى العربية مؤكدا على اهمية اللغة في كونها ((ليست وسيلة تعبير وحسب، وانما هي كذلك طريقة تعبير، اي أنها رؤيا فنية للإنسان والتاريخ))⁸، الامر الذي استدعى منه شرحها بشرح اقرب الى الجهل من العلم، فلم نعد قادرين على ((ان نخل او نكشف عن رموز او نقرأ ما في قلوب الناس))⁹.

ان الأجدر بالمؤرخ العربي كما يرى العزاوي ان يتفحص تأريخه بنفسه ويدققه بطريقة علمية رصينة وان يمتلك أدوات المعرفة التي تمكنه من دراسة الوثائق فلا يقبل من كل قائل، وكأن العزاوي اراد القفز على لحمة النقد المرتبطة بالتقصي والاستنتاج للقضايا الراهنة، مؤمنا ان اليد الغربية التي كتبت تاريخ العرب، قد تحمل غلا وحقدا، يخل بقيمة ما نقلوه عنهم.

كما كشف العزاوي على اهمية ادراك التأريخ برؤية زمانه، لان تاريخ الانسان مرتبط بأحداث وبقيضايه انداك، وحذر من تداول الاراء ضمن ادراك زمني مسبق وعده ضرب من المستحيل يدعوا الى تشويه الحقائق والتأريخ بالقول ((ابن العشرين يريد من ابن القرن الاول، او من قبله بقرون او القرون الهجرية الاولى .. ما نريد اليوم))¹⁰ وكأنه يريد من العرب القدماء في القرن الأولى او ماقبله ان يدرسوا التاريخ ويتعاملوا معه كما يدرس ابن القرن العشرين ويتطلبه اليوم من التتبع العلمي.

ان ذوبان الفرد فيما يعتقد من اراء وميول، قد يضيق من رؤيته للأشياء ويمنحه رأيا متعصبا، وقد رجح العزاوي تعصب د. جواد لعقيدته على عرقلة منهج الكتاب ودفع المسوغات لتأليفه، ولاسيما عندما ذكر تاريخ العرب واحوالهم. وكأنه يهوى في قرارة

1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 83

2 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 175

3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 88 ينظر: المصدر نفسه: ص 42، 175

4 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 88

5 - ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت، (د.ت)

6 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط ص 90، 94

7 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط ص 175

8 - زمن الشعر: اودنيس: 197

9 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 88

10 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط : ص 43

نفسه الحديث عنهم في محراب معتقده، مما دفع العزاوي الى القول ((لا اريد ان احاسبك عن دينك ولا التمس ادراك كنه عقيدتك. فالعقيدة حرة سواء كانت زرادشكية او لا دينية او شيعية او سنية او نصرانية او يزيدية))¹ ولكنه على خلفيات هذا القول رصد الاراء المصطبغة بتلك الصبغة الدينية واكد على أنه بالضد ممن يضيق على الاراء وان كل شخص هو حر في عقيدته²، ما لم يتعصب ((فالرأي يذكر ودليله يطلب والفشل حليف الخذلان في الدليل))³ مشيراً الى ان تاريخ العرب واحوالهم لا يكتب من دون ان يستند الى حجة، فغيابها يفسد تاريخنا من غير إقامة الدليل. و وسط خبايا تلك التصريحات اكد العزاوي على ضرورة تجريد الاقلام العلمية من التعند والتعصب للأهواء والمؤثرات وتوجيهها لكتابة ما هو صحيح وبوعي عميق بالقول ((ان التاريخ المجرد لا تؤثر فيه القومية ولا التعصب الذي يخشى ان يرمى به. فأنا اذم يتوجه على من يتعصب على العرب لا ان يكتب بقلم نزيه من الاقوام الآخرين والا فالفرس والعرب اخوان في الاسلام والمذموم المتحامل))⁴.

لقد بالغ العزاوي بأندفاعه الى الشك ما بين عقيدة د. جواد ومسوغات تأليفه الكتاب، الامر الذي جعل المسألة شخصية مختلفة كل الاختلاف عن النقد العلمي. وكان التشكيك بالعقيدة هو اجتراء لنقده للمؤسسات والهيئات العلمية المبجلة لتلك المؤلفات التي تعج بشتم العرب وذمهم. فقد طال توجيه النقد الى المجمع العلمي العراقي لقبولهم بهذا كتاب بين الصروح العلمية. فالعزاوي مستغنياً من قبول المجمع ((كتاب مملوء من شتم العرب استغلالاً من اقوال من لم يدرس الوضع السياسي والادبي والاتجاه الفردي بين الامم))⁵ فضلاً عن تكليف المجمع مالياً لتهيأ المصادر والكتب بناءً على طلب المؤلف فقد ((اشترى مصورات بعض الكتب المطبوعة مثل (انساب السمعاني) و(تاريخ طيفور)... فكلّف خزانة الدولة مبالغ طائلة))⁶ كونها نسخ طلبت من مصر ولندن رغم تأكيده انها ضمن خزانة المجمع العلمي، ولم يعتمد عليها بكتابه مما يتضح اضطراب المؤلف وغفلته عن تلك الاضرار المالية التي كلفت المجمع في ظل اسرافه بأموال الدولة بكتب لم تكن لها قيمة علمية⁷. وان سكوتهم على هيكلية الكتاب الذي لم يرى فيه إلا تجريد العرب من كل فضيلة او قيمة حضارية تاريخية هو امرا غير مقبول من جهة ذات مكانة رفيعة وعلمية. وبعيدا عن دفاعنا لرؤية المجمع العلمي في النشر، نرى ان العزاوي قد تناسى ضوابط النشر، وان اي مؤسسة ثقافية في النشر تتبنى الحيادية واحترام حقوق المؤلف ووجهاته رفضاً ام قبولاً، وان ما ينشر لا يعد له صلة برؤية ناشريها بما يتم الاتفاق به من بنود النشر والترويج.

ونختم القول بأن النقد هو تقويم لعلاقة المؤلف مع التاريخ. و ربما كان ذلك مفتاح دراستنا لهذه المخطوطة وتحليلها بعيداً عن اي احاء يبرر نقد العزاوي لتسقيط علمية د. جواد في كتابة تاريخ العرب قبل الإسلام، وبقاء (نقد تاريخ العرب قبل الإسلام) لعباس العزاوي مفصلاً نقدياً مهماً بعيداً عن الازمات الشخصية او الصراعات العقائدية كما نوه البعض، بل وجهات نظر في

- 1 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 32
- 2 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 142
- 3 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 32
- 4 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 42-43
- 5 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 26
- 6 - نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 92
- 7 - ينظر: نقد تاريخ العرب قبل الاسلام، مخطوط: ص 92-93

وصف حياة العرب قبل الإسلام برؤية لم يتوافق بها مع رؤية المؤلف، فكان النقد فيه ازميلا لتقييم بعض محطات هذا الارث في مقارنة حوارية وتمييزها بما هو تاريخي من مصادر موثوقة ولاسيما النصوص المنقولة، المشكوك بدقة نقلها أو أصلها. بأسلوب اخذ بعداً دفاعياً عن العقيدة والتاريخ الإسلامي. عد هذا المخطوط -بكل ما ذكرناه من مباحث واءاء وتفسيرات وانتقادات- عملاً ثرائياً وجب قراءته بوعي نقدي، ليسهم في وعي الباحث على خلفيات مادته المكتوبة، ولا نغالي بالقول ان المخطوطة تحمل في ثناياها موضوعات مهمة تستحق تبنيتها في دراسات اخرى تركز على دراسة التاريخ العربي والاسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المخطوط:

__نقد تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي بنظرات وتعليقات المحامي عباس العزاوي، مخطوطة ذات النسخة المرقمة (م1/140118) والتسلسل (15) وحيازة (53057) وعدد صفحاتها (218) صفحة. مكتبة المجمع العلمي العراقي-العراق.

ثانياً: المصادر والمراجع

*القران الكريم

1_ الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي(٤٠٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢_ الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، د. علي الشعبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

٣_ تاريخ الأدب العربي _العصر الجاهلي _، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة السادسة، ١٩٦٠م.

٤_ الرسل و الملوك، محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، المجلد الأول، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، (د.ت).

٥_ تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٥م.

٦_ الجاهلية بين التصور الأدبي والحقيقة التاريخية، د. محمد زروق، ط1، دار الكتاب، ٢٠١٢م.

٧_ ديوان اللزوميات، أبو العلاء المعري، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٨_ زمن الشعر، أدونيس، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.

٩_ السيرة النبوية، ابن هشام(٢١٨هـ)، تحقيق مصطفى السقا، دار الكنوز الأدبية، مصر (د.ت).

١٠_ شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١١_ الشعر الجاهلي حصاد القرن، د. غفيف عبد الرحمن، دار جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

- ١٢_ شعر الطرد عند العرب، دراسة مسهبة لمختلف العصور القديمة، عبد القادر حسن أمين، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
- ١٣_ الطبيعة في الشعر الجاهلي، د.نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٤م.
- ١٤_ قراءات نصية في الشعر الجاهلي، د.جليل حسن محمد، دار جرير، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- ١٥_ قضايا النقد الأدبي والبلاغة، د.محمد زكي العشماوي، مطابع الإسكندرية، ١٩٦٧م.
- ١٦_ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ١٧_ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م.
- ١٩_ محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، د. ابتسام مرهون الصفار، د. ناصر حلاوي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- ٢٠_ المستدرak على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢١_ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د.ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، (د.ت.).
- 22- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت، (د.ت.)
- ٢3_ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، عشرة أجزاء، ١٩٦٨-١٩٧٣م.
- ٢4_ المفضليات، المفضل الضبي (١٦٨هـ)، شرح أبي محمد القاسم بن محمد الأنباري، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).
- ٢5_ النقد العربي القديم: قضايا نظرية ودراسات تطبيقية، د. أحمد علي دهن، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.

المُختَصَر في بيانِ مقالاتِ أهلِ العلمِ والمذاهبِ المُختلفةِ

لمحمد نُوري بن علي الشرواني المتوفى بعد (1164هـ) من الباب الثاني الى نهاية الكتاب (دراسة وتحقيق)
المحقق

م.د. مصطفى خليل إبراهيم / الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ العراق

م.م دعاء رعد هاشم /الجامعة العراقية/ كلية التربية بنات/ العراق

A summary of the articles of scholars and different sects,
by Muhammad Nouri bin Ali Al-Shirwani He died after (1164 AH)

From the beginning to the end of the first chapter
(investigation and study)

Investigation

(Mr. Dr. Mustafa Khalil Ibrahim)

Al-Mustansiriya University/College of Basic Education

(Asst. Lecturer Doaa Raad Hashim)

Al-Iraqi University / College of Education for Women

المُختَصَر في بيانِ مَقالاتِ أهلِ العِلْمِ والمذاهبِ المُختَلِفةِ

لمحمد نُوري بن علي الشرواني المتوفى بعد (1164هـ)

من الباب الثاني الى نهاية الكتاب (دراسة وتحقيق)

المحقق

(م.د. مصطفى خليل إبراهيم)

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية/العراق

(م.م. دعاء رعد هاشم)

الجامعة العراقية/كلية التربية بنات/العراق

A summary of the articles of scholars and different sects, by Muhammad Nouri

bin Ali Al-Shirwani He died after (1164 AH)

From the beginning to the end of the first chapter (investigation and study)

Investigation

(Mr. Dr. Mustafa Khalil Ibrahim)

Al-Mustansiriya University/College of Basic Education

(Asst. Lecturer Doaa Raad Hashim)

Al-Iraqi University / College of Education for Women

المُلَخَّص

الحمد لله وبعد: الذي دعاني لإتمام تحقيق كتاب: ((المختصر في بيان مقالات أهل العلم والمذاهب المختلفة، لمحمد نوري بن علي الشرواني))، هو أني قد قمت سابقاً بتحقيق الباب الأول من الكتاب، ولاتم الكتاب وأخرجه الى المكتبة الإسلامية كاملاً وبصورة حديثة معاصرة، ولرفد مكتبة الفرق والرُودود، والذي يُعدُّ من أهم العلوم الإسلامية، إذ يبين مذاهب الناس وآراءهم وأعتقاداتهم؛ لذلك قمت بالاشتراك مع المدرس المساعد السيدة: دعاء رعد هاشم، بأكمل تحقيق هذا الكتاب كفريق عمل، وقسمت العمل في تحقيق ما تبقى من الكتاب على قسمين: القسم الأول: ملخص القسم الدراسي والذي يشتمل على مبحثين؛ والقسم الثاني: شمل النصَّ المحقق من الباب الثاني الى نهاية الكتاب، وخاتمة شملت أهم الاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: محمد نوري الشرواني، الفرق والمذاهب، مقالات أهل العلم، المذاهب المختلفة، العقيدة الإسلامية.

Summary

The reason that led me to complete the critical edition of “*The Abridgement on the Doctrines of the Scholars and the Various Sects*” by Muhammad Nūrī ibn ‘Alī al-Shirwānī is that I had previously edited the first chapter of the work. To finalize the book and present it to the Islamic library in a complete and modern form—particularly to enrich the field of sects and doctrinal studies, one of the key branches of Islamic scholarship that clarifies the beliefs and views of various groups—I undertook, together with Assistant Lecturer Mrs. Du‘ā’ Ra‘d Hāshim, to complete the remaining sections as a research team.

The work on the rest of the book was organized into two parts:

1. A summary of the analytical study, consisting of two sections;
2. The critically edited text, covering the second chapter through the end of the book, followed by a conclusion presenting the main findings.

Keywords: Muhammad Nūrī al-Shirwānī; sects and doctrines; doctrines of the scholars; various schools; Islamic creed.

المقدمة

الحمد لله فاطر السماوات والارض ومظهر الحق ومنجده الذي جعل الحق وزراً لمن تركه وأهمله، وعمراً لمن اعتمدته وعمله، وجعل الباطل هلاكاً لمن ابتغاه، ومخيباً لمن اقتضاه، والصلاة والسلام على الحبيب المحبوب طيب القلوب محمد وعلى آله خيار الورى ومنار الهدى، وصحابته مصاييح الدجى.

أما بعد: فبعد أن من الله تعالى عليّ بأن حققتُ الباب الأول من كتاب: (المختصر في بيان مقالات أهل العلم والمذاهب المختلفة)، للشيخ: (محمد نوري بن علي الشرواني)، ونشرته في (مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة) أحببت أن لا يبقى العمل غير مكتمل، والكتاب غير تام، عزمْتُ أن أحقق (الباب الثاني) من الكتاب، حتى يكتمل هذا الكتاب الذي هو من تراث المكتبة الاسلامية ويحسن فهمه على صورته الحقيقية، وأن أُبين منهج الشيخ الشرواني (رحمه الله) في عرضه وأختصاره لأهم الفرق والمذاهب التي كانت في تاريخ الصرح الإسلامي، وللتمييز بين الفرق التي لم تغير ولم تبدل منهج النبي (ﷺ)، وبين الفرق التي اتبعت الهوى وماتشابه من الأدلة فضلت وأضلت؛ فأشرتُك انا والاستاذة التدريسية دعاء رعد هاشم من كلية التربية للبنات في الجامعة العراقية لاتمام العمل ولقد أشتمل عملنا في هذا الجزء على قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي، وقد قسمناه على مبحثين:

المبحث الأول: ملخص عن حياة المؤلف رحمه الله التي ينتها في القسم الدراسي من عملي في تحقيقي للباب الأول

المبحث الثاني: منهجي في التحقيق وتوصيف النسخة الخطية للباب الثاني وصورها.

القسم الثاني: النص المحقق، من الباب الثاني.

ثم بعد ذلك أوردنا في الخاتمة أهمّ ماجاء في الكتاب وميزته بين كتب الفرق؛ ثم ثبت المصادر والمراجع.

● أهمية الدراسة:

من أهمية هذه الدراسات التخصصية أنها أحياء التراث الإسلامي، وإظهار الجواهر والنفائس مما اندثر من مكنون العلماء، والاطلاع على مناهجهم وأساليبهم في التدوين والتصنيف والتلخيص العلمي المتخصص، ثم إن هذا الفن يعد من الأصول العلمية التي تكون رديفة لمكتبة العقيدة الإسلامية، لأنها تعنى باظهار العقائد الفاسدة إبطال المشكل منها وتفنيدها وتبيين أصولها، لذا وجدت ان كتاب (المختصر ببيان مقالات أهل العلم والمذاهب المختلفة) من الكتب المختصرة المهمة النافعة التي تختصر على الباحث و طالب العلم وكذا المتخصصين كثيراً من الجهد للوصول الى علم الفرق او علم الفرق والردود إذ امتاز الكتاب بحسن العبارة واختصارها ودقتها فهتممت بأن اتم ما بدئت به حتى يخرج هذا الكتاب كاملاً ان شاء الله الى المكتبة الإسلامية .

● الدراسات السابقة:

لم أجد بعد طويل بحث من حقق كتاب: (المختصر في بيان مقالات أهل العلم والمذاهب المختلفة) للشيخ: (محمد نوري بن علي الشرواني) وهو ما دعاني لتحقيقه وإخراجه إلى المكتبة الإسلامية، وبعد تحقيقي للباب الأول من الكتاب ونشره، ها أنا أتم الباب الثاني منه على أمل أن أكمله كاملاً قريباً إن شاء الله تعالى.

● أهم الصعوبات:

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فالي أن تم العمل في الباب الثاني لم نستطع أن نصل الى ترجمة لصاحب الكتاب بعد طويل بحث وسؤال المتخصصين، والرجوع الى كتب التراجم، والفهارس، فلانزال نبحت وبجد للوصول الى ترجمة أوسع عن الشيخ: محمد نوري بن علي الشرواني (رحمه الله).

وفي الختام نرجوا من الله تعالى أن يجعل لنا القبول كفريق عمل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً موفقاً، يخدم المكتبة الإسلامية عموماً ومكتبة الفرق والمذاهب على وجه التخصص، وأن نكون قد وفقنا ان نخرج الباب الثاني من الكتاب كما أراده المؤلف (رحمه الله تعالى)، وأن لا نقوله ما لم يقل أو يقصد، فيكون كتاباً نافعاً مفيداً للمؤلف، والمحقق، وطلبة العلم وكل مطلع، هذا وما كان من توفيق وصواب وحسن عمل وأتقان فهو من رعاية الله عز وجل، وما كان من خطأ وسهو وتقصير فمننا، ونحن عازمون على متابعة كل خطأ نحدّه أو ثبته عليه، والحمد لله رب العالمين .

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

القسم الأول: القسم الدراسي
المبحث الأول
اسم المؤلف ونسبته ووفاته وكتابه

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

أولاً: اسمه:

هو: مُحَمَّد نُوري بن علي⁽¹⁾.

ثانياً: نسبته ووفاته:

(1) ولم أجد للشيخ (رحمه الله) ترجمة في كتب التراجم توافق هذا الاسم، لكن اسمه صريح في المخطوط.

- 1- نسبته: الشرواني⁽¹⁾.
 - 2- وفاته: لم أجد بعد طويل بحث وتمحيص بين الأسماء المتشابهة في نطاق اسم الشيخ وكذا الكتاب من ترجم للشيخ أو ذكر وفاته، لكنه توفي رحمه الله بعد سنة: (1164هـ) لان الكتاب الذي بين أيدينا ذكر الشيخ (رحمه الله) أنه قد جمعه بهذا التاريخ⁽²⁾، فيكون أقرب ما يمكن القول به إنه توفي بعد هذا التاريخ والله أعلم.
- ثالثاً: كتابه وصحة نسبته إليه:**
- 1- اسم الكتاب: هو ما دونه الشيخ (رحمه الله تعالى) في مقدمة كتابه فقال: " هذا مختصر في بيان مقالات أهل العلم والمذاهب المختلطة"⁽³⁾.
 - 2- صحة نسبة الكتاب الى المؤلف: ذكر اسم الكتاب منسوباً الى الشيخ محمد نوري الشرواني (رحمه الله) في فهرست مكتبة لاللي برقم: 2237⁽⁴⁾، وكما ذكره الشيخ الشرواني (رحمه الله) في مطلع المخطوطة.
- رابعاً: منهج الشيخ محمد نوري الشرواني في كتابه:**
- لقد قسم الشيخ الشرواني (رحمه الله) كتابه المختصر على تسعة أبواب، وأبدأها بمقدمة وضّحَ منهجَه في كتابه، إذا بين أنه سيذكر الفرق والطوائف المختلفة في تسعة أبواب، يُراعي فيها الاختصار ويوردُ فيها الفرقَ إجمالاً من غير إخلالٍ، حتى يتوافق المضمون مع عنوان الكتاب، وأنه مختصر في بيان المقالات والمذاهب، فيذكر في كل باب من التسعة أصول الفرق فيبتدئها بالمعتزلة وفرقها العشرين، فيذكر الفرقَ أو ما عرفت به من أسماء لم يذكرها كثير من أصحاب كتب الفرق، وسبب تسميتها وأهم ما تعتقده هذه الفرق أو ما تذهب إليه من مذاهب في الاعتقاد تخالف به العقيدة الصحيحة عقيدة الفرق الناجية، ثم يذكر الشيخ الى من تنسب هذه الفرق أو من هو كبير الطائفة أو الفرق، ويذكر الشيخ أصول الفرق ومنبعها، وعن أي فرقة أو طائفة انبثقت تلك الفرق.
- ثم يُنهي الشيخ (رحمه الله) تعالى كتابه بخاتمة يبين فيها منهج أصحاب الفرق الناجية باختصار، والدعاء له وللمسلمين لحسن الاقتداء بسيد المرسلين وأصحابه والتابعين، وأن لا يؤخذَ بذكر الأفكار الكاسدة في الكتاب.

المبحث الثاني

منهجي في التحقيق وتوصيف النسخة الخطية وصورها

المطلب الأول

منهجي في التحقيق

- 1- المخطوط نسخة واحدة بخط المؤلف رحمه الله.
- 2- قمتُ بطباعة النسخة كونها الأم.
- 3- ورمزت لأرقام اللوحات بهذا الشكل [1/و] [1/ظ] إشارة إلى وجه اللوحة وظهرها، ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة.
- 4- عزوت الآيات القرآنية إلى السور بذكر السورة ورقم الآية.

(¹) وهي قرية من نواحي بخارى؛ بين جبال وشعاب، وهي أشبه المدن بمكة شرفها الله تعالى، وفيها عيون؛ يُنظر: معجم البلدان، للحموي: 382/3؛ والروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري: 351.

(²) يُنظر: 13 من التحقيق.

(³) يُنظر: 10 و 13 من التحقيق.

(⁴) فهرست مكتبة لاللي: 165، برقم: (2234).

- 5- أحلت الحديث إلى المصدر مباشرة وذكر الكتاب والجزء والصفحة ورقم الحديث.
- 6- راعيت في الكتابة قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترفيم المناسبة في مواضعها.
- 7- أقوَّس الأقوال المنقولة نصاً، وما وجدته منقولاً بالمعنى أتركه من دون تقويسٍ إشارةً إلى أنَّه المنقول بالمعنى.
- 8- وثقت أسماء الفرق من الكتب المعتمدة في الفرق، وقارنت ما ذكره أصحاب المصنفات وهم كما يلي: عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق، والاسفراييني في كتابه التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، والفرق بين الفرق للشهرستاني، والفخر الرازي في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين؛ مع كتاب الشيخ محمد نوري رحمه الله تعالى وهو الكتاب الذي بين أيدينا.
- 9- ترجمت لجميع أصحاب الفرق المنسوبة إليهم، والأعلام المذكورين في الكتاب.
- 10- اكتفيت في ذكر بطاقة الكتاب باسم الكتاب واسم المؤلف ثم الجزء والصفحة، ثم أذكر البطاقة كاملة في ثبت المصادر والمراجع.
- 11- وقد بذلت ما في وسعي لإخراج النص المحقق على أفضل ما أرادته الشيخ رحمه الله.
- 12- وقسمت بإخراج الباب الأول من الكتاب في ذكر المعتزلة وفرقهم وهم عشرون فرقة، وأرجأت الباقي من الكتاب إلى وقت قريب إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني

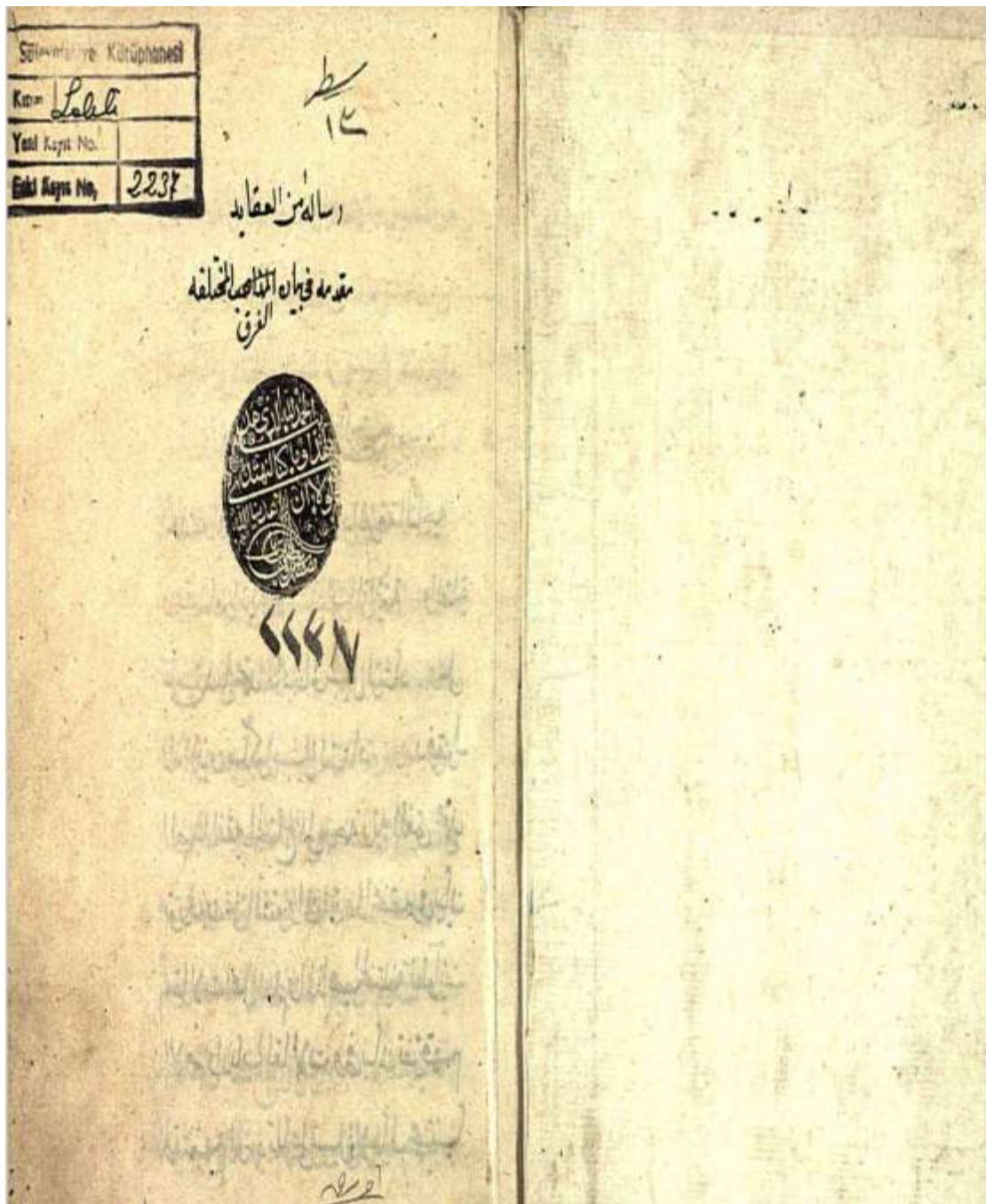
وصف النسخة الخطية

أولاً: وصف النسخ الخطية:

1. مكان وجودها (مكتبة لا لبي) تركيا.
2. رقمها (2237).
3. عدد لوحاتها (27).
4. عدد الأسطر (13) سطرًا.
5. عدد الكلمات تتراوح من (6-9) كلمات.
6. لون الخط الأحمر للعنوانات، وبقية الكتاب باللون الأسود.
7. نوع الخط (النسخ).
8. اسم الناسخ: المؤلف رحمه الله.

ثانيا: صور المخطوطة:





واجهة المخطوطة



الصفحة الأولى من المخطوطة

واذا ماتت بلاد توبة خلدت النار وانه لا كلام
 الاوليا وانه يجب على الله تكمل عقل الملك و رعاية
 ما هو الاصل له وان الانسان يستحق العقاب
 بلا معصية وان كان هذا مخالفا للاجماع والحكمة
 لكنه يجوز عقاب **البشيرة** وهم اتباع ابوهاثم
 قالوا ان الانسان يمكن ان يستحق الذم والعقاب
 بلا معصية وانه لا توبة عن كبيرة وانه لا توبة
 عن ذنب مع عدم القدرة بعد ما صار اخرس
الباب الثاني في فرقة الشيعة وبقائهم
 الزوافض ايضا سمو بالشيعة لانهم شايعوا
 يعني تابعوا على زعمهم عليا رضي الله تعالى عنه
 وهم قالوا ان الامام بالحق بعد النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم هو علي رضي الله تعالى عنه واولاده وسبب

تسميتهم بالزوافض ان زيدا بن علي بن حسين بن
 علي رضي الله عنه لما خرج في زمن هشام بن عبد
 الملك اجتمع عليه خمسة الاف رجل من الشيعة
 واطهر والظعن لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
 فمعه من الظعن لما فلم يرصوا المنع بل نالوا
 منه وتركوا زيدا فاقبى عنه منهم الاماني
 رجل فقال زيدا فقتلوني فهذا استوار وافض
 وهم اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا
 اصولهم تلك فرقة غلاة وزيدية وامامية
 اما الغلاة فثمانية عشر **النبانية** وهم اتباع
 عبد الله بن سبأ وهو كان في عصر علي رضي الله
 عنه وقال لعلي يا علي انت اله حقا ففاه على
 رضي الله عنه الى المداين وهم اعتقدوا ان عليا رضي الله

بداية عملي في المخطوطة



نهاية عملي في المخطوط

برسول الله واصحابه والتابعين وارجومه
 ان لا يؤخذ في في الاخر بذكر الاقوال المنسوبة
 الى الفرق الضالة والابحاث المتعلقة بمذاهبهم
 الكاسدة انهم كانوا قوم سوء فاسقين ولاعدون
 الاعلى الظالمين، جمعت هذه في اربع وستين
 بعد الالف والمائة في السنين مئتين
 ، باسم الحق اليقين قيسارك الله لحسن،
 الخالقين، وصل على جميع الانبياء،
 والمرسلين، والحمد لله،
 رب العالمين،
 بمب،
 ٢
 سنة ١١٦٨

نهاية المخطوط

القسم الثاني: النص المحقق

الباب الثاني

في فرقة الشيعة⁽¹⁾: ويقال لهم الروافض أيضاً، سُموا بالشيعة لأنهم شايعوا يعني تابعوا على زعمهم علياً رضي الله تعالى عنه، وهم قالوا أن الامام بالحق بعد النبي (ﷺ)، هو علي (رضي الله تعالى عنه) وأولاده وسبب [8/و] تسميتهم بالروافض، أن زيد بن علي بن حسين بن علي (ﷺ) لما خرج في زمن هشام بن عبد الملك، إجتمع عليه خمسة آلاف رجل من الشيعة وأظهروا الطعن لأبي بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما؛ فمنعهم عن الطعن لهما، فلم يرضوا لمنعه، بل تالموا منه وتركوا زيدا فما بقي عنده منهم إلا مئتي رجل فقال زيد: رفضتموني؟ فهذا سُموا روافض؛ وهم إثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضاً، أصولهم ثلاث: فرقة غلاة، و زيدية، و إمامية، أما الغلاة فثمانية عشر:

السبائية⁽²⁾: وهم أتباع عبد الله بن سبأ، وهو كائن في عصر علي (ﷺ) وقال لعلي: يا علي، أنت إله حقا فنفاؤه علي (ﷺ) إلى المدائن؛ وهم اعتقدوا أن عليا (رضي الله تعالى عنه) لم يموت، ولم يُقتل وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً كأن في صورته علي (ﷺ)، وأن عليا (ﷺ) في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويعلمها عدلاً؛ وهم يقولون عند سماع الرعد: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

الكاملية⁽³⁾: وهم أتباع أبو كامل⁽⁴⁾ وهم يكفرون عامة الصحابة، على ما تركوا المتابعه لعلي (رضي الله تعالى عنه) وتبعوا ابا بكر وعمر (رضي الله عنهما)؛ ويكفرون علي (رضي الله تعالى عنه) على أنه ما طلب حقه وما حارب مع الصحابة. البنائية⁽⁵⁾: وهم أتباع بنان بن سمعان التيمي، قالوا أن الله كأن على صورة أنسان ففني جميع أعضائه الا وجهه كما قال الله تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ * وَيَقْبَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ * [9/و] وأنه تعالى قد حلّ في بدن علي وأولاده كما أن جبرائيل (ﷺ) يحلّ في صورة دحية الكلبي، والروافض في زماننا يعتقدون أن الله تعالى قد تجلّى في صورة شاههم⁽⁷⁾، ولذا يسجدون له عبادة له، وينسبون اليه جميع الأشياء وليس منهم أشدّ كفراً وعناداً، وما توقّف أحد من علماء الإسلام في كفرهم.

(1) وكذلك ذكرها البغدادي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني ، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 18؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 132/1، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 144/4؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 60؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي: 50.

(2) والصواب أنها (السبئية) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبغدادي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني ، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 32-33؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147/1-148، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 182/4-183؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 70؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي: 62.

(3) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبغدادي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 35؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 150/1، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 183/4-184؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 72؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي: 63.

(4) لم أجد له ترجمة في كتب التراجم، وكل أصحاب كتب الفرق ذكروه بكنيته ابو كامل ولم يذكروا له تفاصيل أو ترجمة .

(5) والصواب أنها (السبئية) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبغدادي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني ، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 35؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 150/1، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 181/4-182؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 39؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي: 63.

(6) سورة الرحمن، الآية: 26-27.

(7) وهو: شاه إيران أي: ملك أو سلطان إيران، سليمان الصفوي الذي حكم إيران ما بين 1077هـ-1105هـ واسمهُ: صفي ميرزا لقب بالشاه بعد توليه الحكم اذا كانت الدولة الصفوية تحكم إيران؛ ينظر: الاعلام، للزركلي: 141/3.

الجناحية⁽¹⁾: وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين⁽²⁾، وهم قائلون بالتناسخ، يعني يعتقدون أن الأرواح تنتقل من بدن بعد موته إلى بدن آخر، وأنروح الله كأن في بدن آدم ثم أنتقل منه إلى بدن شيت، ثم إلى سائر الأنبياء واحداً بعد واحد، حتى أنتقل إلى بدن علي (عليه السلام) وإلى أولاده الثلاثة، ثم أنتقل [9/ظ] بعده إلى عبد الله المذكور أنفاً⁽³⁾، ويقولون أن من عرف إمام زمانه وأعتقد إمامته لم يلزمه العبادة أصلاً؛ وهم ينكرون العبادة ويستحلون المحرمات من الخمر والميتة وغيرها.

المنصورية⁽⁴⁾: وهم أتباع أبي منصور العجلي⁽⁵⁾ قالوا أن الرسل لا ينقطع أبداً وأن الجنة لمن أحبّ علياً (رضي الله تعالى عنه) وأولاده، والتأثر لمن يُغضُّهم كأبي بكر، وعمر (رضي الله تعالى عنهما)؛ ويعتقدون بإباحة القتل، والزنى، واللواط، وسائر المعاصي.

الخطابية⁽⁶⁾: وهم أتباع أبو الخطاب الاسدي⁽⁷⁾، قالوا أن الأئمة أنبياء، وأبو الخطاب نبي، ففرضت على الناس طاعة أبي الخطاب وأن أولاد علي (رضي الله تعالى عنه) كانوا أنبيائه، ومع هذا أن الله تعالى قد جعل في أولاد [10/و] علي (رضي الله تعالى عنه) على الترتيب، حتى أن رأسهم أبو الخطاب وأتباعه يسجدون للإمام جعفر عباداً، فلما سمع أبو الخطاب سجودهم تألم منه وقال: أن الله تعالى قد خرج من الجعفر وحلي، وأنا أعلم وأكمل منه وأستحق العبادة.

وهم يجوزون شهادته الزور لمن وافقهم على من خالفهم؛ ويقولون أن الجنة نعيم الدنيا، والنار همومها.

الغرابية⁽⁸⁾: قالوا أن النبوة كانت حق علي (رضي الله تعالى عنه) فلما جاء بها جبرائيل وكأن علي (رضي الله تعالى عنه) عند محمد (صلى الله عليه وآله)، وما ميزه جبرائيل عن محمد (صلى الله عليه وآله) بسبب قرابته له والشبه التام كالغراب الذي شُبه بشبه تام بالغراب، فغلط جبرائيل في تبليغ الرسالة وسلم النبوة [10/ظ] إلى محمد (صلى الله عليه وآله) وسها؛ وبهذا يلعنون جبرائيل (صلى الله عليه وآله).

⁽¹⁾ كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيهقي: 31-32؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 175/1، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 183/4-184؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 72؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 64.

⁽²⁾ وذو الجناحين هو: جعفر (عليه السلام) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقب بذو الجناحين لأنه قد قطعت يده في معركة مؤتة، كان يلقيه الصحابة بذو الجناحين، ذكر في صحيح البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما: كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين، الصحيح الجامع: 1360/3، برقم: 3506.

⁽³⁾ وهو: الذي تنسب إليه فرقة الجناحية، وهو حفيظ عبد الله ابن جعفر الطيار (عليه السلام)، وهو منهم براء.

⁽⁴⁾ كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيهقي: 236؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 176/1، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 182/4-183؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 41-42؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 64-65.

⁽⁵⁾ إدعى أنه خلية الباقر (عليه السلام)، ثم بالغ في دَعْوَاهُ فقال: أنه قد عرج إلى السماء، وأن الله تعالى قد مسح على رأسه ثم قال: يا بُني بلغ عني ثم أنزله إلى الأرض، تعالى الله عن قوله؛ الفرق بين الفرق، للبيهقي: 234.

⁽⁶⁾ كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيهقي: 234-235؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 173/1-174، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 180/4-181؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 38-39؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 61-62.

⁽⁷⁾ هو: محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، من أقواله: إن لكل شيء من العبادات باطناً؛ يزعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة، قتلها لوالي عيسى بن موسى في الكوفة سنة: 143 هـ. ينظر: الملل والنحل 2/16، والتبصير: 126، والفرق بين الفرق: 247.

⁽⁸⁾ كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشهرستاني وابن حزم والأسفراييني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيهقي: 233-234؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 174/1-175؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 179/4-180؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 37؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 60.

الذمية⁽¹⁾: لقبوا بذلك لأنهم ذموا محمد (ﷺ) ويقولون: أن عليا (رضي الله تعالى عنه) كأن هو الاله فبعث الله محمد (ﷺ) ليدعو الخلق الى علي (رضي الله تعالى عنه) فدعاهم محمد إلى نفسه.

الهشامية⁽²⁾: قالوا أن الله تعالى جسم اتفقوا على ذلك، ثم اختلفوا فقال أبي الحكم⁽³⁾ هو طويل عريض عميق متساوي طوله وعرضه وعمقه، وله لون وطعم ورائحه وليست هذه الصفات غير ذاته تعالى⁽⁴⁾، وهو يقوم ويقعد، ويتحرك ويسكن، وله مشابة بالاجسام، لولاها لم تدل عليه.

وقال ابن سالم⁽⁵⁾ هو على صورة إنسان، له يد ورجل، وحواس خمس، ووجه وإذن، وعين وفم، ونصفه [11/و] الأعلى مجوف، ونصف الأسفل مُصمّت، على أنه ليس لحماً ودماً؛ وقال مغيرة بن سعيد العجلي⁽⁶⁾ هو جسم نوراني في صورة أنسان وفي رأسه تاج من نور؛ وقال: أن حديث أن الله تعالى خلق آدم على صورة، إشارة إليه، وهو ظهر في زمن علي (رضي الله تعالى عنه) وقال له: أنت إله؛ فاحذره علي (رضي الله تعالى عنه) وأحرقه بالنفط في النار؛ وهم يقولون أن الأئمة معصومون دون الأنبياء، لأن النبي يوحى إليه فيقرب به الى الله تعالى، بخلاف الإمام فأنه لا يوحى إليه فوجب أن يكون معصوماً.

الزرائية⁽⁷⁾: وهم أتباع زُرارة بن أعين⁽⁸⁾ قالوا أن صفات الله حادثه، وقبل حدوثها له لا يكون هو حياً ولا عالماً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً.

اليونسية⁽¹⁾: وهم أتباع [11/ظ] يونس بن عبد الرحمن القمي⁽²⁾، قالوا أن الله تعالى على العرش تحمله الملائكة، وهو أقوى من الملائكة مع كونه محمولاً لهم كالكركي⁽³⁾ تحمله رجلاه وهو أقوى منهما، وأنه جسم فنصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مُصمّت.

(1) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيгдаي والشهرستاني وابن حزم والأسفرايني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيгдаي: 233؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 174/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 178/4-179؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 37-38؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 60-61.

(2) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيгдаي والشهرستاني وابن حزم والأسفرايني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيгдаي: 229-230؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 146/1-147؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 162/4-163؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 29-30؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 55-56.

(3) هو: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي؛ ادعت الهاشمية بانتقال الوصية والإمامة إليه بعد أبي هاشم بن محمد بن الحنفية؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيгдаي: 230؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 163/4؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 30؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 56.

(4) تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً؛ **سَمَحَ لِيَّ سَمَحٌ** لِيَّ شَيْءٌ َيَّ َوَهُوَ السَّمِيعُ أَلْ َيَصِيرُ سَجَى الشورى: 11؛ فليس لاحد بعد ان بين الله تعالى الحق في كتابه ووصف نفسه ووصفه رسوله بمباح من سنته، ان يصفه أصحاب الملل والنحل بما يدعون زوراً تنزيه الله تعالى، أو وصفه بما يستحق او مايجب في ذاته تعالى بزعمهم، فعقولهم لن تعرف كُنه الله تعالى، فمن عجز أن يعرف كُنه عقله وحار واختلف فيه؛ حرّى أن لا يُقحم نفسه وفهمه بما لم يأذن به الله تعالى.

(5) هو: أبو سالم بن أبي حفصة ادعت الهاشميين ان الامامة انتقلت له بعد ابي هاشم؛ يُنظر: التبصير في الدين، للأسفرايني: 30؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 56.

(6) هو: المغيرة بن سعيد بن عبد الله العجلي الكوفي، وزعم النبوة، وادّعى أن الأئمة آلهة، أو أن الإله حلّ فيهم، وهو رأس فرقة المغيرة واليه تُنسب؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيгдаي: 236-237؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 163/4؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 42-43.

(7) ذكرها البيгдаي والشهرستاني والأسفرايني بأسم: الزرائية، ولم تذكر باسم الزرائية وهو تصحيف؛ وكذلك عُدت من غلاة فرق الشيعة؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبيгдаي: 52؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 186/1، والتبصير في الدين، للأسفرايني: 40.

(8) هو: وزرارة بن أعين الكوفي هذا ممن يروي عنهم الكليني في الكافي، وكان على مذهب القحضية أو القطعية القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر ثم انتقل الى مذهب الموسوية، ويروي أن جعفر الصادق (ع) قال لابن السماك: «إن زُرارة بن أعين من أهل النار»؛ يُنظر: التحفة الاثني عشرية، للشاه دهلوي: 9؛ وينظر: الفرق بين الفرق، للبيгдаي: 52، والتبصير في الدين، للأسفرايني: 40.

الشيطنية⁽⁴⁾: وهم أتباع محمد بن نعمان الملقب بالشیطان الطاق⁽⁵⁾، قالوا: أن الله تعالى نور غير جسماني، ومع ذلك هو على صورة إنسان، وإنما يعلم الأشياء بعد كونها موجوداً.

الرزامية⁽⁶⁾: قالوا أن الامام بعد علي (رضي الله تعالى عنه) هو أبنة محمد الحنفي، وهو الآن في الحياة ويحفظونه أسدان واحد منهما في يمنه، والآخر في شماله، وأكثر إقامته في الجبال، وهم يعتقدون أستحلال المحارم وترك الفرائض؛ قال بعضهم: أن الله تعالى خلق محمداً (عليه السلام) [12/و] وفوض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لها ولما فيها؛ وقال بعضهم: فوض ذلك الى علي (عليه السلام).

البدائية⁽⁷⁾: وهم جوزوا أن يريد الله شيئاً ثم يظهر عليه ما لم يكن ظاهراً له؛ ويلزم لهذا القول أن لا يكون الربُّ علماً بعواقب الأمور.

النصيرية⁽⁸⁾ والاسحاقية⁽⁹⁾: وكلاهما قالوا أن الله تعالى قد حلّ في علي (رضي الله تعالى عنه) في جميع الاوقات ثم أنه تعالى بعد [ما]⁽¹⁰⁾ مات علي (رضي الله تعالى عنه) حل في أولاده، لأنه لما كان هو وأولاده أفضل الخلائق، ظهر الحق تعالى في صورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم؛ وقال الامام فخر الرازي: أن النصيرية والاسحاقية كثرتان في بلاد الشام وحلب⁽¹¹⁾.

(1) كذلك أوردها أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشمسستاني والأسفاري، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغداد: 52؛ والمجلد والنحل، للشهرستاني: 188/1؛ والتبصير في الدين، للأسفاري: 43؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي: 65.

(2) هو: يُؤنس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يُقطين، من الامامية والمشيبة أيضاً، وكان على مذهب القطعية الذين قطعوا موت موسى بن جعفر (عليه السلام)، ويعدونه من الثقات فقد روى عن الكاظم (عليه السلام) توفي سنة 208؛ يُنظر: الرجال، للنجاشي: 420/2، وتوضيح المشتبه، للدمشقي: 264/9.

(3) وهو طائر كبير، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين، أتر الذنب، قليل اللحم يأوي إلى الماء أحياناً، ويسمى كذلك ب: طائر الرهو؛ يُنظر: تهذيب اللغة، لازهرى: 213/6؛ وفسر الكلمة صاحب الكتاب في الحاشية بعبارة عثمانية: (الكركي طورنة ديدكارى قوشدر خترى) وتعني: ذكرى أثر طائر الكركي؛ يُنظر: معجم الألفاظ الفارسية/ 134. والمخصص، لابن سيده: 3346/2.

(4) كذلك أوردها البغدادى والأسفاري والرازي وعدوها من فرق الشيعة الغلاة؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادى: 53؛ والتبصير في الدين، للأسفاري: 40؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي: 65؛ وذكرهم الشهرستاني باسم: النعمانية نسبة الى محمد النعمان إمامهم؛ يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني: 186/1.

(5) هو: أبو جعفر بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي الأحول، ويسمونه بمؤمن الطاق، وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة فيرجع إليه في النقد فيردأ يخرج كما يقول، فيقال: شيطان الطاق؛ وكان يقول بالرجعة؛ يُنظر: الرجال، للنجاشي: 49. وفرق الشيعة للنوختي: 100؛ واعيان الشيعة، لحسن العاملي: 46/162.

(6) وهم أتباع رزام بن رزم من الغلاة افطو في موالاة ابو مسلم الخرساني صاحب دولة بني العباس، اكفروا علياً (عليه السلام) لانه لم يقاتل من امتنعوا عن بيعته؛ أوردها أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشمسستاني والأسفاري؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادى: 242 و 350؛ والمجلد والنحل، للشهرستاني: 153/1؛ والتبصير في الدين، للأسفاري: 130.

(7) أوردها أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشمسستاني؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادى: 38-39؛ والمجلد والنحل، للشهرستاني: 147/1.

(8) النصيرية: ويسمون بالعلويين وهي تسمية أطلقها عليهم الفرنسيون حين احتلوا سوريا تمويهاً لحقيقتهم، وهي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري، وهم من غلاة الشيعة، أسس هذه الفرقة محمد بن نصير البصري النيمري المتوفى سنة 270 هـ، ومحبون ابن ملجم قاتل علي (عليه السلام) ويتزعمون عنه، ويزعمون أنه خلص اللاهوت من الناسوت؛ يُنظر: الموسوعة الميسرة: 511، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: 19.

(9) كذلك ذكر الشهرستاني الفرقتين وعدوها من غلاة فرق الشيعة؛ يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني: 188/1.

(10) زيادة من المحقق لضبط السياق.

(11) ولاشك في هذا التعيين وتحديد، إلا أنني لم أجد للفخر الرازي (رحمه الله) ذكر لهذه المعلومة في كتبه، ولم يورد فرقة النصيرية في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين.

الاسماعيلية⁽¹⁾: قالوا أن الإمام بالحق بعد الإمام جعفر وابنه [12/ظ] اسماعيل⁽²⁾، فلما مات في حياة أبيه أنتقلت الإمامة الى إخوته، ومن مذهبهم أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات⁽³⁾ وهكذا تقول القرامطية⁽⁴⁾.

واما الزيدية: وهم المنسوبون الى زيد بن زين العابدين فتلاث فرق⁽⁵⁾:

الجارونية⁽⁶⁾: وهم أتباعه ابي الجارون⁽⁷⁾ قالوا: أن الامامة على علي (رضي الله تعالى عنه) بالنص من النبي (ﷺ) وصفاً لا تسمية؛ وأن الصحابة لمخالفتهم وتركهم الاقتداء لعلي (ﷺ) بعد النبي (ﷺ) كفروا؛ وأن الامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما، فمن خرج وظهر منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو إمام.

السليمانية⁽⁸⁾: وهم أتباع سليمان بن حرير، قالوا: [13/و] أن الإمامة بعد النبي كانت شورى فيما بين الخلق، وأنها تنعقد في بيعة المسلمين من خيارهم، وأن ابا بكر وعمر (رضي الله تعالى عنهما) كأنا إمامين، ولكن لما كان علي (رضي الله تعالى عنه) موجوداً أخطأ الصحابة في البيعة لهما، وأما بعد وقوع بيعتهما جازت إمامتهما؛ وهم يكفرون عثمان، وطلحة، وزبير، وعائشة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(1) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة، كالبيهقي والشهرستاني وابن حزم والأسفرايني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 46؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 146/1-147؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 91/2؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 29-30؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 55-56.

(2) وهو: اسماعيل بن جعفر الصادق (ﷺ)، وهو ابنه الأكبر، واختلفوا في موته فمنهم من قال انه مات في حياة أبيه كما ينقل عن الاسماعيلية صاحب الكتاب، ومنهم من قال انه لم يمت وإنما اظهر انه قد مات تقية من خلفاء بني العباس؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 46؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 167/1-168.

(3) وهم بهذا يشابهون قول الجهمية الذين نفوا صفة الله تعالى بالجملة، بل شابهوا حتى الملاحدة نسل الله العاقية، ينظر: توضيح مقاصد المصطلحات العلمية، لمحمد الخميس: 35-37.

(4) وهم القرامطة الذين يشابهون الاسماعيلية في مناهجهم حتى ان بعض العلماء وأصحاب كتب الفرق ذكروا ان القرامطة انما هو من اسماء الاسماعيلية او خرجوا من الاسماعيلية ومنهم ابن حزم إذ يقول انهم يصرحون بالخروج من الاسلام وانهم يقولون بالجموسية؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 46؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147-146/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 91/2؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 29-30؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 55-56.

(5) كذلك أوردها جميع أصحاب كتب الفرق، وعدوها من غلاة فرق الشيعة فاوردوا في سياقاتهم أن الزيدية ثلاث فرق، كالبيهقي والشهرستاني، وابن حزم، والأسفرايني، والفخر الرازي؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 16-17؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147-146/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 91/2؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 27؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 55-56.

(6) وهو خطأ؛ والصواب أنها: الجارودية، كما ذكر أصحاب الفرق جميعهم أنها أول فرقة من فرق الزيدية الثلاثة، أباي ابي الجارود؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 16؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147-146/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 77/4؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 27.

(7) وهو خطأ؛ والصواب أنه: ابو الجارود زياد بن ابي زياد بن المنذر العبدي الكوفي الحمزاني توفي سنة 150 هـ وقيل: 160 هـ؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 16؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 147-146/1؛ ولسان الميزان، للذهبي: 67/6، برقم 5580.

(8) وكذلك أوردها أصحاب الكتب الخمسة من فرق الزيدية؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 23؛ والملل والنحل، للشهرستاني: 159/1؛ والتبصير في الدين، للأسفرايني: 28.

البترية⁽¹⁾: وهم أتباع بتر النومي⁽²⁾، يوافقون السليمانية إلا أنهم يتوقفون في شأن عثمان (رضي الله تعالى عنه)، وهذه فرقة الزيدية وأكثرهم في زماننا [مقلدون]⁽³⁾ يرجعون في الأصول إلى الاعتزال، وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة.

أما الإمامية⁽⁴⁾: فقالوا أنّ إمامة علي (رضي الله تعالى عنه) ثابتة بالنص الجلي، وأن الإمامة [13/ظ] منحصرة في أولاد علي (رضي الله تعالى عنه)، واتفقوا على الإمام جعفر الصادق ومن قبله من المنصوص عليه بالإمامة، واختلفوا في المنصوص عليه بعده، ثم استقر رأيهم على أنّ الإمام بالحق بعد الإمام جعفر أما هو ابنه موسى الكاظم، وبعده علي بن موسى الرضا، وبعده محمد بن علي التقي، وبعده ابن محمد التقي، وبعده حسن بن علي الزكي، وبعده محمد بن الحسن وهو الامام المنتظر، أي: المسمى بالمهدي، وهو الثاني عشر من أولاد علي (رضي الله تعالى عنه) وهم يقولون في حقه أنه حيّ الآن، ويتربون بخروجه اتفاقاً منهم، وهم يُكفّرون سائر الصحابة.

الخاتمة

الحمد لله الذي جعل العلم من أسباب خشيته وجعل العلماء والدعاة أمناء على دينه، فجعلهم ورثة صفوة خلقه الأنبياء، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي جعل الله إتباعه دليلاً للإيمان بالله جل في علاه، وعلى آله وأصحابه اجمعين، أما بعد:

في ختام تحقيق الفصل الثاني من كتاب: (المختصر في بيان مقالات أهل العلم والمذاهب المختلفة) وددت أن أبين أموراً مهمةً تعلقت بالفصل الثاني من غير أن أكرر مذكرته في خاتمة الباب الأول والذي نشرته سابقاً، ألخصها بما يلي:

أولاً: كما جمع الشيخ محمد نوري الشرواني (رحمه الله) أصول فرق المعتزلة جمع أصول فرقة الشيعة وذكر أصولها واهم معتقداتهم، واختلافاتهم فيما بينهم وميز الشيخ وقارن اختلافات الفرق في الأقوال المتشعبة عن الفرق الأصل.

ثانياً: يذكر الشيخ محمد نوري الشرواني (رحمه الله) اسم الفرق ثم لمن تنسب وماهي أصول الفرق الاعتقادية، ومالذي يفرقها أو اختلفت عن الفرق الأخرى.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ كذلك أوردها جميع أصحاب الكتب الخمسة، وعدوها من غلاة فرق الشيعة وهم: أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النواء، كالبغدادي والشهرستاني وابن حزم والفخر الرازي، والأسفراييني ذكرهم باسم: البترية؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 24؛ والمجلد والنحل، للشهرستاني: 147-146/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 91/2؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 29؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 55-56.

⁽²⁾ وهو: المغيرة بن سعد البتر التومي، أو النومي كما أورده صاحب الكتاب، الملقب بالأبتر، توفي سنة 169 هـ تقريباً؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 24، السيوف المشرقة، للالوسي: 68.

⁽³⁾ في المخطوطة: (تقلدون)، وما يناسب السياق هو ما أثبتته في المتن.

⁽⁴⁾ كذلك أوردها جميع أصحاب الكتب الخمسة؛ يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: 38 وما بعدها؛ والمجلد والنحل، للشهرستاني: 162/1؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 138/4 وما بعدها؛ والتبصير في الدين، للأسفراييني: 23؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي: 53.

ثالثاً: لم يخالف الشيخ (رحمه الله) منهجه في ماوضع من عنوان اصل ان الكتاب مختصر ، فكان يورد الفرق وما تعتقد به واصلها بايجاز غي مغل ويضيف احيانا اضافات جامعة من مصادر مختلفة ليجعلها معلومة شامة تغني عن جمع أكثر من مصدر.

رابعاً: تناول الشيخ الشرواني (رحمه الله) فرقة الشيعة كما تناول غيرهم من الفرق، والذي هو من عادة من صنف في علم الفرق والمذاهب، فاورد اغلب الفرق المشهورة عندهم والفرق التي تعد من الفرق المندثرة ولم يُعدّلها ذكراً بأسمائها القديمة، لكن ذكر تورد للتوثيق ولاثبات ماتقول به اصول وفروع كل فرقة، وللتحذير مما خالف منهج النبي (ﷺ).

خامساً: لم يكون اختصار الشيخ للفرق في هذا الباب مغللاً انما اعطى مايوفي من اصول الفرق، بما يتناسب مع اصولها الاعتقادية وخوطورة كل إبتداع حدث، او قول شذ.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

مُعجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

1. الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.

2. الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.

3. سِيرَ أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

4. الاعلام في قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان ط15 سنة 2002 م.

5. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ط_1، 2002م.

6. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرايني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ م.

7. الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت 548هـ)، مؤسسة الحلبي.

8. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
9. أصول الدين، للأمام أبي المنصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، ط/1، المطبعة الدولية_إستانبول_1346_1928.
10. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، تأليف: طاهر بن محمد الأسفرايني، أبو المظفر (ت 471هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب - لبنان، ط/1، 1403هـ - 1983م.
11. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
12. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ - 2002م.
13. اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.
14. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، سنة 1420هـ - 2000م.
15. الانساب للسمعاني، نجيب عبد الفتاح جيلاني محمد، أطروحة مقدمة لجامعة الأزهر 1433هـ_2012م.
16. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت774هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/1، دار هجر: 2003م.
17. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م
18. الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة - مطابع دار السراج.
19. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت 256 هـ، دار التأصيل - القاهرة، ط/1، 2012م.
20. مختصر التحفة الاثني عشرية، ألف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، اختصرة: للسيد محمود شكري الالوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر_القاهرة، ط/1، 1373هـ.

21. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ل محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت 842هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1993م.
22. السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، شذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألويسي (ت 1342هـ)، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 2008م.

الجهود التحقيقية للدكتور طه محسن عبد الرحمن في اللغة العربية

الأستاذ المساعد الدكتور هدى ناجي عبيد
قسم اللغة العربية / كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

Assistant Professor Dr. Huda Naji Obaid
College of Islamic Sciences / University of Baghdad
Major: Arabic Language

hudanaji@rashc.uobaghdad.edu.iq.dr

الجهود التحقيقية للدكتور طه محسن عبد الرحمن في اللغة العربية

الأستاذ المساعد الدكتور هدى ناجي عبيد
قسم اللغة العربية / كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

Assistant Professor Dr. Huda Naji Obaid
College of Islamic Sciences / University of Baghdad
Major: Arabic Language
hudanaji@rashc.uobaghdad.edu.iq.dr

الملخص

يتناول بحثي هذا عالمٌ مبرّزٌ من أعلام اللغة العربية في العصر الحديث ألا وهو الأستاذ الدكتور طه محسن عبد الرحمن هاشم العاني والذي كانت له بصمة واضحة في تحقيق مخطوطات اللغة العربية .

ربطتني بالدكتور طه محسن علاقة أشبه ماتكون بعلاقة الأب بابنته فهو أستاذي فقد درسي في مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وكان مشرفاً على أطروحتي الموسومة (معاني الحروف في اللغة العربية دراسة توثيقية نحوية) والتي نوقشت بتاريخ 2011 /3/26م في اللغة العربية في كلية الآداب / جامعة بغداد .

عُرف الدكتور طه محسن بعلميته وشدته على طلابه، وكان محققاً من الطراز الأول ففضلا عن كتبه اللغوية البالغة ستة كتب ، فقد حقق ثلاث عشرة كتابا ونشر أكثر من ثلاثين بحثاً في الدراسة وتحقيق النصوص في مجالات علمية داخل العراق وخارجه .

الكلمات المفتاحية : الجهود ، التحقيقية ، اللغة ، العربية

ABSTRACT

This research focuses on a prominent figure in modern Arabic linguistics, Professor Dr. Taha Mohsen Abdul Rahman Hashem Al-Ani, who made significant contributions to the critical edition of Arabic manuscripts.

My relationship with Dr. Taha Mohsen was akin to that of a father and daughter; he was my professor, having taught me at both the undergraduate and graduate levels.

He supervised my dissertation entitled "The Meanings of Letters in the Arabic Language: A Documentary and Grammatical Study," which was defended on March 26, 2011, in the Department of Arabic Language at the College of Arts, University of Baghdad.

Dr. Taha Mohsen was known for his scholarship and his strictness with his students. He was a first-rate editor; in addition to his six books on linguistics, he edited thirteen books and published more than thirty research papers on the study and verification of texts in scientific journals inside and outside Iraq.

Keywords: efforts, investigation, language, Arabic

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه المنتجبين ... وبعد

التحقيق : هو علم دراسة النصوص القديمة لفهم لغتها وأسلوبها وسياقها التاريخي والثقافي ، يهدف تحقيق النص الأصلي بأكبر قدر من الدقة ، يعتمد هذا العلم على تحليل النصوص المخصوصة والوثائق القديمة وتصحيحها من خلال منهج علمي دقيق ، ليصبح بمثابة جسر للحفاظ على التراث الثقافي والفكري .

ويتضمن علم التحقيق :

التحقيق النصي : مقارنة نسخ المخطوطات المختلفة لاستبعاد الأخطاء والوصول الى النص الأقرب للأصل .

التحليل اللغوي : دراسة اللغة والأسلوب والنحو والصرف في النص القديم .

التحليل التاريخي والثقافي : دراسة السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي الذي نشأ فيه النص لفهم العقلية التي انتجته .

المبحث الأول

النتاج العلمي المنشور للدكتور طه محسن

أولاً : الكتب المؤلفة

- مجموعات مخطوطة في مكاتب استنبول ، منشورات معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، الكويت ، 1406 هـ . 1985 م ، في 186 صفحة .

- معجم الألفاظ والمصطلحات المعربة (بالاشتراك)، نشرته وزارة التربية ، بغداد ، اللجنة الدائمة لاستقراء الألفاظ الأجنبية ، مطبعة وزارة التربية ، (ج1) ، 1409 هـ . 1989 م في 136 صفحة .

- أبو نصر الفروخي وارجوزنه في الظاء والضاد ، نشرته دار الينابيع بدمشق ، 2008 م ، في 89 صفحة .

- سيويه في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (دراسة توثيقية نقدية)، دار الينابيع بدمشق ، 2008 م ، في 164 صفحة⁽¹⁾.

- عدّة المصحح اللغوي والكلام المباح ، دار الينابيع بدمشق ، 2009 م . في 99 صفحة .

- الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، دار الينابيع بدمشق ، 2009 ، في 100 صفحة .

- تقدم الفاعل على رافعه وحقيقة إعرابه عند الكوفيين ، دار أمل الجديدة ، دمشق 2018 م في 91 صفحة و2019 م في 93 صفحة⁽²⁾.

المبحث الثاني

الكتب المحققة

⁽¹⁾ ينظر مقدمة كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء لشهاب الدين القرافي ، تحقيق د. طه محسن .

⁽²⁾ ينظر مقدمة كتاب الجنى الداني في حروف المعاني بتحقيق د. طه محسن .

- . الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، لجمال الدين بن مالك (ت672هـ) تحقيق بالاشتراك ، مطبعة النعمان ، ساعدت وزارة التربية على نشره) ، سنة 1391هـ. 1972م ، في 156 صفحة .
- . تحقيقه لمخطوطة كتاب الجنى الداني في حروف المعاني لحسن بن أم قاسم المرادي (ت749هـ) وكانت هذه المخطوطة رسالته للماجستير سنة 1968م ، وساعدت جامعة بغداد على نشره ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل 1396هـ. 1976م.
- . مخطوطة الاستغناء في أحكام الاستثناء لشهاب الدين القرافي (ت682هـ) ، وقد تمّ نشره من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد (سلسلة إحياء التراث الإسلامي) ، مطبعة الإرشاد، بغداد ، 1402هـ. 1982م ، في 790 صفحة مع الفهارس .
- . شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، جمال الدين بن مالك (ت682هـ) ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد ، مطبعة دار آفاق عربيّة ، بغداد ، 1405هـ. 1985م ، في 340 صفحة ⁽¹⁾ .
- . أحكام كلّ وما عليه تدلّ ، تقي الدين السبكي (ت756هـ)، منشورات دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام ببغداد سنة 2000م ، في 117 صفحة .
- . الإرصاء في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد ، برهان الدين الجعيري (ت732هـ) ، دار الغوثاني للدراسات القرآنيّة ، دمشق 1429هـ. 2008م ، في 171 صفحة .
- . غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، (رسالة) شمس الدين بن النّجار (ت870هـ) ، دار الغوثاني للدراسات القرآنيّة ، دمشق 1429هـ. 2008م ، في 39 صفحة .
- . الضاد والظاء ، أبو عمر محمد بن عبد الواحد (القرن الرابع الهجري) ، دار الينابيع بدمشق ، 2009م ، في 111 صفحة .
- . أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء ، جمال الدين بن مالك (ت672هـ) ، دار الينابيع بدمشق ، 2009م ، في 98 صفحة .
- . القواعد الثلاثون في علم العربية ، شهاب الدين القرافي (ت682هـ) ، دار الينابيع بدمشق ، 2009م ، في 79 صفحة ⁽²⁾ .
- . الفاء الفصيحة ، محمد بن أسعد جلال الدين الدّوّائي (ت928هـ) ، دار تموز ، دمشق 2011م ، في 59 صفحة .

⁽¹⁾ منقول من صفحة الدكتور طه محسن الشخصية على الفيس بوك ، وأيضا هو ما سمعناه منه في المحاضرات التحضيرية لمرحلة الدكتوراه .

⁽²⁾ المصدر نفسه وينظر مجلة المورد ، المجلد 18، العدد 3، صفحة 84. 110، سنة 1410هـ. 1989م

. اللامات ، إسماعيل بن عبد الله النَّحَّاس المقرئ (ت في حدود 290هـ) ، دار تموز ، دمشق 2012م ، في 100 صفحة من القطع الصغير .

. الخصائص ، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، (بالاشتراك مع الدكتور كيان أحمد حازم يحيى) ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2013م ، في 262 صفحة .

. تحفة الإحطاء في الفرق بين الضاد والطاء ، جمال الدين محمد بن مالك (ت 672هـ) ، ديوان الوقف السني ، بغداد ، 1437هـ. 2016م ، في 313 صفحة .

المبحث الثالث

النصوص المحققة

. مقدّمة في كلمات اتّفقت فيها الدالّ والذالّ خطأً واختلفت معنى ، حسن بن أم قاسم المرادي (ت 749هـ) ، مجلة المورد ، المجلد 2/ العدد 1 ، صفحة 137. 145 ، سنة 1393هـ. 1973م .

. الجمل التي لاحت لها من الإعراب والتي لاحت لها ، حسن بن قاسم المرادي ، مجلة آداب الرافدين (كلية الآداب . جامعة الموصل) ، العدد السابع ، صفحة 395. 424 ، سنة 1396هـ. 1976م .

. مسألة فتح همزة (إن) وكسرها ، بدر الدين ابن الناظم (ت 686هـ) ، مجلة المورد ، المجلد 12 ، العدد 3 ، صفحة 293 299 سنة ، 1403هـ. 1983م .

. تحفة الملا في مواضع كلاً (أرجوزة) ، أبو بكر محمد بن المحلّي (ت 673هـ) ، مجلة المورد ، المجلد 17 ، العدد 2 ، صفحة 158. 167 ، سنة 1408هـ. 1988م .

. مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه ، لأبي القاسم السهيلي (ت 581هـ) ، مجلة المورد ، المجلد 18 ، العدد 3 ، صفحة 84. 110 ، سنة 1410هـ. 1989م⁽¹⁾ .

. مسائل في اللغة من كتب الأدب والتراجم (تحقيق وتعليق) ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد 20 ، العدد 1 ، صفحة 149. 156 ، سنة 1412هـ. 1992م .

⁽¹⁾ منشور في مجلة آداب الرافدين (كلية الآداب . جامعة الموصل) ، العدد السابع ، صفحة 395. 424 ، سنة 1396هـ. 1976م .

- مسائل في النحو ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، مجلة المورد . بغداد ، المجلد 25 / العددان 3 و 4 ، صفحة 107. 119، لسنة 1418هـ . 1997م .
- مسائل في التجويد والقراءات ، شمس الدين بن النجّار (ت 870هـ)، مجلة المورد . بغداد ، المجلد 29 ، العدد 2، صفحة 81. 92 ، سنة 1422هـ 2000م .
- معاني حروف المعجم المفردة ، لمؤلف مجهول ، مجلة المورد ، المجلد 38، العدد 3 ، صفحة 150 . 166 ، سنة 1432هـ . 2011م .
- لمعة في الكلام على لفظة آمين المستعملة في الدعاء وحكمها في العربية ، أبو محمد عبد الله بن الخشاب (ت 567هـ)، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية . ديوان الوقف السني . بغداد ، العدد 53، الصفحة 219 . 260 ، سنة 1439هـ 2018م⁽¹⁾.

المبحث الرابع

البحوث والدراسات

- أثر القرآن في شعر حسّان ، مجلة الأقلام (وزارة الإعلام ، بغداد) ، الجزء الثامن ، صفحة 13 . 23، السنة الرابعة 1388هـ . 1968م .
- أثر القرآن في شعر كعب بن مالك الأنصاري ، مجلة الرسالة الإسلامية (وزارة الأوقاف . بغداد) ، العدد 43 ، صفحة 35 . 44، السنة الرابعة ، 1391هـ . 1971م .
- المرادي النحوي ، حياته وآثاره ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ، الصفحات 87. 92، سنة 1394هـ . 1974م .
- التوقيع فنّ أدبيّ ، مجلة الجامعة (جامعة الموصل) ، العدد 8 ، صفحة 49 . 57، 1395هـ 1975م .
- فهرس مخطوطات الأستاذ محرم جلبي المرعشي (في مدينة مرعش . تركيا) ، مجلة المورد ، المجلد 4 ، العدد 4، صفحة 302. 316 ، سنة 1395هـ . 1975م .
- أثر القرآن في التوقيعات الأدبية ، مجلة الرسالة الإسلامية ، العددان 88 و 89 ، صفحة 20 . 30، السنة التاسعة 1396هـ . 1976م⁽²⁾.

⁽¹⁾ ينظر مجلة المورد ، المجلد 18، العدد 3، صفحة 84. 110، سنة 1410هـ . 1989م .

⁽²⁾ منقول من صفحة الدكتور طه محسن الشخصية على الفيس بوك ، وأيضاً هو ما سمعناه منه في المحاضرات التحضيرية لمرحلة الدكتوراه .

- ملامح من رثاء الحيوان في العصر العباسي ، مجلة آداب الرافدين (كلية الآداب - جامعة الموصل) ، العدد 7 ، صفحة 425 . 444 ، سنة 1396 هـ . 1976 م .
- دور المسجد في محو الأمية والتعليم (بالاشتراك) ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، العدد 10 ، صفحة 159 . 183 ، سنة 1979 م .
- التنبيه على ما في مطبوعة شواهد التوضيح والتصحيح من وهم وتحريف ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج 2 و 3 ، المجلد 33 ، صفحة 537 . 559 ، سنة 1402 هـ . 1982 م .
- في أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة - بغداد ، المجلد 2 / العدد 1 ، صفحة 41 . 56 ، سنة 1403 هـ . 1983 م .
- مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، المجلد 28 ، ج 1 ، صفحة 291 . 310 ، سنة 1404 هـ ، 1984 م .
- الاستشهاد النحوي في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد 35 ، ج 1 ، صفحة 231 . 250 ، سنة 1404 هـ . 1984 م .
- الذيل على الارجوزة الحائرة ، مجلة المورد ، المجلد 13 ، العدد 2 ، صفحة 225 . 230 ، 1404 هـ . 1984 م⁽¹⁾ .
- منظومات أصول الظاءات القرآنية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، المجلد 30 ، ج 2 ، صفحة 635 . 648 ، سنة 1406 هـ . 1986 م .
- إعادة تحقيق المخطوط وطبعه ، مجلة المورد ، المجلد 16 ، العدد 2 ، صفحة 197 . 208 ، سنة 1407 هـ . 1987 م .
- في سبيل فهرسة متخصصة للدرات القرآنية ، مجلة المورد - بغداد ، 17 ، العدد 4 ، صفحة 369 . 383 ، سنة 1408 هـ . 1988 م .
- الرؤيا في القرآن الكريم ، مجلة الرسالة الإسلامية ، بغداد ، العددان 259 و 260 ، صفحة 36 . 46 ، 1414 هـ . 1993 م .
- المطبوع من مصنفات الضاد والطاء ، مجلة المورد ، المجلد 23 ، عدد 1 ، صفحة 48 . 58 ، سنة 1416 هـ . 1995 م .

⁽¹⁾ ينظر مقدمة كتاب الجنى الداني في حروف المعاني بتحقيق د. طه محسن

- الدرس النحوي في قسم اللغة العربية ، مجلة الضاد التي يصدرها المجمع العلمي العراقي ، ج7/ القسم الثاني ، صفحة 481 . 493 ، سنة 1423 هـ . 2003 م .
- الفهرس الموضوعي المتخصص ضرورة علمية ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد 31 ، العددان 3 و4 ، صفحة 133 . 154 ، سنة 1425 هـ . 2004 م⁽¹⁾.
- التألق البلاغي في عنوان الكتاب العربيّ ، مجلة التربية والعلم للعلوم الانسانية ، كلية التربية . جامعة الموصل ، المجلد 18 / العدد1، ج1، صفحة 1. 19، سنة 1432 هـ . 2011 م .
- في أصول كتابة الرسالة الجامعية وطبعها (القواعد العشرون) ، مجلة الآداب ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ملحق العدد 96 ، صفحة 209 . 215 ، سنة 1432 هـ . 2011 م .
- الشين العربية في الفصيحة والعامية ، مجلة التربية والعلم ، العلوم الانسانية والتربوية ، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس لقسم اللغة العربية ، من 2 . 3 جمادى الآخرة 1433 هـ . 22 . 23 نيسان 2012 ، مجلد 19 ، جزء 1 ، عدد 2، صفحة 1. 35، سنة 2012 م .
- مدخل إلى دراسة فضل القرآن على اللغة العربية ، نشر ضمن كتاب (مقاربات في المعرفة اللغوية) مهداة الى روح الأستاذ الدكتور كاصد الزيدي ، إعداد الدكتور حيدر عبد الزهرة والدكتورة بان الخفاجي ، دار الفراهيدي ، بغداد ، صفحة 9 . 26 ، سنة 2014 م .
- ما أجازته البصريون من مواضع الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، مجلة المجمع العلمي . بغداد ، المجلد 64 ، ج4 ، صفحة 119 . 152 ، سنة 1439 هـ . 2017 م .
- من صور المحجرة النبوية في الشعر العربي المعاصر . مجلة البحوث والدراسات الإسلامية . ديوان الوقف السنيّ ، بغداد ، العدد 50 ، صفحة 125 . 149 ، سنة 1439 هـ . 2017 م⁽²⁾.

⁽¹⁾ مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد 35 ، ج1، صفحة 231 . 250 ، سنة 1404 هـ . 1984 م .

⁽²⁾ مجلة الأقاليم (وزارة الإعلام ، بغداد) ، الجزء الثامن ، صفحة 13 . 23 ، السنة الرابعة 1388 هـ . 1968 م .

قائمة المصادر والمراجع

- الجنى الداني في حروف المعاني لحسن بن أم قاسم المرادي (ت 749هـ) ، تحقيق الدكتور طه محسن ، وساعدت جامعة بغداد على نشره ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل 1396هـ . 1976م.
- الاستغناء في أحكام الاستثناء لشهاب الدين القرافي (ت 682هـ) ، تحقيق طه محسن ، وقد تمّ نشره من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد (سلسلة إحياء التراث الإسلامي) ، مطبعة الإرشاد، بغداد ، 1402هـ . 1982م ، في 790 صفحة مع الفهارس .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، جمال الدين بن مالك (ت 682هـ) ، تحقيق الدكتور طه محسن ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد ، مطبعة دار آفاق عربية ، بغداد ، 1405هـ . 1985م ، في 340 صفحة .
- مجلة الأقلام (وزارة الإعلام ، بغداد) ، الجزء الثامن ، صفحة 13 . 23.
- مجلة آداب الرافدين (كلية الآداب . جامعة الموصل) ، العدد السابع ، صفحة 395 . 424.
- مجلة المورد ، المجلد 18 ، العدد 3 ، صفحة 84 . 110 ، سنة 1410هـ . 1989م.

تحديات الحفاظ على المخطوطات في أوضاع الحروب والأزمات
Challenges of preserving manuscripts in times of war and crises

أ.م.د. شفاء سعيد جاسم

كلية الإمام الأعظم / الجامعة / بغداد / قسم اللغة العربية / تخصص نحو

الإيميل: Shifa.saeed@imamaladham.edu.iq

رقم الهاتف: 07704590368

Asst. Prof. Dr. Shifaa Saeed Jasim

College of Imam Al-Adham / University / Baghdad

Department of Arabic Language – Specialization: Grammar (Syntax)

Email: Shifa.saeed@imamaladham.edu.iq

Phone: +964 770 459 0368

جعفر عباس حبيب

كلية الإمام الأعظم / الجامعة / بغداد / ماجستير / قسم اللغة العربية

الإيميل: gafarabbas2@gmail.com

رقم الهاتف: 07736285276

Jaafar Abbas Habib

College of Imam Al-Adham / University / Baghdad

M.A. Student – Department of Arabic Language

Email: gafarabbas2@gmail.com

Phone: +964 773 628 5276

تحديات الحفاظ على المخطوطات في أوضاع الحروب والأزمات
Challenges of preserving manuscripts in times of war and crises

أ.م.د. شفاء سعيد جاسم

كلية الإمام الأعظم / الجامعة / بغداد / قسم اللغة العربية / تخصص نحو

الإيميل: Shifa.saeed@imamaladham.edu.iq

رقم الهاتف: 07704590368

Asst. Prof. Dr. Shifaa Saeed Jasim

College of Imam Al-Adham / University / Baghdad

Department of Arabic Language – Specialization: Grammar (Syntax)

Email: Shifa.saeed@imamaladham.edu.iq

Phone: +964 770 459 0368

جعفر عباس حبيب

كلية الإمام الأعظم / الجامعة / بغداد / ماجستير / قسم اللغة العربية

الإيميل: gafarabbas2@gmail.com

رقم الهاتف: 07736285276

Jaafar Abbas Habib

College of Imam Al-Adham / University / Baghdad

M.A. Student – Department of Arabic Language

Email: gafarabbas2@gmail.com

Phone: +964 773 628 5276

المستخلص

تعدُّ المخطوطات ذاكرة الأمم وكنزها المعرفي الذي يؤثّق حضارتها وعلومها ونهضتها. ومع ذلك، فإنَّ هذه الكنوز المعرّضة للتلف بطبيعتها تواجه تهديدات وجودية، لا سيّما في أوقات الحروب والأزمات، حيثُ تتعرض للتدمير المتعمّد وغير المتعمّد، والنهب والاتجار غير المشروع، والإهمال الجسيم. يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتوثيق التحديات متعددة الأوجه التي تواجه جهود الحفاظ على المخطوطات في السياقات المتوترة، مع تسليط الضوء على الأبعاد المادية والشخصية واللوجستية والأخلاقية لهذه التحديات. كما يقترح البحث إطاراً شاملاً يجمع بين الإجراءات الاستباقية والتدخلات الطارئة والتعاون الدولي والمشاركة المجتمعية لتعزيز قدرة المجتمعات والمؤسسات على حماية هذا التراث القيم. ينتهي البحث بالتأكيد على ضرورة تطوير استراتيجيات مرنة ومستدامة تتكيف مع طبيعة النزاعات المتغيرة، وضرورة بناء القدرات المحلية كركيزة أساسية لجهود الحفاظ المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات، الحفاظ على التراث، الحروب، الأزمات، التدمير الثقافي، الاتجار غير المشروع، الرقمنة، التعاون الدولي، بناء القدرات، التراث المهدّد.

Extracted

Manuscripts are the memory of nations and their treasure of knowledge that documents their civilizations, sciences and renaissance. However, these inherently perishable treasures face existential threats, especially in times of war and crisis, where they are subject to deliberate and unintentional destruction, looting and illicit trafficking, and gross neglect. This research aims to explore and document the multifaceted challenges facing manuscript conservation efforts in tense contexts, while highlighting the physical, personal, logistical, and ethical dimensions of these challenges. The research also proposes a comprehensive framework that combines proactive action, emergency interventions, international cooperation and community engagement to enhance the capacity of communities and institutions to protect this valuable heritage. The research concludes by emphasizing the need to develop resilient and sustainable strategies adapted to the changing nature of conflicts, and the need to build local capacities as a key pillar of future conservation efforts.

Keywords: Manuscripts, Heritage Preservation, Wars, Crises, Cultural Destruction, Illicit Trafficking, Digitization, International Cooperation, Capacity Building, Heritage in Threat.

المقدمة

المخطوط تراث فكري ووثيقة تاريخية، تمثل ثقافة أمة ووعيها وعمق تاريخها، إنه سجل يدون معرفة بشرية امتدت لقرون، ومرآة لأزمان مندثرة لا يمكن رؤيتها إلا من خلاله، إنه جهد الآباء والأجداد، والبذرة الأولى التي زُرعت في طريق العلم، وتتجاوز المخطوطات كونها صفحات تاريخية لتشمل قيمة معرفية وثقافية تربط بين الأجيال المتعاقبة.

وعلى الرغم من هذه القيمة، فإن المخطوطات بطبيعتها هشة ومعرضة للتلف، وتتأثر بظروف التخزين، والعوامل البيئية المتمثلة بالحرارة والرطوبة والضوء، فضلاً عن التلف الناتج عن سوء الاستخدام والإهمال، وإن مهمة الحفاظ على المخطوطات تتطلب خبرات عالية وجهود مستمرة وموارد كبيرة، لكن هذه المهمة تتحول لمعركة وجودية أثناء اندلاع الحروب والأزمات.

وفي أوقات النزاع قد تصبح المخطوطات هدفاً للتدمير المتعمد، أو قد تتعرض للتلف العرضي نتيجةً للقصف العشوائي والحرائق، وفي أحيان أخرى تتعرض للنهب والإتجار غير المشروع، كما أن غياب الأمن ودور المؤسسات وتدهور البنى التحتية، يؤدي إلى تفاقم المشكلة ويعسر من عملية إنقاذ المخطوطات.

وقد شهدت الدول العربية الغنية بالتراث المكتوب صراعات وأزمات أدت إلى تدمير ثقافي استهدف المخطوطات وأماكن حفظها، فمن بغداد وتدمير مكتبتها إلى السودان وتشتيت تراثها، تتكرر المأساة نفسها، وتعرض مجموعات نادرة ومكتبات بأكملها للحرق والإغراق والسلب والتخريب.

هذه التحديات تثير تساؤلات حول فعالية الآليات المتبعة للحماية، وتدعو إلى إعادة النظر في الاستراتيجيات المتبعة والعمل على تطويرها للحفاظ على هذا الإرث العريق.

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر الحروب والأزمات على التراث العربي، وتحليل التحديات التي تقف أمام حماية المخطوطات في ظل تلك الظروف، كما يسعى إلى استعراض بعض الحلول الممكنة التي يمكن تساهم في تخفيف المخاطر ودرئها.

المبحث الأول: ماهية المخطوطات وأهميتها

المخطوط لغةً:

جاء في لسان العرب: "الخطُّ: الطريقةُ المُستَطيْلَةُ في الشَّيْءِ، والجُمْعُ خُطُوطٌ؛ وَقَدْ جَمَعَهُ الْعَجَّاجُ عَلَى أخطاءٍ فَقَالَ: وَثَمَنَ فِي الْعُبَارِ كَالأخطاءِ. وَخَطَّ الْقَلَمُ أَيْ كَتَبَ. وَخَطَّ الشَّيْءُ يَخْطُهُ خَطًّا: كَتَبَهُ بِقَلَمٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالتَّخْطِيطُ: التَّسْطِيطُ، التَّهْدِيبُ: التَّخْطِيطُ كَالتَّسْطِيطِ، تَقُولُ: خُطَّطْتُ عَلَيْهِ ذَنْبُهُ أَيْ سَطَّرتُ. وَالخَطُّ: الْكِتَابَةُ وَخَوَّهَا مِمَّا يُخَطُّ"¹

المخطوط اصطلاحاً:

تشير القواميس المتخصصة في المكتبات إلى أن المخطوط هو الكتاب المكتوب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى خاصة تلك الكتب التي كُتبت قبل عصر الطباعة²

قيمة المخطوطات العربية ودور المكتبات في الحفاظ عليها:

تعد المخطوطات الذاكرة الحية للأمة وتراثها الثقافي وحلقة الوصل بين الماضي العريق والحاضر، فهي ليست أوراق مُسجَّلة بل كنوز تحمل في طياتها إبداعات فكرية وعلمية، كما تعد مصدراً لا غنى عنه لفهم التاريخ العربي والإسلامي "فالمخطوطات كنز من كنوز الأمة الإسلامية؛ لأنها تمثل المصادر الأولية للمعلومات عن العصور الإسلامية الأولى، والذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها لما يزيد على خمسة عشر قرناً"³

ونظراً لأهمية هذا التراث وللحفاظ عليه من الاندثار، برز دور المكتبات كحصن حام له، فقد اضطلعت بمهام التجميع والتصنيف والحفظ، وهي عملية معقدة تتطلب إمكانات مادية وبشرية هائلة، ولم تقتصر المكتبات على الحفظ التقليدي بل تطورت عبر الزمن

¹ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ: 287/7.

² ينظر: في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997م: 5.

³ المخطوطات العربية الإسلامية كمصدر للتراث، هبة الله محمد عبد الفتاح، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، العدد 18، الإصدار الثاني 2021م: 114.

واستخدمت أحدث التقنيات كالتصوير الدقيق والميكروفيلم التي تعد من خير الوسائل الحديثة في حفظ المخطوطات، وقد اتبعت هذه الطريقة بعض مكتبات المغرب الأقصى والمكتبة الظاهرية بدمشق، غير أن بعض المكتبات في البلاد العربية والإسلامية بحاجة إلى مزيد من العناية بما تمتلك من مخطوطات¹

وتتجاوز مهمة المكتبات الحفظ المادي إلى الحماية الشاملة "فتساهم بشكل كبير في الحفاظ على المخطوطات من التلف والضياع، وهذا من خلال توفير جميع الشروط المادية والبشرية، فسياسة حماية المخطوطات هي قضية جوهرية ووظيفة أساسية من وظائف المكتبات في الوقت الحاضر"².

المبحث الثاني: تأثير الحروب والأزمات في الوطن العربي على التراث

تعرض المخطوطات في الوطن العربي خلال النزاعات لعوامل تلف متعددة منها:

أولاً: العوامل البشرية:

كالتدمير المباشر، ففي بعض الأحيان لا يكون التدمير عرضياً، بل هو استهداف ممنهج للتراث الثقافي كجزء من استراتيجية محو الذاكرة، وكتب التاريخ تذكر لنا ما فعله المغول لما دخلوا المشرق العربي ورموا آلاف الكتب في نهر دجلة، و"أن الاسبان عندما استولوا على قرطبة أحرقوا في يوم واحد نحو سبعين خزانة للكتب، فيها ما يزيد على مليون وخمسين ألف مجلد، وما فعله الاسبان في قرطبة فعلوه أيضاً في بقية المدن الأندلسية الأخرى"³.

كما أن من الأخطار التي تتعرض لها المخطوطات هي السرقة والنهب، ففي بعض الأحيان يسرق من تسول له نفسه مخطوطاً ليكتسب به بعض الأموال، وعلى الأغلب يهرب المخطوط خارج البلاد، وعادة ما تحصل عمليات السلب والنهب أثناء الحروب والصراعات، ويواجه المخطوطات خطر آخر وهو سوء التخزين، فمع غياب الإشراف قد يتم تخزين المخطوطات في أماكن غير مناسبة لها، أو تُكدس بطريقة عشوائية مما يعرضها للغبار والحشرات والرطوبة المباشرة التي تساعد على إصابة الورق بالفطريات التي تعمل تحللها والتصاق الأتربة بصفحات المخطوطات⁴.

ثانياً: العوامل غير البشرية:

منها عوامل طبيعية كالتغيرات المناخية التي تحدث اختلاف في درجات الحرارة، ونسبة الرطوبة، والإضاءة، والكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والحرائق، فهذه الكوارث لا تفرق في تدميرها بين البشر والممتلكات الثقافية، فتحدث تلفاً كبيراً في

¹ ينظر: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2003م: 241.

² دور المكتبات في حفظ المخطوطات العربية، د. زهير حافضي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، مجلد 15، عدد2، 2016م: 25.

³ صيانة وترميم المخطوطات والوثائق الإسلامية، محمد عبد القادر الفقي، مجلة الوعي الإسلامي، مجلد 27، عدد 321، نوفمبر 1992م: 32.

⁴ ينظر: المصدر نفسه: 30.

المخطوطات، فضلاً عن العوامل الكيميائية المتمثلة بتلوث الهواء بالأتربة، والملوثات الكبريتية الناتجة عن احتراق الفحم والوقود، وعوامل بيولوجية تتمثل بوجود كائنات مرئية كالفطريات التي تزيد عن مئة نوع وتظهر مع ارتفاع نسب الرطوبة، والحشرات والقوارض التي تتغذى على الألياف وتحدث تشوهاً في المخطوط، والسّمك الفضي التي يبلغ طولها من 8 ملم إلى 13 ملم، وتقتات على الورق، ودودة الورق والخنافس السوداء وحفارة الورق¹.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من الوطن العربي

من يتصفح تاريخ الوطن العربي يجد أن أغلب بلدانه عانت من الحروب والأزمات بين حين وآخر، وفي ظل هذه الظروف تعرض التراث العربي لكوارث، منها ما أحرق على مستوى مكتبات، ومنها ما تعرض للغرق أو غرق عمداً، فضلاً عن السرقات التي تحدث ليوماً هذا، والإهمال ونقص الخبرات، وسنستعرض نماذج من الوطن العربي كشاهد لأزمات حصلت عبر التاريخ.

أولاً: العراق:

لعل أشهر حادثة مأساوية حدثت للتراث العراقي هي حرق مكتبة بيت الحكمة، حين دخل المغول بغداد عام 656هـ واستباحوا المدينة، فلم يسلم منهم لا بشر ولا شجر ولا حجر، فأخذوا ما في المكتبة وما في غيرها من مكتبات بغداد ورموها في دجلة حتى سُد مجراه واسودّ لونه من الحبر، وكما غرقوا بعض الكتب فإنهم أشعلوا النار في بعضها الآخر².

أما دار الكتب والوثائق الوطنية فقد تعرضت أيضاً لغزو مغولي آخر على يد الاحتلال الأمريكي، ففي أبريل عام 2003م دخلت القوات الأمريكية الغازية، وتعرضت المكتبة العراقية لقصف أدى إلى انكسار أنابيب المياه، لتتسرب المياه إلى الداخل وتغرق مجموعة من الكتب النادرة والوثائق التاريخية المهمة، كما أن المكتبة لم تسلم من حريق أحرقه مجهولون، ومن ثم تعرضت للسلب والنهب من قبل مجموعة لصوص³.

وفي عام 2015م، قام ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" بحرق المكتبة الجامعية في الموصل، حيث أُلّفت عشرات الآلاف من الكتب والمخطوطات النادرة التي تعود للعصر العثماني،

ووصفت منظمة اليونسكو هذا العمل بأنه أكثر أعمال تدمير مجموعات المكتبات تدميراً في تاريخ البشرية⁴.

ثانياً: اليمن:

¹ ينظر: حفظ الوثائق التاريخية، بان أدهم العزاوي، مجلة أوراق مجمعية، العدد 9، السنة الثامنة، نيسان 2024م: 99؛ والمخطوط والبحث العلمي، مولاي امحمد، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2009م: 143.

² ينظر: حرق الكتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، خالد السعيد، دار أثر، السعودية، ط1، 2018م: 123.122.

³ ينظر: المرجع نفسه: 136.

⁴ ينظر Prochaska, A. "Librarianship in Times of Conflict." Insights, vol. 36, no. 22, 14 Nov. 2023, p6. : <https://doi.org/10.1629/uksg.639>.

شهدت المخطوطات اليمنية في القرنين التاسع عشر والعشرين عمليات تهريب واسعة، ووفق المصادر ذاتها "فإن مكتبة (الميروزيانا) الإيطالية تحتوي ما يقرب من سبعة آلاف مخطوطة من المخطوطات اليمنية، فيما تحتوي مكتبة الكونغرس الأمريكية أكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة منها سبعة مخطوطة نادرة، فيما تضم مكتبة المتحف البريطاني زهاء ألفي مخطوطة، بالإضافة إلى آلاف أخرى في مكتبة (الأسكريال) الإسبانية، ومكتبات وأرشيفات أخرى في مَدَن وبلدان عديدة، وشهدت «دار المخطوطات» في صنعاء عدداً من السرقات منها سرقة رواها المؤرخ اليمني الراحل إسماعيل الأكوخ لكاتب السطور؛ وتمت في بداية تسعينيات القرن الفائت، وتمت فيها سرقة نحو (14) مجلداً مخطوطاً نفيساً من مكتبة الدار في الجامع الكبير في صنعاء"¹.

وبالرغم من الجهود التي تقوم بها الآن الأمانة العامة لدار المخطوطات اليمنية، إلا أنها لا تمتلك مبنى مهياً وصحياً للمخطوطات، كما توجد تصدعات وتشققات في جدران مباني دار المخطوطات والمكتبة الغربية والمكتبة الشرقية، وهذا مؤشر خطر للمبنى لا سيما أن هذه التشققات تزداد اتساعاً مع مرور الزمن، وتعرض في الوقت نفسه لخطر القصف القريب من مباني هذه المؤسسات.²

ثالثاً: الجزائر:

في الجزائر لم تسلم المخطوطات والكتب والوثائق من الاحتلال الفرنسي، حيث سلط عليها أبشع أنواع التعذيب، وحرق مكتبات الزوايا والمساجد، كزاوية شرفاء بملول وسيدي عبد الرحمن اليلولي بمنطقة القبائل، وحتى المكتبات الخاصة لم تسلم منه كمكتبة الشيخ العربي بن عيسى، التي تعرضت للنهب والتخريب على يد جنود الاستعمار، وما زالت بعض المخطوطات تحمل آثار الحرق كشاهد لهذا التخريب الممتهج³، فضلاً عن "إحراق جزء من مكتبة الأمير عبد القادر سنة 1849، ونقل ما تبقى منها إلى فرنسا، حيث توجد اليوم في متحف اللوفر، وأيضاً سرقة باخرة الرايس حميدو بما تحمله من مقتنيات وكتب خاصة به، وهي موجودة في بالتيمور في الولايات المتحدة الأمريكية"⁴.

رابعاً: السودان:

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ المخطوطات اليمنية: تراث نفيس ومصير مجهول تحت نيران الحرب، أحمد الأغبري، جريدة القدس العربي، مقال نشر على موقع الجريدة في 8 نوفمبر 2017.

² ينظر: أهمية المخطوطات اليمنية: دراسة من واقع المؤسسات التي تعنى بها (أمانة العاصمة . صنعاء)، انتصار عبد الجليل غالب، حافظ محمد عباس، مجلة آداب المستنصرية، عدد 105، ج 1: 191.

³ ينظر: المخطوطات تحترق واللغة العربية تختنق، حياة ناجي، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلد 9، عدد 2، 2013م: 32.

⁴ دور الإعلام الرقمي في حفظ واسترجاع المخطوطات العربية، عبدة صبطي، صابر بقور، المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة، مجلد 6، عدد 2، يونيو 2024م: 168.

في الخامس عشر من أبريل عام 2023م اندلعت حرب في السودان بين الجيش والدعم السريع، فأثرت بشكل كبير على التراث السوداني، فقد وقعت اضرار متعددة لمواقع ثقافية "بما في ذلك متحف السودان للتاريخ الطبيعي، والمتحف الوطني السوداني، والمتحف الوطني للإثنوغرافيا، ومتحف القصر الجمهوري في الخرطوم، وعدة متاحف مجتمعية في منطقة دارفور"¹.

ورغم الجهود التي بذلها مشروع "ذاكرة السودان" الذي بدأ العمل به منذ عام 2018م، إلا أنه توقف عمله مع بدء الحرب في أبريل 2023م، فالصراعات التي يشهدها البلد أثرت على الاقتصاد السوداني مما أثر على قطاعات الثقافة، الأمر الذي أدى إلى إهمال عمليات الحفظ والرقمنة.²

إن تلف بعض الوثائق وعدم تجاوب الأهالي في إتاحة التراث الخاص بهم للقائمين بمشاريع الرقمنة، وعدم تعاون بعض المؤسسات الحكومية مع فرق الرقمنة، والتكلفة المالية الكبيرة لمثل هذه المشاريع، تقف حاجزاً في طريق رقمنة المخطوطات.³

المبحث الرابع: طرق الحفظ في ظروف الأزمات

من أجل مواجهة التحديات التي تفرضها الحروب أو الأزمات على المخطوطات، يجب تبني استراتيجيات شاملة ومرنة، تجمع بين الإجراءات الوقائية في ظروف الأزمات، والتعاون الدولي، وبناء قدرات محلية قادرة على استيعاب الأزمة وتخطيها.

أولاً: الجهود المحلية:

تقع مهمة حفظ التراث أولاً على عاتق الموظفين المحليين، ويجب تدريبهم لاتخاذ إجراءات سريعة في مثل هذه الظروف، كإجراء تقييم سريع للأضرار الحاصلة وتحديد المخطوطات الأكثر عرضة للخطر لتحديد الأولويات، وإذا سمحت الظروف يقومون بإخلاء المخطوطات الأكثر قيمة أو المعرضة للخطر إلى أماكن بديلة آمنة.

ولنا تجربة حصلت في العراق، فعقب الغزو الأمريكي عام 2003م، وما رافقها من اضطرابات وفوضى، نجت مجموعة دار المخطوطات من هذا الخطر، حيث قام الموظفون والسكان بنقل المخطوطات إلى ملجأ تحت الأرض وحُزنت هناك، ومنعوا محاولات السرقة والنهب.⁴

ثانياً: الشراكات والتعاون الدولي:

يتطلب الحفاظ على التراث تعاوناً دولياً يضمن حفظه واستدامته ونقله للأجيال، وقد أصدرت المؤسسات الدولية مجموعة من الاتفاقيات الدولية التي تحدد أطر حماية التراث، كاتفاقية لاهاي

¹ الصراع في السودان بعد عام، مقال نشرته منظمة اليونسكو على الإنترنت، 14 أبريل 2024م <https://unesco.org/news/stories/2024/04/sudan-conflict>.

² ينظر: دور الرقمنة في حفظ التراث الوطني: مشوع ذاكرة السودان أنموذجاً، أيمن صالح علي رحمة، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مجلد12، عدد1، أبريل 2025م: 543.

³ ينظر: المصدر نفسه: 545.

⁴ ينظر: Gamal-Gabriel, Tony. "Iraqi Conservators Strive to Preserve Ancient Manuscripts." Al-Monitor, 18 Dec. 2022.

عام 1954م، حيث جاء في المادة الأولى لها "أن الممتلكات الثقافية التي تشملها الحماية القانونية تتمثل في: الممتلكات المنقولة وغير المنقولة، مثل الآثار والوثائق والمخطوطات ذات القيمة الأثرية والتاريخية"¹. كما تم إبرام بروتوكول تابع لها "نص على منع تصدير الممتلكات الثقافية من الأراضي الواقعة تحت الاحتلال، وحراسة كل الممتلكات الثقافية التي تم تصديرها في طريق عودتها إلى موطنها الأصلي"².

وتعتبر اتفاقية اليونسكو الموقعة بباريس 1970م خلال الدورة السادسة عشر للمؤتمر العام لليونسكو الإطار القانوني الرئيس لعملية استرداد الممتلكات الثقافية، وجاء في المادة الأولى تعريف الممتلكات الثقافية وكان منها المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة قبل سنة 1510م، والكتب والوثائق والمطبوعات القديمة ذات الأهمية الخاصة من الناحية التاريخية أو من نواحٍ أخرى فنية أو علمية أو أدبية.³

ثالثاً: إجراءات وقائية استعدادية:

في ظل الأزمات الحاصلة في البلدان العربية، أصبح من الواجب أن تُتخذ إجراءات وقائية للمحافظة على المخطوطات، ومن أهم هذه الإجراءات الرقمنة "وهي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني"⁴.

وهناك نوعان لعملية الرقمنة، أولهما: الرقمنة في شكل صورة، ويعني حفظ الوثائق بشكل صورة غير قابلة للتحويل أو التغيير، فيتم تصوير المخطوط أو الكتاب صفحة بصفحة، والثاني: الرقمنة في شكل نص، وفيها يتم تحويل النص المكتوب إلى نصوص رقمية من خلال التعرف الضوئي على الحروف (OCR)، إذ يتم أخذ صورة للنص لاستخراج الأحرف والكلمات وتحويلها إلى بيانات نصية، مع إمكانية إدخال بعض التعديلات عليها.⁵

ومن الإجراءات الاستباقية إقامة مواقع بديلة آمنة، كملاجئ تحت الأرض أو مناطق بعيدة عن الأهداف العسكرية المحتملة، ويجب أن تحتوي هذه المواقع أجهزة تحكم بيئي لمواجهة الحرارة والرطوبة، وأنظمة إطفاء الحرائق.

من خلال هذه الطرق يمكن المحافظة على المخطوطات في ظل الأوضاع المتأزمة، وإنقاذها من أي عملية تهديد وجودها أو تساعد في إتلافها.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ الحماية القانونية للتراث المخطوط محلياً ودولياً، د. نبيلة عبد الفتاح قشطي، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، مجلد 3، عدد 5، سبتمبر 2022م: 11.

² المصدر نفسه: 12.

³ ينظر: تطور حماية وحفاظ الممتلكات الثقافية في الاتفاقيات الدولية، د. ريهام محمود زكي، مجلة كان التاريخية، عدد 56، يونيو 2022م: 180.

⁴ دور الإعلاب الرقمي في حفظ واسترجاع المخطوطات العربية: 151.

⁵ ينظر: المخطوط والبحث العلمي: 99.

الخاتمة

تعد المخطوطات مصادر مهمة لا تقدر بثمن، وتمثل هوية ثقافية ونتاج أمة، ومعركة الحفاظ عليها معركة مصيرية لإنقاذ تراث معرفي، تراث طالما تعرض للخطر وواجه حروباً وأزمات، وشهد عمليات تدمير متعمدة وغير متعمدة، فضلاً عن الإهمال الجسيم. وقد كشف البحث تحديات لا تقتصر على الأضرار المباشرة جراء العمليات العسكرية فحسب، بل امتدت لتشمل تحديات أخرى متعلقة بغياب الأمن ونقص التمويل وغياب التعاون على المستوى المؤسسي والمجتمعي.

ومع ذلك، فإن هذه التحديات لا تشير إلى يأس أكثر مما تدعو إلى تطوير استراتيجيات شاملة تعتمد على إجراءات استباقية قبل الأزمات، والاستجابة الطارئة أثناءه، وبناء القدرات المحلية وتطويرها وتدريبها، ووضع خطط لحالات الطوارئ، ورقمنة المخطوط وإنشاء مواقع بديلة وآمنة له، تساهم في الحفاظ على التراث المكتوب، وتوعية المجتمع وثقافته بقيمة التراث الثقافي وأهمية حمايته.

أما على الصعيد الدولي، فمن الواجب أن تكون هناك إرادة سياسية لتطبيق الاتفاقيات الدولية التي تساهم بحفظ التراث وضمّان استرجاعه في حال سرقته كاتفاقية لاهاي 1954م، وتعزيز دور المنظمات الدولية كاليونسكو.

المصادر والمراجع

• المصادر العربية

- أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2003م.
- أهمية المخطوطات اليمنية: دراسة من واقع المؤسسات التي تعنى بها (أمانة العاصمة ـ صنعاء)، انتصار عبد الجليل غالب، حافظ محمد عباس، مجلة آداب المستنصرية، عدد105، ج1.
- تطور حماية وحفاظ الممتلكات الثقافية في الاتفاقيات الدولية، د. ريهام محمود زكي، مجلة كان التاريخية، عدد56، يونيو2022م.
- حرق الكتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، خالد السعيد، دار أثر، السعودية، ط1، 2018م.
- حفظ الوثائق التاريخية، بان أدهم العزاوي، مجلة أوراق جمعية، العدد9، السنة الثامنة، نيسان 2024م.
- الحماية القانونية للتراث المخطوط محلياً ودولياً، د. نبيلة عبد الفتاح قشطي، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، مجلد3، عدد5، سبتمبر2022م.
- دور الإعلام الرقمي في حفظ واسترجاع المخطوطات العربية، عبدة صبطي، صابر بقور، المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة، مجلد6، عدد2، يونيو 2024م.

- دور الرقمنة في حفظ التراث الوطني: مشوع ذاكرة السودان أنموذجاً، أيمن صالح علي رحمة، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مجلد 12، عدد 1، أبريل 2025م.
- دور المكتبات في حفظ المخطوطات العربية، د. زهير حافظي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، مجلد 15، عدد 2، 2016م.
- الصراع في السودان بعد عام، مقال نشرته منظمة اليونسكو على الإنترنت، 14 أبريل 2024م <https://unes.co/0axsom>.
- صيانة وترميم المخطوطات والوثائق الإسلامية، محمد عبد القادر الفقي، مجلة الوعي الإسلامي، مجلد 27، عدد 321، نوفمبر 1992م.
- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997م.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- المخطوط والبحث العلمي، مولاي محمد، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2009م.
- المخطوطات العربية الإسلامية كمصدر للتراث، هبة الله محمد عبد الفتاح، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، العدد 18، الإصدار الثاني 2021م.
- المخطوطات اليمنية: تراث نفيس ومضير مجهول تحت نيران الحرب، أحمد الأغبري، جريدة القدس العربي، مقال نشر على موقع الجريدة في 8 نوفمبر 2017.
- المخطوطات تحترق واللغة العربية تختنق، حياة ناجي، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلد 9، عدد 2، 2013م.

● المصادر الإنجليزية

- Gamal-Gabriel, Tony. "Iraqi Conservators Strive to Preserve Ancient Manuscripts." Al-Monitor, 18 Dec. 2022.
- Prochaska, A. "Librarianship in Times of Conflict." Insights, vol. 36, no. 22, 14 Nov. 2023, p6. <https://doi.org/10.1629/uksg.639>.

المخطوط النقدي العربي: من شروح الشعر إلى تأسيس النظرية الأدبية

قراءة تداولية في خطاب الشراح والنقاد

الباحث:

الدكتور: محمد حسين حسن محمد (آركيدي)

أستاذ الأدب والنقد المساعد في جامعة أم درمان الإسلامية-

كلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي - السودان.

The Arabic Critical Manuscript:

From Poetry Commentaries to the Foundation of Literary

Theory A Pragmatic Reading

of the Discourse of Commentators and Critics

Dr. Mohammed Hussein Hassan Mohammed (Arekeidi)

Assistant Professor of Literature and Criticism

Omdurman Islamic University – Faculty of Arabic Language –

Department of Arabic Literature – Sudan

البريد الإلكتروني: eiidi@oiu.edu.sdarek

المعرف البحثي: <https://orcid.org/0009-9208-4770-0008>

المخطوط النقدي العربي: من شروح الشعر إلى تأسيس النظرية الأدبية — قراءة تداولية في خطاب الشراح والنقاد

The Arabic Critical Manuscript: From Poetry Commentaries to the Foundation of Literary Theory A Pragmatic Reading of the Discourse of Commentators and Critics

الباحث:

الدكتور: محمد حسين حسن محمد (آركيدي)

أستاذ الأدب والنقد المساعد في جامعة أم درمان الإسلامية- كلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي - السودان.

Dr. Mohammed Hussein Hassan Mohammed (Arekeidi)

Assistant Professor of Literature and Criticism

Omdurman Islamic University – Faculty of Arabic Language – Department of Arabic Literature – Sudan

البريد الإلكتروني: arekeidi@oiu.edu.sd

المعرف البحثي: <https://orcid.org/0009-4770-9208>

المستخلص:

ينعتق هذا البحث من النظرة التقليدية التي تحتل المخطوط النقدي العربي في كونه وعاءً صامتاً لحفظ المتن، ليرسخ بدلاً من ذلك مفهوم "العقل الناطق" والفضاء التداولي النشط الذي صاغ الوعي الأدبي عبر التاريخ. وتجاوزاً لمناهج الوصف التاريخي، يقترح البحث أنموذجاً نظرياً مفاهيمياً (Conceptual Model) يُؤطر لـ "دورة التفسير الارتجاعي"؛ تلك الحركة الديناميكية التي تعيد إنتاج المعنى عبر الزمن، متخذاً من المدونات الكبرى — كـ«العمدة» و«دلائل الإعجاز» و«الموازنة» — ميداناً رحباً للتطبيق.

تنهض إشكالية البحث على تفكيك "سلطة الشراح"؛ فهل كان الشراح مجرد وسيط للنقل، أم شريكاً مؤسساً يضيف الشرعية المؤسسية (Legitimization) على النص؟ ولمعالجة ذلك، يعتمد البحث المنهج التداولي-الخطابي، مستعيناً بمقاربة تطبيقية مزدوجة: فمن جهة، يستنطق الخطاب التوجيهي المباشر عبر تحليل «رسالتان من التراث النقدي عند العرب» (تحقيق الزعبي)

لكشف الطبيعة الإلزامية للنصح النقدي، ومن جهة أخرى، يؤسس لـ "مادية التداولية" عبر استثمار دراسة «التملكات في مخطوط المنزع البديع» (للسعيد) كعدسة كاشفة لـ "حياة المخطوط الاجتماعية" وصراع الهوامش.

تنوزع محاور الدراسة على:

1. التأصيل التداولي المعرفي: الكشف عن الجذور العربية لمفاهيم "المقام" و "القصد" كأفعال إنجازية.
2. التشريح التطبيقي: تصنيف أفعال الكلام النقدي، وتقديم تصنيف تطبيقي لأنماط الهوامش (Typology of Marginalia) إلى: هوامش تصحيحية (لحماية النص)، و هوامش تملكية (لإعلان النفوذ)، و هوامش حوارية (لكسر احتكار المعنى).
3. التنظير المفاهيمي: صياغة نظرية "التلقي المفعل" التي تتمايز جذرياً عن نظرية "إيزر" (Iser)؛ إذ يقوم الشارح العربي بملاء الفجوات نيابةً عن القارئ وبشكل إلزامي وموجه نابع من سلطته المعرفية والمؤسسية، لا بشكل حرّ يستند إلى خبرة القارئ الفردية.

يخلص البحث إلى أن المخطوط النقدي يمثل دورة تداولية مكتملة، تعيد تموضع النقد العربي ندأً للنظريات العالمية، وتثبت أن الهامش والظهير لم يكونا حواشي على المتن، بل مراكز لصناعة المعنى والسلطة.

الكلمات المفتاحية: المخطوط العربي، دورة التفسير الارتجاعي، التلقي المفعل، السلطة المؤسسية للشارح، تصنيف الهوامش، المادية التداولية، التداولية المعرفية.

Abstract

This research breaks free from the traditional view that reduces the Arabic critical manuscript to a silent vessel for preserving texts. Instead, it establishes the concept of the "articulate intellect" and the active pragmatic space that has shaped literary consciousness throughout history. Moving beyond descriptive historical methodologies, the study proposes a theoretical Conceptual Model that frames the "hermeneutic retroaction cycle"—a dynamic process that reproduces meaning across time. It takes major critical corpora—such as *Al-'Umdah*, *Dala'il al-I'jaz*, and *Al-Muwazanah*—as its primary field of application.

The research problem is built on deconstructing the "commentator's authority." Was the commentator merely a mediator of transmission, or a constitutive partner

who bestows institutional legitimization upon the text? To address this, the research adopts a pragmatic-discourse methodology, employing a dual applied approach. On one hand, it interrogates direct instructional discourse through the analysis of *"Two Epistles from the Arabic Critical Tradition"* (edited by Al-Zoubi) to reveal the obligatory nature of critical advice. On the other hand, it lays the groundwork for "pragmatic materiality" by leveraging the study of *"Ownership Records in the Manuscript of Al-Munzi' al-Badi'"* (by Al-Saeedi) as a revealing lens into the "social life of the manuscript" and the conflict of margins.

The study's axes are distributed as follows:

- Cognitive-Pragmatic Grounding: Uncovering the Arabic roots of the concepts of "al-Maqam" (context) and "al-Qasd" (intentionality) as performative speech acts.
- Applied Analysis: Classifying critical speech acts and presenting an applied typology of marginalia (Typology of Marginalia), categorized into: corrective margins (for textual protection), proprietary margins (for declaring authority), and dialogical margins (for breaking the monopoly on meaning).
- Conceptual Theorization: Formulating the theory of "Activated Reception," which fundamentally differs from Iser's theory. The Arabic commentator fills textual gaps on behalf of the reader in an obligatory and directed manner, stemming from his epistemic and institutional authority—not in a free manner based on the reader's individual experience.

The research concludes that the critical manuscript represents a complete pragmatic cycle, repositioning Arabic criticism as a peer to global theories. It demonstrates that the margin and the colophon were not mere appendices to the main text, but rather central sites for the production of meaning and authority.

Keywords: Arabic Manuscript, Hermeneutic Retroaction Cycle, Activated Reception, Institutional Authority of the Commentator, Typology of Marginalia, Pragmatic Materiality, Cognitive Pragmatics.

الفصل الأول: المقدمة والإطار العام للبحث

1. تمهيد

ليس المخطوط العربي أثرًا صامتًا يُركن في خزائن الغبار، بل هو كائنٌ ناطق، تنبض صفحاته بجدل الفكر وتحولات الذوق. ومن بين أنواعه، ينهض **المخطوط النقدي الأدبي** شاهدًا على انشغال العقل العربي المبكر بفهم النص وتفسيره وتأويله. فالشراح والنقاد الأوائل، من ابن رشيق في العمدة إلى عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، ومن القاضي الجرجاني في الوساطة إلى الآمدي في الموازنة، لم يكونوا مجرد شارحين، بل كانوا فاعلين في إنتاج معنى النص الأدبي، ومؤسسين لبنية نظرية نقدية عربية تسبق في روحها كثيرًا من مفاهيم النقد الحديث.

لقد ظلت **المخطوطات النقدية** تُقرأ على أنها نصوص شارحة أو لغوية، ولم تُتناول في معظم الدراسات بوصفها خطابًا تداوليًا تواصلًا بين مؤلف وشارح وقارئ وزمن. من هنا تنبع أهمية هذا البحث، إذ يسعى إلى إعادة النظر في تلك المخطوطات لا بوصفها "نصوصًا في النقد"، بل بوصفها "نقدًا في النص"، أي ممارسة تداولية تنتج المعنى وتؤسس لتصوّر عربي أصيل للأدب والجمال.

2. إشكالية البحث

تتمحور الإشكالية حول سؤالين رئيسيين:

1. هل كان الشارح في التراث النقدي العربي ناقلًا للمعنى أم مُنتجًا له؟
2. كيف تمارس المخطوطات النقدية العربية فعلها التداولي في بناء مفاهيم الأدب والمعنى والجمال؟

ويتفرع عن هذين السؤالين أسئلة فرعية:

1. ما طبيعة الخطاب النقدي العربي كما تتجلى في المخطوطات؟
2. كيف يمكن للمنهج التداولي الحديث أن يكشف الطابع التفاعلي في شروح الشعر والنقد القديم؟
3. إلى أي مدى يمكن استثمار تلك النصوص في بلورة نظرية أدبية عربية متجددة؟

3. فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية أن الخطاب الشارح في المخطوطات العربية ممارسة نقدية تداولية تسهم في بناء المعنى لا في نقله فقط. فكل شرح هو تأويل، وكل تعليق هو حوار جديد مع النص، ومن ثمّ يمكن النظر إلى الشروح النقدية بوصفها محاورات نصية تأسست فيها البذور الأولى للنظرية الأدبية العربية.

4. أهداف البحث

1. إعادة قراءة المخطوط النقدي العربي ضمن أفق التداولية الحديثة.
2. الكشف عن آليات إنتاج المعنى في خطاب الشراح والنقاد.
3. ربط التراث النقدي العربي بمفاهيم الخطاب والتلقي الحديثة.
4. المساهمة في تأصيل نظرية أدبية عربية من داخل نصوصها التراثية.

5. منهج البحث

يستند هذا البحث إلى المنهج التداولي-الخطابي، مستفيداً من أدوات تحليل الخطاب كما طوّرها كل من أوستن (Austin, 1962)، وسيرل (eSearl, 1969)، وفان دايك (van Dijk, 1997)، لتتبع أفعال الكلام ومقاصد الخطاب وأنماط التفاعل داخل النص التراثي.

ويُقارن هذا المنهج بما قدّمه النقاد العرب القدماء من مقاربات ضمنية لمفاهيم "المقام" و"الحال" و"القصد"، كما وردت عند عبد القاهر الجرجاني وابن جني والآمدي، مما يبيّن وجود أساس تداولي مبكر في التراث النقدي العربي.

اعتمد البحث على عيّنة من المخطوطات النقدية المحققة رقمياً، مثل:

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق (المكتبة الشاملة).
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (Qatar Digital Library).
- الموازنة بين الطائيين للآمدي (OpenITI).

إلى جانب شروح الدواوين الكبرى كشرح ديوان المتنبي للواحدي، وشرح المقامات الحريزية.

6. حدود البحث ومجالاته

- الحدود الموضوعية: دراسة البنية التداولية في المخطوط النقدي العربي عبر تحليل نماذج من شروح الشعر وكتب النقد.
- الحدود المكانية: نصوص من التراث النقدي في المشرق والمغرب العربي.
- الحدود الزمانية: القرون من الرابع إلى الثامن الهجري، حيث تبلورت حركة الشرح والتفسير النقدي.
- الحدود المنهجية: تحليل الخطاب التداولي للنصوص التراثية بوصفها خطابات تفاعلية.

7. الدراسات السابقة

تشير مراجعة الأدبيات إلى ندرة الدراسات التي تقارب المخطوط النقدي العربي من منظور تداولي أو خطابي. أغلب البحوث اهتمت بتحقيق النصوص أو تحليلها لغوياً، مثل أعمال إحسان عباس في *تاريخ النقد الأدبي عند العرب* (1981)، وشوقي ضيف في *البلاغة تطور وتاريخ* (1977). أما المقاربات الحديثة، فقد بدأت تلامس الجانب التداولي، كما في دراسات عبد السلام المسدي (1999) وصلاح فضل (2010) في ربط البلاغة القديمة بنظرية التواصل.

إلا أنّ هذا البحث يسد فجوة نوعية بتطبيق التحليل التداولي على النصوص المخطوطة ذاتها، لا على النظريات المجردة، مع الاستفادة من تقنيات الرقمنة التي تتيح دراسة النص التراثي ضمن بيئة مفتوحة وتحليلية.

8. بنية البحث

يتكوّن البحث من أربعة فصول أساسية:

- **الفصل الأول:** المقدمة والإطار العام (المفاهيم والمنهج).

الفصل الثاني: الخطاب النقدي في المخطوط العربي - الجذور والمفاهيم.

الفصل الثالث: البنية التداولية في خطاب الشراح والنقاد - تحليل نماذج تطبيقية.

الفصل الرابع: نحو تأسيس نظرية أدبية عربية - قراءة مقارنة في ضوء النقد الحديث.

9. أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنه:

1. يقدم مقارنة جديدة للمخطوط النقدي تربط بين النقد القديم ونظرية الخطاب الحديثة.
2. يسهم في توسيع حقل الدراسات التداولية العربية بإدخال نصوص تراثية نادرة ضمن تحليلات التواصل.
3. يعيد الاعتبار إلى الشراح والنص المخطوط كمصدر تأسيسي للنظرية الأدبية العربية.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي في المخطوط العربي - الجذور والمفاهيم والأبعاد المادية

1. مقدمة الفصل: المخطوط كحقل تداولي

حريراً بنا، ونحن نلج في عالم المخطوط النقدي، أن نُصحح التصور السائد الذي يرى فيه مجرد "أثر" من آثار المداد. إن المخطوط العربي، في جوهره، بنية تداولية مُعقدة، تتضافر فيها سلطة النص الأصلي (المتن) مع سلطة الشرح (الهامش أو الحاشية) لإنتاج المعنى. إننا لا نقرأ في المخطوط "نصاً" فحسب، بل نقرأ "حدثاً تواصلياً" ممتداً عبر الزمن. وكما أشار الباحثون (Deeb, -Abu, 1997; van Dijk, 1997)، فإن الخطاب لا يكتمل إلا بسياقه، والمخطوط هو الوعاء المادي واللغوي الذي يحفظ هذا السياق ويُعيد تشكيله.

2. التأصيل المعرفي: التداولية في صلب التراث النقدي

قبل أن يعرف الغرب مصطلحات "أوستن" و"سيرل"، كان العقل النقدي العربي يُمارس نوعاً متقدماً مما يمكن تسميته اليوم "التداولية المعرفية". ولم يكن هذا محض مصادفة، بل ارتكازاً على أصليين عظيمين:

1. أولاً: "المقام" بوصفه قوة إنجازية: لم يكن مفهوم "لكل مقام مقال" عند البلاغيين، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني (1954)، مجرد دعوة لمراعاة السياق الاجتماعي، بل كان وعياً دقيقاً بـ **الوظيفة الإنجازية** للكلام. فالخبر لا يُلقى لذاته، بل لغرض (كالإنكار، أو التعجب، أو الحث)، وهذا عين ما تدرسه التداولية الحديثة تحت باب "مقتضى الحال".

2. ثانياً: "القصد" وإدارة الدلالة: تجاوز النقد العربي (عند ابن جني والآمدي) مفهوم "القصد النفسي" البسيط، إلى مفهوم "القصد التداولي"؛ أي توجيه المتلقي نحو معنى محدد عبر استراتيجيات لغوية وحجاجية. فالشارح حين يقول: "أراد الشاعر كذا"، هو لا يتكهن بالغيب، بل يمارس **فعلاً توجيهياً** يبني به جسراً بين النص والقارئ.

3. مادية المخطوط: الصفحة كفضاء تداولي

لا تكتمل الرؤية التداولية دون النظر في الوعاء المادي. إن صفحة المخطوط العربي، بتوزيعها البصري، تمثل هندسة تداولية بالغة الدقة:

- **المتن** : يحتل المركز، ممثلاً "سلطة الأصل".
- **الشرح** : يحيط بالمتن إحاطة السوار بالمعصم، ممثلاً "سلطة التفسير" و"الاحتواء".
- **الهوامش والطور**: هي الفضاء الحر الذي يمارس فيه القراء والنسخ **"أفعال الكلام المتأخرة"**.

إن اختلاف أحجام الخطوط، وتغاير الأحبار (الحمرة للمتن والسواد للشرح)، ليس تزييناً، بل هو نظام علاماتي يوجه القارئ لكيفية تلقي النص: متى يصمت للاستماع (المتن)، ومتى يتفاعل للفهم (الشرح)، ومتى يتدخل للنقد (الهامش). وكما يوضح السعيد (Saidy, 2022)، فإن تملكات المخطوطات وحواشيها هي وثائق حية لصراع التأويلات.

4. المادية التداولية: استنطاق الورقة والهامش (Material Pragmatics)

هنا نصل إلى الإضافة النوعية لهذا البحث، حيث نخرج من "لغة النص" إلى "لغة المخطوط" كوعاء مادي، مستفيدين من الدراسات الحديثة في "فقه المخطوط الجديد" (New Philology)، ومن الدراسة الرائدة للسعيد (2022).

أ. "ظهيرية المخطوط" كفضاء للفعل الإنجازي في دراسته لمخطوط المنزوع البديع (نسخة برلين 2055)، يكشف السعيد (2022) أن الصفحة الأولى (الظهيرية) ليست غلافًا، بل ساحة صراع تداولي.

- قيود التملك : إن عبارة "ملكه فلان" أو "في نوبة العبد الفقير" ليست توثيقاً قانونياً فحسب، بل هي فعل إعلان . إن المالك الجديد يعلن للمجتمع القارئ: "أنا الآن أملك سلطة قراءة هذا النص، وتأويله، والتعليق عليه".
- التداولية الاجتماعية: يكشف تتبع تنقل المخطوط بين العلماء والأمراء عن "حياة المخطوط" ؛ فكل تملك جديد هو سياق تداولي جديد يُعاد فيه قراءة النص بمنظور مختلف.

ب. مؤسسة الهامش: تصنيف إجرائي لأفعال الهوامش لا ينبغي النظر إلى الهوامش على أنها شتات من الملحوظات العابرة، بل هي نظامٌ خطابيٌّ موازٍ للمتن. ولأجل الدقة العلمية، نقترح تصنيفاً علمياً (Typology) لأفعال الهوامش بناءً على وظيفتها التداولية:

1. هوامش التصحيح : وتتمثل في عبارات (صح، صوابه كذا، في نسخة أخرى...) .
 - الوظيفة التداولية: "حماية النص" ؛ حيث يمارس القارئ دور "الحارس" الذي يذود عن حياض المعنى ويمنع تشوشه، مُعيداً بذلك تثبيت سلطة الأصل.
 2. هوامش التملك والإجازة : وتتمثل في قيود الشراء، الوقف، والإجازات العلمية.
 - الوظيفة التداولية: "إعلان النفوذ" ؛ فهي ترسم حدود دائرة التلقي، وتحدد من يملك حق الكلام باسم النص.
 3. هوامش المناقشة والرد : وتتمثل في تعليقات (قُلْتُ، وفيه نظر، تأمل، وهم الشارح).
 - الوظيفة التداولية: "كسر احتكار المعنى" ؛ هنا يتحول الهامش إلى ساحة معركة، يُنازع فيها القارئ الشارح سلطته، مُعلنًا عن تعددية الأصوات داخل الصفحة الواحدة.
- تُظهر الصورة أعلاه صفحة مخطوط مكتظة بهذه الأنواع المتداخلة من الهوامش، مما يُبرز بصرياً فكرة "تعدد الأصوات" (Polyphony) و "صراع الهوامش"؛ فالصفحة ليست سطحاً أملس للمعنى الواحد، بل طبقات متراكمة من "الأفعال الكلامية المتأخرة" التي تشكل حوارية عابرة للزمن.

الفصل الثالث: البنية التداولية في خطاب الشراح والنقاد : تحليل أفعال الكلام النقدي ومادية الأثر

1. مدخل: من "النص" إلى "الفعل"

بعد أن أسسنا للأصول المعرفية، نلج الآن إلى مختبر التحليل، لنفك مغالق الخطاب النقدي في المخطوطات. إننا لا ننظر هنا إلى "ماذا قال" الناقد فحسب، بل "ماذا فعل" بقوله. سنعمد منهجية التحليل الطبقي المتدرج: نبدأ بـ المستوى اللغوي (أفعال الكلام داخل النص)، مروراً بـ المستوى الخطابي (بنية الحجاج)، وصولاً إلى المستوى المادي (حياة المخطوط وتداولية الهوامش).

وقد وسّعنا دائرة النظر في هذا الفصل لتشمل نصوصاً تأسيسية (كالجرجاني والآمدي)، ونصوصاً نادرة من "الرسائل النقدية" (بتحقيق الزعبي)، وشواهد مادية من "ظہريات المخطوطات" (دراسة السعيد)، ليكون الاستقراء تاماً والحكم جازماً.

2. تشريح أفعال الكلام النقدي :

إن الناقد العربي، شارحاً كان أو مُراسلاً، يمارس سلطته عبر أفعال إنجازية محددة. وقد استخلصنا من استقراء العينة (شروح المتنبي، دلائل الإعجاز، ورسالي التراث النقدي) التصنيف الآتي:

أ. الجدول التحليلي لأفعال الكلام النقدي:

نوع الفعل (The Act)	الوظيفة التداولية	الشاهد التطبيقي (من العينة البحثية)
الفعل التقييمي	إصدار حكم قيمّي (الجودة / الرداءة) لتوجيه ذائقة المتلقي	قول ابن رشيق في العمدة: "وهذا أحسن ما قيل في بابه"، وقول الواحدي: "أخطأ الشاعر في هذا اللفظ".
الفعل التوجيهي/الإرشادي	توجيه "نصيحة" نقدية مباشرة للشاعر أو الطالب، تهدف لتعديل المسار الأدبي.	يظهر جلياً في الرسائل النقدية (الزعي، 2017)، حيث يتوجه الناقد بخطاب مباشر: "عليك بـ..." أو "وإياك أن تذهب مذهب فلان"، مما يمثل فعلاً تربوياً نقدياً.
الفعل التنقيحي	إعادة بناء المعنى وتصويبه، أو تقديم "قراءة بديلة" تتجاوز الظاهر.	صنيع الجرجاني في الدلائل حين يقول: "ليس الأمر كما ظنوا... بل المعنى هو نظم الكلم على نسق...".
الفعل الإثباتي/التملكي	إثبات الحق في النص، أو الإقرار بصحة النسخة (يظهر في الماديات).	صيغ التملكات والإجازات: "صار في نوبة فلان... (السعيد، 2022).

ب. تحليل خاص: التداولية في "الرسائل النقدية" (الزعي نموذجاً)

تُقدم "الرسالتان من التراث النقدي" اللتان حققهما الزعي (2017) نموذجاً فريداً لـ "التداولية المراسلاتية". فخلافاً للشرح الذي يتوجه لجمهور عام، تتوجه الرسالة لـ "مخاطب محدد".

- التحليل: في هذه الرسائل، تكثر أفعال الأمر والنهي (Do/Don't forms) ذات القوة الإنجازية العالية. الناقد هنا لا يحلل نصاً غائباً، بل يُمارس سلطة أبوية/معرفية على المتلقي، مما يجعل الخطاب مشحوناً بـ "قصد التأثير المباشر" وتغيير السلوك الأدبي للمُخاطَب.

3. هندسة الحجاج: البنية الفوقية في "الموازنة"

بالانتقال من الجملة (الفعل) إلى النص (الخطاب)، نجد أن الآمدي في *الموازنة* (1973) يؤسس ما يسميه فان دايك "البنية الفوقية للحجاج".

- استراتيجية "الإنصاف المُصطنع": يبدأ الآمدي بفعل "تعهد" بالتزام الحياد، لكي يكسب ثقة القارئ (استراتيجية تداولية لكسب المقام).
- سلاسل التفنيد: يقوم برصّ الأبيات المتناظرة، ثم يتبعها بـ أفعال تفضيل مدعومة بقواعد "عمود الشعر". هذه البنية ليست مجرد مقارنة، بل هي مخطط إقناعي يهدف إلى "حمل" القارئ على تبني ذوق الناقد، مما يجعل النقد فعالاً اجتماعياً بامتياز.

4. المادية التداولية: استنطاق الورقة والهامش:

هنا نصل إلى الإضافة النوعية لهذا البحث، حيث نخرج من "لغة النص" إلى "لغة المخطوط" كوعاء مادي، مستفيدين من الدراسة الرائدة للسعيد (2022).

أ. "ظاهرة المخطوط" كفضاء للفعل الإنجازي

في دراسته لمخطوط المنزع البديع (نسخة برلين 2055)، يكشف السعيد (2022) أن الصفحة الأولى (الظهرية) ليست غلافًا، بل ساحة صراع تداولي.

- قيود التملك: إن عبارة "ملكه فلان" أو "في نوبة العبد الفقير" ليست توثيقاً قانونياً فحسب، بل هي فعل إعلان. إن المالك الجديد يعلن للمجتمع القارئ: "أنا الآن أملك سلطة قراءة هذا النص، وتأويله، والتعليق عليه".
- التداولية الاجتماعية: تتبع السعيد لتتبع المخطوط بين العلماء والأمراء يكشف عن "حياة المخطوط". كل تملك جديد هو سياق تداولي جديد يُعاد فيه قراءة النص بمنظور مختلف.

ب. الهوامش والحواشي: أفعال كلام متأخرة

- التحليل: الهامش في المخطوط النقدي هو المكان الذي يمارس فيه القارئ حريته. حين يكتب القارئ "صح" أو "حش" (حاشية) أو يعترض بكلمة "تأمل!"، فهو يمارس فعلاً نقدياً مرتدداً على المتن.
- التطبيق: تُظهر المخطوطات أن هذه الهوامش تشكل حوارية عابرة للزمن، حيث يرد قارئ من القرن الثامن على شارح من القرن الخامس. هذه الديناميكية المادية تؤكد نظريتنا حول "التلقي المفعل"؛ فالقارئ لم يصمت، بل حفر رأيه في جسد المخطوط.

5. خلاصة الفصل: تكامل الدوائر التداولية

ينتهي بنا التحليل في هذا الفصل إلى نتيجة مركبة: إن المخطوط النقدي العربي يعمل كنظام تداولي ثلاثي الأبعاد:

1. بُعد لغوي: عبر أفعال الكلام (التوجيه، التقييم، التنقيح) التي رصدناها في الشروح ورسائل الزعي.
2. بُعد خطابي: عبر البنية الحجاجية التي توجه ذهن القارئ (كما عند الأمدي).
3. بُعد مادي: عبر سلطة التملك والهامش التي تجعل المخطوط كائناً حياً (كما في تحليل السعيد).

هذا التكامل هو الذي يمنحنا الشرعية العلمية للانتقال إلى الفصل الرابع، لصياغة "النظرية الأدبية العربية" بمفاهيمها الجديدة، وقد اطمأننا إلى أن هذه المفاهيم ليست تجريداً ذهنياً، بل هي حقائق مستخرجة من رحم المخطوط.

الفصل الرابع: نظرية التلقي المفعّل وخطاب التفسير الارتجاعي

صياغة مفاهيم الخطاب الأدبي الأصيل

1. مدخل: من "المقاربة" إلى "التأسيس"

بعد أن قمنا في الفصل السابق بتشريح "أفعال الكلام" وتصنيف "حراك الهوامش"، بات لزاماً علينا الآن أن نغادر مربع "المقاربة" لنلج مربع "التأسيس". إن النتائج التي استخلصناها تؤكد أن النقد العربي كان يشتغل وفق "نسق تداولي" صارم، سنعيد بناءه الآن في صورة نظرية أدبية عربية قوامها مفهومان مركزيان: "دورة التفسير الارتجاعي"، و"التلقي المفعّل".

2. النموذج النظري المقترح: دورة التفسير الارتجاعي

لفهم ميكانيكية عمل المخطوط النقدي، لا يكفي السرد النظري المجرد. لذا، نقترح نموذجاً بيانياً يوضح كيف يتحول النص التراثي من "بنية ساكنة" إلى "صيورة دلالية" عبر حلقة تغذية راجعة مستمرة:

شرح النموذج المقترح (دورة التفسير الارتجاعي):

يمثل هذا المخطط حركة دائرية ديناميكية للنص التراثي، تتكون من المخططات التالية:

- (أ) النص الأصلي : المادة الخام الأولى (شعر أو نثر).
- (ب) مصفاة الشارح : يمر النص عبر "الفلتر المعرفي" لعصر الشارح (أدوات البلاغة، العقيدة، الذوق العام).
- (ج) المعنى المفعّل : الناتج الجديد الذي لم يعد هو النص الأصلي الخالص، بل النص "موجّهاً".
- (د) القارئ الهامشي : المتلقي الذي يقرأ المتن والشرح معاً.
- (هـ) الفعل الارتجاعي : يقوم القارئ بإعادة إسقاط المعنى الجديد (أو نقضه) على النص الأصلي عبر الهوامش، ليعود النص إلى الدورة مرة أخرى بزيادة دلالية جديدة.

3. المفهوم الأول: نظرية التلقي المفعّل:

أ. **التعريف والمفهوم:** نقصد بـ "التلقي المفعل" تلك العملية التي لا يكتفي فيها الشارح/الناقد باستقبال النص، بل يمارس عليه سلطة تداولية تنقله من القوة إلى الفعل.

ب. **الشارح سلطة مؤسسية :** إن فعل الشرح في التراث العربي يتجاوز القراءة الذكية؛ إنه فعل إضفاء شرعية . حين يتصدى الواحد لشرح ديوان المتنبي، أو الجرجاني لشرح الرسالة الشافية، فهما لا يفسران النص فحسب، بل يمنحانه "صك القبول" داخل المؤسسة الأدبية الرسمية. وبهذا، يصبح "التلقي المفعل" عملية سلطوية بامتياز، تُدخل النص في "الكانون" (Canon) الأدبي وتفرض طريقة قراءته على الأجيال اللاحقة.

ج. **التمايز الحاد عن "جماليات التلقي" :** لإيضاح خصوصية النظرية العربية، تجدر مقارنتها بنظرية القارئ عند فولفغانغ إيزر (Iser). فبينما يترك إيزر للقارئ حرية ملء الفجوات بناءً على خبرته الفردية وخياله الحر، فإن الشارح العربي يقوم بملء هذه الفجوات نيابةً عن القارئ وبشكل إلزامي. النتيجة هي أن القارئ اللاحق للمخطوط العربي يتلقى النص 'مُكتظاً بالمعاني' وموجهاً، لا نصاً 'فجواياً' مفتوحاً لاحتمالات اللانهائية. وهذا هو الفرق الجوهرى بين التلقي الحر (عند إيزر) و التلقي المفعل/الموجه (في النظرية العربية).

4. المفهوم الثاني: خطاب التفسير الارتجاعي:

أ. **التعريف والمفهوم:** هو العملية التأويلية التي يعود فيها الشارح من "زمنه المتأخر" لقراءة "النص المتقدم"، مُسلحاً بأدوات معرفية لم تكن موجودة زمن النص الأصلي، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج النص بأثر رجعي.

ب. **آلية العمل:** حينما يشرح الواحد (ق 5هـ) شعر المتنبي (ق 4هـ) أو حين يحلل الجرجاني شعراً جاهلياً، فإنهما يُسقطان نظريات بلاغية متطورة (كنظرية النظم) على نصوص سابقة عليها.

● هذا ليس "خطأً تاريخياً" كما قد يظن البعض، بل هو جوهر النظرية العربية: النص الأدبي في التراث لا يكتمل بموت المؤلف، بل يظل مفتوحاً ليُعاد تشكيله مع كل طبقة شروح جديدة. التفسير هنا "ارتجاعي" لأنه يُعيد كتابة ماضي النص بأدوات حاضر الشارح.

5. ركائز النظرية: الخصوصية العربية

تتميز هذه النظرية المقترحة بثلاث ركائز تجعلها نابعة من البيئة العربية وغير قابلة للاستنساخ:

1. الركيزة الحجاجية: النقد العربي ليس تأملاً صامتاً، بل هو "حجاج" وسجال (كما رأينا في *الموازنة* ورسائل الزعبي).
2. الركيزة المادية: النظرية لا تحمل وعاء النص؛ فالهامش والظهير هما "أماكن الفعل" للنظرية.
3. الركيزة الأخلاقية/البلاغية: ارتباط "جودة الكلام" بـ "صحة المعنى" وموافقته للقيم (مبدأ الصدق والكذب، والسرقات)، مما يجعل التداولية العربية ذات حمولة قيمية.

خاتمة البحث والنتائج

لقد طاف بنا هذا البحث في رحلة معرفية، بدأت من سؤال الإشكالية: "هل الشارح ناقل أم مُنتج؟"، وانتهت بتأسيس نظرية متكاملة. وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. تداولية الشرح: أثبت البحث، عبر تحليل أفعال الكلام، أن الشروح العربية هي "أفعال إنجازية" تهدف للتأثير والتوجيه، وليست شروحات لغوية قاموسية فحسب.
2. مادية الخطاب: كشف البحث (مستفيداً من السعيد) أن المخطوط كائن حي؛ فتملكاته وحواشيه تمثل سجلاً تداولياً لتاريخ القراءة، يؤكد أن النظرية الأدبية كانت تُكتب على الهوامش بقدر ما كُتبت في المتن.
3. الاستقلال النظري: قدم البحث مفاهيم "التلقي المفعل" و"التفسير الارتجاعي" كبدايات عربية رصينة، قادرة على استيعاب التراث النقدي وتفسيره بفعالية تفوق النظريات المستوردة.

التوصية الختامية: إن "المخطوط النقدي العربي" لا يزال يحمل في طياته، وبين سطوره وهوامشه، بذوراً لنظريات في التواصل، والسيمائيات، وتحليل الخطاب، تنتظر من يستنتجها. وهذا البحث ليس إلا لبنة أولى في مشروع "تداولية التراث" الذي نأمل أن يكتمل بجهود الباحثين.

تم بحمد الله.

أولاً: المراجع العربية

1. ابن رشيق القيرواني. (1981). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*. بيروت: دار الجيل.
2. الأمدي، الحسن بن بشر. (1973). *الموازنة بين الطائيين*. القاهرة: دار الفكر العربي.
3. الزعبي، زياد. (2017). *رسالتان من التراث النقدي عند العرب*. عمان: الآن ناشرون وموزعون.
4. السعيد، عبد الرزاق. (2022). *التملكات في مخطوط "المنزح البديع" في تجنيس أساليب البديع* لأبي محمد القاسم السجلماسي (بعد ٧٠٤هـ): دراسة في ظهيرة نسخة برلين. *مجلة المخطوطات الإسلامية*، 13 (4)، 487-503.
5. الجرجاني، عبد القاهر. (1954). *دلائل الإعجاز*. القاهرة: دار المعارف.
6. عباس، إحسان. (1981). *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*. بيروت: دار الثقافة.
7. فضل، صلاح. (2010). *علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته*. القاهرة: دار الشروق.
8. المسدي، عبد السلام. (1999). *اللسانيات وأسسها المعرفية*. بيروت: دار توبقال.
9. الواحدي، أحمد بن عبد الله. (1989). *شرح ديوان المتنبي*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Abu-Deeb, K. (1997). *Studies in the Aesthetics of Arabic Literary Criticism*. Brill

2. Austin, J. L. (1962). *How to Do Things with Words*. Oxford University Press
3. Iser, W. (1978). *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response*. Johns Hopkins University Press
4. Searle, J. R. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge University Press
5. van Dijk, T. A. (1997). *Discourse as Structure and Process*. Sage Publications

دور المخطوطات الفقهية في صون التراث الثقافي غير المادي

الباحث الأول : م . د كريم كاظم شارع / جامعة الفلوجة / كلية التربية

الباحث الثاني : م . م عمر ضفي عارف / ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

The Contribution of Jurisprudential Manuscripts
to the Preservation of Intangible Cultural Heritage

Kareem Kazem Shari'

University of Fallujah / College of Education .

Omar Dhefi 'Āref

Sunni Endowment Diwan

Department of Religious Education

adokhaldoon@gmail.com

العنوان : دور المخطوطات الفقهية في صون التراث الثقافي غير المادي

The Contribution of Jurisprudential Manuscripts to the Preservation of Intangible Cultural Heritage

الباحث الأول : م . د كريم كاظم شارع / جامعة الفلوجة / كلية التربية

University of Fallujah / College of Education . Kareem Kazem Shari'

الباحث الثاني : م . م عمر ضفي عارف / ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني

Sunni Endowment Diwan / Omar Dhefi 'Āref

/ Department of Religious Education

adokhaldoon@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور العلمي والحضاري للمخطوطات الفقهية في صون التراث الثقافي غير المادي، من خلال دراسة ما حفظته هذه المخطوطات من عادات وأعراف وممارسات اجتماعية كانت جزءاً من الحياة اليومية للمجتمعات الإسلامية عبر العصور. إذ تمثل المخطوطات الفقهية ذاكرة حية تعكس التفاعل المستمر بين الفقه والواقع، وتُظهر كيف استند الفقهاء إلى الأعراف والعادات المستقرة في المجتمع عند بناء الأحكام الشرعية، ولا سيما في أبواب المعاملات والقضاء والأسرة والعلاقات المهنية.

ويعتمد البحث على تحليل نماذج مختارة من المخطوطات الفقهية للكشف عن طبيعة الممارسات الثقافية والاجتماعية التي دَوّنت فيها، وبيان كيفية توظيف الفقهاء للتراث غير المادي بوصفه عنصراً مؤثراً في الاجتهاد. وقد أبرزت الدراسة أن العرف والعادة كانا يشكّلان مصدرًا معتبرًا عند الأصوليين والفقهاء، كما ورد عند الشاطبي والقرافي وابن عابدين وغيرهم، مما يؤكد أن المخطوط الفقهية ليس مجرد نص فقهي، بل وثيقة اجتماعية وثقافية تحفظ جزءاً مهماً من هوية المجتمع وذاكرته.

وتتوزع محاور البحث بين تأصيل مفهوم التراث الثقافي غير المادي وفق رؤية اليونسكو، وبيان أهميته في السياق الإسلامي، وتحليل حضور العادات والأعراف في المدونات الفقهية، ثم بيان أثر هذا التراث في صياغة القواعد والفتاوى والأحكام. وقد خلصت الدراسة إلى أن تحقيق المخطوطات الفقهية ودراساتها يُعدُّ ركيزة أساسية لفهم التحولات الاجتماعية في التاريخ الإسلامي، ويسهم في تعزيز جهود صون التراث الثقافي غير المادي وربطه بالواقع الفقهي المعاصر. الكلمات المفتاحية: المخطوطات الفقهية، التراث الثقافي غير المادي، العادات، الأعراف.

Abstract

This study aims to highlight the scholarly and civilizational role of juristic manuscripts in preserving intangible cultural heritage by examining the customs, traditions, and social practices they record—practices that constituted an integral part of the daily life of Islamic societies across different historical periods. Juristic manuscripts represent a living memory that reflects the continuous interaction between Islamic jurisprudence (fiqh) and social reality, demonstrating how jurists relied on established customs and prevailing social norms in formulating legal rulings, particularly in the fields of transactions, judiciary, family law, and professional relations.

The study adopts an analytical approach based on selected samples of juristic manuscripts in order to uncover the nature of the cultural and social practices documented therein and to clarify how jurists employed intangible cultural heritage as an influential element in juristic reasoning (ijtihād). The findings reveal that custom and social practice constituted recognized sources for jurists and legal theorists, as articulated by scholars such as al-Shāṭibī, al-Qarāfī, and Ibn ‘Ābidīn, among others. This confirms that the juristic manuscript is not merely a legal text, but also a social and cultural document that preserves a significant aspect of a community’s identity and collective memory.

The study is structured around several key themes: establishing the concept of intangible cultural heritage in light of UNESCO’s framework; demonstrating its

importance within the Islamic context; analyzing the presence of customs and traditions in juristic compilations; and examining the impact of this heritage on the formulation of legal maxims, fatwas, and judicial rulings. The study concludes that the editing and scholarly investigation of juristic manuscripts constitute a fundamental pillar for understanding social transformations in Islamic history and contribute significantly to efforts aimed at safeguarding intangible cultural heritage and linking it to contemporary juristic discourse.

Keywords: Juristic manuscripts; Intangible cultural heritage; Customs; Traditions.

Introduction.

المقدمة:

يمثل التراث الثقافي غير المادي أحد أهم مقومات الهوية الحضارية للأمم، لما يتضمنه من عادات وتقاليد وممارسات اجتماعية ومعارف متوارثة تشكّل الذاكرة الجمعية للمجتمع¹. لقد حظي هذا النوع من التراث باهتمام عالمي متزايد، غير أن الحضارة الإسلامية سبقت إلى حفظه ضمن منظومتها المعرفية، ولا سيما من خلال المدونات الفقهية التي لم تقتصر على بيان الأحكام الشرعية المجردة، بل سجّلت تفاصيل دقيقة عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمعات الإسلامية². وتكتسب المخطوطات الفقهية أهمية خاصة؛ لأنها تمثل نتاجاً علمياً مرتبطاً بزمانه ومكانه، وتعكس تفاعل الفقيه مع أعراف الناس وعاداتهم، تطبيقاً للقاعدة الأصولية المقررة: "العادة محكمة"³، ومن هنا تنبع إشكالية البحث المتمثلة في بيان دور المخطوطات الفقهية في حفظ التراث الثقافي غير المادي وتوثيق مظاهره الاجتماعية.

البحث الأول: التراث الثقافي غير المادي - المفهوم والتأصيل

المطلب الأول: مفهوم التراث الثقافي غير المادي

يُقصد به مجموع الممارسات والتعبيرات والمعارف والمهارات التي تبدها الجماعات البشرية، وتنتقل من جيل إلى آخر، وتُعاد صياغتها باستمرار بما يتلاءم مع البيئة والتاريخ والشعور بالهوية والانتماء⁴.

¹ - ينظر: اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، منظمة اليونسكو، 2003.

² - ينظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، ج3، ص 14.

³ - ينظر: المنتور في القواعد الفقهية، الزركشي، ج2، ص 319.

⁴ - انظر: لتراث والحداثة، محمد عابد الجابري، ص 35.

وقد عرّفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) التراث الثقافي غير المادي بأنه : الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات التي تعدها الجماعات جزءاً من تراثها الثقافي¹، وحددت اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي (2003م) مجالات هذا التراث في خمسة محاور رئيسة، هي² :

1. التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة بوصفها وعاءاً للتراث.
2. فنون الأداء كالمسرح الشعبي، والإنشاد، والرقصات التقليدية.
3. الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.
4. المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
5. المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

وتكشف هذه المجالات عن سعة مفهوم التراث غير المادي، وامتداده ليشمل مختلف مناحي الحياة اليومية، وهو ما يفسّر تداخله مع العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية، ولا سيما الفقه الإسلامي الذي سجّل كثيراً من هذه الممارسات ضمن أبواب العادات والمعاملات. هوية المجتمع.

المطلب الثاني : التأصيل المفاهيمي للتراث الثقافي غير المادي في الثقافة الإسلامية

لم يكن مفهوم التراث غير المادي غائباً عن الفكر الإسلامي، بل تجلّى في مصطلحات مثل العرف والعادة وما جرى به العمل. وقد أقر الفقهاء اعتبار العرف مصدراً من مصادر الاستنباط، ما دام غير مصادم للنص الشرعي³. كما أسهمت المدونات الفقهية، ولا سيما كتب الفروع والنوازل، في حفظ كمّ هائل من مظاهر التراث غير المادي، مثل:

- أنماط المعاملات الاقتصادية.
- أعراف الزواج والأسرة.
- الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالأعياد والمناسبات.
- أنظمة الحرف والمهن.

قد أكد عدد من الباحثين المعاصرين أن الفقه الإسلامي يُعدّ من أهم المصادر التراثية التي حفظت الذاكرة الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية، وسجّلت تحولات العرف والعادة عبر العصور، وهو ما يجعل المخطوطات الفقهية خزاناً معرفياً غنياً للتراث الثقافي غير المادي⁴.

المبحث الثاني: المخطوطات الفقهية بوصفها ذاكرة اجتماعية

¹ - ينظر : اليونسكو، 2003.

² - ينظر : المصدر نفسه .

³ - ينظر : الفروق، القراني، ج1، ص 179؛ والموافقات، الشاطبي، ج2، ص 304.

⁴ - ينظر : فقه المقاصد ، أحمد الريسوني، ص 214.

المطلب الأول: طبيعة المخطوطات الفقهية وأهميتها

تُعد المخطوطات الفقهية سجلات علمية توثق الفتاوى والأفوضية والمعاملات، وتعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الإسلامي في مختلف عصوره، وهو ما يجعلها مصادر أصيلة لدراسة التاريخ الاجتماعي¹.

وكذلك هي تعد من أهم الشواهد العلمية التي حفظت النتاج التشريعي والفكري للحضارة الإسلامية، إذ لم تقتصر وظيفتها على بيان الأحكام الشرعية المجردة، بل تجاوزت ذلك لتكون سجلات حيّة توثق تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية عبر العصور. فقد اشتملت هذه المخطوطات على الفتاوى، والأفوضية، والنوازل، وأحكام المعاملات، وقضايا الأحوال الشخصية، مما يجعلها مادة ثرية لدراسة البنية الاجتماعية والسلوكية للمجتمع الإسلامي².

وتتميز المخطوطات الفقهية بطابعها التطبيقي؛ فهي وليدة أسئلة الناس ووقائعهم اليومية، الأمر الذي منحها قدرة عالية على تصوير الواقع الاجتماعي تصويرًا دقيقًا. فالمسائل الفقهية المتعلقة بالبيع، والإجارة، والوقف، والوصية، والأنكحة، والموارث، لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق الاجتماعي والاقتصادي الذي نشأت فيه، وهو ما يجعل هذه المخطوطات ذاكرة جماعية تعكس أنماط العيش، وأشكال التعاقد، وطرق الكسب، ومستويات المعيشة³.

كما تكشف المخطوطات الفقهية عن تطور المفاهيم الاجتماعية، مثل مفهوم العدالة، والملكية، والمسؤولية، والتكافل، من خلال معالجة الفقهاء لقضايا المجتمع المتغيرة، ومراعاتهم لمآلات الأحكام وأثرها في استقرار الجماعة. ومن هنا، فإن دراسة هذه المخطوطات لا تخدم البحث الفقهي فحسب، بل تسهم في إثراء الدراسات التاريخية والاجتماعية والأنثروبولوجية⁴.

المطلب الثاني: العادات والأعراف في المدونات الفقهية

احتلت العادات والأعراف مكانة مركزية في المدونات الفقهية، بوصفها عنصرًا مفسرًا للنصوص، ومكملاً للأحكام الشرعية في مجالات واسعة من المعاملات. وقد حفلت كتب الفقه بإشارات صريحة إلى الأعراف السائدة في البيوع، والأنكحة، والحرف، والعلاقات المهنية، مما يعكس تفاعل الفقه مع الواقع الاجتماعي وعدم انفصاله عنه⁵.

ويتجلى ذلك بوضوح في اعتماد الفقهاء على العرف في تفسير العقود وتحديد الالتزامات بين المتعاقدين، كما في كتب مثل المدونة لسحنون، والمبسوط للسرخسي، وبدائع الصنائع للكاساني؛ إذ نجد مسائل كثيرة بُني الحكم فيها على ما جرى به عرف الناس، سواء في تقدير الأجور، أو تحديد صفات المبيع، أو ضبط حقوق الزوجين، أو تنظيم شؤون الحرف والأسواق¹.

¹ - ينظر: المقدمة، ابن خلدون ص 448.

² - ينظر: المصدر نفسه ص 448-450.

³ - ينظر: تكوين العقل العربي، الجابري، محمد عابد، ص 312-315.

⁴ - ينظر: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص 155-158.

⁵ - ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، ج2، ص 283-285.

وقد قرّر الأصوليون والفقهاء قاعدة مشهورة مفادها : العادة محكمة ، وهو ما يؤكد أن العرف كان معتمداً بوصفه مصدراً معتبراً في الاستنباط، ما دام غير مخالف للنص الشرعي. ويكشف هذا الاعتماد عن وعي فقهي عميق بطبيعة المجتمع، وحرص على تحقيق مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج.²

وتبرز أهمية المدونات الفقهية في حفظ هذه الأعراف، لاسيما أن كثيراً منها لم يُدوّن في مصادر تاريخية مستقلة، فبقي محفوظاً ضمن ثنايا المسائل الفقهية. وبذلك تُسهم المخطوطات الفقهية في صون التراث الثقافي غير المادي، من خلال توثيق أنماط السلوك الاجتماعي، والتقاليد المهنية، والعلاقات الاقتصادية التي شكّلت هوية المجتمع الإسلامي عبر الزمن.³

من خلال ما قد سبق ذكره نلاحظ أن المدونات الفقهية حفلت بإشارات صريحة إلى الأعراف السائدة في البيوع والأنكحة والحزف والعلاقات المهنية، كما يظهر في كتب مثل المدونة والمبسوط وبدائع الصنائع، حيث اعتمد الفقهاء العرف في تفسير العقود وتحديد الالتزامات.⁴

المبحث الثالث: العرف والعادة وأثرهما في الاجتهاد الفقهي

المطلب الأول: مكانة العرف في أصول الفقه

قرر الأصوليون أن العرف معتبر في الشريعة، وعدّه القراني من الأصول التي يُرجع إليها عند فقد النص أو إجماله⁵ ، وأكد الشاطبي أن الشريعة راعت مصالح الناس وعوائدهم في تشريعاتها⁶ .

المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لحفظ التراث غير المادي

يتجلى اعتماد الفقهاء على العرف في قضايا تحديد المهور والأجور وتنظيم العلاقات المهنية وأعراف القضاء والشهادة، وقد حفظت المخطوطات الفقهية هذه التطبيقات، مما أسهم في توثيق الممارسات الاجتماعية عبر العصور⁷ .

المبحث الرابع: دور المخطوطات الفقهية في صون التراث الثقافي غير المادي واستمرارية البناء الحضاري

لم يقتصر دور المخطوطات الفقهية على ضبط الأحكام الشرعية، بل تعدّاه إلى توثيق منظومة واسعة من العادات والأعراف والممارسات الاجتماعية والمهنية التي شكّلت نسيج الحياة اليومية في المجتمعات الإسلامية. وقد تعامل الفقهاء مع هذه العادات بوصفها مكوناً حضارياً معتبراً، فدوّنوها، واحتجّوا بها، وبنوا عليها أحكاماً وفتاوى، مما أسهم في حفظها وانتقالها عبر الأجيال.

¹ - ينظر : مدونة الكبرى ج3، ص 5-12، المبسوط، ج11، ص 136-140؛ ودائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج5، ص 187-190.

² - ينظر : المدخل الفقهي العام ج2، ص 873-876.

³ - ينظر : الوجيز في أصول الفقه، ص 251-254.

⁴ - ينظر : بدائع الصنائع، الكاساني ج5، ص 129.

⁵ - ينظر : الفروق، للقراني ج1، ص 177.

⁶ - ينظر : الموافقات، للشاطبي ج2، ص 305.

⁷ - ينظر : رسائل ابن عابدين، ج2، ص 115.

المطلب الأول: المخطوط الفقهي وثيقة ثقافية

تكشف دراسة المخطوطات الفقهية عن أن الفقه الإسلامي كان نظامًا حيًا متفاعلاً مع المجتمع، لا منظومة نظرية جامدة، وهو ما يعزز فهم التحولات الاجتماعية في التاريخ الإسلامي¹.

أولاً: توثيق العادات الاجتماعية والأسرية في التشريع الفقهي

من أبرز مظاهر صون التراث غير المادي ما نجده في كتب الفقه المتعلقة بالأسرة، حيث اعتمد الفقهاء على الأعراف المحلية في تنظيم شؤون الزواج والنفقة والكسوة والمعايشة.

فقد نص الإمام مالك وتلاميذه في المدونة الكبرى على أن: "النفقة والكسوة تُقدَّر بما جرى به عمل أهل البلد"².

وهذا النص لا يكفي بإقرار الحكم، بل يوثق ضمناً أنماط العيش واللباس في المجتمعات الإسلامية المختلفة، ويقر بتعدديتها الثقافية. وقد نقل سحنون هذه المسائل عن الإمام مالك مشافهة ثم تدويناً، مما يعكس آلية انتقال العرف من الممارسة الاجتماعية من المخطوط إلى الفتوى.

لقد أسهم هذا المنهج في الحفاظ على الخصوصيات الثقافية للأقاليم الإسلامية، ومنع ذوبانها في نموذج واحد، وهو ما ينسجم مع مفهوم صون التراث غير المادي بوصفه متنوعاً ومتجذراً في البيئة.

ثانياً: الأعراف المهنية والحرفية بوصفها تراثاً اقتصادياً غير مادي :

وثقت المخطوطات الفقهية أعراف الحرف والأسواق، مثل أساليب التعاقد، والضمان، وتقدير الأجور، وهي ممارسات مهنية تنتقل بالتعلم والممارسة لا بالتقنين المكتوب.

يقول الكاساني: "المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، فيحمل العقد على ما تعارفه أهل الصنعة والسوق"³، وقد نقل الكاساني في بدائع الصنائع صوراً دقيقة من أعراف التجار والصناع، مستنداً إلى ما كان معمولاً به في أسواق زمانه.

وهنا تأتي الممارسة الفقهية فلم يفرض الفقيه نموذجاً نظرياً، بل راقب الواقع المهني ثم دونه وأقره تشريعياً، وبذلك حفظ الممارسات الاقتصادية بوصفها تراثاً مهنيًا غير مادي.

ثالثاً: العرف في القضاء والشهادة ونقل الممارسات القضائية :

في مجال القضاء، تظهر المخطوطات الفقهية بوصفها سجلاً حيًا للأعراف القضائية، مثل طرق الإثبات وألفاظ العقود وأساليب التوثيق.

¹ - ينظر : إعلام الموقعين، لابن القيم ج1، ص 33.

² - ينظر : المدونة الكبرى، ج2، ص 24

³ - ينظر : بدائع الصنائع ، للكاساني ، ج5، ص 129.

قال ابن القيم: " تتغير الفتوى واختلافها بحسب تغيّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد"¹

وقد أورد في إعلام الموقعين نماذج من قضاء الصحابة والتابعين، مبيناً كيف راعوا أعراف الناس في أحكامهم.

إذن من خلال هذا التدوين، لاحظنا إن الممارسات القضائية انتقلت من جيل إلى آخر، وأصبح المخطوط الفقهي وسيلة لحفظ الخبرة القضائية المتراكمة، وهي جزء من التراث غير المادي للمؤسسة القضائية الإسلامية.

رابعاً: التأصيل النظري لصون العادات عند الأصوليين

لم يكتفِ الفقهاء بالتطبيق، بل أسسوا نظرياً لمكانة العادات، مما منحها حماية تشريعية طويلة الأمد.

قال الشاطبي: " الشريعة جارية على وفق العوائد الجارية، وما خرج عنها فإنما خرج بدليل "².

وقال القرافي: "الجمود على المنقولات أبداً ضلال في الدين، وجهل بمقاصد العلماء"³. وتُظهر لنا هذه النصوص وعياً عميقاً بأن العادات تمثل روح المجتمع، وأن حفظها ضرورة لاستمرار العمران، وهو ما جعل الفقه الإسلامي إطاراً حامياً للتراث غير المادي لا معيقاً له.

المطلب الثاني: المخطوطات الفقهية وصون التراث في العصر المتأخر

يمثل تحقيق المخطوطات الفقهية ودراساتها ركيزة أساسية في صون التراث الثقافي غير المادي، وربطه بالواقع المعاصر، ولا سيما في مجالات الفقه الاجتماعي وفقه المعاملات⁴.

في العصر العثماني، برز ابن عابدين بوصفه نموذجاً للفقيه الذي وعى التحولات الاجتماعية، فوثّق الأعراف الجديدة وأدرجها في الفتوى.

قال: " العرف الذي تُبنى عليه الأحكام هو ما استقر في النفوس وتلقته الطبائع بالقبول "⁵

وقد دَوّن أعراف المدن والحرف والعلاقات الوظيفية، مما حفظ صورة دقيقة للحياة الاجتماعية في عصره.

يتضح من هذه النماذج أن المخطوطات الفقهية أدّت وظيفة حضارية مزدوجة: فهي من جهة نظّمت الحياة الاجتماعية تشريعياً، ومن جهة أخرى حفظت العادات والأعراف والممارسات بوصفها تراثاً ثقافياً غير مادي. وبذلك شكّلت هذه المخطوطات جسراً بين الماضي والحاضر، وأسهمت في استمرارية البناء الحضاري الإسلامي ضمن إطار من المرونة والتجدد.

المبحث الخامس : نماذج من المخطوطات الفقهية في توثيق العادات والأعراف

1 - ينظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص 14.

2 - ينظر : الموافقات في أصول الشريعة، ج2، ص 304.

3 - ينظر : الفروق، ج1، ص 176.

4 - ينظر : أصول الفقه الإسلامي، طه جابر العلواني ص 214.

5 - ينظر : رسائل ابن عابدين، ج2، ص 112.

النموذج الأول : رسائل ابن عابدين (ت 1252هـ) - العرف أساساً للحكم

قال ابن عابدين: والمراد بالعرف ما تعارفه الناس وساروا عليه، سواء كان قولاً أو فعلاً، حتى صار كأنه قانون بينهم¹

يوضح هذا النص أن العرف ليس أمراً طارئاً، بل ممارسة اجتماعية مستقرة تشكل جزءاً من النظام الحيائي للمجتمع، وهو ما يجعل المخطوط الفقهي سجلاً حياً للتراث غير المادي، ولا سيما في المعاملات والعلاقات الاجتماعية.

النموذج الثاني: بدائع الصنائع للكاساني (ت 587هـ) - أعراف السوق والتجارة

النص الفقهي: قال الكاساني في باب البيوع: "وما تعارفه التجار في الأسواق من شروط ضمنية يُحمل عليه العقد، وإن لم يُنصّ عليه لفظاً"².

يعكس هذا النص أعراف الأسواق الإسلامية، مثل طرق التسعير، وأنواع الضمان، وأسلوب التعاقد، وهي ممارسات اقتصادية تمثل تراثاً ثقافياً غير مادي محفوظاً داخل النص الفقهي.

كذلك يُبرز هذا النص اعتماد الفقه الحنفي على أعراف السوق بوصفها مفسراً أساسياً للعقود، بحيث تُنزل الشروط العرفية منزلة الشروط الصريحة متى كانت مستقرة ومعلومة بين أهل التجارة. ويكشف ذلك عن إدراك فقهي دقيق لطبيعة النشاط الاقتصادي القائم على الممارسة والعادة، لا على الألفاظ المجردة وحدها، وهو ما يحقق الاستقرار في المعاملات ويمنع النزاع بين المتعاقدين³.

النموذج الثالث: المدونة الكبرى - العرف الأسري والاجتماعي

تُعد المدونة الكبرى من أهم مصادر الفقه المالكي التي عكست الواقع الاجتماعي للمجتمعات الإسلامية، ولا سيما في القضايا الأسرية. وقد جاء فيها في مسائل النكاح والنفقة ونذكر ما جاء في المدونة في مسائل النكاح: "ويُرْجَع في تقدير النفقة والكسوة إلى ما جرى به عمل أهل البلد"⁴. ويظهر هذا النص اعتماد الفقهاء على العرف المحلي في تقدير الالتزامات الأسرية، ولا سيما النفقة والكسوة، بوصفهما من المسائل التي تختلف باختلاف الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. فالمعيار المعتمد هنا ليس مقدراً ثابتاً مجرداً، بل ما استقر عليه تعامل الناس في كل بلد، وهو ما يعكس وعياً فقهيًا بالتنوع الثقافي والاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي، وحرصاً على تحقيق مقاصد الشريعة في العدل ورفع الحرج⁵.

وبدل النص كذلك على اختلاف أنماط المعيشة واللباس والنفقة باختلاف البيئات، وهو توثيق فقهي مباشر للعادات الأسرية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية. كما تكمن القيمة الحضارية لهذا النص في كونه يعكس إدماج الفقه الإسلامي للواقع الاجتماعي في صياغة الأحكام، ويبرز دور المخطوطات الفقهية بوصفها وثائق اجتماعية تحفظ تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع

¹ - ينظر : رسائل ابن عابدين، ج2، ص 112.

² - ينظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج5، ص 129.

³ - ينظر : المصدر نفسه ج5، ص 185-188؛ و المبسوط، ج13، ص 14.

⁴ - ينظر : المدونة الكبرى، ج2، ص 241.

⁵ - ينظر : المصدر نفسه ج2، ص 263.

الإسلامي، من حيث الملبس والمعيش ومستوى المعيشة. وبذلك تسهم المدونة الكبرى في حفظ جانب مهم من الذاكرة الاجتماعية، وتعد مصدرًا أساسيًا لدراسة التحولات الأسرية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي¹.

النموذج الرابع: الموافقات للشاطبي (ت 790هـ) - العادة ومقاصد الشريعة:

قال الشاطبي: "إن الشريعة إنما جاءت على وفق ما اعتاده الناس، وما ألفتهم طباعهم، إلا ما خرج بالدليل"².

ويكشف هذا النص عن منهج مقاصدي أصيل يقرّ بأن الشريعة راعت الواقع الاجتماعي للناس، وأن الأحكام الشرعية لم تُشرع في فراغ، بل جاءت منسجمة مع ما استقر في حياة المجتمع من عادات وأعراف، ما دامت لا تصادم نصًا شرعيًا أو مقصدًا كليًا. ويُعد هذا التصور أحد الأسس المنهجية التي بنى عليها الشاطبي نظريته في المقاصد، حيث جعل مراعاة أحوال المكلفين وعوائدهم جزءًا من تحقيق مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج³.

يُبرز لنا الشاطبي من خلال ذلك النص البعد الحضاري للشريعة، حيث تظهر قدرتها على استيعاب التنوع الثقافي وتغير الأحوال، مع الحفاظ على مقاصدها الكلية. ويمنح هذا المنهج المخطوطات الفقهية قيمة معرفية مزدوجة؛ فهي نصوص تشريعية من جهة، ووثائق ثقافية من جهة أخرى، توثق العادات السائدة وأنماط العيش والقيم الاجتماعية في العصور المختلفة، وتسهم في حفظ الذاكرة الجماعية للمجتمع الإسلامي⁴.

النموذج الخامس: الفروق للقرافي (ت 684هـ) - تغير العرف وتغير الحكم

قال القرافي: "لا يُنكر تغَيّر الأحكام بتغيّر الأزمنة والأمكنة والأعراف"⁵.

يُعد هذا النص من أوضح الشواهد على إدراك الفقهاء لطبيعة التراث غير المادي بوصفه متغيرًا، مرتبطًا بالزمان والمكان، وهو ما يمنح المخطوطات الفقهية قيمة حضارية وتاريخية كبيرة. فالعادات والأعراف التي اعتمدها الفقهاء في الاستنباط تعد جزءًا من الممارسات الاجتماعية المتوارثة، مثل أعراف المعاملات، وأساليب القضاء، وتنظيم العلاقات الأسرية والمهنية، وهي عناصر تندرج ضمن مفهوم التراث غير المادي⁶.

وتكشف هذه القاعدة عن وعي فقهي عميق بطبيعة المجتمع المتحوّلة، وإدراك واضح لدور العرف بوصفه عنصرًا فاعلاً في بناء الأحكام الشرعية، ولا سيما في المسائل الاجتهادية المرتبطة بمعاش الناس وتنظيم شؤونهم. فالقرافي لا يكتفي بإثبات مشروعية

¹ - ينظر: الفروق، ج1، ص 177؛ وينظر: الموافقات، ج2، ص 302.

² - ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، ج2، ص 304.

³ - ينظر المصدر نفسه ج2، ص 302.

⁴ - ينظر: الموافقات، ج2، ص 305؛ وانظر: الفروق ج1، ص 177.

⁵ - الفروق، ج1، ص 177.

⁶ - ينظر: نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف، ج2، ص 112-113.

العمل بالعرف، بل يؤكد أن تغيره يقتضي بالضرورة تغير الحكم المبني عليه، ما دام الحكم غير منصوص عليه نصاً قطعياً، وهو ما يعكس ارتباط الفقه بالسياق الزماني والمكاني والثقافي¹.

الخاتمة

- إن المخطوطات الفقهية تؤدي دوراً علمياً وحضارياً بالغ الأهمية في حفظ التراث الثقافي غير المادي، من خلال توثيقها للعتاد والأعراف والممارسات الاجتماعية التي شكّلت حياة المجتمعات الإسلامية.

- كما أثبتت الدراسة أن العرف والعادة كانا عنصرتين مؤثرتين في الاجتهاد الفقهي، مما يجعل المخطوطات الفقهية وثيقة ثقافية واجتماعية إلى جانب كونه نصاً تشريعياً، وهو ما يبرز أهمية العناية بتحقيق هذه المخطوطات ودراساتها دراسة علمية رصينة.
- كذلك أظهرت تلك النماذج أن المخطوطات الفقهية لم تكن مجرد نصوص تشريعية، بل وثائق اجتماعية وثقافية حفظت العادات والأعراف والممارسات اليومية، وأسهمت في صون التراث الثقافي غير المادي للأمة الإسلامية عبر العصور.

المصادر:

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نخضة مصر، 2004م، ص 448-450.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت: دار الجيل، ج3، ص 14.
- ابن عابدين، محمد أمين، رسائل ابن عابدين، بيروت: دار الفكر، ج2، ص 112.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، القاهرة: دار المعرفة، ج2، ص 302-305.
- الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م، ص 312-315.
- السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج11، ص 136-140.
- الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت: دار الكتب العلمية، ج5، ص 129.

¹ - ينظر: أنوار البروق في أنواء الفروق، ج1، ص 177.

- القرائي، أحمد بن إدريس، الفروق، بيروت: عالم الكتب، ج1، ص 177.
- يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م، ص 155-158.
- سحنون، عبد السلام، المدونة الكبرى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، ج3، ص 5-12؛
- الزرقاء، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام، دمشق: دار القلم، 2004م، ج2، ص 873-876.
- عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م، ص 251-254.
- العلواني، طه جابر. أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 2001م، ص 245-247.

References:

- Ibn Khaldūn, 'Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. *The Muqaddimah*. Edited by 'Alī 'Abd al-Wāḥid Wāfī. Cairo: Dār Nahḍat Miṣr, 2004, pp. 448-450.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. *I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Ālamīn*. Beirut: Dār al-Jīl, vol. 3, p. 14.
- Ibn 'Ābidīn, Muḥammad Amīn. *Rasā'il Ibn 'Ābidīn*. Beirut: Dār al-Fikr, vol. 2, p. 112.
- Al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. *Al-Muwāfaqāt fī Uṣūl al-Sharī'ah*. Edited by 'Abd Allāh Dirāz. Cairo: Dār al-Ma'rifah, vol. 2, pp. 302-305.
- Al-Jābirī, Muḥammad 'Ābid. *The Formation of Arab Reason*. Beirut: Arab Unity Studies Center, 1991, pp. 312-315.
- Al-Sarakhsī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Al-Mabsūṭ*. Beirut: Dār al-Ma'rifah, n.d., vol. 11, pp. 136-140.
- Al-Kāsānī, 'Alā' al-Dīn. *Badā'i' al-Ṣanā'i' fī Tarṭīb al-Sharā'i'*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, vol. 5, p. 129.
- Al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. *Al-Furūq*. Beirut: 'Ālam al-Kutub, vol. 1, p. 177.
- Al-Qarāḍāwī, Yūsuf. *An Introduction to the Study of Islamic Sharī'ah*. Cairo: Maktabat Wahbah, 2001, pp. 155-158.
- Saḥnūn, 'Abd al-Salām. *Al-Mudawwanah al-Kubrā*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1994, vol. 3, pp. 5-12.

- Al-Zarqā', Muṣṭafā Aḥmad. *Al-Madkhal al-Fiqhī al-Āmm (General Introduction to Islamic Jurisprudence)*. Damascus: Dār al-Qalam, 2004, vol. 2, pp. 873–876.
- Zaydān, 'Abd al-Karīm. *Al-Wajīz fī Uṣūl al-Fiqh*. Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 1996, pp. 251–254.
- Al-'Alwānī, Ṭāhā Jābir. *Uṣūl al-Fiqh al-Islāmī: Methodology of Research and Knowledge*. Amman: International Institute of Islamic Thought, 2001, pp. 245–247.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

جهود الباحثين والمحققين في جمع المخطوطات العربية والحفاظ عليها ودراساتها
الأستاذ الدكتور طالب خميس الوادي
الجامعة العراقية/ كلية التربية - قسم اللغة العربية

The Efforts of Researchers and Investigators in Collecting,
,Preserving, and Studying Arabic Manuscripts
Professor Dr. Talib Khamis Al-Wadi
-University of Iraqia - College of Education
Department of Arabic Language

Drtalipkhomeisawadi@gmail.com
07802459853 أو 07506642540
1447 هـ 2025 م

جهود الباحثين والمحققين في جمع المخطوطات العربية والحفاظ عليها ودراساتها

الأستاذ الدكتور طالب خميس الوادي

الجامعة العراقية/ كلية التربية - قسم اللغة العربية

The Efforts of Researchers and Investigators in Collecting, Preserving, and Studying Arabic
Manuscripts,

Professor Dr. Talib Khamis Al-Wadi
University of Iraqia - College of Education-
Department of Arabic Language

Drtalipkhomeisawadi@gmail.com
07802459853OR 07506642540
1447 هـ 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

إنَّ بحثي الموسوم [جهود الباحثين والمحققين في جمع المخطوطات العربية والمحافظة عليها ودراساتها] يهدف إلى تسليط الضوء على الجهود التي بذلها الباحثون والمحققون والدارسون وأصحاب المكتبات والمراكز البحثية العربية والعالمية التي تعنى بجمع المخطوطات العربية ومعالجة النقص فيها من ضياع وتلف وكيفية تحقيق هذه المخطوطات الأصلية الثمينة الرصينة ودراساتها بأسلوب علمي رصين إذ نحن نشمن ونقدر عاليًا كلَّ مَنْ يعمل مخلصًا، ويبدل جهدًا متميزًا من أجل جمع المخطوطات العربية، والمحافظة عليها، أو يُعنى بتحقيقها، ودراساتها؛ لأنَّه بعمله هذا يثبت حبَّه واعتزازه بأمة العرب و أعجابه بتراتها الخالد كون المخطوطات مستودع المعرفة وخزانة الفكر كما تعد أيضًا كنزًا علميًا وأدبيًا وثقافيًا وإنسانيًا خالداً، وخزانة عظيمة أيضًا لعلوم الدين وتفسير القرآن الكريم وعلومه، وعلوم الحديث، والعلوم العقدية والفقهية، والعلوم الصرفة، والعلوم الإنسانية كالعلوم اللغوية، والأدبية، والتاريخية، وغيرها من العلوم التي تحظى باهتمام المجتمع وثقته؛ لذا تبدل الجهودُ العظيمة المتميزة للمحافظة على هذا الإرث الحضاري والتاريخي العظيم. كما أكد البحث على الجهود العالمية التي بذلت في سبيل المحافظة والعناية بهذا الموروث العلمي، والحضاري وتحقيقه، ودراسته، ونشره لتستفيد الأجيال العربية والإسلامية منه وتكون هذه العلوم المخزونة في هذه المخطوطات حافزًا لشباب الأمة على التعلم والتألق والنجاح والإبداع في بناء بلدانهم وتقدمها في كل مجالات الحياة. وقام البحث بذكر نماذج لهذه المخطوطات لكل مركز بحثي أو كتاب قام مؤلفه بدراسة المخطوطات الأصلية والعريقة وهذا ما تناولته في المبحث الأول: [الجهود العالمية في الحفاظ على المخطوطات العربية] وتضمن المبحث مطلبين أحدهما: ((جهود مكتبة جامعة ليدن في هولندا))، أما المطلب الثاني: ((جهود مركز نجيبويه للمخطوطات و خدمة التراث سرايفو - البوسنة و الهرسك، للدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب))، وكان المبحث الثاني [الجهود العربية في الحفاظ على المخطوطات العربية] وقد تضمن مطلبين وكان المطلب الأول: (فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري)،، والمطلب الثاني: (خزانة التراث - فهرس مخطوطات-مركز الملك فيصل) كما تضمنَ البحثُ أيضًا على ملخص البحث بالعربية وآخر بالإنكليزية ومقدمة وخاتمة اشتملت على أهم النتائج، وقائمة بموامش البحث وأخرى بأهم المراجع والمصادر. وصلى الله تعالى على محمد آله وصحبه ومن والاه أجمعين.

مفاتيح كلمات البحث : مخطوطات-عربية - علمية -جهود-فهرس.

Research Summary:

My research, entitled "The Efforts of Researchers and Investigators in Collecting, Preserving, and Studying Arabic Manuscripts," aims to highlight the efforts made by researchers, investigators, scholars, and owners of libraries and research centers in the Arab world and internationally that are concerned with collecting manuscripts and addressing their deficiencies due to loss and damage, and how to verify and study these precious and valuable original manuscripts in a sound scientific manner. We highly value and appreciate everyone who works sincerely and makes a distinguished effort to collect and preserve Arabic manuscripts, or is concerned with verifying or studying them, because by doing this, they prove their love and pride in the Arab nation and their admiration for its immortal heritage, as manuscripts are a repository of knowledge and a treasury of thought.

They are also considered an immortal scientific, literary, cultural, and human treasure, and a great treasury as well for religious sciences, interpretation of the Holy Qur'an and its sciences, Hadith sciences, creedal and jurisprudential sciences, pure sciences, and human sciences such as linguistic, literary, and historical sciences, and other sciences that enjoy the interest and trust of society. Therefore, great efforts are being made to preserve this magnificent cultural and historical heritage. The research also highlighted the global efforts undertaken to preserve, care for, verify, study, and disseminate this scientific and cultural legacy so that future Arab and Muslim generations may benefit from it. The knowledge contained within these manuscripts should serve as an inspiration for the youth of the nation to learn, excel, succeed, and innovate in building their countries and advancing them in all aspects of life. The research presented examples of these manuscripts from each research center or book whose author studied these authentic and ancient manuscripts. This is what I addressed in the first section: Global Efforts in Preserving Manuscripts.

The Arabic section included two subsections, the first being: ((The efforts of the Leiden University Library in the Netherlands)). The second subsection was: ((The efforts of the Najibawayh Center for Manuscripts and Heritage Service, Sarajevo – Bosnia and Herzegovina, by Dr. Ahmed bin Abdul Karim Najib)). This research, the second section, was about Arab efforts in preserving Arabic manuscripts and included five subsections. The first subsection was: Cataloging manuscripts on Hadith science; the second subsection was: Cataloging manuscripts on Hadith science and its terminology within the Algerian heritage; the third subsection was: (Catalog of Al-Azhar Library); the fourth subsection was: Cataloging manuscripts of the Aliyah Mahdawayah Library; and the fifth subsection was: Index of Arabic manuscripts in the Chester Library. The research also included an introduction and a conclusion that included the most important results, and a list of the most important references and sources. May God bless Muhammad, his family, his companions, and all those who follow him.

Keywords: Manuscripts – Arabic – International – Efforts – Catalog

المقدمة:

الحمد لله الذي علّم الإنسان بالقلم، علّمه البيان وفصاحة اللسان، وصلى الله تعالى على نبيّه الأكرم محمد سيد العرب والعجم، خير من يمشي على قدم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين ومن اتبعهم بإحسان وسلم تسليمًا كثير.

أما بعد : إنّ المخطوطة العربية هي نتاج فكريّ أو أدبيّ أو علميّ أو اجتماعيّ كان المؤلف والعالم والمفكر والأديب يطمح إلى خدمة البشرية بهذا المؤلف الذي بذل جهداً عظيماً في إنجازه، وتأليفه وإخراجه إلى النور فما على الأجيال التي ورثت هذا الإنجاز الحضاري إلا العناية به والمحافظة عليه وجعله بين أيدي القراء للانتفاع به.

إنّ دول أوروبا والعالم اطلعت على هذا الإرث الحضاري العربي وعرفت قيمته وخاصة في مجال الكيمياء والرياضيات والطب والصيدلة والفلك فقاموا بحقيقتها وترجمتها إلى لغاتهم منها الفرنسية والاسبانية والإنكليزية والعربية والسريانية وكانت هذه المخطوطة العربية سبباً في نهضتهم وتقدمهم بل كانت أحد أسباب الثورة الصناعية التي مكنتهم من السيطرة على أجزاء واسعة من العالم ومنها وطننا العربي، ونحن العرب لم نعرف قيمة هذا الكنز العظيم الذي بين أيدينا، وضيعناه بل ضيعنا فرصة عظيمة لارتقاء منصة العلم والتقدم والتمكين.

إنّ بحثي الموسوم [جهود الباحثين والمحققين في جمع المخطوطات العربية والمحافظة عليها ودراساتها] يهدف إلى تسليط الضوء على الجهود التي بذلها الباحثون والمحققون والدارسون وأصحاب المكتبات والمراكز البحثية العربية والعالمية التي تعنى بجمع المخطوطات العربية ومعالجة النقص فيها من ضياع وتلف وكيفية تحقيق هذه المخطوطات الأصلية الثمينة الرصينة ودراساتها بأسلوب علمي رصين إذ نحن نشمن ونقدر عالياً كلّ من يعمل مخلصاً، ويبدل جهداً متميّزاً من أجل جمع المخطوطات العربية، والمحافظة عليها، أو يُعنى بتحقيقها، ودراساتها؛ لأنّه بعمله هذا يثبت حبّه واعتزازه بأمة العرب وأعجابه بتراتها الخالد كون المخطوطات مستودع المعرفة وخزانة الفكر كما تعد أيضاً كنزاً علمياً وأدبياً وثقافياً وإنسانياً خالداً، وخزانة عظيمة أيضاً لعلوم الدين وتفسير القرآن الكريم وعلومه، وعلوم الحديث، والعلوم العقديّة والفقهية، والعلوم الصرفية، والعلوم الإنسانية كالعلوم اللغوية، والأدبية، والتاريخية، وغيرها من العلوم التي تحظى باهتمام المجتمع وثقته؛ لذا تبذل الجهود العظيمة المتميزة للمحافظة على هذا الإرث الحضاري والتاريخي العظيم.

كما أكد البحث على الجهود العالمية التي بذلت في سبيل المحافظة والعناية بهذا الموروث العلمي، والحضاري وتحقيقه، ودراسته، ونشره لتستفيد الأجيال العربية والإسلامية منه وتكون هذه العلوم المخزونة في هذه المخطوطات حافزاً لشباب الأمة على التعلم والتألق والنجاح والإبداع في بناء بلدانهم وتقدمها في كل مجالات الحياة. وقام البحث بذكر نماذج لهذه المخطوطات لكل مركز بحثي أو كتاب قام مؤلفه بدراسة المخطوطات الأصلية والعريقة وهذا ما تناولته في المبحث الأول: [الجهود العالمية في الحفاظ على المخطوطات العربية] وتضمن المبحث مطلبين أحدهما: ((جهود مكتبة جامعة ليدن في هولندا))، أما المطلب الثاني: ((جهود مركز نجيبويه للمخطوطات و خدمة التراث سرايفو - البوسنة و الهرسك، للدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب))، وكان المبحث الثاني [الجهود العربية في الحفاظ على المخطوطات العربية] وقد تضمن مطلبين فكان المطلب الأول: (فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري)، والمطلب الثاني: (خزانة التراث - فهرس مخطوطات - مركز الملك فيصل)، كما تضمنَ البحثُ أيضاً على مقدمة وخاتمة اشتملت على أهم النتائج، وقائمة بموامش البحث، وأخرى بأهم المراجع والمصادر. وصلى الله تعالى على محمد وآله وصحبه ومن والاه أجمعين.

المبحث الأول: [الجهود العالمية في الحفاظ على المخطوطات العربية]

في هذا المبحث أكدنا حقيقة أن جمع المخطوطات العربية وتحقيقها، ودراساتها بغية الاستفادة منها كان جهداً عالمياً وليس عربياً فحسب. وإنَّ للمخطوطات العربية مكانة مرموقة عند المستشرقين والغرب فوجدتهم ألزموا أنفسهم بملازمة هذه المخطوطات العربية والعناية بها؛ لأنهم وجدوا فيها مؤلفات علمية في جميع الاختصاصات ونتج عن هذا الاهتمام بالمخطوطات أنها أصبحت أحد أسباب الثورة الصناعية في أوروبا والعالم لِمَا لها من قيمة علمية وحضارية تخدم البشرية جمعاء. وجاء الباحث في هذا المبحث ليسلط الضوء على جهود المراكز الدولية التي تعنى بجمع المخطوطات العربية ودراساتها والحفاظ عليها.

المطلب الأول: ((جهود مكتبة جامعة ليدن في هولندا))

تعد مكتبة جامعة ليدن في هولندا واحدة من أهم المكتبات، والمراكز التي تعنى بحفظ المخطوطات المتميزة في العالم ، ولها اهتمام قديم وواسع بالمخطوطات العربية، التي تحافظ عليها ، وتعد لها الفهارس اللازمة .و من أهم الفهارس التي اشتملت عليها هذه المكتبة [فهرس مخطوطات مكتبة المدينة المنورة] ، وهي مجموعة من المخطوطات التي تضم 664 عنواناً في مختلف العلوم ، اشترتها المكتبة من شخص يدعى [أمين بن حسن الحلواني]، أحد علماء المدينة أثناء حضوره مؤتمر المستشرقين الثامن ، الذي انعقد في مدينة استكهولم عام 1301هـ/1883م ، وكلفت المستشرق [لاندبرج] بإعداد فهرس لها ، وقد حصل الأستاذ الدكتور عاصم حمدان أثناء إعداد رسالة الدكتوراه في بريطانيا على صورة من الفهرس باللغة الفرنسية ، وقام بالتعاون مع بعض زملائه بترجمته إلى الإنجليزية ، وأصدر دراسة قيمة عن الحلواني ، نشرها ضمن كتابه :[المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ] ، وقد تفضل مشكوراً بإهداء نسخة من الترجمة الإنجليزية للفهرس إلى مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، وأرفقها بصورة للنسخة الفرنسية التي تتضمن العبارات المنقولة من المخطوطات بالعربية غالباً.

وكلف المركز [الدكتور عبيد خيرى] بترجمته إلى العربية ، مستأنساً بالنص الفرنسي وما ورد فيه من نصوص عربية .وقد قامت مجلة المركز أن تنشر هذا الفهرس باللغة العربية على حلقات ، ليكون بين أيدي الباحثين والحقّقين ؛ خاصة وأن عدداً غير قليل من المخطوطات المذكورة فيه لم تحقق بعد(1).

فهرس مخطوطات (مكتبة المدينة المنورة) في ليدن:

الجزء الأول : المخطوطات المتميزة :

ترجع أهميتها إما لقدمها وإما لكونها بخط كُتِّبَها .

أهم هذه المخطوطات التي ذكرها المركز(2):

-الفارابي (ت 350هـ - خال الجوهري) .

المجلد الثاني يشمل خمسة كتب هي : ديوان الأدب ، كتاب المضاعف ، وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وكتاب ذوات الأربعة ، وكتاب الهزمة .

تم تأليفه لخوارزم شاه . نَسَخَهُ الشاعر حسن بن أحمد بن جعفر بن يوسف الوادعي الهمداني في عام 655هـ للأمير قاسم بن أحمد الشاكري الهمداني الذي كان تلميذاً له حسبما يظهر من الإجازة التي كتبها الوادعي والموجودة في نهاية الكتاب . هذه نسخة رائعة ومضبوطة بالشكل تماماً .

- الذهبي (ت748هـ) . الجزء الثالث من تاريخ الحافظ الذهبي بقلم مؤلفه .
يبدأ هذا المجلد من عام 141هـ وينتهي في عام 346هـ .
الخط حسن واضح .
- ابن كثير (ت774هـ) . [البداية والنهاية في التاريخ] . المجلد الثالث والخط واضح .
- الإمام محمود العيني (ت855هـ) .
[عقد الجمان في أخبار أهل الزمان] . المجلد الثاني .
كتبه تلميذ المؤلف (محمد عبد العال الرحاوي) في عام 888هـ ، والخط حسن .
- السخاوي . [كتاب في رجال القرن التاسع] . مجلد ضخيم وصفحاته الأولى مفقودة .
هذا الكتاب يختلف عن الضوء اللامع للمؤلف نفسه لأنه يقول هنا : ((كما ذكرت في الضوء اللامع)) . يتضح من مقارنة خط هذا المجلد بخط الكتاب المذكور في المكتبة الخديوية في القاهرة أن الذي كتبه تلميذ السخاوي - محمد بن فهد الهاشمي (954هـ) ، الخط حسن وكثيراً ما تضبط النصوص بالشكل .
- محمد مديان ، ولقبه رئيس الأطباء في مصر . توفي بعد عام 1043هـ
[النور السافر في القرن العاشر] . بقلم المؤلف ، تحتوي هذه المخطوطة على خمسين صفحة فقط ، يأتي بعدها : الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر وهو بخط المؤلف نفسه عام 1038هـ .
بعض الصفحات خالية من الكتابة ، تكثر التصويبات والإضافات ، النصوص بوجه خاص مضبوطة بالشكل ، الخط حسن .
- المبرّد . [الكامل] : (مجلدان)
المجلد الأول : مكتوب بخط جميل وواضح ، ويحتوي على كثير من الهوامش التي تصل إلى صفحة 432 من طبعة مستر رايت . وهي نسخة في غاية الدقة ، ومطابقة كما يبدو من الهوامش
- المجلد الثاني : كُتِبَ في عام 488هـ وهو في غاية الإتقان ويبدأ من صفحة 527 من طبعة مستر رايت . هنالك صفحات خالية من الكتابة من صفحة 432 إلى صفحة 527 من الطبعة المذكورة أعلاه . الخط رائع جداً والنصوص مضبوطة بالشكل تماماً ، بعض الصفحات أثلّفها حامض الكبريتيك الذي صُنِعَ منه الحبر ، ومن المؤسف أن الكاتب الحضيف محقق .
كتاب ((الكامل)) لم يرجع إلى مخطوطتنا لكي تُمكِّنَهُ من ملء بعض هذه الفراغات التي ربما زوّدتَه بقراءات أفضل .
- أبو الحسين أحمد بن فارس . [مجمّل اللغة] .
المجلد الأول خطه حسن ، والنصوص مضبوطة بالشكل تماماً ، كتبه الخطاط الشهير عبد الله المعروف بابن الخشّاب البغدادي النحوي المتوفى في عام 537هـ ، ويحوي أيضاً إجازة لأبي غالب محمد بن المبارك بن ميمون التي منحها إياه ابن الخشّاب نفسه في عام 546هـ ، وهذه الإجازة في غاية الأهمية لأنها الوثيقة الوحيدة التي تُطلّعنا عن المؤلف الشهير صاحب نهاية الأرب في أشعار العرب الذي يوجد منه مجلدان في القسطنطينية ، ومجلدان في المدينة ، ومجلد واحد في القاهرة ، يُقرأ في صفحته الأولى الآتي : ((هذا الكتاب صار هبةً وإنعاماً من المولى بدر الدين عز الإسلام بن عليّ الحسن محمد المالكي العادلي إلى أصغر خَدَمِهِ مُرْهَفِ بن أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ المالكي في شهور سنة خمس وستين وخمسمائة للهجرة . وهذه النسخة كنز حقيقي من حيث صحتها وخطوط المؤلفين التي تحملها .

- الدماميني (ت 828هـ) . [شرح الخزرجية] . رسالة في علم العروض (انظر حاجي خليفة - موضوع فرعي) وهو نسخة كتبها المؤلف في عام 817هـ كما يذكر هو نفسه في نهاية الكتاب .
الصفحة الأولى مفقودة .
- عبد الله الشيراوي (1153هـ) . [عروس الآداب وفرحة الألباب] .
الذين سبق أن قرؤوا الأعمال الممتعة التي نشرها المؤلف (انظر قائمتنا الدورية رقم 1، عدد 57، 58) يدركون تميز أسلوبه وسحر قصصه ، المخطوطة بقلم المؤلف - الجزء الأخير منها مفقود .
- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 577هـ) . (انظر حاجي خليفة - موضوع فرعي) هي : عمدة الأدباء في معرفة ما يُكتب بالألف والياء . وهي رسالة في الأسماء المنتهية بحروف العلة والطريقة الصحيحة لكتابتها .
- مصطفى بك وهي . [رسالة في شأن الحروف وتغييرها] .
المؤلف الذي ما زال حياً يقترح هنا كتابة اللغة العربية بالطريقة الأوربية بحروف العلة والنهيات المائلة .

المطلب الثاني: ((جهود مركز نجيبويه للمخطوطات و خدمة التراث

سرايفو - البوسنة و الهرسك، للدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب))

نثمن ونقدر عالياً كلَّ مَنْ يعمل مخلصاً، ويبذل جهداً متميّزاً من أجل جمع المخطوطات العربية، والمحافظة عليها، أو يعنى بتحقيقها أودراسستها؛ لأنَّه بعمله هذا يثبت حبه لأمة العرب وأعجابه بتراثها الخالد كون المخطوطات العربية كنز العلم ومستودع المعرفة والفكر كما تعد كنزاً دينياً وعلمياً وأدبياً وثقافياً وإنسانياً خالداً لذا تبذل الجهود العظيمة للمحافظة على هذا الأثر الحضاري والتاريخي. وحزا الله تعالى الأخ الأستاذ (حسن بن محمد تقي الدين بن الطالب المغربي) الذي أخذ على عاتقه بإعداد كتاب في المخطوطات العربية التي يحتفظ بها هذا المركز وسماه [مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه] حيث ذكر في مقدمة كتابه هذا { الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا إلى حفظ ما أنتجته أقلام وقرائح علمائنا الأقدمين ، صيانة من التلف والضياع ، و تجميعه و وضع كنوزه في خزائن و مراكز، تحت أياد علمية أمينة ترعاه من التلف المادي و المعنوي ، و من أيدي العابثين به: و بعد ، فإن التراث يمثل الصورة الحضارية للزمن الذي أنشئ فيه ، و هو يحتاج من جيل اليوم من يصونه و يرعاه ، من أجل إحيائه و نشره ، و الاستناد إليه في إعادة مكانة هذه الأمة ، لنسير على هديه و نور نبراسه ، و نخطوا على هدي خطى أسلافنا ، كما أن الوقوف على هذا التراث يوقظ ذوي الهمم و يشحذ الخواطر ، للعمل الجاد ، و الذي يقارن بين حالنا و حالهم ، يجد الفرق الكبير ، بين وسائلهم و وسائلنا ، و بين مستواهم و مستوانا ، و بين إنتاجهم و إنتاجنا ، حتى ما خلفوه لنا أصبحنا عاجزين عن حمايته و صيانتة .

و إن من واجبات أهل العلم اليوم تبصير النشء بأهمية التراث الذي خلفه الأجداد ، فهو عصارة فكرهم لعقود عديدة و ثمرة جمعهم و سهرهم ليالي طويلة . { (3) ويبدو لي أن المؤلف عربيٌّ أو مسلمٌ من أفريقيا يعتز بتراث أمته وحضارته الخالدة ويدعو إلى حث و تحريض الأجيال للمحافظة على هذا الإنجاز العلمي والأدبي والديني والثقافي، ويذكر فكرة إنشاء مركز المخطوطات في سرايفو و يثني على مؤسس هذا المركز بقوله: { بين الفينة و الأخرى تسمع و تقف على نماذج فريدة و جهود جبارة فردية ، تقوم من أجل هذا التراث صيانة و فهرسة و تعريفاً و نشرًا ، و من هذه النماذج أخونا الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب صاحب و مؤسس مركز نجيبويه للمخطوطات و خدمة التراث بسرايفو في البوسنة و الهرسك ، فهذا الرجل فتح الله عليه في هذا الباب ، و رسالته لنيل درجة الدكتوراه صفحة من صفحاته في العناية بالتراث ، و لعل المركز ثمرة من ثمرات رسالته فالحمد لله أسأل أن يزيده عناية و توفيقاً في عمله ، و أن ييسر بعمله هذا أمر الباحثين ، حتى تعم الفائدة بإذن الله تعالى { (4)، ثم تكلم عن المخطوطات التي

اختارها من المركز مبيّناً منهجه في تأليف كتابه بقوله: { و إلى القارئ طائفة من المخطوطات الأصلية المحفوظة في هذا المركز ، و ليس الغرض من هذا السرد التوسع في التعريف بهذه العينة ، و لا تتبع مراكز وجود نسخ مماثلة لها ، و إنما القصد بالدرجة الأولى تقديم نماذج مما يتوفر في المركز ، مقتصرين في ذلك على عنوان الكتاب ، و اسم مؤلفه و تاريخ وفاته ، على أمل أن نوسع هذه الفهرس أكثر ، و ذلك بإدخال جميع البيانات المتعلقة بالمخطوط ، المتعارف عليه علمياً } (5).

الجهود الكبيرة التي بذلها مؤسس المركز (الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب):

لقد بذل جهود عظيمة ولاقي ما لاقى من المعاناة والمشقة من أجل جمع هذه المخطوطات من مناطق مختلفة من دول العالم التي ذكرها في مقدمته-مقدمة مؤسس المركز- حيث بلغت مدة جمع المخطوطات الموجودة في المركز بقوله:

{ فبين يدي اليوم دليلٌ مقتضب لبعض المخطوطات الأصلية التي تملكتُها أثناء تجوالي في بلدان العالم ، و قمت بجمعها خلال عقدي و بضع سنين قضيتها مغترباً كثير الترحال و التجوال } (6) ثم تحدث عن معاناته في جمع هذه المخطوطات: { حيث كنت أجمع مخطوطات كتاب الفتوحات السبحانية في شرح ألفية العراقي في السيرة النبوية ، للحافظ المناوي رحمه الله ، بعد أن بلغني أن طلاباً في جامعة ابن زهر بأغادير قاموا بتحقيقه و ضبطه على نسختين خطيتين ؛ إحداهما نسخة العلامة محمد المنوني رحمه الله . و لم يشأ الله تعالى أن أحصل في رحلتي تلك على أيٍّ من النسختين اللتين كنت أنشدُهما ، و لكن الرحلة أتاحت لي معرفة عدد من علماء سوس و طلبة العلوم الشرعية فيها ، و منهم الأخ حسن تقي الدين ، الذي أعاني كثيراً في فهرسة و نسخ و تصوير عشرات المخطوطات التي كانت في حوزتي . بدأت رحلتي في جمع المخطوطات أثناء إقامتي في البوسنة و الهرسك ، و تحديداً في عام 1416 للهجرة ، حيث كنت على سفر بصحبة الأخوين الفاضلين صلاح الدين ، و أبي حارثة التونسيين من البوسنة إلى الشام ، و قدّر لسيارتي أن تتعطل و نحن في بلدة بليفليا الواقعة في إقليم السنح ، بجمهورية الجبل الأسود اليوغسلافية ، و بينما كنا نسعى لإصلاحها ، و نلتمس مأوى نبيت فيه ليلتنا اجتمعنا بطبيب سوريّ كرديّ يقيم هناك منذ عقود ، و اسمه جلال ، و قد كان له الفضل في تعريفنا ببعض أعيان الجالية المسلمة في تلك البلدة ، حيث ساقطنا معرفتهم إلى زيارة مسجد قديم فيه مجموعة من المخطوطات و المطبوعات النادرة ، فابتعتنا منهم ، و حملتها في رحلتي ، لأعاني في نقلها ما جعلني أعرف حقيقة قيمتها ، خاصة حين كاد حرس الحدود البلغار على الحدود بين بلغاريا و تركيا يستولون عليها ، و يقاضوننا بسبب اقتنائها ، حيث اعتبروها آثاراً يُحظر على الأفراد حيازتها . } (7) ثم استمرت معاناته في جمع و شراء المخطوطات الأخرى وكيف أثر ذلك على مدخله ومصروف عياله اليومي { و من المخططات الرئيسة في رحلة جمع المخطوطات التي يحسن تقييدها في هذا المقام أني تعرفت في العشر الأواخر من رمضان المبارك بمدينة الرباط المغربية على الأستاذ برهان قرقور ، و هو سوري من التلّ ، يقيم في المغرب منذ أكثر من عقدين من الزمن ، و رأيت عنده ثلاث مخطوطات ، ابتعتها منه بثمن زهيد ، و كان من بينها كتاب فتح الوهاب ، و هو تفسير الميموني لمشكل القرآن الذي حققه لاحقاً بعد أن عرف أن نسخته التي وقعت في يدي نادرة ، و لا تكاد توجد نسخة أخرى منه .

و من تلك اللحظة توجهت إلى العناية بالمخطوط المغربي ، اقتناءً و ترميماً و نشرًا ، فكم من مرة توجهت فيها إلى الخزنة العامة بالرباط ، أو إلى مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء ، و في حقيبتي المحمولة على ظهري ما يثقله من المخطوطات ، لأعرض عليهم صوراً منها لقاء مساعدتي على ترميمها و فهرستها ، و حسب .

و ما فتئت أنفق ما يُفضّل عن قوت أهلي و أبنائي في ابتياع و اقتناء المخطوطات ، حتى شقّ عليّ الأمر ، فكففت و في النفس حسرةً ، أيّ حسرة . و من العقبات التي اعترضت سبيلي القوانين الوضعية الصارمة التي تمنع حيازة الأفراد للمخطوطات في معظم

البلاد العربية ، مما دفعني إلى تفريق ما أمتلك منها ، فاحتفظت ببعضها في المغرب ، و جعلتُ بعضها في مصر ، و سورية ، و بعثت ببعضها إلى الإمارات العربية ، فيما بقي أغلبها في أوروبا..... و أودعُ في (نجيبويه) من المخطوطات قرابة 600 عنوان ، ما بين رسالة قصيرة ، و كتاب ذي أجزاء في مجلدات ضخمة ، لتكون في متناول من يريد البحث و الدراسة ، و قد تؤول بي الحال إلى بيع ما يُسعفني ثمنه في خدمة ما يتبقى لدي منها ، و ترميمه ، و نشره .

و استأثرت لنفسي بعدد منها ، فمنها ما حققته ، و منها ما أعمل على تحقيقه منفرداً أو مشاركاً ، و ما كان من تحقيقي فهو بيّن منشور على شبكة المعلومات ، و مطبوع يُطلب من المكتبات ، و أبرزُ ذلك : في العقائد و أصول الدين . {8}

وسنذكر أهم المخطوطات التي ذكرها المؤلف في كتابه هذا :

1- في التفسير و علوم القرآن الكريم (9):

- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، تأليف: أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ، المشهور بابن الوزير ، المتوفى سنة 840 هـ .
- التبييت في ليلة المبيت و سؤال الملكين ، و هي : منظومة القبور ، لجلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى سنة 911 هـ .
- بحجة الناظرين و آيات المستدلين ، للعلامة مرعي بن يوسف الكرسي ، المقدسي ، الحنبلي ، المتوفى سنة 1033 هـ .
- القول الوجيز في قمع الزاري على حمله الكتاب العزيز ، تأليف : محمد ابن عبد السلام الفاسي .
- شرح القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة ، تأليف : الحسن بن عبد الله ابن علي المرادي ، المعروف بابن أم قاسم ، المتوفى سنة 749 هـ .
- فتح الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب ، في مواضع من السنة و الكتاب (يعرف بتفسير الميموني لمشكل القرآن) تأليف : الحسن بن أحمد الميموني التمكدي ، المالكي .
- الجميلة على الآيات الجليلة ، تأليف : الحسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي ، المتوفى سنة 900 هـ .

2- في الحديث النبوي و علومه (10):

- المغيث بحكم اللحن في الحديث ، تأليف : أبي عبد الله ، محمد الصَّغِير بن الحاج مُحَمَّد بن عبد الله بن علي الإفرائي ، المراكشي ، المتوفى بعد سنة 1155 هـ .
- زائد المجد الساري إلى صحيح البخاري (و هو حاشية على صحيح البخاري ، في ثلاث مجلدات ضخمة) ، تأليف : أبي عبد الله ، محمد التاودي بن الطالب بن علي بن سودة ، المري ، الفاسي ، المتوفى سنة 1209 هـ .
- غريب صحيح البخاري ، تأليف : الحسن بن عثمان بن محمد الجزولي ، التملي ، المتوفى سنة 932 هـ .
- سلاح المؤمن (و هو كتاب في الأدعية و الأذكار) ، تأليف : محمد بن محمد بن علي بن همام ، الملقب بابن الإمام .
- قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين (و هو شرح للورقات و لشرح جلال الدين المحلي عليها) ، تأليف : أبي عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي .
- جامع الأمهات (و هو : المختصر الفرعي في الفقه المالكي) ، تأليف : عثمان بن عمر بن الحاجب ، المتوفى سنة 646 هـ .
- المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة ، بترتيب العلامة احمد بن المعطي ، تأليف : أبي اليُمن ، و أبي عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن علي ابن فرحون المالكي .
- الوجيز في الضروري من علوم الدين ، تأليف : عبد الرحمن الخدري .

- مختصر الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، تأليف : أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن محمد ، المعروف بميابة الفاسي ، المتوفى سنة 1072 هـ .

- حاشية جلال الدين المحلي على بردة المديح ، تأليف : محمد بن أحمد المحلي الشافعي ، جلال الدين ، المتوفى سنة 864 هـ .
- الدرر السنية في السيرة الزكية (و هي ألفية السيرة النبوية) ، نظم : عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، زين الدين ، المتوفى سنة 725 هـ .

من المخطوطات الأصلية في المركز(11):

أولاً : الكتب و الأجزاء المفردة:

- كتاب : أبواب السعادة في أسباب الشهادة .

تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، جلال الدين ، المتوفى سنة 911 هـ .

- كتاب : إتحاف المقتنع بالقليل من شرح مختصر خليل ، و يسمى أيضاً نور البصر شرح المختصر (توفي المؤلف و قد أتم مقدمة المختصر و شرع في كتاب الطهارة ، فاشتهر مؤلفه هذا بعد وفاته بنور البصر شرح مقدمة المختصر ، و نسختنا ناقصة من الآخر بمقدار لوحتين) .

تأليف : أحمد بن عبد العزيز الهاللي ، السجلماسي ، المتوفى سنة 1175 هـ .

- كتاب : الأسرار الربانية في بيان الطريقة الصوفية .

(و هو شرح للأبيات المسماة بكتاب مبادئ التصوف و هوادي التعرف من نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، لناظمها عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر ، الأندلسي ، العباسي ، الأنصاري) ، مؤلف مجهول(10/1) .

- نسختان من كتاب : الإتيقان و الإحكام في شرح تحفة الحكام .

(و هو شرح لمثن العاصمية المسماة بتحفة الحكام في نكت العقود و الأحكام ، لأبي بكر بن محمد بن بن محمد بن عاصم الأندلسي) .

تأليف : أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي ، المعروف بميابة ، المتوفى سنة 1072 هـ (11/1) .

- كتاب : تفسير الجلالين ، تأليف : محمد بن أحمد المحلي الشافعي ، جلال الدين ، المتوفى سنة 864 هـ . و عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، جلال الدين ، المتوفى سنة 911 هـ (12/1) .

- كتاب : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك .

تأليف : أبي علي ، الحسن بن عبد الله بن علي المرادي ، المعروف بابن أم قاسم ، بدر الدين ، المتوفى سنة 749 هـ (12/1) .

- كتاب : شرح الرسالة الكبرى في البسملة (و هو شرح على الرسالة الكبرى في البسملة التي ألفها أبو العرفان ، محمد بن علي الصبان ، المتوفى سنة 1206 هـ ، و هذا الشرح فرغ من تأليفه سنة 1179 هـ ، أي في حياة الصبان رحمه الله) .

تأليف : محمد الأمير (؟) (15/1) .

المبحث الثاني: [الجهود العربية في الحفاظ على المخطوطات العربية]

الجهود العربية في جمع المخطوطات، والمحافظة عليها، وتحقيقها، ودراساتها كانت كبيرة وعظيمة وفي نفس الوقت هي كثيرة على امتداد حقبة زمنية كبيرة تمتد لقرون عديدة؛ فلا يمكن إحصاؤها في هذا البحث المتواضع؛ لأن الجهد الكبير في هذا الميدان - ميدان جمع المخطوطات العربية، وتحقيقها، ودراستها - وقع على عاتق الأمة العربية أولاً ثم الأمة الإسلامية، والعالم بأسره، لأنّ المخطوطات العربية أرث حضاري وإنساني عظيم. وسنذكر أهم هذه المصادر - التي يسرها الله تعالى علينا - وهي :

- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري.
- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري، إعداد و تقديم : عبد الحفيظ قطاش.
- تحفة المجالس في التعليقات علي فهرس الفهارس، المؤلف: صالح أحمد بن إدريس بن محمد بن محمد إدريس بن عبد الرحمن الأركاني ثم المكّي (المتوفى: 1418هـ)، عدد الأجزاء: 1.
- خزانة التراث - فهرس مخطوطات
- المؤلف: قام بإصداره مركز الملك فيصل
- نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية
- قائمة بمؤلفات شيخ الإسلام المطبوعة، المؤلف: عبد السلام بن إبراهيم الحصين، [الكتاب مرقم آليا].
- فهارس (مكتبة المدينة المنورة) الجزء الثاني، تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000.
- المصنفات في السنة النبوية، تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000 .
- فهرس مخطوطات القرويين.
- كشاف المخطوطات العربية في مكتبة تشستريتي.
- السيوطي ورسائله فهرست مؤلفاتي
- (علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ)
- المؤلف : أ.د. سمير الدروبي
- جامعة مؤتة/ قسم اللغة العربية
- فهارس (مكتبة المدينة المنورة) الجزء الثاني
- تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000

واخترت من هذه الدراسات - في المخطوطات العربية - اثنتين؛ لتكونا مجالا للبحث والدراسة في هذا المبحث، وجعلت لكل واحدة منها مطلباً.

المطلب الأول: { فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري - إعداد و تقديم : عبد الحفيظ قطاش } .
 إنّ المؤلف ذكر في مقدمته أن هذه المخطوطات: { في علم الحديث و مصطلحه من خلال التراث الجزائري ، ولعلماء جزائريين ، وعبر مختلف المكتبات التراثية المتنوعة في ربوع الوطن الجزائري ومن خلال ما ذكرته المصادر و المراجع وإن لم نثر على المخطوط أشرنا إلى ذكره و عدم عثورنا عليه، وأردنا بذلك استفادة كل مسلم من قراءتها و الإطلاع عليها } (12).
 ولقد عبّر المؤلف عن سروره وفرحه وبين قيمة عمله والهدف منه في مقدمة الجزء الثالث: { إنه ليسرني و يفرحني أن أقدم للقراء الكرام هذه الفهرسة للجزء الثالث لمخطوطات في علم الحديث و مصطلحه من خلال التراث الجزائري ، و قد تم إنجازها بتوفيق

الله وإعانتته وهذا حتى يستفيد منها كل من يطلع عليها ، و يفيد غيره ، و هي تدخل ضمن المساهمة و لو بالشئ اليسير و الممكن ، الذي هو بين أيدينا في إثراء مكتبة سحاب ، و نحن ندري و نقدر كم هي الجهود التي تبذل من طرف المشرفين على هذا الصرح العلمي المهم ، و إنه لمن واجبا أن ندعم هذا المسعى بكل ما أوتينا ، و كل ما سمحت لنا الفرص و هي كثيرة فلا نضيعها ، وكم هو جميل ورائع أن تتشابه كل الأيدي عملا و إنجازا و كتابة و إشرافا في إنجاح هذا العمل ، و الهدف كل الهدف من ذلك هو إرضاء المولى عز وجل ، و ترك الأثر بعد الرحيل عن هذه الدار ، وكم هو عسير أن ترحل إلى دار أخرى بلا زاد و لا أجر جزيل نسأل الله أن ينفعنا بما قدمنا و يغفر لنا و لوالدينا و لجميع المسلمين إنه سميع مجيب . { (13)

وقد تضمن هذا الفهرست أربعة أجزاء استطاع المؤلف أن يجمع فيها أكثر من خمسين مخطوطة في علم الحديث، وهي من جهود العلماء العرب في الجزائر.

وسنذكر أهم المخطوطات التي ذكرها المؤلف في كتابه هذا :

- 1- إبراهيم بن محمد أبو إسحاق التازي الوهراني : له تأليف في علم الحديث ، ولم نعتز على هذا المخطوط ومكان تواجده ، و قد ذكره صاحب كتاب " شجرة النور الزكية " في الصفحة 263، و انظر في ذلك أيضا كتاب " أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة " 218/2. وهذا المؤلف من منطقة وهران التي تقع غرب الجزائر العاصمة . (4 1).
 - 2- إبراهيم بن يوسف أبو إسحاق الوهراني الحمزي بن قرقول : له مخطوط بعنوان " مطالع الأنوار على صحاح الآثار " وهو مختصر لكتاب " مشارق عياض " . انظر في ذلك كتاب : " الرسالة المستطرفة " ص 157. و كتاب " العبر في خبر من غير " 205/4. و كتاب " المغرب العربي تاريخه و ثقافته " ص 202. (ج 1/2)
 - 3- إبراهيم اليعقوبي الجزائري : له مخطوط بعنوان " صلة الموصول بحديث الرسول e " و قد طبع هذا المخطوط طبعة دمشق سنة 1970 م . و قد ذكر هذا الكتاب صاحب كتاب " الإشعاع المغربي في المشرق " ص 233. لسهيل الخالدي . (15)
 - 4- أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو العباس البرنسي زروق : له مخطوط بعنوان " اللجنة للمعتصم من البدع بالسنة " قد ذكره صاحب كتاب " شجرة النور الزكية " ص 267. وذكره أيضا صاحب كتاب " فتح الإله و منته " ص 36. (16)
 - 5- أحمد بن ثابت البجائي : وهو أحد علماء بجاية الغراء ، التي تقع شرق الجزائر العاصمة ، له مخطوط بعنوان " التفكير و الاعتبار في الصلاة و السلام على النبي المختار " يوجد منه مخطوط بالمكتبة الجزائرية بالحامة تحت رقم : 2305 و 2226 مجموع 1 . و قد ذكر هذا المخطوط صاحب كتاب " هداية العارفين " 173/1. و صاحب كتاب " معجم أعلام الجزائر " ص 33. و صاحب كتاب " تاريخ الجزائر الثقافي " 31/2. و ذكره أيضا صاحب كتاب " إيضاح المكنون " 312/1. (17)
 - 6- أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني : أحد علماء مدينة قسنطينة الغراء ، التي تقع شرق مدينة الجزائر العاصمة . له مخطوط " شرف الطالب في أسنى المطالب " وهو شرح على منظومة ابن فرح الإشبيلي المسماة " غرامي صحيح " طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وهو مخطوط تحت رقم 2414. بخط محمد بن المنور بن عيسى التلمساني و انظر في ذلك " فهرس الفهارس " 973/2. و " معجم أعلام الجزائر " ص 268. وهذا المخطوط توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم : 29702849. و للمؤلف أي ابن قنفذ القسنطيني مخطوط آخر بعنوان " علامات النجاح في مبادئ الاصطلاح " وهو كتاب في مصطلح الحديث. (18)
- لم أتمكن من معرفة أماكن تواجده . و للمؤلف أيضا مخطوط آخر بعنوان " أنوار السعادة في أصول العبادة " وهو عبارة عن شرح لحديث " بني الإسلام على خمس " . و انظر في ذلك كتاب " شجرة أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار الجزائري : له

مخطوط بعنوان " شرح على البخاري " وقد ذكره صاحب كتاب " تاريخ الجزائر الثقافي " 241/2. وله مخطوط آخر بعنوان " لواء النصر في علماء العصر " وهو كتاب يدور موضوعه حول تراجم الرجال ، حيث ترجم فيه لأهل مئتي سنة تقريبا ، وضعه على نهج "فلائد العقيان " . وله مخطوط آخر بعنوان " منتخب الأسانيد في وصل المصنفات و الأجزاء و المسانيد " قال فيه صاحب كتاب " فهرس الفهارس " 590/2: " جمع تلميذه إبراهيم السيالة التونسي . قال الكتاني : " جمعه تلميذه إبراهيم بن عبد الله السيالة في نحو كراسين ، أتمه سنة 1203 هـ . انظر " فهرس الفهارس " 590/2. و قال أيضا : " عندي منه عليها خط المترجم مجيزا بما لإبراهيم السيالة المذكور بتاريخ سنة 1204 هـ . انظر " فهرس الفهارس " 121/1.

النور الزكية "ص 250. و كتاب " تاريخ الجزائر العام " (19).

7- طالب عبد الرحمان بن أحمد الندرومي : له مخطوط " خدمات الموطأ " ، الذي يقع في سبعمائة صفحة وله مخطوط " توثيق مسند الإمام أحمد بن حنبل " مع ملاحق و فهارس في عشرين مجلدا ، كل مجلد يشتمل على حوالي 650 صفحة . وله أيضا مخطوط " الفتوحات الربانية للأحاديث القدسية " ، و مخطوط " السنة عبر العصور " ، و مخطوط " الموسوعة الحديثية " تحتوي هذه الموسوعة على أربعة عشر جزءا ، و 8500 حديثا و 4500 إحالة و 9500 مفردة ، و 0913 راويا. وله أيضا مخطوط " مصابيح السنن " و أيضا مخطوط " نفحات المنن على مصابيح السنن " ظهر منه لحد الآن أربعة أجزاء في نحو 900 صفحة ، مكتوب على الأوراق الحريرية (ستانسيل) . و له مخطوط " منهج الاستفادة من الأحاديث " وهي في منهجية وكيفية تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، طبعت بديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر . (20)

8- عبد الرحمان بن عبد القادر المجاجي : له مخطوط " فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله ابن أبي حمزة من صحيح البخاري " يشتمل المخطوط على بابين الأول في التعريف بالبخاري ، و الثاني في علم الحديث على الجملة ، و جعل كل باب يحتوي على فصول ، توجد منه نسخة مخطوطة واحدة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : ك 1775 ، تقع في حوالي ثلاثمائة ورقة بخط جيد ، و أخرى برقم : ك 1965 ، وهي غير كاملة ، و نسخة ثالثة بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 5714: و قد ذكر ذلك صاحب كتاب " تاريخ الجزائر الثقافي " (21)

9- محمد العربي السطيفي : أحد علماء مدينة سطيف الغراء الواقعة في الشرق الجزائري له مخطوط " إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن و السنة من فضائل الصحابة " و قد ذكر ذلك صاحب كتاب : " في الرد على غلاة الشيعة " طبعة القاهرة سنة 1951م .

10- محمد بن العربي بن محمد أبي شنب : له مخطوط " تاريخ الرجال الذين رواوا صحيح البخاري و بلغوه للجزائر " انظر : " معجم أعلام الجزائر " ص 191 و " الأعلام " 148/7 و " معجم المؤلفين " 289/10 و " معجم المطبوعات " 1626، 1627 و " أعلام من المغرب العربي " 152/1. (ج 1/3).

بغية القاصد و خلاصة المراسد " وقد طبع هذا المخطوط في مصر ، انظر في ذلك " فهرس الفهارس " 1042/2. وله أيضا مخطوط " مسائل في الحديث " وهو يوجد في مكتبة ابن عزوز القاسمي الهاملي .

11- محمد بن قاسم بن عبد الله أبو عبد الله الأنصاري الرصاع : له مخطوط " مختصر فتح الباري شرح صحيح البخاري " انظر : " الأعلام " 5/7 و " شجرة النور " ص 259 و " معجم أعلام الجزائر " ص 152 . وللمؤلف أيضا مخطوط " التسهيل و التقريب و التصحيح لرواية الجامع الصحيح " وهو مخطوط بمكتبة الرباط تحت رقم 6431. انظر : " شجرة النور الزكية " ص 259. وللمؤلف مخطوط " تحفة الأخيار في الشمائل النبوية " و يوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 2790. 2004 وهو بعنوان " تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار " انظر " الأعلام " 228/7 و " معجم أعلام الجزائر " ص 152 و " شجرة النور " ص 259.

12-محمود أبو عبد الرحمان الجزائري : وهو أحد الحفاظ المشهورين ، له مخطوط " تهذيب اقتضاء العلم و العمل للخطيب " و له أيضا مخطوط " تعليق على الناسخ و المنسوخ لابن الجوزي " و له مخطوط " تهذيب شرف أصحاب الحديث " للخطيب ، و له مخطوط " تهذيب جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر " و له أيضا مخطوط " تخريج أحاديث الضيافة " و له مخطوط " تهذيب الإملاء و الاستملاء للسمعاني " و أغلب هذه المخطوطات مطبوعة و محققة .

13-مروان بن علي أبو عبد الملك البوني : له مخطوط " تفسير الموطأ " و قد ذكر ذلك صاحب كتاب " الديباج " 339/2 و صاحب كتاب " تاريخ الجزائر العام " 427/2 و " معجم أعلام الجزائر " ص52 و " فهرس أبي خير الإشبيلي " ص73 و 93 و " إيضاح المكنون " 310/1 . (24).

14-محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم التلمساني : وهو من أعلام مدينة تلمسان له مخطوط في الحديث النبوي ، و قد ذكر ذلك صاحب كتاب " تعريف الخلف برجال السلف " 148/1 و " كتاب " معجم المؤلفين " 189/11 و " معجم المطبوعات العربية " ص232 و " معجم أعلام الجزائر " ص293 . (23).

المطلب الثاني: [خزانة التراث - فهرس مخطوطات]

قام مركز الملك فيصل بجمع ما يقارب المائة مخطوطة عربية في مختلف صنوف المعرفة. وسنذكر نماذج من هذه المخطوطات النفيسة فيقوم المركز بذكر الرقم التسلسلي، ونوع الفن، وعنوان المخطوطة، واسم المؤلف، واسم شهرته في الوسط العلمي، وتاريخ وفاته والقرن الذي توفي فيه، واسم المكتبة، والدولة، والمدينة، ورقم التسلسل في المكتبة التي حفظت فيها المخطوطة، وهي فهرست ضخمة ضمت أعدادًا هائلة من المخطوطات الدينية في مجال علوم القرآن والعقيدة والفقه والحديث النبوي الشريف والمخطوطات العلمية في الرياضيات والمنطق والفكر والنحو والبلاغة والتاريخ، وغيرها من العلوم فهذه المكتبة العملاقة تحفة عالمية في المحافظة على هذا الإرث الحضاري والتاريخي.

وسنذكر أهم المخطوطات التي ذكرها المركز في مكتبته (24):

1-الرقم التسلسلي: 1، الفن تجويد القرآن الكريم، عنوان المخطوط: تجريد البيان في تجويد القرآن.

،اسم المؤلف: محمود بن عبد الله الرومي، الوارداري، اسم الشهرة: الوارداري، تاريخ الوفاة: 1054هـ - 1644م

نقرن الوفاة: 11هـ - 17م [نسخه في العالم]، اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

،اسم الدولة: المملكة العربية السعودية، اسم المدينة: الرياض، رقم الحفظ: 2-02127.

2-الرقم التسلسلي: 2، الفن: بلاغه

عنوان المخطوط: شرح الرسالة السمرقندية (3/1)

عنوان فرعي: شرح العصام على السمرقندية

اسم المؤلف: ابراهيم بن محمد بن عرب شاه، الاسفرايني

اسم الشهرة: الاسفرايني

اسم الشهرة: العصام الاسفرايني

تاريخ الوفاة: 945هـ - 1538م

قرن الوفاة: 10هـ - 16م

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: الرياض

رقم الحفظ: 01763

3-الرقم التسلسلي: 3

الفن: فقه

عنوان المخطوط: الكبائر

اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان, محمد بن عبد الوهاب

اسم الشهرة: محمد بن عبد الوهاب

تاريخ الوفاة: 1206هـ - 1792م

قرن الوفاة: 13هـ - 18م

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: الرياض

رقم الحفظ: 2-02527

4-الرقم التسلسلي: 5

عنوان المخطوط: كتاب في الرياضيات.

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: الرياض

رقم الحفظ: 04120

5-الرقم التسلسلي: 7

الفن: بلاغه

عنوان المخطوط: المطول

عنوان فرعي: الشرح المطول على تلخيص المفتاح

اسم المؤلف: مسعود بن عمر بن عبد الله, التفتازاني

اسم الشهرة: التفتازاني

تاريخ الوفاة: 793هـ - 1390م

قرن الوفاة: 8هـ - 14 م

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: الرياض

رقم الحفظ: 01724

6- الفن: آداب البحث والمناظره

عنوان المخطوط: حاشيه شاه حسين على حاشيه عماد الدين

اسم المؤلف: شاه حسين الوغ, العجمي

اسم الشهرة: شاه حسين

قرن الوفاة: 10هـ - 16 م

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: الرياض

رقم الحفظ: 04202

7- الرقم التسلسلي: 13

الفن: حديث

عنوان المخطوط: فتح الباري بشرح صحيح البخاري

عنوان فرعي: شرح صحيح البخاري

اسم المؤلف: احمد بن علي بن محمد, ابن حجر العسقلاني

اسم الشهرة: ابن حجر العسقلاني

تاريخ الوفاة: 852هـ - 1449 م

قرن الوفاة: 9هـ - 15 م

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: الرياض

رقم الحفظ: 00265

8- الرقم التسلسلي: 128976

الفن: اصول الفقه

عنوان المخطوط: شرح الاصول

اسم المؤلف: ابن الحاجب

اسم الشهرة: ابن الحاجب

تاريخ الوفاة: ؟

قرن الوفاة: ؟

[نسخه في العالم]

اسم المكتبة: المكتبة المحمودية

اسم الدولة: المملكة العربية السعودية

اسم المدينة: المدينة المنورة

رقم الحفظ: 943.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي رسول الله وآله وصحبه وسلم.

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله ومنه تنجز المهمات وتذلل الصعاب، وبشكره تدوم النعم، وتعمُّ البركات. نود أن نوثق أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات:

- 1- البحث يؤكد حقيقة أن جمع المخطوطات العربية وتحقيقها ودراساتها بغية الاستفادة منها كان جهداً عالمياً وليس عربياً فحسب.
- 2- المخطوطات العربية كانت احد أسباب الثورة الصناعية في أوروبا والعالم لما لها من قيمة علمية وحضارية تخدم البشرية جمعاء.
- 3- بينَ البحث الجهود، والمعاناة التي واجهتها المراكز التي تعنى بجمع المخطوطات ودراساتها والمحافظة عليها، وما تحتاجه من إمكانيات بشرية ومادية.
- 4- المخطوطات العربية كانت احد العوامل التي أسهمت في التطور العلمي والثقافي في الوطن العربي، وقدمت خدمة عظيمة في رفد الجامعات بالمراجع والمصادر العلمية، والتربوية والإنسانية.
- 5- يوصي البحث بالعناية الفائقة بالمخطوطات العربية بتهيئة ورصد التخصيصات المادية والمعنوية للارتقاء بها واستثمار هذه الطاقة العلمية بالشكل الأمثل.

الهوامش:

- 1- المصدر: (فهرس مخطوطات مكتبة المدينة المنورة في ليدن، إعداد المستشرق: كارلو لاندبرج، ترجمها من الفرنسية إلى الإنجليزية: د. عاصم حمدان علي حمدان، ترجمها من الإنجليزية إلى العربية: د. عبيد محمد خيرى 2./1
- 2- فهرس مخطوطات مكتبة المدينة المنورة في ليدن: 2/1-9.
- 3- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه، المصدر: صيد الفوائد، المؤلف: أحمد عبد الكريم نجيبتم استيراده من نسخة : الشاملة 11000: 2-1/1
- 4- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 2./1
- 5- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 2./1
- 6- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 3-1/1

- 7- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 3/1-4.
- 8- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 4/1-5.
- 9- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 7/1.
- 10- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 8/1.
- 11- مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه: 9/1-10.
- 12- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري.
- إعداد و تقديم : عبد الحفيظ قطاش: 2/1.
- 13- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري: 3/1.
- 14- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري: 1/1.
- 15- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري: 2/1.
- 16- المصدر نفسه: 2/1.
- 17- المصدر نفسه: 2/1.
- 18- المصدر نفسه: 3/1.
- 19- المصدر نفسه: 5/1.
- 20- المصدر نفسه: 6/1.
- 21- المصدر نفسه: 2/2.
- 22- المصدر نفسه: 4/1.
- 23- المصدر نفسه: 4/3.
- 24- خزانة التراث - فهرس مخطوطات، المؤلف: قام بإصداره مركز الملك فيصل
- نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية: 1/1-10..

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المصادر والمراجع:

- تحفة المجالس في التعليقات علي فهرس الفهارس، المؤلف: صالح أحمد بن إدريس بن محمد بن محمد إدريس بن عبد الرحمن الأركاني ثم المكّي (المتوفى: 1418هـ)، عدد الأجزاء: 1.
- خزانة التراث - فهرس مخطوطات، المؤلف: قام بإصداره مركز الملك فيصل

- نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.
- السيوطي ورسائله فهرست مؤلفاتي، (علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ، المؤلف : أ.د. سمير الدروبي، جامعة مؤتة/ قسم اللغة العربية.
 - فهارس (مكتبة المدينة المنورة) الجزء الثاني، تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000.
 - فهرس مخطوطات القرويين.
 - فهرس مخطوطات المدينة المنورة في ليدن
 - تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000
 - فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري.
 - إعداد و تقسيم : عبد الحفيظ قطاش.
 - فهرس الأزهرية،
 - فهرسة مخطوطات مكتبة عالية مهدوية.
 - فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه خلال التراث الجزائري، إعداد و تقسيم : عبد الحفيظ قطاش.
 - قائمة بمؤلفات شيخ الإسلام المطبوعة، المؤلف: عبد السلام بن إبراهيم الحصين، [الكتاب مرقم آليا].
 - مختارات من المخطوطات الأصلية في مركز نجيبويه
 - المصدر: صيد الفوائد
 - المؤلف : أحمد عبد الكريم نجيب
 - تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000
 - المصنفات في السنة النبوية، تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000 .
 - كشاف المخطوطات العربية في مكتبة تشستر .
 - كشاف المخطوطات العربية في مكتبة تشستريتي.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

تحديات تحقيق المخطوطات عند طلبة الدراسات العليا في العراق

م. د رعد صبار عبد

ثانوية الفجر، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Challenges of manuscript verification for graduate students in Iraq

M.D.RAAD SABAR ABD

Al-Fajr Secondary

Department of Religious Education and Islamic Studies

Fnnngnejcnd@gmail.com

07809756925

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

تحديات تحقيق المخطوطات عند طلبة الدراسات العليا في العراق

م. د رعد صبار عبد

ثانوية الفجر، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Challenges of manuscript verification for graduate students in Iraq

M.D.RAAD SABAR ABD

Al-Fajr Secondary

Department of Religious Education and Islamic Studies

Fnnngnejcnd@gmail.com

07809756925

الملخص

المخطوطات هي التراث الجمعي للأمم، والبحث العلمي مرهون بمدى إسهام الباحثين في تحقيق هذا التراث المخطوط تحقيقاً علمياً رصيناً، ليتسنى للطلبة الاستفادة منه وتقويمه بالشكل الصحيح، وتحقيق التراث أصبح مشروعاً رائداً لدى أغلب طلبة الدراسات العليا في العراق، ويمثل إحدى المحطات الأساس في البحث العلمي، فصارت محط اهتمامهم، والسبب عائد إلى قلة العناوين التي بدأت تأخذ وقتاً طويلاً لدى الطلبة من أجل الموافقة عليها، فاتجه الطلبة إلى المخطوطات كبديل عنها من أجل استدراك الوقت وخصوصاً عند الطلبة الموظفين الملتزمين بوقت محدد لإكمال رسائلهم الجامعية، لكن هذا الأمر لا يخلو من صعوبات؛ لأن التحقق لا كما يظنه الكثير بالأمر اليسير، لأنَّ التحقيق العلمي يحتاج إلى خطوات كثيرة كما سنبينها ربما يخفق فيها الكثير من طلبة الدراسات العليا، كذلك المشاكل والصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا أثناء البحث وتسجيل العنوان والتحقيق منه، هذا ما سنبينه ونحاول بيانه في بحثنا هذا وعلاجها ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: المخطوط، التحقيق، التحديات، الدراسات العليا.

summary

It is now accepted that the progress of scientific research depends on the extent of researchers' contribution to the solid scientific investigation of manuscript heritage, so that it can be benefited from and evaluated correctly. There is also no doubt that the investigation of heritage texts is a legitimate process and represents one of the basic stations in scientific research, especially when manuscripts have become the focus of attention of graduate students, after they have become the focus of their interest. The reason is due to the scarcity of titles that began to take a long time for students to approve them. Students turned to manuscripts as an alternative to make up for time, especially for employed students who are bound by a specific time to complete their university theses. However, this matter is not without difficulties; because investigation is not as easy as many think, because scientific investigation requires many steps, as we will explain, which many graduate students may fail in. Likewise, the problems and difficulties that graduate students face during research, recording the title

and investigating it, this is what we will explain and try to explain in this research and treat them, and success comes from God.

Manuscript, investigation, challenges, graduate studies

أهمية البحث:

معرفة ماهية التحقيق , والمنهج المتبع في تحقيق المخطوطات, والأساليب العلمية التي يجب على المحقق الالتزام بها.

أهداف البحث:

1. معرفة ماهية التحقيق.
2. أسس اختيار المخطوط.
3. مسوغات إعادة التحقيق.
4. التحديات والصعوبات التي تواجه الطلبة عند التحقيق.

أسباب اختيار البحث:

1. أهمية هذا الموضوع في المجال المعرفي.
2. بيان الضرورة العلمية في تحقيق المخطوطات وإخراجها .

المشكلة البحثية:

جمع أسباب ومسوغات إعادة التحقيق وذكر الصعوبات التي يقع فيها الباحثون, للوصول الى نتائج وحلول تساهم في تذليل تلك الصعوبات.

منهجية البحث:

اعتمدت على المنهج الوصفي المعياري من خلال وصف وبيان أهمية التحقيق العلمي الجيد , وذكر ضوابط اختيار العنوان , والشروط التي يجب توافرها عند المحقق الجيد وشروط إعادة الكتاب المحقق مرة ثانية.

خطة البحث :

تكونت خطة البحث من مقدمة وستة مطالب هي:

المطلب الأول: مؤهلات المحقق الجيد.

المطلب الثاني: شروط اختيار المخطوط.

المطلب الثالث: أنواع تحقيق المخطوط.

المطلب الرابع: مسوغات إعادة التحقيق.

المطلب الخامس: إجراءات عملية التحقيق.

المطلب السادس : الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا بشكل خاص والمحققين بشكل عام .

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين , والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى آله وسحبه أجمعين وبعدّ.

في البدء سنبدأ بتعريف التحقيق وماهيته في معاجم اللغة العربية: فجاءت كلمة (التحقيق) من مصدر الفعل حَقَّقَ، يُقال: حَقَّقْتُ الأمر، وأحقَّقْتُهُ، إذا كنت على يقين منه. وحقق الأمر: أثبتَه وَصدقه، يُقال حقق الظَّن، وحقق القول، والقضية، والشَّيْءَ، والأمر: أحكَمَه. وكَلَامٌ مُحَقَّقٌ مُحْكَم الصَّنْعة، أي رصين¹.

وقواعد التحقيق للنصوص التراثية هو من الفنون العربية الإسلامية الأصيلة، وقد عني به علماء العرب الأقدمون قبل المحدثين، وكذلك عني به السلاطين والعلماء، فلم تخلُ مؤلفات العلماء المسلمين الأقدمين من عدد من قواعد التحقيق أو تقييد العلم وما تقتضيه من طرق الجمع والاستقصاء والتحقق والتمحيص والمقابلة والمعارضة بين النسخ والاهتمام بالخواشي وبالطرر وغير ذلك من المصطلحات.

أما المحدثون فقد جاءت مؤلفاتهم متضمنة هذا الفن، والتي وُضِعَها لتبيين أسس علم التحقيق، إذ تضمّ المكتبات العربية الكثير من الأعمال التي تكلمت عن أصول التحقيق وقواعده، وكانت الريادة في وضع قواعد نقد النصوص العربية وأصولها تعود إلى المستشرق الألماني "برجستراسر" وكتابه "نقد النصوص ونشر الكتب، وكذلك إلى محققين عرب منهم : عبد السلام هارون صاحب كتاب "تحقيق النصوص ونشرها" وصلاح الدين المنجد صاحب «قواعد تحقيق المخطوطات»، التي تمت الموافقة عليها في مؤتمر الجامع العربية الذي انعقد بدمشق سنة 1956، واعتبرها دليلاً للمحققين في نشر التراث العربي الإسلامي.

وأحسن تعريف يمكن أن نعطيه للتحقيق هو: بذل المجهود لقراءة دقيقة مستوفية لنص المخطوط في نسخته الوحيدة أو نسخته المتعددة بهدف استيفاء الشروط المطلوبة في تحقيق عنوان المخطوط واسم مؤلفه ونسبته إليه بما يؤدي إلى إخراج نص سليم ومتكامل أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها مؤلفه من خلال تقصي نسخ المخطوط ومعارضتها وتوخي الأمانة العلمية في العناية باختلاف الروايات وإثبات ما صح منها والاهتمام بذكر التعليقات الموجزة وضبط الأعلام وتفسير الألفاظ الغامضة وتنظيم مادة النص وضبطه، وما إلى غير ذلك من مكملات التحقيق².

¹ . المعجم الوسيط 1/188.

² ينظر: تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون 42.

ويتفق الكثير من العلماء على أن فن التحقيق معناه: هو قراءة المخطوط وإخراجه على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف فالتحقيق هو عملية إحياء نص تراثي قديم، أي إخراجه على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف وكذا الخطأ والنقص والزيادة، فلا يكون الكتاب محققاً إلا إذا صحَّ عنوانه واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه¹. فالغاية من التحقيق هو تحرير النص وقراءته قراءة صحيحة على النحو الذي جاء به عند مؤلفه¹.

إنَّ عملية تحقيق المخطوطات ليست بالعملية اليسيرة التي يظنها الكثيرون، إذ ينبغي لمن يشرع بهذا العلم أن يكون له الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات، كذلك المعرفة بمختلف أنواع الخطوط، كذلك معرفة موضوع الكتاب، ويجب عليه الاطلاع على كتب التراثية التي لها صلة بهذا المخطوط، والتبحر في علوم اللغة العربية، ويجب عليه معرفة قينته التراثية والعلمية والفكرية، وكذلك عليه أن يكون أميناً بالنقل، ومعرفة المناهج العلمية للتحقيق، كما وضعها شيوخ التحقيق².

المطلب الأول: مؤهلات المحقق الجيد

شرع في العصر الحديث الكثير ممن زعموا أنهم يملكون مقومات التحقيق، ولكن للأسف فأنهم فهموا أن عملية التحقيق هي نسخ وضبط النص فقط، أو مقابلة بين النسخ، متذرعين بأنَّ مهمة المحقق هي الإتيان بلفظ المؤلف كما نص على ذلك المشتغلون في هذا العلم، فهذا فهم خاطئ يقدر عليه أكثر الدارسين؛ بل يجب لمن يتصدى للتحقيق أن يكون محققاً علمياً يتجاوز فيه هذه المهمة إلى مهام أخرى لا تقل أهمية، من حمة النص من شرح للفظ الغامض، وتقريب للمعنى، وتفسير للمصطلح، ود أغفل كثير من المحققين هذا الشيء مما جعلنا نجد كثير من الكتب المحققة والتي أصبحت عسيرة الفهم على القراء لصعوبة فهمها فتحتاج إلى عمل نحو سليم³.

1. الخبرة في معرفة أنواع الورق والخطوط

إنَّ من أهم الأمور التي يجب على المحقق قبل بدء التحقيق وأن يكون عالماً بها هي معرفته بالخط العربي وأنواعه، وأنواع الورق المكتوب فيه، كذلك يجب عليه أن يستقصي عن نسخ المخطوط إن كانت له نُسَخ المتوفرة، و عليه قراءتها والتمييز بينها ليحدد العلاقات بينها للوصول إلى أقدمها وأكثرها إتقاناً، ثم يبدأ بالمقابلة بينها وغيرها بدقة، فيقوم بإثبات أوجه الاختلاف في الهوامش، وهو عمل يقوم به المحقق لأي كتاب تراثي، مهما كان موضوعه ومجاله. ويتولى الآخر تقدير أهمية هذا النص، مستخرجاً مكامن الجِدَّة فيه، ومُعلِّقاً على الجوانب العلمية البحتة بما يقرُّها إلى أذهان القراء المعاصرين، فيضفي على المخطوط المحقق قيمته العلمية، فضلاً عن قيمته التراثية. وتيسيراً لمثل هذه

¹ ينظر تحقيق النصوص ونشرها 41.

² ينظر تحقيق النصوص ونشرها 27.

³ ينظر : تحقيق التراث، د. عبد الهادي الفضلي 37-38.

المهمة، صار من واجب المراكز العلمية التراثية في الجامعات ان تتولى تحقيق هذه التعاون بما تملكه من علاقات مع أوساط علمية مختلفة، وما توفره من أجواء تعاون بناء بين مختلف الاختصاصات العلمية والأدبية¹.

2-الخبرة في معرفة اللغات الأخرى

قد تدخل في نطاق هذا العلم عملية مئات بل الآلاف من أسماء المواد الداخلة التي يقوم الباحث بضبطها عند تحقيقه، وقد يزيد الأمر صعوبة أن عدداً كبيراً من تلك الأسماء من أصول لغوية غير عربية، كال يونانية واللاتينية والفارسية والهندية وسواها من اللغات السائدة في العصور الماضية، ومثل تلك الأسماء يصعب ضبطه إلا بجهد جهيد، لأن نُسَاح المخطوطات قد يجهلون بالطبع وطريقة تلفظها، فيصَحِّفون حروفها تصحيفاً بيئاً يصعب اكتشاف حقيقته إلا بالرجوع إلى أصل اللغة التي أخذ منها المصطلح نفسه.

3- على المحقق أن لا يَرَكُن في ضبطه للفظ معين، إلى صورته في بعض ما يقع تحت يديه من كتب، وإن اشتهرت بين الناس، لأنه يجوز أن يكون الطابع، أو الناشر، قد اعتمد نسخة كتبها ناسخ غير مختص، وهو في الغالب كذلك، فتسلسل الخطأ إلى هذه الطبعة، وربما مُسخت الأسماء مسخاً فلم يُعَد ممكناً التوصل إلى حقيقتها إلا بجهد جهيد، ومراجعات كثيرة.

4- المعرفة في التأليف وذلك عند ترتيب شروح الألفاظ والمصطلحات العلمية عند ورودها لأول مرة، أسوة بعمل المحقق للكتب الأدبية والتاريخية، وذلك ليسهل على القارئ أن يدرك مراده، فضلاً عن أن يشرح غوامض الكتاب من الألفاظ العلمية في هوامش مناسبة تناثرت في صفحات الكتاب.

5- أن تجمع هذه الشروح وترتب على هيئة معجم هجائي يوضع بصفة ملحق بالكتاب المحقق، وذلك ليرجع إليه القارئ كلما مرَّ عليه هذا اللفظ، إذ يصعب عليه، حتى لو كان متخصصاً، أن يتذكر مضمونه عند وروده بعد صفحات عديدة من الكتاب، وحتى يفيد منه الباحثون، وبضمنهم المحققون، عند البحث عن معنى اللفظ متى ما ورد في كتاب آخر، فلا يتطلب الأمر حين ذاك غير مراجعة هذا المعجم، دون قراءة الكتاب كله، والبحث عن ضالته في ثناياه.

كذلك من الأمور المهمة الأخرى أن يكون المحقق متخصصاً في مجال النص المراد تحقيقه، على أن يراجع أهل الاختصاص واستشارتهم فيما يشكل عليه.

أن يكون عارفا بالمنهجية العلمية للمخطوط، وأن يدعمها من خلال قراءة الكتب.

أن يكون المحقق صبورا.

أن يتسم المحقق بالأمانة العلمية والدقة.

أن يكون المحقق حريصاً على الضبط والانتقان في إخراج العمل.

أن يكون المحقق حريصاً على نفع الأمة من خلال تحقيق نص مفيد².

المطلب الثاني: شروط اختيار المخطوط

¹ ينظر تحقيق النصوص ونشرها 27.

² ينظر: تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره: د. عبد المجيد دياب 310.

من أهم الإشكاليات التي تواجه الطلبة في العراق هي مسألة اختيار المخطوط، وتعد من أهم خطوات التحقيق، لأنَّ مسألة الاختيار الخاطئ تؤدي إلى فشل عملية التحقيق، فذكر هذه المسألة أبو اسحاق القيرواني في كتابه الشهير (زهر الآداب وثمر الألباب) قائلاً: ((وليس في تأليفه من الافتخار أكثر منه حسن الاختيار، واختيار المرء قطعة من عقله، تدلُّ على تحفُّفه أو فضله))¹، فيجب تحديد معيار اختيار المخطوط الجيد الذي على أساسه يتم اختيار المخطوط، فثمة مخطوطات كثيرة جداً في كل مجال من مجالات العلم، وعدم التحديد يعني ضياع الجهد في مخطوطات غير جيدة لا طائل من تحقيقها، فالمعيار هو الأساس في الاختيار الشروط التي يجب أن تتوفر فيه².

- التأكد من الأهمية العلمية للكتاب المخطوط وعدم تحقيقه وطبعه سابقاً (لكي لا يكون عمله مجرد تكرار وبدون أهمية)، وهذه الخطوة من أهم الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا، فقد وقع كثير منهم بتحقيق كتب ليس لها أهمية أو انما قد حققت مسبقاً.
- معرفة عدد نسخ الكتاب المراد تحقيقه، لأنَّ معرفتها ومعرفة تاريخ نسخها قد تختلف في فترات زمنية ويمكن ذلك من معرفة تاريخ النسخ المكتوب عليها، أو من خلال التقریطات التي توجد أحياناً على غلاف المخطوط، وبما أن المخطوطات توجد موزعة بمختلف المراكز في العالم، فيتعين على الباحث معرفة هذه المراكز والوقوف على كشافاتها وفهارسها ولوائحها إن وجدت. والبحث كذلك في المكتبات الخاصة، والاستعانة بالكتب التي تتضمن فهارس المخطوطات، أو كل ما من شأنه الإسهام في التعرف على أصول النصوص وأصحابها، مثل كتب التراجم العربية، وكتب الفهارس القديمة والحديثة³.
- أن يقدم المخطوط إضافة جديدة في حقل المعرفة، مثلاً أن يتضمن فكرة أو أفكاراً لم يسبق أن تناولها مؤلف من قبل، أو ألمح إليها عالم في المجال الذي تبحث فيه، ولا يعني هذا أن تكون كل أفكار الكتاب جديدة، أو رائدة في بابها، فأمر كهذا بعيد عن التصور، ولا يتوفر إلا في النادر من الكتب، ولكن قد يضم الكتاب فكرة واحدة تستحق، لجدتها، أن يُبدل الجهد في تحقيقه كله.
- أن يؤكّد الكتاب على فكرة علمية صحيحة قال بها بعض العلماء في عصر مضى، ولكنها نُسيّت، أو تؤسّست، في العصور التالية لأسباب مختلفة.
- ومن مبررات اختيار مخطوط لتحقيقه، ما يتضمنه من مصطلحات علمية تساعد على فهم معانٍ غامضة، أو تجارب مختبرية قصّر دون فهمها الجهل بتلك المصطلحات، وقد يكون قد أُلّف أصلاً لتيسير الوقوف على هذا الجانب المهم، مثل كتب الخوارزمي في (مفاتيح العلوم).

¹ زهر الآداب وثمر الألباب أبو اسحاق القيرواني 15/1.

² ينظر: أصول منهج البحث العلمي وقواعد تحقيق المخطوطات 35.

³ ينظر: أصول منهج البحث العلمي وقواعد تحقيق المخطوطات 35.

- أن يكون المخطوط شرحاً، أو حاشية، على كتاب علمي مهم، فتأتي شروحه وتعليقه موضحة للأصل، مُبَيَّنَةً لمراميّه، وهو أمر متوقع من شارح قريب زمنياً من عهد مؤلف الأصل، ومن ثمّ هو أفدر على فهم لغته ومصطلحاته وأفكاره من باحثين متأخرين عليه بمُدَدٍ متطاولة، مثال ذلك الشروح والحواشي على الكتب القديمة.
- بعض المخطوطات تكتسب أهميتها من أن مؤلفيها ضَمَّنوها ردوداً علمية على كتب لمؤلفين سابقين، فبينوا بذلك شخصياتهم العلمية، ومدى استقلال تفكيرهم، وما أصاب الفكر العلمي من تطور بعد أن وضع السابقون مؤلفاتهم، فالشرح تقربّ الفهم إلى الأصل يؤدي إلى إيفهام أهل هذا الجيل إلى حدٍ كبير.
- يمثل تحقيق بعض المخطوطات مفتاحاً لكتب مفقودة التي يذكرها المؤلف في كتابه، وتسم عملية التحقيق إلى إحياء هذه الكتب التي نقل منها نصوصاً من هذه الكتب الضائعة وتسم عملية التحقيق إلى محاولة البحث عن هذ الكتب والتي قد توجد في أماكن أخرى تخلو من اسم المؤلف وعملية تحقيق هذا الكتاب وإن لم يكن ذا قيمة علمية إلى إحياء هذا الكتاب ونسبته إلى مؤلفه، أو أنه أشار إلى ترجمات مبكرة لكتب علمية ما كنا نعلم بها، أو بترجمتها، في تلك العهود أصلاً، فمثل هذه الكتب، وإن لم يُظهر مؤلفوها باعاً في التجريب والملاحظة، لكن نُقولهم هذه تجعل مؤلفاتهم، إن كانت مخطوطة، جديرة بالتحقيق. وفي كل الأحوال يجب على المحقق أن يوضح، في مقدمة التحقيق وجه الأهمية العلمية في المخطوط الذي يقدمه لقرائه، كأن يكون في جِدَّة اكتشافاته، أو طبعة مصطلحاته، أو شرحه لنص علمي سابق عليه، أو قدّم تأليفه في موضوعه، أو منهج مؤلفه في البحث والتجربة والملاحظة، وغير ذلك من شؤون.
- التثبت من أنَّ المخطوط لم يحقق، أو تمّ تحقيقه بطريقة غير علمية، أو تمّ تحقيقه بطريقة علمية إلا أنه تم اكتشاف نسخة مخطوطة جديدة، يمكن أن تحدث تغييراً في المعارف المتداولة، أو قد كان تحقيقه علمياً تقريباً؛ لأنه ممتلئ بالأخطاء.
- البحث عن نسخ المخطوط التي تم توزيعها في مكتبات العالم، واعتماد النسخة الأصلية منها، وهي النسخة التي كتبها المؤلف بيده، ثم النسخة المصدقة التي كتبها أحد طلاب المؤلف أو أحد مريديه، ثم النسخة التي تم توثيقها كتبت عن طريق أحد النساخ عن المخطوط الأصل، ثم النسخة المسموعة المكتوبة في عصر المؤلف التي أقرها العلماء، ثم النسخة المنسوبة المكتوبة بعد عصر المؤلف¹.
- إذا كان المخطوط ذو أجزاء متعددة، وجب على الأستاذ المشرف أن يوزعه على عدد من الطلاب.
- يجب على المحقق التأكد من أن مضمون الكتاب مطابق للعنوان الذي وضعه المؤلف².

¹ ينظر: الخلاصة في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات 111.110.

² ينظر تحقيق النصوص ونشرها 42.

المطلب الثالث: أنواع تحقيق المخطوط:

ينقسم تحقيق المخطوط إلى نوعين، هما:

النوع الأول: تحقيقاً أكاديمياً:

يكون التحقيق الأكاديمي للمخطوط في الحصول على درجة الماجستير، أو درجة الدكتوراه، أو الترفي لدرجة علمية، ولهذا التحقيق شروط وضوابط خاصة به، وفقاً للجهة المشرفة، ويمكن أن يتم التحقيق تحت إشراف هيئة ما، تتمتع بضوابط تلزم المحقق بالتقيد بها.

النوع الثاني: التحقيق الخاص:

يكون التحقيق يقوم به المحقق وفق إرادته بدون شروط يشترطها عليه أحد، ووفق منهج هو يختاره .

الهدف من تحقيق المخطوط:

تقديم النص بشكل صحيح ومطابق للأصول العلمية.

توثيق النص نسبةً ومادةً.

توضيح النص وضبطه¹.

مراحل تحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعية:

المرحلة الأولى (المرحلة النظرية): وهي المرحلة السابقة على التحقيق، وتتطلب:

مراجعة الكتب التي تناولت موضوع التحقيق.

معرفة أهم المكتبات العالمية التي تعنى بالمخطوطات.

عملية جمع النسخ واختيار الأصل.

المرحلة الثانية (المرحلة العملية): مرحلة التحقيق نفسها.

المرحلة الثالثة (المرحلة النهائية): مرحلة كتابة مقدمة التحقيق. (الفصل).

المطلب الرابع: مسوغات إعادة التحقيق

- الأخطاء اللغوية والتصحييف والتحريف: الذي يقع فيه كثير من المحققين فقد تخرج كثير من كتبهم وهي تحتوي على أخطاء مطبعية أو لغوية أو تاريخية، والتي تخل بمادة الكتاب، وإعادة التحقيق تتيح الفرصة لتصحيح هذه الأخطاء.

¹ ينظر: الخلاصة في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات 111.110.

- تحديث المعلومات: قد تكون المعلومات الواردة في الكتاب قديمة أو غير دقيقة، وإعادة التحقيق تتيح الفرصة لتحديث المعلومات وتضمن الجديده منها.
- تحسين الفهرسة والتنظيم: فقد تخرج كتب محققة وهي تحوي اسماء علماء ومصطلحات وغيرها لكنها تخلو من الفهرسة والتي تسهل على القارئ الوصول اليها، يحتاج الكتاب إلى إعادة تنظيم أو فهرسة لتحسين سهولة الوصول إلى المعلومات.
- تحقيق الدقة العلمية: قد يكون الكتاب يحتاج إلى إعادة تحقيق لضمان دقة المعلومات العلمية أو التاريخية الواردة فيه.
- تعديل المحتوى: قد يرغب المؤلف أو الناشر في تعديل المحتوى ليعكس التغيرات في الفكر أو السياق.
- تحسين الجودة: قد يهدف إعادة التحقيق إلى تحسين جودة الكتاب من حيث الشكل والمحتوى.
- نشر من غير مقدمة دراسية.
- هناك من المحققين من يقول بتجاوز خدمة النص الى تغييره من دون إحاطة هذه الزيادة بالعلامة الدالة عليها وهي القوسان المعقوفان [] .
- أن يكون المخطوط نشر ناقصا، أو حذف منه عبارات شوهت حقيقته.
- أن يكون المخطوط نشر مع إضافات في متنه ليست من وضع المؤلف.
- أن يكون الكتاب منشورا من دون تحقيق أو تعليق وهذا قد انتشر كثيرا في الوقت الى الحاضر لأسباب كثيرة.
- أن يكون قد مضى على إخراج النص مدة طويلة.
- عدم اعتماد منهجية موحدة كأن يترجم لبعض الأعلام المشهورين ويترك الآخرين أو العكس.
- الخطأ في توثيق المادة العلمية من مظانها الرئيسة، كأن يخرج الأبيات الشعرية من كتب البلاغة وليس من دواوينها الشعرية، كذلك الأحاديث يخرجها من كتب اللغة.
- أن يكون النص قد نشر بالاعتماد على مخطوطة واحدة.
- أن ينشر المخطوط منسوباً إلى غير مؤلفه.
- أن يخرج النص مشتملاً على تحريف وتصحيف وأخطاء مخلة بحقيقته.
- أن تفتقد الإشارة في المطبوع إلى أي مخطوطة أعتمد عليها الناشر.
- أن يظهر المطبوع وقد جرى تصرف في أبوابه وفصوله.
- أن يظهر الكتاب وقد أسرف ناشره إسرافاً واضحاً في إثبات الحواشي.
- أن يكون المخطوط مضمناً في كتاب آخر مطبوع.
- - اقتصارُ (المحقق) في التعريف بالأعلام، والقبائل على المراجع الحديثة، مخالفاً بذلك قواعد التحقيق العلميّ الرّصين المألّفة لاعتماد أصول المصادر في التّخريج.

- عدم استيفاء جميع النسخ الخطية للمخطوط. كأن يكتفي بنسختين أو ثلاثة بحجة عدم الوصول إليها.
 - ادعاء المحقق أنه قام بضبط وشرح والتعليق على المخطوط وعند قراءة المخطوط نجده قد أغفل كل ذلك.
 - المنافسة بين المكتبات ودور النشر أدت إلى حجز كثير من العناوانات بحجة تحقيقها , ثم تبين أنه لم يكن عمله سوى نسخ المخطوط دون الاهتمام بضبطه وفهرسته.
- وأشار إلى النصوص التي ساء إخراجها لكثرة أخطائها؛ صار الاعتماد عليها لا ينفع والاقتباس منها قد يدفع الباحث إلى أوهام، ومن هنا تكون إعادة تحقيق المخطوط أمراً ذا فائدة.
- المطلب الخامس: إجراءات عملية التحقيق:**

أول عمليات التحقيق تبدأ بالتأكد من نسبة المخطوط إلى مؤلفه، وهذا يتم على النحو التالي:

التأكد من عنوان المخطوط فتبدأ بتوثيق عنوان المخطوط، وهذا من أكثر الأمور تعقيدا وصعوبة خصوصا إذا كانت بعض المخطوطات تخلو من العنوان ؛ إما لفقد الورقة الأولى أو لطمس فيها أو عنوان مخالف للواقع لداعي التزييف أو لجهل من قارئ وقعت إليه نسخة مجردة من عنوانها فأثبت ما خالف عنوانه¹، وضبط اسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ولا نسلم مباشرة بوجود اسم المؤلف على النسخة ؛ بل يجب التأكد منها ، وذلك بالرجوع إلى فهراس الكتب والمؤلفين، ومعاجم المشيخات، وكتب التراجم والطبقات، وفهارس المكتبات العامة والخاصة².

كذلك فحص النسخ الأصلية والفرعية والمقارنة بينها وتقييمها وترتيبها. (تصنيفها حسب منازلها، أي معرفة أي النسخ أقدم وأكمل وأصح).

هذه من أهم الأمور التي يجب على المحقق التأكد منها قبل البدء بالتحقيق .

منهاج التحقيق يكون بعدة أمور منها:

التمهيد (مقدمة التحقيق)، وتشمل:

التعريف بالمؤلف (عصره، وحياته الشخصية والعلمية، وآثاره).

التعريف بالكتاب (اسمه، والتحقيق من نسبته إلى مؤلفه، ومصادره، قيمته العلمية، تقويمه، مصطلحاته إن وجدت، منهج مصنفه، الكتب المؤلفة حوله شرحاً أو اختصاراً... إلخ، نسخه ووصفها).

النص المحقق، ويتبع في التحقيق الخطوات التالية:

نسخ المتن: يراعى فيه اعتماد نسخة المؤلف النسخة الأصلية (الأم): وهي النسخة التي تحمل اسم المؤلف نفسه، أو أملاؤها، أو أجازها، ثم النسخة ثم النسخة المأخوذة منها، ثم فرعها.

أصلاً للتحقيق إن وجدت أو التي كتبت عنها، وإلا فالأقرب تاريخاً من حياة المؤلف، مع تقديم الأصح ما أمكن.

¹ ينظر تحقيق النصوص ونشرها 43، عبد السلام هارون ، القاهرة، ط/7، 1998م.

² ينظر: الخلاصة في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات 111.110.

المقابلة بين النسخ، وإثبات الفروق بينها.

أن يثبت النص كما رسمه مؤلفه , إذا كانت بخط المؤلف, وبما أن الخطوط قد تطورت فيتم كتابته بالرسم الإملائي المعروف حالياً¹.

اتباع قواعد الرسم المعروفة اليوم، والتصحيح اللغوي.

شرح الألفاظ الغريبة، والتعريف بالأمكنة والمصطلحات.

توثيق النصوص التي يوردها المؤلف من مصادرها الأصلية.

التنبية على الأوهام التي قد تقع من المؤلف، مع وجوب التزام المحقق جانب الحذر والتحقق وعدم التعجل.

صنع فهرس متنوعة².

المطلب السادس : الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا بشكل خاص والمحققين بشكل عام .

تحقيق المخطوطات التراثية يمكن أن يواجه عدة تحديات وعيوب، منها:

1. الصعوبة المادية التي تتمثل بارتفاع أسعار المخطوطات.

2. بيع المخطوط في وقت واحد إلى أكثر من باحث، الأمر الذي أوقع كثير من الباحثين في مشاكل كبيرة، أدت إلى تغيير عنوان المخطوط.

3. صعوبة فحص المخطوط عند شرائها، إذ لا يمكن الاطلاع على كامل المخطوط عند الشراء , وكشف عيوب المخطوط مثل عدم دقة العنوان مع المادة العلمية , وتلف لوحات كثيرة داخل المخطوط نتيجة عوامل كثيرة مثل الرطوبة وغيرها.

4. عدم عرض المخطوط على المختصين قبل التحقيق قد يسبب بمشاكل كبيرة قد تعوق إكمال عملية التحقيق.

4- نقص الخبرة عند بعض المشرفين على طلبة الدراسات العليا الأمر الذي يسبب كثير من الأخطاء أثناء عملية التحقيق , الأمر الذي قد يظهر التحقيق بشكل غير جيد الأمر الذي يسوغ لاحقاً لطالب آخر إعادة تحقيقه.

5. صعوبة الوصول إلى المخطوطات الأصلية: قد تكون المخطوطات الأصلية نادرة أو غير متوفرة، مما يصعب عملية التحقيق.

6. الاختلافات في النسخ: قد توجد اختلافات بين النسخ المختلفة للمخطوطة الواحدة، مما يصعب عملية تحديد النص الأصلي، مثل عدم وجود اسم الناسخ وتاريخ النسخ، فيتطلب الأمر هنا المعرفة بنوع الخط لكل نسخة , لأن معرفة الخطوط يمكن من خلالها تحديد الأقدم³.

¹ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات 19.

² ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين 90.

³ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها 37.

7. الأخطاء النسخية: قد تحتوي المخطوطات على أخطاء نسخية أو تحريفات، مما يتطلب جهودًا كبيرة لتصحيحها.
8. صعوبة فهم اللغة القديمة: قد تكون اللغة المستخدمة في المخطوطة قديمة أو غير مألوفة، مما يصعب عملية الفهم والتحقيق.
9. نقص المعلومات التاريخية: قد يكون هناك نقص في المعلومات التاريخية حول المخطوطة أو المؤلف، مما يصعب عملية التحقيق.
10. التحيز أو التأويل الشخصي: قد يتعرض المحقق لتحيزات أو تأويلات شخصية تؤثر على عملية التحقيق والنتيجة النهائية.
11. صعوبة التأكد من صحة النسبة: قد يكون من الصعب التأكد من صحة نسبة المخطوطة إلى مؤلف معين.
12. التدهور المادي للمخطوطات: قد تتعرض المخطوطات للتدهور المادي بسبب العوامل البيئية أو التخزين غير المناسب.
13. صعوبة التعامل مع المخطوطات النادرة: قد تتطلب المخطوطات النادرة تعاملًا خاصًا وحرصًا شديدًا للحفاظ عليها.
14. الحاجة إلى خبرة متخصصة: قد تتطلب عملية التحقيق خبرة متخصصة في مجال المخطوطات واللغة القديمة.
15. العيوب المتعلقة بالطباعة ومنها المطابع التجارية.
16. جودة الطباعة: قد تختلف جودة الطباعة بين المطابع التجارية، وقد تؤثر على إخراج المخطوط.
17. التأخير في التسليم: قد يحدث تأخير في تسليم الطباعة بسبب ضغط العمل أو مشاكل فنية، الأمر الذي قد يتسبب بأخطاء كثيرة.
18. الأسعار: قد تكون الأسعار مرتفعة في بعض المطابع التجارية، خاصة للخدمات عالية الجودة، مما يضطر إلى التعامل مع مطابع ذات جودة أقل الأمر الذي يظهر المخطوط بصورة غير جيدة.
19. قلة الاهتمام بالتفاصيل: قد لا يهتم بعض المطابع التجارية بالتفاصيل الدقيقة في الطباعة، مما يؤدي إلى أخطاء.
20. نقص الخبرة: قد لا يكون لدى بعض المطابع التجارية الخبرة الكافية في التعامل مع أنواع معينة من الطباعة.
21. المسؤولية عن الأخطاء: قد تتحمل المطابع التجارية المسؤولية عن الأخطاء في الطباعة، مما قد يؤدي إلى خسائر مالية.
22. المنافسة الشديدة: قد تواجه المطابع التجارية منافسة شديدة في السوق، مما قد يؤثر على جودة الخدمات.

23. التكنولوجيا القديمة: قد تستخدم بعض المطابع التجارية تكنولوجيا قديمة، مما قد يؤثر على جودة الطباعة.
24. التزييف في التأليف وتزوير الخطوط من أجل نفع مادي، وهذا الأمر قد عرف منذ القرن السابع فقد كان تقليد الخطوط لبعض الحذاق تقليدا متقنا ومنهم علي بن محمد الأحذب المشهور بالمزور¹.

التوصيات بكيفية التغلب على هذه الصعوبات

1. يجب التأكد من جمع جميع نسخ المخطوط والمقابلة بينها جيدا.
2. الرجوع إلى المراجع الأصلية التي استقى منها الناسخ .
3. التأني في فهم النص الغامض وتغليب اليقين على الشك.
4. فهم أسلوب المؤلف فهما دقيقا.
5. التدرّب على قراءة أنماط الخطوط القديمة من خلال مطالعة مخطوطات مشابهة.
6. الاستعانة بفهارس الخطوط والمراجع المتخصصة في علم الباليوغرافيا (paleography).
7. لمعالجة صعوبات تتعلق بالتحريف أو السقط أو التصحيف فقد يسقط الناسخ كلمة أو جملة، أو يحرف في النقل. تكون بالمقابلة بين أكبر عدد ممكن من النسخ الخطية.
8. الاستعانة بالنصوص الموازية المؤلفة على نفس العنوان مثل كتب المؤلف الأخرى، أو مصادر نقلت عنه.
9. لمعالجة صعوبات التلف المادي للمخطوط الاستعانة بالتقنيات الحديثة: الأشعة تحت الحمراء، التصوير الرقمي عالي الدقة، البرامج المساعدة على تحسين وضوح النص.
10. استكمال المواضع الناقصة بالاعتماد على السياق أو المقابلة مع نسخة أخرى.
11. الاستفادة من شروح المعاصرين أو من نصوص تنتمي إلى نفس الحقبة والبيئة.
12. دراسة الإسناد والتصريح بالمؤلف في مقدمة المخطوط.
13. مقارنة الأسلوب بمؤلفات أخرى للمؤلف نفسه (المنهج الأسلوبي).
14. الرجوع إلى كتب التراجم والفهارس التاريخية.
15. الالتزام بمنهج علمي واضح في التحقيق (تحديد رموز النسخ، ضبط النص، الإشارة للاختلافات).
16. وضع مقدمة وافية تشرح قيمة المخطوط ومنهجه ومصادر التحقيق.

وفي الختام

¹ ينظر تحقيق النصوص ونشرها 40.

إنّ هذه الأمور التي ذكرتها في بحثي لا تثبط عزيمة الباحثين بل هي إشارات ومحفزات من أجل كشف الصعوبات ومحاولة إيجاد حلول لها من أجل الرقي بمستوى التحقيق العملي في العراق، إذ يُظهر التحليل المعمق لتحديات تحقيق المخطوطات في الدراسات العليا العراقية أن التحدي يكمن في الأسس المنهجية نتيجة لأخطاء مزدوجة فنية لدى الطالب، وإدارية وتنظيمية لدى المؤسسات الأكاديمية، وإن وجود التراث المخطوط العراقي الغني هو فرصة تاريخية، لكن جودة إحيائه مرهونة بإصلاح فوري وجذري وتعاون حكومي ودولي.

أهم التوصيات:

- 1- تأسيس المعاهد والأقسام المتخصصة: يجب على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن تتبنى خطة استراتيجية لإنشاء معاهد أو أقسام في الجامعات العراقية تعنى حصرياً بتحقيق المخطوطات وتدرّس أصوله ومنهجيّاته.
- 2- عمل البرامج التدريبية المنهجية الإلزامية: يجب أن تفرض الجامعات خططاً لإقامة دورات تدريبية متخصصة ومستمرة في تحقيق المخطوطات، تستهدف طلبة الدراسات العليا والأساتذة المشرفين. وتهدف هذه الدورات إلى بيان الطرق العلمية لتحقيق المخطوطات، وكيفية التعامل مع النص المحقق، والتدريب العملي على القراءة الباليوغرافية والضبط اللغوي.
- 3- التأصيل المنهجي واعتماد مرجعية موحدة: يجب توحيد المنهجية المتبعة في الجامعات، والحرص على نقل الخبرة المتراكمة للمدرسة العراقية في التحقيق، واعتماد الأصول التي أرساها الرواد، مثل "المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات" للعلامة حاتم الضامن، كمرجعية إجبارية في جميع الدراسات العليا التي تتضمن تحقيقاً.
- 4- إصلاح معايير الإشراف وتخفيف العبء: ينبغي إعادة النظر فوراً في سياسات الإشراف لتكون مبنية على "الكفاءة والاستحقاق العلمي" وحده، وإلغاء أي ارتباط بين الإشراف والمنافع الشخصية أو الفئوية..
- 5- دعم مراكز إحياء التراث والمجلات المتخصصة: توفير الدعم المالي واللوجستي اللازم لمراكز إحياء التراث في الجامعات العراقية (كمركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد) لتمكينها من القيام بدورها في التوثيق والمخطوطات. كما يُوصى بإصدار مجلة متخصصة بالمخطوطات العراقية، مع وضع ضوابط صارمة للنشر التراثي، لرفع مستوى التحقيقات ومنح منصة لنشر الأعمال الجيدة.

المصادر

- أصول منهج البحث العلمي وقواعد تحقيق المخطوطات 35, عبد الله محمد الشامي , المكتبة العصرية . بيروت لبنان 2012م.
- أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص: عبد الوهاب محمد علي 119, وتحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون 42, مكتبة الخانجي, القاهرة , ط/7, 1998م.
- تحقيق التراث العربي, منهجه وتطوره: د. عبد المجيد دياب 310.
- تحقيق التراث, د. عبد الهادي الفضلي 38-37, مكتبة العلم/ جدة , ط/1, 1982م.
- تحقيق النصوص ونشرها 27, عبد السلام هارون , القاهرة, ط/7, 1998م.
- الخلاصة في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات 110-111, محمد بن إبراهيم الحمد , دار الحضارة . الرياض 2019.
- زهر الآداب وثمر الألباب , إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني (المتوفى: 453هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت.
- قواعد تحقيق المخطوطات, صلاح الدين المنجد , دار الكتاب الجديد بيروت لبنان 1987م.
- المعجم الوسيط, المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة, (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), الناشر: دار الدعوة.
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين 90, مكتبة الخانجي , القاهرة , 1985م.
- البحوث/ وقفات على تحقيق المخطوطات في الجامعات العراقية الواقع والمأمول, يونس قدوري عويد , كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد.

كتاب الصلاة من باب فتاوى الإمام محمد بن الحسن على
خلاف قول أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهم الله - من كتاب «حقائق المنظومة»
للإمام محمود بن محمد بن داود الأفشنجي - رحمه الله - (ت 671هـ)
دراسة وتحقيق

إعداد : م. د. رواء وليد رشيد العبيدي

اللقب العلمي : مدرس دكتور

رقم الهاتف : 07733598601

كلية الإمام الأعظم - رحمه الله - الجامعة / العراق - بغداد / قسم اللغة العربية / تخصص فقه مقارن.

الابمئل الجامعي : rewaa.weleed@imamaladham.edu.iq

A Prayer from the Fatwas of Imam Muhammad ibn al-Hasan,
Contrary to the Opinions of Abu Hanifa and
Abu Yusuf (may God have mercy on them)", from the book "Haqaiq al-
Manzuma" by Imam Mahmud ibn Muhammad ibn Dawud al-Afshanji
(may God have mercy on him) (d. 671 AH) - Study and Verification -

Prepared by: Dr. Rawaa Waleed Rashid al-Ubaidi

Phone Number: 07733598601

Imam Al-Adham College University / Baghdad /

Department of Arabic Language /

Specialization in Comparative Jurisprudence

University Email: rewaa.weleed@imamaladham.edu.iq

كتاب الصلاة من باب فتاوى الإمام محمد بن الحسن على خلاف قول أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهم الله - من كتاب «حقائق المنظومة»

للإمام محمود بن محمد بن داود الأفشنجي - رحمه الله - (ت 671هـ)

- دراسة وتحقيق -

إعداد : م. د. رواء وليد رشيد العبيدي

اللقب العلمي : مدرس دكتور

رقم الهاتف: 07733598601

كلية الإمام الأعظم - رحمه الله - الجامعة / العراق - بغداد / قسم اللغة العربية / تخصص فقه مقارن.

الابميل الجامعي : rewaa.weleed@imamalahdam.edu.iq

المستخلص :

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق كتاب الصلاة من باب فتاوى الإمام محمد بن الحسن على خلاف قول أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهم الله - من كتاب ((حقائق المنظومة))

للإمام محمود بن محمد بن داود الأفشنجي - رحمه الله - الذي هو شرح لكتاب ((المنظومة في الخلافات)) للإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي - رحمه الله - واشتملت هذه المنظومة على المسائل الخلافية بين الإمام أبي حنيفة وبين أصحابه أبي يوسف ومحمد وزفر - رحمهم الله - كما اشتملت على المسائل الخلافية بين الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي - رحمهم الله - .

أما اليوم فاضع بين أيديكم دراسة وتحقيق جزء من هذه المنظومة الذي يتعلق بالمسائل الخلافية في كتاب الصلاة التي كان فيها للإمام محمد بن الحسن الشيباني قول مخالف لقول الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهم الله - والتي هي من البيت رقم 938 الى نهاية البيت رقم 965 من المنظومة.

ولا يخفى على الجميع أهمية التفقه في الدين دراسة وفهماً واستنباطاً واستدلالاً ونظراً في الاحكام الشرعية فهو من أجل الغايات وأعظم المقاصد وأشرف العلوم، ومن هنا لا غنى لكل مسلم عن تعلم أحكام عباداته ليؤديها على الوجه الصحيح، ومن أهم هذه العبادات هي الصلاة لذا وجدت من المهم دراسة المسائل الخلافية فيها داخل مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان - رحمه الله تعالى - كما بينها وعرضها الإمام النسفي في منظومته ثم شرحها الإمام الأفشنجي - رحمه الله تعالى جميعاً - .

وكان البحث على قسمين :

القسم الأول: الدراسي وفيه نبذة عن حياة الشارح (الأفشنجي) ونبذة عن حياة صاحب المنظومة (النسفي).

والقسم الثاني: هو النص المحقق.

وتوصلت الباحثة الى عدة نتائج من أبرزها :

1. شرح الأفشنجي - رحمه الله - لمنظومة الإمام النسفي - رحمه الله - شرح مهم؛ لكونه شرح لأول منظومة في الخلافات في الفقه الحنفي، ولإمام كبير كأبي حفص النسفي - رحمه الله، فصار الشرح مرجعاً مهماً في فقه الخلافات.
2. سلك الشارح منهجاً وسطاً في شرحه بين الإطناب الممل والاختصار المخل.

3. تم -بحمد الله- تحقيق هذا الجزء من الكتاب على نحو قريب مما كتبه مؤلفه، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي أخذ منها وإثبات الفروق بين النسخ بعد مقارنة النص بخمس نسخ خطية.
4. أغلب نقولات الشارح كانت بالمعنى، ولم تكن باللفظ، وكانت في أغلب الأحيان دقيقة صحيحة.
5. روعة الفقه وجماله تكمن في الخلافات التي ميزته بالمرونة التي يسرت على الناس عباداتهم وحياتهم في هذه الدنيا الفانية.

الكلمات المفتاحية: (الصلاة, محمد بن الحسن, الأفشنجي, حقائق, المنظومة)

“A Prayer from the Fatwas of Imam Muhammad ibn al-Hasan, Contrary to the Opinions of Abu Hanifa and Abu Yusuf (may God have mercy on them)”, from the book "Haqaiq al-Manzuma" by Imam Mahmud ibn Muhammad ibn Dawud al-Afshanji (may God have mercy on him) (d. 671 AH) – Study and Verification –

Prepared by: Dr. Rawaa Waleed Rashid al-Ubaidi

Phone Number: 07733598601

Imam Al-Adham College University / Baghdad / Department of Arabic Language
/ Specialization in Comparative Jurisprudence

University Email: rewaa.weleed@imamaladham.edu.iq

Abstract:

This research deals with the study and investigation of the Book of Prayer from the chapter of Fatwas of Imam Muhammad ibn al-Hasan, which differs from the opinion of Abu Hanifa and Abu Yusuf – may God have mercy on them – from the book (Haqaiq al-Manzuma) by Imam Mahmud ibn Muhammad ibn Dawud al-Afshanji – may God have mercy on him – which is an explanation of the book (al-Manzuma fi al-Khilafiyat) by Imam Abu Hafs Umar ibn Muhammad al-Nasafi – may God have mercy on him. It includes the points of argument between Imam Abu Hanifa and his companions Abu Yusuf, Muhammad and Zufar – may God have mercy on them – as well as the points of argument between Imam Abu Hanifa and Imam Malik and Imam al-Shafi'i – may God have mercy on them –.

Today, I present a study and critical edition that addresses the points of argument in the Book of Prayer, specifically those concerning the opinion of Imam Muhammad ibn al-Hasan al-Shaybani, which differs from those of Imam Abu

Hanifa and Imam Abu Yusuf (may God have mercy on them). This portion comprises verses 938 to 965 of the system.

It is no secret to anyone the importance of acquiring a deep understanding of the religion through study, comprehension, deduction, reasoning, and reflection upon legal decrees. This is among the noblest of goals, the greatest of objectives, and the most honorable of sciences. Therefore, every Muslim must learn the rulings about their acts of worship to perform them correctly. Prayer is among the most important of these acts of worship. Thus, I find it essential to study the points of argument within the school of Imam Abu Hanifa al-Nu'man (may God have mercy on him), as are explained and presented by Imam al-Nasafi in his system, and subsequently are elaborated upon by Imam al-Afshanji (may God have mercy on them all).

The research is divided into two parts:

The first part: a study, including a brief biography of the commentator (al-Afshanji) and a brief biography of the author (al-Nasafi).

The second part: the edited text.

The researcher is reached several conclusions, most notably:

1. Al-Afshanji's commentary on Imam al-Nasafi's poem is significant because it is the first commentary on the points of argument in Hanafi jurisprudence, and it is by a prominent scholar like Abu Hafs al-Nasafi. Therefore, the commentary becomes an important reference in the jurisprudence of points of disagreement.
2. The commentator adopts a middle ground in his commentary, avoiding both tedious prolixity and detrimental brevity.
3. By the grace of God, this part of the book has been edited to closely resemble the original text, after consulting the sources from which it is taken and identifying the differences between the manuscripts by comparing the text with five manuscripts.
4. Most of the commentator's quotations are paraphrased rather than verbatim, and they are generally accurate and correct.
5. The brilliance and magnificence of Islamic jurisprudence lie in the differences of opinion that characterized it, along with the flexibility that facilitated people's worship and their lives in this transient world.

Keywords: (Prayer, Muhammad ibn al-Hasan, al-Afshanji, Truths, System)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام المتقين وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
وبعد:

فان العلم بالدين عقائد، وأحكام، وأخلاق من أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، إذ بالعلم به والالتزام بتعاليمه تتحقق الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)﴾ الذاريات: ٥٦
فمن هذا المنطلق سار علماؤنا الأجلاء فاهتموا بهذه العلوم، وألفوا فيها، ومنها الفقه الاسلامي الذي به تعرف أحكام الدين، فأفادوا في سبيل ذلك أعمارهم، وبذلوا جُلَّ أوقاتهم، وأنفقوا لأجله أموالهم، فورثوا الأمة ثروة علمية هائلة، امتلأت بها المكتبات، وأفادت منها الأمة الاسلامية، مع انطلاق حركة التحقيق وإخراج هذه الكنوز وإزاحة غبار السنين عنها، فبدأت هذه المؤلفات مرحلة الانتقال من الاندثار إلى الانتشار، فخرجت للنور منها كتب كثيرة، ولكن رغم هذا فلا يزال الكثير من هذه المؤلفات ينتظر من يشمر عن ساعد الجدل ليخرجه للناس بحلة جديدة .

واستكمالاً لما بدأه علماؤنا الفضلاء في التحقيق، وإيماناً مني بهذا الواجب، وحفاظاً على ثروة هذه الأمة، وتقرباً الى الله تعالى بخدمة الفقه الاسلامي وبالأخص فقه الإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله - قمت بتحقيق جزء من كتاب (حقائق المنظومة) للعلامة الإمام محمود بن محمد الأفشنجي - رحمه الله - المتوفي سنة (671هـ)، الذي هو من أهم الشروحات لأول منظومة في الفقه الحنفي وهي (منظومة الخلافات في الفقه الحنفي) للإمام أبي حفص النسفي - رحمه الله - المتوفي سنة (537هـ) والتي عدد أبياتها ألفان وستمائة وستة وستون بيتاً ترتبها على عشرة أبواب ذاكراً في كل باب المسائل الفقهية في جميع الكتب ابتداءً من كتاب الطهارة .. الى اخر كتاب في الفقه الاسلامي ، والتي عوّل عليها علماء الحنفية وأشاروا إليها في شروحاتهم، فاخترت ببحتي اليوم تحقيق ودراسة كتاب الصلاة من باب فتاوى الإمام محمد بن الحسن الشيباني على خلاف قول أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهم الله - .

سائلة المولى - جل وعلا - التوفيق، والسداد للرشاد، والقبول إنه نعم المولى ونعم النصير .

القسم الأول : الدراسة

المبحث الأول

حياة الشارح (الأفشنجي)⁽¹⁾

اسمه: محمود بن محمد بن داود، جميع المصادر التي ترجمت له متفقة على اسمه واسم أبيه وجده.

(1) ينظر لترجمة الأفشنجي: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (1990م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، ط2، ج50، ص78، دار الكتاب العربي ، بيروت. والقرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خان، كراتشي، ج2، ص161، الترجمة 495. وابن قطلوبغا، قاسم بن قطلوبغا(1412هـ . 1992م) تاج التراجم في طبقات الحنفية (تحقيق: محمد خير رمضان) ط1، ص293، الترجمة 282، دار القلم، دمشق. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1396هـ) طبقات المفسرين (تحقيق: علي محمد عمر)، ط1، ص121، مكتبة وهبة، القاهرة. والكفوي، محمود بن سليمان(مخطوط) كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، ج2، لوحة 68، كتابخانه مجلس شورای ملي، إيران. والقاري، علي بن سلطان(2002م)، الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، ص309، الترجمة 626، خدابخش، الهند. واللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم(1324هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، بدون طبعة، ص210، دار المعرفة، بيروت.

كنيته: أبو المحامد.

لقبه: الحنفي، اللؤلؤي⁽¹⁾، البخاري⁽²⁾، الأفشنجي⁽³⁾.

نشأته:

نشأ الأفشنجي (محمود بن محمد، المولود سنة 627هـ . المتوفى 671هـ) نشأة علمية منذ صغره، وترى في بلد وبيئة علمية، تخرج فيها العلماء والفقهاء والمحدثون والمفسرون وغيرهم، وأصبح أحد العلماء الأعلام لتلك البلدة المباركة وهي مدينة بخارى⁽⁴⁾، وتفقه على جمع كثير من الفقهاء العظام، وأخذ العلوم عن أفواه الرجال الفخام، وهو يشير إلى ذلك في آخر شرحه للمنظومة التي وصفها الأفشنجي ويقول:

((اعلموا -رحمكم الله- أن المنظومة لعمرى كتاب نفيس قبله الخواص والعوام، ومن حقه ذلك ولم يصنف مثله في الإسلام، بيد أنه شَحَنٌ⁽⁵⁾ أحياناً مُشكِلةً المباني مُغلقةً المعاني، وها أنا منذ لقيته في صغر سني كنت مشغولاً⁽⁶⁾ بأن أقتطف من أنواره وأجتنى من ثماره، فاختلفت إلى طبقات الناس، وأجتهد في الاقتباس والاقتناص، ووصلت الظلام بالضياء والصباح بالمساء بعزم أكيد وجهد جهيد، حتى رزقني الله تعالى من العلم ما عرفت به الحق من الباطل والجد من العاقل، وألفت المصنفين في شرح المنظومة فرقاً على طرق، وشاهدت جميع شروحهم أوصل الله رحمته إلى أرواحهم. فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب شامل كامل مهذب مخلص، وطالعت لأجله كتباً جمّة سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته من أفواه المشايخ الأثبات 0000 فشرعت فيه مستعيناً بالله الكريم، وأرقت ماء شبابي في تصنيفه، وأنفقت عمدة عمري في تربيته، وبالغت بقدر الوسع في تلخيصه وتخليصه، واستقصيت بحسب الطاقة في تسهيل ما استصعب من عويصه بتفسير كاشف عن أسرارها، وتقرير رافع بحجبها وأستارها، وتيسر لي ذلك بحمد الله في أكثر من سبع سنين، بجهد الخاطر وكد الناظر، وعرق الجبين وتعب اليمين، وكم من مسألة بقيت فيها سنة وستين وأكثر حتى وجدتها في مواضع لا يعد موضعها من المستشهدات ونحوها))⁽⁷⁾.

أمّا رحلاته في طلب العلم فلم أجد في مصادر ترجمته ما تذكر شيئاً، وهذا يعود إلى أنّ بلاد المسلمين في زمنه - رحمه الله - تُمَرُّ بمحنة وبليّة بسبب هجوم التتار على بلاد المسلمين، وسقوط دولة الخلافة في بغداد. والأفشنجي كان مجاهداً مرابطاً ما ترك بلده، بل قاوم وجاهد ضد التتار، واستشهد في سبيل ذلك.

(1) نسبة إلى بيع اللؤلؤ. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (بدون تاريخ) لب الباب في تحرير الأنساب، بدون طبعة، ص231، دار صادر، بيروت.

(2) البخاري: بضمّ الباء الموحدة وفتح الحاء المعجمة والزّاء بعد الألف - هذه النسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يُقال له بخارى. ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1382 هـ - 1962م) الأنساب (تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره) ط1، ج2، ص107، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد. وابن الأثير، علي بن محمد (بدون تاريخ) اللباب في تهذيب الأنساب، بدون طبعة، ج1، ص125، دار صادر، بيروت.

(3) وفي (تاج التراجم) الأفشنجي بالسّين، والصحيح الأفشنجي، لعلها نسبة إلى (أَفْشَنَة): بفتح الهمزة، وسكون الفاء، والشين معجمة مفتوحة، ونون، وهاء: قرية من ناحية خرمين من ضياع بخارى. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (1995م) معجم البلدان، ط2، ج1، ص231، دار صادر، بيروت. والقزويني، زكريا بن محمد (بدون تاريخ) آثار البلاد وأخبار العباد، بدون طبعة، ص299، دار صادر، بيروت. والبغدادى، عبد المؤمن بن عبد الحق (1412هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، ج1، ص101، دار الخيل، بيروت.

(4) بخارى: عاصمة ولاية بخارى، تقع حالياً ضمن دولة أوزبكستان. الموسوعة الحرة. الإنترنت.

(5) شَحَنٌ: مَلَأٌ. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (1414 هـ) لسان العرب، ط3، ج13، ص234، دار صادر - بيروت.

(6) (شَغَف) به وبجبه شغفاً، أحبه وشغل به. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج9، ص179.

(7) ينظر: الأفشنجي، محمود بن محمد (مخطوط) حقائق المنظومة، لوحة 274.

وقد ذكرت مصادر ترجمته أنه كان فقيهاً، وأصولياً، وإماماً عالماً، وفاضلاً، ومفتياً، ومدرساً، ومحدثاً، وواعظاً، وعارفاً بالمذهب، وعالماً بالتفسير، له التوسع في الكلام والفصاحة والجدل والخصام⁽¹⁾.

شيوخه وتلاميذه:

ذكر الأفشنجي في آخر كتابه اسم أربعة من شيوخه الذين لهم الفضل في التكوين العلمي له، وهم⁽²⁾:

1. سراج الدين محمد بن أحمد القرني (ت 656هـ)⁽³⁾.
2. خواجهزاده بدر الدين محمد بن محمود الكردي (ت 651هـ)⁽⁴⁾.
3. حميد الدين الضرير البخاري (ت 666هـ)⁽⁵⁾.
4. حافظ الدين الكبير محمد بن محمد البخاري (المولود 615هـ - المتوفى 693هـ)⁽⁶⁾.
5. وسمع⁽⁷⁾ من محمد بن أبي جعفر الترمذي⁽⁸⁾.

(1) ينظر: القرشي، **الجواهر المضية**، مصدر سابق، ج 2، ص 161، الترجمة 495. وابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، مصدر سابق، ص 293، الترجمة 282. والسيوطي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص 121. والكفوي، **كتائب أعلام الأخيار**، مصدر سابق، ج 2، لوحة 68. والكنوي، **الفوائد البهية**، مصدر سابق، ص 210.

(2) ينظر: الأفشنجي، محمد بن محمد، **حقائق المنظومة**، لوحة 274. والكفوي، **كتائب أعلام الأخيار**، مصدر سابق، ج 2، لوحة 68. والكنوي، **الفوائد البهية**، مصدر سابق، ص 210.

(3) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد المجيد، القرني الزاهد سراج الدين، أحد الأئمة تخرج به علماء، كان إماماً كبيراً، حافظاً، واعظاً، مفتياً، مفسراً، مدققاً، محققاً، تفقه ببخارى على العلامة شمس الأئمة أبي الوجد محمد ابن عبد الستار الكردي، وتوفي ببخارى في رمضان سنة 656هـ. ينظر: القرشي، **الجواهر المضية**، مصدر سابق، ج 2، ص 22، الترجمة 62. والكنوي، **الفوائد البهية**، مصدر سابق، ص 157.

(4) هو محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردي، المعروف بخواجهزاده، العلامة بدر الدين، ابن أخت الشيخ شمس الدين الكردي، تفقه على خاله شمس الأئمة الكردي، ورياه أحسن تربية ونشأ عنده وبلغ رتبة الكمال، توفي في سلخ ذي القعدة سنة 651هـ، ودفن عند خاله. من تصانيفه «الجواهر المنظومة في أصول الدين» و«شرح الحيل الشرعية للخصاف». ينظر: القرشي، **الجواهر المضية**، مصدر سابق، ج 2، ص 131. والكنوي، **الفوائد البهية**، مصدر سابق، ص 200. والبغدادى الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (1951م)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين**، ج 2، ص 125، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(5) هو علي بن محمد بن علي، حميد الدين الضرير، الرامشي، من فقهاء الحنفية، من أهل بخارى، كان إماماً كبيراً، فقيهاً، أصولياً، محدثاً، مفسراً، جدلياً، كلامياً، حافظاً، متقناً، انتهت إليه رئاسة العلم في عصره بما وراء النهر، قيل: هو أول من شرح الهداية، له تصانيف منها: «الفوائد» وهو حاشية على الهداية، و«شرح المنظومة النسفية»، و«شرح الجامع الكبير»، و«المنافع في فوائد النافع» وهو حاشية على كتاب النافع للسمرقندي، و«شرح أصول البزدوي». ينظر: القرشي، **الجواهر المضية**، مصدر سابق، ج 1، ص 373. والكنوي، **الفوائد البهية**، مصدر سابق، ص 125. والبغدادى، **هدية العارفين**، مصدر سابق، ج 1، ص 711. والزركلي، خير الدين (2002م)، **الأعلام**، ط 15، ج 4، ص 333، دار العلم للملايين، بيروت.

(6) هو محمد بن محمد بن نصر، الإمام حافظ الدين البخاري، أبو الفضل، ولد في حدود سنة 615هـ ببخارى، تفقه على شمس الأئمة محمد ابن عبد الستار الكردي، وقرأ عليه الأدب وسائر العلوم، وسمع منه ومن أبي الفضل عبد الله بن إبراهيم الحبوبي، سمع منه أبو العلاء البخاري وذكره في معجم شيوخه، وكان إماماً، عالماً، ربانياً، صمدانياً، زاهداً، عابداً، مفتياً، مدرساً، نحريراً، فقيهاً، قاضياً، محققاً، مدققاً، محدثاً، جامعاً لأنواع العلوم، توفي ببخارى في النصف الثاني من شعبان سنة 693هـ، ودفن بكلازاد عند والده، جوار الإمام أبي بكر بن طرخان. ينظر: القرشي، **الجواهر المضية**، مصدر سابق، ج 2، ص 121 - 122. والكنوي، **الفوائد البهية**، مصدر سابق، ص 199 - 200.

(7) ينظر: الذهبي، **تأريخ الإسلام**، مصدر سابق، ج 50، ص 78. السيوطي، **طبقات المفسرين**، مصدر سابق، ص 121.

(8) لم أعثر على ترجمته.

6. لا شك أن الذين استفادوا من الأفشنجي - رحمه الله، وانتفعوا بعلمه كثيرون، ولكن المترجمين له لم يذكروا أحداً من تلاميذه.

مؤلفاته:

ذكرت فهارس الكتب ومصادر ترجمته أن الأفشنجي - رحمه الله - شرح منظومة النسفي، وسمّاه " حقائق المنظومة " ⁽¹⁾. وهو الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه.

وذكر في الأعلام أنَّ له " حصول المأمول - مخطوط " في شستريتي برقم (4329) ⁽²⁾. ولكن الكتاب هو " حقائق المنظومة " نفسه، مكتوب على غلاف نسختين " حصول المأمول " في شستريتي برقم (4329) ورقم (4979) سنأتي عليه في وصف نسخ المخطوطة .

مولده ووفاته:

اتفقت مصادر ترجمته على تأريخ ولادته ووفاته، فولد ببخارى سنة 627هـ، واستشهد في واقعة بخارى سنة 671هـ، وفقد من حينه بين القتلى ⁽³⁾.

المبحث الثاني

حياة صاحب المنظومة (النسفي) ⁽⁴⁾

اسمه: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد.

كنيته: أبو حفص. لقبه: نجم الدين، مفتي الثقلين ⁽⁵⁾ (أي: الإنس والجن).

نسبه: النسفي ⁽⁶⁾ نسبة إلى (نسف)، السمرقندي ⁽⁷⁾ نسبة إلى (سمرقند).

شيوخه وتلاميذه

(1) ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1941م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون طبعة، ج2، ص1867-1868، مكتبة المثنى، بغداد. والبغداد، هدية العارفين، مصدر سابق، ج2، ص405. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج7، ص182.

(2) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج7، ص182.

(3) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج50، ص78. والقرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج2، ص161، الترجمة 495. وابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص293، الترجمة 282. والسيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص121. والكفوي، كُتّاب أعلام الأخيار، مصدر سابق، ج2، لوحة 68. والقاري، الأثمار الجنية، مصدر سابق، ص309، الترجمة 626، واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص210.

(4) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج26، ص447. والقرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج1، ص394، الترجمة 1090. وابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص219-220، الترجمة 182. والسيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص88. وابن الحنائي، علي بن أمر الله (1426هـ - 2005م)، طبقات الحنفية (تحقيق: محي هلال السرحان)، ط1، ج2، ص126-127، الترجمة 129، ديوان الوقف السني، بغداد. والكفوي، كُتّاب أعلام الأخيار، مصدر سابق، ج1، لوحة 266-267. والقاري، الأثمار الجنية، مصدر سابق، ص251، الترجمة 241. واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص149-150.

(5) قيل: إنه كان يعلم الإنس والجن ولذلك قيل له مفتي الثقلين. ينظر: القاري، الأثمار الجنية، مصدر سابق، ص252، الترجمة 429، اللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص150.

(6) النسفي: بفتح النون والسين وفي آخرها فاء، هذه النسبة إلى نسف وهي من بلاد ما وراء النهر ويقال لها: تحشَب، عربت ف قيل لها نسف. ينظر: السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج13، ص61، 92. ابن الأثير، الباب في تهذيب الأنساب، مصدر سابق، ج3، ص303، 308.

(7) السمرقندي: نسبة إلى سمرقند مدينة بما وراء النهر. السيوطي، لب اللباب، مصدر سابق، ص140.

أخذ النسفي العلم عن علماء عصره، وجمع أسماء مشايخه في كتاب سماه "تعداد الشيوخ لعمر، مستطرف على الحروف مستطر" فأخذ الفقه عن أبي اليسر محمد بن محمد

بن الحسين البردوي (ت 493هـ)⁽¹⁾، وسمع أبا محمد إسماعيل بن محمد النوحى النسفي (ت 481هـ)⁽²⁾.
الذين تتلمذوا على يد النسفي، واستفادوا من علمه كثيرون، من أبرزهم صاحب "الهداية" برهان الدين المرغيناني (ت 593هـ)⁽³⁾، وابنه أبو الليث أحمد المعروف بالجد النسفي (المولود 507هـ. المتوفى 552هـ)⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

مؤلفاته:

وهب الله النسفي همة عالية للتأليف، والثروة العلمية الكبيرة التي خلفها الإمام النسفي للمكتبة الإسلامية تدل على علمه الغزير وإطلاعه الواسع، حتى يقال له مائة مصنف، فصنف من مختلف العلوم من العقيدة والتفسير والحديث والفقه والتاريخ والتراجم واللغة والشعر وغير ذلك، وذكرت كتب الفهارس أسماء مؤلفات كثيرة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط⁽⁶⁾:
أولاً: الكتب المطبوعة:

1. عقائد النسفي (مطبوع) شرحه التفنازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1986م. وشرحه الشيخ عبد الملك السعدي، مؤسسة رام، 2008م.

(1) هو أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين ابن المحدث عبد الكريم بن موسى بن مجاهد النسفي البردوي، نسبة إلى بَزْدَة وهي قلعة حصينة على طريق بخارى. ينظر: السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج 2، ص 201. كان إمام الأئمة على الإطلاق، والموفود إليه من الآفاق، وولي قضاء سمرقند، أملى الحديث مدة، توفي: ببخارى، في 9 رجب، سنة 493، من تصانيفه «المبسوط في فروع الفقه» و «أصول الدين» و «شرح الآجرومية». ينظر: وابن مازة، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري الحنفي (2004 م)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني (تحقيق عبد الكريم سامي الجندبي)، ط 1، ج 1، ص 220، دار الكتب العلمية، بيروت. والذهبي، سير أعلام النبلاء، (تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرّسوسي)، ط 2، ج 19، ص 49، مؤسسة الرسالة، بيروت. و كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، ج 11، ص 210، مكتبة المثنى - بيروت.

(2) هو إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نوح، القاضي الخطيب أبو محمد النوحى السمرقندي، وحدّث عن جعفر المستغفري، وعنه عمر بن محمد التّسفي، وغيره، وعاش تسعاً وخمسين سنة. توفي يوم الأضحى سنة 481هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 33، ص 51. والقرشي، الجواهر المضوية، مصدر سابق، ج 1، ص 145، الترجمة 319. والكفوي، كئائب أعلام الأخيار، مصدر سابق، ج 1، لوحة 266.

(3) هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، برهان الدين المرغيناني، صاحب "الهداية" كان إماماً فقيهاً، حافظاً، جامعاً للعلوم، ضابطاً للفنون، متقناً، محققاً، نظاراً، زاهداً ورعاً، تفقه على أبي حفص النسفي والصدر الشهيد، وصنف "البداية" و "كفاية المنتهى" و "التجنيس والمزيد" و "مناسك الحج" وغير ذلك، مات سنة 593هـ. ينظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص 206-207، الترجمة 164. واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 141-142.

(4) هو أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد أبو الليث المعروف بالجد النسفي، من أهل سمرقند، تفقه على والده الإمام نجم الدين عمر التّسفي، وكان فقيهاً فاضلاً، واعظاً كاملاً، حسن الصمت، وصولاً للأصدقاء، ولد سنة 507هـ، وقتل سنة 552هـ. ينظر: القرشي، الجواهر المضوية، مصدر سابق، ج 1، ص 86، الترجمة 159. واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 29.

(5) ينظر: الكفوي، كئائب أعلام الأخيار، مصدر سابق، ج 1، لوحة 267. واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 150.

(6) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج 1، ص 296، 519، 553، 668، 706، ج 2، ص 114، 1145، 1867. والبغدادي، هدية العارفين، مصدر سابق، ج 1، ص 783.

2. طلبة الطلبة في اللغة (مطبوع) تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ . 1999م.

3. منظومة النسفي في الخلاف (مطبوع) تحقيق: حسن أوزار، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م.

4. القند في ذكر علماء سمرقند (مطبوع) تحقيق: يوسف الهادي، مرآة التراث، طهران، الطبعة الأولى، 1999م. ثانياً: الكتب المخطوطة أو المفقودة.

1. التيسير في التفسير.

2. الأكمل الأطول في تفسير القرآن.

3. كتاب النجاح في شرح كتاب الصحاح في الحديث.

4. الحصائل في المسائل.

5. الخصائل في الفروع.

6. مشارع الشارح في فروع الحنفية.

7. نظم الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني في فقه الحنفية.

8. تأريخ بخارى، في التاريخ والتراجم.

9. المختار من الأشعار.

مولده ووفاته:

ولد أبو حفص عمر النسفي بنسف سنة 461هـ، أو 462هـ، وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة 537هـ بسمرقند⁽¹⁾.

المبحث الثالث

المنهج المتبع في تحقيق المخطوط

1. جمعت خمس نسخ مصورة من المخطوط.

2. قمت بنسخ نص المخطوط حسب قواعد الإملاء المعاصرة وإن خالف رسم المخطوط دون الإشارة إلى ذلك،

معتمداً على النسخة الأزهرية؛ لوضوح خطها، وقديمها.

3. ضبطت وقابلت ما نسخت على خمس نسخ خطية.

4. أثبت جميع الفروق المهمة بين النسخ في الهامش، بعد اختيار أقرب كلمة أو عبارة وذلك بالرجوع إلى المصادر التي

غالباً ما يشير الشارح إليها، وحاولت إخراج النص سليماً على الوجه الذي أراد مؤلفه، وأهملت الفروق التي لا أثر لها.

5. جعلت الاعتماد في إثبات النص في المتن على طريقة النص المختار.

6. فصلت المسألة عن حكمها، فجعلت صورة المسألة في السطر الأول والحكم في السطر الذي يليه.

7. التزمت وضع علامات الترتيب.

8. التزمت تقسيم المخطوط إلى فقرات بهيئة صحيحة، ليسهل على القارئ فهم بداية الجملة ونهايتها.

(1) ينظر: الذهبي، تأريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 26، ص 447. والقرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج 1، ص 394، الترجمة 1090.

وابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص 220، الترجمة 182. والسيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص 88. والكفوي، كئائب أعلام

الأخبار، مصدر سابق، ج 1، لوحة 267. واللكوني، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 150.

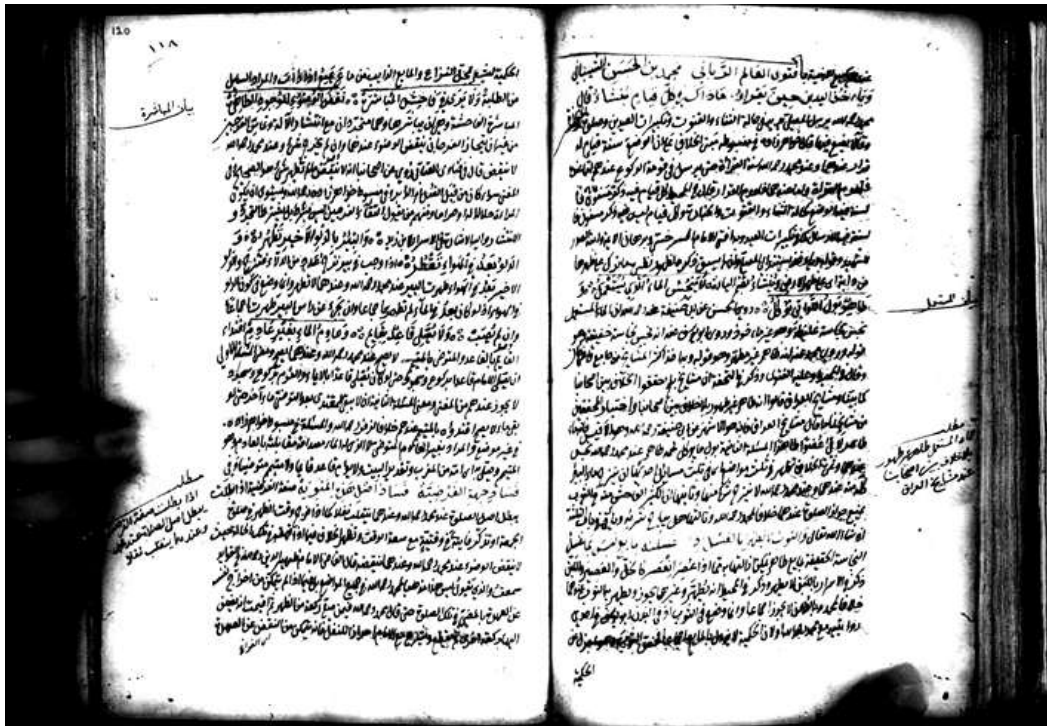
9. التزمت ضبط كل ما يشكل من الكلمات بالحركات، بعد مراجعة معاجم اللغة المعتمدة، وتشكيل أواخر الكلمات الموهمة.
10. ميزت بيت المتن والشرح، فوضعت النظم بين قوسين وبخط غامق، مع ترقيم المنظومة ترقيماً متسلسلاً؛ ليسهل الرجوع إليه عند الحاجة.
11. التزمت توضيح ما يحتاج إلى بيان وشرح، بالرجوع إلى المصادر أحياناً، أو مني أحياناً أخرى.
12. التزمت توثيق جميع نصوص المخطوط المنقولة من الكتب المطبوعة، وأما المخطوطة منها فوثقت ما أمكن منها، إلا أن غالبها مفقود؛ تصحيحاً للكتاب ما أمكن، والشارح غالباً ينقل بالمعنى لا بالنص.
13. التزمت ترجمة الأعلام الواردين في المخطوط عند ذكرهم أول مرة فقط، وذلك بذكر اسمه ونسبته ومذهبه وكنيته ولقبه وكلمة في الثناء عليه وذكر بعض مؤلفاته إن وجد وولادته ووفاته ومصادر ترجمته.
14. التزمت الترجمة لكل مكان أو مذهب أو فرقة إلا أن يكون مشهوراً.
15. التزمت كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وتوثيقها، ووضعت اسم السورة ورقم الآية بجانب الآية.
16. التزمت تخريج الأحاديث من الصحيحين إن وجد واقتصر عليها، وإلا خرجتها من السنن والمسانيد والمصنفات، وأثبت لفظ الحديث في الهامش إن كان لفظه في المخطوط يخالف الألفاظ الموجودة في كتب الحديث، وإلا فاقصر على ذكر رواته من الصحابة -رضي الله عنهم- من مظانه من كتب الحديث بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.
17. التزمت توثيق أقوال المذاهب الأخرى من كتبها.
18. التزمت صيغة واحدة في الصلاة على النبي وهي (ﷺ)، ولم أثبت الفروقات في الهامش، وكذا الترضي على الصحابة الكرام بهذه الصيغة (رضي الله عنه)، وكذا الترحم على الأئمة (رحمه الله).
19. التزمت بتتبع المخطوط في كل كلمة وعبرة بمراجعة الكتب المتخصصة؛ لتصحيح أخطاء وقع فيها الناسخ، ووصولاً إلى المعلومة الصحيحة.
20. التزمت بتتبع المؤلف في كل ما يرجح ويصحح، بمراجعة الكتب المعتمدة في المذهب؛ لبيان صحة ما ذكره الشارح.
21. ترجمت لجميع الكتب التي ذكرها الشارح عند أول ذكر لها فقط، وذلك ببيان اسم الكتاب واسم مؤلفه، وسنة وفاته.
22. عرّفت بالمصطلحات التي ذكرها المؤلف عند أول ذكر لها فقط، وذلك بالرجوع إلى المعاجم المعتمدة.

اللوحة الاولى من الباب من نسخة - أ -



اللوحة الاولى من الباب من نسخة - ب -

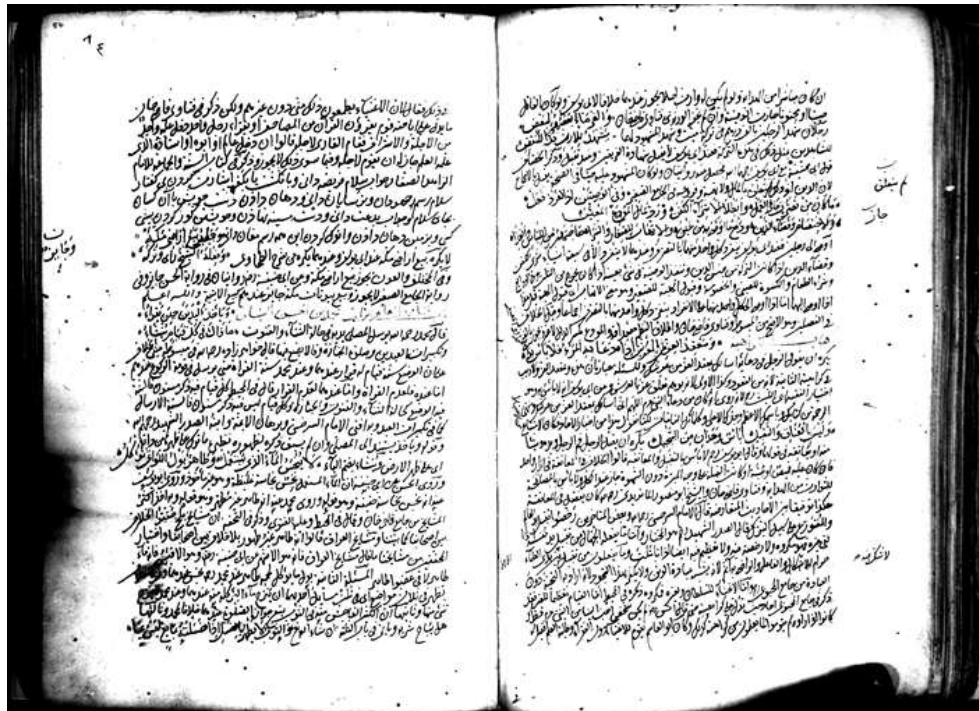
مجلة دراسات العلوم
الإسلامية



اللوحة الاولى من الباب من نسخة -ج-



اللوحة الاولى من الباب من نسخة -د-



اللوحة الاولى من الباب من نسخة - ه -

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية



938 - (بابُ فتاوى العالم⁽¹⁾ الرّبّانيمحمد بن الحسن⁽²⁾ الشّيباني[كتاب الصلاة]⁽³⁾939 - (وَيَأْخُذُ الْيَدَيْنِ⁽⁴⁾ حِينَ يَقْرَأُ

مَا ذَاكَ فِي كُلِّ قِيَامٍ يَنْشَأُ

قال محمد - رحمه الله: يرسل المصلّي يديه في حالة الثناء والقنوت و⁽⁵⁾ تكبيرات العيدين وصلاة الجنازة. وقال: يضع فيها.

قال: خواهرزاده - رحمه الله - في مبسوطه⁽⁶⁾: مبنى الخلاف على أن الوضع سنّة قيام له قرار عندهما، وعند محمد - رحمه الله - سنّة القراءة، حتّى يرسل في قومة الركوع عندهم، أمّا عنده فلعدم القراءة، وأمّا عندهما فلعدم القرار⁽⁷⁾.
قال في «المحيط»⁽⁸⁾: كل قيام فيه ذكر مسنون، فالسنّة فيه الوضع، كحالة الثناء، والقنوت، والجنازة، وكلّ قيام ليس فيه ذكر مسنون فالسنّة فيه⁽⁹⁾ الإرسال، كما في تكبيرات العيد، وبه أفق الإمام السرخسي، وبرهان الأئمة⁽¹⁰⁾، وابنه الصّدر الشّهد - رحمه الله⁽¹¹⁾.

(1) في ج (عالم).

(2) في أ، ب، ج، د (حسن).

(3) ما بين المعقوفتين إضافة من الباحثة.

(4) في أ (اليدين).

(5) في أ زيادة (في).

(6) ألفه محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن البخاري المعروف ببيكر خواهرزاده، كان إماماً فاضلاً كبير الشأن، بجرّاً في معرفة المذهب، من عظماء ما وراء النهر توفي في جمادي الأولى 483 هـ، له كتاب «المبسوط» وهو شرح على الأصل للشيباني، و«المختصر» و«التجنيس في الفقه». القرشي، الجواهر المضئية، مصدر سابق، ج 2، ص 49. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص 259. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج 6، ص 100.

(7) أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الطّحاوي (1370 هـ)، مختصر الطّحاوي (تحقيق وتعليق أبو الوفاء الأفعاني)، ص 28، دار الكتاب العربي، القاهرة.

. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (2005 م)، مختلف الرواية، برواية وترتيب العلاء العالم السمرقندي (دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن مبارك الفرج)، ط 1، ج 1، ص 203-204، مكتبة الرشد، الرياض. والسرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل (1993 م)، المبسوط، ج 1، ص 24، 165، 166، دار المعرفة، بيروت. . المرغيناني، برهان الدين، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدي (تحقيق طلال يوسف)، ج 1، ص 49، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(8) ويراد به «المحيط البرهاني» للإمام برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر، المعروف بابن مازة، ولد سنة 551 هـ، وتوفي سنة 616 هـ، من تصانيفه «تنمة الفتاوى»، و«التحريد في الفروع»، و«ذخيرة الفتاوى». الباباني، هدية العارفين، مصدر سابق، ج 2، ص 404.

واللكنوي، عبد الحي بن عبد الحليم، (2009 م)، عمدة الرعاية على شرح الوقاية (تحقيق الدكتور صلاح أبو الحاج)، ط 1، ج 1، ص 85، دار الكتب العلمية.

(9) (فيه) ساقطة من د، هـ.

(10) هو عبد العزيز بن عمر بن مازة، المعروف ببرهان الأئمة، أبو محمد، والد عمر الملقب بالصدر الشهيد، ويعرف أيضاً بالصدر الكبير، والصدر الماضي، وبرهان الدين الكبير، من أكابر الحنفية، كان صديقاً، إماماً، أخذ العلم عن السرخسي عن الحلواني، وتفقه عليه ولده الصدر السعيد تاج الدين أحمد، والصدر الشهيد حسام الدين عمر. القرشي، الجواهر المضئية، مصدر سابق، ج 1، ص 320. واللكوني، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 98. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج 5، ص 51.

(11) ابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 356.

وقوله (ويأخذ): يستند⁽¹⁾ إلى المصلي، وإن⁽²⁾ لم يسبق ذكره؛ لظهوره، نظيره:

ثُمَّ أَخَذَ مَخْمَمِي مِي نَج نَحْ ذُ⁽³⁾ [فاطر: 45]، أي: على ظهر الأرض.
و(يُنشأ): بضم الياء.

940- (لَا يَنْجَسُ الْمَاءُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ وَطَاهِرٌ بَوْلُ اللَّوَاتِي تُؤْكَلُ)

روى الحسن عن أبي حنيفة - رحمه الله - أنَّ الماء المستعمل نجس نجاسة غليظة، وهو غير مأخوذ، وروى أبو يوسف عنه أنَّه نجس نجاسة خفيفة، وهو قوله، وروى محمد عنه أنَّه

طاهر غير مطهر وهو قوله، وبه أخذ أكثر المشايخ. من «جامع قاضي خان»⁽⁴⁾. وقال في «المحيط»: وعليه الفتوى⁽⁵⁾. وذكر في «التحفة»⁽⁶⁾ أنَّ مشايخ بلخ⁽⁷⁾ حَقَّقُوا الخلاف بين أصحابنا كما بينا، ومشايخ العراق قالوا إنَّه طاهر غير طهور بلا خلاف بين أصحابنا، واختيار المحققين من مشايخنا ما قال⁽⁸⁾ مشايخ العراق؛ فإنَّه هو الأشهر عن أبي حنيفة - رحمه الله - وهو الأقيس؛ فإنَّه ماء طاهر لاقى عضواً طاهراً⁽⁹⁾.

المسألة الثانية: بول ما يؤكل لحمه:

طاهر عند محمد - رحمه الله، نجس عندهما.

وثرمة الخلاف تظهر في ثلاث مواضع، أي في ثلاث⁽¹⁰⁾ مسائل:

إحداها: أن يُنزح ماء البئر كُلُّه منه عندهما، وعند محمد - رحمه الله - لا يُنزح شيءٌ منها.

(1) في أ (اسند).

(2) (إن) ساقط من هـ.

(9) وتام الآية ثُمَّ أَخَذَ مَخْمَمِي مِي نَج نَحْ ذُ⁽³⁾ [فاطر: 45].
دُ⁽³⁾ [فاطر: 45].

(4) هو شرح للجامع الصغير للإمام الشَّيباني، ألفه الحسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الأوزجندي، الفرغاني، المعروف بقاضي خان، فخر الدين. والكتاب مخطوط في مجلدين كبيرين. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص 151. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج 2، ص 224.

(5) الشَّيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن (1406هـ)، الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير لأبي الحسنات عبد الحي اللكنوي، ط 1، عالم الكتب، بيروت، ص 75. والسرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 46. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 119.
(6) ويراد بها تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي، شرحها علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني في كتابه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لكن الكاساني مزج الأصل بالشرح دون أن يُقيِّم تمييز بينهما، ولم يلتزم ترتيب التحفة في الكتب والأبواب والفصول، بل رتب كتابه ترتيباً فقهياً جديداً.

(7) بلخ: من مدن إقليم خراسان، وهي تقع في الوسط تماماً بين فرغانة والري وسجستان وكابل وكرمان وخوارزم، وهي اليوم بلدة صغيرة تتبع ولاية مزار شريف في شمال أفغانستان، وتاريخياً هي من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلَّةً، تُحمل غلَّتُها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، افتتحها الأحنف بن قيس صلحاً أيام خلافة عثمان رضي الله عنه، خرج منها الكثير من الفقهاء والمحدثين. البعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح (1422هـ)، البلدان، ط 1، ج 1، ص 116، دار الكتب العلمية، بيروت. والحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج 1، ص 479.

(8) في ه زيادة (من).

(9) السمرقندي، تحفة الفقهاء، مصدر سابق، ج 1، ص 78.

(10) (أي في ثلاث) ساقط من أ.

وثانيها: أنَّ الكثير الفاحش منه في الثوب يمنع جواز الصَّلَاة عندهما، خلافاً لمحمد -رحمه الله.

وثالثها: هل يباح شربه؟ وتأتي في باب الثلاثة إن شاء الله تعالى (1)(2).

941- (وَالثَّوْبُ لَا يَطْهَرُ بِالْغَسْلِ إِذَا غَسَلْتَهُ بِمَائِعٍ لَيْسَ بِمَاءٍ)

غسل النَّجاسة (3) الحقيقية (4) بمائعٍ طاهرٍ يمكن إزالتها به، ممَّا إذا غُصِرَ انْغَصِرَ، كالخَلِّ، والعَصِير (5) واللَّبَنِ:

ذَكَرَ فِي «الْأَسْرَارِ» (6): أَنَّ بِاللَّبَنِ لَا يَطْهَرُ. وَذَكَرَ فِي «الْمَحِيطِ» أَنَّهُ يَطْهَرُ (7)، وَغَيْرُهَا:

يَجُوزُ وَيَطْهَرُ بِهِ الثَّوْبُ عَنْدهما، خلافاً لمحمد، وبالدهن لا يجوز إجماعاً.

وَأَمَّا وَضْعُ فِي الثَّوْبِ، إِذْ فِي الْبَدَنِ أَبُو يُوسُفَ فِي إِحْدَى (8) رَوَايَتِهِ مَعَ مُحَمَّدٍ -رحمه الله، أَوْ لِأَنَّ الْحُكْمِيَّةَ لَا تَزُولُ بِالْمَائِعِ

إِجْمَاعاً (9) فَحُصِّ الثَّوْبُ، وَهُوَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْحُكْمِيَّةِ؛ لِيُشْعَرَ بِمَحَلِّ النَّزَاعِ (10).

وَالْمَائِعُ: الذَّائِبُ، مِنْ مَاعٍ يَمِيعُ، إِذَا ذَابَ، وَالْمُرَادُ السَّائِلُ. مِنْ «الطَّلْبَةِ» (11).

942 - (وَلَا يَرَى فِي فَاحِشِ الْمُبَاشَرَةِ نَقْضَ الْوُضُوءِ لِلْوُجُوهِ الظَّاهِرَةِ)

المباشرة الفاحشة: وهي أن يباشرها وهما متجردان مع انتشار الآلة. وتماسَّ الفرجين من غير أن يتجاوز الفرجان:

(1) على قول أبي حنيفة -رحمه الله- بنجاسته لا يجوز شربه للتداوي، وغيره. وعند أبي يوسف -رحمه الله- يجوز شربه للتداوي لا غير. وعند محمد -رحمه الله- يجوز شربه للتداوي، وغيره؛ لقوله بطهارته. الشَّيْبَانِي، الْأَصْلُ، مصدر سابق، ج 1، ص 30. وَالسَّرْحَسِي، الْمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 1، ص 54.

(2) الشَّيْبَانِي، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ وَشَرْحُهُ النَّافِعُ الْكَبِيرُ، مصدر سابق، ص 78، 81. الشَّيْبَانِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِي (1990م)، كِتَابُ الْأَصْلِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَبْسُوطِ (تَحْقِيقُ أَبُو الْوَفَاءِ الْأَفْغَانِي)، ط 1، ج 1، ص 30، 38، 73، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوت. وَالسَّرْحَسِي، الْمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 1، ص 53 - 55.

(3) فِي أ (بِخَاسْتِهِ).

(4) النَّجَاسَةُ عَلَى قِسْمَيْنِ: نَجَاسَةٌ حَقِيقِيَّةٌ: كَالْبَوْلِ وَالْغَائِطِ وَغَوَاهَا. وَنَجَاسَةٌ حُكْمِيَّةٌ: وَهِيَ مَا يُوجِبُ الْوُضُوءَ أَوْ الْغَسْلَ. قُلْعَجِي، مُحَمَّدُ رَوَّاس قُلْعَجِي - حَامِدٌ صَادِقٌ قَيَّي (1988م)، مَعْجَمُ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ، ط 2، ج 1، ص 184، دَارُ النَّفَائِسِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ.

(5) (وَالْعَصِير) سَاقِطٌ مِنْ ج.

(6) هُوَ لَعْبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَيْسَى، أَبُو زَيْدٍ الدُّبُوسِي. هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى الدُّبُوسِيَّةِ، وَهِيَ بَلِيدَةٌ مِنَ السَّغْدِ بَيْنَ بَخَارَى وَمَرْقَنْد. السَّمْعَانِي، الْأَنْسَابُ، مَصْدَرُ سَابِقٍ، ج 5، ص 305. كَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ -رحمه الله- مِمَّنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّظَرِ وَاسْتِخْرَاجِ الْحُجَجِ وَالرَّأْيِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ عِلْمَ الْخِلَافِ. تَوْنِي بِبَخَارَى 430هـ. وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. نَظَرَ مَرَّةً رَجُلًا، فَجَعَلَ يَتَبَسَّمُ وَيَضْحَكُ، فَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ لِنَفْسِهِ: شَعْرُ:

مَا لِي إِذَا أَلَزَمْتَهُ حُجَّةٌ ... قَابِلُنِي بِالضَّحْكِ وَالْقَهْقَرَةِ

إِنْ كَانَ ضَحْكَ الْمَرْءِ مِنْ فِقْهِهِ .. فَالْدَّبُ فِي الصَّحْرَاءِ مَا أَفْقَهُهُ. ابْنُ خَلِّكَانَ، أَبُو الْعَبَّاسِ شَمْسُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْبَرْمَكِي (1900هـ) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَوْلَادِ الزَّمَانِ (تَحْقِيقُ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ) ج 3، ص 48، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوت. وَابْنُ قَطْلُوبَغَا، تَاجُ التَّرَاجِمِ، مَصْدَرُ سَابِقٍ، ص 192.

(7) قَوْلُهُ (وَذَكَرَ فِي الْمَحِيطِ أَنَّهُ يَطْهَرُ).

(8) فِي ج (أَحَدٍ).

(9) إِذْ إِنَّ مَا سِوَى الْمَاءِ مِنَ الْمَانِعَاتِ الطَّاهِرَةِ لَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ لَا تَحْصُلُ بِهَا الطَّهَارَةُ الْحُكْمِيَّةُ، وَهِيَ زَوَالُ الْحَدَثِ. الْكَاسَانِي، أَبُو بَكْرٍ عَلَاءُ الدِّينِ بْنُ مَسْعُودٍ (1986)، بَدَائِعُ الصَّنَائِعِ فِي تَرْتِيبِ الشَّرَائِعِ، ط 2، ج 1، ص 83، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت.

(10) الْكَاسَانِي، بَدَائِعُ الصَّنَائِعِ، مَصْدَرُ سَابِقٍ، ج 1، ص 83 - 84. وَالْمَرْغِينَانِي، الْهَدَايَةُ، مَصْدَرُ سَابِقٍ، ج 1، ص 36. وَابْنُ مَازَةَ، الْمَحِيطُ الْبَرْهَانِي، مَصْدَرُ سَابِقٍ، ج 1، ص 127 - 128.

(11) النَّسْفِي، أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ (1311هـ)، طَلِبَةُ الطَّلِبَةِ، الْمَطْبَعَةُ الْعَامِرَةُ، مَكْتَبَةُ الْمُثْنَى بِبَغْدَادِ، ج 1، ص 7.

تنقض الوضوء عندهما وإن لم يخرج شيء، وعند محمد - رحمه الله - لا تنقض الوضوء⁽¹⁾.
قال في «فتاوى العتايي»⁽²⁾: روي عن أصحابنا أنه لا تنقض ما لم يظهر شيء، هو الصحيح. وفي «المغني»⁽³⁾ سواء كان من قبل القبلة أو الدبر. وفي «مبسوط خواهرزاده» - رحمه الله: ويستوي أن تكون المرأة حلالاً له أو حراماً. ومنهم من يقول: التقاء الفرجين ليس بشرط، بل يشترط⁽⁴⁾ التجرد والانتشار، وإليه الإشارة في «الأسرار» لأبي زيد⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

943 - (وَالْبِئْرُ بِالْدَّلْوِ الْأَخِيرِ تَطْهَرُ) وَالْدَّلْوُ بَعْدُ فِي الْهَوَاءِ تَقْطُرُ

إذا وجب في بئر نزع عدد من الدلاء، فنزع الدلو الأخير بعد في الهواء:
طهرت البئر عند محمد - رحمه الله، وعندهما لا تطهر.
وإنما وُضِعَ في كون الدلو في الهواء، إذ لو كان⁽⁷⁾ بعد في الماء لم تطهر إجماعاً، وإن نُحِّيَ عن رأس البئر طهرت إجماعاً وإن لم يُصَبَّ⁽⁸⁾⁽¹⁾.

(1) (الوضوء) ساقط من أ، ب، ج، د.

(2) يعرف «بالتاوى العتايي» للعتايي، أحمد بن محمد بن عمر العتايي، زاهد الدين، أبو نصر البخاري الحنفي، توفي سنة 586 هـ، من تصانيفه «جوامع الفقه المعروف بالتاوى العتايي» وهو كبير في أربع مجلدات، ومنه أجزاء مخطوطة في استنبول، وله «شرح الجامع الصغير للشيباني في الفروع»، و«شرح الجامع الكبير للشيباني»، و«شرح زيادة الزيادات للشيباني في الفقه». حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج 1، ص 567. والباباني، هدية العارفين، مصدر سابق، ج 1، ص 87. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج 1، ص 216.

(3) (المغني في أصول الفقه) ألفه جلال الدين، عمر بن محمد بن عمر الحجازي الحنفي، أبو محمد، المفتي الزاهد الحنفي، فقيه، أصولي، ولد سنة 629 هـ، أصله من بلاد ما وراء النهر، من بلدة يقال لها خجندة، توفي سنة 691 هـ. القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج 1، ص 398.

والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج 5، ص 63. وكحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج 7، ص 315.

(4) (بل يشترط) ساقط من د.

(5) هو لعبيد الله بن عمر بن عيسى، أبو زيد الدؤوسي. هذه النسبة إلى الدؤوسية، وهي بليدة من السغد بين بخارى وسمقند. السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج 5، ص 305. كان من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج والرأي، وهو أول من وضع علم الخلاف. توفي ببخارى 430 هـ. وهو ابن ثلاث وستين سنة. ناظر مرة رجلاً، فجعل يتبسم ويضحك، فأنشد أبو زيد لنفسه: شعر: ما لي إذا ألزمت حجة ... قابلي بالضحك والقهقهة

إن كان ضحك المرء من فقهه .. فالدُّبُّ في الصَّحراء ما أفقهه. ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج 3، ص 48. وابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص 192.

(6) الكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج 1، ص 29-30. وقاضي خان، فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندى (1310 هـ)، فتاوى قاضي خان المطبوعة بhamش الفتاوى العالمكيرية المعروفة بالفتاوى الهندية، ط 2، ج 1، ص 37 - 38، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 74-75. والزليعي، عثمان بن علي بن محجن البارع، فخر الدين الزليعي، (1313 هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي)، ط 1، ج 1، ص 12، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، القاهرة.

(7) في أ (كانت).

(8) في أ (تصب).

944 - (وَلَا يُصَلِّي قَاعِدٌ بِقَائِمٍ وَعَادِمُ الْمَاءِ بِغَيْرِ عَادِمٍ)

اقتداء القائم بالقاعد، والمتوضئ بالمتيمم:

لا يصح عند محمد - رحمه الله، وعندهما يصح.

ومعنى المسألة الأولى: أن يصلي الإمام قاعداً بركوع وسجود، حتى لو كان يصلي قاعداً بالإيماء والقوم بركوع وسجود لا يجوز عندهم. من «المغني»⁽²⁾.

ومعنى المسألة الثانية: أن لا يبقى للمقتدي بعد التوضئ ماءً آخر، حتى لو بقي معه⁽³⁾ ماء آخر⁽⁴⁾ لا يصح اقتداؤه بالمتيمم عندهم، خلافاً لفر - رحمه الله⁽⁵⁾. والمسألة في «مبسوط خواهرزاده» في غير موضع. والمراد بغير العادم: المتوضئ، لا الذي له الماء، مصداقه مقابلته بالعادم: وهو المتيمم. وصلى به: أي أمه. من «المغرب»⁽⁶⁾. وتقدير البيت: ولا يؤم قاعداً قائماً، ولا متيمماً متوضئاً.

945 - (وَفِي فَسَادِ جِهَةِ الْفَرْضِيَّةِ فَسَادُ أَصْلِ هَذِهِ الْمُنَوَّيَّةِ)

صفة الفرضية إذا بطلت:

يبطل أصل الصلاة عند محمد - رحمه الله، وعندهما ينقلب نفلاً⁽⁷⁾.

كما إذا خرج وقت الظهر في صلاة الجمعة، أو تذكر فائتة⁽⁸⁾ في وقتية⁽⁹⁾ مع سعة الوقت.

ويظهر الخلاف: فيما إذا قهقهه في تلك الحالة، حيث لا ينقض الوضوء عند محمد - رحمه الله، وينقضه عندهما.

قال القاضي الإمام ظهير الدين⁽¹⁾ - رحمه الله - في «الفوائد»: سمعت والدي يقول: ليس هذا مذهباً لحمد - رحمه الله - في جميع المواضع، بل فيما إذا لم يتمكن من إخراج نفسه عن العهدة بالمضي في تلك الصلاة، حتى قال محمد - رحمه

[123/أ]

[120/ب]

[104/ج]

(1) الشَّيْبَانِي، الْأَصْل، مصدر سابق، ج 1، ص 81. والسَّرْحَسِي، والمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 1، ص 92. والكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج 1، ص 77. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 110.

(2) الشَّيْبَانِي، الْأَصْل، مصدر سابق، ج 1، ص 218-219. والشَّيْبَانِي، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 107. والسَّرْحَسِي، والمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 1، ص 213.

(3) (معه) ساقط من ب و ج.

(4) (آخر) ساقط من ب.

(5) السَّرْحَسِي، والمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 1، ص 120. والكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج 1، ص 56. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 160.

(6) المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي (1979م)، الْمُغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُغْرَبِ (تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار)، ط 1، مادة (أُمَم)، ج 1، ص 45، مكتبة أسامة بن زيد، حلب.

(7) وفي رواية أخرى عن أبي حنيفة - رحمه الله - أنه لا تجزئه عن التَّكْلِ. السَّرْحَسِي، والمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 2، ص 87. والعيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاني الحنفى بدر الدين (2000م)، البناية شرح الهداية، ط 1، ج 2، ص 598، دار الكتب العلمية، بيروت.

(8) في أ (فائتته).

(9) في أ (وقته).

الله - فيمن صلى ركعة من الظهر ثم أقيمت: أنه يضيف⁽²⁾ إليها ركعة أخرى ثم يقطع، ويشرح مع الإمام؛ إحرازاً للنفل، فإنه يتمكن من التَّقْصِي (3) عن العهدة/ بالمضي فيها⁽⁴⁾/ بخلاف ما مر من الصّورتين⁽⁵⁾.

946 - (وَالشَّمْسُ فِي الْفَجْرِ إِذَا مَا طَلَعَتْ) لَمْ تَبَقْ تَحْرِيمُهَا وَانْقَطَعَتْ

طلعت الشمس في خلال الفجر:

يبتل أصل⁽⁶⁾ الصّلاة عند محمد⁽⁷⁾ - رحمه الله، وعندهما ينقلب نفلاً لما مر⁽⁸⁾. من «الأصل»⁽⁹⁾.

947 - (وَمَنْ تَلَا فِي النَّفْلِ فِي الْأُولَى وَفِي رَابِعَةٍ بَرَكْعَتَيْنِ يَكْتَفِي)

قرأ المتنفل في إحدى أولييه، وإحدى أخريه:

يقضي ركعتين عند محمد - رحمه الله، وعندهما يقضي أربعاً.

وهذه المسألة على ثمانية أوجه، وأصلها أن عند⁽¹⁰⁾ محمد - رحمه الله - إخلاء الأوليين، أو إحداهما عن القراءة يقطع التحريم، فلا يصحّ الشروع في الشفع الثاني.

وعند أبي حنيفة - رحمه الله - إخلاء الأوليين يقطع التحريم.

وعند أبي يوسف - رحمه الله - كلاهما لا يقطع التحريم، فيصحّ بناء الشفع الثاني عليه، وإنما يوجب فساد الأداء، حتى لو قرأ في الشفع الثاني صحّ هذا الشفع، وعليه قضاء الشفع الأول.

(1) هو محمد بن أحمد بن عمر البخاري، ظهير الدّين، أبو بكر، فقيه، أصولي من القضاة، تولى الحسبة ببخارى، كان أوحد عصره في العلوم الدّينية أصولاً وفروعاً، أخذ العلم عن أبيه، اجتهد ولقي الأعيان حتى وصل إلى خدمة ظهير الدّين الكبير أبي المحاسن الحسن بن علي المرغيناني وكان يكرمه ويقدمه على كثير من طلبته.

من آثاره: «الفتاوى الظهيرية» و فوائد على الجامع الصغير للحسام الشهيد سماها «الفوائد الظهيرية» في الفقه. توفي سنة 619 هـ. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج 8، ص 303. و اللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، 157.

(2) في أ (بضم).

(3) التَّقْصِي: فصيت الشيء عن الشيء فصياً: أي أزلته، وتَقَصَّى الإنسان من الشدة: تخلص منها، وتَقَصَّى من دينه: خرج منه. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، مادة (فصي)، ج 2، ص 475.

(4) (فيها) ساقطة من د.

(5) الشّيباني، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 106. والسرخسي، والمبسوط، مصدر سابق، ج 2، ص 87. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 511 و ج 2، ص 70. والزليعي، تبين الحقائق، مصدر سابق، ج 1، ص 191. والبارقي، أكمل الدين

محمد بن محمد بن محمود، العناية شرح الهداية، ج 1، ص 470، دار الفكر. والعيني، البناية شرح الهداية، مصدر سابق، ج 2، ص 598.

(6) (أصل) ساقط من أ، ب، ج، د.

(7) (عند محمد) ساقط من أ.

(8) المسألة السابقة.

(9) الشّيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 153. والزليعي، تبين الحقائق، مصدر سابق، ج 1، ص 137. وابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، فتح القدير، ج 1، ص 364، دار الفكر.

(10) (عند) ساقطة من د.

قال خواهرزاده -رحمه الله- في مبسوطه: لما عرض محمد «الجامع الصغير» على أبي يوسف، فقال: أبو يوسف -رحمه الله- كل ذلك كما رويت عني وعن أبي حنيفة -رحمه الله- إلا في ثلاث مسائل، منها هذه، فقد غلطت فيها، فإني روي⁽¹⁾ لك عن أبي حنيفة -رحمه الله- أنه يقضي ركعتين. فلماذا⁽²⁾ رويت أنه يقضي أربعاً؟ قال محمد -رحمه الله: رويت لي كما ذكرت، إلا أنك نسيت وحفظت. فقال⁽³⁾ أبو يوسف: لم أنس، فتجادلا. ويحتمل أن أبا يوسف -رحمه الله- ذكر له القياس والاستحسان، فحفظ محمد -رحمه الله- جواب الاستحسان، وهو قضاء الأربع، دون القياس.

قال في «جامع قاضي خان»: وجواب الاستحسان أظهر الروايتين عن أبي حنيفة -رحمه الله⁽⁴⁾.

948 - (وَمَنْ يُصَلِّيْ أَرْبَعًا وَمَا قَعْدُ فِي وَسْطِهَا وَذَاكَ فِي النَّفْلِ فَسَدُ)

تطوع بأربع ركعات⁽⁵⁾، ولم يقعد على الثانية:

فسد عند محمد -رحمه الله، خلافاً لهما.

وإنما خصّ النفل، إذ الفرض لا يفسد به⁽⁶⁾ عندهم⁽⁷⁾.

949 - (وَسُنَّةُ الْفَجْرِ لَهَا قَضَاءُ مِنْ بَعْدِ مَا يَنْتَشِرُ الضِّيَاءُ)

سنة الفجر إذا فاتت بدون الفرض:

قال محمد -رحمه الله: أحبُّ إليّ أن يقضيها إذا ارتفعت الشمس، وقالوا: لا يقضيها.

قيل: لا⁽⁸⁾ خلاف في الحقيقة، فإنَّ محمداً -رحمه الله- قال: أحبُّ إليّ أن يقضي، وإن لم يقض فلا شيء عليه، وهما⁽⁹⁾

قالا: لا قضاء عليه، وإن قضى فلا بأس به.

وقيل: بل الخلاف متحقق، فإنه لو قضى يكون نفلاً عندهما، سنة عند محمد -رحمه الله.

وإنما أفرّد السنة بالذكر؛ لأنها لو فاتت مع الفرض، تُقضى تبعاً للفرض إلى وقت الزوال بالاتفاق، سواء قضى الفرض

وحده، أو بجماعة، وبعد الزوال لا يقضيها؛ لأنَّ السنة وردت في وقت مهمل، فلا يقاس عليه وقت فرض آخر.

وإنما وُضع في سنة الفجر، إذ في⁽¹⁰⁾ سائر السنن لا يقضي بعد خروج الوقت بالاتفاق، فاتت مع الفرض، أو وحدها،

في ظاهر الرواية⁽¹⁾⁽²⁾.

(1) في ب (رأيت).

(2) في د (فلما).

(3) في ب (قال).

(4) الشَّيْبَانِي، الأَصْل، مصدر سابق، ج 1، ص 160. والشَّيْبَانِي، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 98-99. والسَّرْحَسِي، والمبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 160. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 312-314.

(5) (ركعات) ساقط من ب، ج، د، هـ.

(6) (به) ساقط من ب.

(7) الشَّيْبَانِي، الأَصْل، مصدر سابق، ج 1، ص 188. والسَّرْحَسِي، والمبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 183. و الزيلعي، تبيين الحقائق، مصدر سابق، ج 1، ص 173.

(8) (لا) ساقطة من أ، ب.

(9) (هما) ساقطة من ج.

(10) (في) ساقط من أ، ب، ج، هـ.

وإنما قال: (من بعد ما ينتشر الضياء) فإنما لا تقضى عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وحُدَّ الارتفاع أن لا يقدر الناظر أن ينظر إلى قرصها، وذلك إنما يتحقق عند انتشار شعاعه⁽³⁾ ومهما قدر التَّطَرُّق إليه فهي في الطَّلوع بعد، فلا تحلُّ الصَّلَاة. ذكره الرُّندويستي⁽⁴⁾ -رحمه الله⁽⁵⁾.

950- (وَفِي سَوَى الْفَجْرِ يُطِيلُ مَا تَلَا فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى فَيَتْلُوا كَمَلًا)

القراءة في الركعتين في غير الفجر:

سواءً في القدر عندهما، وقال⁽⁶⁾ محمد -رحمه الله- أحبُّ إليَّ أن يُطَوَّلَ الرُّكْعَةُ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ. وإنَّما خصَّ سوى الفجر، إذ في الفجر إطالة الأولى على الثانية مسنونة بالإجماع؛ ليدرك النَّاسُ الجماعةَ. قال في «جامع الحبوبى»⁽⁷⁾: الجمعة، والعيد، وغيرهما في هذا الحكم سواء. وذكر في «نظم الرُّندويستي» أن في الجمعة، والعيد يسوي في القراءة في الركعتين بالاتفاق، وأما إطالة الرُّكْعَةُ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى بثلاث آيات فصاعداً في الفرائض مكروه بالإجماع. وفي السُّنَنِ والتَّوَافِل لا يكره؛ لأنَّ أمرهما أسهل. من «جامع الحبوبى»⁽⁸⁾.

(1) المراد بظاهر التَّوَايَةِ، هي كتب ظاهر التَّوَايَةِ، وهي الكتب الستة المشهورة لمحمد بن الحسن الشَّيْبَانِي -رحمه الله- وهي: «الجامع الصَّغِير»، و«الجامع الكبير»، و«السَّيَر الصَّغِير»، و«السَّيَر الكبير» و«المبسوط»، و«الزَّيَادَات». وسيمت بظاهر التَّوَايَةِ؛ لأنها رويت عن محمد -رحمه الله- بروايات الثَّقَاتِ، فهي ثابتة عنه، إما متواترة أو مشهورة عنه. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1992م)، رد المحتار على الدر المختار، ط2، ج1، ص69، دار الفكر، بيروت.

(2) الشَّيْبَانِي، الْأَصْل، مصدر سابق، ج1، ص161. والشَّيْبَانِي، الْجَامِع الصَّغِير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص91. والسَّرْحَسِي، والمبسوط، مصدر سابق، ج1، ص162. والكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج1، ص287. والبابري، العناية شرح الهداية، مصدر سابق، ج1، ص477-478.

(3) في ب ضيائه.

(4) اختلف المترجمون للرُّندويستي في ضبط اسمه، ففي (الجواهر) اسمه علي بن يحيى، وفي (تاج التراجم) اسمه الحسين بن يحيى، وفي (الفوائد) يحيى بن علي بن عبد الله. الرُّندوستي أو الرُّندويستي بالياء أو الرُّندويسي، أبو علي البخاري، كان إماماً فقيهاً ورعاً، توفي سنة 400هـ، له «نظم الفقه» و«روضة العلماء». القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مصدر سابق، ج2، ص313. وابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص164-165. وحاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج2، ص1964. واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص225. والباباني، هدية العارفين، مصدر سابق، ج1، ص307.

(5) قاضي خان، فتاوى قاضي خان، مصدر سابق، ج1، ص73. والعيني، البناية شرح الهداية، مصدر سابق، ج2، ص56.

(6) (قال) ساقطة من هـ.

(7) ألفه جمال الدين الحبوبى عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد العبادي البخاري الحنفي، وذكر اللكنوي أن نسبته العبادي تعود إلى عبادة بن الصامت -رضي الله عنه، ويكنى أبو حنيفة الثاني، توفي سنة 680هـ وقيل 630هـ، من تصانيفه «شرح الجامع الصَّغِير في الفروع للشَّيْبَانِي»، و«كتاب الفروق». القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج1، ص336. واللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص108. والباباني، هدية العارفين، مصدر سابق، ج1، ص649.

(8) الشَّيْبَانِي، الْجَامِع الصَّغِير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص96. والمُرْغِينَانِي، الهداية، مصدر سابق، ج1، ص56. والعيني، البناية شرح الهداية، مصدر سابق، ج2، ص309-310. وابن نُجَيْم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نُجَيْم المصري الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2، ج1، ص362، دار الكتاب الإسلامي.

951- (سَلَامٌ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ السَّهْوُ لَا يُخْرِجُهُ عَنِ الصَّلَاةِ فَأَعْقِلًا)

سلامٌ من عليه سجود السَّهْوِ:

لا يخرجُه عن حرمة الصَّلَاةِ عند مُحَمَّد -رحمه الله، وعندهما يخرجُه خروجاً موقوفاً إن عاد إلى سجود السَّهْوِ عاد إلى حرمة الصَّلَاةِ وإلا فلا.

وَيُتَنَى عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ:

إحداها: إذا اقتدى به رجلٌ بعد السَّلَامِ، قبل العود إلى السَّجُودِ:

فعلى قولهما اقتداؤه موقوف، إن عاد إلى السَّجُودِ صحَّ، وإلا فلا، وعلى قول مُحَمَّد -رحمه الله- يصحُّ على كلِّ حال.

وثانيها: إذا نوى المسافر الإقامة في تلك الحالة:

فعندهما لا يتغيَّر فرضه إلى الأربع، ويسقط عنه سجود السَّهْوِ؛ لأنَّ في تصحيح نية الإقامة ابتداءً، إبطالها انتهاءً، لما

عرف.

وعند مُحَمَّد -رحمه الله- يتغيَّر فرضه فيتمه أربعاً ويؤخر السَّجْدَةَ إلى آخر الصَّلَاةِ.

وثالثها: إذا قهقهه في تلك الحالة:

لا ينتقض وضوؤه⁽¹⁾ عندهما، وعند مُحَمَّد ينتقض⁽²⁾، لكن صلاته تامة وتسقط عنه سجدة السَّهْوِ في قولهم.

ورابعها: اقتدى به رجل بنية التَّطَوُّعِ في تلك الحالة، ثُمَّ تكلَّم قبل عود الإمام إلى السَّجُودِ:

فليس عليه قضاء شيء عندهما وإن سجد الإمام/ بعده، وعند مُحَمَّد -رحمه الله- عليه قضاء التَّطَوُّعِ. من «المبسوط»

و«شرح الطَّحَاوِي»⁽³⁾.

[124/أ]

952 - (وَيُخْرِجُ الْقَوْمَ مِنَ التَّحْرِيمَةِ تَحَلُّلُ الْإِمَامِ بِالسَّلَامِ)

سلام الإمام في آخر الصَّلَاةِ:

يُخْرِجُ الْمُقْتَدِي عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ مُحَمَّد -رحمه الله، خلافاً لهما.

ويظهر الخلاف في انتقاض الوضوء إذا سلَّم الإمام، ثُمَّ قهقهه المقتدي قبل سلام نفسه، ذكر في نوادر «المبسوط»: أنَّ

المقتدي يخرج عن الصَّلَاةِ بسلام الإمام ولم يذكر الخلاف، ثُمَّ قال: وقيل: هو قول مُحَمَّد -رحمه الله، أمَّا عندهما فيخرج هو⁽⁴⁾ بسلام نفسه.

ثُمَّ قال: وكان شيخنا -يعني الإمام الحلواني- رحمه الله- يقول: بهذه المسألة يتبين جهل بعض النَّاسِ مَنْ يشتغل

بالدَّعَوَاتِ بعد سلام الإمام، فَإِنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَسَلِّمَ مَعَهُ؛ لِيَكُونَ خُرُوجُهُ بِسَلَامٍ⁽⁵⁾ نفسه، ولو أُخِّرَ يَكُونُ خُرُوجُهُ بِسَلَامِ الْإِمَامِ/ عند

الكلِّ على إطلاق جواب الكتاب⁽¹⁾. وعند مُحَمَّد -رحمه الله/ على ما قيل⁽²⁾.

[121/ب]

[105/ج]

(1) في ب زيادة (في تلك الحالة).

(2) في ج (ينقض).

(3) الشَّيْبَانِي، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 104. والسرَّحْسِي، المبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 168. والكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج 1، ص 100. والمُرْغِينَانِي، الهداية، مصدر سابق، ج 1، ص 76. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 500.

(4) (هو) ساقط من ب، د.

(5) في أ (بسلامه).

وذكر في «المحيط»: أن فيه عن أبي حنيفة - رحمه الله - روايتين⁽³⁾، ومال الفقيه أبو جعفر⁽⁴⁾ إلى الرواية التي يصير⁽⁵⁾ خارجاً بسلام الإمام⁽⁶⁾.

وهذا الخلاف فيمن لم يبق عليه شيء من واجبات الصلاة، إذ مع بقاء شيء منها لا يخرج بسلام الإمام بالاتفاق، كاللاحق، والمسبوق، حتى لو نام ولم يتشهد حتى سلم الإمام ينبغي أن يتشهد ثم يسلم. وقوله: (تحلل الإمام بالتسليم) يدل على أن بالسلام من أحد الجانبين يخرج من الصلاة. من «المبسوط»⁽⁷⁾.

953 - (وَلَا يُصَلِّي عَارِيًّا إِذَا قَدَرُ عَلَى لِبَاسٍ كُلُّهُ مَعَ الْقَدَرِ)

إذا كان في السفر، ومعه ثوب كله نجس:

يتخير عندهما، إن شاء صلى عارياً بالإيماء، وإن شاء صلى فيه بركوع وسجود وهو أفضل، وقال محمد - رحمه الله: لا يجوز إلا الأخير.

وعلى هذا الخلاف إذا كان أقل من ربعة طاهراً، أما إذا كان ربعة طاهراً فصاعداً والباقي نجساً لم تجز الصلاة عرياناً بالإجماع. من «زيادات البرهاني»⁽⁸⁾، و«قاضي خان»⁽⁹⁾.

954 - (وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ عَظْمِ الْفِيلِ وَالْإِنْتِفَاعُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ)

الفيل:

عندهما بمنزلة السباع، حتى يباع عظمه ويحل به الانتفاع، وعند محمد - رحمه الله - نجس العين، حتى لا يقبل الزكاة كالخنزير.

ودليلهما استعمال الناس من غير نكير⁽¹⁾. من «جامع المحبوبي»، و«الهداية»⁽²⁾.

(1) يرد به كتاب الصلاة في المبسوط.

(2) السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 2، ص 93.

(3) عن أبي حنيفة - رحمه الله - روايتان: في رواية يصير المقتدي خارجاً عن حرمة الصلاة بسلام الإمام، وفي رواية لا يصير خارجاً. ابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 371. والعيني، البناية شرح الهداية، مصدر سابق، ج 2، ص 291.

(4) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، أبو جعفر الفقيه البلخي الهندي، شيخ كبير، إمام جليل القدر من أهل بلخ، كان فقيهاً، ذكياً، زاهداً، ورعاً، ويقال له: أبو حنيفة الصغير. توفي سنة 362 هـ. من آثاره: «شرح أدب القاضي لأبي يوسف»، و«الفوائد الفقهية»، و«كشف الغوامض في فروع الفقه». كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج 10، ص 244. والكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 179.

(5) في أ، ب (يكون).

(6) ابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 371.

(7) السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 2، ص 93-94.

(8) وهي لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، برهان الدين، صاحب المحيط البرهاني، من تصانيفه «شرح الزيادات». الكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 205.

(9) الشيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 193-194. والسرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 187. والمزغني، الهداية، مصدر سابق، ج 1، ص 46. والحدادي، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني (1322 هـ)، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، ط 1، ج 1، ص 47، المطبعة الخيرية. وملا خسرو، درر الحكام شرح غرر الأحكام، مصدر سابق، ج 1، ص 58.

قال في «المبسوط»: الأصح أن عظمه طاهر، فقد «اشتري النبي ﷺ لفاطمة»⁽³⁾ -رضي الله عنها- سوارين من عاج»⁽⁴⁾ أي عظم الفيل (5)(6)(7).

955- (لَوْ خَرَجَ الْإِمَامُ وَاسْتَخْلَفَ مَنْ بِهِ اقْتِدَى مِنْ خَارِجٍ فَهُوَ حَسَنٌ)

إمامٌ أحدث فخرج، واستخلف من خارج المسجد، والصفوف متصلة بصفوف المسجد: لم يصح استخلافه، وتفسد صلاة القوم عندهما، وكذا صلاة الإمام في أصح الروايتين، وعند محمد -رحمه الله- يصح استخلافه. من «المحيط».

ورحبة المسجد⁽⁸⁾ من المسجد إذا كانت متصلة به، وإن كان بينهما طريق فليست الرحبة منه. من «فتاوى قاضي خان»⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾.

956- (مُسَافِرٌ فِي شَفْعِهِ لَمْ يَقْرَأْ نَوَى الْمُقَامِ قَاعِدًا فَلْيَبْدَأْ)

مسافر صلى الظهر ركعتين بغير قراءة⁽¹¹⁾، ثم نوى الإقامة: فسدت صلاته عند محمد، وعندهما تصوير⁽¹²⁾ أربعاً ويقرأ في الأخيرين، وهو⁽¹³⁾ حيلة الجواز لصاحب هذه الواقعة.

- (1) في ب، ج زيادة (منكر).
- (2) المُرغِينَانِي، الهداية، مصدر سابق، ج 3، ص 46.
- (3) فاطمة: بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد، زوجة علي بن أبي طالب، وأم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، تُلقَّب الزهراء، أصغر بنات النبي ﷺ وأُحِبَّهْنَ إليه. وهي - رضي الله عنها- أعرف من أن تعرف. ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، عز الدين (1989م)، أسد الغابة، ج 7، ص 216، دار الفكر، بيروت. والعسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (1415هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، ط 1، ج 8، ص 262، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (4) رواه أبو داود، والبيهقي في سننه الكبرى. قال ابن الجوزي في التحقيق: فيه حميد الشامي وسليمان المنبهي غير معروفين. وقال أبو أحمد بن عدي الحافظ: حميد الشامي هذا إنما أنكر عليه هذا الحديث، وهو حديثه لم أعلم له غيره. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في الانتفاع بالعاج، رقم: 4213، ج 4، ص 87، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخشروجردي الخراساني (1424 هـ)، السنن الكبرى (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، جماع أبواب الأواني، باب المنع من الادهان في عظام الفيلة وغيرها مما لا يؤكل لحمه، رقم: 97، ج 1، ص 41، دار الكتب العلمية، بيروت. والزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد (1997م)، نصب الراية لأحاديث الهداية، (تحقيق محمد عوامة)، ط 1، كتاب الطهارات، باب الماء الذي يجوز به الطهارة، ج 1، ص 119، الحديث الخامس، مؤسسة الريان، بيروت.
- (5) (أي عظم الفيل) ساقط من أ، ب، ج، هـ.
- (6) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (1999م)، مختار الصحاح، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، ط 5، مادة (عوج)، ص 220، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت.
- (7) السَّرْحَسِي، المبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 203-204. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 476.
- (8) رَحْبَةُ الْمَسْجِد: بفتح الحاء ساحتُه. الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، مادة (رحب)، ص 120.
- (9) في ب، ج، د، هـ (فتاوى العتابي).
- (10) قاضي خان، فتاوى قاضي خان، مصدر سابق، ج 1، ص 115-116. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 493. ملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا خسرو، درر الحکام شرح غرر الأحكام، ج 1، ص 104، دار إحياء الكتب العربية.
- (11) في هـ زيادة (ولم يقعد على رأس الركعتين أو قعد).
- (12) في أ، ج، هـ (يصلي).
- (13) في هـ (هي).

وقوله (قاعداً) اتفاقاً، فقد ذكر في «المبسوط»، و«المحيط»: وكذلك لو⁽¹⁾ وجدت نيّة الإقامة في قيام الثالثة، أو ركوعها، أو قومة ركوعها⁽²⁾ غير أنّه يعيد القراءة؛ لأنّه وقع⁽³⁾ نفلاً فلا ينوب عن الفرض⁽⁴⁾، أمّا إذا نوى في السجود يستقبل عندهم⁽⁵⁾.

957 - (وَيَسْجُدُونَ مَا تَلَاهُ الْمُقْتَدِي بَعْدَ الْفَرَاغِ فَاحْفَظْنَ وَاجْهَدِ)

تلا المؤتمّم خلف الإمام آية سجدة، فسمعها الإمام والقوم: فعند محمد - رحمه الله - يسجدونها إذا فرغوا من الصلّة، وعندهما لا يسجدون. وإمّا خصّ ما بعد الفراغ، فإنّهم لا يسجدونها في الصلّة إجماعاً. ويجب على من سمع خارج الصلّة منه عند الكلّ، وقيل: ذاك قول محمد⁽⁶⁾ - رحمه الله. وإن سمعوا ممن تلا خارج الصلّة تحبّ عليهم إذا فرغوا إجماعاً. من «الجامع الكبير»⁽⁷⁾ لفخر الإسلام⁽⁸⁾.

958 - (وَمَنْ أَتَتْ بِالْوَلَدِ الْكَثِيرِ كَانَ نَفَاسُهَا⁽⁹⁾ مِنَ الْآخِرِ)

ولدت ولّدين في بطن واحد: نفاسها من الثاني عند محمد - رحمه الله، وعندهما من الأوّل. ولو ولدت الثاني في خلال النفاس أتمّت نفاسها⁽¹⁰⁾ مما رأت بعد الثاني. بيانه: بلغت بالحبل، فولدت في غرة شوال، ثمّ ولدت ولداً⁽¹¹⁾ آخرّاً في غرة ذي القعدة، ثمّ استمرّ بها الدّم، فالشّوال نفاسٌ عندهما، وطهرت عند محمد - رحمه الله، والعشرة الأولى من⁽¹⁾ ذي القعدة نفاس بالاتفاق.

(1) (لو) ساقطة من ب.

(2) (أو قومة ركوعها) ساقط من د.

(3) في أ، ج (يقع).

(4) أي إنّّه إن قام إلى الثالثة وركع، ثمّ نوى الإقامة، فإنّه إن كان لم يقرأ في الأوليين يعيد القراءة، وإن كان قرأ في الأوليين يعيد القيام والركوع؛ لأنّ ما أدى كان نفلاً؛ لأنّه حين قام إلى الثالثة لم يكن نوى الإقامة فكانت هذه الركعة بقدر ما أدى إلى وقت نيّة الإقامة نافلة فلا تنوب عن الفرض فكان عليه الإعادة لهذا. السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 247.

(5) الشّيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 288. والسرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 1، ص 247. والكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج 1، ص 99-100. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 2، ص 44.

(6) قوله (محمد) ساقط من ج.

(7) ويراد به الجامع الكبير لفخر الإسلام البزدوي، والكتاب شرح للجامع الكبير للشّيباني. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، مصدر سابق، ص 206. وحاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج 1، ص 570.

(8) الشّيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 319. والشّيباني، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 102. والمزغينائي، الهداية، مصدر سابق، ج 1، ص 78.

(9) النفاس: هو الدم الخارج عقيب الولادة؛ لأنّه مأخوذ من تنفس الرّحم بالدّم، أو من خروج النّفس بمعنى الولد. المزغينائي، الهداية، مصدر سابق، ج 1، ص 35.

(10) (نفاسها) ساقط من د.

(11) (ولداً) ساقط من أ، ب، د، هـ.

أما عند محمد -رحمه الله- فلائته مبتدأ النفاس، وأما عندهما فلائته بقية النفاس الأول، والعشره الأولى من ذي الحجة دم ترك يعني ترك فيه الصلاة والصوم بالاتفاق، لكن على اختلاف الأصولين عند محمد -رحمه الله- بطريق النفاس، وعنهما بطريق الحيض.

والغسل عند تمام السبعين من غرة شوال واجب بالاتفاق، لكن على (2) اختلاف الأصولين حتى لو حلف رجلان وقال أحدهما: هذا غُسل من النفاس، وقال الآخر: لا (3) بل هذا غُسل من الحيض، فلا يحث واحد منهما.

وكل ولدَيْن أو أكثر يكون بين خروجهما أقل من ستة أشهر فالحمل واحد. من «الشفاء في الحيض» (4).

وذكر في «المبسوط» صورة هي أيسر، فقال: إن كان بين الولدين عشرة أيام، واستمر بها الدم، وهي مُبتدأة في النفاس، فعندهما ترك الصلاة والصوم بعد ولادة الولد الأول، ونفاسها بعد وضع الثاني ثلاثون يوماً، وعند محمد (5) -رحمه الله- لا تركهما ما لم تضع الثاني، ونفاسها بعد ذلك أربعين يوماً.

فإن كان بين الولدين أربعين (6) يوماً، قال في حيض بدر الدين (7) -رحمه الله: فلا نفاس بعد الولد الثاني عند (8) أبي حنيفة وأبي يوسف -رحمهما الله، وعند محمد ابتداء نفاسها من الولد الثاني.

وفي «المحيط» قيل: نفاسها من الثاني عند أبي حنيفة -رحمه الله- والصحيح ما مر.

قال في «المبسوط»: حكي أن أبا يوسف قال لأبي حنيفة -رحمهما الله: أرايت لو كان بين الولدين أربعين يوماً؟ قال: هذا لا يكون، قال (9): فإن كان؟ قال: لا نفاس لها، وإن رغم أنف أبي يوسف -رحمه الله، ولكنها تغتسل كما تضع الثاني، وهذا صحيح؛ لأنه لا يتوالى نفاسان ليس (10) بينهما طهر (11)، كما لا يتوالى حيضان. وإما وُضع في النفاس إذ العدة تنقضي بالولد الأخير إجماعاً (12).

(1) (من) ساقط من هـ.

(2) (على) ساقط من د.

(3) (لا) ساقط من أ، ج، هـ.

(4) الشفاء في الحيض لنور الأئمة الحيات. الأفشنجي، حقائق المنظومة، ق 274/ ب.

(5) قوله (محمد) ساقط من ج.

(6) (أربعين) ساقط من د.

(7) هو محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردي، المعروف بخواهرزاده، العلامة بدر الدين، ابن أخت الشيخ شمس الدين الكردي، تفقه على خاله شمس الأئمة الكردي، ورأه أحسن تربية ونشأ عنده وبلغ رتبة الكمال، توفي في سلخ ذي القعدة سنة 651 هـ، ودفن عند خاله. من تصانيفه «الجواهر المنظومة في أصول الدين» و«شرح الحيل الشرعية للخصاف». ينظر: القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج 2، ص 131. واللكوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص 200. والبغدادي الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (1951م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، ج 2، ص 125، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(8) في هـ زيادة (محمد).

(9) (قال) ساقط من ب.

(10) (ليس) ساقط من هـ.

(11) (طهر) ساقط من د.

(12) الشيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 340. والشيباني، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 241. والسمرقندي، المختلف، مصدر سابق، ج 1، ص 231. والشرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 3، ص 212-213. والمزغيناني، الهداية، مصدر سابق، ج 1، ص 36. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 265.

959 - (وَالْحَيْضُ لَا يُبْدَأُ بِالطُّهْرِ وَلَا

يُخْتَمُ أَيْضًا قَدْ فَعَلَا)

الأصل عند أبي يوسف - وهو قول أبي حنيفة - رحمه الله - آخرًا - أنه يجوز بداية الحيض بالطهر وختمه به⁽¹⁾ بشرط أن يكون قبل البداية دمًا، وبعد الختم دمًا، حتى لو كان بعده دمًا لا قبله يجوز الختم به⁽²⁾ دون البداية، وفي العكس يجوز البداية به دون الختم.

وقال محمد - رحمه الله - لا يجوز.

صورته: معتادة بخمسة رأت قبل خمستها يوماً دمًا وطهرت خمستها ثم رأت يوماً دمًا:

ففي قولهما خمستها حيض؛ لإحاطة الدمين بها، وتقع البداية والختم بالطهر، وفي المبتدأة لا يتصور الابتداء إلا بالدم. وعند محمد - رحمه الله - لا يكون منها⁽³⁾ شيء حيضًا، والفتوى على قول أبي يوسف - رحمه الله - من «المبسوط»، و«الحيط»⁽⁴⁾.

[ج/106]

[ب/122]

960 - (وَفَاصِلٌ طُهِرَ الثَّلَاثِ فَأَعْلَمَا

بَيْنَ الدَّمِينِ إِنْ يَزِدُّ عَلَيْهِمَا)

961 - (وَلَيْسَ نِصْفُ الشَّهْرِ شَرْطُ الْفَصْلِ وَاشْتَرَطَ ذَلِكَ فِي ذَا الْفَصْلِ)

الأصل عند أبي يوسف - وهو قول أبي حنيفة - رحمه الله - آخرًا: أن الطهر المتخلل بين الدمين إذا كان أقل من خمسة عشر يوماً لا يصير فاصلاً، بل يجعل كالدم المتوالي، وإذا كان خمسة عشر يوماً أو أكثر يكون⁽⁵⁾ فاصلاً، ثم ينظر إلى الدمين إن أمكن جعل أحدهما حيضاً يجعل حيضاً، وإن أمكن جعل كل واحد منهما حيضاً يجعل كل واحد حيضاً؛ لتخلل نصاب الطهر. والأصل عند محمد - رحمه الله - أن الطهر إذا كان ثلاثة أيام فصاعداً وزاد على الدمين يصير فاصلاً، ثم ينظر، إن لم يمكن أن يجعل⁽⁶⁾ واحد منهما حيضاً لا يجعل شيء منه حيضاً، وإن أمكن جعل أحدهما حيضاً يجعل حيضاً، وإن أمكن جعل كل واحد منهما على حدة⁽⁷⁾ حيضاً يجعل أولهما حيضاً⁽⁸⁾ لا كلاهما؛ إذ⁽⁹⁾ لم يتخللها طهر تام.

بيانه: مبتدأة رأت يوماً دمًا، وثمانية أيام⁽¹⁰⁾ طهراً، ويوماً دمًا:

فليس شيء⁽¹¹⁾ من ذلك بحيض في قول محمد - رحمه الله؛ لأن الطهر غالب على الدمين في العشرة، وكل واحد من الدمين لا يصلح أن يكون حيضاً، وفي قول أبي يوسف - رحمه الله - العشرة كلها حيض؛ لأن الطهر المتخلل أقل من خمسة عشر يوماً ولم يفصل بين الدمين.

(1) في ب (بالطهر).

(2) (به) ساقط من ب.

(3) (منها) ساقط من هـ.

(4) السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 3، ص 155. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 220.

(5) في ب، ج، هـ (يصير).

(6) في ج زيادة (كل).

(7) في ب (حاله) وفي د، هـ (حياله).

(8) (حيضا) ساقط من أ.

(9) في أ، ب، ج، د (إذا).

(10) (أيام) ساقط من د، هـ.

(11) في أ، ب (بشيء).

وكذا المعتادة رأت قبل أيامها يوماً دماً، وطهرت أيامها، ثُمَّ رأت بعد ذلك دماً؛
فليس ذلك بحيض في قول محمد⁽¹⁾ -رحمه الله؛ لأنَّ الطَّهْر غالبٌ على الدِّمين، وكلُّ واحدٍ من الدِّمين لا يصلح أن يكون حيضاً، وفي قول أبي يوسف -رحمه الله- كلُّها حيضٌ إن لم يجاوز⁽²⁾ العشرة، وإن جاوز العشرة⁽³⁾ فأَيامها التي طهرتها هي الحيض؛ لإحاطة الدِّمين بها.

وإن رأت أول ما رأت يوماً دماً وسبعة طهراً وثلاثة دماً؛
فالثلاثة الأخيرة هي الحيض عند محمد -رحمه الله؛ لأنَّ الطَّهْر زائدٌ على الدِّمين ففصلٌ بين الدِّمين ويصلح الأخيرُ حيضاً دون الأول، وفي قول أبي يوسف -رحمه الله- العشرة من ذلك حيض.
فإن رأت ثلاثة دماً وسبعة طهراً، ويوماً دماً؛
فالثلاثة الأولى هي الحيض في قول محمد -رحمه الله، وفي قول أبي يوسف -رحمه الله- العشرة من ذلك حيض؛ لما مرَّ من الأصلين.

وإنما وُضِع في طهر الثلاث، إذ ما دون الثلاث لا يَفْصِل عندهم، كمبتدأة رأت يوماً دماً ويومين طهراً ويوماً دماً، فالأربعة حيض؛ لأنَّ الطَّهْر دون الثلاث.
وإنما شرط أن يزيد على الدِّمين، إذ الطَّهْر الثلاث إذا ساوى الدِّمين لا يفصل عندهم أيضاً، كمبتدأة رأت ثلاثة دماً⁽⁴⁾ يوماً وأربعة طهراً ويوماً دماً فالثمانية حيض؛ لاستواء الطَّهْر والدِّمين، وكذلك إن زاد⁽⁵⁾ الدِّم عليه، بأن رأت في آخر هذه الصَّورة يومين دماً فالتسعة حيض عندهم. من حيض «المبسوط»، و«المحيط» وغيرها.
والأخذ بقول أبي يوسف -رحمه الله- أيسر. كذا في «الهداية» وغيرها⁽⁶⁾.

وأراد بـ (الفصل) الأخير⁽⁷⁾ الباب.

962- (لَا يَقْطَعُ الْجُمُعَةُ ذِكْرُ الْفَجْرِ فِي حَالِ قَوْتِ هَذِهِ لَا الظُّهْرُ)

تذكَّر في صلاة الجمعة أنَّه لم يصل الفجر:

فإن عِلِمَ أنَّه لو قضى الفجر يدرك شيئاً من الجمعة يبدأ بالفجر إجماعاً. وإن علم أنَّه يفوت الوقت مضى فيها إجماعاً، ولو⁽⁸⁾ علم أنَّه تفوت الجمعة دون الوقت:

مضى فيها⁽¹⁾ عند محمد -رحمه الله؛ إذ هي فرض الوقت عنده، وعندهما يبدأ بالفجر؛ لأنَّ الطَّهْر هو الأصل لما عُرِف⁽²⁾.

(1) قوله (محمد) ساقط من د.

(2) في ب (يتجاوز).

(3) (العشرة) ساقطة من أ.

(4) في أ زيادة (يوماً).

(5) في أ (ازداد).

(6) الشَّيْبَانِي، الأَصْل، مصدر سابق، ج 1، ص 503. والْمَرْخَسِي، الْمَبْسُوط، مصدر سابق، ج 3، ص 154-158. والكاسَانِي، بَدَائِعُ الصَّنَائِع، مصدر سابق، ج 1، ص 43-44. والمَرْغِينَانِي، الْهَدَايَة، مصدر سابق، ج 1، ص 34. وابن مازة، الْمَحِيطُ الْبَرْهَانِي، مصدر سابق، ج 1، ص 219-221.

(7) أي لفظة (الفصل) في آخر البيت الثاني من التَّظْم.

(8) في ج (ان).

963 - (وَمَذْرُكُ الْجُمُعَةِ فِي التَّشَهُّدِ يُتِمُّهَا شَفْعَيْنِ فَاحْفَظْ وَاجْهَدْ)

أدرك الإمام في قعدة الجمعة:

يصلّي أربعاً ويقعد في الثانية ويقرأ في الكلّ، معناه يصلّي أربعاً بتحريم الجمعة، ولا يستقبل التكبير.

قال أبو حفص الكبير (3) - رحمه الله: قلتُ لمحمد - رحمه الله: هل (4) يصير مُؤدِّياً الظَّهْرَ بتحريم الجمعة؟ فقال: / ما نصنع

وقد جاءت به الآثار.

وقالوا: يصلّي ركعتين حيث أدركه، قبل السّلام، أو بعده، في سجود السّهو، أو قبله، أو بعده، قبل السّلام الثاني،

ويكون مدرّكاً للجمعة.

وقوله (في التّشهُد): أي فيه وما يقرب إليه، فالخلاف ثابت في قومة ركوع الركعة (5) الثانية إلى آخر الصّلاة.

أمّا إذا أدركه في ركوع الركعة الثانية يصير مدرّكاً للجمعة إجماعاً. من «المغني»، و«الخرزانة» (6) (7).

964 - (وَفِي مَنِ لَيْسَ تُقَامُ الْجُمُعَةُ وَيُخْلَعُ الْمِثْتُ لِعَسْلِ اللَّمْعَةِ)

يجوز إقامة الجمعة في (8) أيّام الموسم بمنى عندهما، وعند محمد - رحمه الله - لا يجوز.

وفي العرفات لا يجوز إجماعاً.

الموسم: مجمع العرب، وههنا مجمع الحاج. من «الطّلبة» (9).

وإنّما وُضِعَ في الجمعة، إذ العيد لا يصلّي عندهم بمنى.

ثمّ إنّما تجوز الجمعة بمنى عندهما إذا كان ثمة (1) أمير مكة، أو أمير الحجاز (2)، أو الخليفة، أو أمير الموسم إن استعمل على

مكة يقيم الجمعة أيضاً، وإن استعمل على الموسم لا غير؟ فإن كان من أهل مكة يقيم عندهما، وإلا فلا. من «المحيط» (3).

(1) أي في الجمعة.

(2) الشّيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 353-354. والسّرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج 2، ص 22، 31. الكاساني، بدائع

الصّنائع، مصدر سابق، ج 1، ص 134. وقاضي خان، فتاوى قاضي خان، مصدر سابق، ج 1، ص 177.

(3) أحمد بن حفص، أبو حفص الكبير، البخاري، الفقيه، العلامة، شيخ ما وراء النهر، فقيه المشرق، والد العلامة محمد بن أحمد بن حفص المعروف

بأبي حفص الصّغير، صحب محمد بن الحسن مدة وأخذ عنه، وسمع من وكيع بن الجراح، برع في الرأي، له اصحاب لا يحصون، توصيفه بالكبير بالنسبة

إلى ابنه. ولد سنة 150هـ، وتوفي ببخارى سنة 217هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 10، ص 157. وابن قطلوبغا، تاج التراجم،

مصدر سابق، ج 1، ص 94.

(4) (هل) ساقط من أ، ب، ج، هـ.

(5) (الركعة) ساقط من د.

(6) «خزانة الواقعات» ألفه افتخار الدّين البخاري، طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين (482 - 542هـ)، فقيه من كبار الأحناف، من أهل

بخارى. القرشي، الجواهر المضية، مصدر سابق، ج 1، ص 265. واللكوني، عمدة الرعاية، مصدر سابق، ج 1، ص 29. واللكوني، الفوائد البهية،

مصدر سابق، ص 84. والزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج 3، ص 220.

(7) الشّيباني، الأصل، مصدر سابق، ج 1، ص 362-363. الطحاوي، مختصر الطحاوي، مصدر سابق، ص 35. والسّرخسي، المبسوط،

مصدر سابق، ج 2، ص 35. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 2، ص 90.

(8) (في) ساقط من د، هـ.

(9) (النسفي، طلبة الطلبة، مصدر سابق، ج 1، ص 14.

المسألة الثانية: غُسل الميت، وكُفّن، وقد بقي على جسده عضو لم يُغسَل، نُزِعَ وغُسل، فإن بقي شيءٌ يسيرٌ، كإصبعٍ ونحوها:

تُرك ولم⁽⁴⁾ ينزع عندهما، وقال محمد -رحمه الله: ينزع ويغسل، بخلاف ما بعد الدفن فإنه خرج من أيديهم وسُلم إلى ربه فيسقط فرض الغسل. من «المبسوط»⁽⁵⁾.

اللُّمعة بالضم لا غير: الموضع الذي لم يصبه الماء في الوضوء، أو الغسل⁽⁶⁾.

965 - (وَمَنْ عَلَى الْمَيِّتِ بِالتَّيْمُمِ صَلَّى فَلِلثَّانِي يُعِيدُ فَأَفْهَمُ⁽⁷⁾)

تيمّم وصلى على جنازة، ثم أُتي بجنازة أخرى، فإن تمكّن من أن يتوضّأ فلم يفعل، أعاد التيمّم على الثاني، ولو لم يتمكّن من ذلك وخاف إن اشتغل بالوضوء تفوته الثانية:

فعندهما يصلّي بذلك التيمّم. وعند محمد يُعيد التيمّم على كلّ حال. من «المبسوط»⁽⁸⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد إكمال القسم الدراسي وقسم تحقيق النص من الجزء الذي تم اختياره من المخطوط نستنتج الآتي:

1. شرح الأفشنجي -رحمه الله- لمنظومة الإمام النسفي -رحمه الله- شرح مهم؛ لكونه شرح لأول منظومة في الخلافات في الفقه الحنفي، ولإمام كبير كأبي حفص النسفي -رحمه الله، فصار الشرح مرجعاً مهماً في فقه الخلافات.
2. سلك الشارح منهجاً وسطاً في شرحه بين الإطناب الممل والاختصار المخل.
3. تم -بحمد الله- التحقيق على نحو قريب مما كتبه مؤلفه، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي أخذ منها وإثبات الفروق بين النسخ بعد مقارنة النص بخمس نسخ خطية.
4. أغلب نقولات الشارح كانت بالمعنى، ولم تكن باللفظ، وكانت في أغلب الأحيان دقيقة صحيحة.

التوصيات:

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) في ب، ج (ثم).

(2) في أ (الحاج).

(3) الشَّيبَانِي، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، مصدر سابق، ص 111. والمَرْغِينَانِي، الهداية، مصدر سابق، ج 1، ص 82. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 2، ص 67.

(4) في ب، ج (ولا).

(5) السمرقندي، المختلف، مصدر سابق، ج 1، ص 238. والسَّرْحَسِي، المبسوط، مصدر سابق، ج 2، ص 73.

(6) الفيومي، المصباح المنير، مصدر سابق، مادة (لمع)، ج 2، ص 559.

(7) في د (فاعلم).

(8) السَّرْحَسِي، المبسوط، مصدر سابق، ج 2، ص 66. وابن مازة، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج 2، ص 204.

توصي الباحثة بالاهتمام بالتحقيق العلمي المنضبط وفق منهج علمي رصين على ما سار عليه علماء التحقيق، لما في ذلك من إحياء لتراث الأمة الإسلامية، ونشر للعلم بين الناس، وإطلاع أبناء الأمة الإسلامية على هذا التراث العظيم، ليستنبهوا به في حياتهم، وينفعهم بعد مماتهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، عز الدين (1989م)، أسد الغابة، دار الفكر، بيروت.
3. ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.
4. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (1900هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس) دار صادر، بيروت.
5. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1992م)، رد المحتار على الدر المختار، ط2، دارالفكر، بيروت.
6. ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني (1992م)، تاج التراجم (تحقيق محمد خير رمضان يوسف)، ط1، دار القلم، دمشق، بيروت.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (1414 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
8. ابن مائة، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري الحنفي (2004 م)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني (تحقيق عبد الكريم سامي الجندي)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2، دار الكتاب الإسلامي.
10. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، فتح القدير، دار الفكر.
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
12. البغدادي الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (1951م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
13. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي (1412هـ) مرآة الاطلاع على أسماء الأئمة والفقهاء، ط1، دار الجيل، بيروت.

14. الباطني، أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود ، العناية شرح الهداية، دار الفكر.
15. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني (1424 هـ)، السنن الكبرى (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.
16. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني (1941م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بدون طبعة، مكتبة المثنى، بغداد.
17. الحدّادي، أبو بكر بن علي بن محمد الحدّادي العبادي الزبيدي اليمني (1322هـ)، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، ط1، المطبعة الخيرية.
18. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (1995م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت.
19. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (1990م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت.
20. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (1982م)، سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي)، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
21. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (1999م) مختار الصحاح، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت.
22. الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (1993م)، شرح الزركشي، ط1، دار العبيكان.
23. الزركلي، خير الدين (2002م)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت.
24. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي، (1313هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشُّلِّي (الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلِّي)، ط1، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، القاهرة.
25. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد (1997م)، نصب الراية لأحاديث الهداية، (تحقيق محمد عوامة)، ط1، الحديث الخامس، مؤسسة الريان، بيروت.
26. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهيل (1993م)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت.
27. السمعاني، الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (1962م)، الأنساب، (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره) ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
28. السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين (1994 م) تحفة الفقهاء، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
29. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (2005م)، مختلف الرواية، برواية وترتيب العلاء العالم السمرقندي (دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن مبارك الفرج)، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.
30. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1396هـ)، طبقات المفسرين العشرين (تحقيق: علي محمد عمر)، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة.
31. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، لب الباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت.

32. الشرنبلالي، حاشية الشرنبلالي، المطبوع مع، ملا خسرو، درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا خسرو، دار إحياء الكتب العربية.
33. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن (1406هـ)، الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير لأبي الحسنات عبد الحي اللكنوي، ط1، عالم الكتب، بيروت.
34. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (1990م)، كتاب الأصل المعروف بالمبسوط (تحقيق أبو الوفاء الأفغاني)، ط1، عالم الكتب، بيروت.
35. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (1370هـ)، مختصر الطحاوي (تحقيق وتعليق أبو الوفاء الأفغاني)، دار الكتاب العربي، القاهرة.
36. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (1415هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
37. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين (2000 م)، البناية شرح الهداية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
38. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
39. قاضي خان، فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندی (1310هـ)، فتاوى قاضي خان المطبوعة بهامش الفتاوى العالمية المعروفة بالفتاوى الهندية، ط2، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر.
40. القاري، علي بن سلطان (2002م)، الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، خدابخش، الهند.
41. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.
42. القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، كراتشي.
43. قلعي، محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي (1988م)، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
44. الكاساني، أبو بكر علاء الدين بن مسعود (1986)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
45. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
46. الكفوي، محمود بن سليمان (مخطوط) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، كتابخانه مجلس شورای ملي، إيران.
47. اللكنوي، محمد بن عبد الحي بن محمد، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دار المعرفة، بيروت.
48. اللكنوي، محمد بن عبد الحي بن محمد، عمدة الرعاية على شرح الوقاية (تحقيق الدكتور صلاح أبو الحاج)، ط1، دار الكتب العلمية.

49. المرغيناني، برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، الهداية في شرح بداية المبتدي (تحقيق طلال يوسف)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
50. المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي (1979م)، المَغْرِب في ترتيب المَغْرِب (تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار)، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب.
51. النسفي، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (1311هـ)، طلبة الطلبة، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد.
52. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن واضح (1422هـ)، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

تقسيمات الأبواب في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر:

دراسة مقارنة بين المخطوطة والطبعة المحققة ل(محمد عبد المنعم خفاجي).

The Classification of Chapters in Naqd al-Shi'r by Qudama ibn Ja'far: A Comparative Analysis of the Manuscript Tradition and the Critical Edition

by Muhammad Abdel-Moneim Khafaji.

أ. د. فاطمة علي ولي

مجلة دراسات العلوم الإسلامية
جامعة سامراء/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

Fatima.ali@uosamarra.edu.iq

رقم الهاتف: 07701399259

<https://orcid.org/0009-0009-2311-424X>

Specific research specialization: Andalusian literature

Professor Dr. Fatima Ali Wali

Samarra University / College of Arts / Department of Arabic Language

م. د. زبيدة غانم عبيد

جامعة سامراء/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

6678-5776-0002-0000<https://orcid.org/>

07710425697 رقم الهاتف

Zubaidah Ghanim Obaid

Samarra University / College of Arts / Department of Arabic Language

تقسيمات الأبواب في كتاب نقد الشعر لقدامية بن جعفر: دراسة مقارنة بين المخطوطة والطبعة المحققة لـ(محمد عبد المنعم خفاجي).

The Classification of Chapters in Naqd al-Shi'r by Qudama ibn Ja'far: A Comparative Analysis of the Manuscript Tradition and the Critical Edition by Muhammad Abdel-Moneim Khafaji.

أ. د. فاطمة علي ولي

جامعة سامراء/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

Fatima.ali@uosamarra.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0009-2311-424X>

Specific research specialization: Andalusian literature

Professor Dr. Fatima Ali Wali

Samarra University / College of Arts / Department of Arabic Language

م. د. زبيدة غانم عبید

جامعة سامراء/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

<https://orcid.org/6678-5776-0002-0000>

Zubaidah Ghanim Obaid

Samarra University / College of Arts / Department of Arabic Language

الملخص:

يبين لنا هذا البحث تقسيمات الأبواب في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر، من دراسة مقارنة بين النص المخطوط وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بهدف الكشف عن البنية التنظيمية للكتاب وأثرها في تشكيل المنهج النقدي عند قدامة. وتعتمد الدراسة على تتبع ترتيب الأبواب وتسمياتها وتسلسلها في المخطوط، ومقابلتها بما أثبتته المحقق في الطبعة المحققة، مع رصد مواضع الاختلاف في الزيادة أو الحذف أو إعادة الترتيب.

وُظَهرَ المقارنة أن المخطوط يعكس تنظيمًا أكثر مرونة وأقل صرامة في تقسيم الأبواب، في حين سعى التحقيق إلى ضبط البنية وتوحيد العناوين بما ينسجم مع التصور الحديث للمنهجية العلمية، وهو ما أسهم في توضيح بعض الجوانب النقدية، لكنه في الوقت نفسه أعاد تشكيل ترتيب النص بما قد يؤثر في تلقي المشروع النقدي لقدامة. وتخلص الدراسة إلى أن تقسيمات الأبواب تمثل عنصرًا بنيويًا أساسيًا في فهم نقد الشعر، وأن الرجوع إلى المخطوط ضرورة منهجية لضبط قراءة النص النقدي التراثي وتجنب إسقاطات التحقيق الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المنهجية. النص النقدي التراثي. أقسام الشعر. عناصر الشعر. العيوب.

Summary:

This study examines the division of chapters in *Naqd al-Shi'r* (Criticism of Poetry) by Qudāma ibn Ja'far through a comparative analysis of the manuscript text and the edited version prepared by Muḥammad 'Abd al-Mun'im Khafājī. It aims to reveal the organizational structure of the book and its impact on shaping Qudāma's critical methodology. The study is based on tracing the order, titles, and sequence of the chapters in the manuscript and comparing them with those established in the critical edition, while identifying points of variation in addition, omission, and rearrangement.

The comparison demonstrates that the manuscript reflects a more flexible and less rigid organization of chapters, whereas the modern edition sought to regulate the

structure and standardize chapter headings in accordance with contemporary conceptions of scientific methodology. While this approach contributed to clarifying certain critical aspects of the text, it also reshaped the internal arrangement in ways that may influence the reception of Qudāma's critical project. The study concludes that the division of chapters constitutes a fundamental structural element for understanding Naqd al-Shi'r, and that returning to the manuscript is a methodological necessity for ensuring an accurate reading of classical critical texts and avoiding interpretive projections imposed by modern editorial practices.

Keywords:

Methodology; Classical Critical Text; Divisions of Poetry; Elements of Poetry; Poetic Flaws.

المقدمة:

يُعدّ كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت 337هـ) من أبرز المصنفات النقدية في التراث العربي، لما يمثله من انتقال واضح بالنقد من الذوق والانطباع إلى التقعيد والمنهج، عبر اعتماد مفاهيم عقلية ومصطلحات ذات أصول منطقية وفلسفية. وقد شكّل هذا الكتاب علامة فارقة في تاريخ النقد العربي القديم، ليس من حيث مضامينه النظرية فحسب، بل من حيث بنيته التنظيمية القائمة على تقسيم الأبواب وضبط موضوعاتها وفق رؤية منهجية واضحة.

وتنبع أهمية دراسة تقسيمات الأبواب في نقد الشعر من كونها مدخلاً أساساً لفهم المنهج النقدي لقدامة، إذ تكشف هذه التقسيمات عن تصوره للشعر، وأقسامه، وعناصره، ومعايره في الحكم على الجودة والرداءة، فضلاً عن طريقته في ترتيب القضايا

النقدية ترتيباً منطقيًا متدرجًا. غير أن تلقي هذا البناء المنهجي لم يخلُ من إشكاليات، ولا سيما في ظل اعتماد الباحثين المعاصرين على النصوص المحققة، دون العودة الكافية إلى الأصول المخطوطة.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقارب تقسيمات الأبواب في كتاب نقد الشعر مقارنةً مقارنة بين النص المخطوط والتحقيق الذي أنجزه محمد عبد المنعم خفاجي، سعيًا إلى رصد الفروق في ترتيب الأبواب وتسمياتها وتسلسلها، والكشف عن أثر التدخل التحقيقي في إعادة تشكيل البنية الداخلية للنص، وتهدف الدراسة إلى إبراز قيمة المخطوط بوصفه شاهدًا أصيلًا على تصور قدامة النبيوي، والتنبيه إلى ضرورة التعامل النقدي الواعي مع التحقيقات الحديثة، بما يسهم في قراءة أدق للنص النقدي التراثي وفهم أعمق لمنهجيته.

أهمية الموضوع: تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتصل بكتاب مؤسس في تاريخ النقد العربي القديم، هو نقد الشعر لقدامة بن جعفر، الذي مثل منعطفًا منهجيًا في النظر إلى الشعر وتقويمه. وتكمن أهمية الدراسة في تركيزها على تقسيمات الأبواب بوصفها عنصرًا بنيويًا كاشفًا عن طبيعة المنهج النقدي، لا مجرد إطار تنظيمي شكلي. كما تسعى الدراسة إلى إبراز أثر التحقيق الحديث في إعادة تشكيل بنية النص النقدي التراثي، والتنبيه إلى ما قد يترتب على ذلك من تغيير في آليات الفهم والتلقي. وتزداد أهمية البحث لكونه يعيد الاعتبار إلى المخطوط بوصفه مصدرًا أصيلًا لا غنى عنه في الدراسات النقدية، ويؤكد ضرورة الجمع بين الدرس النقدي والتحقيق النصي في مقارنة التراث

سبب اختيار الموضوع: جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من ملاحظة اعتماد أغلب الدراسات الحديثة على الطباعات المحققة لكتاب نقد الشعر، دون الالتفات الكافي إلى الفروق البنيوية والتنظيمية بين المخطوط والتحقيق. كما أن تقسيمات الأبواب، على الرغم من مركزيتها في بناء المشروع النقدي لقدامة، لم تحظَ بدراسة مستقلة تكشف دلالاتها المنهجية وأثرها في تشكيل المفاهيم النقدية المتعلقة بأقسام الشعر وعناصره وعيوبه. ويضاف إلى ذلك الرغبة في مقارنة النص النقدي التراثي مقارنة نقدية واعية، تتجاوز التسليم بالتحقيق بوصفه نصًا نهائيًا، وتعيد مساءلته في ضوء الأصول المخطوطة.

الدراسات السابقة: تناولت الدراسات السابقة كتاب نقد الشعر من زوايا متعددة، من أبرزها دراسة قدامة النقدي، وتحليل مصطلحاته، وبيان أثر المنطق والفلسفة في آرائه النقدية، كما اهتم بعض الباحثين بمقارنة منهجه بمناهج نقاد آخرين كالجاحظ والآمدي والجرجاني. ومن أبرز هذه الدراسات أعمال محمد عبد المنعم خفاجي، وصالح فضل، وشوقي ضيف، وغيرهم. غير أن

هذه الدراسات، على أهميتها، انصرفت في مجملها إلى المضمون النظري، ولم تُفرد دراسة مستقلة لتحليل تقسيمات الأبواب في ضوء المقارنة بين المخطوط والتحقيق، أو بيان أثر التدخل التحقيقي في إعادة ترتيب البنية الداخلية للنص، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تداركه.

خطة البحث: اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد خطة تقوم على التدرّج المنهجي، وجاءت على النحو الآتي: مقدمة: تتضمن عرضاً عاماً للموضوع وأهميته وإشكاليته ومنهجه. وتمهيد: حوى لمحة عن قدامة بن جعفر ومنزلته النقدية، ومحور أول تناولنا به عبقرية التقسيم عند قدامة بن جعفر. فضلاً عن محور ثانٍ ضم تقسيمات الأبواب في المخطوطة لكتاب نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر (337هـ). ومحور ثالث تضمن تقسيمات الأبواب في الطبعة المحققة لمحمد عبد المنعم خفاجي، ثم خاتمة تضم بعض النتائج التي توصلنا إليها في نهاية البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد : لمحة عن قدامة بن جعفر ومنزلته النقدية:

الفرج. نشأ في بيئة إدارية (دواوين الدولة)، مما أكسبه دقة التنظيم، وُلد في البصرة نحو سنة 260هـ أو 271هـ في عصر الخلافة العباسية وتوفي (337هـ). تلقى ثقافته على يد والده وعدد من العلماء، وتميّز بسعة اطلاعه وبراعته في البلاغة والحساب، واشتهر بنقد الشعر والكتابة الديوانية. عاصر خلافت المعتضد والمكتفي والمقتدر العباسيين، وأدرك مطلع حكم آل بويه، واتصل بديوان الوزراء لآل الفرات. خلف مؤلفات مهمة، من أبرزها نقد الشعر وكتاب السياسة وكتاب الخراج والرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام (المرزباني، 1995، 319)، إلى جانب كتب أخرى في الجدل والرسائل. تُوفي في بغداد سنة 337هـ في خلافة المطيع العباسي (خفاجي، د.ت، 47).

وكان قدامة أحد البلغاء الفصحاء، والعلماء الفضلاء والنقاد الأعلام، وكتابه نقد الشعر ذو أثر كبير في حركة النقد العربي ونهضته، وقد إمتاز بتضلعه في علوم اللغة والمنطق والفلسفة، وهو ما صبغ نتاجه الأدبي بصبغة عقلية واضحة (الحموي، 1993، 6: 203 ، 205)(النديم، 1978، 188)(الحاج خليفة، 1941، 2: 34)(خفاجي، د.ت، 48).

فصل قدامة في كتابه (نقد الشعر)، ومذهبه في النقد الذي احتذى فيه حذو أرسطو في كتاب الخطابة الذي ترجمه إسحاق بن حنين في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري، ويبدو أثر أرسطو واضحاً عند قدامة في كلامه على الصفات النفسية التي

جعلها أمهات الفضائل، وذكر أن المدح الجيد لا يكون إلا بها، ورأى قدامة أن الرديء كالجيد في وقوعه بهذه الصفات، وأن الهجاء ضد المدح ولا يكون إلا بأضدادها، وهذا وغيره أثر لثقافة قدامة العقلية التي نزلت في مواضع الذوق والإحساس والشعور في النقد وفهم الشعر والأدب، وعناصر الشعر عند قدامة: اللفظ والمعنى والوزن والقافية وما تركب منها. (قدامة بن جعفر، 1302، 41) (العسكري، 1952، 126) (القيرواني، 1981، 1: 103).

ولقدامة: كتاب الخراج، وصناعة الكتابة، وتوجد مخطوطة منه بمكتبة كوبرلي بالآستانة، وقد استخرج دي غويه نبذاً منها وطبعها تحت عنوان (كتاب الخراج)، وقد وصف ياقوت هذا الكتاب في ترجمة قدامة بقوله: وله كتاب في الخراج وصناعة الكتابة، ويقول المطرزي — في كتاب الإيضاح شرح مقامات الحريري — مخطوطة المتحف البريطاني: وله تصانيف كثيرة منها كتاب الألفاظ، وكتاب نقد الشعر، وهو حسن للغاية، طالعه ونقلت منه أشياء. (خفاجي، د.ت، 5251).

وقد تجلت مكانة قدامة في تاريخ النقد العربي من عدة اعتبارات أولها: الريادة في عقلنة النقد، فهو أول من حاول إخراج النقد من دائرة الاستحسان الذاتي إلى دائرة التعليل العقلي متأثراً بالمنطق الأرسطي في تقسيماته، مما جعل نقده يتسم بالصرامة العلمية، لذلك نرى أن التوحيدي (400هـ) قال عنه: ((ما أصبت أحداً تكلم في نقد الشعر وترصيفه أحسن مما أتى به الناشئ المتكلم، وإن كلامه ليزيد على كلامه قدامة وغيره)) (التوحيدي، 1988، 2: 117).

وعند البحث عنه وجدنا أن هناك جدل حول منهجه، وانقسم النقاد حوله إلى فريقين منهم فريق مؤيد: يرى فيه المجدد الذي نقل العرب من النقد الفطري إلى النقد المنهجي، آخر معارض: مثل الآمدي (370هـ) والجرجاني (392هـ) يرى أن إفراطه في المنطق قد جفف روح الشعر وأبعده عن الطبع العربي الأصيل، وقد رأينا أن له أثر فيمن تبعه، إذ ترك بصمة واضحة على المؤلفات النقدية اللاحقة، ووجدنا ذلك عند أبي هلال العسكري (395هـ) في كتابه (الصناعتين)، ولدى ابن رشيق القيرواني (456هـ) في كتابه (العمدة).

فضلاً عن ذلك كله فقد أسس لمصطلحات نقدية لا تزال تستعمل في النقد حتى يومنا هذا في تحليل النص الأدبي، إذ إنه لم يكن مجرد ناقد، بل كان منظراً وضع خارطة طريق للنقد الأدبي العربي. ورغم الانتقادات التي وجهت إليه بخصوص (تمنطق) الأدب، إلا أن فضله في حصر أدوات الناقد ووضع مقاييس موضوعية يظل حجر الزاوية في التراث النقدي.

أولاً: عبقرية التقسيم عند قدامة بن جعفر :

تتجلى عبقرية قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) من نقله للنقد العربي من طور ملامح الملاحظات الانطباعية المتفرقة إلى طور العلم المنهجي المنضبط، كونه متأثراً بالمنطق اليوناني (الأرسطي)، وهو ما انعكس بشكل مذهل على هيكلية كتابه، لذلك تجلت مظاهر هذه العبقرية في التقسيم، فهو لم يضع أبواب كتابه عشوائياً، بل بناها على معادلة عقلية صارمة. حصر فيها عناصر الشعر في أربعة أركان أساسية (اللفظ، المعنى، الوزن، القافية)، ثم اشتق منها تقسيمات الكتاب بناءً على ائتلاف هذه الأركان، وكانت هذه التقسيمات عبارة عن ائتلافات منها: ائتلاف اللفظ مع المعنى الذي كان يختص ب(البيان والبديع)، ثم تناول ائتلاف اللفظ مع الوزن الذي كان يعنى ب(السبك والصياغة)، ثم بين في كتابه ائتلاف المعنى مع الوزن المتعلق ب(الملاءمة بين الغرض والبحور)، وثم جعل هناك مساحة لائتلاف المعنى مع القافية الذي تناول به (جودة المقاطع). (قدامة بن جعفر، 1302، 13). (القيرواني، 1981، 1: 99).

وكانت تقسيماته هذه نابعة من فلسفة الترتيب الذي اشرنا إليه اعلاه والتحصيل المنطقي، ثم بعد ذلك نرى تقسيمًا ثلاثيًا آخر ألا وهو (المحسن، العيوب، الفروق) وكانت هذه هي المنهجية التي سبر اغوارها بكل دقة وتمحص، لذلك جعل لهذا التقسيم أبواب منها باب النعوت (المحسن) أي ما ينبغي أن يكون عليه الشعر، وباب العيوب التي يجب أن يتنزه عنها الشعر، وباب الفروق وهو من أدق تقسيماته، حيث يفرق فيه بين الأغراض المتشابهة (مثل الفرق بين المديح والفخر) لكي لا يختلط المعيار النقدي الذي ينبغي للشاعر ألا يخرج عنه إذ عدّه قدامة من الثوابت وميزان نقدي لا يمكن تجاوزه في هذه الأغراض. (قدامة بن جعفر، 1302، 59).

وإذا أردنا تحليل مظاهر هذه العبقرية في التقسيم، نرى أن هناك فلسفة الترتيب والتحصيل المنطقي الذي بين فيه مدى تأثره بالمنطق اليوناني وخاصة الأرسطي، وقد استفاد منه في مفاهيمه التي طرحها في كتابه (نقد الشعر) منها الحدّ، والجنس، والفصل، والتقسيم في بناء منهجه النقدي الخاص به، وقد عدّ الشعر موضوعاً منطقيًا يمكن تقسيمه إلى عناصر وخصائص واضحة، وقد قام بتحديد الخصائص المثلى لتلك العناصر (مثل الوضوح في اللفظ، نظام الوزن الصحيح، دلالة المعنى المناسبة، التوافق بين العناصر)، ثم قسم الشعر إلى جيد وريء اعتماداً على مدى ملاءمة هذه العناصر لمقاييس الجودة التي وضعها، ولم يكن مصطلح الترتيب عنده مصطلحاً مستقلاً، لكنه مصطلح يمكن فهمه بوصفه تطبيقاً عملياً للفصل المنطقي وتقسيم الموضوعات إلى أقسام متجانسة متكاملة وجامعة، أي أنه لم يكتفِ بتقسيم الشعر إلى عناصر، بل أجرى عمليات تركيبية بين تلك العناصر لتحليلها في سياقات

متعددة (مثل الائتلاف بين المعنى والوزن، أو اللفظ والقافية)، وهو ما يقترب من فكرة التربيع المنطقي التي تتطلب حصر مجموعات مرتبطة وتحليل أسبابها وخصائصها (قدامة بن جعفر، 1302، 96) (التبريزي، د.ت، 35، 36) (فخر الدين، 1984، 30).

وبذلك يبين لنا الناقد قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر)، أن الشعر يمكن دراسته كموضوع منطقي واضح الأركان، ومُنظَّم حسب قواعد ثابتة لا تعتمد فقط على الذوق أو التعليق الشخصي، بل على تحليل علمي وتجريدي للعناصر الشعرية، مستعملاً بذلك المفاهيم أرسطية مثل الحد، الجنس، الفصل، والتقسيم لتأسيس نقده، وهو ما جعله أحد أوائل النقاد العرب الذين وظّفوا المنطق في تحليل الشعر وتحديد معايير بصرامته. فضلاً عن اظهار عناصر الشعر وتحليلها في علاقات متبادلة، وتحديد معايير الجودة والرداءة لكل تركيب، وبذلك وضع أساساً يمكن أن يُبنى عليه نقد أدبي أكثر صرامة ومنهجية، فقد حصر الشعر وجعله صناعة مؤطر ذلك بهيكل جامعاً ومائعاً لا يخرج عنه شيء. فكل باب يفتتحه، يضع له (حدّاً) أي تعريفاً، ثم يشق منه الفروع، وهذا ما جعل الكتاب أشبه بـ (هيكل هندسي)، كل فكرة فيه تؤدي إلى أخرى أكثر منطقية، وهذا ما جعله ناجحاً في تحويل الذوق إلى معايير قابلة للقياس، تفكيك الجمال الشعري إلى وحدات صغيرة قابلة للفحص. فبدلاً من القول : هذا شعر جميل، قسم الأبواب ليفحص (جودة اللفظ على حدة، وصحة المعنى على حدة، ثم ائتلافهما)، مما أوجد لغة نقدية واضحة لم تكن معهودة قبله عند أي ناقدٍ قد سبقه من النقاد.

ثانياً: تقسيمات الأبواب في المخطوطة لكتاب نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر (337هـ):

المطلع على مخطوطة كتاب نقد الشعر المطبوعة في الجواثب، قسطنطينة لعام 1302هـ ، يرى أن تقسيم قدامة بن جعفر لكتاب نقد الشعر تقسيماً نابغاً من عقليته العبقريّة والمتأثرة بالثقافة اليونانية، إذ إن لم يكن عشوائياً، فقد فصل الشعر تفصيلاً ، وعرض في مقدمة كتابه أن علم الشعر ينقسم إلى أقسام الشعر، فقسم ينسب إلى عروضه ووزنه ، وهو ما يهتم بقياس البحور والأوزان الشعرية، وقسم ينسب إلى قوافيه ومقاطعها، أي علاقاتها داخل البيت، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، أي ما يتعلق بالألفاظ التي تستعصي على القارئ والنحو والاشتقاق، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به، أي دراسة الدلالة والمعنى في الشعر وما يريده الشاعر، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديقته، وهذا القسم يركز عليه قدامة في النقد بتحديد اعتبار شعر جيد وما لا يستحق (قدامة بن جعفر، 1302، 2).

أما الفصل الأول فقد أسس قدامه بن جعفر أهدافه قبل الدخول في تفاصيل العناصر الشعرية، وقد أفتتح كتابه بالإشارة إلى النقد كعلم يحتاج إلى تنظير منهجي، وليس مجرد أحكام ذوقية أو اجتهدية، فيقول إنه لم يجد أحداً قبله يضع كتاباً يميز به بين الشعر الجيد والرديء، رغم أن علماء عصره قد كتبوا في علم العروض، والقوافي، والغريب، والمعاني. وبالتالي يرى حاجة واضحة لوضع قواعد موضوعية في نقد الشعر نفسه وليس مجرد تحليل عناصره دون تمييز قيمته، ثم قدم تعريف الشعر وحدوده وكان تعريفاً مختصراً لمعنى (الشعر)، فيقول إن الشعر هو ((قولٌ موزونٌ مقفى يدل على معنى)) (قدامة بن جعفر، 1302، 3). هذا التعريف ليس لغوياً فحسب، بل يحدد ما يعتبر شعراً وما لا يعتبره كذلك، وذلك قبل أن يتدرج إلى تحليل جودة الشعر، وبعد أن وضع حداً للشعر كفن، يوضح قدامة أن الشعر الذي يتوفر فيه التعريف قد يكون جيداً، وقد يكون رديفاً، أو بين بين، ومن ثم الحاجة إلى معرفة صفات الجيد وتمييزه عن الرديء. وهنا يبدأ في وضع منهج نقدي يقوم على تحديد جودة الشعر وفق عناصره، وليس اعتماداً على الذوق الشخصي، وبذلك يمكننا اعتبار هذا الفصل تمهيداً منهجياً لعمله في الأبواب التالية، حيث يؤسس لفكرة أن النقد عمل معرفي منظّم يشمل تعريف الشعر، تحديد حدوده، ثم الانتقال إلى تحليل عناصر الجودة والعيوب. ويظهر تأثير التفكير المنطقي والفلسفي في بنائه لهذا المنهج، ما يمكنه من الانتقال من مجرد الكلام عن الشعر إلى نقده كعلم. (قدامة بن جعفر، 8، 1302، 4، 6، 7، 8).

الفصل الثاني يخصه قدامة لوصف وتنظيم الأوصاف (النعوت) التي يتصف بها الشعر الجيد، ويُقسّم هذا الباب إلى مجموعات من النعوت المرتبطة بالعناصر الشعرية الأساسية ومنها: (نعت اللفظ)، فقد بين كيف يكون لفظ الشاعر مناسباً، سيّراً، واضحاً، خالياً من العيوب الصوتية أو اللغوية التي تضعف تأثيره (قدامة بن جعفر، 8، 1302، 9، 10). ثم تناول (نعت الوزن)، إذ وصف الوزن الشعري وكيف يكون متقناً في القصيدة، منتظماً، متماسكاً من حيث الإيقاع (قدامة بن جعفر، 10، 1302، 11، 12، 1314). وانتقل بعدها (نعت القوافي)، الذي أخص بدراسة القافية من حيث انتظامها واتساقها ومدى ملاءمتها لوزن البيت، وما يضيفه ذلك للشعر من جمال (قدامة بن جعفر، 14، 15، 16، 17، 18). ثم نراه ينتقل إلى (باب المعاني الدال عليها الشعر) و ينتقل قدامة إلى معاني الأبيات وشمولها، وملاءمة المعنى للغة الشعر، وكيف يكون المعنى محمولاً على صور بيانية أو دلالات قوية، وقد تناول في هذا الباب نعت المديح ويتطرق إلى أوصاف المدح كغرض شعري، ويقسمه إلى مدح الملوك، مدح ذوي الصناعات، مدح القادة، مدح السوقة وغيرها من صور المدح التي تتطلب أوصافاً خاصة تتصف بها القصائد في كل

حالة، وأما مدح السوق وغيرهما من صور المدح التي تتطلب أوصافاً خاصة تتصف بها القصائد في كل حالة، ثم يعقب الكلام في المديح بالكلام في الهجاء ويصل لـ (نعوت هجاء)، ومن ثم (نعت المراثي) و(نعت والتشبيه)، و(نعت الوصف)، و(نعت النسيب) وهي أغراض شعرية تتطلب معايير خاصة في اللفظ والمعنى لثُعد من الشعر الجيد. (قدامة بن جعفر، 17، 1302، 46).

ثم نراه يتكلم بعد ذلك عن جميع المعاني الشعرية (فمن ذلك صحة التقسيم)، (ومن أنواع المعاني واجناسها ايضاً صحة المقابلة)، (ومن أنواع المعاني صحة التفسير)، (ومن أنواع نعوت المعاني التتميم)، (ومن أنواع نعوت المعاني المبالغة)، (ومن نعوت المعاني التكافؤ)، (ومن نعوت المعاني الالتفات)، و(نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى)، (ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى الاشارة)، (ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى الازداف)، (ومن نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى التمثيل)، ثم تكلم عن (نعت ائتلاف اللفظ والوزن)، و(نعت ائتلاف المعنى والوزن)، وصولاً بذلك إلى (نعت ائتلاف القافية) وتكلم عن التوشيح الفني، وهو نوع من الزينة في الشعر، ويبقى في هذا الباب ضمن وصف النعوت العامة (قدامة بن جعفر، 46، 1302، 64)، لذلك فقد رأينا أن الفصل الثاني في نقد الشعر لا يكتفي بتعداد العناصر، بل يبيّن كيف يمكن أن تتصف هذه العناصر بصفات تؤدي إلى جودة الشعر.

ثم ينتقل في الفصل الثالث إلى عيوب الشعر التي تخلّ بجودته بعد أن يحدد النعوت التي تُعد من سماته الصحية والجمالية، وهو بذلك يطرحها ليتجنبها الشاعر، كونها مقصورة أو خاطئة وتُخلّ بجودة النصّ الشعري. والفصل يشمل تصنيفاً شاملاً لنواقص الشعر لدى قدامة وفق عناصره الأربعة، ومن أبرز ما يتناوله (عيوب اللفظ) التي يتناول فيها مواطن الضعف في اللفظ التي تؤثر سلباً على جودة الشعر، مثل الأخطاء اللغوية أو استعمال ألفاظ غير مناسبة أو ضعيفة تؤثر على النص الإبداعي (قدامة بن جعفر، 65، 68، 1302). ثم ينتقل إلى (الكلام في عيوب الوزن) الذي يتضمن خروج الشاعر عن العروض (قدامة بن جعفر، 68، 69، 1302). ثم يتناول (الكلام في عيوب القوافي) التي تناول فيها عيوب القوافي منها التجميع، والاقواء والإبطاء، والسناد (قدامة بن جعفر، 69، 71، 1302). ثم نراه يتكلم بعدها (عن عيوب المعاني) ومنها (عيوب في المديح) التي يمكننا أن نعدّها من الأغراض الشعرية الإيجابية في كتابه، إلا أن قدامة يبيّن عيوب المدح في الشعر حين يكون مبتدلاً أو غير مقتنع بمعناه الحقيقي (قدامة بن جعفر، 71، 73، 1302). ثم بعد عيوب المديح يتطرق إلى تضاده (عيوب الهجاء) مشخصاً بذلك ضعف هجاء الشاعر في حال كان تافهاً أو غير مؤثر، أو يعتمد هجاءً لا يستند إلى رؤية نقدية صحيحة (قدامة بن جعفر، 73، 74، 1302). ثم بعدها يعقب على (عيوب المراثي) ويردّفها بعد ذلك بـ (وأما عيب التشبيه) الذي يتطرق به إلى

التشبيه والوجه البلاغي وكيف يُمكن أن يكون ناقصاً أو غير موفق إذا لم يقدم صورة مناسبة أو فهماً واضحاً، ولا يحقق الاتساق بين الأجزاء، ثم يتناول قائلاً: (واما عيب الوصف) ويقصد بذلك وصف المشاهد والأشياء إذا لم يكن في محله الصحيح أو افتقر إلى الدقة الجمالية يُعدُّ من العيوب بحسبه (قدامة بن جعفر، 75، 1302).

وحين نصل إلى الغزل فقد تناوله وقال: (واما الغزل) وهو في هذا الموضع ينتقد بعض صور الغزل حين يكون سطحيّاً أو لا يُبرز العاطفة الحقة، أو يغرق في التصوير المبتذل بدل التعبير الصادق عن المشاعر (قدامة بن جعفر، 75، 76). ثم نراه يتطرق إلى العيوب الأخرى قائلاً: (فاما العيوب العامة للمعاني) (فمنها فساد الاقسام) ومن بعد ذلك يتكلم عن عيوب المعاني ويقول (ومن عيوب المعاني فساد المقابلات) و (ومن عيوب المعاني فساد التفسير) وقد بين في هذه المواضع الكلمة أو العبارة المقابلة أو التفسيرية، يُنظر إليها على أنها غير صحيحة أو مشوشة إذا لم تحقق المعنى المطلوب بشكل دقيق (قدامة بن جعفر، 76، 1302، 79). ويعقب بعدها قائلاً: (ومن عيوب المعاني الاستحالة والتناقض) من أبرز ما يناقشه قدامة في هذا الفصل هو الاستحالة (اللامعقول) والتناقض في المعنى نفسه، سواء كان ذلك بالتضاد في الصفات أو المفاهيم داخل البيت الواحد أو بين أبيات القصيدة (قدامة بن جعفر، 79، 1302، 83). ويبقى في مدار (ومن عيوب المعاني) متناولاً (إيقاع الممتنع) و يعتقد الكلام كذلك على الإيقاع غير موفق حين يصطدم الوزن بالقافية أو المعنى بشكل يجعل القصيدة ثقيلة غير متجانسة، يعقب بعدها على العيوب الأخرى التي تشمل عيوب (مخالفة العرف) ويتناول (عيوب ائتلاف اللفظ بالمعنى) و (عيوب ائتلاف اللفظ والوزن) و (عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً) و (عيوب ائتلاف المعنى والقافية) (قدامة بن جعفر، 83، 1302، 89)، وبذلك يتم كتاب نقد الشعر، ففي هذا الفصل لا يكتفي ببيان العيوب فقط، بل يوفر معايير عملية لتمييز الشعر الجيد عن الرديء من دراسة مواطن الخطأ في اللفظ والمعنى والإيقاع، وما إذا كانت هذه العيوب تُضعف تأثير القصيدة أو تجعلها غير متماسكة فنياً. وبالتالي يصبح هذا الفصل مرجعاً عملياً للناقد أو القارئ في تقييم النصوص الشعرية وفق مناهج نقدية موضوعية.

ثالثاً: تقسيمات الأبواب في الطبعة المحققة لمحمد عبد المنعم خفاجي:

في تحقيق كتاب (نقد الشعر) لأبي الفرج قدامة بن جعفر، اتبع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي منهجاً معيارياً في إعداد هذا النص التراثي، فقد رأينا تحقيقه ينماز عن التحقيقات الأخرى بالمنهج التحريري العام وهذا بحسب ذكره له في بداية

الكتاب(خفاجي، د.ت، 4)، أذ حقق النص المخطوط بصورة مطبوعة على أساس ما توفّر له من مصادر، مع وضع العنوان الأصلي والمحقق، وتضمن كتابه مقدمة مختصرة تعرّف بقيمة الكتاب ومكانته في تاريخ النقد الأدبي العربي، وعلاجه في السياق النقدي العام، مركزًا على أن كتاب قدامة يعدّ من أوائل المؤلفات النقدية المنهجية (خفاجي، د.ت، 3، 11).

أما التمهيد فتناول به النقد والنقاد ، وتضمن النقد الأدبي عند العرب، والنقد الأدبي في القرن الثاني ، والنقد الأدبي في القرن الثالث، والنقد الأدبي في القرن الرابع، ثم تابع ذلك بمحور عنوانه (قدامة : جانب من حياته وتراثه النقدي) وأردف هذا المحور كتاب نقد الشعر لقدامية، وبعدها تطرق إلى مقدمة المؤلف، وهنا يظهر الفرق الجوهرية في الطريقة التي أعاد بها المحقق محمد عبد المنعم خفاجي هيكله مادة الكتاب الأصلية التي وضعها قدامة بن جعفر، فهو لم يكتفِ بنص قدامة، بل أضاف دراسة نقدية وتاريخية موسعة (من صفحة 3 إلى 58) وقد تطرقنا لها (خفاجي، د.ت، 12، 58).

وحيثما تطرق للفصل الأول في تحقيقه نجده قد تكلم عن مقدمة كتاب (نقد الشعر) ومن ثم تطرق إلى حد الشعر وهذا ما جاء في كتاب (نقد الشعر)، واعتمد في تقسيمه على ما جاء به قدامة بن جعفر ولم يغير به شيء(خفاجي، د.ت، 61، 71).

لم يغيّر الخفاجي في تحقيقه للمخطوطة جوهر كتاب نقد الشعر من حيث المادة الأصلية؛ بل عمد في طبعة التحقيق إلى تنظيم نص الكتاب ونقله بالصورة المطبوعة، مع تعليق هامشي على بعض الألفاظ أو الحالات، وقد وصف النص بتحقيق وتعليق تحت اسمه، لكن النقاد المعاصرين ينوّهون أنه لم يعتمد على مخطوطات متعددة ولم يبيّن أسباب اختياراته أو اختلاف القراءات، وهو ما يعدّ نقصاً في أصول التحقيق العلمي، هذا يعني أنه لا يقدّم قراءة نقدية جديدة تتجاوز مجرد نقل النص والتعليق المحدود (مبارك، 1993، 53)، وقد مدّ المحقق القارئ أبواب تصنيف الجماليات في المعنى: مثل التقسيم وصحة المقابلة، وصحة التفسير، والتتميم، والمبالغة، والتكافؤ (الطباق)، والالتفات، وكل هذا يعتمد على منهج التقسيم المنطقي الذي كان يميل إليه قدامة نفسه (وهو تأثر واضح بالفلسفة والمنطق)، وهذا ما يجعلنا نرى أن المحقق لم يقدّم إلا بدور الناقل والمنظم للمادة النقدية الأصلية في نص قدامة، مع بعض الهامشيات البسيطة، دون أن يضيف تحليلاً نقدياً معتمداً أو تأصيلاً منهجياً حديثاً في هذا الفصل، أما وجه الاختلاف بين المخطوط والتحقيق، فقد رأينا أن قدامة وضع النص كمتطور للنقد العربي بصياغة جزلة على أساس الفلسفة والمنطق، ومحمد عبد المنعم خفاجي و في تحقيقه لم يُحلّل هذا المنهج أو يُناقشه نقدياً بعمق؛ بل نقل النص غالباً بصياغة وإخراج مطبوع مع بعض التعليقات الهامشية البسيطة، وإذا أردنا مناقشة المخطوط والتحقيق على المستوى النقدي والنبوي ، إننا نرى أن

نقد الشعر يعتمد على قواعد وتصنيفات ما تزال قريبة من منطق الأقسام والتعريفات التي كان موروثه من المنطق اليوناني، المحقق نادراً ما يناقش أو يوضح الأثر اليوناني أو المنطقي في هذا المنهج، بل يكتفي بنقل الأقسام كما وردت، وهذا يعني أن القارئ لا يرى في تحقيق خفاجي تفكيراً نقدياً حقيقياً لمنهج قدامة، وإنما إعادة تنظيم نصه (خفاجي، د.ت، 73، 168).

ونرى التحقيق في الفصل الثالث يعتمد على إخراج وجمع المادة النقدية المتناثرة في المتون المخطوطة، ثم عرضها في فصول وعناوين مع حواشي وتعليقات، فقد تناول عيوب الشعر التي ترجع إلى العناصر الأربعة المفردة (اللفظ والوزن والقوافي والمعاني) وقد اعتمد خفاجي في تقسيمه على تنظيم المتن الأصلي وترتيب الأفكار ليس مثلما ورد بنفس الترتيب في المخطوطات، بل وفق منهج واضح للقارئ المعاصر (خفاجي، د.ت، 171، 211). وقد تلا الفصل الثالث كلمة كانت بقلم المحقق ومن ثم اردفها بقائمة الفهرست.

نتائج البحث:

. لم يضع قدامة بن جعفر تمهيد في كتابه نقد الشعر بل وضع مقدمة قسم فيها الشعر أقساماً ومن ثم تطرق إلى الفصل الأول، أما المحقق فقد وضع مقدمة وتمهيد وفصول شبيهة إلى حد كبير بفصول قدامة بن جعفر.

. لقد وضع قدامة بن جعفر منهجاً نقدياً متكاملًا قائماً على تقسيم الشعر إلى عناصر ومؤشرات الجودة والرداءة، مع تحليل وصفي دقيق لخصائص الكلام والشعر. يعتمد على فهم فني عميق متأثر بالبلاغة والمنطق. أما خفاجي كمحقق فلم يقدم قراءة نقدية تحليلية للمضمون نفسه بقدر ما قدم تنسيقاً وتوضيحاً للنص. بمعنى إنه ركز على جلب النص وتنظيمه، وليس على نقد وتحليل ما قاله قدامة، هذا على المستوى التحقيقي والمنهجي.

. توضحت لنا مسائل مهمة في التحقيق العلمي، هو أن قدامة هو كاتب الأصل، صاحب الرؤية النقدية، والخفاجي هو محقق، أي أنه مسؤول عن إخراج النص في طبعة حديثة، لذلك لاحظنا بعض الملاحظات النقدية التي تتضمن أن المحقق لم يعتمد مخطوطات متعددة ولم يبين قيمتها، وأنه لم يرفق صوراً أو وصفاً علمياً للمخطوطات، كما أنه لم يقدم دراسة تمهيدية حول موقع الكتاب في النقد العربي أو أصل النص ونسبته بصورة واضحة مقتنعة، فضلاً عن ذلك فقد رأينا أنه غالباً لم يستشهد بالمراجع اللغوية عند التصحيح أو التوضيح.

. لقد تعامل قدامة مع الشعر كفن ذي عناصر معيارية، ويضع قواعد للجودة والعيوب في الشعر. منهجه نقدي مباشر، أما المحقق فقد قدم شروحات تأتّى كحاشية أو تعليق، لكنها لا تغير في رؤية قدامة النقدية، وإنما تعمل على تبسيط نصه أو توضيحه للقارئ الحديث، أي أنه لا يقدم رأياً نقدياً مخالفاً بقدر ما يقدم قراءة تفسيرية للنص، فقد بسط الأقسام والمباحث ومن دون التوسع الشديد.

. وقد تطرق المحقق أسباب مكانة قدامة وأفكاره النقدية بشكل عام ومختصر، ولم يدخل في تفاصيل الأثر اليوناني أو المنطقي في كتاب (نقد الشعر) بكثرة أمثلة وتحليل مقارنة كما في مقدّمة المستشرق بونيباكر (بونيباكر، 2003، 114).

المصادر والمراجع:

. ابن النديم، أبي فرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق ابن النديم (380هـ). د.ت . ضبط شرحه : الدكتور يوسف علي الطويل. وضع فهرسه: أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

. التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (502هـ). شرح ديوان الحماسة أبو تمام. عالم الكتب. بيروت .

. التوحيد، أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت 400هـ). 1988م. البصائر والذخائر . ط1. تحقيق: د. وداد القاضي . دار صادر . بيروت.

. الحموي، شهاب الدين ياقوت الحموي. د.ت . معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي.

. العسكري، أبي هلال الحسن العسكري (392هـ). 1952م. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. تحقيق علي محمد البحايي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية .

. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 456 هـ) . 1981 م. العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده. ط5. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل .

. المرزباني، المرزباني (ت 384هـ). 1995م. الموشح في مآخذ العلماء على الأدباء. ط1. تحقيق : محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان .

- . بونيياكر، سيجر ادريانوس. 2002. كتاب نقد الشعر . نقله: د. وليد خالص ، د. سمير هيكل دار أسامة للنشر والتوزيع.
- . حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ). 1941. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنى - بغداد .
- . فخر الدين، جودت. 1984. شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري. ط1. منشورات دار الأدب. بيروت.
- . قدامة بن جعفر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت 337هـ). 1302هـ. كتاب نقد الشعر. ط1. مطبعة الجوائب . قسطنطينية.
- . مبارك، محمد رضا. 1993. اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة. دار الشؤون الثقافية. بغداد.
- . خفاجي ، محمد عبد المنعم . د.ت. نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

Sources and references:

- al-‘Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan (d. 392 AH). (1952). Kitāb al-Ṣinā‘atayn: al-Kitābah wa al-Shi‘r. Edited by ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī & Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah.
- al-Marzubānī, Muḥammad b. ‘Imrān (d. 384 AH). (1995). al-Muwashshah fī Ma’ākhidh al-‘Ulamā’ ‘alā al-Udabā’ (1st ed.). Edited by Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- al-Tabrīzī, Abū Zakariyyā Yaḥyā b. ‘Alī (d. 502 AH). Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah (by Abū Tammām). Beirut: ‘Ālam al-Kutub.
- al-Tawḥīdī, Abū Ḥayyān ‘Alī b. Muḥammad (d. 400 AH). (1988). al-Baṣā’ir wa al-Dhakhā’ir (1st ed.). Edited by Widad al-Qāḍī. Beirut: Dār Ṣādir.
- Bonybaker, Sieger Adrianus. (2002). Naqd al-Shi‘r. Translated by Walīd Khālīṣ & Samīr Haykal. Amman: Dār Usāmah for Publishing and Distribution.

- Fakhr al-Dīn, Jawdat. (1984). The Structure of the Arabic Poem in Arabic Criticism up to the Eighth Hijrī Century (1st ed.). Beirut: Dār al-Adab.
- Ḥājī Khalīfa, Muṣṭafā b. ‘Abd Allāh (Kātib Çelebi) (d. 1067 AH). (1941). Kashf al-Zunūn ‘an Asāmī al-Kutub wa al-Funūn. Baghdad: Maktabat al-Muthannā.
- Ibn al-Nadīm, Abū al-Faraj Muḥammad b. Abī Ya‘qūb Ishāq (d. 380 AH). (n.d.). al-Fihrist. Edited and annotated by Yūsuf ‘Alī al-Ṭawīl; indexes by Aḥmad Shams al-Dīn. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn Rashīq al-Qayrawānī, Abū ‘Alī al-Ḥasan b. Rashīq (d. 456 AH). (1981). al-‘Umda fī Maḥāsin al-Shi‘r wa Ādābih wa Naqdih (5th ed.). Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. Beirut: Dār al-Jīl.
- Khafājī, Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im. (n.d.). Naqd al-Shi‘r by Abū al-Faraj Qudāma b. Ja‘far. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Mubārak, Muḥammad Riḍā. (1993). Poetic Language in Arabic Critical Discourse: The Interrelation of Heritage and Modernity. Baghdad: Dār al-Shu‘ūn al-Thaqāfiyyah.
- Qudāma b. Ja‘far, Abū al-Faraj (d. 337 AH). (1302 AH). Naqd al-Shi‘r (1st ed.). Constantinople: Maṭba‘at al-Jawā‘ib.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn (n.d.). Mu‘jam al-Udabā’: Irshād al-Arīb ilā Ma‘rifat al-Adīb. Edited by Iḥsān ‘Abbās. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

أنظمة الإعلام الرقمية الحديثة ودورها في حفظ وتحقيق المخطوطات

The title of the article in English

**(Modern Digital Media Systems and Their Role in the
Preservation and Editing of Manuscripts)**

م . د . ياسمين هادي المشايخي / الجامعة العراقية _ كلية الإعلام ، العراق

Yasmin0h0rashied@aliraqia0edu0iq

Dr0yasmin Hadi Rashied

,Aliraqia University, Faculty Media ,Iraq.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أنظمة الإعلام الرقمية الحديثة ودورها في حفظ وتحقيق المخطوطات

م . د ياسمين هادي المشايخي / الجامعة العراقية _ كلية الإعلام ، العراق

(Modern Digital Media Systems and Their Role in the Preservation and Editing of Manuscripts)

Yasmin0h0rashied@aliraqia0edu0iq

Dr0yasmin Hadi Rashied ,Aliraqia University, Faculty Media ,Iraq.

الملخص :

تُعدّ المخطوطات التراثية ثروة علمية وحضارية ، فهي تمثل ذاكرة الأمة ونتاج عقول علمائها عبر القرون ، ومع التطور التقني الهائل في العصر الرقمي، أصبحت الفهرسة الرقمية وسيلة أساسية للحفاظ على هذا الإرث من الضياع والتلف، فضلاً عن تسهيل الوصول إليه ودراسته.

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يساهم في ردم الفجوة بين الإرث الفكري والدراسات الرقمية الحديثة، من خلال نشر التراث العربي والإسلامي عالمياً من خلال المنصات الرقمية ، إذ تعاني كثير من المكتبات والمراكز التراثية من ضعف في وسائل حفظ المخطوطات التقليدية، مما يؤدي إلى تلفها أو فقدانها. لذا ساهمت الفهرسة الرقمية في الحفاظ على المخطوطات من التلف المادي الناتج عن الرطوبة والحرارة واللمس المتكرر، وضمان حفظ النسخ النادرة حتى لو فقد الأصل الورقي ، والإعلام الرقمي لا يكفي بنقل التراث، بل يعيد إحياء اللغة العربية في سياق معرفي معاصر، ويجعل المخطوطات جزءاً من الخطاب الثقافي والإعلامي الحديث.

الكلمات المفتاحية : أنظمة (التقنيات الحديثة) ، الإعلام الرقمي ، تحقيق المخطوطات .

Abstract:

Manuscripts represent a scientific and cultural treasure that embodies the collective memory of the nation and the intellectual output of its scholars throughout the centuries.

With the tremendous technological advancement of the digital age, digital cataloging has become an essential means of preserving this heritage from loss and deterioration, as well as facilitating access to and study of these invaluable works.

The importance of this research lies in its contribution to bridging the gap between intellectual heritage and modern digital technologies, by promoting Arab and Islamic heritage globally through digital platforms. Many libraries and heritage centers suffer from weaknesses in traditional preservation methods, which often lead to the damage or loss of manuscripts. Hence, digital cataloging emerges as a scientific and technical solution for their preservation, enabling electronic access to manuscripts with ease. This, in turn, protects them from physical deterioration caused by humidity, heat, or frequent handling, ensuring the survival of rare copies even if the original paper versions are lost

Key words : Modern Digital Media Systems and Their Role in the Preservation and Editing of Manuscripts

المقدمة:

تمثل المخطوطات الوعاء الأصيل للغة العربية ، إذ تعد المخطوطات التراثية ثروة علمية وحضارية تمثل ذاكرة الأمة ونتاج عقول علمائها عبر القرون ، وأما الفهرسة الرقمية فهي وسيلة أساسية للحفاظ على هذا الإرث من الضياع والتلف، وذلك باستعمال أنظمة حاسوبية متكاملة تتيح تسجيل بيانات المخطوطات وتوثيقها بدقة وسرعة، وهذا يساعد على الاستغناء تدريجياً عن الطرق اليدوية التقليدية في الفهرسة .

لقد أثبتت الفهرسة الرقمية أنها ليست مجرد أداة تنظيمية، ولكنها وسيلة فاعلة للحفاظ على التراث الإنساني في صورته المعرفية والمادية، مما يضمن استمراره للأجيال القادمة ويسهل على الباحثين الاستفادة منه بوسائل حديثة وآمنة.

أهمية البحث وأهدافه :

تتجلى أهمية الاعلام الرقمي في كونه وسيلة :

1. تحفظ المخطوطات من التلف المادي الناتج عن الرطوبة والحرارة واللمس المتكرر.
2. تتيح فهرسة دقيقة وشاملة يسهل من خلالها الوصول إلى أي مخطوط إلكترونيًا.

3. تسهم في نشر التراث العربي والإسلامي عالمياً من خلال المنصات الرقمية.

4. تضمن حفظ النسخ النادرة حتى لو فُقد الأصل الورقي.

مشكلة البحث :

1. بيان مفهوم الفهرسة الرقمية وآلياتها في المكتبات والمراكز التراثية.

2. توضيح أثرها في صيانة وحفظ المخطوطات.

3. تحليل نماذج رقمية ناجحة في مجال الفهرسة.

منهج البحث :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استعراض الجهود الحديثة في رقمنة وفهرسة المخطوطات، وتحليل أثرها في عملية الحفظ والصيانة.

المبحث الأول: مفهوم أنظمة الإعلام الرقمي:

ويتضمن بيان مفهوم أنظمة الاعلام الرقمية ، وبيان دورها في صيانة وحفظ المخطوطات ، وأنواع رقمنة المخطوط ، والمشاريع والتجارب في رقمنة المخطوط ، والتحديات والمشكلات التي تعرقل رقمنة المخطوط .

المطلب الأول : جاءت لفظة أنظمة في المعاجم العربية مشتقة من نظم وتعني التأليف، نَظَّمَهُ يَنْظُمُهُ نَظْماً ونظماً.. وكلُّ شَيْءٍ قُرِّنَتْهُ بِآخَرٍ أَوْ ضُمَّتْ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، فَقَدْ نَظَّمْتَهُ. ونظام كُلُّ أَمْرٍ: مِلَاكُهُ، وَالْجُمُعُ أَنْظَمَةٌⁱ، ويُقال: مَا زَالَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ أَي: عَادَةً .

أما الإعلام في اللغة :من أعلم فالأعلام كلمة مشتقة من الفعل الرباعي (اعْلَمَ) ومصدره إعلام ، بمعنى نقل الإخبار. وأصل الفعل (عَلِمَ) هو مصدر العلم ، ولهذا فإن التعليم والإعلام أصلهما واحد ؛ إلا أن التعليم أختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم ،فيما أختص الإعلام " بما كان بإخبار سريعⁱⁱ ، وبذلك يكون الإعلام بالمفهوم اللغوي يعني الإبلاغ والتبليغ ، فيقال " بلغت القوم بلاغاً .

أما الإعلام اصطلاحاً فأخذ معنى التعددية ، إذ تعددت تعاريفه نتيجة اختلاف الباحثين وخلفياتهم المعرفية

حول هذا العلم ، فقليل عنه إنه وسيلة رئيسية للعلم والمعرفة والإقناع واكتساب الثقافةⁱⁱⁱ، والإعلام هو مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق التواصل ، ونقل المعلومات والإخبار والمعارف والثقافات الفكرية^{iv}.

أما أنظمة الإعلام الرقمي فقد تعددت مداخل النظر في مفهوم وطبيعة الإعلام الرقمي ، وتطور وسائله في سياقات تاريخية وتكنولوجية مختلفة . فبعض الباحثين من تطرق لهذا الإعلام الرقمي فقال عنه : "هي التقنيات والمنصات والبرمجيات التي تُستعمل

في تنظيم وجمع المحتوى وتخزينه وتحليله ونشره عبر الوسائط الرقمية^v. أو هو مجموعة من الأنشطة الرقمية الإلكترونية الجديدة التي تقوم بنشر المحتوى واستقباله أيضا من خلال الوسائط الإلكترونية المتعددة. وهو إعلام شبكي إلكتروني - تفاعلي - مجتمعي ورقمي ، بديل عن وسائل الاتصال الأخرى بسبب استخدامه الواسع وانتشاره بين الجماهير^{vi}.

إن التكامل بين أنظمة الإعلام وحفظ المخطوطات يساهم في حماية الذاكرة اللغوية العربية ، وتعزيز حضور اللغة العربية في البيئة الرقمية العالمية. وهنا يشير إلى جملة من تطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها وتشمل أنظمة الاعلام^{vii}:

أ - أنظمة إدارة المحتوى (CMS)^{viii}: هي برامج أو منصات رقمية تُستخدم لإنشاء المحتوى الرقمي وتحريره وتنظيمه ونشره على الشبكات الرقمية .

ب- أنظمة الفهرسة الرقمية : هي عملية تنظيم بيانات المخطوطات إلكترونياً باستخدام نظم حاسوبية متقدمة تتيح ترميز المخطوطات وإدخال المعلومات الببليوغرافية والموضوعية وربطها بصور المخطوط الأصلية.

ج - منصات التخزين السحابي : وهي منصات رقمية تساعد على الاحتفاظ بآلاف المخطوطات في مواقع آمنة عبر الإنترنت، مما يضمن لنا الحفاظ على المادة العلمية لسنوات طويلة ، وحماية البيانات من الحرائق والرطوبة والعوامل البيئية .

د - أدوات الذكاء الاصطناعي^{ix}: وهي تطبيقات أو منصات تستعمل خوارزميات ذكية لمعالجة البيانات واتخاذ قرارات أو أداء مهام تشبه ما يقوم به العقل البشري، مثل الفهم، والتحليل، والتعلم، والتنبؤ.

هـ- أنظمة البث والعرض : وتمثل في البث الصوتي والعرض البصري .

و- برامج التحليل والترميم الرقمي: وهي برامج تساعد على تحقيق المخطوطات، وترميم الوثائق والصور القديمة، وتحليل البيانات الصوتية والبصرية.

ثانياً: دور أنظمة الإعلام الرقمي في حفظ المخطوطات

تلعب الرقمنة دوراً محورياً في حفظ المخطوطات وصونها من التدهور والضياع، وهي تُعد من أهم تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في مجال حماية التراث الإنساني ، ورقمنة المخطوط يعني تحويل المخطوطات من الشكل التقليدي إلى الشكل الرقمي سواء بالتصوير أو المسح الضوئي^x ، يمكن تلخيص دورها في النقاط التالية:

1. الحفظ الرقمي : إذ تُستبدل عملية تداول النسخ الأصلية بالنسخ الرقمية عالية الجودة، مما يقلل من خطر التلف والضياع ، من خلال تحويل المخطوطات الورقية إلى نسخ رقمية عالية الدقة، يتم تقليل الحاجة إلى التعامل المباشر مع الأصل، مما يحميه من التآكل أو التلف الناتج عن العوامل البيئية أو الاستخدام المتكرر، كما يساعد على إيجاد نسخ احتياطية للمخطوط .

2. الحفظ المعرفي (الفهرسة) : تُخزن المعلومات المتعلقة بالمخطوط (اسم المؤلف، تاريخ النسخ، الموضوع، بداية النص ونهايته) في قاعدة بيانات تحفظ هوية المخطوط ومحتواه، كما تتيح للباحثين إمكانية البحث والاستعارة من أي مكان وفي أي وقت، متخطية

الحواجز المكانية والزمانية. كما توفر مداخل متعددة للبحث في الفهرس الآلي (بالمؤلف، بالعنوان، بالموضوع) مما يسهل العثور على المصادر المطلوبة و يعزز التبادل الثقافي والعلمي بين المؤسسات والدول.

3. الحفظ الزمني المستدام : عن طريق إنشاء أرشيف رقمي دائم ، تتيح الفهرسة الرقمية نسخًا احتياطية يمكن حفظها في أكثر من مكان، ما يضمن استدامة المحتوى حتى في حالات الكوارث الطبيعية أو الحروب ، كما تساعد رقمنة وفهرسة المخطوطات في حمايتها من التلف المادي، السرقة، أو الضياع، وتضمن بقاءها للأجيال القادمة كخزين استراتيجي للمعرفة.

4. التكامل المعلوماتي: توفر الفهرسة الآلية والتصنيف التلقائي بيئة معلوماتية متقدمة ومنظمة تضمن إدارة فعالة للمجموعات الرقمية^{xi}، وتيسر على الباحثين الوصول إلى المعلومات بيسر وسرعة ، كما تربط الفهارس الرقمية بين مخطوطات متشابهة أو أجزاء متفرقة من نص واحد في مكتبات مختلفة.

5. إعادة ترميم وتحسين النصوص:

يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والصور متعددة الأطياف لتحسين وضوح النصوص الباهتة أو المتضررة، بل وأحياناً استعادة أجزاء مفقودة من الكتابات القديمة.

6. الحماية من التزوير : تستعمل التقنيات الرقمية في توثيق النسخ الأصلية ومنع التلاعب بها، عن طريق التوقيع الرقمي ، أو العلامات المائية الرقمية .

وقد أثار الذكاء الاصطناعي جدلاً واسعاً حول دوره في مستقبل الإنسانية، لاسيما مع قدرته على معالجة البيانات بسرعات تفوق إمكانيات العقل البشري ، لاسيما في مجال حفظ التراث الإنساني وتعزيز الحوار بين الثقافات ، عن طريق دمج الإبداع البشري مع التكنولوجيا المتقدمة^{xii}، إذ يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُعيد اكتشاف الموروث الثقافي بطرق غير مسبقة، سواء عبر تحليل النصوص القديمة أو إعادة بناء المواقع الأثرية رقمياً.

أنواع رقمنة المخطوط

- على شكل صورة

- على شكل نص

المطلب الثالث : تجارب عربية وعالمية في رقمنة المخطوطات :

ظهر في العالم عدد من مشاريع الرقمنة منها^{xiii} :

1- المكتبة الرقمية العالمية (WDL) التابعة لليونسكو، التي رقمت عددًا كبيرًا من المخطوطات النادرة.

2- دار الكتب المصرية ومكتبة الملك عبد العزيز العامة ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، التي اعتمدت أنظمة رقمية

متطورة لفهرسة وحفظ التراث المخطوط.

3- مكتبة الملك فهد الوطنية : هي مكتبة وطنية تقع في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وقد تم انشاء مشروع مبنى المكتبة عام 1406 هـ/1986م ، وتتيح هذه المكتبة للباحثين إمكانية طلب خدمة وثائق تاريخية. كما تتيح للجهات الحكومية (خصوصا مراكز الوثائق) إمكانية إرسال طلب معلومات عن وثائق تاريخية ، وتعمل المكتبة على مشروعات الرقمنة، والأرشفة الإلكترونية، والنشر الإلكتروني، وتصميم المواقع/البوابات على شبكة الإنترنت.

4- مكتبة قطر الرقمية : تعد مكتبة قطر الرقمية واحدة من أكبر المكتبات على الإنترنت لما تحويه من السجلات التاريخية ، وهي مكتبة ثنائية اللغة على الإنترنت أُطلقت كمشروع مشترك بين مؤسسة قطر ومكتبة قطر الوطنية والمكتبة البريطانية في 2014 م، تم رقمنة مليوني صفحة من مواد التراث التاريخي والثقافي في مكتبة قطر الرقمية ، وتجاوز عدد مستخدميها المسجلين حول العالم 1.9 مليون مستخدم.

5- مركز جمعه الماجد في دبي _ الإمارات العربية المتحدة : ويحتوي هذا المركز على عدد من المخطوطات والوثائق النادرة التي جمعت من شتى بقاع الأرض .

6- مكتبة الإسكندرية : بدء العمل في هذا المشروع 2003 م ، إذ تم تصوير سبع مخطوطات مختارة من بلدية الإسكندرية التي لت إل المكتبة ثم توالى العمل بعد ذلك على المخطوطات النادرة ^{xiv}.

رابعا : المشكلات والتحديات للفهرسة الرقمية

من المشكلات التي تواجهها الفهرسة الرقمية إن كثير من المكتبات والمراكز التراثية تعاني من ضعف في وسائل حفظ المخطوطات التقليدية، ما يؤدي إلى تلفها أو فقدانها. ومن هنا تبرز الحاجة إلى الفهرسة الرقمية كحل علمي وتقني للحفاظ عليها ، أضف إلى ذلك نقص الكوادر المتخصصة في الفهرسة الرقمية ، وارتفاع تكلفة الأجهزة والبرامج الخاصة بالرقمنة ، وغياب التنسيق بين المؤسسات التراثية في توحيد المعايير الرقمية ^{xv}.

المبحث الثاني : تحقيق المخطوط

ويتضمن المطلب الأول مفهوم المخطوط ، وطريقة تحقيق المخطوط وحفظه .

المطلب الأول : مفهوم المخطوط

في اللغة : من خط يخط والخط : المَكَان المخطوط عَلَيْهِ ، والخط : جمع أخط : وَهُوَ الدَّقِيقُ الخاسن وهو وَمَا يَخْطُهُ الْكَاتِبُ والمتكهن وَغَيْرُهُمَا ، وَالْخَطُّ : الْكِتَابَةُ وَخَوُّهَا مِمَّا يُخَطُّ ، وتشمل البُعْثَةُ المخطوط عَلَيْهَا ^{xvi}.

في الاصطلاح:

أي عمل مكتوب بخط اليد أو مطبوع يدوياً، وهو النسخة الأصلية أو الأولى من عمل ما. تُعرّف المخطوطة أيضاً بأنها وثيقة مكتوبة بخط اليد لتمييزها عن الكتب المطبوعة، خاصة قبل عصر الطباعة. تعتبر المخطوطات كنوزاً تاريخية وعلمية تعكس إبداعات الأجيال السابقة وتجسد تطور الحضارات .

أو هي جميع المواد المكتوبة يدوياً بما في ذلك النقوش على الألواح الطينية القديمة المحفورة على الأحجار والمخطوطات التي تعود إلى عصر النهضة والعصور الوسطى^{xvii}

- طريقة تحقيق المخطوط :

تحقيق المخطوطات هو عملية إخراج النص القديم بشكل جديد كما أراده مؤلفه أو كما دونه المؤلف ، خالياً من التحريف، ومدعوماً بالتوثيق العلمي الدقيق . فيما يلي الطريقة المثلى لتحقيق مخطوطة وفق المنهج الأكاديمي الحديث:

1- اختيار المخطوطة ودراسة قيمتها العلمية أو لغوية أو الأدبية.

- تحديد نُسخ المخطوطة المتاحة في المكتبات العامة أو الخاصة أو المواقع الرقمية.

- جمع بيانات النسخ: مكان وجودها، رقمها في الفهرس، عدد أوراقها، تاريخ نسخها، واسم الناسخ.

- تقدير قيمة المخطوطة: من حيث قدمها، ندرتها، وضبطها اللغوي.

2- جمع النسخ والمقارنة بينها

- الحصول على صور واضحة لكل نسخة (بصغ رقمية أو ورقية).

- تحديد النسخة الأم (الأوثق أو الأقدم أو الأقرب إلى المؤلف).

- عمل مقابلة بين النسخ سطرًا بسطر لتحديد الاختلافات والتصحيحات.

- تدوين الفروق النصية في الهوامش أو في قائمة خاصة تسمى “جهاز النقد” أو “الجهاز النقدي”.

3- ضبط النص وتوثيقه

- تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية التي لا تغير المعنى، مع الإشارة لذلك عند الحاجة.

- وضع علامات الترفيم الحديثة وتشكيل الكلمات الصعبة.

- توثيق الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار من مصادرها الأصلية.

- شرح الغريب والمصطلحات القديمة وبيان المقصود منها.

- تخرّيج الأعلام والأماكن وذكر مراجعهم المختصرة في الحواشي.

4- إعداد الدراسة التمهيدية (المقدمة) تتضمن عادة:

- ترجمة المؤلف وسيرته العلمية.

- وصف النسخ الخطية المعتمدة بدقة.

- منهج التحقيق الذي اتُّبع.

- موضوع الكتاب وأهميته ومكانته بين كتب التراث.

- نماذج من صور المخطوطات (إن أمكن).

5- إخراج العمل للنشر

• يمكن تقديمه ككتاب منشور بعد مراجعة أكاديمية.

• مع الالتزام بأخلاقيات التحقيق: ذكر النسخ بدقة، وعدم حذف أو تعديل النص دون تنبيه.

الخاتمة :

شكّلت أنظمة الإعلام الرقمي ثورة حقيقية في حفظ وتحقيق المخطوطات، إذ انتقلت عملية الحفظ من الورق إلى الفضاء الرقمي، وأصبح التحقيق أكثر دقة وسرعة ووضوحًا، بما يخدم الباحثين ويضمن وصول هذا الإرث إلى الأجيال القادمة، كما ساهمت الفهرسة الرقمية في تقليل نسبة التلف والفقد للمخطوطات بنسبة كبيرة، وزادت فرص الباحثين في الوصول إلى المخطوطات النادرة دون قيود مكانية أو زمنية، نتج عن ذلك تحوّل الحفظ من مفهوم مادي إلى مفهوم معرفي رقمي شامل، وذلك عبر إنشاء منصة الكترونية لتبادل الخبرات بين المؤسسات التي تمتلك المخطوطات.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها، منها ساهمت الفهرسة الرقمية في تقليل نسبة التلف والفقد للمخطوطات بنسبة كبيرة، وساعدت الفهرسة الرقمية على ترميم وتحسين النصوص من خلال استخدام تقنيات الصور متعددة الأطياف لتحسين وضوح النصوص الباهتة أو المتضررة، وخرجت الدراسة بمجموعة توصيات منها ضرورة تدريب كوادر متخصصة في الفهرسة الرقمية للمخطوطات، وتعزيز التعاون بين المؤسسات التراثية محليًا ودوليًا عن طريق إنشاء قواعد بيانات موحدة عربية لحفظ المخطوطات إلكترونيًا.

ومما يلحظ أن توظيف أنظمة الإعلام الرقمي ساعد على :

- حفظ الإرث الثقافي من الضياع

- دعم جهود الباحثين في التحقيق
- إتاحة مصادر نادرة كانت محصورة في مكتبات قليلة
- توفير بيئة بحثية متطورة
- تعزيز التواصل العلمي بين المؤسسات

التوصيات

1. تدريب كوادر متخصصة في الفهرسة الرقمية للمخطوطات.
2. إنشاء قواعد بيانات موحدة عربية لحفظ المخطوطات إلكترونياً.
3. تعزيز التعاون بين المؤسسات التراثية محلياً ودولياً.
4. اعتماد معايير موحدة في الفهرسة الرقمية لضمان جودة العمل وتكامله .
5. وضع قوانين تراعي الخصوصية وحقوق النشر لأصحابها .

1. لسان العرب مادة (النون) : 13 / 578 .
2. تاج العروس مادة (علم) : 33 / 128 .
3. الاعلام الرقمي (مفاهيمه ، وقوانينه) : 423 .
4. الاعلام الرقمي واتجاهاته الحديثة : 17 .
5. الاعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة : 67.
6. الاعلام الرقمي مفهومه ووسائله : 65 ، والاستعمار الالكتروني : 11 .
7. الاعلام الرقمي الالكتروني : 8 .
8. الاعلام الرقمي وانعكاساته في تنمية المجتمعات : 47 .
9. تقنيات الاعلام المدمج (مقال) .
10. رقمنة المخطوطات : 20 .
11. مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق : 13 .
12. الانترنت والمنظومة التكنولوجية : 16 .
13. استراتيجيات رقمنة المخطوطات : 13 .
14. مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق : 22 .
15. المكتبة الرقمية الأسس والتحديات التي تواجه المكتبات الرقمية : 542 .

16. لسان العرب : مادة الخاء : 7 / 287 .

17. قاموس المكتبات والمعلومات : 57 .

المصادر والمراجع :

- مولاي ،أحمد 2014 ، رقمنة المخطوطات بمحيز مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال افريقيا بجامعة وهران
- الواقع والصعوبات والافاق ، مجلة المخطوطات العربية ، العدد 342 / يونيو 2014 م .
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، تحقيق: جماعة من المختصين ، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٩65 - ٢٠٠١ م .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، الناشر: دار صادر - بيروت ، ط3 - ١٤١٤ هـ.
- الرحباني ، عبير شفيق ، الإعلام الرقمي الإلكتروني ، ط ١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ط1 ، 2012، م .
- الرحباني ، عبير شفيق ، الاستعمار الإلكتروني والإعلام ، ط ١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٥ .
- الجرايدة : بسام عبد الرحمن ، الإعلام وقضايا حقوق الإنسان ، ط ١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣ .
- التجار ، حسن رضا ، القرشي ، فاضل عبد علي ، الإعلام الرقمي واتجاهاته الحديثة ، ط ١ ، نشر دار الكتاب الجامعي ، دولة الإمارات العربية المتحدة - الجمهورية اللبنانية ، ٢٠١٧ .
- عباس صادق ، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة ، موقع الالكتروني .
- عادل ، غزال الجزائري 2012م ، رقمنة المخطوطات العربية الطرق والأساليب ، مجلة التراث.
- الشيخ ، منى ، المكتبة الرقمية المفهوم والتحدي ،المجلة العربية للمعلومات، إدارة التوثيق والمعلومات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس المجلد 21،العدد الاول 2000 .

• الهادي ، محمد فتحي عبد ، مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية 2007 .

• شناف ، شريف ، الانسان التداولي والمواطنة الافتراضية ، بيروت ، مجلة المستقبل العربي العدد

2011/394،12.

• رحومه ، علي محمد ، الانترنت والمنظومة التكنولوجية اجتماعية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية

2005.

• الربيعي .ولاء محمد ، الاعلام الرقمي وانعكاساته في تنمية المجتمعات /مقاربة نظرية ، مقال منشور على منصة

أريد .

• أحمد علي ، المكتبة الرقمية :الاسس ، المفاهيم والتحديات التي تواجه المكتبات الرقمية العربية ،مجلة جامعة

دمشق ، المجلد 27، العدد الاول 2011 .

• حسام منصور ، الاعلام الرقمي مفهومه وسائله نظرياته ، مجلة البحوث والدراسات في الميديا الجديدة المجلد 3

العدد 2 جوان 2022 .

• تقنيات الاعلام المدمج الجمع بين وسائل الاعلام التقليدية والرقمية .

fH7zsfOH46https://share.google/almzqhV

• جابر ، خوله ، د . عذراء بن شارف ، استراتيجيات رقمنة المخطوطات ، ندوة علمية

1. "One million rare, historical documents to go online". Gulf Times.

24-10-2015/اطلع عليه بتاريخ 12-08-2015 في 19 يناير 2015.

تحقيق كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت المتوفى (244) هـ
دراسة تحليلية نقدية

م.د رابعة حسين مهدي
جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

basica59te@uodiyala.edu.iq

1447 هـ 2026 م

تحقيق كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت المتوفى (244) هـ : دراسة تحليلية نقدية

م.د رابعة حسين مهدي/ جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

basica59te@uodiyala.edu.iq

الملخص

يُعَدُّ كتابُ إصلاح المنطق لابن السكيت أحد أهم الكتب اللغوية في التراث العربي، وقد حظي باهتمام واسع بين اللغويين والباحثين نظرًا لقيمته العلمية واعتماده الكبير على لغة العرب الفصحى الفصيحة. وقد قام بتحقيقه اثنان من أبرز المحققين في القرن العشرين: الدكتور أحمد محمد شاکر والدكتور عبد السلام محمد هارون، وقد أثمرت جهودهما عن نسختين رصينتين أصبحتا معتمدة لدى الباحثين.

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج كلٍّ من الدكتور أحمد محمد شاکر والدكتور عبد السلام محمد هارون في تحقيق هذا الكتاب، من خلال تحليل مقدمتهما، وطريقة تعاملهما مع المخطوطات، وأسلوبهما في تحرير النص، والحواشي، والتوثيق، والتصحيح اللغوي. كما يهدف إلى بيان أثر جهودهما في إبراز القيمة العلمية للنص.

وقد تبين أن كلاً من المحققين اعتمداً منهجاً نقدياً يتخلّص النصّ من الدخيل، ويصحح ما وقع فيه من تصحيف أو تحريف، و يُقارب بين النسخ وفق أصول منهج التحقيق التراثي، مع التزام قواعد المدرسة اللغوية العلمية الحديثة في توثيق الشواهد ومقابلة النسخ حيث مثل عمل الدكتور أحمد شاکر محاولة رائدة في التحقيق الحديث بينما يعد عمل الدكتور عبد السلام هارون الأكثر إكتمالاً ونضجاً نظراً لتعدد النسخ التي قابلها وإتساع مادته التفسيرية

**The realization of the book of the reform of logic of the son of the
deceased skeet (244) (e**

Critical analysis study

M.Dr. Rabaa Hussein Mahdi

Diyala University / Faculty of basic education

Department of Arabic language

basica59te@uodiyala.edu.iq

Synopsis

The book of reforming logic by Ibn al-sakit is one of the most important linguistic books in the Arab heritage, and it has received wide interest among linguists and researchers due to its scientific value and its great reliance on the eloquent classical Arabic language. It was investigated by two of the most prominent investigators of the twentieth century: Dr. Ahmed Mohammed Shaker and Dr. Abdus Salam Mohammed Haroun, and their efforts have yielded two sober versions that have become approved by researchers.

This research aims to study the approach of Dr. Ahmed Mohamed Shaker and Dr. Abdul Salam Mohamed Haroun in achieving this book, by analyzing their introductions, their way of dealing with manuscripts, their methods of editing the text, footnotes, documentation, and linguistic correction. It also aims to demonstrate the impact of their efforts in highlighting the scientific value of the text.

It turned out that both investigators adopted a critical approach that eliminates the intruder from the text, corrects the corrections or misrepresentations that occurred in it, and approximates the copies according to the origins of the heritage investigation method, while adhering to the rules of the modern scientific linguistic school in documenting evidence and interviewing copies, where Dr. Ahmed Shaker's work represented a pioneering attempt in modern investigation, while Dr. Abdus Salam Haroun's work is the most complete and mature due to the multiplicity of copies he met and the breadth of his explanatory material.

Keywords son of skeet scientific investigation

المقدمة

يشكل كتاب "إصلاح المنطق" أحد المعالم الأساسية في الدراسات اللغوية القديمة، حيث يمثل محاولة جادة من ابن السكيت لتقويم اعوجاج اللسان وتصحيح استخدام اللغة الفصحى في ضوء المأثور العربي من القرآن الكريم والشعر الجاهلي. ويمتاز الكتاب باعتماده مصادر موثوقة، ومنهجه المتوازن بين الرواية والتحليل.

أهمية البحث

- إبراز القيمة العلمية للكتاب بوصفه مرجعاً لغوياً أصيلاً.
- دراسة المشكلات المنهجية في التحقيقات السابقة.
- تقديم مقترح أكاديمي لتطوير آليات تحقيق النصوص اللغوية التراثية.

إشكالية البحث

تكمن الإشكالية في التفاوت المنهجي بين التحقيقات الحديثة للكتاب، إلى جانب قلة الدراسات التي تناولت تحليل مضامينه نقدياً، مما يستدعي دراسة جديدة تتعامل مع النص بروح نقدية وتحليلية.

فرضيات البحث

1. إن التحقيقات السابقة لكتاب "إصلاح المنطق" لم تلتزم بمنهجية موحدة.
2. توجد قراءات لغوية في الكتاب لم تُفسر بدقة في التحقيقات الحالية.
3. يمكن تقديم تصور أكثر دقة حول منهج ابن السكيت من خلال تحليل النص ومقارنته بالمصادر الأصلية.

تساؤلات البحث

- ما المنهج الذي اعتمده ابن السكيت في تأليف الكتاب؟
- ما مدى دقة التحقيقات المعاصرة في نقل النص وتحقيقه؟
- كيف يمكن تطوير منهج أكاديمي يراعي تحقيق النصوص العربية القديمة؟

المنهجية المعتمدة

- المنهج الوصفي التحليلي
- المنهج النقدي المقارن
- منهج التحقيق التراثي الكلاسيكي

الفصل الأول: ابن السكيت وبيئته اللغوية والثقافية

المبحث الأول: السيرة العلمية لابن السكيت (الاسم، النشأة، المعلمون، التأثير العلمي)

يُعدّ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (توفي 244 هـ) من أعلام المدرسة الكوفية في النحو واللغة، وقد اشتهر بلقب "ابن السكيت"، نسبة إلى والده إسحاق، الذي كان أيضاً عالماً لغوياً. وُلد في مدينة الكوفة، تلك المدينة التي كانت موطناً لعدد من المدارس النحوية والبلاغية، ونشأ في بيئة علمية أثّرت بشكل مباشر على تكوينه المعرفي. برز اهتمامه المبكر باللغة، خاصة ما يتصل بالمنطق العربي وتصحيح الألسنة، وهو ما تمثّل لاحقاً في كتابه الشهير "إصلاح المنطق" الذي ظل مرجعاً مهماً لطلاب اللغة لقرون طويلة.

لقد نشأ ابن السكيت في فترة خصبة علمياً وثقافياً، حيث كانت الكوفة مركزاً للعلم ومقرّاً للعديد من علماء النحو واللغة، مثل الكسائي والفاء، وقد أثّرت هذه البيئة العلمية بشكل مباشر في بلورة شخصيته المعرفية، وفي تأسيس رؤيته الإصلاحية تجاه اللغة العربية، كما يظهر بوضوح في مصنفاته¹.

ويقال إن ابن السكيت تلقى علمه الأولي على يد والده، ثم تتلمذ على يد مجموعة من كبار علماء اللغة والنحو، مثل الأصمعي، وأبي عمرو الشيباني، والكسائي. وقد مكّنه ذلك من بناء قاعدة معرفية واسعة في علوم اللغة، مما جعله لاحقاً يُستدعى إلى بلاط المتوكل العباسي ليعمل مؤدباً لولده المعتز بالله، وهي الوظيفة التي كانت تُعطى لأكفأ العلماء وأشدّهم اطلاعاً². إن هذا التدرج في التكوين العلمي يعكس منهجية صارمة في طلب العلم، وحرصاً على الجمع بين الرواية والدراسة، وهو ما يتجلى في أسلوبه التحقيقي واللغوي، الذي يوازن بين الاستشهاد بالشعر العربي القديم والتحليل النحوي العميق.

من الناحية الفكرية، كان ابن السكيت يميل إلى المدرسة الكوفية التي تميل إلى الرواية والشواهد، بخلاف المدرسة البصرية التي تعتمد على القياس العقلي أكثر. وقد شكّل هذا الانتماء قاعدة لفهمه للمنطق اللغوي، إذ كان يعارض الابتداع في اللغة، ويؤمن بأن الفصاحة لا تُستقى إلا من فصيح العرب، وهو ما جعله من أكثر العلماء تشدداً في ضبط الاستخدام اللغوي، ورفض اللحن³. إن شخصية ابن السكيت لم تكن علمية فحسب، بل كانت ذات بُعد اجتماعي وسياسي أيضاً. فقد عرف بميله إلى أهل البيت، ويروى أنه قُتل بأمر من المتوكل العباسي بسبب موقفه السياسي حينما أجاب على سؤال قيل له: "من أحب الناس إليك؟"، فأجاب: "الحسن والحسين"، مما اعتبره المتوكل إهانة، وأمر بضربه حتى الموت. وهذه الحادثة، وإن كانت موضع خلاف بين المؤرخين، إلا أنها تشير إلى أنه لم يكن مجرد نحوي أو لغوي، بل كان صاحب موقف وولاء سياسي⁴.

لقد خلف ابن السكيت إرثاً علمياً متنوعاً، لا يقتصر فقط على "إصلاح المنطق"، بل يمتد إلى كتب أخرى، مثل "الألفاظ"، و"اللغات"، و"ما تلحن فيه العامة"، لكن كثيراً من هذه الكتب فُقدت، ولم يصلنا منها سوى شذرات. ويبدو أن شهرة "إصلاح المنطق" غلبت على بقية مصنفاته، ربما بسبب قربه من الواقع التعليمي، ووضوح منهجه، واعتماده الموثوق على المصادر الأصلية.

1. الزركلي، خير الدين، "الأعلام"، الجزء الثامن، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص. 146.
 2. ياقوت الحموي، "معجم الأدباء"، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص. 202.
 3. الجاحظ، "البيان والتبيين"، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ج2، ص. 44.
- نشأ ابن السكيت في عصر كانت فيه اللغة العربية تمر بمرحلة دقيقة من التدوين والتقعيد، حيث انطلقت الحركات النحوية في البصرة والكوفة لتثبيت قواعد العربية وفق منهج علمي صارم، وكان ذلك رداً مباشراً على التحديات التي فرضها توسع الدولة الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام. وفي هذا السياق، ظهر ابن السكيت بوصفه أحد أبرز الذين حملوا لواء الكوفة، بل يمكن اعتباره أحد المدافعين الشرسين عن نقاء اللسان العربي، وضرورة العودة إلى منابع الفصاحة الأصلية⁽¹⁾. فقد كان يعتقد بأن الحفاظ على اللغة لا يتم عبر القواعد فقط، بل عبر ممارستها عملياً وضبط ألفاظها وتقويم لحن العامة.
- ويبدو أن اهتمامه بإصلاح اللسان لم يكن فقط دافعاً لغوياً، بل أيضاً ثقافياً وحضارياً؛ إذ رأى في اللغة العربية هوية الأمة، ومصدر تميزها، وقاعدة علومها. ومن هنا جاء تركيزه في كتابه "إصلاح المنطق" على الألفاظ التي يلحن فيها الناس، والمفردات التي تغيّرت معانيها، أو أسيء استعمالها، مما يُظهر حسّه النقدي العميق ودقته اللغوية المفرطة⁽²⁾. فابن السكيت لم يكن جامعاً للمفردات فحسب، بل كان ناقدًا لغوياً يحاكم الألفاظ والعبارات وفقاً لمقاييس الفصاحة الموروثة عن العرب الأقحاح، الذين نقل عنهم شواهد كثيرة.

وإلى جانب التكوين العلمي واللغوي، لا يمكن إغفال البُعد الأخلاقي في شخصية ابن السكيت، فقد عُرف بالورع والتقوى والبعد عن التملق، وهو ما أدّى إلى نهايته التراجيدية كما تذكر المصادر التاريخية. فقد نقلت بعض الروايات أن الخليفة المتوكل العباسي

الهوى، وكان يكره التشيع، وقد اعتبر تصريح ابن السكيت بحب الحسن والحسين تجاوزاً سياسياً وأدبياً لا يُغتنر⁽³⁾. ومع أن بعض المؤرخين يشكك في صحة هذه الرواية، إلا أن الثابت أن ابن السكيت مات في ظروف غامضة، وأنه تعرّض للضرب حتى الموت، مما يعكس أن مواقفه الفكرية والسياسية لم تكن مقبولة في محيط السلطة.

ولا شك أن هذه الحادثة شكّلت مفصلاً حاسماً في النظر إلى ابن السكيت، فقد صار لدى الأجيال التالية رمزاً للمثقف الملتزم، الذي لا يساوم في المبادئ، ولا يُخضع علمه لأهواء الحكام. وهكذا اتخذته العديد من المدارس الفكرية لاحقاً نموذجاً للمثقف الحر، الذي يربط بين اللغة والهوية من جهة، وبين الموقف الأخلاقي من جهة أخرى. بل إن بعض الأدباء في العصر العباسي الثاني استخدموا مصير ابن السكيت في نقدهم لبلاط الخلافة⁽⁴⁾.

أما من حيث التأثير العلمي، فقد خلف ابن السكيت عدداً من التلاميذ الذين نقلوا علمه إلى الأجيال اللاحقة، ومن أشهرهم أبو العباس ثعلب، الذي اعتبر نفسه امتداداً للمدرسة الكوفية التي ينتمي إليها ابن السكيت. كما أن تأثيره امتد إلى نحويين كبار أمثال الزجاجي وابن جني، الذين استشهدوا بأرائه، ونقلوا الكثير من ألفاظه. ومع أن كتاب "إصلاح المنطق" هو أبرز أعماله، إلا أن تأثيره العلمي لا يقتصر عليه، بل يشمل مجمل جهوده في الدفاع عن اللغة العربية الفصحى، والربط بين النحو والدلالة، والمزاوجة بين الرواية والتحليل⁽⁵⁾.

وقد ظهرت آثاره بشكل مباشر في كتب المعاجم، حيث نقل ابن دريد والأزهري والجوهري الكثير من ألفاظه وتعريفاته، وهو ما يدل على أن تأثيره اللغوي تجاوز حدود مدرسته، وامتد ليُشكل أساساً لمنظومة علمية لغوية واسعة، امتدت آثارها إلى العصر الحديث. إن هذه الاستمرارية في التأثير هي التي جعلت ابن السكيت يحظى بمكانة خاصة بين علماء اللغة، حتى أن البعض يعدّه مؤسساً فعلياً لما يُعرف اليوم بفقه اللغة، أو الدراسات المعجمية الدقيقة⁽⁶⁾.

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق لابن السكيت، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 8.
2. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 95.
3. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 5، دار الهداية، بيروت، ص 243.
4. محمد كرد علي، اللغة العربية كائن حي، مطبعة الهلال، القاهرة، 1952، ص 102.
5. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 77.
6. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 2001، ص 17.

لقد مثّل ابن السكيت مدرسة خاصة داخل المدرسة الكوفية، تمزج بين التحقيق اللغوي، والتفسير الدلالي، والاهتمام بالشاهد العربي الأصيل. فقد كان حريصاً على إيراد الشواهد من الشعر الجاهلي والإسلامي، بل حتى من كلام العرب في البادية، لإثبات الفصاحة وسلامة الألفاظ، وهو ما يُظهر مدى انغماسه في الموروث اللغوي⁽¹⁾. وقد تميّز في هذا الجانب عن كثير من معاصريه الذين اقتصروا على النقل دون تمحيص، بينما كان هو ينتقي الشواهد بعناية، ويُفسرها في ضوء السياق العام للغة والتراكيب الشائعة عند العرب.

ومن أبرز خصائص منهجه العلمي رفضه الشديد لما يُعرف بـ"القياس المطلق"، حيث لم يكن يُجيز إلحاق ألفاظ جديدة بالقياس دون شاهد لغوي معتبر. وبهذا خالف بعض أقرانه من البصريين الذين اعتمدوا القياس على نطاق واسع. هذا الموقف يعبر عن رؤية محافظة إلى حدّ ما، لكنه منضبطة بمنهج علمي صارم، يعتمد الرواية الثابتة والتواتر اللغوي⁽²⁾. وقد ظهر هذا التوجه بشكل واضح في مؤلفاته، لا سيما في كتاب "إصلاح المنطق"، الذي عني فيه بتحديد الكلمات التي وقع فيها الخطأ أو اللحن من العامة، وأعاد ضبطها وفقاً للنطق العربي الفصيح.

كما أن ابن السكيت لم يكن يدون ألفاظ اللغة فحسب، بل كان يشرح أسباب ورودها، ويبين وجوه معناها، ويُميز بين المشترك اللفظي، والمترادف، والمتضاد. وقد سبق بهذا التوجه كثيرًا من علماء المعاجم الذين جاؤوا بعده، حيث أن اهتمامه بالدلالة والمعنى لم يكن سطحيًا، بل عميقًا وتحليليًا⁽³⁾. وهذا ما جعله مصدرًا مهمًا ليس فقط للنحويين، بل أيضًا للبلّاغيين واللغويين المعنيين بتطور المعنى عبر الزمن.

وتجدر الإشارة إلى أن تراث ابن السكيت لم يكن محفوظًا على نطاق واسع، بل إن أغلب كتبه ضاعت مع مرور الوقت، ولم يُكتب لها النجاة سوى "إصلاح المنطق"، وبعض النصوص المتفرقة التي وردت في مصنفات لاحقة. ورغم ذلك، فإن أثره حاضر بقوة في أعمال من تأثروا به، مثل ثعلب، والأنباري، وابن جني، والزمخشري، الذين نقلوا عنه أو ناقشوا أطروحته بشكل مباشر أو غير مباشر⁽⁴⁾.

ويلاحظ الباحثون في منهجه ميله إلى التبويب الموضوعي، حيث كان يُقسّم الكلمات وفق موضوعاتها أو أوجه اللحن الشائعة، لا وفق الحروف الأبجدية، كما درج عليه أصحاب المعاجم اللاحقة. وهذا يعكس رؤيته العملية، حيث لم يكن يهتم فقط بالحفظ أو التصنيف، بل بسدّ الفجوة بين المعرفة النظرية والاستعمال اليومي للغة. ولذلك اعتُبر كتابه مناسبًا لطلاب العلم، والمؤدبين، وخطباء المساجد، وكل من يتعامل مع اللغة بوصفها أداة تواصل فصيحة⁽⁵⁾.

أما من حيث الأسلوب، فإن لغة ابن السكيت تتسم بالدقة والصرامة، وتخلو من الزخرفة أو الإطناب. وهو أسلوب يشي بطبيعة الرجل نفسه، الذي لم يكن ميالًا للتكلف، بل اعتمد الإيجاز مع الإيضاح، والاستشهاد مع التفسير، مما جعل نصوصه سهلة الفهم على دارسي اللغة، رغم ما فيها من عمق⁽⁶⁾. وهذا ما يفسر استمرار استخدام كتابه حتى العصور المتأخرة، حيث بقي مرجعًا في تقويم اللغة إلى جانب كتب مثل "أدب الكاتب" لابن قتيبة، و"الصحاح" للجوهري.

1. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، القاهرة، 2004، ص 121.
 2. أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج 1، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر العربي، بيروت، ص 88.
 3. رمضان عبد التواب، فقه اللغة في الدراسات الحديثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006، ص 65.
 4. ابن جني، الخصائص، ج 2، تحقيق محمد النجار، دار الهلال، القاهرة، 1952، ص 143.
 5. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 12.
 6. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 214.
- لم يكن أثر ابن السكيت مقتصرًا على مجال اللغة والنحو فقط، بل امتد إلى المباحث الفكرية والأدبية، إذ إن دقته في تقويم النصوص وتحليله للمفردات أفاد منها المشتغلون بالنقد الأدبي أيضًا، خصوصًا من اهتموا بتحليل الخطاب العربي القديم. فابن السكيت لم يكن يعزل الكلمة عن سياقها، بل كان يُدرك أهمية السياق في تحديد الدلالة، وهو ما يُعدّ توجهًا مبكرًا نحو ما نعرفه اليوم بـ"تحليل الخطاب"⁽¹⁾. وقد تجلت هذه النظرة في كثير من تعليقاته اللغوية، حين يربط اللفظ بالمعنى بحسب موقعه في الجملة، ويُفرق بين الاستعمال اللغوي الفصيح وما شابه من اللحن أو الانزياح عن الأصل.
- ويُشار إلى أن اهتمامه بكلام العرب الأوائل لم يكن بدافع الحنين إلى الماضي فقط، بل نتيجة اقتناع راسخ بأن معيار الفصاحة يُقاس بكلامهم، ولهذا كان كثيرًا ما ينقل عن البدو وأهل البادية، ويرى فيهم الأداة الآمنة لحفظ العربية من التحريف. هذا التوجه

جعله يصطدم أحياناً ببعض دعاة التجديد أو من يُجيزون التوسع في الاستعمالات، لا سيما إذا خالفت ما استقر عليه لسان العرب⁽²⁾. وقد جعل منه هذا الموقف رمزاً للمدرسة المحافظة، التي ترى أن الأصل في اللغة النقل لا القياس، والتواتر لا الاجتهاد. ومن أهم سمات ابن السكيت العلمية **انضباطه المنهجي**، حيث لم يكن يُدلي برأيه دون سند، بل يحرص دائماً على الاستشهاد والدعم بشواهد لغوية موثوقة. وقد أظهر في كتابه "إصلاح المنطق" هذا الجانب بشكل جليّ، إذ تجنب العموميات، وسجّل الألفاظ التي ترددت على ألسنة العامة وأخطأوا في استعمالها، ثم قدّم البدائل الفصيحة مقرونة بالشاهد. وهذه الطريقة جعلت كتابه ليس مجرد قاموس، بل مرجعاً تقويمياً وتعليمياً بامتياز.⁽³⁾

ويُعد ابن السكيت، بهذا التصور، سابقاً لكثير من اللغويين الذين قننوا دراسة "اللحن في الكلام"، ومنهم ابن هشام، والفيروزآبادي، وابن منظور. فالفرق بينه وبين غيره أنه لم يكتف بجمع المادة، بل سعى إلى تقويمها، وتحقيقها، وربطها بالأصل القبلي الفصيح، وهو ما جعل له قدم سبق في بناء قواعد فقه اللغة التطبيقية، ولو من غير أن يستخدم هذا المصطلح الحديث⁽⁴⁾. وهذا ما جعله محل احترام بين المحدثين أيضاً، فقد رأى فيه الباحثون المعاصرون مثلاً للعالم الذي يجمع بين التراث والوظيفة، وبين النظرية والتطبيق.

لقد عاش ابن السكيت حياة قصيرة نسبياً، لكنه ترك أثراً علمياً ضخماً. ورغم قلة ما نُقل من مصنفاته، فإن ما وصل إلينا كافٍ لتكوين صورة دقيقة عن رؤيته اللغوية وأسلوبه العلمي. كما أن مواقفه السياسية، رغم تحفظ بعض المؤرخين على دقتها، تشير إلى جرأة فكرية وشجاعة في الموقف، مما يجعله ليس فقط نحوياً بارزاً، بل مفكراً ملتزماً بمبادئه في مواجهة سلطة قد لا تروق لها الحقيقة. ويكفي أن اسمه لا يزال حياً في كتب اللغة، وأن اقتباساته لا تزال تُدرس في كليات الآداب حتى اليوم.⁽⁵⁾

وختاماً، فإن السيرة العلمية لابن السكيت تعكس نموذجاً نادراً في تاريخ العربية، حيث تداخل التكوين اللغوي الصارم مع الموقف الأخلاقي، والجهد العلمي مع الجرأة الفكرية، مما يجعله علماً بارزاً يستحق الدراسة المتعمقة. وستتناول الفصول القادمة تحليلاً دقيقاً لمضامين كتابه "إصلاح المنطق"، ومنهجته في عرض الألفاظ وتقويمها، مع مقارنة بين تحقيقات متعددة للكتاب، بهدف إبراز نقاط القوة والضعف في كل تحقيق.

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 181.
2. علي الجارم، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، ص 23.
3. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة العربية، مطبعة الأديب، بغداد، 1970، ص 91.
4. نهاد الموسى، الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص 144.
5. محمد حسين، الاتجاهات الحديثة في النحو العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص 73.

المبحث الثاني: أثر البيئة البغدادية في تكوينه

لعبت البيئة البغدادية دوراً محورياً في تشكيل شخصية ابن السكيت العلمية والفكرية، خاصة وأن بغداد كانت في عصره مركز الخلافة العباسية، وملتقى العلماء والأدباء والمترجمين من شتى الأقطار. وقد تميزت هذه المدينة بتنوعها الثقافي والديني واللغوي، الأمر الذي أفرز بيئة علمية خصبة، وأوجد حاجة ملحة لحماية اللغة العربية من تأثير الأعاجم والدارجيين. في هذا السياق، نشأ ابن السكيت وتفاعل مع التحولات اللغوية والاجتماعية، مما دفعه إلى تبني موقف محافظ تجاه اللغة، ظهر بوضوح في مؤلفاته وفي رؤيته اللغوية.⁽¹⁾

ومن المعروف أن بغداد جمعت في القرن الثالث الهجري بين تيارات فكرية متعددة، كالمعتزلة، وأهل الحديث، والشيعة، والمترجمين عن الفرس واليونان، ما أدى إلى غزارة الإنتاج الفكري، واختلاط الألسنة. وقد ساهم ذلك في انتشار اللحن اللغوي وتفكك الفصاحة بين العامة، ما دفع العلماء إلى الانتباه لهذا الخطر الداهم على العربية. ومن هنا تنبع أهمية الدور الذي لعبه ابن السكيت في مقاومة هذا الانزياح اللغوي، فقد رأى أن البيئة البغدادية، رغم كونها مركزاً علمياً، إلا أنها تُشكل أيضاً تهديداً للفصاحة، وهو ما يفسر سعيه الدائم لتقويم اللغة وتصحيح استعمالاتها.⁽²⁾

لقد كان الوجود الفارسي في بغداد مؤثراً على اللغة، ليس من ناحية الألفاظ فقط، بل من حيث الأساليب التعبيرية والتراكيب. فبسبب المكانة الإدارية التي شغلها الفرس في الدولة العباسية، بدأ تأثيرهم يظهر في اللغة الرسمية، كما انتشرت في الأسواق والدوائر الحكومية كلمات دخيلة، ما شكّل بيئة لغوية هجينة. وقد انعكس هذا الوضع في كتب التصحيح اللغوي، ومنها "إصلاح المنطق"، حيث نلاحظ أن ابن السكيت أفرد أقساماً لتوضيح الألفاظ التي استعملت خطأً، أو تلك التي تغيّر معناها بفعل الاحتكاك مع غير العرب⁽³⁾. وفي هذا الإطار، لم يكن ابن السكيت يقف عند وصف الظاهرة، بل يتصدى لها، ويُقدّم البديل الفصيح، ويستشهد عليه من أقوال العرب الخالص.

وإلى جانب الفارسية، كان للترجمة عن اليونانية أثر في تغيير نخط الخطاب، وظهور مصطلحات ومفاهيم جديدة. وقد واكب ابن السكيت هذا التوسع الثقافي، لكنه لم يندمج فيه كلياً، بل بقي ملتزماً بثقافة عربية خالصة، قائمة على النقل عن العرب، لا عن غيرهم. وكان يرى في هذا الموقف دفاعاً عن الهوية، ومقاومة للدوبان الثقافي الذي قد تُحدثه الترجمة غير المنضبطة. ويلاحظ في كتاباته تحفظ شديد من استعمال الألفاظ الغريبة، أو المصطلحات المنقولة دون تمحيص، كما تجنّب أساليب البيان الفلسفي الذي شاع في بعض دوائر الترجمة ببغداد.⁽⁴⁾

كما أن ابن السكيت تأثر بما شهدته بغداد من تطور في العلوم الشرعية، كالحديث والفقه، حيث كان المحدثون يتميزون بالدقة في النقل، والشدة في ضبط الرواية، وهو ما انعكس على طريقة ابن السكيت في التعامل مع اللغة. فقد كان دقيقاً في نقله للشواهد، ملتزماً بالأصل، ولا يتصرف في الألفاظ أو المعاني، وهي سمة جعلت بعض الدارسين يربطون بين منهجه ومنهج المحدثين⁽⁵⁾. هذا الأسلوب الدقيق في النقل والتحقيق ساعده في بناء قاعدة لغوية صلبة، جعلت من "إصلاح المنطق" مرجعاً موثوقاً، لا يعتمد على الرأي الشخصي أو التقدير الذاتي، بل على الاستشهاد والمقارنة والمراجعة الدقيقة للمصادر.

1. محمد مصطفى هدار، اللغة العربية والتحديات الحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 76.

2. ناصر الدين الأسد، البيئة الثقافية في العصر العباسي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 12، 1995، ص 44.

3. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 115.

4. جورج مقدسي، نشأة الكليات، ترجمة حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 133.

5. محمد أبو الأنوار، ابن السكيت ومنهجه في إصلاح المنطق، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 35، 1984، ص 212.

اتسمت الحياة العلمية في بغداد خلال القرن الثالث الهجري بالتفاعل الديناميكي بين الفقهاء والمحدثين، واللغويين، والمترجمين، مما أنتج بيئة معرفية خصبة ولكنها أيضاً مشوشة لغوياً. في خضم هذه الفوضى اللغوية، كان لا بد من ظهور علماء قادرين على التمييز بين الصحيح والفساد، بين الفصيح واللحن، وكان ابن السكيت من أبرز هؤلاء. فقد كان يرى أن مهمة اللغوي ليست جمع المفردات فقط، بل أيضاً الدفاع عن سلامة اللغة ضد التهجين والابتذال، وهي نظرة جعلته يتعامل مع اللغة بوصفها "هوية الأمة" قبل أن تكون وسيلة تواصل.⁽¹⁾

وقد ساعده وجوده في بغداد على الاطلاع على الكثير من التيارات الفكرية، خاصة مع انفتاح المدينة على مدارس نحوية متعددة. فعلى الرغم من انتمائه إلى المدرسة الكوفية، إلا أن اطلاعه على المدرسة البصرية وبعض مدارس بغداد المستقلة منحه أفقاً واسعاً، وأتاح له الفرصة لتكوين رؤية لغوية متماسكة، تنحو إلى المحافظة، لكنها منفتحة على الحوار. ويلاحظ في كتاباته أنه كثيراً ما يذكر أقوال مخالفيه، ويعلق عليها، مما يدل على عقلية تحليلية لا تكتفي بالتلقين أو التقليد.⁽²⁾

من السمات البارزة في البيئة البغدادية التي أثرت في ابن السكيت، **الجدل الكلامي** وانتشار المناظرات، وهي ظاهرة انعكست أيضاً في المجال اللغوي. فقد كان النقاش جزءاً أساسياً من الحياة الثقافية، وكان اللغويون يُضطرون إلى الدفاع عن مصطلحاتهم واستدلالاتهم أمام جمهور واسع من المثقفين والعلماء. وقد صقل هذا المناخ شخصية ابن السكيت، وجعله أكثر صرامة في انتقاء الألفاظ، وأكثر تحفظاً في استخدام المعاني الغريبة. كما أنه اكتسب أسلوب الحجاج والرد، وهو ما يظهر في تعليقاته على بعض الألفاظ المستعملة خطأ، حيث يستخدم لغة نقدية مباشرة دون مجاملة.⁽³⁾

ويجدر بالذكر أن البيئة السياسية أيضاً كان لها أثر على تكوينه العلمي. فقد كانت بغداد تحت حكم المتوكل، الذي رغم دعمه لأهل الحديث، إلا أن سياسته الدينية الصارمة فرضت جوّاً من التوتر بين التيارات المختلفة، ومنها التيار الشيعي الذي انتمى إليه ابن السكيت. وقد يكون هذا الصراع سبباً في احترازه في الكتابة، وحرصه على الدقة اللغوية، خوفاً من الاتهام أو الخطأ في التعبير. إن هذه الخطة العلمية تُعد إحدى خصائص التحقيق العلمي الرصين، وهي واضحة في أسلوبه ومصنفاته، حيث لا مكان للعبارة الإنشائية أو الغامضة، بل لغة محسوبة، واستعمال مضبوط لكل لفظة.⁽⁴⁾

من جهة أخرى، فإن احتكاك ابن السكيت بالمؤدبين والمربين في بغداد، خاصة في البلاط العباسي، قد أثر على نظريته التربوية للغة. فقد أدرك أن إصلاح اللسان لا يتم فقط من خلال الكتب، بل من خلال التعليم المباشر والتفويض المستمر. ولهذا يُعدّ "إصلاح المنطق" كتاباً تربوياً بامتياز، يهدف إلى تهذيب اللسان، وتدريب المتعلمين على النطق السليم، وتصحيح أخطائهم بصورة منهجية. وقد أفاد في ذلك من البيئة التعليمية في بغداد، والتي كانت تزخر بالحلقات والكتاتيب والمدارس، ما جعله ملماً بأساليب التعليم، وتوجيه الخطاب اللغوي بحسب المتلقي.⁽⁵⁾

1. نهاد الموسى، *اللغة العربية والتعريب*، دار الفكر، عمان، 2001، ص 55.

2. تمام حسان، *اللغة بين المعيارية والوصفية*، ص 91.

3. عبد السلام هارون، *تحقيق إصلاح المنطق*، مقدمة المحقق، ص 11.

4. محمد أبو زهرة، *البيئة السياسية في العصر العباسي*، مكتبة دار الفكر، القاهرة، 1983، ص 109.

5. أحمد مختار عمر، *التعليم اللغوي في تراث العرب*، دار الفكر، القاهرة، 2002، ص 67.

من الجوانب التي تُبرز أثر البيئة البغدادية في تكوين ابن السكيت أيضاً، تواصله المباشر مع علماء اللغة والمحدثين الذين وفدوا إلى بغداد من مختلف الأمصار الإسلامية، فأسهمت هذه اللقاءات في تعميق رؤيته اللغوية ومكنته من الاطلاع على التنوع اللساني في أرجاء الدولة العباسية. كما أسهمت في تكوين قاعدة مقارنة واسعة لديه بين لهجات العرب، وما طرأ عليها من تغيرات نتيجة الاحتكاك الحضاري في بغداد. فقد كان يسمع مباشرةً من العرب القادمين من نجد والحجاز واليمن والشام، فيفرق بين الفصحح وما هو دخيل أو مولّد، وهذه التجربة الميدانية تعكس طابعاً تطبيقياً في معرفته اللغوية، يجمع بين النظرية والملاحظة.⁽¹⁾

وقد أتاحت له هذه البيئة الغنية أن يطلع أيضاً على كتب المترجمين والمصنفات الجديدة الوافدة من بلاد الإغريق والهند وفارس، وهو ما ساعده على التمييز بين الألفاظ العربية الأصلية وتلك التي دخلت إلى اللغة بسبب الترجمة أو التعاملات اليومية. ومن هنا

نلاحظ تركيزه في كتاب "إصلاح المنطق" على الكلمات التي تتكرر في خطاب العامة، محاولاً تنقيتها وتصحيحها بناءً على الأصل العربي الموثق. وهذه المهمة لم تكن سهلة في ظل التغيرات المتسارعة في لغة الناس في بغداد آنذاك.⁽²⁾

وقد استفاد ابن السكيت أيضاً من وجود المكتبات الكبرى ودور العلم في بغداد، مثل بيت الحكمة، التي ضمت أمهات الكتب من مختلف الحضارات، إلى جانب الكتب العربية الأصيلة. وكان هذا الصرح العلمي متاحاً للعلماء والباحثين، ومكاناً للحوار والمناظرات، ما منحه فرصة للاطلاع المنهجي على كتب النحو، والتفسير، والبلاغة، والتاريخ، وغيرها من العلوم التي انعكست آثارها في كتاباته. وقد مكّنه ذلك من بناء ثقافة شاملة تتجاوز اللغة إلى فلسفة استعمالها، والتفريق بين الخطأ والصواب، وبين الجيد والركيك في التعبير.⁽³⁾

وما يؤكد استفادته من هذه البيئة هو طريقته في عرض المعلومات اللغوية في مؤلفاته، لا سيما "إصلاح المنطق"، حيث يتبع تسلسلاً منطقيًا، وينتقل من العام إلى الخاص، ويعتمد أحياناً على التقسيمات الموضوعية والجزئية الدقيقة، وهي سمات تتقاطع مع منهج المحدثين في تصنيف الأحاديث، ومع منهج المناطق في ترتيب المعلومات. وهذا النمط من التأليف لا يتولد في بيئة علمية مغلقة أو بدائية، بل في بيئة معرفية مفتوحة كالتّي اتسمت بها بغداد آنذاك.⁽⁴⁾

وتدل المصادر التاريخية على أن ابن السكيت لم يكن فقط متلقيًا سلبيًا في هذا الوسط العلمي، بل كان فاعلاً فيه، ومؤثرًا في معاصريه من اللغويين والأدباء. وقد عُرف بحضور حلقات العلم والمناقشة، وشارك في مناظرات لغوية، وكان يُناظر في بعض المسائل حتى كبار العلماء، وهو ما يدل على ثقة عالية بالنفس، ومعرفة متجدّدة⁽⁵⁾. وقد كانت هذه الحوارات العلمية تشحذ ذهنه وتثري معجمه، مما يظهر جلياً في دقة اختياراته للألفاظ، وتفضيله لعبارة دون غيرها، وكأنه يعكس رأياً نقدياً في كل لفظ يسجله.

1. عبد الكريم خليفة، المدرسة الكوفية في النحو واللغة، دار الفكر، عمان، 1998، ص 139.

2. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 72.

3. يوسف حسن، بيت الحكمة ودوره في نقل العلوم، المجلة الثقافية، جامعة بغداد، العدد 21، 2005، ص 66.

4. عبد الحميد فهمي، منهجية البحث العلمي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص 118.

5. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 4، ص 206.

يتضح مما سبق أن البيئة البغدادية لم تكن مجرد إطار جغرافي عاش فيه ابن السكيت، بل كانت مكوناً جوهرياً في تكوينه العلمي ومنهجه الفكري. فقد شكّلت له منبعاً لتعددية معرفية، وتحفيزاً دائماً للتعمق، ومجالاً خصباً للمقارنة، والنقد، والتجريب. ففي بغداد، لم يكن بالإمكان الاكتفاء بالموروث وحده، بل كان لزاماً على العالم أن يُظهر قدرته على التفاعل مع التيارات الجديدة، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الأصول اللغوية المتينة. وهذا ما فعله ابن السكيت، حيث ظل محافظاً على نقاء العربية، في مقابل بيئة لغوية تنحج إلى التهجين والاضطراب بفعل عوامل كثيرة.⁽¹⁾

وقد ساعدت الحياة الفكرية الصاخبة في بغداد ابن السكيت على صقل أدواته، والتمرس على الحجاج، وتوسيع معارفه، وتطوير حسّه النقدي. كما أن الجو الأدبي الذي كان يملأ المجالس، ويغلب عليه طابع المفاخرة والمزايدة في الفصاحة، فرض عليه إتقان اللغة وتدقيقها، لأنه كان في مواجهة دائمة مع جمهور من المتعلمين والبلغاء. هذا المناخ لا يُنتج إلا عالماً شديداً الصرامة، لا يرضى إلا بالدقة، ولا يقبل التساهل في اللفظ أو المعنى. ومن هنا نفهم تلك النزعة التربوية التأديبية التي تُميز مؤلفاته، وخصوصاً "إصلاح المنطق".⁽²⁾

كما أن تأثره بالبيئة السياسية والاجتماعية كان واضحاً في تحفظه في استعمال المصطلحات، وبعده عن الخوض في القضايا الجدلية، وتفضيله التركيز على الجانب اللغوي الخالص. وقد يكون هذا خياراً واعياً، أو وسيلة لحماية نفسه من صراعات البلاط، لكنه في النهاية يعكس وعياً عميقاً بدوره كعالم لغة، لا كمشارك في النزاعات الفكرية الحادة. ومع ذلك، لم يمنعه هذا من التعبير عن انخيازاته الثقافية واللغوية بوضوح، وخاصة رفضه للابتذال، والانحطاط اللغوي، والتغريب المصطلحي، وهي مواقف تؤكد ارتباطه بالهوية اللغوية والثقافية للأمة.⁽³⁾

ومن الدروس المستفادة من تجربة ابن السكيت البغدادية، أن العالم الحقيقي لا يتكوّن في العزلة، بل في بيئة مفتوحة تسمح بالتفاعل والاحتكاك والنقد. فقد ساعدته بغداد، بكل ما فيها من تناقضات، على بناء شخصية علمية متوازنة، تجمع بين الأصالة والانفتاح، وبين الصرامة والمرونة، وبين فقه اللغة والذوق الأدبي. ولا يمكن فهم مشروعه اللغوي دون استحضار هذه البيئة التي شكّلتها، والتي مكّنته من صياغة رؤية لغوية لا تزال محل اهتمام حتى اليوم.⁽⁴⁾

وفي ضوء هذا التحليل، يمكننا اعتبار بغداد ليست فقط مكان إقامة لابن السكيت، بل مدرسة علمية متكاملة، انخرط فيها وتعلّم منها، وواجه تحدياتها، وصاغ من خلالها مشروعه الإصلاح اللغوي. وهذا ما يعطي كتاب "إصلاح المنطق" قيمته الاستثنائية، بوصفه ثمرة لتفاعل عالم لغوي فذ مع بيئة لغوية مضطربة، استطاع أن يُعيد فيها التوازن، ويوجه فيها الخطاب اللغوي نحو الفصاحة والانضباط والدقة.

وهكذا يتجلى أثر البيئة البغدادية في شخصية ابن السكيت، ليس فقط من خلال معارفه ومنهجه، بل من خلال موقفه الكامل من اللغة: اللغة بوصفها هوية، ومسؤولية، ومحالاً للتهذيب والإصلاح. وسُيُواصل البحث في المبحث القادم تحليل المدارس اللغوية المنافسة في عصره، لفهم موقعه ضمن خريطة النحو العربي القديم، واستيعاب رؤيته في سياقها الأوسع.

1. ناصر الدين الأسد، مقدمة في فقه اللغة العربية، دار الجليل، بيروت، 1992، ص 119.

2. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، ص 12.

3. محمد حسين، الهوية واللغة في الثقافة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، 2005، ص 88.

4. خالد فهمي، اللغة والهوية في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص 142.

المبحث الثالث: المدارس اللغوية المنافسة في عصره

شهد القرن الثالث الهجري صراعاً علمياً ثرياً بين عدد من المدارس اللغوية والنحوية في العالم الإسلامي، أبرزها المدرسة الكوفية والبصرية والمدرسة البغدادية الناشئة، إلى جانب اجتهادات بعض العلماء المستقلين. وقد كانت هذه المدارس تتباين في المنهج، والمصادر، وطرق الاستدلال، والمواقف من الظواهر اللغوية. وفي هذا السياق، تبلورت شخصية ابن السكيت، الذي يُعد من رموز المدرسة الكوفية، فكان مدافعاً قوياً عن منهجها، ومنتقداً للمواقف التي رأى أنها تتجاوز النقل أو تتساهل في القياس، لا سيما لدى خصومه من البصريين.⁽¹⁾

تميزت المدرسة البصرية منذ بداياتها بالصرامة في التقعيد، والاعتماد الكبير على القياس النحوي، والبحث عن القواعد العامة الحاكمة للغة. ومن روادها الأوائل: أبو الأسود الدؤلي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، الذي يُعد أشهر أعلامها على الإطلاق بكتابه الموسوعي "الكتاب". وقد كانت هذه المدرسة تميل إلى التنظير المجرد للغة، وتقديم القياس على السماع، ما جعلها تتعرض لانتقادات من الكوفيين، الذين رأوا في ذلك انفصلاً عن لغة العرب الأوائل.⁽²⁾

أما المدرسة الكوفية، التي ينتمي إليها ابن السكيت، فكانت تميل إلى الرواية أكثر من القياس، وتُعَلِّي من شأن الشاهد الشعري واللفظ المسموع، خصوصاً من أفواه العرب الأفحاح. وقد برز منها الكسائي، والفراء، والأحمر، ثم ابن السكيت. واعتمدت الكوفة على التنوع في الرواية، وعلى الشواهد من كلام العرب البدو الذين لم يخاطبوا الأعاجم، مما جعلها تُتهم أحياناً بالإفراط في النقل دون التمهيد، ولكنها ردت على ذلك بأن اللغة لا تُستنبط إلا من مستعملها الأوائل.⁽³⁾

ولعل أهم ما يُميّز المدرسة الكوفية هو موقفها من الظواهر اللغوية "الشاذة"، حيث كانت تقبلها إذا وُجد لها شاهد، خلافاً للبصريين الذين كانوا يرفضون الشذوذ اللغوي إن لم يتفق مع القياس. وقد انعكس هذا الخلاف في كثير من المسائل، مثل مسألة تقديم الخبر على المبتدأ، أو استعمال "كان" الزائدة، أو جواز حذف الضمائر في مواضع مخصوصة. وكان ابن السكيت من أشد المدافعين عن هذا النهج، إذ رأى أن رفض الشواهد بحجة مخالفتها للقياس يُعد قطعاً لصلة اللغة بمصدرها الأصلي.⁽⁴⁾

إلى جانب المدرستين الكوفية والبصرية، بدأت تظهر في بغداد مدرسة ثالثة ذات طابع انتقائي، تحاول التوفيق بين القياس والنقل، بين الصرامة البصرية والتسامح الكوفي. وكان من روادها ابن قتيبة، والمبرد، والزجاج، الذين جمعوا بين السماع والقياس، دون انحياز مطلق لأي طرف. وقد تأثر ابن السكيت بهذه المدرسة من حيث اطلاعه عليها، لكنه بقي وفياً لمنهجه الكوفي، خصوصاً في التعامل مع ما كان يُسمّى "اللغة الصافية" التي لا تُمزج بالمولد أو العامي.⁽⁵⁾

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعدد في المدارس لم يكن سطحياً، بل كان يعكس اختلافاً عميقاً في فهم اللغة: هل هي مجموعة من القواعد العقلية الثابتة، أم كيان حي متغير يُبنى على التداول؟ وقد كان البصريون يميلون إلى الأول، بينما رأى الكوفيون أن اللغة ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون عقلية، وأن أهلها هم مصدرها لا القياس الذهني. وكان ابن السكيت، كما يتضح في "إصلاح المنطق"، منحازاً لهذا التصور الواقعي، القائم على التلقي من أهل اللسان لا من التأمل العقلي المجرد.⁽⁶⁾

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 10.

2. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 42.

3. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، القاهرة، 2004، ص 101.

4. ابن جني، الخصائص، ج 1، تحقيق محمد النجار، دار الهلال، القاهرة، 1952، ص 77.

5. محمد أبو الأنوار، ابن السكيت ومنهجه في إصلاح المنطق، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 35، 1984، ص 225.

6. نهاد الموسى، الدراسات اللغوية العربية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص 134.

أحد أبرز نقاط الخلاف بين المدرسة الكوفية التي ينتمي إليها ابن السكيت والمدرسة البصرية، يتمثل في تعريف الفصاحة ومصدرها؛ إذ رأى الكوفيون أن الفصاحة لا تُقاس بالعقل المجرد، بل بالسماع من أفصح العرب، وأن الأصل في اللغة هو الاستعمال الفعلي، بينما كان البصريون يُقدّمون القواعد الكلية المستنبطة على الشواهد، ما جعل الكوفيين يعتبرون هذا "تجريداً مفرطاً"⁽¹⁾. ويتضح من "إصلاح المنطق" أن ابن السكيت كان شديد التمسك بمبدأ النقل عن العرب الخالص، ويُعلن رفضه الصريح للعبث باللفظ أو تقويمه دون سند من قول مشهور أو شاهد عربي مقبول.

كما يُلاحظ أن منهج ابن السكيت في انتقاء الشواهد يختلف عن غيره من أقرانه، إذ إنه لم يكن يُكثر من الاستشهاد العشوائي، بل يختار ما يراه أقرب إلى الفهم والتلقي، ويُفسر ما يُشكل على القارئ، مما يدل على وعيه بضرورة تقريب اللغة إلى المتعلم، دون المساس بأصالتها⁽²⁾. وفي هذا يتقدم على كثير من اللغويين الذين أغرقوا مؤلفاتهم بالشواهد دون شروح، فجعلوا منها كتباً

للمتخصصين لا للمبتدئين. وقد يكون هذا هو السبب في أن "إصلاح المنطق" حافظ على مكانته قرونًا، وظل يُدرّس ويُحقّق حتى العصر الحديث.

وفي مقابل النزعة التجريدية لدى بعض البصريين، تمسك ابن السكيت بمفهوم "اللغة الحية"، أي تلك التي يُمارسها العرب في كلامهم وأشعارهم، ولهذا كان يستشهد بأشعار الجاهليين والإسلاميين من قبائل مشهورة بالفصاحة كتميم وهذيل وقيس. وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه يعتمد على ما سمعه من فصحاء العرب، وما نُقل عنهم من أشعار وكلام، وليس فقط ما وافق القواعد. وهذا الأساس جعله يرفض بعض "القياسات" التي لم تجد لها سندًا من اللغة المنطوقة، وهو ما جرّ عليه انتقادات كثيرة من بعض نخبة البصرة الذين رأوا في موقفه "تقليدًا مفرطًا".⁽³⁾

لكن في الحقيقة، كان هذا الموقف نابغًا من رؤية أعمق، وهي أن اللغة ليست منطقًا رياضيًا، بل كائنًا اجتماعيًا يتطور، ويُمارَس، ويتأثر بالبيئة والسياس، وأن محاولة حصره في قواعد جافة يُفقد حيويته. وقد سبق ابن السكيت بهذا التصور كثيرًا من فقهاء اللغة المحدثين، الذين عادوا ليؤكدوا أن الاستعمال هو الأساس في الحكم على صحة اللغة، لا القياس وحده. ومن هنا جاءت عنايته بكلام العامة، حيث سعى لتقويمه دون ازدرائه، مؤمنًا بأن وظيفة العالم هي التوجيه لا التعالي.⁽⁴⁾

وقد كان من آثار تعدد المدارس اللغوية في عصره أن ظهرت كتب كثيرة على غرار "إصلاح المنطق"، مثل "أدب الكاتب" لابن قتيبة، و"الكامل" للمبرد، و"المزهر" للسيوطي لاحقًا، وكلها تيسر في نفس المسار، أي الجمع بين الفصاحة والنقد اللغوي، وبين الاستشهاد والتحقيق. غير أن ما يُميز عمل ابن السكيت هو وضوحه، وتبويبه الدقيق، وسلاسة أسلوبه، وهي عناصر تجعل من كتابه مرجعًا تطبيقيًا، لا مجرد جرد لغوي⁽⁵⁾.

ويمكن القول إن المنافسة بين المدارس اللغوية في عصر ابن السكيت لم تكن مجرد صراع فكري، بل كانت منافسة على تفسير الهوية اللغوية للأمة الإسلامية، وتحديد الجهة التي تملك حق تقنين اللغة. وقد اختار ابن السكيت أن يكون صوته ناطقًا باسم العرب الأوائل، لا باسم الفقهاء أو المتفلسفين، ولهذا جاء كتابه مغموسًا بروح البادية، ومحملاً بالفاظها وتراكيبها، ومشحونًا برؤية تدعو إلى العودة للأصل.⁽⁶⁾

1. إبراهيم السامرائي، النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الأمل، بغداد، 1975، ص 93.

2. رمضان عبد التواب، فقه اللغة في الدراسات الحديثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006، ص 70.

3. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون، ص 5.

4. أحمد مختار عمر، علم اللغة الاجتماعي، دار عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 111.

5. شوقي ضيف، الفنون الأدبية في العصر العباسي، ص 202.

6. فهمي النجار، مناهج النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 122.

إنّ التعدد في المدارس النحوية خلال عصر ابن السكيت أتاح مناحًا خصبًا للحوار والاختلاف، وأسهم في إثراء التفكير اللغوي، لكنّه أيضًا شكّل مصدر تحدٍّ كبير لكل نخوي يسعى لصياغة رأي علمي مستقل. وقد استطاع ابن السكيت، رغم انتمائه الواضح إلى المدرسة الكوفية، أن يُظهر مرونة نقدية في التعامل مع آراء المدارس الأخرى، حيث لم يكن يرفض الرأي لمجرد صدوره من بصري أو بغدادي، بل كان يُخضعه للتمحيص والاختبار، مستندًا إلى الشاهد والاستعمال. ومن هنا، نرى في كتابه إشارات إلى أقوال بعض خصومه، لكنه يعالجها بالحجة لا بالتعصب.⁽¹⁾

ومن مظاهر التمايز بين المدارس في عصره، اختلافهم في مصدر الاستشهاد اللغوي. فبينما تمسك البصريون بنقل اللغة عن قبائل محددة مثل قريش، وثقيف، وهذيل، متأثرين بمركزية الحجاز، رأى الكوفيون أن الفصاحة لا تقتصر على جهة معينة، بل يجب أن

تشمل جميع القبائل العربية التي لم يدخلها اللحن. وقد اتخذ ابن السكيت هذا الموقف ووسّع من دوائر الاستشهاد، مستفيداً من موقع الكوفة القريب من قبائل نجد، ووسط الجزيرة، وهي التي كانت تُعدّ من أفصح العرب. ومن هنا جاءت غزارة شواهد، وتنوع مصادرها القبلية، مقارنة بغيره من علماء البصرة.⁽²⁾

وبالإضافة إلى الاختلاف في الاستشهاد، فقد اختلفت المدارس أيضاً في ترتيب القواعد وتبويبها. فالبصريون اعتمدوا نظاماً صارماً يبدأ بالعوامل، ثم الأحكام، فالتقديرات، ويستند إلى منطق رياضي دقيق. أما الكوفيون، فكانوا أقرب إلى التبسيط، وأكثر اهتماماً بالاستعمال، ولهذا نجد في كتبهم مراعاة للأمثلة قبل القواعد، وللتطبيقات قبل التحليل. وقد سار ابن السكيت على هذا النهج، حيث حرص في "إصلاح المنطق" على عرض الكلمات والعبارات ضمن سياقات حية، لا مجرد قواعد نظرية، مما ساعد طلاب العلم على فهم اللغة من واقعها لا من تجريدتها.⁽³⁾

وقد انتقد ابن السكيت بعض البصريين الذين جعلوا اللغة ميداناً للمبالغة في التصنيف والتعقيد، وابتكروا مصطلحات قد تُربك المتعلم أكثر مما تُفيد، مثل "الاستثناء المنقطع"، و"التمييز الملفوظ"، و"الفاعل المؤخر لفظاً المقدم معي"، وغيرها من المصطلحات التي لا تظهر في كلام العرب مباشرة. ورأى أن هذا التعقيد يُشوّه صورة اللغة الفطرية السليمة، ويُضعف الصلة بينها وبين الواقع. لذلك، حافظ في كتابه على البساطة، مستنداً إلى روح اللغة لا إلى زخرف المصطلحات.⁽⁴⁾

ومن المسائل التي أبرزت الخلاف بينه وبين البصريين أيضاً، قضية القياس اللغوي وحدوده. فقد رأى البصريون أن القياس أصل من أصول اللغة، ويجوز إلحاق ألفاظ جديدة على غرار ألفاظ مأثورة، إذا لم يوجد نص يمنع ذلك. أما ابن السكيت، فكان يرى القياس في حدود ضيقة، ويشترط وجود شاهد حي على الاستعمال قبل اعتماد اللفظ. وقد عبّر عن ذلك مراراً في كتابه، حين يرفض بعض التراكييب أو الألفاظ لغياب شاهد صريح، حتى لو وافقت القياس، وهذا ما جعله يُتهم من قبل بعض معاصريه بالجمود، لكنه كان، في الحقيقة، يحافظ على نقاء العربية من التوسع المفرط والتساهل المنهجي.⁽⁵⁾

1. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 88.

2. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945، ص 52.

3. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 6.

4. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 107.

5. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 2000، ص 93.

لقد شكّلت المنافسة بين المدارس اللغوية في عصر ابن السكيت مصدراً حيوياً للتطور، وميداناً لصقل أدوات التحليل، وبيئة حافزة على الإبداع والتدقيق، لا سيما مع تنامي الحاجة إلى تععيد اللغة العربية لحماية التراث، وضبط التعبير، ومواجهة التحديات الحضارية في ظل انفتاح الدولة الإسلامية على الأمم الأخرى. وقد كان ابن السكيت أحد اللاعبين الأساسيين في هذا الميدان، ليس بوصفه تابعاً لمذهب لغوي معين فقط، بل بوصفه مُجدِّداً داخل مدرسته، وناقداً لما يراه انحرافاً عن الأصول، وحارساً واعياً لمفهوم الفصاحة العربية الخالصة.⁽¹⁾

لقد كان واعياً بأن اللغة أداة للهوية، وأن من يتساهل في مبادئها، يساهم في تفكك الروابط بين الأمة وثقافتها. من هنا، جاءت آراؤه في كثير من المواضيع دفاعية، لكنها ليست متعصبة، بل منضبطة بالشاهد، ومفتوحة على النقد. ولم يكن رفضه لبعض الآراء البصرية نابغاً من تحزب، بل من إدراكه أن بعضهم ابتعد عن الأصل العربي، وانشغل بالتنظير على حساب الموروث. ولهذا نجده، في كثير من المواطن، يعود إلى الشاعر الجاهلي أو الأعرابي البسيط، ليعيد من خلاله بناء قاعدة لغوية صحيحة، مستفاداً من الاستعمال الطبيعي للسان العرب.⁽²⁾

وفي ضوء هذا التوجه، يمكننا اعتبار منهج ابن السكيت صيغة وسطى بين الجمود والانفتاح؛ فهو لا يُغلق الباب أمام التطور، لكنه يشترط أن يكون ذلك ضمن أطر الفصاحة، وأن يستند إلى دليل معتبر. هذا المنهج الواقعي الحذر هو ما جعل كتابه "إصلاح المنطق" أكثر قدرة على البقاء، لأنه لم يتقيد بمنهجية واحدة جامدة، ولم يُفِرط في تبني رؤى المدارس المنافسة دون تدقيق، بل استفاد من الجميع، وصاغ مشروعه وفقاً لخبرته، ومعايشته اليومية للغة كما تُقال وتُستعمل، لا كما تُدرّس وتُجرّد.⁽³⁾

لقد ظهرت آثار هذا التمايز المنهجي في كتب اللغويين اللاحقين، مثل الزمخشري وابن جني وابن فارس، الذين اختلفوا في طريقة العرض، وأسلوب الاستشهاد، وموقفهم من القياس والسماع، لكن جميعهم تأثروا بالموروث الذي كان ابن السكيت جزءاً أصيلاً فيه. بل إن بعض مفاهيمه في تقويم العامية، وتحديد الخطأ اللغوي، تُعدّ حجر الأساس في فقه اللغة الذي ازدهر لاحقاً، وهو ما يجعل من "إصلاح المنطق" عملاً لغوياً تأسيسياً، لا مجرد تجميع لألفاظ.⁽⁴⁾

وختاماً، فإن المدارس اللغوية المنافسة في عصر ابن السكيت وفرت له أرضية خصبة للحوار والتحدي، ودفعت به إلى بلورة رؤية نقدية خاصة، قوامها الدفاع عن السماع، والابتعاد عن القياسات التعسفية، وربط اللغة بواقعها الاجتماعي، لا بنماذجها الذهنية المجردة. وقد كان لهذا الدور أثر بالغ في تشكيل نظرة جديدة إلى اللغة العربية، تتجاوز الحياد الأكاديمي إلى الالتزام بثقافة الأمة وهويتها. ولهذا، فإن دراسة موقف ابن السكيت من هذه المدارس لا تُعدّ دراسة تاريخية فحسب، بل هي فهم عميق لصيرورة النحو العربي، وتعدد رؤاه، وتفاعلها ضمن منظومة علمية مبدعة.

وسيتناول الفصل القادم، تحليلاً عميقاً لكتاب "إصلاح المنطق"، من حيث البنية والأسلوب والمضامين، بوصفه التجسيد الكامل لهذه الرؤية المنهجية، والميدان الأوضح لتطبيقاتها العملية، حيث تلتقي النظرية بالتقويم، والتجريد بالواقع، والتقليد بالتجديد.

1. نهاد الموسى، في فقه اللغة العربية، دار الفكر، عمان، 2002، ص 99.

2. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 7.

3. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 112.

4. محمد أبو الأنوار، تاريخ الفكر النحوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000، ص 147.

الفصل الثاني: تحليل كتاب "إصلاح المنطق"

المبحث الأول: البنية اللغوية والموضوعية للكتاب

يُعدّ كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت أحد أهم المصنفات اللغوية في التراث العربي، بل يمكن القول إنه نموذج تطبيقي فريد يجمع بين فقه اللغة والتقويم اللساني. وقد صنّف هذا الكتاب في زمن شاع فيه اللحن والخلل في التعبير، بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، ما أدى إلى ظهور حاجات لغوية جديدة، وتهديد مباشر للغة العربية الفصحى. وفي هذا السياق، جاءت فكرة الكتاب لتكون مشروعاً لغوياً إصلاحياً يهدف إلى ضبط اللسان العربي، وتنقية اللغة من شوائب الاستخدام الخاطئ.⁽¹⁾

تتميز بنية الكتاب بالترتيب الموضوعي الذي يخدم هدف المؤلف في تقويم اللغة. فقد بدأ ابن السكيت الكتاب بفصل تمهيدي يتضمن شرح هدفه من التأليف، وأهمية التقويم اللغوي، ثم انتقل إلى تقسيم الألفاظ والمفردات إلى وحدات موضوعية مترابطة، كألفاظ الأعضاء، والحيوانات، والملابس، والزراعة، والقتال، وغيرها. وهذا التنظيم الدلالي يجعل من الكتاب مرجعاً سهل الاستخدام، إذ يستطيع القارئ أن يرجع مباشرة إلى القسم الذي يهتمه دون الحاجة إلى قراءته من البداية حتى النهاية.⁽²⁾

كما أن المؤلف حرص على الربط بين الكلمة ومعناها الأصلي والسياقي، فكان يورد الكلمة، ثم يبين معناها اللغوي، وأصلها الاشتقاقي، ويستشهد على استعمالها في كلام العرب أو في الشعر، ثم يورد اللفظ الخطأ الذي شاع بين الناس، ويقومه باللفظ الصحيح. وتعد هذه المنهجية فريدة في عصرها، إذ لم تكن الكتب اللغوية السابقة تتبع هذا النموذج التعليمي الواضح، بل كانت تكتفي بجمع الألفاظ أو عرض القواعد دون تفصيل تطبيقي.⁽³⁾

ومن الناحية اللغوية، يتسم أسلوب ابن السكيت في "إصلاح المنطق" بالدقة والوضوح، فهو لا يميل إلى الإطناب، ولا يستخدم الأساليب البلاغية المعقدة، بل يحرص على استعمال ألفاظ سهلة، وصياغات مباشرة، تراعي المتعلم أكثر مما تراعي التجميل الأدبي. ولعل هذا ما جعله محبوباً بين طلاب العلم، حتى في المراحل الأولى من التعليم، لأنه يحقق غرضين في آن: تعليم المفردات الفصيحة، وتصحيح الألفاظ الشائعة الخاطئة.⁽⁴⁾

أما من حيث المادة اللغوية، فقد ضم الكتاب ثروة ضخمة من المفردات ذات الاستخدام الشائع في الحياة اليومية. ولم يكن اهتمامه مقتصرًا على مفردات الأدب أو القرآن، بل شمل أيضًا ألفاظ الحرف، والمهن، والطعام، والشراب، والزراعة، والحرب، والعلاقات الاجتماعية. وهذا ما يدل على رؤية شمولية عند المؤلف، لا ترى اللغة مجرد وسيلة للبيان، بل أداة لحياة متكاملة يجب تقويمها على كافة المستويات.⁽⁵⁾

ويلاحظ أيضًا أن ابن السكيت لم يغفل البعد الصوتي في تحليله للمفردات، فقد كان يميز بين الألفاظ المتقاربة في الصوت، ويشير إلى الأخطاء الناجمة عن هذا التشابه. كأن يذكر الفرق بين "قرض" و"قرظ"، أو "السنان" و"السنان"، وينبّه إلى الخلط الدارج بينهما. وهذا يعكس حسًا فونيتيكيًا متقدمًا عنده، سبق به كثيرًا من علماء الأصوات الذين جاءوا بعده.⁽⁶⁾

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 9.

2. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، القاهرة، 2004، ص 122.

3. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 108.

4. رمضان عبد التواب، فقه اللغة في الدراسات الحديثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006، ص 49.

5. نهاد الموسى، في فقه اللغة العربية، دار الفكر، عمان، 2002، ص 66.

6. أحمد مختار عمر، علم الأصوات، دار عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 91.

من أبرز الخصائص التي اتسمت بها بنية "إصلاح المنطق" لغويًا، اعتماده على نظام العرض المزدوج الذي يجمع بين الكلمة ومعناها، ثم يعرض النظر الخاطئ لها في الاستعمال الدارج. هذا الأسلوب يكشف عن حسن تعليمي مميز عند ابن السكيت،

حيث لا يكتفي بالتقويم، بل يحرص على بيان الخطأ والسبب فيه، ويقدم البديل الصحيح مع الشرح والتوثيق. وبهذا يتحول النص من مجرد جرد لغوي إلى منهج تصحيحي متكامل، يخاطب القارئ العام والمتخصص معاً.⁽¹⁾

وقد ركز ابن السكيت على وظيفة اللفظ في السياق، فهو لا يعرض الكلمات منعزلة، بل يوردها غالباً ضمن جملة أو عبارة متداولة، ثم يبين ما فيها من لحن أو خطأ في التركيب أو المعنى. ويأتي هذا التوجه تأكيداً على أن التقويم اللغوي لا يكون فقط على مستوى المفردة، بل على مستوى العبارة والجملة أيضاً. وهو ما يظهر جلياً في أقسام الكتاب التي تناولت الأخطاء الشائعة في أسماء الأفعال، والمشتقات، وأسماء الأصوات، والمبني من الألفاظ، وغيرها من المواضيع الدقيقة التي لم تكن مألوفة في التصانيف المعاصرة له.⁽²⁾

كما تتضح البنية الموضوعية للكتاب من خلال التقسيم الحيوي للألفاظ، فابن السكيت يربط المادة اللغوية حسب المجال الدلالي، وليس الحرف الأبجدي، بخلاف معاجم كالجمهرة والصحاح. فتجد فصلاً مخصصاً لألفاظ الحرب، وآخر لألفاظ الزرع، وثالثاً لأعضاء الجسد، ورابعاً لمفردات الطبخ والطعام... وهكذا. وهذا الترتيب العملي يُسهل عملية الوصول إلى الألفاظ، ويُراعي عقلية المتعلم، كما يدل على خلفية ابن السكيت التربوية بوصفه مؤدباً لولي عهد الخليفة المتوكل، ما يعني أن له خبرة في أساليب التعليم وتيسير المعلومة.⁽³⁾

ومما يُحسب للكتاب أيضاً أنه يمثل نقلة نوعية من التنظير إلى التطبيق في المجال اللغوي، فهو ليس مؤلفاً فلسفياً، ولا شرحاً نحوياً، بل كتاب موجه لمعالجة الخطأ، وتقويم اللسان، وتقديم اللغة الصحيحة في سياق حي. لذلك نجد أن كثيراً من عباراته تبدأ بالألفاظ تعليمية مثل: "ولا تقل كذا"، أو "الصواب أن تقول..."، وهي صياغات تُظهر وعياً بطبيعة المتلقي، ورغبة في التوجيه لا التعقيد. وقد استخدم هذه الطريقة في أغلب أقسام الكتاب، مما جعله مقبولاً عند العامة والخاصة على حد سواء.⁽⁴⁾

كما يُلاحظ على "إصلاح المنطق" أنه اعتمد بشكل كبير على الاستشهاد بالشعر العربي، لا سيما شعر الجاهليين والمخضرمين، وهذا نابع من اعتقاد راسخ عند ابن السكيت بأن الشاهد الشعري هو المرجع الأول للفصاحة، وأن لغة الشعر هي النموذج الأعلى للاستعمال السليم. وقد استعان بشعراء مثل زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، ولبيد، والنابعة، وأوس بن حجر، وغيرهم، لثبت فصاحة اللفظ أو صوابه، أو ليدحض خطأ شائع. وكان غالباً ما يذكر البيت الشعري كاملاً، مع تعليق موجز يُشير فيه إلى موطن الشاهد، أو وجه الاستعمال الصحيح.⁽⁵⁾

ومن الناحية المنهجية، يتضح في بنية الكتاب أنه يجمع بين التقرير والإقناع، فابن السكيت لا يُجلي الآراء إملاءً، بل يُبررها، ويُدلل عليها، سواء عبر الشاهد أو عبر تصنيف الكلمة وتحليلها. وهذا يُبرز ميزة تحليلية قوية، تُخرج المؤلف من دائرة النقل السلبي إلى النقل النقدي الفاعل، وهو ما جعله مفضلاً لدى طلاب العلم، لأنه يُعلمهم كيف يفكرون لغوياً، لا كيف يحفظون فقط. كما أن هذه الطريقة رَسَّخت للمنهج الاستقرائي في الدراسات اللغوية، حيث تبدأ من الملاحظة، ثم التفسير، ثم الحكم، لا العكس.⁽⁶⁾

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 12.

2. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 171.

3. نجاد الموسى، في فقه اللغة العربية، ص 101.

4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 125.

5. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 33-34.

6. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1995، ص 96.

أظهر ابن السكيت في "إصلاح المنطق" اهتمامًا بالغًا بما يمكن أن تُسميه بـ"فقه الكلمة"***، وهو أن يعرف اللفظة لا من حيث معناها فقط، بل من حيث موضعها في الجملة، واستخدامها السياقي، ومدى قبولها في لسان العرب. وقد كان يُفترق بوضوح بين الكلمات المتقاربة في المعنى، مُبرزًا الفروق الدقيقة بينها، كتمييزه بين "القتل" و"القتلان"، أو "السيف" و"المهند"، أو "الرمح" و"القضيب"، مشيرًا إلى الاستخدام الأمثل في كل حالة. وهذا يُعد من مظاهر العمق الدلالي في تحليله اللغوي، والذي لا يكتفي بظاهر المعاني، بل يغوص في تفاصيلها الدقيقة.⁽¹⁾

كما يُظهر الكتاب اهتمامًا واضحًا بما يمكن تسميته بـ"الأخطاء النمطية"*** التي شاعت على ألسنة الناس، سواء أكانوا من العامة أم من المتعلمين. وهو في ذلك يُشبه المصلح الاجتماعي، الذي لا يكتفي بتشخيص الخطأ، بل يسعى إلى تصحيحه، مع الحفاظ على احترام المتحدثين، وتقديم البديل المقبول. وقد رُصد في الكتاب أكثر من مائتي لفظ أشار ابن السكيت إلى خطئها في التداول، وقدم لها تصحيحًا دقيقًا، مما يعكس سعة اطلاعه، وحرصه على ضبط اللسان العربي ضمن إطار من الفصاحة والأصالة.⁽²⁾

ويُلاحظ أيضًا أن البنية الموضوعية للكتاب حافظت على التوازن بين التعميم والتخصيص، إذ إنه يعرض القاعدة أو الفكرة العامة، ثم يُبعضها بأمثلة وتطبيقات، وأحيانًا يتدرج من المثال الشائع إلى الأقل شهرة، كي يُنبه القارئ إلى تدرجات الفصاحة. وفي بعض المواضع، يُقارن بين صيغتين أو لفظين، ويبين أيهما أولى بالاستعمال، وأيهما أقرب إلى لسان العرب. وقد لجأ في ذلك إلى مبدأ المقارنة، الذي يُعد من أهم مبادئ التحليل اللغوي الحديث، ما يدل على رصانة منهجه، وتقدمه على كثير من أقرانه.⁽³⁾ ومن أهم الجوانب البنيوية في الكتاب، الاقتصاد اللغوي في التعبير، حيث يتجنب ابن السكيت الإطالة، ويكتفي بالإشارة الواضحة، ما لم يكن هناك ضرورة للتفصيل. وهذا الأسلوب جعل الكتاب بعيدًا عن الحشو، وأقرب إلى روح التعليم العملي، بل إن كثيرًا من عباراته تُشبه "التمارين" التي تُعطى للمتعلمين، مع إجاباتها الصحيحة. وهذا ما جعل العلماء اللاحقين، مثل ابن قتيبة وابن الأنباري، يعتبرونه من أهم المراجع التعليمية في بابه.⁽⁴⁾

كذلك، تتضمن بنية الكتاب نزعة إحصائية ضمنية، حيث يمكن للباحث أن يلاحظ أن المؤلف لا يذكر المفردات عشوائيًا، بل وفق منهج محسوب، يظهر فيه التوازن بين الحقول الدلالية (الإنسان، الحيوان، البيئة، الزمان، الآلات، الصفات...)، وبين مستويات الاستخدام (العامي، الفصيح، المهجور...). ورغم أن الكتاب لا يصحّ بهذه المنهجية، إلا أن تتبع المفردات يكشف عن نظام داخلي دقيق، يعكس عقلًا تحليليًا منضبطًا، لا يدون إلا ما يرى فيه فائدة مباشرة للمستعمل أو المتعلم.⁽⁵⁾ ويُعد استخدام ابن السكيت للأسلوب المباشر في عرض المعلومة أحد عوامل نجاح كتابه وانتشاره، إذ إنه يُخاطب القارئ بصيغة الأمر أو النهي أحيانًا، كما في قوله: "لا تقل..." أو "قل كذا..."، مما يُضفي على النص طابعًا حواريًا، يُشعر القارئ أنه في مجلس علم حي، وليس أمام نص جامد. وقد اعتمد هذا الأسلوب العديد من المؤلفين بعده، مثل ابن قتيبة في "أدب الكاتب"، والزنجشيري في "المفصل"، ما يدل على أثر كتابه في تطور البنية التعليمية للكتب اللغوية العربية.⁽⁶⁾

1. نهاد الموسى، في فقه اللغة العربية، ص 117.

2. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 59-60.

3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، 2001، ص 136.

4. ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 9.

5. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 15.

6. الزمخشري، المفصل في النحو، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 3.

لقد أظهر كتاب "إصلاح المنطق" براعة ابن السكيت في صياغة بنية لغوية منهجية، جمعت بين الأصالة في المصدر، والبساطة في العرض، والدقة في التفسير، ما جعله مرجعاً مركزياً في تقويم اللسان العربي. كما عكست البنية الموضوعية للكتاب حساً لغوياً عملياً لا يقف عند حدود الوصف، بل يتجاوزها إلى المعالجة الفعلية لأخطاء الاستعمال، مما يجعله أقرب إلى ما نعرفه اليوم بـ"العلاج اللغوي"، وهو فرع حديث يهتم بتصحيح الأخطاء وتدريب اللسان على الفصاحة، وهو ما مارسه ابن السكيت عملياً دون أن يُسمّيه بذلك المصطلح.⁽¹⁾

ومن الجوانب التي تظهر تفرّد البنية الموضوعية للكتاب، تكامله المعجمي، حيث لا يكتفي بذكر المفردات، بل يربطها بسياقات استعمالها، ويُبرز الوظيفة التي تؤديها داخل الجملة. ولهذا نجده يعالج أحياناً البنية الصرفية للكلمة، فيشير إلى ما يطرأ عليها من تغيير حين تُنسب أو تُثني أو تُجمع، أو حين تدخل في تركيب إضافي أو وصفي. وهذا المستوى من التحليل يُظهر وعياً نحوياً وصرفياً عميقاً، ويؤكد أن ابن السكيت لم يكن مجرد لغوي، بل ناقد لغوي مدقق.⁽²⁾

كذلك يُلاحظ أن ترتيب الفصول والأبواب داخل الكتاب لم يأت اعتباطياً، بل وُضع وفق تسلسل موضوعي مدروس، يبدأ من الأبواب العامة، وينتقل تدريجياً إلى الأبواب الخاصة والدقيقة، بما يُشبه البناء التربوي الذي ينتقل من التمهيد إلى التفصيل. وقد استثمر ابن السكيت في ذلك خبرته كمرّب ومؤدّب، حيث راعى في تنظيم المادة اللغوية مستوى القارئ، وسهّل عليه التدرج في اكتساب المهارات اللغوية، من معرفة الألفاظ المفردة، إلى تركيب الجمل، إلى ضبط السياقات العامة للكلام.⁽³⁾

وإذا تأملنا في الألفاظ التي اختارها ابن السكيت لتضمينها في الكتاب، نلاحظ أنها ليست عشوائية أو غريبة، بل منتقاة بعناية، ومعظمها مما يقع فيه الخطأ فعلاً عند المتحدثين. وهذا ما يجعل الكتاب حياً في كل عصر، لأن مادته لا تقتصر على زمن بعينه، بل تتناول أوجه اللحن التي تتكرر في معظم البيئات اللغوية، ولهذا بقي يُقرأ ويُدرّس ويُحقق منذ أكثر من ألف عام. وهذا يُعد من أعظم إنجازات البنية اللغوية للكتاب: أن تظل صالحة للتداول والتعلم عبر الأجيال.⁽⁴⁾

ولم يغفل ابن السكيت في بنيتة اللغوية عن جانب الاشتقاق، فقد أشار إلى الأصول الثلاثية للمفردات، وبيّن ما يشتق منها من أسماء وصفات، وأفعال، وأحياناً أدوات، موضحاً كيف تتغير المعاني حسب البنية، مما يُبرز جانباً صرفياً مهماً في منهجه. وقد مهد هذا الجانب الطريق لاحقاً لعلماء مثل ابن جني وابن فارس، الذين توسعوا في الاشتقاق والمجاز، واستفادوا من تمهيداته التطبيقية، حتى وإن لم يُصَرّحوا دائماً بذلك.⁽⁵⁾

وفي الختام، فإن البنية اللغوية والموضوعية لكتاب "إصلاح المنطق" لا يمكن النظر إليها بمعزل عن السياق الثقافي والتربوي الذي نشأ فيه ابن السكيت، ولا عن المشروع الإصلاحي الذي تبناه للدفاع عن الفصاحة العربية. فقد جمع في كتابه بين التقويم والمعرفة، وبين الشاهد والتحليل، وبين التبسيط والدقة، مما جعله عملاً لغوياً متكاملًا، يتجاوز كونه قاموساً للألفاظ إلى كونه مدرسة كاملة في التصحيح اللغوي والتدريب التعبيري. وسيتناول المبحث القادم تحليلاً لأهم الشواهد الشعرية والنثرية التي اعتمدها المؤلف في دعمه لألفاظه وتصحيحاته، باعتبارها البنية الحجاجية التي أسست لهذا العمل العظيم.

1. أحمد مختار عمر، التقويم اللغوي في التراث العربي، دار عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص 119.

2. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، ص 18.

3. محمد أبو الأنوار، منهج ابن السكيت في تعليم اللغة، المجلة العربية للغة، العدد 22، 1990، ص 67.

4. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص152.

5. ابن جني، الخصائص، ج1، ص91.

المبحث الثاني: توثيق الشواهد الشعرية والنثرية في "إصلاح المنطق"

يُعدّ الشاهد العربي — خصوصاً الشاهد الشعري — العمود الفقري في بناء المصداقية اللغوية لدى ابن السكيت في كتابه "إصلاح المنطق"، إذ لا يكاد يُقدم رأياً لغوياً أو يصحح لفظاً شائعاً إلا ويستشهد عليه بنص من الشعر الجاهلي أو صدر الإسلام، أو بكلام مشهور للعرب الفصحاء. وهذه المنهجية تعكس خلفية تراثية راسخة، ترى أن العربية لا تُقاس بالمنطق النظري، بل تُثبت بالشاهد المنقول عن أهلها الأوائل، وهذا هو جوهر المدرسة الكوفية التي انتمى إليها ابن السكيت بقوة ووعي.⁽¹⁾

لقد أولى ابن السكيت اهتماماً كبيراً للشعر الجاهلي خاصة، باعتباره الأصدق في تمثيل لسان العرب الخالص، فاختار منه ما يؤكد صحة الألفاظ التي يُوردها، أو ما يدحض به استعمالاً خاطئاً شاع بين الناس. وكان يرى أن الشاعر العربي لم يكن يُؤلف للزينة أو العبث، بل كان يعبر بلسانه الفطري عن واقع لغوي صادق. ولهذا نجده في "إصلاح المنطق" يستشهد كثيراً بأشعار زهير، ولبيد، وعنترة، والنابعة، وطرفة، وغيرهم من شعراء الطبقة الأولى، مما يؤكد حرصه على الاعتماد على النصوص النقية في تقويم الاستعمال اللغوي.⁽²⁾

أما على مستوى الشواهد النثرية، فقد اعتمد ابن السكيت على أمثال العرب وأقوال فصحاء البادية، وبعض العبارات المنقولة عن الصحابة والتابعين، خصوصاً تلك التي وردت في السياق اليومي للحياة العربية، كالأسواق، والمعارك، والمزارع، والمجالس. وهذا التنوع يُدلل على إدراكه بأن الفصاحة ليست مقتصرة على الشعر، بل يمكن الاستدلال بها في كل ما نُقل عن بيئة عربية فطرية. وتُبرز هذه المنهجية نزعة واقعية قوية في جمع الشواهد، فهي لا تقتصر على النموذج الأدبي العالي، بل تشمل كل ما هو مأثور عن الفصحاء من مختلف المستويات الاجتماعية.⁽³⁾

ويتميّز توثيق الشواهد في "إصلاح المنطق" بالدقة العالية، فابن السكيت لا يورد البيت الشعري مقتطعاً، بل يُقدّمه غالباً كاملاً، ويُشير إلى قائله، وأحياناً إلى المناسبة أو موضع الاستشهاد داخل البيت. كما يُقدم تعليقاً موجزاً يُبرز وجه الدلالة، كأن يقول "أي كذا"، أو "والمراد هنا كذا"، مما يُسهّم في توجيه الفهم ويمنع التفسير الخاطيء. وهذه الطريقة تُعدّ خطوة متقدمة مقارنة ببعض معاصريه الذين اكتفوا بإيراد الشاهد دون تحليل.⁽⁴⁾

ومن الجدير بالذكر أن ابن السكيت لم يعتمد فقط على الشواهد الشعرية المشهورة، بل استخدم أيضاً بعض الأبيات النادرة التي قلّ تداولها، مما يكشف عن سعة اطلاعه على دواوين العرب، وتوغله في بطون كتب الشعر والأخبار. بل إنه أحياناً يُورد بيتاً أو عبارة لا يُعرف مصدرها بدقة، ويُشير إلى أنها من كلام العرب الفصحاء، ما يدل على أنه اعتمد في بعض الأحيان على الرواية الشفوية أو النقل المباشر عن الأعراب الذين عُرف عنهم صفاء اللسان.⁽⁵⁾

ويلاحظ في التوثيق أيضاً أن ابن السكيت يتجنب الاستشهاد بالقرآن الكريم مباشرةً في أغلب المواضع، رغم أنه النص الأوضح في العربية، والسبب في ذلك غالباً ما يعود إلى المنهج المدرسي الكوفي، الذي كان يُفضل عدم النج بالقرآن في مسائل الخلاف النحوي واللغوي تفادياً للتأويل واللبس. لكن مع ذلك، نجد أن بعض عباراته تُحيل ضمناً إلى تراكيب قرآنية، دون التصريح بها، وهو ما يُعدّ احتراماً للمقام، وفي الوقت نفسه اعترافاً ضمناً بأن القرآن هو مرجعية عليا للفصاحة.⁽⁶⁾

1. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص112.

2. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص14.

3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، 2001، ص148.

4. نهاد الموسى، في فقه اللغة العربية، دار الفكر، عمان، 2002، ص128.

5. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص55-56.

6. أحمد مختار عمر، القرآن واللغة، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص78.

من المميزات التي انفرد بها "إصلاح المنطق" في توثيق الشواهد الشعرية والنثرية، أن ابن السكيت لم يكن مجرد ناقل للشاهد، بل كان مُحللاً سياقياً له، حيث يُبرز وجه الاستدلال، ويوضح المقصود من استعمال اللفظ في موقعه، ما يُضفي على الاستشهاد وظيفة مزدوجة: تأكيدية وتعليمية. فمثلاً حين يذكر بيتاً لزهير في معرض تصحيح كلمة متداولة، لا يكتفي بإيراد البيت، بل يشرحه شرحاً موجزاً، ويبين موضع الفصاحة فيه، وأحياناً يعقبه بتعليق على ما شاع من خطأ بين الناس في استعمال الكلمة المعنية.⁽¹⁾

كما أن ابن السكيت كان دقيقاً في اختيار الشواهد التي تُوافق السياق، ويتعد عن الشواهد المتكلفة أو التي تحتاج إلى تأويل بعيد. وكان يهدف من ذلك إلى تقريب اللغة من المتعلم، لا إدخاله في متاهة البلاغة المعقدة. لهذا فإن أكثر الشواهد التي اختارها تتسم بالسلاسة، والوضوح، والتناسب مع السياق المقصود، سواء كان ذلك في وصف الأعضاء، أو أدوات الفلاحة، أو صفات الناس، أو مواقف القتال. فهو لم يكن يستشهد لمجرد الزينة، بل لاختيار ما يُحقق الغرض التربوي اللغوي المطلوب بدقة.⁽²⁾ ومن الجوانب اللافتة أيضاً أن ابن السكيت كثيراً ما يُفضل الشواهد المنقولة عن البدو وفصحاء الأعراب، ويراهم أصدق لسائاً من الحضرة، خصوصاً ممن خالطوا الأعاجم. وقد نقل في مقدمة كتابه إيمانه بأن كلام العرب الأوائل هو المقياس الأعلى للفصاحة، وأن تصحيح اللغة يجب أن يبدأ من العودة إلى هذه المصادر الخالصة. لذلك فإن عدداً من شواهد النثرية جاءت على لسان أعراب غير مشهورين، أو من الأمثال الجارية في البوادي، وهو ما يُضيف بُعداً أنثروبولوجياً مهماً للكتاب، حيث يُمثل سجلاً لغوياً موثقاً لحياة العرب في تلك البيئة.⁽³⁾

ولا يُغفل القارئ المدقق أن طريقة التوثيق عند ابن السكيت تتسم أيضاً بالتوازن بين الشواهد الفصيحة والمتداولة، فهو لا يكتفي بعرض اللغة في أعلائها، بل يُقارنها بما شاع من لحن، ويُقيم الحجة على العامة باستعمال العرب الفصحاء. وهذه المقارنة المستمرة تعكس وظيفة الكتاب بوصفه أداة تصحيح، لا مجرد موسوعة لغوية. وقد التزم هذا المنهج في كل أبواب الكتاب تقريباً، مما يدل على وعي بنيوي متماسك بغاية التصنيف وهدفه العملي.⁽⁴⁾

وقد بلغ عدد الشواهد في "إصلاح المنطق" بحسب ما أحصاه بعض الباحثين ما يزيد على 300 شاهد شعري ونثري، موزعة على مختلف أبواب الكتاب، وهو عدد كبير إذا قورن بالمصنفات المعاصرة. وتُظهر هذه الشواهد تبايناً واضحاً في المصدر، إذ تراوح بين شعراء الجاهلية، والإسلام، وصدر الدولة العباسية، إلى جانب أقوال الأعراب، والأمثال، والعبارات المأثورة. ويكشف هذا التعدد عن موسوعية ابن السكيت، وسعة اطلاعه، وقدرته على توظيف الشاهد المناسب في الموضع المناسب، دون تكرار ممل أو استشهاد معزول.⁽⁵⁾

ويُلاحظ أن الشواهد لم تُستخدم فقط لإثبات الفصاحة، بل أيضاً في تفنيد الألفاظ الخاطئة التي شاع استعمالها. فقد كان يورد اللفظ الشائع، ويبين وجه الخطأ فيه، ثم يعقبه بشاهد يؤكد استعمال العرب للفظ الصحيح. وهذا النمط من التوثيق المقرون بالمقارنة والتحليل، يُضفي على الكتاب طابعاً نقدياً نادراً، يجمع بين اللغة والنقد الاجتماعي، في محاولة لإعادة صياغة الخطاب العربي ضمن إطار سليم وواضح، لا تداخله الأعمجية أو العجمة الذهنية التي تصيب المتعلمين بالبلبس والانفصال عن اللسان العربي الأصلي.⁽⁶⁾

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 17.
 2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 139.
 3. نجاد الموسى، في فقه اللغة العربية، ص 135.
 4. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 118.
 5. أحمد مختار عمر، القرآن واللغة، ص 94.
 6. محمد أبو الأنوار، منهج ابن السكيت في تصحيح الأخطاء اللغوية، مجلة الدراسات اللغوية، عدد 11، 1992، ص 63.
- لقد تميزت الشواهد الشعرية والنثرية في "إصلاح المنطق" أيضاً بما يمكن وصفه بـ "وظيفية الشاهد"، أي أن ابن السكيت لا يورد الشاهد إلا إذا كان يؤدي غرضاً مباشراً في السياق الذي يناقشه. فهو لا يستشهد استعراضاً، ولا يعتمد على التكرار أو الزينة اللفظية، بل يُدخل الشاهد ضمن منظومة حجاجية تُعزز التحليل اللغوي الذي يقدمه. ومن الأمثلة على ذلك، حين يناقش لفظة «الهَبْنَةُ»، يُورد بيتاً لأعرابي يُوظف فيه الكلمة بدقة في سياق الزراعة، ثم يبيّن معناها، ويقارنها باللفظة التي تداولها الناس خطأً في ذلك العصر.⁽¹⁾
- هذا الأسلوب يعكس عقلية نقدية واعية لا تكتفي بجمع المادة، بل تعيد ترتيبها وتفسيرها وفق منطق لغوي صارم. كما يتضح أن ابن السكيت لم يكن يحرص فقط على توثيق الشواهد بل كان يُفحصها، ويحذف ما قد يُربك القارئ أو يُخالف غرضه التعليمي. لذلك نادراً ما نجد في كتابه شواهد مُشعبة بالزخارف أو الغريب، بل يعتمد البساطة في العرض، ليحقق هدفه الأساسي وهو تقويم اللسان العربي وتهذيبه بطريقة عملية.⁽²⁾
- ومن الجوانب اللافتة في توثيق الشواهد أن ابن السكيت يُظهر حساً نقدياً واضحاً في التعامل مع صحة الرواية. فإذا ما شك في بيت أو في نسبته، فإنه لا يتردد أحياناً في إغفال اسمه أو الإشارة إلى أنه مأثور فحسب، دون نسبته لقائل معروف. وهذا يشير إلى تحرر علمي متقدم، يتعامل مع اللغة بوصفها مادة قابلة للنقد، لا للتقديس المطلق. وهو ما جعله مرجعاً موثوقاً لمن جاء بعده من النحويين واللغويين، مثل ابن جني وابن هشام، الذين اعتمدوا شواهدهم بشكل مباشر في مصنفاتهم.⁽³⁾
- ومن المهم الإشارة إلى أن شواهد "إصلاح المنطق" تختلف عن شواهد كتب النحو في عصره من حيث الغرض والمضمون. فبينما كانت كتب النحو مثل "الكتاب" لسيبويه تستعمل الشواهد لتقرير قواعد نحوية، كان ابن السكيت يستخدمها لأغراض تصحيح اللفظ، وتنقية اللغة، وتحديد المعنى الأدق. لذلك فإن التوثيق في كتابه يحمل وظيفة إصلاحية أكثر منها تعقيدية. وهذا ما يفسر اختلاف انتقاء الشواهد بينه وبين علماء البصرة، رغم أن كلا الفريقين اعتمد على نفس الأصول الشعرية تقريباً.⁽⁴⁾
- وقد أبدى المحدثون من الباحثين إعجاباً كبيراً بدقة ابن السكيت في توثيق الشواهد، حيث لاحظ بعضهم أن كثيراً من الألفاظ التي علّق عليها في كتابه ظلت تُستخدم بنفس المعنى الذي حدده، بينما اختفت الألفاظ التي انتقدها أو أشار إلى غرابتها. ويُرجع البعض ذلك إلى قوة سلطته العلمية في مجتمعه، وقدرته على التأثير في ألسنة المثقفين والمتعلمين، خاصة وأنه كان مؤدب ولي عهد الخليفة، ما منحه مكانة تعليمية بارزة، وسمح له بنشر لغته "المصلحة" في الدوائر الرسمية والتعليمية.⁽⁵⁾
- وتُعد هذه الظاهرة مثلاً نادراً على قدرة الكتابة العلمية اللغوية على التأثير في الخطاب الاجتماعي، لا الاكتفاء بوصفه. فشواهد ابن السكيت لم تكن محفوظة في بطون الكتب فقط، بل أصبحت جزءاً من الثقافة العامة، واعتمد عليها المؤلفون والمعلمون في التوجيه اللغوي، كما أُعيد استخدامها في المعاجم والتفسير والنصوص التربوية في العصر العباسي وما بعده. وهذا التأثير لا يعود فقط إلى دقة الشواهد، بل أيضاً إلى طريقة عرضها وتحليلها وتوظيفها لخدمة غاية واضحة هي تقويم الاستعمال وتوجيه الخطاب.⁽⁶⁾

1. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 103.
 2. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، ص 22.
 3. ابن جني، الخصائص، ج 2، دار الهلال، القاهرة، ص 173.
 4. تمام حسان، الأسلوب في اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص 89.
 5. فهمي النجار، المدرسة الكوفية وتأثيرها في النحو العربي، مكتبة الشباب، القاهرة، 1992، ص 109.
 6. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، ص 182.
- لقد كان توثيق الشواهد في "إصلاح المنطق" بمثابة بنية داخلية محورية في النص، وليس إضافة خارجية أو هامشية، إذ ارتكز عليه ابن السكيت في كل عملية لغوية تقريباً، بدءاً من تصحيح الكلمة، مروراً بتوضيح معناها، وصولاً إلى إثبات صحتها في لسان العرب. وهذا الاعتماد المكثف على الشاهد ينسجم تماماً مع رؤية المدرسة الكوفية التي تُعلي من قيمة الرواية والمأثور، وترى في الشاهد الحيّ مصدراً حاسماً للحكم على اللغة. ومن هنا جاءت قوة الكتاب ومصادقيته، لأنه لا يفرض رأياً من غير سند، ولا يُطلق حكماً دون دليل.⁽¹⁾
- ومن مظاهر نضج ابن السكيت في تعامله مع الشواهد أنه لم يقع في أسر التكرار أو الحشو، فقد راعى التوازن في التوزيع، بحيث لا تُثقل بعض الفصول بكثرة الأمثلة، ولا تُجرد أخرى من الشواهد، بل اعتمد توزيعاً منطقيّاً يُراعي طبيعة كل باب، وعدد المفردات المتناولة فيه، ودرجة تعقيدها أو شيوعها. كما أنه لم يعتمد في توثيقه على مدرسة واحدة أو مصدر واحد، بل استقى من بيئات متعددة، ومن لهجات قبائل متنوعة، ما أضفى على العمل اتساعاً لغوياً وثقافياً واضحاً.⁽²⁾
- وإذا نظرنا في طبيعة الشواهد، نلاحظ أنها تنتمي إلى أربعة أصناف رئيسية: الشواهد الشعرية الجاهلية، والأمثال العربية، وأقوال الأعراب، ثم بعض الأقوال الإسلامية الأولى. ويلاحظ أن ابن السكيت كان يُفضّل الشعر الجاهلي على غيره، لأنه يراه أكثر تمثيلاً للغة الصافية، بينما الأمثال جاءت في المرتبة الثانية لارتباطها بالحكمة والتعبير الدارج، وقدرة تركيبها على حمل المعنى الفصيح الموجز. أما أقوال الأعراب، فكانت مصدراً موثوقاً بالنسبة له، باعتبارهم لم يختلطوا بالأعاجم، ولهذا نقل عنهم كثيراً حتى من غير المشاهير منهم.⁽³⁾
- وفي مواضع متعددة، أظهر ابن السكيت وعياً نقدياً حين كان يُلمّح إلى خلافات روايات الشواهد، فيُورد بيتاً ويُشير إلى روايتين مختلفتين له، ويُفضّل إحداها بناءً على سياق الفصاحة أو المعنى، وهو ما يدل على سعة اطلاعه، ومقدرته على المقارنة، وعدم قبوله للنصوص على عواهنها. وهذه المهارة لم تكن منتشرة كثيراً بين معاصريه، بل اشتهر بها لاحقاً ابن جني، مما يدل على أن ابن السكيت كان من أوائل من رسّخوا مفهوم النقد النصي داخل توثيق الشواهد.⁽⁴⁾
- وقد انعكس هذا التوثيق المتين على استقبال الكتاب في الأوساط العلمية، حيث أصبح "إصلاح المنطق" مصدراً رئيسياً للغويين والشارحين، مثل ثعلب، والمبرد، وابن دريد، الذين استندوا إلى شواهد لتأكيد آرائهم، أو لمعارضتها في أحيان أخرى. كما أن كتب المعاجم الكبرى مثل "تهذيب اللغة" و"لسان العرب" و"الصحاح" أفادت كثيراً من المادة اللغوية والشواهد التي جمعها ابن السكيت، إما بالنقل المباشر، أو بالإحالة، أو بالاستشهاد على فصاحة اللفظ وتاريخ استعماله.⁽⁵⁾
- وختاماً، فإن توثيق الشواهد في "إصلاح المنطق" ليس مجرد إجراء منهجي، بل هو أساس في مشروع ابن السكيت الإصلاحي، إذ أراد من خلاله إعادة تشكيل الذائقة اللغوية، واستعادة النطق الفصيح، ومقاومة التفكك اللساني الذي نجم عن التداخل الحضاري واللغوي في الدولة الإسلامية. وقد نجح إلى حد بعيد في هذا المسعى، لأن كتابه ظل حياً لقرون، وظلت شواهدة تتداول بوصفها

من النماذج العليا في الفصاحة. ولذلك فإن دراستنا لهذه الشواهد لا تقف عند حدود التحليل الأدبي أو البلاغي، بل تتعداه إلى فهم المشروع اللغوي ككل، والذي سنواصل تحليله في المبحث التالي، حين نتناول الأساليب البلاغية والنحوية التي وظفها ابن السكيت في خدمة هدفه الإصلاحي، وربط اللغة بمستوى الأداء التعبيري.

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 21.
2. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 115.
3. نهاد الموسى، فلسفة اللغة العربية، دار الفكر، عمان، 2003، ص 97.
4. ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 165.
5. ابن منظور، لسان العرب، مادة "منطق"، دار صادر، بيروت، 1990، ج 10، ص 52.

المبحث الثالث: الأساليب البلاغية والنحوية المستخدمة في "إصلاح المنطق"

يُعد كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت أكثر من مجرد مصنف لغوي يعرض المفردات ويُصحح الأخطاء؛ فهو نصّ لغوي بلاغي ونحوي من الطراز الأول، ينبض بالفصاحة، ويؤسس لأسلوب تعليمي لغوي يستند إلى أدوات متعددة في البيان العربي. ومن خلال تحليلنا للأساليب البلاغية والنحوية في هذا الكتاب، نجد أن ابن السكيت وظف مجموعة متنوعة من الأدوات التعبيرية والتراكيب النحوية، التي هدفت بالدرجة الأولى إلى تقريب المعنى، وتقويم اللفظ، وبناء الذوق اللغوي لدى المتعلم.⁽¹⁾

في الجانب البلاغي، يُلاحظ أن ابن السكيت اعتمد على الوضوح والاقتصاد اللغوي، فابتعد عن الزخرفة اللفظية، وجعل عباراته قصيرة واضحة، مباشرة، وموجّهة. وهذا الأسلوب يُعتبر بلاغيًا بامتياز، لأنه يخدم الغرض الخطابي والتعليمي، ويُيسر على المتلقي فهم المقصود من أول وهلة. بل إن بعض العبارات تصل إلى حد الجُمْل التقريرية القصيرة ذات الإيقاع الإيقاعي، كقوله: "ولا تقل كذا، بل قل كذا"، وهي تركيبة تتكرر كثيرًا في الكتاب، وتُعطي النص نغمة تعليمية واضحة.⁽²⁾

أما من حيث الصور البلاغية التقليدية مثل التشبيه، والاستعارة، والكناية، فهي قليلة نسبيًا في "إصلاح المنطق"، لأن الغرض ليس أدبيًا صرفًا، بل وظيفيًا وتقويميًا. لكن مع ذلك، فإننا نجد في بعض المواطن استعمالًا ذكيًا للتصوير البلاغي، حين يُريد ابن السكيت تقريب معنى كلمة نادرة أو تصحيح تصور خاطئ حولها. ففي تلك المواضع، يستخدم الكناية أو الوصف البياني لتسهيل الفهم، لكنه لا يغرق في الأساليب البلاغية التي قد تُثقل على المتعلم أو تُشوش الهدف الأساسي.⁽³⁾

أما على المستوى النحوي، فيُلاحظ أن ابن السكيت يمتلك تحكمًا كبيرًا بالبنية النحوية للجملة العربية، وقد تجلّى ذلك في طريقتيه في صياغة الأمثلة، وشرح الألفاظ في السياق. فهو حين يُصحح كلمة أو يُبَيِّن إلى خطأ شائع، لا يعرضها معزولة، بل يُدرجها في جملة نحوية سليمة، تُبرز موقع الكلمة النحوي، ووظيفتها الإعرابية. وهذا النهج يُعلّم القارئ قواعد النحو بشكل غير مباشر، لأن التكرار المنتظم للحمل السليمة يُرسخ في الذهن أنماطًا نحوية سليمة دون الحاجة إلى قواعد نظرية.⁽⁴⁾

كما استخدم ابن السكيت أسلوب الربط بين البنية الصرفية والدلالة، وهو أمر بارز في تحليل الألفاظ المتقاربة، حيث يُوضح أن اختلاف الوزن الصرفي يؤدي إلى اختلاف في المعنى، أو أن خطأً في التصريف يؤدي إلى فساد المعنى تمامًا. وهذا يُظهر حسًا نحويًا صرفيًا عميقًا، يتجاوز حدود التحليل المعجمي، ويتغلغل في قلب بنية الكلمة العربية. وقد طبق هذا المنهج في العديد من الألفاظ، مثل الفرق بين "جَحَن" و"جُفَن"، أو "الظَّن" و"الظُّنُون"، وغيرها⁽⁵⁾.

ويُلاحظ كذلك استعمال ابن السكيت لأسلوب الشرح التفسيري المتدرج، فهو لا يُلقِي المعلومة مباشرة دون تمهيد، بل يبدأ بتقرير الخطأ، ثم يُوضح الصواب، ثم يشرح وجه التفضيل أو الفرق، وأحيانًا يُختم الشرح بتعليق نحوي أو صرفي موجز. وهذا

الأسلوب يُظهر ميلاً واضحاً إلى أسلوب "التحليل النحوي المبسط"، الذي يقوم على تقريب المفاهيم النحوية بدون تعقيد الاصطلاحات. وقد يكون ذلك ناتجاً عن خلفيته التعليمية بوصفه مؤدباً لولي عهد الخليفة، حيث تطلّب منه الأمر تقديم النحو والبلاغة بصورة قابلة للفهم والتطبيق العملي^(٦).

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 29.
2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 145.
3. أحمد مختار عمر، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 77.
4. نجاد الموسى، في فقه اللغة العربية، ص 141.
5. محمد أبو الأنوار، التحليل الصرفي عند علماء الكوفة، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 58، 1998، ص 91.
6. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 104.

يمتاز "إصلاح المنطق" في بُنيته النحوية بأنه يتخذ من الجملة وسيلة رئيسية لعرض المعنى، لا مجرد تراكم للمفردات. فابن السكيت لا يورد الكلمة مفردة فحسب، بل يُدرجها في سياق تركيب نحوي واضح، مما يُسهّم في تدريب القارئ على بناء الجملة العربية السليمة. فعلى سبيل المثال، حين يُصحّح لفظاً مثل "استلقى" مقابل "اضطجع"، لا يكتفي بشرح المعنى، بل يُقدّم مثلاً نحوياً صريحاً: "استلقى الرجل على قفاه"، مما يُعرّف المتعلم بالبنية الصحيحة للفعل والمتعلق به من جازّ ومجرور، فضلاً عن السياق الدلالي الصحيح⁽¹⁾.

كما تُظهر الأمثلة في الكتاب قدرة ابن السكيت على التحكم في التراكيب النحوية المركبة، كاجمل الاسمية ذات التقديم والتأخير، أو الأفعال المتعدية واللازمة، أو المبتدأ المؤخر، أو الجمل المتضمنة نفيًا واستثناءً. فهو لا يُعالج الألفاظ في معزل عن هذه البنى، بل يُبرز كيف أن الاستعمال الخاطئ قد يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة النحوية، وبالتالي إلى خلل في المعنى. وهذا يشير إلى إدراك عميق لطبيعة الجملة العربية، ولعلاقة النحو بالبلاغة والمعنى، لا كقواعد نظرية مجردة فقط⁽²⁾.

من الجوانب النحوية التي تظهر بقوة في الكتاب أيضاً هو استخدام ابن السكيت لأسلوب التقابل النحوي في الشرح، أي عرض الخطأ أولاً ثم الصواب، في تراكيب نحوية متقابلة، مثل: "يقول الناس كذا، والصواب كذا"، "يُخطئون في قولهم كذا، ويجب أن يُقال كذا". وهذا النمط من العرض يُساعد المتعلم على إدراك الفرق بين التراكيب، لا في المستوى المعجمي فحسب، بل في الوظيفة النحوية أيضاً. وهو ما يُميّز "إصلاح المنطق" عن الكتب المعجمية أو النحوية التقليدية التي تكتفي بالتقرير دون المقارنة⁽³⁾. أما على الصعيد البلاغي، فقد تجلّى وعي ابن السكيت بأساليب الإيجاز والتقديم والتأخير والحذف، وهي من أساليب البلاغة التركيبية التي تُبرز فصاحة الجملة. فنجد في بعض المواضع أنه يُبرز خطأ في ترتيب الألفاظ، أو يُعلّق على تقديم مفعول به على فعله، أو إقحام ضمير زائد، ويُصحّح التركيب بإزالة الزائد أو إعادة الترتيب، ما يعكس حسّاً بلاغياً نحوياً في الوقت ذاته. ومثال ذلك تصحيحه لعبارة: "ما رأيْتُ إلا محمداً قائماً"، فيبيّن موضع اللبس عند تقديم وتأخير الفعل والفاعل والمفعول⁽⁴⁾.

ولا تخلو صفحات "إصلاح المنطق" من توظيف لفن التضمين النحوي، حين يستشهد ببيت شعري أو قول مأثور، فيركّز في الشرح على البنية التركيبية، لا المعنى فقط. فقد يُشير إلى أن الفاعل جاء متأخراً لضرورة شعرية، أو أن الحذف وقع اعتماداً على قرينة سياقية، وهو بذلك يُعلّم القارئ كيف يُحلل النصوص النحويّاً، حتى في غياب القاعدة المعلنة. وهذه الملاحظة مهمة لأنها تُظهر أن ابن السكيت لم يكن يُصوّر اللغة على أنها جامدة أو خالية من التراكيب المرنّة، بل يُبرز جمالها في تعدد الأساليب ضمن إطار القواعد السليمة^(٥).

وُجسب لابن السكيت أيضاً أنه **دمج البلاغة والنحو** بشكل عضوي في كتابه، فجعل منهما أداتين في خدمة هدفه الأسمى: إصلاح النطق والتعبير. فهو لم يُفصل بين الشكل والمضمون، بل ربط فصاحة الكلمة بحسن موقعها النحوي، وجمال تركيبها البلاغي. ولذلك نرى أن القارئ يتعلم البلاغة من خلال عرض الكلمات وتراكيبها، دون الحاجة إلى مصطلحات بلاغية متخصصة. وهذا الأسلوب يؤكد الطبيعة التعليمية والتدريبية للنص، التي تُقدّم البلاغة والنحو في صورة مبسطة وعملية، لا نظرية. (6)

1. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 63.
 2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 155.
 3. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 25.
 4. نهاد الموسى، التركيب اللغوي في العربية، دار الفكر، عمان، 2001، ص 133.
 5. أحمد مختار عمر، تحليل النصوص الشعرية، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 114.
 6. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 111.
- لقد انعكست خبرة ابن السكيت في النحو والبلاغة على طريقة شرحه وتصحيحه للمفردات، لا سيما في اعتماده على البنية التركيبية للجملة لفهم موقع الخطأ وتقديم البديل الصحيح. فحين يعرض الكلمة الخاطئة، لا يكتفي بإيرادها منفردة، بل يبين أثرها على الجملة كاملة، وكيف يؤثر موضعها النحوي أو صرفها على المعنى. هذا ما نراه مثلاً في تصحيحه لعبارات تتعلق بالفعل اللازم والمتعدي، حيث يُظهر أن استعمال فعلٍ متعدٍ في موضع اللازم يؤدي إلى تغيير في البنية النحوية والمعنى معاً، والعكس كذلك. (1)
- وقد استفاد ابن السكيت من أسلوب التقديم والتأخير البلاغي في توجيه اللغة، لكنه لم يطرحه باعتباره زينة لغوية فقط، بل ركّز على أهميته في إبراز المعنى. فعلى سبيل المثال، في تصحيحه لبعض الجمل التي تبدأ بالمفعول به تأكيداً، يبينه القارئ إلى أن ذلك الأسلوب صحيح إذا خدم غرضاً بلاغياً، مثل الحصر أو التخصيص. وهذا يدل على إدراك دقيق للعلاقة بين النحو والبلاغة، وأن تصحيح اللغة لا ينفصل عن فهم المقاصد التعبيرية للجملة، خاصة إذا كان القارئ متعلماً أو ناشئاً في علوم اللسان العربي. (2)
- ومن الأمثلة المهمة على هذا التكامل بين النحو والبلاغة في الكتاب، تصحيح ابن السكيت لاستخدام بعض أدوات الشرط أو النفي، حيث يوضح متى يكون استعمال "ما" أو "ليس" أو "إن" في موضعها سليماً، ومتى يُخلّ بالمعنى أو الإعراب. ففي أحد المواضع، يشرح أن قولهم: "ما أحدٌ حضر" غير دقيق، وأن الصواب: "ما حضر أحد"، ويُفسّر ذلك بناءً على الترتيب النحوي الذي يحترم موقع الفاعل والفعل، إلى جانب القيمة البلاغية للجملة. وهذا الشرح يبرز مرة أخرى كيف يُمكن للنحو أن يُخدم البلاغة، والعكس. (3)

ومن الأساليب النحوية التي برع في عرضها ابن السكيت كذلك، شرح مواضع الحذف، خصوصاً حذف الفاعل أو المفعول، حيث يُنبّه إلى أن بعض الحذوفات جائزة في الشعر ولا تجوز في الشر، وأن بعضها إن وقع في الكلام الدارج قد يُغيّر المعنى أو يُحدث لبساً. ومثل هذه الملاحظات لا نجدّها دائماً في كتب المعاجم، لكنها تُشكّل مادة غنية في "إصلاح المنطق"، مما يدل على أن الكتاب لا يكتفي بالمعجمية، بل يدخل بعمق في التحليل النحوي والبلاغي، دون أن يُغرق في التنظير. (4)

ولا يقل أهمية عن ما سبق اهتمام ابن السكيت بتصحيح الضمائر والتراكيب المتصلة، مثل التوكيد، والإضافة، والعطف، حيث يُبين متى يُستعمل الضمير الصريح أو المستتر، ومتى يجوز أو لا يجوز حذف العائد في الجمل الموصولية. وفي هذا الباب، تظهر حساسية لغوية عالية عند المؤلف، إذ كان يُدرك أن كثيراً من الأخطاء في الكلام ليست في الألفاظ نفسها، بل في العلاقات النحوية بين أجزاء الجملة. وقد ساعد هذا الفهم على تقويم عبارات متداولة لكنها مضطربة نحويًا دون أن يُدرك المتكلمون ذلك^(٥).

ومن أبرز ما يميز منهج ابن السكيت في توظيف البلاغة والنحو، أنه كان دائماً يسعى إلى الوضوح والانضباط في العرض، مبتعداً عن المصطلحات المعقدة أو الأوصاف الغامضة، مكثفياً بذكر المثال والتصحيح والشرح المباشر. وهذا الأسلوب يُعد نموذجاً مبكراً لما نُسَمِّيه اليوم بـ"الشرح الموجّه"، أو "التقويم التربوي اللغوي"، وهو أسلوب تعليمي يهدف إلى تصحيح المتعلم دون أن يُربكه بالمصطلحات، أو يُثقله بالقواعد الجامدة. وربما يكون هذا أحد أسباب بقاء "إصلاح المنطق" حاضراً في الدرس اللغوي العربي حتى اليوم.⁽⁶⁾

1. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 88.

2. تمام حسان، البلاغة العربية، ص 132.

3. نهاد الموسى، في فقه اللغة العربية، ص 149.

4. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، ص 28.

5. محمد أبو الأنوار، النحو التطبيقي، دار المعارف، القاهرة، 1991، ص 77.

6. أحمد مختار عمر، اللغة ووظائفها التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 98.

إن دراسة الأساليب البلاغية والنحوية في كتاب "إصلاح المنطق" تكشف عن مشروع لغوي متكامل أراد ابن السكيت، لا لتصحيح مفردة أو ضبط تركيب، بل لإعادة بناء الذوق العربي السليم في التعبير، والنطق، والفهم. ولذلك، فإننا نجد أن الجملة في "إصلاح المنطق" ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومة، بل أداة لصناعة الوعي اللغوي، تُصاغ بعناية، ويُختار فيها موقع كل كلمة، ويُضبط معناها ومبناها بما يخدم غاية البيان والإيضاح والتقويم في آنٍ واحد.⁽¹⁾

وقد أولى ابن السكيت أهمية كبيرة لما يمكن تسميته بـ"الانسجام التركيبي داخل الجملة"، حيث حرص على أن تكون تراكيب الجمل في أمثل صورها، سواء من حيث التقديم والتأخير، أو الروابط، أو اختيار الفعل المناسب، أو المطابقة بين الفاعل والفعل، والموصول وصلته. ويتضح ذلك من كثرة المرات التي يُعلّق فيها على جمل يُحذر فيها من الخطأ في تركيبها رغم صحة مفرداتها. فهو يدرك أن الخلل لا يكون في المفردة فقط، بل قد يكون في الربط بين عناصرها داخل الجملة، وهنا يتجلى الفرق بين النطق الصحيح والنطق الفصيح.⁽²⁾

كما أن ابن السكيت استثمر الإيجاز البلاغي في مواضع كثيرة، فنجدّه يُركّز على تقديم المعلومة بأقل الألفاظ وأكثرها دقة. ومثال ذلك حين يورد تصحيحاً، فإن الجملة التي يوردها غالباً لا تتجاوز ثلاث أو أربع كلمات، لكنها كافية لتوضيح المعنى والموقع النحوي والدلالة البلاغية. وهذا الإيجاز المدروس يُبرز قوة اللغة العربية وقدرتها على التعبير بأقل الوسائل، كما يعكس وعي المؤلف بأساليب التبليغ المؤثرة، حيث لا يُحمّل المتعلم بألفاظ زائدة، بل يُقدّم له التركيب الأمثل مباشرة.⁽³⁾

وفي كثير من المواضع، يُلاحظ أن ابن السكيت يُشير ضمناً إلى بلاغة الحذف والذكر، حيث يُبرز كيف أن حذف مفعول أو فاعل قد يؤدي إلى دقة في التعبير أو التباس في المعنى، وذلك بحسب السياق. وقد تكررت في الكتاب عبارات من قبيل: "ويُقال

في كذا إذا أريد كذا"، مما يدل على مرونة الأسلوب البلاغي لديه، وقدرته على تعليم القارئ وظيفة الكلمة داخل السياق، لا فقط معناها المعجمي المجرد. فالمعنى عنده ليس شيئاً جامداً، بل حالة لغوية تتغير وفق السياق والتراكيب.⁽⁴⁾

ويُعدّ استخدامه لتراكيب **القصر والتخصيص والتأكيد** دليلاً آخر على سيطرته على مفاتيح البلاغة العربية، إذ وظّف هذه الأساليب في تصحيح الجمل، وبيان كيف أن التوكيد الزائد أحياناً قد يُثقل التعبير، أو أن حصر المعنى في تركيب مخصوص يُخالف مقصد المتكلم. وكان دقيقاً في التمييز بين المعنى الذي يُفيده التركيب والمعنى المعجمي للكلمة، مشيراً إلى أن كثيراً من الأخطاء اللغوية لا تأتي من جهل الكلمة، بل من سوء استعمالها في بناء الجملة، وهو ما يُعتبر من أعقد أشكال الخطأ عند العرب⁽⁵⁾.

وخلاصة القول، أن كتاب "إصلاح المنطق" لا يمكن فهمه إلا باعتباره **مدرسة تعليمية شاملة**، تُقدّم اللغة العربية من داخلها، وتُعبد صياغة الذوق اللغوي عبر نموذج حيّ من التعبير الفصيح، المبني على التوازن بين البلاغة والنحو، والوظيفة والأسلوب. وقد سبق ابن السكيت في ذلك زمانه، إذ لم يعتمد فقط على سلطة النص القديم، بل قدّم شرحاً وتحليلاً، وجعل اللغة أداة حية قابلة للفهم والإصلاح. وهذا ما جعله مرجعاً دائماً، ليس في المفردات وحدها، بل في صياغة الجملة النموذجية، التي تعكس العربية في أبهى صورها، وبذلك كان "إصلاح المنطق" مشروعاً لغوياً تربوياً يُجسّد تكامل علوم اللغة في نصّ واحد، سهل ممتنع، غني بمادته، دقيق في غايته، بليغ في وسيلته.⁽⁶⁾

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 31.
2. أحمد مختار عمر، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 113.
3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 159.
4. نجاد الموسى، البلاغة العربية: بنيتها ونسقتها، دار الفكر، عمان، 2003، ص 104.
5. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 97-98.
6. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 123.

الفصل الثالث: القيمة المعرفية والتاريخية لكتاب "إصلاح المنطق" وأثره في المصنفات اللاحقة

المبحث الأول: القيمة المعرفية لكتاب "إصلاح المنطق" في علوم اللغة

يمثّل كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت أحد الأعمدة الرئيسية في بناء المعرفة اللغوية في التراث العربي، فقد كان من أوائل المؤلفات التي جمعت بين الهدف التعليمي والإصلاحي في آنٍ واحد، وبرزت فيه القدرة على الجمع بين **المادة اللغوية الأصيلة**، و**التحليل العلمي الوظيفي** للمفردات والتراكيب، وهو ما جعله مؤهلاً لأن يكون مصدراً معرفياً دائماً لكل من أراد دراسة اللغة العربية من أبوابها المتعددة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.⁽¹⁾

وقد اكتسب "إصلاح المنطق" قيمته المعرفية من **الغاية التي وضع لأجلها**، فهو لم يُصنّف للمختصين في علم النحو فقط، ولا للمشتغلين بالبلاغة أو الأدب فقط، بل صُمم ليكون مرجعاً لكل من يريد تقويم لسانه، سواء كان متعلماً، أو كاتباً، أو أديباً، أو حتى عامياً يرغب في الحديث بلغة العرب الفصحاء. وهذه الرؤية الوظيفية للغة سبقت عصرها، حيث لم يكن السائد آنذاك تصنيف كتب تعليمية موجهة لمستويات متعددة من القراء، بينما "إصلاح المنطق" راعى ذلك صراحة.⁽²⁾

ويمكن القول إن القيمة المعرفية للكتاب تتجلى في عدة محاور، أولها: **غزارة المادة اللغوية**. إذ يحتوي الكتاب على مئات المفردات التي عُرضت بترتيب موضوعي، تُمثّل لغة الحياة اليومية عند العرب، من أسماء الأعضاء، إلى أسماء الحيوانات، إلى ألفاظ التجارة، والحرب، والزراعة، مما جعله أشبه بموسوعة لغوية مصغرة. وثانيها: **التحقيق الدلالي**، إذ لم يكتفِ ابن السكيت بإيراد الكلمة وتعريفها، بل شرح استعمالها الصحيح في الجملة، وبيّن دلالتها الدقيقة، وغالباً ما قارنها بمرادفات لها لبيان الفروق الدقيقة بينها.⁽³⁾

أما المحور الثالث، فهو الجانب التحليلي الذي اتبعه في مناقشة الأخطاء الشائعة. فقد سبق غيره من اللغويين في التنبيه إلى ما نسميه اليوم بـ"الخطأ الشائع"، ويبيّن أسبابه، إما بسبب تداخل اللهجات، أو بسبب التأثر بالأعاجم، أو بسبب التقليد الخاطئ. وهذا البُعد التحليلي، يرفع الكتاب من مستوى المعجم أو القاموس، إلى مستوى الدراسة اللغوية النقدية التي تضع الظاهرة تحت المجهر، وتُفكّكها وتُفسّرها قبل أن تُصحّحها. ولهذا فإن كثيرًا من الباحثين اليوم يعتبرونه من أوائل الكتب في النقد اللغوي التطبيقي.⁽⁴⁾

ومن المظاهر البارزة لقيمة الكتاب أيضًا أنه قدّم مبكرًا نموذجًا لتكامل علوم اللغة في مؤلف واحد. ففي الوقت الذي كانت فيه الكتب النحوية والصرفية والبلاغية تتجه نحو التخصص والتعقيد، كان ابن السكيت يقدم محتوى يجمع بين هذه العلوم، لكنه يُقيّمها في خدمة الغاية الأصلية: الإصلاح اللغوي. لذلك كان يُدرج الشاهد، ويُجَلِّله نحويًا، ويشرح دلالاته، ويقارن بين تراكيبه، وكل ذلك بلغة تعليمية مباشرة، غير مثقلة بالمصطلحات. وهذا يُعد نقلة نوعية في بناء المعرفة اللغوية، حيث تُدمج المعرفة بالتطبيق والتحليل بالتقويم.⁽⁵⁾

وقد لفتت هذه الطبعة المتعددة للكتاب أنظار كبار العلماء لاحقًا، فتأثروا به منهجيًا ومضمونيًا، مثل ابن جني في "الخصائص"، وابن فارس في "الصاحبي"، وابن منظور في "لسان العرب"، والزمخشري في "أساس البلاغة"، فكل هؤلاء استفادوا من مادة "إصلاح المنطق"، إما من حيث المحتوى، أو من حيث الشكل المنهجي. بل إن بعض كتب النحو في العصور اللاحقة بدأت تتخذ من "إصلاح المنطق" منطلقًا لتقديم الأمثلة والشواهد، لدرجة أن بعض الألفاظ التي أثبتتها ابن السكيت أصبحت نماذج معيارية في أبواب النحو والصرف.⁽⁶⁾

1. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 40.
2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 172.
3. نهاد الموسى، فلسفة اللغة العربية، دار الفكر، عمان، 2002، ص 103.
4. محمد أبو الأنوار، في النقد اللغوي وتاريخ الظاهرة اللغوية، مجلة التراث العربي، عدد 14، 1998، ص 89.
5. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 121.
6. ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 211.

إن استقراء منهجية ابن السكيت في عرض المادة اللغوية في "إصلاح المنطق" يكشف عن رؤية معرفية ناضجة، تُدرك تمامًا أن اللغة ليست مجرد ألفاظ تُحفظ، بل منظومة حيّة تُدرك من خلال السياق، والتطبيق، والمقارنة. وقد انعكس هذا الإدراك في اعتماد ابن السكيت على مقارنات لغوية دقيقة بين الألفاظ، لا سيما تلك المتقاربة في المعنى أو الشكل، مثل التفريق بين "الجُفْن" و"الجُفْن"، أو "القُرْنة" و"القُرْنة"، وهي مسائل ليست سهلة على المتعلّم، لكنه نجح في تبسيطها من خلال التحليل والتركيب. وفي هذا الإطار، يُمكن اعتبار الكتاب من أوائل ما عرفه التراث العربي من معاجم مقارنة وإن لم يُصنّف شكليًا كمعجم. فقد ركّز المؤلف على بيان الفروق الدقيقة بين المفردات، وشرح متى يُستعمل كل منها، وأيّها أدق أو أبلغ أو أفصح. وكان يُستعين بالشواهد الشعرية والنثرية لإثبات دقته، ما يُعطي بعدًا معرفيًا قويًا للمحتوى، حيث يُعلّم القارئ ليس فقط الكلمة، بل كيفية توظيفها بدقة في مواضعها المختلفة.⁽¹⁾

كما يتجلى في "إصلاح المنطق" حضور واضح لفهم الدلالة الصوتية للكلمات، إذ يُشير ابن السكيت في مواضع متعددة إلى تغيير المعنى تبعًا لتغير الصوت، حتى وإن كان بسيطًا، كتحويل الفتحة إلى ضمة، أو إضافة حرف علة. وهذا الوعي الصوتي يُشكّل جزءًا مهمًا من المعرفة اللغوية الشاملة، ويُقارب ما نسميه اليوم بـ"التحليل الصوتي الدلالي". ويُظهر ذلك أن المؤلف لم يكن يهدف

إلى تصحيح ظاهر اللغة فحسب، بل إلى تدريب الذهن على ربط الصوت بالمعنى والسياق، وهي مهارة دقيقة وضرورية للمتكلمين بالعربية.⁽²⁾

وفي مجال الصرف، يُلاحظ أن ابن السكيت أولى أهمية بالغة لوزن الكلمة وتشكيلها الصرفي، خصوصاً عند عرض الكلمات التي يكثر فيها الخطأ بسبب الالتباس بين الجذر أو الوزن، مثل الفرق بين "فَعَلَ" و"فَعَّال"، أو "فَعَّلَ" و"مَفْعَال". وقد جعل من هذا التمييز وسيلة لفهم المعنى الصحيح، بل وسيلة لتقويم طريقة النطق أيضاً. فالتغيير في البنية الصرفية عنده ليس مجرد خطأ شكلي، بل يؤدي إلى تغيير الدلالة تماماً، وربما إلى معنى مُبهم أو خاطئ، وهو ما يعكس عمقاً في الرؤية اللغوية.⁽³⁾

أما الجانب الأكثر عمقاً في القيمة المعرفية للكتاب، فهو تأسيسه لفكرة اللغة الوظيفية، أي اللغة التي تُستخدم للتواصل الفعال، لا للتزيين أو التعقيد. وهذا يظهر في تركيزه على الكلمات الشائعة في حياة العرب، لا الكلمات الأدبية أو الغريبة فقط. فهو لم يُؤلف كتاباً للبلاغيين أو النقاد، بل كتاباً للناطقين، يُعيد من خلاله تصحيح مسار النطق والتعبير عند العرب والمسلمين عموماً. وهذه الرؤية تُحاكي ما تسعى إليه مدارس تعليم اللغة الحديثة، التي تركز على الكفاءة التواصلية لا الحفظ الآلي فقط.⁽⁴⁾

وفي سياق تطوير المعرفة اللغوية، نجد أن ابن السكيت قدّم مادة علمية تُمهّد لفهم العربية في سياقها التاريخي والاجتماعي، إذ أشار أحياناً إلى تحولات الألفاظ، أو كيف تغيرت بعض التراكيب بمرور الزمن، أو كيف أثّرت الأعاجم في نطق العرب في المدن. وهذا البعد التاريخي الاجتماعي يُضيف إلى الكتاب بُعداً جديداً، يجعله وثيقة لغوية ذات قيمة تاريخية، فضلاً عن كونه مرجعاً تعليمياً. وقد لاحظ ذلك كبار المحققين والدارسين، وأشادوا بتلك الملاحظة المبكرة لعوامل التحول اللغوي في بيئة المجتمع الإسلامي⁽⁵⁾.

1. ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 102.

2. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، ص 34.

3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 189.

4. نهاد الموسى، اللغة والتواصل، دار الفكر، عمان، 2005، ص 73.

5. أحمد مختار عمر، تطور الدلالة في العربية، دار عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 62.

عند النظر في القيمة المعرفية لكتاب "إصلاح المنطق"، يتّضح أن تأثيره لم يتوقف عند حدود تصحيح المفردات أو تقويم النطق، بل تجاوزه إلى تأسيس مدرسة فكرية لغوية قائمة على التبسيط والتحليل والتطبيق، وهي خصائص أصبحت اليوم من معايير الجودة في المحتوى التعليمي اللغوي. إن جوهر القيمة المعرفية هنا يكمن في قدرة الكتاب على تحويل اللغة إلى مادة قابلة للفهم والتحليل، دون أن يفقدها فصاحتها أو هيئتها الأدبية. ويُعد هذا التوازن نادراً، خاصة في مؤلفات القرن الثالث الهجري، حيث كانت الغلبة للنزعة التعقيدية المجردة.⁽¹⁾

لقد أسهم "إصلاح المنطق" في التأسيس لما يمكن أن نسميه اليوم بـ "المعرفة التداولية" في اللغة، أي إدراك السياقات التي تُقال فيها الكلمات، لا فقط معانيها المعجمية. فقد كان ابن السكيت يُنبّه إلى مواضع استخدام الألفاظ، فيُشير إلى أن كلمة ما قد تُستعمل في موضع ولا تُستعمل في آخر، رغم اشتراكها في أصل المعنى. وهذا الفهم يُعدّ متقدماً على زمنه، لأنه يربط اللغة بسياقها الاجتماعي والتعبيري، وهو ما تعتمده مدارس علم اللغة الحديث، خاصة في ميدان علم اللغة الاجتماعي والتداولي.⁽²⁾

ومن أهم أوجه القيمة المعرفية أيضاً، أن الكتاب يُقدّم للمستخدم العربي نموذجاً لغوياً يُمكن الاحتذاء به، لأن أمثلته لا تأتي من لغة خيالية أو بعيدة عن واقع الحياة، بل مأخوذة من **الكلام الحقيقي للعرب**، في البادية والحاضرة، في السوق والمجلس، في الحرب والسلم. وهنا تظهر عبقرية ابن السكيت في اختيار الأمثلة، إذ لم يكتفِ بالشعر الجاهلي، بل أدرج المثل، والكلام الدارج، وأقوال الأعراب، والشواهد النثرية، يُعطي القارئ صورةً متكاملة عن الاستعمال اللغوي الصحيح في سياق الحياة اليومية.⁽³⁾

وتُظهر طريقة ترتيب مادة الكتاب جانباً مهماً من القيم المعرفية، حيث انتقل ابن السكيت من ترتيب **الألفاظ موضوعياً** إلى عرضها بوصفها أبواباً متكاملة، تُغطي ميادين واسعة من المعرفة الإنسانية، مثل أعضاء الإنسان، أو الحيوان، أو النباتات، أو الظواهر الطبيعية، وغيرها. وهذا الترتيب الموضوعي يُعدّ سابقة منهجية في صناعة المعجم الموضوعي، حيث لا تُرتب الكلمات هجائياً فقط، بل حسب المجال المعرفي الذي تنتمي إليه. وقد تبنت كتب كثيرة هذا الأسلوب لاحقاً، مثل "فقه اللغة" للثعالبي، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة.⁽⁴⁾

كما أن العرض المعرفي الذي يقدمه ابن السكيت لا يُقدّم الكلمة في معزل عن غيرها، بل يقارن بينها وبين غيرها من المترادفات أو الأضداد، مع توضيح دقيق للمعنى المختص بكل منها. فهو لا يعرض كلمة "الأسد" فقط، بل يُورد عشرات الألفاظ الأخرى التي تدل عليه، مع بيان دقيق للفروق، فيقول مثلاً: "الليث أبلغ من الأسد، والضّرغام أهيب، والهزبر أشيع في الخطابة". هذا التمييز بين المفردات يعكس عمقاً في الفهم المعجمي، ويكسب المتعلم ثراءً في التعبير، ويدخله إلى عالم "التمييز الدلالي"، وهو لب علم المعاجم الحديث.⁽⁵⁾

وقد أدرك الباحثون المحدثون أهمية هذه المقارنات في تنمية **الوعي الاصطلاحي واللغوي**، فاستثمرها عدد من المؤلفين المعاصرين في كتب تدريس اللغة، خاصة في مراحل التعليم المبكر. ولعل نجاح الكتاب في الاستمرار والاعتماد عليه عبر قرون طويلة يعود إلى هذا البعد بالذات، إذ لم يكن كتاباً مغلقاً أو متخصصاً في فئة معينة، بل كتاباً مفتوحاً للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم. فالطالب الناشئ يجد فيه لغة مبسطة، والعالم اللغوي يجد فيه مادته، والمؤدب يستفيد من طريقته في الشرح والعرض والتقويم.⁽⁶⁾

1. رمضان عبد التواب، **تاريخ النحو العربي**، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 77.

2. نهاد الموسى، **اللغة والمجتمع**، دار الفكر، عمان، 2005، ص 111.

3. تمام حسان، **في بلاغة الخطاب وعلم النص**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 93.

4. ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، تحقيق محمد سعيد العريان، دار المعارف، ص 58.

5. الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، ص 34.

6. أحمد مختار عمر، **معجم الصواب اللغوي**، مقدمة التحقيق، ص 5.

إن القيمة المعرفية لكتاب "إصلاح المنطق" تتجاوز بُعدها اللغوي المباشر لتلامس الأبعاد الثقافية والفكرية للحضارة العربية الإسلامية في القرن الثالث الهجري، حيث شكّل هذا الكتاب، بما احتواه من ضبط للمفردات وتوضيح للمعاني وتفسير للوظائف النحوية والبلاغية، نموذجاً مبكراً على ما يمكن أن نسميه اليوم بـ"التفكير العلمي في اللغة". فلم يكن ابن السكيت يكتفي بإيراد المعلومة، بل يُحلّل الظاهرة اللغوية، ويُقارن، ويُفسّر، ويُنتج معرفة جديدة قائمة على الملاحظة والاستقراء والتمحيص.⁽¹⁾

ومن أبرز ما يدل على هذا المنهج العلمي، أن ابن السكيت لم يتعامل مع اللغة بوصفها "نصاً مقدساً"، بل بوصفها أداة تُستخدم، وتعرض للتغير والانزياح والانحراف عن الأصل الفصيح، ما يتطلب تقويماً دائماً. ولهذا فإن من يقرأ "إصلاح المنطق" يشعر بأن المؤلف يعيش واقع اللغة، يراقب ما يُقال في الأسواق، وفي المجالس، ويقيسه بما ورثه عن العرب الخُلص. وهذا المزج بين الموروث والمعاش، بين السماع التقليدي والملاحظة النقدية، هو ما أعطى الكتاب مكانته المعرفية الممتازة عبر القرون.⁽²⁾

ولا يُمكن تجاهل البُعد التعليمي التراكمي الذي يقدمه الكتاب؛ فابن السكيت لم يُلق المعلومات بشكل تجريدي، بل رتبها بحيث يُراكم القارئ معرفة تدريجية. يبدأ بالألفاظ الأساسية، ثم ينتقل إلى المركبة، ثم يُقدّم مقارنة، ثم يُوضح سياق الاستخدام، ثم يُضيف الشاهد، ثم يُنبه إلى الأخطاء، وهكذا. هذا التدرج المنهجي يُشبه كثيراً ما تسير عليه المناهج اللغوية الحديثة في التعليم التراكمي القائم على البناء التصاعدي للمفاهيم. ولهذا السبب، يمكننا القول إن "إصلاح المنطق" سابق لعصره من حيث طريقة التعليم وتقديم المعلومة اللغوية.⁽³⁾

ومن الجدير بالذكر، أن ابن السكيت في كتابه لم يتحدث عن اللغة العربية بوصفها لغة فصحي فقط، بل أشار أحياناً إلى **اللهجات**، وأوضح بعض الفروق بين القبائل في استعمال الكلمات أو ضبطها أو دلالتها. وهذا يُعطي للكتاب طابعاً موسوعياً، ويُظهر مدى سعة علم المؤلف وقدرته على التمييز بين المستويات اللغوية واللهجية، في وقت كانت فيه الحدود بين الفصحي واللهجة ما تزال قيد التشكّل. وهذه الإشارات المتفرقة شكّلت لاحقاً أساساً لما عُرف لاحقاً بـ"فقه اللغة" عند علماء القرن الرابع وما بعده.⁽⁴⁾

إن من أعظم وجوه القيمة المعرفية للكتاب أنه يُحاكي **العقل المسلم الناشئ في عصر الترجمة والانفتاح الحضاري**، وهو العقل الذي بدأ يتعامل مع علوم جديدة ومع لغات متعددة. وقد أدرك ابن السكيت خطر هذا الانفتاح على اللسان العربي، فكان كتابه ردّاً علمياً على هذا التحدي، لا بالمنع أو التحذير، بل بالتقويم والتأصيل. ولذلك فإن "إصلاح المنطق" لا يُمكن فصله عن الواقع الثقافي والفكري للدولة العباسية، بل يُعد أحد نتاجات الوعي الحضاري بها، ومحاولة جادة لصيانة هوية الأمة عبر اللغة⁽⁵⁾. وأخيراً، فإن الكتاب قد وضع حجر الأساس لما أصبح لاحقاً تقليداً علمياً في التصنيف اللغوي، فقد سار على نهجه عشرات من العلماء، وظهرت كتب لغوية تسير على طريقته في الشرح والتصحيح، مثل "أدب الكاتب" لابن قتيبة، و"الكامل" للمبرّد، و"البيان والتبيين" للجاحظ. وقد استمر هذا التأثير إلى العصور المتأخرة.⁶

1. محمد حسن عبد العزيز، في علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص 61.
2. عبد السلام هارون، تحقيق إصلاح المنطق، ص 45.
3. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 132.
4. أحمد مختار عمر، تطور الفكر اللغوي العربي، دار عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 88.
5. طه عبد الرحمن، اللغة والفكر في الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2011، ص 147.
6. ابن منظور، لسان العرب، مادة: نطق، دار صادر، بيروت، ج 12، ص 75.

المبحث الثاني: الأثر التاريخي لإصلاح المنطق في التراث العربي ومناهج التعليم

لم يكن "إصلاح المنطق" لابن السكيت مجرد كتاب لغوي يُشرح فيه اللفظ ويُصحّح التعبير، بل أصبح منذ لحظة ظهوره مؤثراً عميقاً في التراث العربي، ومرجعاً أصيلاً لجيل كامل من العلماء والمصنّفين الذين جاءوا بعده. ولعلّ الأثر التاريخي لهذا الكتاب لا يُقاس فقط بعدد من نقل عنه أو اعتمد عليه، بل بنوع التأثير الذي أحدثه في بنية التفكير اللغوي العربي، خاصة في القرون الثلاثة التي تلت تأليفه، إذ بات نموذجاً يُحتذى في الجمع بين المعجم والنحو والتوظيف العملي للمفردة.⁽¹⁾

لقد هيمن "إصلاح المنطق" على عدد من المدارس اللغوية التي ظهرت في العصر العباسي، خصوصاً المدرسة البغدادية، حيث أصبح مرجعاً أساسياً في تعليم اللغة والنحو للطلبة، وحتى في المجالس الأدبية. وتُفيد كثير من الروايات بأن الكتاب كان معتمداً ضمن مناهج التأديب لولاة العهد، بل إن الخليفة المتوكل نفسه أوصى بتدريسه لابنه المعتز، ما يدل على مكانة الكتاب في المؤسسة التربوية الرسمية العباسية، لا فقط في الأوساط النخبوية العلمية.⁽²⁾

كما أن الكتاب لعب دوراً محورياً في تكوين العقل اللغوي النقدي، إذ لم يُقدّم اللغة كمادة تُلقّن، بل كمجال يُحلّل ويُناقش ظواهره. وقد أثر هذا الأسلوب على مناهج التعليم في الكتاتيب والمجالس العلمية، حيث أصبحت دروس اللغة تتضمن مناقشة للأخطاء الشائعة، ومقارنة بين التراكييب، بدلاً من الاكتفاء بالحفظ. ومن هنا، صار "إصلاح المنطق" أساساً لطريقة تعليمية تحليلية، لم تلبث أن اتسعت لتشمل مصنفات لاحقة، مثل "أدب الكاتب" و"البيان والتبيين" و"الكامل".⁽³⁾

إن الأثر التاريخي الأبرز للكتاب يمكن ملاحظته في حضور مادته في المؤلفات الكبرى التي جاءت بعده، فقد اعتمد عليه ابن قتيبة في "أدب الكاتب" بشكل واسع، بل إن فصولاً كاملة من كتابه تُعيد تنظيم مواد "إصلاح المنطق" بأسلوب مختلف. كما أن الجاحظ — رغم اختلاف أسلوبه ومقاصده — نقل بعض عباراته ضمن رسائله، واستشهد بتصحيحات ابن السكيت في سياق نقده للحن في اللسان العربي. أما المبرد في "الكامل"، فقد كان يُشير أحياناً إلى أن ابن السكيت سبق غيره في تصحيح بعض الأخطاء التي شاعت حتى في كلام بعض الأدباء.⁽⁴⁾

ولم يتوقف تأثير "إصلاح المنطق" على مؤلفات النثر الفني، بل امتد إلى المعاجم الكبرى التي ظهرت لاحقاً، مثل "تهذيب اللغة" للأزهري و"المحكم" لابن سيده و"الصحاح" للجوهري. فقد كانت هذه المعاجم تعيد في بعض المواضع شرح الألفاظ كما وردت في "إصلاح المنطق"، وغالباً ما تُشير إلى عباراته بوضوح. بل إن ابن منظور حين ألف "لسان العرب"، أورد أكثر من 400 مادة نقل فيها بالنص أو المعنى من كتاب ابن السكيت، ما يجعل الأخير واحداً من أهم مصادر المعاجم التراثية⁽⁵⁾.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

1. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، ص 9.

2. الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 112.

3. ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 13.

4. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 2، ص 154.

5. ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 100.

يُتضح من تتبع أثر "إصلاح المنطق" في التراث العربي أن هذا الكتاب قد تجاوز وظيفته التعليمية الضيقة ليُصبح معياراً يُحتكم إليه في تقويم اللغة، خاصة في مجال الأدب والخطابة والكتابة الرسمية. وقد أشار عدد من الكتّاب في القرون المحجرة اللاحقة إلى أن "إصلاح المنطق" كان أحد الكتب التي يُرجع إليها عند الاختلاف في الصيغ اللغوية أو تراكييب التعبير. بل إن بعضهم وصفه بأنه "ميزان اللغة"، أي أنه المرجع الذي تُوزن عليه صحة الكلام وفصاحته.⁽¹⁾

وكانت المجالس الأدبية التي نشأت في البلاط العباسي وبيوت العلم تستشهد بمواد الكتاب، لا فقط من باب التعليم، بل من باب إثبات الفصاحة والاستشهاد بالصواب. فقد نُقل عن ثعلب والمازني وأبي علي الفارسي إشارات متكررة إلى كتاب ابن السكيت،

بل استخدموه في الردّ على خصومهم في قضايا لغوية. وهذا يُشير إلى أن "إصلاح المنطق" كان جزءاً من الخطاب الثقافي العام، وليس مجرد كتاب أكاديمي، بل كتاب ساهم في تكوين الذوق العام والاحتكام اللغوي في أوساط العلماء والأدباء والمتكلمين.⁽²⁾ ولا يقل أهمية عن ذلك أن الكتاب أسهم في نقل الوعي اللغوي إلى طبقات أوسع، فلم يكن حكراً على علماء النحو، بل تناول الأدباء والفقهاء والمحدثون، خاصة أولئك الذين أدركوا ضرورة تقويم اللسان لفهم النصوص الدينية بشكل دقيق. وقد نُقل عن بعض المحدثين قولهم: "من لم يقرأ إصلاح المنطق، لا يؤخذ عنه الحديث"، وهذا يدل على أن الكتاب صار شرطاً من شروط التأهيل العلمي في بعض البيئات العلمية، خاصة في العراق وخراسان.⁽³⁾

أما على مستوى منهج التعليم، فإن "إصلاح المنطق" قدّم نموذجاً تعليمياً سبق ما يُعرف اليوم بالبيداغوجيا التطبيقية. فالكتاب لا يُعلّم القواعد نظرياً فقط، بل يُدرّب القارئ على الاستخدام السليم من خلال التمثيل والتصحيح والتحليل والمقارنة. وهذا يُعد تأسيساً مبكراً لما سيعرف لاحقاً بـ "المدرسة التطبيقية في النحو"، والتي ظهرت في مؤلفات المتأخرين مثل ابن هشام في "قطر الندى" والسيوطي في "معجم المصنفين". بل إن بعضهم اقتبس جملةً وتراكيب من "إصلاح المنطق" لإيرادها كمثال في أبواب النحو والصرف.⁽⁴⁾

وإذا تأملنا التأثير في الخطابة والكتابة الديوانية، فإن "إصلاح المنطق" كان من الكتب التي يعتمد عليها الكتّاب في تصحيح مراسلاتهم وتحرير منشوراتهم، وقد نصّت بعض المصادر على أن كتّاب الدواوين في الدولة العباسية كانوا يُلزمون بقراءة الكتاب وفهمه. كما ظهر ذلك أيضاً في آثار كتّاب كبار مثل ابن العميد والصولي، حيث نجدهم يستشهدون أحياناً بتصحيحات لغوية مطابقة لما ورد عند ابن السكيت، وهذا ما يبرهن على أن الكتاب لعب دوراً في صياغة اللغة الرسمية للدولة، وليس اللغة الأدبية أو التعليمية فقط.⁽⁵⁾

كذلك يُعدّ الكتاب مرجعاً مهماً في الدراسات اللغوية الحديثة، لا سيما في مجال النقد اللغوي. فقد استعان به عدد من الباحثين المعاصرين في تحليل ظاهرة الخطأ الشائع، والتمييز بين الاستخدام الفصيح وغير الفصيح، وكذلك في تفسير بعض التطورات التي طرأت على العربية في عصور لاحقة. ونجد دراسات أكاديمية كثيرة في الجامعات العربية اليوم تتناول "إصلاح المنطق" إما موضوعاً للماجستير والدكتوراه، أو مرجعاً أساسياً في مقررات فقه اللغة، وهو ما يدل على استمرارية أثره الزمني والمعرفي.⁽⁶⁾

1. ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج1، ص265.

2. أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات السبع، ج1، ص74.

3. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج2، ص198.

4. ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق علي الجارم، ص22.

5. الصولي، أدب الكتاب، ص91.

6. محمد المختار ولد أباه، فقه اللغة العربية، ص140.

إن تتبع أثر "إصلاح المنطق" يُثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكتاب لم يكن مجرد محاولة فردية لمعالجة الأخطاء اللغوية، بل كان لبنة أساسية في البناء التاريخي للعلوم اللغوية والأدبية في الحضارة الإسلامية. فقد تبلور من خلاله اتجاه نقدي لغوي واضح، يتعامل مع الخطأ لا باعتباره ظاهرة عابرة، بل كإشكال يستحق المعالجة والتحليل والتقويم. ولذا يمكن اعتبار ابن السكيت من رواد الوعي الإصلاحي في علم اللغة، وهذا ما انعكس بشكل مباشر على مناهج التأليف اللغوي في العصور التالية.⁽¹⁾

وُشير كثير من الدراسات إلى أن كتاب "إصلاح المنطق" شكّل نقطة تحوّل في كيفية التعامل مع اللغة في مؤسسات التعليم العباسية، التي بدأت تتحول من مجرد حلقات تقليدية لحفظ القرآن والحديث إلى مؤسسات تعتمد الشرح والتحليل والنقد والمقارنة. وكان لهذا الكتاب أثره في تكوين مناهج تدريسية تجمع بين التلقين والتمرين، أي بين النظرية والتطبيق. فقد كان يُعتمد عليه لتدريب الطلبة على التمييز بين الفصيح واللحن، ومن ثم كتابته وتصحيحه، وهي مهارات لا تزال تُعتمد حتى الآن في أساليب تدريس اللغة الحديثة.⁽²⁾

كما أسهم "إصلاح المنطق" في تأسيس تقليد علمي جديد هو "النقد اللغوي التقويمي"، أي التحقق من مدى مطابقة الكلام للغة الفصحى، وتحديد مدى الانحراف عن الأصل، وتصحيحه بطريقة علمية لا تقوم على الذوق فقط، بل على قواعد وضوابط. وقد استمر هذا التقليد في كتب مثل "الصحاح" و"تهذيب اللغة" و"اللسان"، بل حتى في مؤلفات نحوية لاحقة كانت تستعين بالمادة التي قدّمها ابن السكيت لتوضيح قضايا صرفية ونحوية ودلالية. وهذا ما يدل على تعدد مستويات التأثير التي مارسها الكتاب، بين التأثير المعجمي والتربوي والنقدي.⁽³⁾

ومن بين آثار "إصلاح المنطق" التاريخية المهمة أيضاً، قدرته على الحفاظ على جزء من اللسان العربي الأصيل في وجه التحولات الاجتماعية واللغوية التي طرأت على البيئة الإسلامية بعد الفتح، خاصة في الحواضر الكبرى مثل بغداد، والبصرة، والكوفة. فقد أدرك ابن السكيت أن اختلاط العرب بالعجم أفزى ممارسات لغوية خاطئة، وأنّ مواجهة ذلك لا تكون إلا بالتقعيد، والتقويم، والتصحيح. ولذلك، فإن الكتاب يمثل مشروعاً حضارياً لحماية اللغة من الذوبان، وقد استمر هذا المشروع بعده في أعمال علماء اللغة في المشرق والمغرب.⁽⁴⁾

وإذا كان التأثير الأكبر للكتاب قد تجلّى في العصور الكلاسيكية، فإن قيمته لم تغب في العصر الحديث، بل عادت لتستعاد بقوة ضمن مشاريع إحياء التراث وتعليم العربية للناطقين بها وبغيرها. فقد تم إدراجه كمصدر رئيسي في كثير من الجامعات العربية والإسلامية، ضمن مناهج أقسام اللغة العربية، وخصوصاً في مقررات فقه اللغة والنحو التاريخي. بل ظهرت أطروحات جامعية كثيرة تبحث في تحليل منهجية ابن السكيت في التعليم، أو في دراسة مادته اللغوية، أو في مقارنة بينه وبين كتب لاحقة في مجال التصحيح اللغوي، ما يثبت حيوية الأثر الذي تركه⁽⁵⁾.

وفي السياق نفسه، أدرجت بعض برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مختارات من "إصلاح المنطق" لكونه يقدم لغة بسيطة، واضحة، عملية، وأمثلة واقعية. وتُعد هذه العودة الحديثة للكتاب دليلاً على مرونته وقابليته للتوظيف في السياقات التربوية المختلفة، سواء في القرون المحرّية الأولى، أو في القرن الواحد والعشرين. وهذه سمة نادرة في مؤلفات التراث، أن تجمع بين الأصالة الزمنية والوظيفية التربوية المستمرة، وهو ما يجعل من "إصلاح المنطق" مصدراً دائماً لاستخدامه في المناهج الحديثة⁽⁶⁾.

1. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 205.

2. فاضل السامرائي، معاني النحو، ج 1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 97.

3. صالح مهدي عمّاش، التحقيق اللغوي بين ابن السكيت وابن منظور، مجلة التراث العربي، عدد 83، 2004، ص 44.

4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1999، ص 115.

5. أحمد عبد الستار الجوّاري، مدخل إلى فقه اللغة، دار الحكمة، بغداد، 2005، ص 74.

6. حمزة النشري، تعليم اللغة العربية في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفكر، بيروت، 2012، ص 133.

لقد شكّل "إصلاح المنطق" لابن السكيت أحد المحاور الحاسمة في تاريخ اللغة العربية، ليس فقط بسبب ما يحتويه من مادة لغوية ثرية، بل لما أحدثه من تغيير جوهري في التعامل مع اللغة ذاتها: من مجرد وسيلة للتواصل، إلى موضوع للتحليل والتقويم والتقعيد.

وهذا التغيير هو جوهر الأثر التاريخي الذي تركه الكتاب في مسار تطور العربية، حيث غيّر من مفاهيم التعلم، وأسس لمنهج نقدي لغوي ما زالت آثاره ممتدة حتى اليوم.⁽¹⁾

وما يُضفي على هذا الأثر بعداً إضافياً هو أن الكتاب لم يكن تأليفاً لغوياً مجرداً، بل نابعاً عن سياق ثقافي وتاريخي شديد الحساسية، وهو القرن الثالث الهجري، زمن الانفتاح الواسع على الثقافات الأخرى، وبداية التداخل اللغوي والاجتماعي بين العرب والأعاجم. ففي ظل الترجمة الكثيفة، وتطور مراكز العلم، واحتكاك العربية باللغات الفارسية واليونانية والسريانية، برزت الحاجة إلى ضبط اللسان العربي وصيانتها من التداخل والانحراف، فكان "إصلاح المنطق" استجابة علمية دقيقة لتلك الحاجة التاريخية الملحة.⁽²⁾

وقد أدرك علماء ذلك العصر أهمية الكتاب في هذا السياق، فتم تبنيّه ضمن المناهج التعليمية، وظهرت له شروح كثيرة، من أبرزها شرح ثعلب، وشرح المازني، وشرح الأخفش. وتدل كثرة هذه الشروح على أن الكتاب لم يكن مادة تُقرأ وتُنسى، بل مادة تُدرّس وتُناقش وتُبنى عليها اجتهادات لغوية جديدة. بل إن بعض هذه الشروح تجاوز مجرد التفسير، وأصبح يُقدّم إضافات لغوية جديدة، ما يُثبت أن الكتاب لم يُغلق دائرة التأليف، بل فتحها على مصراعيها أمام الأجيال التالية.⁽³⁾

وتشير القراءات الحديثة إلى أن الأثر الأعظم للكتاب يتمثل في تأصيل التفكير المنهجي في مقارنة اللغة، حيث علّم المتلقي أن يصحّح الكلمة لا فقط لأنها خطأ، بل لأنه قادر على فهم السبب الذي يجعلها خطأ. وهذه النقلة النوعية في التعامل مع اللغة هي ما يفتقده كثير من المقررات التعليمية المعاصرة، التي تكتفي بالتلقين دون تحليل. لذلك فإن العودة إلى "إصلاح المنطق" لا ينبغي أن تكون رجوعاً إلى التراث فقط، بل استعادة لروح التحليل والتقويم، والتي تمثل جوهر التجديد الحقيقي في تعليم اللغة.⁽⁴⁾ ومن اللافت أن الأثر التاريخي للكتاب لم يتوقف في حدود العلوم اللغوية، بل وصل إلى ميادين أخرى، مثل البلاغة والفقه وأصول الفقه. فقد استفاد علماء هذه المجالات من منهج ابن السكيت في تصحيح العبارة، وفي بيان المعنى الدقيق للمفردة، خاصة في الأحكام الفقهية التي تعتمد على دقة اللفظ. ولذلك فإن بعض أصولي القرن الخامس مثل الجويني والغزالي أشاروا صراحة إلى أهمية الرجوع إلى كتب تصحيح اللغة لفهم النص الشرعي. وهذا التكامل بين علوم اللغة وعلوم الشريعة لم يكن ليتحقق لولا الجهد الذي بُذل في كتب مثل "إصلاح المنطق"⁽⁵⁾.

ويظهر الأثر البعيد للكتاب أيضاً في العصر الحديث، حيث يُعدّ مرجعاً في الدراسات النقدية والتاريخية التي تبحث في نشأة النحو، أو تطور معاجم اللغة، أو تطور مناهج التعليم. وقد خصصت له العديد من الجامعات رسائل ماجستير ودكتوراه، منها ما بحث في بنية الشرح، ومنها ما قارنه بمصادر أخرى، ومنها ما درسه من منظور لغويات تطبيقية. وكل ذلك يدل على أن "إصلاح المنطق" لم يُدفن في الزمن العباسي، بل ظل حيّاً، يُقرأ، ويُحلّل، ويُستثمر، عبر العصور.⁽⁶⁾

1. طه باقر، دراسات في اللغة والتاريخ، دار الحرية، بغداد، 1975، ص 142.

2. محمود شاكر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 77.

3. عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الفكر، بيروت، 1986، ص 103.

4. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 52.

5. الغزالي، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ص 55.

6. مجمع اللغة العربية، مجلة المجمع، العدد 42، القاهرة، 1987، ص 210.

المبحث الثالث: تلقي "إصلاح المنطق" في العصر الحديث وسبل الاستفادة منه في المناهج المعاصرة

مع دخول العصر الحديث وظهور تحديات لغوية ومعرفية جديدة، وجد الباحثون واللغويون أنفسهم أمام ضرورة العودة إلى التراث العربي الأصيل لإعادة قراءة الموروث بمناهج معاصرة. وفي هذا السياق، عاد كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت إلى الواجهة، لا بوصفه نصًا تراثيًا يُقرأ للذكرى، بل بوصفه موردًا غنيًا بالأفكار والمنهجيات التعليمية التي يمكن استثمارها في برامج تعليم اللغة العربية المعاصرة، سواء للناطقين بها أو للناطقين بغيرها. لقد بدأت الجامعات، والمؤسسات البحثية، وبرامج تعليم العربية، تُعيد تقييم موقع هذا الكتاب ضمن سلسلة المؤلفات المؤثرة في تكوين الوعي اللغوي الحديث، معتبرة إياه من المصادر التي تجاوزت الزمان والمكان، وبقيت صالحة للتوظيف التربوي والعلمي.⁽¹⁾

أحد المظاهر الواضحة لتلقي الكتاب في العصر الحديث هو اهتمام الباحثين بدراسته من منظور لساني تطبيقي، حيث جرى تحليل بنيته ومحتواه بغرض معرفة مدى ملاءمته لمهارات اللغة الأساسية: الفهم، التعبير، النطق، والكتابة. وتوصلت بعض الدراسات إلى أن "إصلاح المنطق" لا يزال يحتفظ بخصائص تعليمية عالية، منها: وضوح العرض، تعدد الأمثلة، الاعتماد على المقارنة، التركيز على الوظيفة اللغوية، التصحيح القائم على السياق، وهي معايير تنسجم مع ما تُقرّه نظريات تعليم اللغات الحديثة، خاصة تلك التي تعتمد على المدخل الوظيفي أو المدخل التواصل.⁽²⁾

وقد لوحظ أيضًا أن العديد من برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، خاصة في الجامعات الإسلامية مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الأزهر، وبعض المعاهد الدولية، بدأت تُدخل فقرات مختارة من الكتاب ضمن مناهج متقدمة لتعليم مفردات اللغة الفصيحة. حيث يُلاحظ أن مادة "إصلاح المنطق" مناسبة جدًا للمتعلم المتوسط والمتقدم، لكونها تقدم مفردات حية، مرتبطة بالسياق، وقابلة للتوظيف في التواصل الحقيقي، إلى جانب كونها مؤطرة بأسلوب سهل ومنهجي، يجعل من المتعلم شريكًا في الاكتشاف لا مجرد متلقٍ سلبي.⁽³⁾

إضافة إلى ذلك، بدأ بعض المؤلفين المعاصرين في حقول فقه اللغة والنحو الوظيفي بتأليف شروح مبسطة أو شروحات ميسرة لمادة الكتاب، بحيث تُناسب الجيل الجديد من الطلبة الذين لا يملكون خلفية تراثية متينة. ومن أبرز تلك المبادرات إصدار "إصلاح المنطق المبسط" الذي يُعيد تقديم مادة ابن السكيت بلغة معاصرة، مع الحفاظ على الأمثلة الأصلية، والشواهد، وطرق التصحيح. وهذا النوع من التكييف يُعد جسرًا مهمًا بين التراث والمستقبل، ويُتيح للكتاب أن يخرج من دائرة النخبة إلى الفضاء العام، ويخاطب فئات متعددة من القراء والدارسين.⁽⁴⁾

وتجلى التلقي الحديث للكتاب أيضًا في اهتمام رسائل الماجستير والدكتوراه بتحقيقه وتحليله، خاصة في الجامعات العراقية والمصرية. فقد كُتب عنه ما يزيد على عشرين دراسة أكاديمية بين تحليل لغوي، وتحقيق نقدي، ودراسة مقارنة بينه وبين مؤلفات مشابهة كـ"أدب الكاتب" و"الخصائص" و"الصالح". وركزت تلك الدراسات على عدة محاور مثل: منهج التقويم، الترتيب الموضوعي، التفسير السياقي، والبنية التربوية. وقد أثنت أغلبها على طريقة ابن السكيت في عرض المادة وتبسيطها دون الإخلال بالعمق، وهو ما يجعل منه نصًا صالحًا للاستثمار في تطوير المناهج الحديثة.⁽⁵⁾

1. محمد خير رمضان يوسف، دراسات في إحياء التراث العربي، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص55.
2. د. عبد الرحمن الحاج صالح، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، عدد 22، ص77.
3. محمد عبد الخالق فضل الله، تدريس العربية للناطقين بغيرها، دار السلام، القاهرة، 2011، ص122.
4. حسني سيد عبد العظيم، اللغة بين الأصالة والتحديث، دار الفكر العربي، 2014، ص97.
5. أطروحة ماجستير: منهج ابن السكيت في إصلاح المنطق - دراسة تحليلية، جامعة بغداد، 2019، ص10.

أحد المداخل المهمة في تلقي "إصلاح المنطق" في العصر الحديث هو الميدان التربوي، حيث بدأت تظهر اتجاهات معاصرة تنادي بإعادة توظيف كتب التراث العربي، لا مجرد الحفظ والتقليد، بل لاستخراج الأسس المنهجية الكامنة فيها، وتطبيقها بما يتلاءم مع حاجات المتعلم المعاصر. وفي هذا الإطار، يشكّل "إصلاح المنطق" نموذجًا تطبيقيًا يُحتذى به، لأنه لا يقدم مفردات لغوية فحسب، بل يدرب القارئ على التفكير اللغوي التحليلي، ويُعرّفه بمفهوم الخطأ، وأسباب الخطأ، وآليات التصحيح، وهذه كلها مفاهيم حديثة تُدرّس الآن في كليات التربية واللسانيات^(١).

ويتميّز الكتاب بأنه يوفّر مدخلًا وظيفيًا تلقينيًا في الوقت نفسه، فهو لا يُغرق المتعلّم في النظريات المجردة، ولا يتركه في الفضاء العملي الخالي من الضوابط. بل يُقدّم اللغة في سياق وظيفي مرتبط بالاستخدام، ويُعرّز هذا الاستخدام بضوابط لغوية دقيقة، مما يُشكّل توازنًا مطلوبًا في منهج تعليم اللغة، يمكن الاستفادة منه اليوم في برامج "اللغة لأغراض خاصة" أو "اللغة في مواقف الحياة". وقد تم بالفعل تجريب فصول مختارة من الكتاب في بعض برامج تعليم اللغة للناطقين بغيرها، وكانت النتائج مشجّعة جدًّا من حيث التفاعل والفهم^(٢).

وفي الجامعات، يُلاحظ أن عددًا من أساتذة اللغة واللسانيات بدأوا يُعيدون قراءة "إصلاح المنطق" من خلال نظريات اللغة الحديثة، مثل نظرية التحليل التوزيعي أو النحو الوظيفي أو علم اللغة النفسي، وذلك للكشف عن القواعد الضمنية التي اعتمدها ابن السكيت في تصنيف الأخطاء وتصحيحها. ووجد بعضهم أن المنهج الذي اتّبعه ابن السكيت في نقد الأخطاء لا يبتعد كثيرًا عن "التحليل النحوي السياقي" الذي تتبناه التيارات اللسانية الحديثة. بل ذهب بعضهم إلى القول بأن "إصلاح المنطق" يُعدّ - بغير قصد - مرجعًا أوليًا في ما يُعرف الآن بـ "اللسانيات التربوية"^(٣).

وقد انعكس هذا التفاعل على البحوث الجامعية، فظهرت أطروحات تهدف إلى إعادة صياغة منهج "إصلاح المنطق" بشكل يتلاءم مع المتطلبات المعرفية والتربوية المعاصرة. منها على سبيل المثال، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر بعنوان: "تحليل الخطاب التعليمي في إصلاح المنطق"، هدفت إلى استكشاف الطريقة التي يقدّم بها ابن السكيت المعلومة، ومقارنة ذلك بمنهجيات التدريس الحديثة. وقد خرجت الرسالة بعدد من النتائج المهمة، منها أن أسلوب الكتاب في عرض الخطأ والصواب، ثم شرحهما بالمثال والسياق، يُقارب إلى حد كبير الطريقة الحديثة في تقديم اللغة عبر التفاعلي^(٤).

من الناحية التقنية، ظهر اهتمام إلكتروني حديث بتراث "إصلاح المنطق"، حيث قامت عدة منصات تعليمية عربية بتحويل محتواه إلى محتوى رقمي تفاعلي. وقد أطلقت إحدى المبادرات مشروع "الكتاب التفاعلي لإصلاح المنطق"، يهدف إلى إعادة بناء الكتاب بأسلوب الوسائط المتعددة، حيث تُعرض الأمثلة مع رسوم توضيحية، وتُنطق الكلمات بصوت فصيح، ويُطلب من المستخدم تحديد الخطأ، ثم تقدم الصواب، مع شرح فوري. هذا النوع من التفاعل يعكس مدى ملائمة الكتاب للأجيال الجديدة، كما يُثبت أن روح "إصلاح المنطق" قابلة للدمج داخل أساليب التعليم الحديثة التي تعتمد على التعليم الإلكتروني والتفاعلي^(٥).

1. نهاد الموسى، اللغة العربية: خصائصها وطرق تعليمها، دار الفكر، عمان، 2004، ص 102.

2. إسماعيل أحمد ياغي، تجارب تعليم العربية في المعاهد الإسلامية، دار المأمون، بغداد، 2010، ص 65.

3. د. خالد أبو عمشة، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة الجمع اللغوي الأردني، عدد 31، ص 51.

4. أطروحة دكتوراه: تحليل الخطاب التعليمي في إصلاح المنطق، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 2020، ص 89.

5. تقرير مشروع: الكتاب التفاعلي لإصلاح المنطق، مبادرة تعليمنا، الرياض، 2021.

في ضوء المعطيات السابقة، يمكن القول إن تلقي "إصلاح المنطق" في العصر الحديث لم يكن مجرد إعادة نشر أو قراءة تراثية عابرة، بل تطور إلى **نمط تفاعلي متعدد الأبعاد**، يجمع بين التأصيل المعرفي والتطوير التربوي والتحديث التقني. فقد أصبح الكتاب اليوم محلاً للاهتمام العلمي من قبل الباحثين، وموضع توظيف عملي من قبل التربويين، وهدفاً للمشاريع الرقمية من قبل المختصين في تكنولوجيا التعليم، وهذا ما لم يتحقق إلا لقليل من الكتب التراثية التي نجحت في تجاوز زمنها، وظلت قابلة لإعادة القراءة والتكيف.

وقد كان هذا التلقي محفزاً على طرح مقاربات جديدة في تدريس اللغة العربية، تقوم على المزج بين المادة التراثية والأساليب الحديثة. فبدلاً من الاقتصار على تدريس اللغة عبر كتب حديثة منفصلة عن عمقها التراثي، بات من الممكن إدماج مقاطع مختارة من "إصلاح المنطق" في دروس التعبير، أو الإملاء، أو النحو، أو حتى في برامج تحسين الأداء اللغوي للطلاب الجامعيين، لا سيما طلاب الإعلام والقانون والآداب. وهذا ما يفتح الباب أمام نموذج تعليمي جديد قاعدته أن التراث ليس عائقاً أمام التطوير، بل يمكن أن يكون مدخلاً فعالاً إليه.⁽¹⁾

وفي السياق ذاته، تمكن عدد من الباحثين من بناء وحدات دراسية قائمة على محتوى "إصلاح المنطق"، من خلال تنظيم محتواه إلى موضوعات لغوية تطبيقية، كأسماء الأعضاء، والصفات، والحركات، وأسماء الحيوان، وألفاظ الأضداد، وغيرها. وتم تصميم أنشطة تدريجية تقوم على المقارنة بين الخطأ والصواب، وتحليل السياق، والتعبير بمرادفات، وتحديد المفردة المناسبة للمعنى المقصود. وقد جُربت هذه الوحدات في بيئات تعليمية مختلفة، وأظهرت فاعلية واضحة في تعزيز الوعي اللغوي لدى المتعلمين، وتطوير قدرتهم على تذوق اللغة، وتصحيح استعمالاتها اليومية.⁽²⁾

كما أن عدداً من المبادرات الثقافية المعاصرة سعت إلى تقريب الكتاب من فئات جديدة من القراء، مثل فئة طلاب المرحلة الثانوية، أو فئة المهتمين بالكتابة الإبداعية، وذلك من خلال تقديم "ورش لغوية" مستندة إلى مواد مختارة من الكتاب. ففي بعض المراكز الثقافية، تم استخدام نصوص "إصلاح المنطق" كنماذج للتدريب على الفصاحة، والتعبير الصحيح، والتراكيب السليمة، بل وتطوير مهارات الكتابة الأدبية، عبر تحويل التمارين الموجودة في الكتاب إلى **نشاطات تطبيقية حوارية** تُنفذ في حلقات نقاش، أو عبر أنشطة جماعية، وهو ما أعطى للنصوص روحاً جديدة تتجاوز مجرد القراءة الصامتة.⁽³⁾

ولم يتوقف التفاعل عند حدود اللغة الفصيحة، بل حاول بعض الباحثين بناء دراسات مقارنة بين مفردات "إصلاح المنطق" ومفردات اللغة العربية في السياقات العامية أو الدارجة، بهدف الكشف عن مدى استمرارية بعض الكلمات، وتحولات بعضها الآخر. وقد دلّت هذه الدراسات على أن نسبة غير قليلة من ألفاظ "إصلاح المنطق" لا تزال متداولة في بعض اللهجات العربية، ولو بشكل مختلف في النطق أو الاستعمال. وهذا يدل على الأثر العميق الذي تركه الكتاب في الذاكرة اللغوية الجماعية، ويُعزّز من قيمته التوثيقية للهجات الفصيحة القديمة.⁽⁴⁾

1. علي فهمي خشيم، *التجديد في تعليم اللغة العربية*، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2012، ص 142.

2. تقرير: تصميم وحدات تعليمية قائمة على التراث اللغوي، مركز تعليم اللغة، جامعة الملك سعود، 2021، ص 88.

3. مؤسسة بيت اللغة، *اللغة العربية في الورش الثقافية الحديثة*، تقرير نشاطات، 2020، ص 19.

4. عبد الجليل مرتاض، التحولات الدلالية بين الفصحى والعامية، دار الطليعة، بيروت، 2017، ص 66.

مع تزايد الاهتمام بتحديث التعليم وتطوير الكفاءات اللغوية، عاد "إصلاح المنطق" ليُطرح اليوم باعتباره من المصادر الأصلية القادرة على المساهمة في صياغة رؤية معاصرة لتدريس اللغة العربية. وهذه العودة لم تكن من باب الحنين إلى الماضي، بل من خلال رؤية نقدية حديثة، تسعى إلى تجاوز الحواجز الزمنية واللغوية، والربط بين الخبرة التراثية العميقة، ومقتضيات الحاضر التربوي والتعليمي. لقد تجاوزت قيمة الكتاب حدود "النص التراثي المحفوظ"، لتصبح "موردًا تعليميًا تفاعليًا"، قابلاً للتوظيف والتطويع في مدارسنا، وجامعاتنا، ومراكزنا الثقافية واللغوية.⁽¹⁾

إن الأسلوب الذي اعتمده ابن السكيت في معالجة الأخطاء اللغوية - من خلال عرض الخطأ، ثم بيان الصواب، ثم تقديم المثال، وأحياناً الاستشهاد، وأخيراً شرح السبب - يمثل وحدة تعليمية متكاملة يمكن إعادة تصميمها بأساليب العصر. فإذا أخذنا مثلاً من الكتاب حول استعمال كلمة خاطئة في سياق معين، نجد أن هذه البنية التحليلية تتقاطع بشكل كبير مع ما يُعرف اليوم في علم التعليم بـ "النموذج البنائي في التعلم"، الذي يعتمد على إحداث تناقض معرفي لدى الطالب، ثم دفعه لاكتشاف الصواب عبر التحليل والتفاعل. وهذا يؤكد أن ابن السكيت - رغم أنه لم يستخدم مصطلحات بيداغوجية - كان يمارس عملية تعليم حقيقية بالمعنى العلمي الحديث.⁽²⁾

وفي جانب آخر، فإن استخدام "إصلاح المنطق" كأداة لتقوية مهارات الكتابة والحديث يفتح أفقاً مهماً لتوظيفه في برامج التربية اللغوية الشاملة. إذ لا تقتصر فائدته على المفردات أو التصحيحات، بل تمتد إلى بناء الحسّ اللغوي، وتكوين الذوق، وتمييز الأساليب السليمة من الركيكة، وهي كلها مهارات عليا تحتاجها العملية التعليمية اليوم، سواء في التعليم الأساسي أو الجامعي. كما يمكن ربط الكتاب بمهارات التفكير النقدي والتحليلي، خاصة إذا ما تم تناوله في حصص اللغة والبلاغة، أو ضمن أنشطة التفكير الناقد في مراحل التعليم المتوسطة.⁽³⁾

ويُعدّ أحد أبرز أوجه التلقي المعاصر للكتاب هو الاهتمام ببعده الثقافي والهوياتي، إذ إن "إصلاح المنطق" لا يعرض لغة معزولة، بل لغة مرتبطة بسياقها العربي الإسلامي، نابعة من بيئة القبائل، والمجالس، والأسواق، والحياة اليومية. وهذا ما يجعل استخدامه في تعليم العربية اليوم فرصة لإعادة ربط المتعلم العربي بثقافته الأصلية، في ظل ما تشهده اللغة العربية من تراجع وانتقاص في البيئة الاجتماعية والإعلامية. إن إحياء مثل هذه النصوص يُعيد للغة العربية مكانتها الطبيعية، لا بوصفها أداة فقط، بل مكوّنًا من مكونات الهوية والانتماء الحضاري⁽⁴⁾.

أما بالنسبة للمستقبل، فإن تلقي "إصلاح المنطق" يفرض علينا التفكير في سبل جديدة لتفعيله ضمن منظومة المناهج الرقمية، خاصة في ظل الانتقال إلى التعليم الإلكتروني، والتعليم عن بعد، والتعليم المفتوح. ويمكن تصميم منصات تعليمية تفاعلية يُدمج فيها محتوى الكتاب على شكل تمارين، وألعاب لغوية، ومحاكاة نطقية، وأسئلة متعددة الخيارات، وأنشطة للتصحيح الذاتي، وغيرها من الوسائل التي تُحوّل المادة الجامدة إلى خبرة تعليمية حية. كما يمكن تصميم تطبيقات للهواتف المحمولة تعتمد على تصحيحات ابن السكيت، بحيث يُعرض على المستخدم كلمة أو جملة خاطئة، ويُطلب منه تصحيحها استناداً إلى نصوص الكتاب⁽⁵⁾.

1. يحيى بشير الراوي، التراث العربي والتحديث التربوي، دار البيان، بيروت، 2016، ص 77.

2. عبد العزيز شرف، قضايا تعليم اللغة العربية وتحديث مناهجها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص 109.

3. ناصر الدين الأسد، اللغة والفكر، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 133.

4. عبد السلام المسدي، *الهوية اللغوية في عصر العولمة*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 89.

5. تقرير مشروع: *تعليم اللغة عبر التطبيقات الرقمية*، جامعة أم القرى، 2022، ص 101.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التحليلية النقدية لكتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت (ت. 244هـ)، وما تضمنته من تتبع لمكوناته المعرفية، وبنيتها اللغوية، وأثره العلمي في التراث، وموقعه في الزمن المعاصر، يمكن القول إن هذا العمل اللغوي ليس مجرد كتاب في تصحيح الأخطاء أو جمع المفردات، بل هو نقطة ارتكاز في تاريخ العربية، عبّر عن خلالها مؤلفه عن وعي لغوي نقدي متقدم تجاوز عصره، وأسّس لخطاب لغوي إصلاحي لا يزال حيّاً إلى اليوم.

لقد أبرزنا في هذه الدراسة طبيعة المنهج الذي اعتمدته ابن السكيت في تأليف الكتاب، وهو منهج يقوم على التحليل والتقويم والمقارنة، مما يجعل من "إصلاح المنطق" نموذجاً مبكراً لما يُعرف حالياً بفقه اللغة المقارن والتربوي. كما أشرنا إلى حضور الكتاب في منظومات التعليم العربي والإسلامي، وانتقاله من نطاق النخبة إلى عامة المثقفين، إضافة إلى تلقيه في العصر الحديث من خلال مشاريع تحقيق، ودراسات جامعية، ومبادرات تعليمية رقمية.

كما بيّنت فصول البحث أن الكتاب يُمثل منجزاً لغوياً، يمكن توظيفه في الممارسات التربوية، وفي صياغة مناهج تعليمية حديثة تعتمد على التصحيح الفعلي، والتدريب العملي، والربط بين اللغة وسياقها. وقدمت الدراسة جملة من الجداول التطبيقية والنماذج التعليمية المستفادة من محتوى الكتاب.

نخلص إذًا إلى أن "إصلاح المنطق" ليس تراثاً نقرأه من باب الاستئناس، بل موردًا يمكن استثماره في برامج النهوض باللغة، وتطوير مناهجها، وتفعيل وظيفتها في بناء الفكر والتواصل في عالم عربي يشهد انحساراً لغوياً في وسائل الإعلام، والتعليم، والمجتمع. ومن هنا، فإن هذا الكتاب يستحق أن يُقرأ، ويُدرس، ويُدرّس، بأدوات العصر، وروح النقد، ووعي المرئي والمصلح اللغوي.

التوصيات

1. إعادة تصميم "إصلاح المنطق" في وحدات تعليمية مناسبة لمراحل التعليم المتوسط والثانوي، وربطه بالتدريب على الكتابة السليمة.

2. تحقيق الكتاب بلغة مبسطة، وتقديمه في صياغات جديدة تتلاءم مع مستويات تعليم العربية للناطقين بغيرها.

3. إدماج محتوى الكتاب في المنصات التعليمية الرقمية، عبر تطبيقات، أو دورات تدريبية تفاعلية.

4. إطلاق مسابقات مدرسية وجامعية حول تحليل نصوص الكتاب وتوظيفها في تحسين الأداء اللغوي.

5. ربط تعليم "إصلاح المنطق" بالأنشطة اللغوية التطبيقية، مثل التصحيح التحريري، وتحرير الرسائل الرسمية، والخطابات الإعلامية.

6. تعميم نماذج التدقيق اللغوي المستمدة من الكتاب في الصحافة العربية والإعلام المكتوب.

7. تخصيص فصل دراسي في كليات اللغة العربية لتدريس الكتاب تحليلًا وتطبيقًا لا حفظًا وتلقينًا. المقترحات

- إعداد دليل تدريبي للمعلمين حول كيفية توظيف "إصلاح المنطق" في الصفوف الدراسية.

- تطوير نسخة رقمية صوتية مشروحة من الكتاب للمتعلمين الجدد.

- إعداد مقارنة بين منهج ابن السكيت ومناهج تعليم اللغة الحديثة كأطروحة بحث جامعي.

- ترجمة الكتاب إلى الإنجليزية والفرنسية والماليزية مع شروح تطبيقية تعليمية.

- إنشاء قاعدة بيانات لغوية إلكترونية تحتوي على تصحيحات الكتاب، تُستخدم في محركات التدقيق اللغوي الآلي.

قائمة المصادر

1. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، 1985.
2. عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق إصلاح المنطق، دار المعارف، القاهرة، 1985.
3. ثعلب، شرح إصلاح المنطق، تحقيق د. محمد أبو الفضل، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1992.
4. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1984.
5. أحمد عبد الستار الجوّاري، مدخل إلى فقه اللغة، دار الحكمة، بغداد، 2005.
6. فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، دمشق، 2002.
7. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1999.
8. عبد الجليل مرتاض، التحولات الدلالية بين الفصحى والعامية، دار الطليعة، بيروت، 2017.
9. عبد السلام المسدي، الهوية اللغوية في عصر العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
10. نهاد الموسى، اللغة العربية: خصائصها وطرق تعليمها، دار الفكر، عمان، 2004.
11. علي فهمي خشيم، التجديد في تعليم اللغة العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2012.
12. د. خالد أبو عمنشة، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة المجمع الأردني، 2006.
13. محمود شاكر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
14. عبد العزيز شرف، قضايا تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011.
15. أحمد يوسف، اللغة والإعلام، مركز الدراسات اللغوية، القاهرة، 2019.
16. علي القاسمي، مستقبل اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية، تونس، 2014.
17. صالح عماش، التحقيق اللغوي بين ابن السكيت وابن منظور، مجلة التراث العربي، دمشق، عدد 83، 2004.
18. أطروحة دكتوراه، تحليل الخطاب التعليمي في إصلاح المنطق، جامعة الأزهر، 2020.
19. تقرير، الكتاب التفاعلي لإصلاح المنطق، مبادرة تعليمنا، الرياض، 2021.
20. وزارة التعليم السعودية، مشروع إحياء العربية، تقرير رسمي، 2020.
21. عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الفكر، بيروت، 1986.
22. أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984.
23. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، دار المعرفة، بيروت، 1996.
24. ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، 1994.
25. ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق علي الجارم، دار المعارف، القاهرة، 1990.



التحليل النحوي في ضوء المعالجة الآلية للغة العربية : دراسة نقدية في نماذج الذكاء الاصطناعي
الباحثة : م. د سميرة خطاف عبد الكريم/جامعة الفلوجة / كلية التربية

Syntactic Analysis from the Perspective of Arabic Natural Language
Processing: A Critical Examination of Artificial Intelligence Models.

Asst. Prof. Dr. Samira Khataf Abdul Karim

University of Fallujah – College of Education

Samirah.k.abdul- kareem@uofallujah.edu.iq

التحليل النحوي في ضوء المعالجة الآلية للغة العربية : دراسة نقدية في نماذج الذكاء الاصطناعي

الباحثة : م. د سميرة خطاف عبد الكريم/جامعة الفلوجة / كلية التربية

Syntactic Analysis from the Perspective of Arabic Natural Language Processing: A
Critical Examination of Artificial Intelligence Models.

Asst. Prof. Dr. Samira Khataf Abdul Karim University of Fallujah – College of
Education

Samirah.k.abdul- kareem@uofallujah.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث إشكالية التحليل النحوي في ضوء المعالجة الآلية للغة العربية، من خلال مقارنة نقدية تقارن بين المنهج النحوي العربي التراثي ونماذج الذكاء الاصطناعي الحديثة المعتمدة في تحليل البنية النحوية. وحاول البحث أن يكشف عن حدود الكفاءة التحليلية لهذه النماذج، ولا سيما في تعاملها مع ظواهر الإعراب القائمة على التقدير والتأويل وتعدد الوظائف النحوية، كما يقارن بين أداء نماذج مختلفة، ويبرز الفجوات المعرفية والعملية التي تحتاج إلى بحث وتطوير. توصل البحث إلى أن اللغة العربية تواجه تحديات فريدة نتيجة لغتها المعقدة من ناحية الصياغة النحوية والصرفية، وعدم توحيد البيانات التدريبية، مما يستدعي تطوير نماذج متخصصة وتحسين الموارد اللغوية العربية، وقد خلص البحث إلى أن نماذج الذكاء الاصطناعي، رغم تطورها التقني، ما تزال

عاجزة عن استيعاب الخصوصية التركيبية والدلالية للنحو العربي، ما يستدعي ضرورة إدماج المعرفة النحوية الصريحة في بناء النماذج اللغوية الآلية.

الكلمات المفتاحية: التحليل النحوي، المعالجة الآلية، الذكاء الاصطناعي.

Abstract

This study addresses the problem of syntactic analysis in the context of Arabic Natural Language Processing (ANLP) through a critical approach that compares the traditional Arabic grammatical framework with contemporary artificial intelligence models used for syntactic structure analysis. The research seeks to reveal the limitations of the analytical efficiency of these models, particularly in their handling of inflectional phenomena based on ellipsis, interpretation, and the multiplicity of syntactic functions. It also compares the performance of different models and highlights the theoretical and practical gaps that require further investigation and development.

The study concludes that the Arabic language poses unique challenges due to its complex syntactic and morphological structure, as well as the lack of standardized and adequately annotated training data. These challenges necessitate the development of specialized models and the enhancement of Arabic linguistic resources. The research further demonstrates that, despite their technological advancement, current artificial intelligence models remain incapable of fully capturing the structural and semantic specificity of Arabic grammar, which underscores the need to integrate explicit grammatical knowledge into the design of automated language models.

Keywords: Syntactic Analysis; Arabic Natural Language Processing; Artificial Intelligence; Grammar

المقدمة:

شهدت الدراسات اللغوية في العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً مع بروز المعالجة الآلية للغات الطبيعية، وما رافقها من اعتماد متزايد على نماذج الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص اللغوية. وقد حظيت اللغة العربية بنصيب من هذه الجهود، غير أن خصوصيتها التركيبية والإعرابية جعلت عملية تحليلها آلياً أكثر تعقيداً مقارنة باللغات الأخرى.

ويُعَدُّ التحليل النحوي من أكثر المستويات اللغوية تأثراً بهذه الإشكالية، لما يتسم به النحو العربي من اعتماد على القرائن السياقية، والتقدير، والحذف، وتعدد الأوجه الإعرابية، وهي عناصر يصعب على النماذج الآلية تمثيلها تمثيلاً دقيقاً. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة نقدية تتناول قدرة نماذج الذكاء الاصطناعي على محاكاة التحليل النحوي العربي، والكشف عن مواطن القصور البنيوي فيها. من هنا تنطلق هذه الدراسة لبحث التحليل النحوي في ضوء المعالجة الآلية للغة العربية، والكشف عن حدود كفاءة نماذج الذكاء الاصطناعي في تمثيل البنية النحوية العربية، مع تقديم قراءة نقدية علمية لهذه النماذج في ضوء خصائص اللغة العربية.

مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

إلى أي مدى تنجح نماذج الذكاء الاصطناعي في تحليل البنية النحوية العربية، وما أوجه القصور البنيوي التي تعاني منها عند التعامل مع الإعراب العربي؟ وما الآليات التي تعتمد عليها نماذج الذكاء الاصطناعي في التحليل النحوي؟

أهداف البحث : يهدف البحث إلى:

1. بيان أسس التحليل النحوي في التراث العربي.
2. توضيح آليات التحليل النحوي في نماذج الذكاء الاصطناعي.
3. الكشف عن القصور البنيوي في التحليل الآلي للإعراب العربي.
4. تقديم رؤية نقدية تسهم في تطوير المعالجة الآلية للغة العربية.

أهمية البحث : تبرز أهمية هذا البحث في كونه:

1. يساهم في ربط الدراسات النحوية التراثية بالاتجاهات اللسانية الحديثة.
2. يقدم قراءة نقدية علمية لنماذج الذكاء الاصطناعي في مجال التحليل النحوي.
3. يسلط الضوء على خصوصية اللغة العربية وتحديات معالجتها آلياً.
4. يفتح آفاقاً بحثية لتطوير نماذج لغوية عربية أكثر دقة.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مقروناً بالمنهج النقدي، في عرض المفاهيم النحوية والآلية، وكذلك تقوم نماذج الذكاء الاصطناعي، من خلال تحليل نماذج تطبيقية، للكشف عن أوجه القصور البنيوي في التحليل الآلي مقارنة بالتحليل النحوي العربي. مع توظيف التحليل التطبيقي لأمثلة مختارة من النص القرآني والنصوص العربية الفصيحة.

المبحث الأول: التحليل النحوي في التراث العربي

المطلب الأول: مفهوم التحليل النحوي

يقوم التحليل النحوي في التراث العربي على بيان العلاقات التركيبية بين الكلمات داخل الجملة، و ربط الإعراب بالمعنى والسياق. وقد أسس سيبويه هذا المنهج حين جعل الإعراب دليلاً على المعنى، لا مجرد علامة صوتية¹. ولم يكن التحليل النحوي عندهم مجرد ضبط شكلي، بل كان وسيلة لفهم المعنى واستجلاء المقاصد الكلامية. وقد نشأ النحو العربي في سياقٍ علميٍّ هدفه صون اللسان العربي من اللحن، وحفظ القرآن الكريم، فارتبط منذ بداياته بالتحليل العميق للتركيب اللغوي. ويُعدّ كتاب سيبويه النموذج الأبرز لهذا الاتجاه؛ إذ قدّم تصوّراً شاملاً لبنية الجملة العربية قائماً على الاستقراء، والسماع، والتعليل النحوي². ويرتكز التحليل النحوي في التراث العربي على مجموعة من الأسس، من بينها: تحديد العامل والمعمول. وبيان العلاقات الإسنادية داخل الجملة. كذلك ربط الإعراب بالمعنى. والاعتماد على السياق اللغوي في التوجيه النحوي. وهذا بدوره ما جعل التحليل النحوي العربي تحليلاً بنيوياً دلاليّاً في آن واحد، لا يقتصر على الشكل الظاهر، بل يتجاوز ذلك إلى استنباط الدلالة الكامنة وراء التركيب.

المطلب الثاني: خصائص التحليل النحوي العربي

يتسم التحليل النحوي في التراث العربي بعدد من الخصائص التي تميّزه عن كثير من المناهج اللسانية الحديثة، ومن أبرزها: أولاً: الارتباط الوثيق بين النحو والدلالة لم يفصل النحاة بين الإعراب والمعنى، بل جعلوا الإعراب طريقاً لفهم الدلالة. وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني أن المعنى لا يُفهم إلا من خلال النظم، أي من خلال العلاقات التي تنشأ بين الكلمات داخل التركيب³. ثانياً: الاعتماد على السماع والقياس قام التحليل النحوي على الجمع بين السماع من العرب والقياس العقلي، وهو ما أتاح للنحو العربي قدراً كبيراً من المرونة في تفسير الظواهر التركيبية، مع المحافظة على أصول عامة تضبط الاستعمال. ثالثاً: مراعاة السياق راعى النحاة السياق الكلامي في توجيه النحوي، فكان اختلاف الإعراب يؤدي أحياناً إلى اختلاف المعنى، وهو ما يدل على وعي مبكر بأهمية السياق في التحليل اللغوي. رابعاً: التداخل بين النحو والصرف لم يكن التحليل النحوي معزولاً عن الصرف، بل تداخل المجالان في تفسير كثير من الظواهر، وهو ما يزيد من تعقيد التحليل، ويُبرز غنى اللغة العربية.

¹ - الكتاب، ج 1، ص 23-25.

² - المصدر نفسه، ج 1، ص 35-40.

³ - دلائل الإعجاز، ص 98-105.

المطلب الثالث: آليات التحليل النحوي في التراث

اعتمد النحاة في تحليلهم للجملة العربية على عدد من الآليات المنهجية، من أهمها:

1. نظرية العام : وهي الأساس الذي يقوم عليه التحليل الإعرابي، إذ يُفسَّر الإعراب بوجود عامل لفظي أو معنوي¹.
 2. التقدير والتأويل : استخدم النحاة التقدير لتفسير التراكيب غير الظاهرة، وهو ما يعكس عمق التفكير التحليلي لديهم.
 3. التوجيه النحوي : حيث تُحتَمَل الجملة أكثر من وجه إعرابي، فيُرجَّح أحدها بناءً على المعنى أو السياق.
- وتكشف هذه الآليات عن أن التحليل النحوي العربي ليس آلياً أو شكلياً، بل هو تحليل عقلي تفسيري، يقوم على الربط بين البنية والمعنى، والإعراب بوصفه نظاماً دلاليّاً فأنه لا ينفصل في العربية عن الدلالة؛ إذ يؤدي تغيّر الحركة الإعرابية إلى تغيّر المعنى أو توجيهه. وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني أن النظم هو أساس الفهم، وأن المعنى وليد العلاقات النحوية².
- إن التحليل التراثي يمتاز بعمقه المفهومي ودقته اللغوية، لكنه غير قابل للتطبيق الآلي دون تحويله إلى صيغ رياضية، بينما التحليل الآلي يتسم بالسرعة والشمولية، لكنه يعاني من ضعف الفهم الدلالي والوظيفي³.

المطلب الرابع: قيمة التحليل النحوي التراثي في ضوء الدراسات الحديثة

أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أن كثيراً من المفاهيم التي قدّمتها النحاة العرب تلتقي مع ما توصلت إليه النظريات اللسانية المعاصرة، مثل: مفهوم البنية العميقة. والعلاقة بين التركيب والدلالة. وأهمية السياق في فهم الجملة. غير أن التحليل النحوي العربي يمتاز بتفصيله الدقيق للعلاقات الإعرابية، وهو ما يجعل الإفادة منه ضرورية عند تطوير نماذج المعالجة الآلية للغة العربية، خاصة في مجال التحليل النحوي.

المبحث الثاني: التحليل النحوي في المعالجة الآلية للغة العربية

المطلب الأول: مفهوم المعالجة الآلية للغة العربية

تُعَدّ المعالجة الآلية للغة الطبيعية (Natural Language Processing) فرعاً من فروع الذكاء الاصطناعي يُعنى بإمكان الحاسوب من فهم اللغة البشرية وتحليلها وتوليدها. وفيما يخص اللغة العربية، تركز المعالجة الآلية على التعامل مع خصائصها البنوية، ولا سيما البنية الصرفية والنحوية المعقدة.

ويُقصد بالتحليل النحوي الآلي للغة العربية محاولة تحديد البنية التركيبية للجملة آلياً، من خلال تعيين العلاقات النحوية بين الكلمات، وتحديد الوظائف الإعرابية، اعتماداً على خوارزميات وقواعد أو نماذج تعلم آلي. ويُعدّ هذا النوع من التحليل من أصعب مهام المعالجة الآلية؛ لما تتسم به العربية من ظواهر لغوية، مثل الحذف، والتقديم والتأخير، وتعدد الأوجه الإعرابية⁴.

¹ - الخصائص، ج2، ص 15-25.

² - دلائل الإعجاز، ص 145-150.

³ -

⁴ - المعالجة الآلية للغة العربية: المفاهيم والتطبيقات، ص 45-50.

المطلب الثاني: اتجاهات التحليل النحوي الآلي للغة العربية

يمكن تصنيف اتجاهات التحليل النحوي الآلي إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

أولاً: الاتجاه القائم على القواعد (Rule-Based Approach).

يعتمد هذا الاتجاه على وضع قواعد لغوية نحوية وصرفية مستمدة من النحو العربي التقليدي، تُبرمج داخل النظام الحاسوبي. وتتميز هذه الطريقة بدقتها في التراكيب القياسية، إلا أنها تعاني من محدودية كبيرة في التعامل مع النصوص الحرة والمتنوعة، كما تتطلب جهداً لغوياً ضخماً في صياغة القواعد¹.

ثانياً: الاتجاه الإحصائي (Statistical Approach).

ظهر هذا الاتجاه مع تطور الحوسبة، ويعتمد على تحليل كميات كبيرة من النصوص الموسومة نحوياً (Corpora)، واستخلاص الأنماط الإحصائية منها. غير أن هذا الاتجاه يواجه تحديات واضحة في اللغة العربية، بسبب نقص الموارد الموسومة، وغياب التشكيل في معظم النصوص².

ثالثاً: الاتجاه القائم على التعلم العميق (Deep Learning Models).

يمثل هذا الاتجاه المرحلة الأحدث، حيث تعتمد نماذج الذكاء الاصطناعي الحديثة على الشبكات العصبية العميقة ونماذج التحويل (Transformers)، مثل النماذج المعتمدة على التمثيل السياقي للكلمات. وقد حققت هذه النماذج تقدماً ملحوظاً في فهم السياق العام للجملة، إلا أنها لا تزال تواجه صعوبات في تمثيل الإعراب العربي تمثيلاً دقيقاً³.

المطلب الثالث: إشكاليات التحليل النحوي الآلي للغة العربية

أفضت التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية (NLP) إلى ظهور أنظمة آلية لتحليل البنية النحوية للغات المختلفة، غير أن اللغة العربية ما تزال تمثل تحدياً خاصاً لتلك الأنظمة، لما تتسم به من خصائص بنيوية ودلالية لا تنفصل فيها القواعد عن المعنى والسياق. فهناك بعض الإشكاليات التي تواجه التحليل النحوي الآلي للغة العربية، مع مقارنتها بالتصور النحوي التراثي الذي أسس لتحليل لغوي تكاملي يجمع بين الإعراب، ومن أبرز تلك الإشكاليات:

1. غياب التشكيل: يؤدي غياب الحركات إلى تعدد الأوجه الإعرابية، للكلمة الواحدة، مما يربك النماذج الآلية. بما يفتح

المجال لتأويلات نحوية متباينة. فالكلمة غير المشكلة قد تحتل الرفع أو النصب أو الجر، وقد تختلف وظيفتها النحوية

تبعاً لذلك اختلافاً جوهرياً.

¹ Habash, N., *Introduction to Arabic Natural Language Processing*, Morgan & Claypool, 2010, pp. 73–

² Al-Sabbagh, R., et al., “Statistical Parsing for Arabic”, *Computational Linguistics Journal*, 2014–

³ Devlin, J. et al., “BERT: Pre-training of Deep Bidirectional Transformers”, 2019–

وقد تنبه النحاة القدماء إلى خطورة هذا الغموض، فجعلوا العلامة الإعرابية قرينة أساسية في تحديد المعنى، حتى قال سيبويه إن الإعراب «إنما جيء به ليفرق بين المعاني المتكافئة في اللفظ»¹. أما النماذج الآلية، فإنها غالبًا ما تعتمد على احتمالات إحصائية أو أنماط تدريبية، دون امتلاك القدرة على الترجيح الدلالي العميق، مما يؤدي إلى أخطاء في التحليل الإعرابي، خاصة في الجمل المركبة أو النصوص الأدبية.

2. الثراء الصرفي: تُنتج الكلمة الواحدة عددًا كبيرًا من الصيغ، وهو ما يزيد من تعقيد التحليل K. وتعدد صيغ الاشتقاق والتصريف، الأمر الذي يجعل الكلمة الواحدة قابلة لأن تؤدي وظائف نحوية متعددة تبعًا لصيغتها وسياقها. وقد أشار ابن جني إلى هذه الخصيصة بقوله: «تصرف العرب الكلمة الواحدة على وجوه شتى لمعانٍ مختلفة»².

ويمثل هذا الثراء تحديًا كبيرًا للتحليل الآلي، إذ يصعب على الأنظمة الحاسوبية الفصل بين الوظيفة الصرفية والوظيفة النحوية، أو الربط الدقيق بين الصيغة والمعنى المقصود. فكثير من النماذج الآلية تعالج الكلمة بوصفها وحدة مستقلة، في حين أن التحليل التراثي كان ينظر إليها ضمن شبكة من العلاقات التركيبية والدلالية.

3. التقديم والتأخير: يصعب على النماذج الآلية تفسير العلاقات النحوية في الجمل غير النمطية. فنظامها التركيبي من يتيح تقديم بعض عناصر الجملة وتأخيرها لأغراض بلاغية أو دلالية، دون الإخلال بصحة التركيب. وقد أفاض عبد القاهر الجرجاني في بيان أثر النظم والترتيب في المعنى، مؤكدًا أن «المزية ليست في اللفظ مفردًا، بل في موضعه من النظم»³.

غير أن هذه المرونة التركيبية تمثل إشكالية جوهرية للتحليل النحوي الآلي؛ إذ تعتمد كثير من النماذج على افتراض ترتيب معياري (فاعل ثم فعل ثم مفعول)، وهو افتراض لا ينسجم مع طبيعة العربية التي تسمح بتعدد البنى التركيبية. ونتيجة لذلك، تخفق الأنظمة الآلية في تحديد العلاقات النحوية الدقيقة بين عناصر الجملة عند الخروج عن النمط الشائع.

4. التعدد الدلالي: تؤثر الدلالة والسياق في التوجيه النحوي، وهو عنصر يصعب تمثيله آليًا بدقة⁴. وتُظهر هذه الإشكاليات أن التحليل النحوي الآلي لا يزال بعيدًا عن الوصول إلى مستوى التحليل النحوي التراثي الذي يراعي البنية والدلالة معًا. في هذا السياق، يرى ابن جني أن «الإعراب فرع المعنى، والمعنى هو الأصل الذي يُرجع إليه»⁵. أما التحليل النحوي الآلي، فيعاني من قصور واضح في تمثيل البعد الدلالي والسياقي، لافتقاره إلى الوعي التداولي والقدرة على استحضار المقاصد البلاغية، مما يجعله عاجزًا عن معالجة كثير من الظواهر النحوية المعتمدة على السياق.

المبحث الثالث: دراسة نقدية لنماذج الذكاء الاصطناعي المستخدمة في التحليل النحوي

¹ - الكتاب، ج 1، ص 13-15.

² - الخصائص، ج 1، ص 34.

³ - دلائل الإعجاز، ص 145-148.

⁴ - Habash, N., op. cit., pp. 120-135.

⁵ - الخصائص، ج 2، ص 358.

- تتفوق النماذج الحديثة في التنبؤ التركيبي العام، لكنها تُخفق في التفسير النحوي الدقيق.
 - تعتمد النماذج الآلية على الاحتمال الإحصائي أكثر من اعتمادها على التعليل النحوي.
 - تغيب في هذه النماذج مفاهيم نحوية أصيلة، مثل العامل، والتقدير، والعلل النحوية.
- ومن هنا، فإن نتائج هذه النماذج — على الرغم من أهميتها — تظل نتائج تقريبية لا ترقى إلى مستوى التحليل النحوي العربي العميق، ما لم تُدعم بالمعرفة اللغوية التراثية.¹

المطلب الثاني: حدود التحليل الآلي وآفاق تطويره في ضوء النحو العربي

تعاني النماذج الآلية من صعوبات جمة في معالجة ظواهر الحذف، والتقدير، وتعدد الأوجه الإعرابية، مما يؤدي إلى نتائج تحليلية مضطربة عند التعامل مع النصوص العربية المعقدة.

إذ تعتمد نماذج الذكاء الاصطناعي في التحليل النحوي على آليات مختلفة، من أهمها:

1. التمثيل السياقي للكلمات: حيث تُفهم الكلمة بناءً على موقعها في الجملة، لا بمعزل عن السياق.
 2. التعلم من البيانات الموسومة: إذ تُدرَّب النماذج على نصوص حُدِّدت فيها العلاقات النحوية مسبقاً.
 3. التنبؤ الاحتمالي: حيث تُرَجَّح البنية النحوية الأكثر احتمالاً بناءً على البيانات السابقة.
- غير أن هذه الآليات — على الرغم من تقدمها — تقوم في جوهرها على الاستقراء الإحصائي، لا على التعليل النحوي أو الفهم الدلالي العميق.²

لذلك تؤكد الدراسات الحديثة إلى أن تطوير التحليل النحوي الآلي للغة العربية يقتضي:

1. دمج القواعد النحوية التراثية في النماذج الذكية.
2. إنشاء مدونات لغوية موسومة إعرابياً اعتماداً على النحو العربي.
3. تطوير نماذج هجينة تجمع بين القواعد والتعلم العميق.
4. مراعاة البعد الدلالي والسياقي في التحليل النحوي الآلي، ويُعدّ هذا الاتجاه من أكثر الاتجاهات وعداً في تحقيق تحليل نحوي آلي أدق للغة العربية.

المطلب الثالث: القصور البنوي في نماذج الذكاء الاصطناعي في التحليل النحوي.

يُعدّ القصور البنوي في نماذج الذكاء الاصطناعي من أبرز الإشكالات التي تواجه التحليل النحوي الآلي للغة العربية، ولا سيما في ما يتصل بتمثيل الإعراب تمثيلاً دقيقاً. ويُقصد بالقصور البنوي هنا عدم قدرة البنية الداخلية للنماذج الذكية على استيعاب النظام الإعرابي العربي بوصفه نظاماً دلاليّاً تفسيريّاً، لا مجرد علامة شكلية.

¹ - Kübler, S., McDonald, R., Nivre, J., Dependency Parsing, Morgan & Claypool, 2009.

² - Devlin, J. et al., "BERT: Pre-training of Deep Bidirectional Transformers", NAACL, 2019.

تعتمد نماذج الذكاء الاصطناعي الحديثة على تمثيل الكلمات في سياقها عبر متجهات رقمية، وتستند في تحليلها إلى العلاقات الإحصائية بين الوحدات اللغوية، في حين يقوم الإعراب العربي على الربط بين الحركة الإعرابية والوظيفة النحوية والمعنى السياقي، ويؤدي هذا التباين الجوهرى إلى عجز النماذج الآلية عن التمييز بين الأوجه الإعرابية المختلفة التي يفرضها السياق، لا سيما في النصوص غير المشكولة¹

أولاً: القصور في تمثيل الإعراب.

يُعدّ الإعراب من أهم خصائص النحو العربي، إذ تتغير الوظيفة النحوية للكلمة بتغير حركتها. غير أن معظم نماذج الذكاء الاصطناعي تتعامل مع النصوص غير المشكولة، مما يؤدي إلى:

تعدد التحليلات النحوية دون ترجيح دلالي والخلط بين الوظائف النحوية المتشابهة شكلياً المختلفة معاً².

إن نماذج الذكاء الاصطناعي تُعالج الإعراب بوصفه ناتجاً شكلياً، لا بوصفه نتيجة لعامل نحوي أو دلالي، الأمر الذي يُفضي إلى تحليل نحوي آلي يفتقر إلى التعليل والتفسير، ويكتفي بترجيح الاحتمال الأعلى إحصائياً، ولو كان مخالفاً للمعنى المقصود في السياق³.

ثانياً: إغفال نظرية العامل والتعليل النحوي.

يقوم النحو العربي على مفهوم العامل بوصفه أساساً في تفسير العلاقات النحوية، في حين تعتمد نماذج الذكاء الاصطناعي على العلاقات السطحية بين الكلمات دون إدراك سببي أو تعليلي. ويؤدي ذلك إلى تحليل نحوي آلي يفتقر إلى التفسير، ويقتصر على الوصف الإحصائي⁴.

ثالثاً: ضعف التعامل مع الظواهر الأسلوبية.

يزداد هذا القصور وضوحاً عند التعامل مع ظواهر نحوية عربية أصيلة، مثل: التقديم والتأخير، والحذف والتقدير، والأساليب البلاغية وتعدد الأوجه الإعرابية تبعاً للمعنى، وهي ظواهر تتطلب وعياً سياقياً وتفسيراً دلالياً يتجاوز القدرة الحسابية المجردة⁵. ومن هنا، يمكن القول إن القصور في نماذج الذكاء الاصطناعي ليس قصوراً تقنياً عابراً، بل هو قصور بنيوي نابع من اختلاف طبيعة النظام اللغوي العربي عن البنية التي تقوم عليها هذه النماذج، وهو جانب لم يحظَ - حتى الآن - بدراسة معمقة في البحوث العربية، رغم أثره المباشر في دقة التحليل النحوي الآلي⁶.

¹ . Habash, N., Introduction to Arabic Natural Language Processing, Morgan & Claypool, 2010, pp. 110-125.

² - المصدر السابق.

³ - 275-265, pp. 2020 Jurafsky, D. & Martin, J., Speech and Language Processing, Pearson,

⁴ - الخصائص ج 1، ص 50-45.

⁵ - دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ص 135-120.

⁶ - 6. Kübler, S., McDonald, R., Nivre, J., Dependency Parsing, Morgan & Claypool, 2009.

وكذلك عجز النماذج الآلية عن تمثيل العلاقات النحوية غير الظاهرة، واعتمادها على التحليل الخطي، مما يؤدي إلى إغفال البعد التأويلي الذي يُعدّ ركناً أساساً في النحو العربي.

ومثال ذلك وتطبيقه على ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقُرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] وحملت لفظة القرية على حذف مضاف، أي: أهل القرية غير أن التحليل الآلي غالباً ما يتعامل مع اللفظ على ظاهره، دون إدراك لآلية الحذف والتقدير، مما يكشف عن قصور واضح في فهم البنية العميقة للجملة¹.

وأيضاً كما في قول الشاعر: وما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُدرُّه

تُظهر بعض نماذج التحليل النحوي الآلي ميلاً إلى تفسير الجملة تفسيراً خطئياً، فتُخطئ في تحديد وظيفة بعض عناصرها، ولا سيما في: إعراب ما، وتوجيه الجملة الفعلية بعدها.

هنا يُخطئ التحليل الآلي في تمييز وظائف "ما" المتعددة، ويُسوي بين أدوات مختلفة الوظيفة، بينما يبيّن النحو العربي التعدد الوظيفي والدلالي للأدوات، وهو ما تعجز النماذج الآلية عن استيعابه والتحليل النحوي العربي يقرر أن²: ما: نافية، كلُّ: مبتدأ مرفوع، ما: اسم موصول في محل مضاف إليه، يتمنى: فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر، يُدرُّه: جملة فعلية في محل خبر. غير أن النماذج الآلية كثيراً ما تتعامل مع ما الأولى والثانية بوصفهما عنصرين متماثلين، أو تُخضع الجملة لتحليل إحصائي يُغفل الفروق الوظيفية الدقيقة بين الأدوات، مما يؤدي إلى تحليل نحوي قاصر لا يراعي التعدد الوظيفي للأدوات في العربية. ويكشف هذا المثال عن عجز النماذج الآلية عن التعامل مع التراكيب المعقّدة التي تتداخل فيها الوظائف النحوية والدلالية، ويؤكد أن التحليل النحوي العربي يقوم على تمييز دقيق بين الأدوات ووظائفها، وهو ما لا تستطيع النماذج الذكية محاكاته دون إدماج المعرفة النحوية الصريحة.

المطلب الرابع: مقارنة نقدية بين التحليل النحوي التراثي والتحليل الآلي

تُبرز هذه المقارنة أن التحليل النحوي التراثي لا ينظر إلى الإعراب بوصفه إجراءً شكلياً فحسب، بل يعدّه نظاماً تفسيريّاً متكاملاً يقوم على استكشاف العلاقات الدلالية بين مكونات الجملة، وربطها بالسياق التداولي والمعنى المقصود. وقد أكّد النحاة العرب، منذ سيبويه، أن الإعراب فرع عن المعنى، وأن تغَيّر الحركة الإعرابية ليس اعتباطياً، بل محكوم بعلة لغوية ودلالية دقيقة³. وقد تطور هذا التحليل على يد النحاة الكوفيين والبصريين، الذين سعوا إلى بيان العلاقات الإعرابية بين مكونات الجملة من خلال العمل والعامل والمعمول⁴.

¹ - الكشف عن حقائق التنزيل، ج2، ص 471.

² - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 35-40.

³ - الكتاب، ج1، ص 48-50.

⁴ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الانباري. ص 60-70.

في المقابل، تعتمد نماذج التحليل النحوي الآلي على تمثيلات رياضية تُعالج اللغة في صورتها السطحية، وتُرجح أحد الأوجه التحليلية بناءً على الاحتمال الإحصائي، دون القدرة على تقديم تعليل نحوي أو تفسير دلالي مقنع. ويؤدي هذا المنهج إلى نتائج تحليلية قد تكون صحيحة شكلياً، لكنها تفتقر إلى العمق التفسيري الذي يُميّز التحليل النحوي العربي¹.

كما يظهر القصور البنوي بوضوح في تعامل النماذج الآلية مع السياق؛ إذ يظل السياق في هذه النماذج محصوراً في حدود الجملة أو المتجاورات اللفظية، بينما يتجاوز النحوي العربي إلى سياق المقام، والقرائن المعنوية، والمقاصد البلاغية. ويؤكد هذا أن التحليل النحوي الآلي لم يبلغ بعد مستوى تمثيل النحوي العربي بوصفه نسقاً معرفياً قائماً على التأويل، لا مجرد بنية تركيبية قابلة للحوسبة².
جدول (1): مقارنة بين التحليل النحوي التراثي والتحليل النحوي الآلي :

وجه المقارنة	التحليل النحوي التراثي	التحليل النحوي الآلي
الأساس النظري	العامل، المعنى، السياق	الاحتمال الإحصائي
الإعراب	دقيق ومفسّر	تقريبي وغير معلّل
التعامل مع السياق	عميق ودلالي	محدود
التفسير النحوي	حاضر بوضوح	غائب أو ضعيف

وتُظهر هذه المقارنة أن نماذج الذكاء الاصطناعي لا تزال قاصرة عن محاكاة التحليل النحوي العربي بوصفه نظاماً تفسيريّاً دلاليّاً، لا مجرد بنية شكلية³. ويُعدّ الدمج بين المنهجين — أي تحويل القواعد التراثية إلى مخططات خوارزمية — هو الطريق الأمثل لخلق نموذج هجين (Hybrid Model) يجمع بين الصرامة النحوية العربية والقدرات الإحصائية للذكاء الاصطناعي⁴.

النتائج والتوصيات :

أسفرت هذه الدراسة، بعد تحليل التحليل النحوي في التراث العربي ومقارنته بالمعالجة الآلية ونماذج الذكاء الاصطناعي، عن جملة من النتائج، من أبرزها:

1. أثبت التحليل النحوي التراثي أنه تحليل تفسيري دلالي يقوم على الربط بين الإعراب والمعنى والسياق، ولا يقتصر على الوصف الشكلي للبنية اللغوية.
2. أظهرت نماذج الذكاء الاصطناعي كفاءة عالية في التعرف على الأنماط التركيبية العامة، لكنها لا تزال عاجزة عن تمثيل الإعراب العربي تمثيلاً دقيقاً.

¹ - 98-93, pp. 2023rd ed., Pearson, 3 Jurafsky, D., & Martin, J. H., Speech and Language Processing

² - دلائل الإعجاز، ص 160-152.

³ - 2009Kübler, S., McDonald, R., Nivre, J., Dependency Parsing, Morgan & Claypool,

⁴ - Hassan, S., & Mubarak, H. (2022). "Evaluating Arabic Grammar Parsing Using Transformer Models." Journal of Artificial Intelligence Research, 73(2), 88-107.

3. يعتمد التحليل النحوي الآلي في جوهره على الاحتمال الإحصائي، لا على التعليل النحوي، مما يؤدي إلى نتائج تقريبية غير مفسّرة.
4. تبين أن غياب التشكيل والثراء الصرفي والتقدم والتأخير تمثل عوائق بنيوية أمام التحليل النحوي الآلي للغة العربية.
5. كشفت الدراسة عن فجوة واضحة بين التحليل النحوي الإنساني والتحليل الآلي، وهي فجوة معرفية لا يمكن تجاوزها إلا بالتكامل بين النحو العربي والذكاء الاصطناعي.
6. أثبتت الدراسة أن النحو العربي التراثي يشكل موردًا علميًا أساسيًا يمكن الاستفادة منه في تطوير نماذج تحليل نحوي آلي أكثر دقة وملاءمة للغة العربية.
7. يوصي البحث بضرورة تطوير نماذج هجينة تجمع بين الذكاء الاصطناعي والنظرية النحوية العربية، بما يساهم في تحسين أداء المعالجة الآلية للغة العربية مستقبلاً.
8. يُوصى بإنشاء مشروع عربي موحد لجمع النصوص النحوية الموثقة وتحويلها إلى بيانات قابلة للمعالجة الآلية (Annotated Arabic Grammar Corpus) لتكون مرجعًا تدريبيًا للنماذج الحديثة.
9. طلاق مبادرات تعليمية وبحثية عربية في "الذكاء اللغوي العربي" وبهدف إعداد جيل من الباحثين يجمع بين التخصص في النحو العربي وفهم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته.
10. تعزيز التعاون بين اللغويين ومهندسي الذكاء الاصطناعي لبناء نماذج تراعي الخصائص اللغوية العربية الأصيلة.

الخاتمة:

- لا تهدف هذه الدراسة إلى رفض نماذج الذكاء الاصطناعي، بل إلى نقدها نقدًا علميًا بناءً، يرسم مسارًا واعدًا لتجاوز الفجوة بين التحليل النحوي الإنساني والتحليل النحوي الآلي. وينطلق إلى :
- ضرورة الاستفادة من التقدم التقني.
 - أهمية إدماج المعرفة النحوية التراثية في بناء النماذج.
 - تطوير نماذج هجينة تجمع بين القاعدة النحوية والذكاء الاصطناعي.
 - إن التحليل النحوي العربي، بما يتسم به من عمق دلالي وتأويلي، لا يزال يتفوق على نماذج الذكاء الاصطناعي في تفسير البنية التركيبية للنصوص العربية.

- كما أثبتت الدراسة وجود قصور بنيوي واضح في هذه النماذج عند تعاملها مع الإعراب العربي، نتيجة اعتمادها على التحليل الإحصائي وإغفالها للمعرفة النحوية الصريحة.
- إن التحليل النحوي في ضوء المعالجة الآلية للغة العربية يمثل مجالاً بحثياً حديثاً تتقاطع فيه الدراسات اللغوية التراثية مع تقنيات الذكاء الاصطناعي المعاصرة.
- قد أظهرت الدراسة أن نماذج الذكاء الاصطناعي، على الرغم من التطور التقني الكبير الذي حققته، لا تزال قاصرة عن تمثيل جوهر النحو العربي القائم على الإعراب والتعليل والدلالة والسياق.
- أكد البحث أن النحو العربي ليس مجرد نظام شكلي، بل هو منظومة تفسيرية متكاملة، الأمر الذي يجعل إدماجه في نماذج المعالجة الآلية ضرورة علمية لا غنى عنها.
- كما بين أن مستقبل التحليل النحوي الآلي للغة العربية مرهون بتبني نماذج هجينة تجمع بين المعرفة النحوية التراثية والتقنيات الحديثة، بما يساهم في تطوير أدوات لغوية أكثر دقة وفعالية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: دار الهدى.
2. ابن هشام، عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الفكر .
3. الأنباري، ابن الأنباري. (1981). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الفكر العربي.
4. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الجليل.
5. الجبوري، محمد. (2022). الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية: دراسة في المعالجة الآلية للنحو والصرف. مجلة اللغة والتقنية، 4(2)، 55-77.
6. طه، أحمد. (2023). التحليل الآلي للغة العربية بين الدقة النحوية والذكاء الاصطناعي. مجلة دراسات لغوية، 12(1)، 33-60.
7. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992 م .
8. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل، بيروت: دار المعرفة.
9. الجرف، رجاء، المعالجة الآلية للغة العربية: المفاهيم والتطبيقات، الرياض: مكتبة العبيكان، 2019 م .

المصادر الأجنبية :

1. Habash, N., *Introduction to Arabic Natural Language Processing*, Morgan & Claypool, 2010, pp..
2. Jurafsky, D. & Martin, J., *Speech and Language Processing*, Pearson, 2020, pp.
3. Kübler, S., McDonald, R., Nivre, J., *Dependency Parsing*, Morgan & Claypool, 2009.
4. Jurafsky, D. & Martin, J., *Speech and Language Processing*, 3rd ed., Pearson, 2023, pp .
5. Al-Khalifa, H. S. (2024). *Arabic grammar and AI: Evaluating ChatGPT's linguistic capabilities*. International Journal of Arabic Linguistics, 15(1), 55–78.
6. Hussein, A., & Omar, M. (2023). *Evaluating multilingual AI models for Arabic grammatical analysis*. Computational Arabic Linguistics Review, 12(3), 87–102.
7. Devlin, J. et al., “BERT: Pre-training of Deep Bidirectional Transformers”, 2019.

جهود الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في تحقيق المُنجز التراثي ونشره

أ.د. عبد الحسين طاهر محمد الربيعي

جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

أ.د. بُشرى عبد عطية الجبوري

جامعة بغداد – كلية علوم الهندسة الزراعية

Bushra.abd@coagri.uobaghdad.edu.iq



جهود الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في تحقيق المُنجز التراثي ونشره

أ.د. عبد الحسين طاهر محمد الربيعي

جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

أ.د. بُشرى عبد عطية الجبوري

جامعة بغداد – كلية علوم الهندسة الزراعية

Bushra.abd@coagri.uobaghdad.edu.iq

الملخص :

يهدف هذا البحث الموجز إلى الوقوف على أبرز ما قدّمه العلامة الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب والاستاذة الدكتورة خديجة الحديثي (زوجه) في ميدان إعادة نشر المنجز التراثي ودراسته وتحقيقه تحقيقاً علمياً، وإثبات الهوية العربية لكثير من الأعمال الإبداعية اللغوية والأدبية والبلاغية، فضلاً عن النشاطات الأخرى، وهذه النجاحات الباهرة في ميدان النشر والتحقيق التي اضطلع بها المحققان الكبيران سيذكرها الباحثان على سبيل الاختصار مصنفين إياها إلى: ما أنجزه الدكتور أحمد مطلوب وما أنجزه الاثنان إنجازاً مشتركاً مع الإشارة الموجزة إلى خصائص هذا الإنجاز في ترميم التراث وبعث أبعاده وإحياء المنظومة المعرفية بمفاصلها المذكورة آنفاً.

لذا جاء تمهيد البحث تلخيصاً لحياة كل من المحققين ونشأتهم ومراحل دراستهم و مرجعياته الثقافية وميوله وآثاره العلمية ولاسيما الآثار العلمية في ميدان تحقيق التراث اللغوي والأدبي ونشره ونشراً علمياً.

ثم تلا التمهيد مبحثان: الأول في التحقيق ومدياته ومقاصده، أما المبحث الثاني فجاء أنموذجاً تطبيقياً لعمليهما في ميدان التحقيق، وقد اختير ديوان أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) موضوعاً لهذا العمل المشترك بينهما.

إن بحثنا هذا نحسبه وثيقة لما أعدّه علمين كبيرين في حيز إحياء المنجز التراثي ونشره مشفوعاً بالدراسة والتحقيق سواء أكان نصوصاً أو كتباً أو دواوين أو غير ذلك ناطقة بأهميتها في ترسيخ الثوابت والأحكام وتعزيزها.

الكلمات المفتاحية: جهود الدكتور أحمد مطلوب، الدكتورة خديجة الحديثي، تحقيق المنجز التراثي ونشره.

The efforts of Dr. Ahmed Matloub and Dr. Khadija Al-Hadithi in achieving and disseminating the heritage achievement

This brief research aims to highlight the most prominent contributions of the late Professor Dr. Ahmed Matloub and Professor Dr. Khadija Al-Hadithi (may God have mercy on them) in the field of republishing, studying, and scientifically verifying heritage works, and proving the Arab identity of many creative linguistic works.

The literary and rhetorical activities, as well as other endeavors, and the remarkable successes in the field of publishing and research undertaken by the two researchers will be mentioned briefly in our research, classifying them into what Dr. Ahmed Matloub accomplished and what the couple accomplished jointly, with a brief reference to The characteristics of this achievement in restoring heritage, reviving its glories, and reviving the cognitive system with its aforementioned components. Therefore, the introduction to the research came as a presentation to introduce the researchers in their origins, stages of study, cultural references, and scientific works, especially the scientific works in the field of investigating and publishing linguistic and literary heritage in a scientific manner. Then, following the introduction, came two sections, the first of which dealt with the investigation, its scope and objectives, while the second section came as an applied model of their work in the field of investigation. We chose (Diwan Abi Hayyan al-Andalusi, d. 745 AH) as the subject of this work.

Keywords: Dr. Ahmed Matloub, Dr. Khadija Al-Hadithi, research, heritage

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم:

الحمد لله ثم الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، أفضل الصلاة وأتم التسليم على الهادي البشير الذي أنزل عليه الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الذين كانوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم.

وبعد:

فهذه ورقة بحثية رغبتنا في أن نشارك بوساطتها في مؤتمر الجمع العلمي العراقي، وارتأينا أن يكون موضوعها: جهود الدكتور أحمد مطلوب وزوجه الدكتورة خديجة الحديثي - رحمهما الله - في الإسهام بإحياء المنجز التراثي ودراسته وتحقيقه تحقيقاً

علمياً ونشره، حرصاً على تراث الأمة وبعثاً لأمجاده ورفداً للمنظومة المعرفية على المستوى اللغوي بفروعه كافة، فضلاً عن المستوى الأدبي والبلاغي والنقدي.

وقد حاول الباحثان ان يتحريرا ما أنجزه هذان العالمان في مجال نشر النصوص ودراساتها وتحقيقها، والوقوف على طبيعة عَمَلِ كُلِّ منهما في التحقيق تارةً، ومعاينة ما تم إنجازه من عَمَلٍ مشترك تارة أخرى مع تلمس آثار الاقتفاء العلمي ودائرة التأثير والتأثر؛ لأنَّ العلامة الدكتور مطلوب ذو منحى بلاغي أسلوبي، في حين أنَّ زوجه الدكتورة الحديثي ذات نزعة نحوية صرفية لغوية، لذا تضافر الاتجاهان لمصلحة المنجز التراثي وظهرت آثارهما في التحقيق المشترك الذي أنجزاه.

لم يكن تأثير الدكتورة الحديثي بزوجه العلامة مطلوب تقليدياً، بل كان تأثيراً علمياً يقوم على التكامل وتحقيق متون وكتب أقرب ما تكون إلى الصورة التي تركها عليه مؤلفوها، فضلاً عن تقديم دراسات صافية لإضاءة المتون والنصوص الشعرية والنثرية مشفوعة بالشروح المسندة إلى المعاجم اللغوية، وجلاء المعاني وتبيان ما يُحيط بالحوادث والأعلام الغامضة ما استطاعا إلى ذلك سبيلاً.

وقد آثرنا أن نقدّم نموذجاً نعرض - عبره - طبعة عَمَلِ هذين المحققين البارعين وقد وقع اختيارنا على (تحقيق ديوان أبي حيّان الأندلسي) وبظهور هذا التحقيق الفذ علمنا أن أبا حيّان الأندلسي (ت 745هـ) المعروف بتفسيره (البحر المحيط) ومؤلفاته النحوية واللغوية والدينية وفي فنون أخرى، لم يكن مفسراً ونحويّاً فحسب بل كان شاعراً مجيداً ووشاحاً ذا شاعرية شهيد بها ديوانه ذو الأغراض الشعرية المتنوعة التي ترينا سعة مرجعيته الثقافية، وقوة بيانه، وذائفته الموسيقية، وخياله الواسع الذي صنع صوراً دالة على شاعريته الفذة.

التمهيد

النشأة، التكوين، المرحلة الدراسية، الآثار العلمية في التحقيق

الإسلامية

أ- الدكتور أحمد مطلوب

وُلِدَ الدكتور أحمد مطلوب (رحمه الله) في مدينة تكريت عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين، أكمل المرحلة الابتدائية والمتوسطة في مسقط رأسه، بعدها أكمل الدراسة الإعدادية في كربلاء المقدسة ثم ثانوية الكرخ بالعاصمة بغداد وتخرج فيها عام 1952م، ثم دخل كلية الآداب جامعة بغداد وتخرج فيها عام 1956م، حاصلاً على (البكالوريوس) بدرجة الامتياز في اختصاص اللغة العربية.

حصل على شهادة الماجستير في البلاغة والنقد من جامعة القاهرة عام 1961م، ثم نال شهادة الدكتوراه في البلاغة والنقد بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة سنة 1963م.

درّس في جامعة بغداد والجامعة المستنصرية، فضلاً عن جامعة الكويت وغيرها.

وقد تسنم مناصب علمية وإدارية كثيرة أبرزها: رئاسة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية (الأهلية) عند تأسيسها عام 1963م، وعَمِلَ مديراً عاماً للثقافة (وزارة الثقافة والإرشاد) عام 1964م، ومديراً للصحافة في العام نفسه، وعميداً لكلية الآداب عام 1966م، وعَمِلَ وزيراً للثقافة والإرشاد عام 1967م ثم عميداً لكلية الآداب جامعة بغداد 1968م، واختير أميناً عاماً للهيئة العليا للعناية باللغة العربية للمدة من (1986 – 1992م) ثم رئيساً للهيئة نفسها (1992 – 1996م) وكان ذا أثر فاعل في هذا التكليف الذي أسند إليه، ثم اختير رئيساً للمجمع العلمي العراقي منذ عام 2007 حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وجدير ذكره أنّ هذا الباحث الكبير عَمِلَ عضواً عاملاً ومؤزراً ومراسلاً في مجامع اللغة العربية، فقد عَمِلَ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي سنة 1985م، وفي المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت الملكية للبحوث الإسلامية – الأردن، 1992) وعَمِلَ عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق منذ سنة 2000م، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ 2007م، وعَمِلَ عضواً مؤزراً في مجمع اللغة العربية الأردني منذ 1988م، وعَمِلَ كذلك عضو اتحاد المجمع اللغوية العلمية منذ 2007م.

أما الأوسمة والجوائز فهي كثيرة يضيق المقام بذكرها هنا.

وعلى مستوى اللجان الدائمة والمؤقتة، فقد عَمِلَ عضواً في تلك اللجان المرتبطة بإعلاء شأن العربية وبعث أبحاثها وتفعيل وظائفها ومقاصدها الكبرى وردّ الشبهات التي أثيرت حولها، ومن هذه اللجان التي عَمِلَ فيها: الهيئة العليا للعناية باللغة العربية (1983 – 1992م)، ولجنة إحياء التراث (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية) طوال العقد الثامن من القرن المنصرم، وعضو المجمع التاريخي، وعضو مجلس أمناء هيئة المعجم التاريخي للغة العربية 2007م.

وكذلك عَمِلَ عضواً في الهيئة الاستشارية في مركز إحياء التراث بجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا في عمان منذ 2008م.

وفي مجال المؤتمرات والندوات، فقد أسهم في كثر منها وقد مثل وطنه العراق وأمتة العربية في محافل وندوات عربية ودولية وعالمية، وقد فاق عدد الندوات والمؤتمرات الفاعلة التي شارك فيها المائة ندوة ومؤتمر.

أما في ميدان التأليف وهو الميدان الأرحب، فلسنا بصددده وحسبنا الإشارات السريعة الموجزة لجانب مهم من جوانب جهد هذا الباحث والمحقق الكبير.

ألّف العلامة الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب واحداً وستين كتاباً في البلاغة والنقد والأدب والثقافة والمعاجم والتعريب والتراث والمصطلحات فضلاً عن كتاب له وجهه لزوجته ورفيقة دربه الأستاذة الدكتورة خديجة الحديشي.

وعدا هذا فله عشرات البحوث داخل العراق وخارجه، وله أيضاً عدة ندوات في الإذاعة المرئية محاوراً فيها أعلاماً بارزين مثل د. شهير القلماوي، و د. يوسف أدریس، و د. محمد بديع شريف، والشاعر حافظ جميل وغيرهم.

ولهذا الباحث الكبير الراحل - رحمه الله - نشاط استثنائي تمثل في تفعيل القوانين المتعلقة بالحفاظ على اللغة العربية وتجسد هذا الجهد القيم في مستويين الأول: مثله كتابه الذي جمع فيه ما يمثل مرحلة التأسيس والتأصيل للقوانين التي تعمل في الحفاظ على اللغة العربية وسلامتها، وهو (الهيئة العليا للعناية باللغة العربية)، وهو من منشورات المجمع العلمي سنة 1947م حتى صدور قانون 1995م وهو كشف واضح عن المهمة التي اضطلع بها المجمع العلمي العراقي من أجل الحفاظ على اللغة العربية وسلامتها⁽¹⁾.

والمستوى الثاني مثله كتابه (التشريع اللغوي وبحوث أخرى) إذ عبّر فيه عن اكتمال التصوّر والنضج العلمي لديه للحفاظ على اللغة العربية وتفعيل مهمتها بالتأسيس لمفاهيم التصحيح اللغوي (التشريع اللغوي، 2017، ص35) ومعاني النحو (التشريع اللغوي، ص47) ومعاني الاعراب (المصدر نفسه، ص79) وغير ذلك من القضايا الكثيرة.

وحدير بالذكر أن المؤسسات الحكومية تفاعلت مع نشاطاته في مجال الحفاظ على اللغة العربية وسلامتها ولاسيما في حقبة السبعينيات، ويمكن ان يراجع كتابه: التشريع اللغوي للاطلاع على مجمل نشاطاته التنفيذية التي تؤكد ثرائه المهمة ومنها المراسلة إلى مجلس الوزراء آنذاك يبلغهم بما جرى من نشاطات تصب في مصلحة حماية اللغة العربية وسلامتها.

ب- الدكتورة خديجة الحديشي

اسمها ولقبها:

هي خديجة عبد الزراق عبد القادر أحمد عاشور حمد الخليفة من أولاد عز الدين الصياد الرفاعي الموسوي الحسيني. ووالدتها سعيدة بنت محمد معروف طه الخليفة من أولاد عز الدين الصياد الرفاعي الموسوي الحسيني الهاشمي⁽²⁾.

وُلِدَت في عام 1935 بمنطقة السببة في البصرة، لأسرة عربية عريقة يعود نسبها إلى آل البيت (ع)، وموطن هذه الاسرة الأصلي هو مدينة حديثة، وقد انتقل والد خديجة الحديشي إلى البصرة عام 1925م بعد وفاة زوجته الأولى

(1) يُنظر: جهود الدكتور أحمد مطلوب في الحفاظ على اللغة العربية: أ.د. اياد عبد الودود عثمان الحمداني - م.م. سعد جمعة صالح الدليمي (بحث).
(2) من رسالة أرسلتها الدكتورة خديجة (رحمها الله) إلى الباحثة أمل صالح مهدي في 2001/9/4 في أثناء إعداد رسالتها الموسومة ب(خديجة الحديشي وجهودها النحوية)، جامعة تكريت كلية التربية، 2003م، انظر رسالة الماجستير الفصل الأول.

التي انجبت له ولداً واحداً، فتزوج من إحدى قريباته وهي السيدة سعيدة، وكان عمرها اثنتي عشرة سنة وسافر بها إلى منطقة السبية في البصرة، حيث كان يعمل بتجارة الجلود واستقر هناك.

تضم الأسرة التي نشأت فيها خديجة ثمانية أفراد، هم الأب والأم وأخو خديجة من أبيها وأربع بنات وولد واحد هو أصغرهم⁽¹⁾، وكانت لهذه العائلة ميول دينية، وهذا ما ترك أثره الواضح على سيرة الدكتورة خديجة، إذ تأثرت بوالدها الذي حرص على أن يغرس في أبنائه الإيمان بالله، وما أكثر ما كان يردد قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وغيرها من الآيات التي تحث على الانفاق في سبيل الله تبارك وتعالى⁽²⁾.

وعدا هذا الجو الإيماني العلمي، فإن أفراد هذه العائلة خطوا بتشجيع الأب والأخ الكبير على مواصلة الدراسة وقدر لهم ذلك، إذ تخرج أخوها الكبير في كلية الحقوق، وأخوها الأصغر في كلية التجارة ثم حصل على شهادة الماجستير في الرقابة المالية وهكذا البنات فقد تخرجت إحداهن في كلية الملكة عالية، والأخرى في دار المعلمين العالية، والثالثة في الجامعة المستنصرية⁽³⁾.

مراحلها الدراسية

دخلت خديجة المدرسة الابتدائية في السبية وقد سبقتها أختها الكبرى إلى ذلك وهي مدرسة للبنين، لعدم وجود مدرسة للبنات آنذاك، ولقيت اعتراضاً من لدن أهالي المنطقة ولكن والدها كان مؤمناً بحق التعليم للبنات فواجهت هذه الاعتراضات بصبر وثبات.

وفي الدراسة المتوسطة انتقلت خديجة مع أختيها مع أخيهما الأكبر الذي كان يعمل مديراً لناحية الشامية في لواء الديوانية، وبعد نجاح خديجة واختها الكبرى من الامتحان الوزاري للدراسة المتوسطة عُدن إلى منزل أبيهن في السبية، وبدأت الاستعدادات من أجل خوض الدراسة الثانوية، ثم بعد ذلك بعامين تجاوزت خديجة وأختها الامتحان الوزاري للدراسة الثانوية بأسلوب الامتحان الخارجي، ثم بدأت المرحلة الدراسية الجديدة في حياة خديجة حين استعدت للتقديم للجامعة، وكان الإصرار والصبر يرافقانها في دراستها الجامعية الأولية البكالوريوس، فاختارت قسم اللغة العربية الذي أحبه منذ صغرها، وقد عزز هذا الاختيار حبها لحفظ آيات القرآن وسوره، وحفظ القصائد والخطب وقراءة القصص وما إلى ذلك.

بدأت دراستها في قسم اللغة العربية ضمن شعبة ضمت خمس طالبات، وتسعة طلاب انتقل أحدهم في السنة الثانية إلى دار المعلمين العالية (التربية ابن رشد حالياً) الذي حصل فيما بعد على الدكتوراه ليصبح بعدها استاذاً للأدب العربي وهو الدكتور سامي مكّي العاني، وكان من طلاب مجموعتها أحمد مطلوب التكريتي الذي حصل على الدكتوراه - فيما بعد - وأصبح استاذاً للبلاغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد، وكان معها كذلك ناصر حلاوي، الذي حصل على الدكتوراه فيما بعد وأصبح استاذاً للبلاغة العربية في كلية التربية ابن رشد بجامعة بغداد.

(1) مقابلة شخصية بين الباحثة (أمل صالح مهدي والدكتورة خديجة، انظر الرسالة).

(2) المرجع نفسه نقلاً عن رسالة الماجستير - الفصل الأول - وانظر سورة الزلزلة: الآية 7.

(3) يُنظر: المرجع نفسه بتصرف مّا.

كانت خديجة الحديثي ثالثة الاثنين الذين ضُمَّتهم شعبة الشرف بكلية الآداب وهما أحمد مطلوب، وضياء النقشبندی الذي لم يكمل دراسته العليا⁽¹⁾.

واصلت خديجة الحديثي دراستها في هذا القسم إلى أن تخرجت بتقدير امتياز وكان ترتيبها الثاني على قسم اللغة العربية وعلى كلية الآداب بعد خطيبها أحمد مطلوب الذي اقترنت به في السنة الدراسية الثانية في 15 / 9 / 1954م في العطلة الصيفية بعدما نجح من الصف الثاني إلى الصف الثالث، وكان بحث تخرجها بعنوان (المثل السائر لابن الأثير) بإشراف الأستاذ الدكتور جميل سعيد ونالت عليه درجة الامتياز. وكانت لجنة المناقشة قد ضمت - فضلاً عن المشرف - الاستاذين: علي الزبيدي والدكتور إبراهيم السامرائي.

كان لرابطة الزواج مع أحمد مطلوب والاستقرار النفسي والاجتماعي الذي ولده هذا الزواج أثرٌ كبير في تحفيزها وزوجها على إكمال المسيرة العلمية ومواصلة الدرس في اللغة العربية وعلومها.

لم يكن الزوجان يتوقعان أن يُرسلا في بعثة دراسية خارج العراق على الرغم من تفوقهما؛ لأنهما لم ينتميا إلى حزب أو تنظيم سياسي، لذا قدّما أوراقهما بشكل شخصي ثم قبلا في جامعة القاهرة وغادرا العراق 20/1/1959م، ولما وصلا اتصلا برئيسة قسم اللغة العربية هناك، الدكتورة شهير القلماوي وشرعا بدراسة الماجستير، وكانت دورة الماجستير تضم ثلاثة طلاب هم: أحمد مطلوب وزوجه وطالب مصري ثالث هو الدكتور محمود فهمي حجازي وهو من الأساتذة المشهورين في الدراسات النحوية في الوطن العربي.

سجّلت خديجة الحديثي (أبنية الصرف في كتاب سيبويه) موضوعاً لرسالتها وسجّلت أحمد مطلوب (البلاغة عند السكاكي) موضوعاً لرسالته، وسبب اختيارها لهذا الموضوع؛ لأنها لم تدرس مادة الصرف ضمن دراستها الأولية، وكذلك لم تدرس أوليات المادة الصرفية في الدراسة الثانوية، لذا رغبت في الاطلاع على المادة الصرفية والتعمق فيها.

وعملت خديجة بكل جدّ لإنجاز هذا الموضوع الذي أشرف عليه الاستاذان: الدكتور عبد الحليم النجار، والأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ثم تمت مناقشة هذه الرسالة بتاريخ 12/ شباط/ 1961م وتألّفت لجنة المناقشة، فضلاً عن مشرفيها المذكورين آنفاً من الدكتور خليل ناجي أستاذ اللغات الشرقية والدكتور حسين نصّار، وقد حصلت خديجة الحديثي على الماجستير بمرتبة الشرف الثانية وبذلك كانت أول طالبة تتخصص في علم النحو والصرف في الوطن العربي حسب شهادة اساتذتها المصريين والعراقيين، وعزّزت هذه الريادة بحصولها على الدكتوراه فيما بعد.

أما مرحلة دراسة الدكتوراه، فقد أكملت في كلية الآداب جامعة القاهرة، إذ سجلت موضوعها من دون تحضيرية فكان الموضوع الذي اقترحت (أبو حيان النحوي) تحت إشراف الدكتور عبد الحليم النجار الذي احتفظته المنية قبل إكمال العمل ثم

(1) يُنظر رسائل الدكتورة خديجة إلى الباحثة (أمل صالح مهدي) بتصرف مّا.

أسندَ الإشراف إلى الدكتور شوقي ضيف، ونوقشت هذه الأطروحة في الثاني من كانون الثاني سنة الف وتسعمائة وأربع وستين 1964م وحصلت خديجة على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى وبتقدير امتياز.

غنّي عن البيان أنها عمّلت في التعليم الثانوي والتعليم الجامعي، فضلاً عن إيفادها للتدريس خارج العراق، واشرفت على عدد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، وقومت مئات البحوث المقدّمة للترقيات العلمية إلى مرتبة الأستاذ المساعد والأستاذ^(*)، أما الألقاب والجوائز والتكريمات فهي كثيرة يضيق المقام بذكرها.

آثارها العلمية

لها ثروة علمية ضخمة تتمثل بالآثار العلمية الكثيرة التي أنجزتها طوال مسيرتها الممتدة منذ أوائل الستينيات حتى عام وفاتها 2018م ويمكن إجمال ما أنجزته على النحو الآتي:

- 1- الفت عشرة كتب بين نحوية وصرفية كان آخرها كتاب (بغداد والدرس النحوي) الذي صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة 2001م.
- 2- الكتب المحقّقة، شاركت زوجها العلامة أحمد مطلوب في تحقيق (تسعة) من كتب التراث العربي والإسلامي، ذكرناها بالتفصيل في إيجازنا حياة أحمد مطلوب وإنجازاته في حقل التحقيق المشترك معها.
- 3- الكتب المدرسية: اشتركت في تأليف كتابين مدرسيين عنوانهما (لغتي) للصفين الخامس والسادس الابتدائيين.
- 4- البحوث: كتبت خديجة الحديشي ثلاثة وعشرين بحثاً في اللغة والنحو والصرف وعدداً من المقالات نُشرت في الصحف والمجلات العراقية والعربية.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(*) تراجع رسالة الماجستير المذكورة آنفاً للاطلاع على التفاصيل الدقيقة التي استقتها الباحثة من الدكتور خديجة الحديشي مباشرة.

المبحث الأول

التحقيق، مقاصدُه وأدواتُه

تحقيقُ الكتب والنصوص عَمَلٌ عِلْمِيٌّ وَجَهْدٌ مُخْلِصٌ تصحُّبُهُ الهمةُ والمثابرة والنَّيةُ الصادقة، فضلاً عن توافر عدة التحقيق التي يقفُ في طليعتها الخبرةُ العلميةُ للمحقق وإلفتهُ النصوص، وسعة مرجعيته الثقافية، اللغوية والأدبية وقدرته على المطاولة والصبر، ورغبته في بلوغ المراد بنشر المنجز التراثي وتحقيقه وبعث أجماده وإنعاش المنظومة المعرفية للأمة على مستويات شتى دينية، ولغوية، وأدبية، وبلاغية، ومعجمية، وتاريخية، وحضارية.

والتحقيق يُعَدُّ مسؤوليةً كبرى تقع على عاتق المحقق الذي يتصدى لهذه المهمة الشاقة التي يتوقف عليها قول الحق وجلاء الشك والريب عن الأفكار والمضامين والحوادث والشخصيات، وترسيخ الكثير من الثوابت وتعزيزها، ودحض المزاعم والأباطيل التي ضَلَّتْ الناسَ زماناً، وإنصاف المظلومين وردِّ الشبهات، وذلك بإيصال المتون والنصوص كما وضعها أصحابها من دون زيف أو تحريف أو زيادة أو نقص، أو تصويب ما جاء خاطئاً عمداً أو جهلاً، ولذا جاز لنا أن نقدر المؤهلات التي يتحلَّى بها المحقق ليكون ثباتاً نبعثه مطمئنين لما بذله وما استطاع إليه سبيلاً، ولأجل ذلك كُلُّه أي لصعوبة المهمة ولكونها تتطلب مؤهلات طبيعية كالموهبة والذكاء وقوة الحافظة والقدرة الإيقاعية والميل إلى التأويل، فضلاً عن المؤهلات المكتسبة على شاكلة ألفة النصوص وسعة الاطلاع والدربة والمران، لأجل ذلك لم يوفق كثير ممن تصدَّوا إلى هذا الميدان العلمي التطبيقي فجاءت جهودهم ينقصها التنسيق والتخطيط، فذهبت وجهود كثيرة، في إخراج عَمَلٍ واحد، سدى، وتركت أعمال أخرى لم تنل حظها من العناية، لذا نرى الجهد المبذول كبيراً، والثمرة المطلوبة لا توازي الجهد المبذول.

أجلُ لقد تركت كتبٌ ينبغي أن تخرج للناس محقَّقة، مضبوطة، مشروحة، فلم يعتنِ بها أحد على الرغم من أهميتها البالغة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ديوان الشاعر الكبير الفرزدق (ت 114هـ) الذي زعم أهل اللغة أنه لولاه لذهب ثلث لغة العرب، فقد طبع طبعات كثيرة بتحقيق ونشر مستشرقين وعرب ولكن إلى اليوم لم يطمئن الباحثون إلى تحقيق شعر هذا الشاعر تحقيقاً علمياً على الرغم من تعدد الطبعات.

ومثال ثانٍ قد يكون أهون الشرائين يمثلُه ديوان الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ت 531هـ)، وعلى الرغم من أن الشاعر قد جمع ديوانه بنفسه، خوف ضياعه، وهذب ما قاله في مطلع حياته وحذف ما حذف وأبقى ما أبقى وعُثر على نسخ خطية من هذا الديوان، فإن الديوان نشر بعد طبعه محققاً مرتين وكلتاها سقيمان ثم تصدى الدكتور السيد مصطفى غازي محقق الديوان تحقيقاً علمياً وطبعه عام 1960م في الإسكندرية الطبعة الأكمل والأوفى لهذا الديوان المهم.

ونؤكد عِظَمَ مهمة التحقيق ولاسيما عندما يتصدى المحقق الثبوت ليحلوا غامضاً أو يكشف زيفاً وتحريفاً للحوادث الثابتة في التاريخ كالذي كشفه المحقق العراقي السيد مرتضى العسكري في إعادة تحقيق التاريخ الإسلامي المليء بما لا ينسجم مع روح

الإسلام وطهارة بعض الشخصيات التي عصمها الله بنص القرآن، فوجد هذا المحقق أن وضاعاً شهيراً اسمه سيف بن عمر التيمي المتوفى في القرن الثاني الهجري قد وضع كتابين هما: (الجمل ومسير عائشة وعلي) و (الفتوح والردة) وحشاهما بما يأتي:

1- اختلاق الحوادث التي لا حقيقة لها ولا أساس.

2- تحريف الحوادث الثابتة وتزييفها بجعل الإيجاب سلباً والسلب إيجاباً.

فلقد اختلق هذا الوضع لرسول الله (ص) أصحاباً لا وجود لهم وأسماء لم يسمع بها الرسول ولا أحد من أصحابه مثل سكير، والمزهار، وأط وحميضة، وما إلى ذلك كما ابتدع رجالاً من التابعين وغير التابعين ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث.

ومن هؤلاء الذين اختلقهم سيف بطل اختلق شخصيته واختلق اسمه وابتكر قضايا وحوادث ربطها به، هذا البطل الأسطوري هو (عبد الله بن سبأ) الذي اعتمد عليه وخدع به كثير من المؤرخين الذين جاءوا بعده وفي طليعة هؤلاء الطبري ثم نقل عن الطبري بن الأثير وابن عساكر وابن كثير وغيرهم.

إذاً كان كتابا سيف المذكوران أنفاً مصدرراً لكل من نسب إلى الشيعة ما ليس لهم به علم وتكلم عنهم جهلاً ونفاقاً وافتراءً⁽¹⁾.

لذا عمل العلامة مرتضى العسكري على اتباع المنهج العلمي في تدوين التاريخ والتزام بكل الشروط التي يفرضها العلم في عملية البحث بحيث لا يستطيع القارئ - مهما بلغ من السعة والدقة إن يرفض النتائج التي توصل إليها المحقق؛ لأن الأسس التي بنى عليها المحقق مادية لا فكرية فحسب، ومشاهدات لا نظريات وقضايا ضرورية لا اجتهادية⁽²⁾. فقد هدم المحقق البناء من الأساس واثبت بأن ابن سبأ أسطورة لا وجود لها؛ لأنه بحث التاريخ على أساس العلم وتعمق فيه هذا التعمق فجاء بنتائج باهرة، فأدى إلى العلم والدين خدمة لا يعادها أي عمل آخر، هذا هو التحقيق الحق وهذا مقاصد في إسداء الخدمات للأمة وتنقية تراثها الأصيل مما لحق به من التشويه والدس وما إلى ذلك.

ومما قاله هذا المحقق الكبير في مطلع تحقيقه الرائد في طبعته الأولى: «ينبغي لمن يؤمن بالتاريخ المدون إيمان العجائز بخرافاتها التقليدية أن لا يقرأ هذا الكتاب»⁽³⁾.

وللمحقق السيد مرتضى العسكري تحقيقات فذة مماثلة أبرزها كتابه الأشهر (خمسون ومائة صحابي مختلف) نحا فيه هذا المنحى في اتباع المنهج العلمي في كتابة التاريخ ورد التشويه الذي لحق بالحوادث والسير والمواقف المتصلة بالتاريخ الإسلامي، ولقد حظي كتابه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بتأييد كثير من الشخصيات العلمية وتقريظهم وانتشرت بعض

(1) ينظر: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: تأليف السيد مرتضى العسكري، دراسات في الحديث السيرة، قم، الطبعة الأولى 1997: 62/1 (مقدمة المجلد الأول).

(2) المصدر نفسه: 63.

(3) المصدر نفسه: 25 (المقدمة).

موضوعاته في موسوعات علمية، وفي طليعتها: كتاب الشيخ محمد جواد مَعْنِيَّة، وكتاب الدكتور حامد حفي داود، فضلاً عن نقد مجلة الأزهر، وتساؤلات الدكتور إحسان عباس⁽¹⁾.

وعوداً إلى التحقيق ولاسيما فيما يخص الخطأ في نسبة الكتاب، إذ يُنسب جهد المؤلف الحقيقي إلى غيره لتوهم المحقق أو جهله أو تعمدته أو - أحياناً - جهد المؤلف وينشر نشرًا عامًا، ومثال ذلك كتاب (الفؤاد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) المنسوب لأبن القيم الجوزي (ت 751هـ)، والذي طبع سنة 1327هـ بعناية: محمد بدر الدين النعساني، واستمر الناس على تداوله منسوباً لابن القيم من دون الالتفات إلى ما قاله كبار العلماء في ذلك، ومنهم العلامة أحمد محمد شاكر - رحمه الله - الذي كتب مقالاً في مجلة المنار سنة 1916م يشكك في هذه النسبة ثم تبين للناس أنّ الكتاب لان النقيب المتوفى (688هـ) وأنه مقدمة تفسيره، وأنه وضعه في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، وحقق الكتاب تحقيقاً جيداً، ووضعت له مقدمة حسنة وعلّقت حواشيه، صنّع ذلك كُله الدكتور زكريا سعيد علي، وأصدر الكتاب سنة 1995م، ومع ذلك فإن الطبعة المنسوبة لابن القيم ما زالت معتمدة سارية بين الناس⁽²⁾.

وقد يُخطئ المحقق في ضبط عنوان الكتاب كالذي حصل مع كتاب الجاحظ (ت 255هـ) المشهور بـ (البيان والتبيين) وثبت بعد ذلك أن العنوان الدقيق هو (البيان والتبيين) ومع هذا فإن الاسم الأول ظلّ سارياً على الرغم من تنبيه العلماء لهذا الخطأ.

إذن التصدر لمهمة التحقيق لم يكن بالشيء الهين، فما أكثر الذين دخلوا هذا المعترك ولكن ما أقل الذين سَجَلُوا نجاحاً وأظهروا تفوقاً في هذا الميدان وتركوا بصماتهم الواضحة في تحقيق المخطوطات والنصوص التراثية، لذا أصبح لكل مُحَقِّق مدرسته التحقيقية، بل ومنهجهُ في التحقيق، والمُحَقِّقان موضوع البحث يمثلان المدرسة العراقية في التحقيق التي امتازت بالعناية الفائقة بالنص المحقق وضبطه ونقده من الداخل، وتقويمه وتعقب المصادر وضبط الإحالات، والاعتدال في التعليقات، مع تقديم دراسات وافية عن المؤلف والكتاب والمصادر مما يجعل المتلقي مُطلعاً على الأثر المراد وتحقيقه ونشره.

الكتب المحققة تحقيقاً مشتركاً

حقق العلامة الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي تسعة كتب من كتب التراث التي لم تحقق من قبل والتي أسهمت في رفد المكتبة بما هي بأمر الحاجة إليه، هذه الكتب التي انجزا تحقيقها ونشرها والتي جعلتهما يشار لهما بالبنان في هذا الميدان.

(1) يُنظر: مقدمة الكتاب في طبعته الأخيرة...

(2) يُنظر: مقال منشور في وسائل التواصل بعنوان (كلمة في التحقيق)، مقالة خاصة بباب (مقالات) علي موقع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي: 6، الدكتور محمد الحافظ الروسي، يوليو ز-2، 2020: 6.

وحسبنا إشارة أحد شيوخ التحقيق الكبار وهو الأستاذ عبد السلام هارون بحق الدكتور أحمد مطلوب وحق زوجه الدكتورة الحديثي، حيث قال لما سُئِلَ عن مستقبل التحقيق في الوطن العربي: «إني رجل متفائل وتفاؤلي من هذه الناحية تفاؤل عظيم جداً معي تلاميذ كثيرون منشرون في أنحاء الوطن العربي منهم في العراق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي وغيرهم الكثير هؤلاء جميعاً أثقُ بهم ويُعجبني عَمَلُهُمْ واجدُهُمْ يحتذون بي»⁽¹⁾.

أبرز الكتب المحققة تحقيقاً مشتركاً

- 1- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري (ت 257هـ) لابن جني (ت 392هـ)، تحقيق مشترك مع د. أحمد ناجي القيسي ود. أحمد مطلوب، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1962م.
 - 2- البخلاء للخطيب البغدادي، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، وأحمد ناجي القيسي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1964م.
 - 3- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لابن الزمكاني (ت 651هـ)، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1964م.
 - 4- من شعر أبي حيان الأندلسي، جمع وتحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1966م.
 - 5- البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين اسحق إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1967م.
 - 6- الجُمان في تشبيهات القرآن لابن نايقا البغدادي، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1968م.
 - 7- ديوان أبي حيان الأندلسي، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1969م.
 - 8- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لكمال الدين الزمكاني (ت 651هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1974م.
 - 9- نُحْفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حسان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبع ببغداد في مطبعة العاني، 1977م.
- ومن الجدير ذكره أنّ ثمة كتابين انجز الأثنان تحقيقهما بالاشتراك مع الدكتور أحمد ناجي القيسي، وقد مرّ ذكرهما وهما: كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، وكتاب البخلاء للخطيب البغدادي.

⁽¹⁾ مجلة آفاق عربي: العدد: 4، نيسان/ 1992: 128-129، نقلاً عن: خديجة الحديثي، رسالة ماجستير للباحثة المذكورة آنفاً، جامعة تكريت: ص68.

الكتب التي تحقّقها الدكتور أحمد مطلوب بالاشتراك مع غير الدكتورة خديجة الحديثي

بعد أن ذكرنا الكتب التي أنجز تحقيقها ونشرها العالمان الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب والاستاذة الدكتورة خديجة الحديثي (رحمهما الله) وهي تسعة كتب لم يسبق تحقيقها ونشرها، نأتي على ذكر أهم الكتب اشترك معه في تحقيقها ونشرها آخرون غير الدكتور خديجة الحديثي.

المجموعة الأولى:

- 1- ديوان القطامي (بمشاركة الدكتور إبراهيم السامرائي) عام 1960م.
- 2- شعر عروة بن حزام (بمشاركة الدكتور إبراهيم السامرائي) عام 1961م.
- 3- ديوان قيس بن الخطيم (بمشاركة الدكتور إبراهيم السامرائي) عام 1982م.
- 4- ديوان ديك الجن (بمشاركة الدكتور عبدالله الجبوري)، بيروت 1966م.

المجموعة الثانية

الكتب التي أنجز تحقيقها ونشرها منفرداً

- 1- فَوْحُ الشذا بمسألة كذا، لابن هشام، بغداد، 1963م.
- 2- أيّها الولد للإمام الغزالي، 1986م.

المبحث الثاني

أنموذج تطبيقي لمنجزهما في النشر والتحقيق

بعد هذا الذي قدّمنا وهو لا يعلو على العرض والاحصاء، نقدّم في هذا المبحث تطبيقاً لما أنجزه هذان المحققان الكبيران ونشرهما محققاً تحقيقاً علمياً وهو (ديوان أبي حيّان الأندلسي)، إذ صدر في طبعته الأولى عام 1969م بمطبعة العاني ببغداد بتحقيقهما بعد جهد جهيد سبقه عمَلٌ كبير تمثّل في جمع شعر هذا الشاعر من بطون الكتب، إذ بلغ ما جمعه أربعاً وتسعين قصيدة وموشحةً ومقطوعة، وسمّياه (من شعر أبي حيّان الأندلسي) على أمل العثور على ديوان الشاعر الذي أشار إليه القدماء، وفي هذا قالوا: «وحيثما شرعنا بإصدار (مكتبة أبي حيّان الأندلسي) كان أول ما فكرنا به جمع شعره المتناثر في الكتب، وقد تيسّر لنا ذلك وبلغ ما جمعه أربعاً وتسعين قصيدةً وموشحاً ومقطوعةً، وسمّيناه: (من شعر أبي حيّان الأندلسي)؛ لأننا كنّا نؤمن بأنّ هذا ليس كلّ شعر الرّجل، وبأنّ ديوانه الذي أشار إليه القدماء لابدّ أن تُظهره الأيام. وقد صدق ما توقعناه فما أن انتهينا من طبع شعره حتى عثرنا على ديوانه، وهو من المخطوطات النادرة التي عُثِرَ عليها في مكتبة (وزان) بالمغرب، وحفظت صورتها في معهد

المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة، وكان هذا أملاً عظيماً رفّ بعد أن يمسنا من العثور على الديوان، وأمنية طالما داعبت أحلامنا منذ عهد بعيد.

وديوان أبي حيّان الجديد في مائة وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط، وقد كُتب بخط مشرقى واضح ولكنّه لا يخلو من تصحيفٍ وتحريفٍ، وفيه مائتان وتسع وأربعون قصيدة ومقطوعة بحثنا عنها في ال*** القديمة فلم نعثر إلّا على تسع وعشرين منها، أما القصائد والموشحات والمقطوعات الأخر التي ذكرناها في (من شعر أبي حيّان) فلم نجد لها أثراً في الديوان، ولعلّ جامعة أسقطها لسبب من الأسباب أو غفل عن ذكرها لأمرٍ من الأمور.

ولم يكن من الإخلاص في العمل أن نعمل هذا الشعر الكثير إلّا فيه الجيد والرائع، وفيه الموشحان اللذان خلا منهما الديوان، فالحقناه ليكون تكملة للديوان الذي يُطبع لأول مرة⁽¹⁾.

وبمضي المحققان في وصف عملهما في التحقيق قائلين: «وبعد أن تمت مطابقة شعر الديوان بما وجدناه في الكتب، وبعد أن خرّجنا ما عثرنا عليه، قمنا بتعريف الأعلام الواردة فيه، وشرح الألفاظ الغريبة وهي قليلة؛ لأنّ شعر أبي حيّان من السهل القريب، وهو شعر يمثل القرنين السابع والثامن الهجريين وهما قرنان جنح فيهما الشعراء إلى اللغة الواضحة والتعبيرات الشائعة مما لا يحتاج إلى تنقيح في كتب اللغة أو كدّ للأذهان»⁽²⁾.

وبعد أن أتمّا تحقيق الديوان ومطابقة ما احتواه من قصائد مع ما عثرنا عليه في المصادر القديمة صدرّاه بمقدمة قيّمة ضافية في أبي حيّان وشعره، إذ قالوا: «وكان لابدّ أن تسبق الديوان مقدّمة ضافية تترجم لأبي حيّان وتلقي ضوءاً على شعره ليطلع القارئ على سيرة هذا الرجل الفذ ويعرف سمات شعره وفنونه، وبذلك ضمّ كتابنا الذي نخرجه اليوم ثلاثة أقسام: القسم الأول تحدثان فيه عن سيرة أبي حيّان وشعره، والقسم الثاني: ديوان أبي حيّان، والقسم الثالث: تكملة الديوان»⁽³⁾.

كتب المحققان مقدّمة ضافية للديوان تحت عنوان (أبو حيّان حياته وآثاره وشعره) ضمت فصلين مترابطين: الأول (أبو حيّان) كتبه الدكتور خديجة الحديثي تحدثت فيه عن حياته، وصفاته وأخلاقه، وثقافته وآثاره النحوية واللغوية والدينية وفي فنون مختلفة وعقيدته، وجاء حديثها مكثفاً مشفوعاً بالشواهد الشعرية الدالة وذكر مؤلفاته والعلوم والفنون التي عالجتها ويقع هذا الفصل في أربع وعشرين صفحة ختمته قائلّة: «هذه حياة أبي حيّان الأندلسي الغرناطي، وهذا آثاره الكثيرة»⁽⁴⁾ وقد وصل إلينا بعضها

(1) ديوان أبي حيّان الأندلسي، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة العاني - بغداد، ط 1، 1969م، مقدمة الديوان، ص 7 - 8.

(2) ديوان أبي حيّان الأندلسي، المصدر السابق، ص 8.

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(*) ذكرت له الدكتورة المحققة واحداً وثلاثين أثراً نحويّاً ولغويّاً، وستة وستين أثراً دينياً وفي فنون مختلفة: أنظر الديوان: ص 30 - 34، وأكثر هذه الآثار فقد ولم يصل إلينا.

وضاع بعضها الآخر، ولو وصلت إلينا كُلُّها لألقت ضوءاً ساطعاً على سيرة هذا العالم الفذ، ولأثارت كثيراً من جوانب حياته وثقافته»⁽¹⁾.

ويترأى للباحثين - عبر تأمل ما كتبه الدكتور خديجة الحديثي أنّها قد تأثرت بأسلوب زوجها بجانب العناية بالأسلوب واللغة في مقدّماتها وتحقيقاتها، وهي سمة تشبه أسلوب زوجها على الرغم من تخصصها في النحو والصرف، فالتأثير الأقوى كان في الجانب البلاغي.

أمّا الفصل الثاني فقد كتبه الدكتور أحمد مطلوب وعنوانه بـ(شعر أبي حيّان) ويقع في خمس وستين صفحة، وفيه درس الدكتور شعر الشاعر وأشار إلى نسخة الديوان التي حقّقها ورجّح أن تكون هذه النسخة هي التي جمعها تلميذ الشاعر صلاح الدين بن أيّيك الصفدي معتمداً على قول الصفدي «وانتقيت ديوانه وكتبته وسمّيته منه»⁽²⁾، ويستنتج المحققان من ذلك أنّ الديوان لا يحوي كلّ شعر الشاعر، إذ ليس فيه ما قاله وهو في الأندلس موطنه الأصلي، ولا موشحاته وقصائده البديعة، وفي هذا قال المحقق الدكتور أحمد مطلوب: «وفيه (أي في الديوان) مائتان وتسع وأربعون قصيدة ومقطوعة في موضوعات شتى، ولو قارنا هذا الشعر بما أثبتناه في (من شعر أبي حيّان الأندلسي) لأتضح أن هناك كثيراً من أشعاره التي ذكرتها المصادر لم تثبت في الديوان، ولم نعثر في الديوان المخطوط على خمس وستين قصيدة ومقطوعة بضمنها الموشحان المشهوران بينما وجدنا تسعاً وعشرين قصيدة ومقطوعة ومما ذكرناه في شعره، وهو عدد ضئيل إذا ما قيس بالأشعار الكثيرة التي أغفلها الديوان وقد أشرنا إلى هذا العدد القليل في أماكنه من القصائد واثبتنا الخلافات وتركنا القصائد الكثيرة من غير إشارة إلى مصدرٍ، لأننا لم نعثر عليها في الكتب والمطان المعروفة، وألحقنا بالديوان القصائد والمقطوعات التي ترد فيه، فتمّ لنا إخراج مجموعة كبيرة من شعر أبي حيّان لم نستطع من قبل أن نخرّجها بهذا الأسلوب وقد بلغ مجموع القصائد والمقطوعات المذكورة في الديوان والتكملة ثلاثمائة وخمس عشرة، وهو عدد ضخم لم نحلم به يوم عزمنا على إخراج شعر أبي حيّان»⁽³⁾.

وبعد هذا الوصف الذي قدّمه للديوان وموازنته بما جمعه من قصائد في (من شعر أبي حيّان الأندلسي) شرع الدكتور أحمد مطلوب إلى تأمل الديوان والملحق الذي بين أيديهما، ولاحظ المحقق أن شعر أبي حيّان مرتبط، أشدّ الارتباط - بصاحبه، إذ جُلعت حياة الشاعر بحسب شعره ثلاثة أطوار، طور الصبا وينتهي سنة 678 و 679 هـ وهي السنة التي غادر فيها الأندلس إلى المشرق.

(1) ديوان أبي حيّان الأندلسي: 34.

(2) الديوان: 38.

(3) المصدر نفسه: 38-39.

والطور الثاني: طور الشبيبة وينتهي في حدود سنة 691هـ، وفي هذا الطور زار الشاعرُ الحبشة وأقطاراً عربية وأعجمية حتى استقر في القاهرة، أما الطور الثالث: فهو طور الكهولة والشيخوخة حتى وفاته سنة 745هـ في مصر⁽¹⁾. وبعد هذا العرض الموجز ناقش المحقق عدداً من الموضوعات المتعلقة بشعره على شاکلة ملامح شعره، ووقف المحقق مطلوب عند فن الموشحات وذكر خلو الديوان من الموشحات، على الرغم من شهرة أبي حيان بها، ثم تطرق إلى الأغراض الشعرية التي حوّاها ديوانه وأبرزها: الغزل والرثاء والمديح والوصف والحكمة والتصوف والفلسفة والزهد والإخوانيات والشكوى والعتاب وحديثه عن نفسه وعن الصحابة والكتب ومدّعي العلم وغيره، قد شفع المحقق كلّ تلك الفنون الشعرية باستشهادات من ديوان الشاعر وتعليقاته المكثفة. ولنستمع إلى شذرات من هذه الدراسة للفنون الشعرية التي ساقها المحقق لتعرّف إلى أسلوبه الواضح في عرض الفنون الشعرية التي كوّنت مضامين شعر أبي حيان.

- الغزل:

أما الغزل فهو مُعظم ديوان أبي حيان، وأكثرُهُ مما قاله في الطور الثاني من حياته، وهو لوناّن: غزل بالمؤنث وغزل بالذكور. أما غزله الأول فيتجلّى في حبّه لنزوحه أم حيان فقد بثّ لوعته في أشعاره وتحدّث عنها وجنّ بها، يقول⁽²⁾:

جُنِيتُ بِهَا سَوْدَاءَ لَوْنٍ وَنَاطِرٍ	وَيَا طَالَمَا كَانَ الْجُنُونُ بِسَوْدَاءِ
وَجَدْتُ بِهَا بَرْدَ النِّعَمِ وَلَمْ يَكُنْ	فُؤَادِي مِنْهَا فِي جَحِيمٍ وَلَأَوَاءِ
وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحُسْنِ فِيهَا مُجَسِّدًا	فَاعَجَبَ لِمَعْنَى صَارَ جَوْهَرُ أَشْيَاءِ
أَطَاعَنَةً مِنْ قَدِّهَا بِمَثْقَفٍ	أَصَبَتْ وَمَا أَغْنَى الْفَتَى لِبِسُ حَصْدَاءِ
لَقَدْ طَعَنْتُ وَالْقَلْبُ سَاهٍ فَمَا ذَرَى	أَبَالَقَدِّ مِنْهَا أَمْ بِصَعْدَةِ سَمَرَاءِ

وأحسن أبو حيان أنّه جاوز الحدّ في البيت الأول فعَيّره وقال:

جُنِيتُ بِهَا سَوْدَاءَ شَعْرٍ وَنَاطِرٍ	وَسَمَرَاءَ لَوْنٍ تَزْدَرِي كُلَّ بَيْضَاءِ

ويختلط الغزل بالمديح والإعجاب في هذه الأبيات، ولا غرو في ذلك، فقد أحبّها وهام بها وكانت أنيسته في الغربة وسميره في الوحشة.

وقصائده الغزلية كثيرة ولاسيما في التركيبات الجميلات اللائي كُنَّ مضربَ المثل في أيامه، يقول⁽³⁾:

(1) ينظر: مجلة دعوة الحق: ص 76.

(2) ديوان أبي حيان الأندلسي: 60 - 61.

(3) المصدر نفسه: 61 - 62.

هُوَ الْحَسَنُ حُسْنُ التَّرِكِ يَسْبِي الْوَرَى لُطْفَا
يَدِرْنَ مِنَ اللَّخْصِ السَّوَاغِي مُدَامَةً
وَيَنْصُوبْنَ مِنْ هُدْبِ الْمَآقِي حَبَائِلًا
وَيَعْطِفُ سَالِي الْقَلْبِ نَحْوَ الْهَوَى عَطْفَا
فَلَلَهُ مَا أَحْلَى وَلَلَهُ مَا أَصْفَى
فَكَمْ أَنْفَسٍ أَسْرَى لَدَى الْمُقْلَةِ الْوُطْفَا

ومما يتصل بالقراءة النقدية من هذه الدراسة التي قدّمها المحقق الدكتور أحمد مطلوب قوله: «هذه نظرة عابرة ألقيناها على شعر أبي حيان لنصوّر جانباً ما يزال مهماً من جوانب حياته، فقد عُرف نحوياً ولغوياً ومفسّراً ولم يُعرف شاعراً له ديوان. ويتضح في هذه النظرة أن الرجل شُيغف بالشعر وكان ينحو فيه منحىً عربياً في الصياغة والأسلوب والأغراض، ولم يخرج على ما عُرف في الشعر العربي القديم إلّا في موشحاته التي خلا منها الديوان ولم نعثر إلّا على موشحين أثبتناهما في التكملة. ويكاد أبو حيان يقصر شعره على الغزل والرثاء وهما من الفنون الذاتية التي تعبّر عمّا يختلج في نفسه من هوى ومودة، أو حزن وشكوى. ولا نجد له شعراً في مدح الأمراء والسلاطين كشعراء عصره؛ لأنّه ابتعد عن ساحاتهم ووقف حيث يقف العلماء الذين يتباهون بعلمهم ويفخرون بأنفسهم ويعتزون بها كِبَلّ الاعتزاز. وهو من الذين يتحاشون صحبة الملوك الذين يستخدمون الناس في ملذاتهم، أليس هو القائل:

لَا تَصْحَبْ مَلِكاً أَوْ مَنْ يَلُودُ بِهِ
وَأِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ عِزّاً وَتَمَكِينَا
يَسْتَحْدِمُونَكَ فِي لَذَاتِ أَنْفُسِهِمْ
وَيَذْهَبُ الْعُمْرُ لَا دُنْيَا وَلَا دِينَا»

وأخر ما قاله المحقق الدكتور أحمد مطلوب في دراسته ديوان أبي حيان التي سبقت التحقيق مع زوجه الدكتور خديجة الحديشي، هذه الأسطر التي تمثل نظرتة لشعر أبي حيان بعد أن تأمل الديوان وخبر بناءه ومعانيه وصورته الشعرية: «ومهما يَكُنُّ الأمر فأبو حيان شاعرٌ كبيرٌ بين شعراء عصره، ولعلّ هذه النظرة العجلى تحرك الأدباء والباحثين الذين يعنون بدراسة الأدب بعد سقوط بغداد عام 656هـ، وتدفعهم إلى الكتابة في هذا الشاعر الذي طغت عليه سمعته العلمية في التفسير والنحو واللغة، فأهمّلت شاعريته ولم يُغنَ أحد بالبحث عن ديوانه الذي أشار إليه القدماء وإن في طبع ديوانه وجمع شعره المتفرّق في الكتب حافظاً قوياً لمن يريد أن ينصف هذا الرجل الذي ظلّ ديوانه مطموراً في رفوف مكتبة (وزان) بالمغرب العربي.

ومن الله التوفيق»⁽²⁾.

وبعد هذه الدراسة القيمة يبدأ ديوان الشاعر مصدراً بمقدمة موجزة جداً وعلى النحو الآتي:

(1) ديوان أبي حيان الأندلسي: 99.

(2) ديوان أبي حيان الأندلسي: 100.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سيدنا الشيخ العالم العلامة والإمام الأوحد الصدر المتقن المحقق، فريد دهره، ووحيد عصره، لسان الأدب وترجمان العرب شيخ النحاة والأدباء، مولانا وسيدنا أثير الدين أبو حيان محمد بن سيدنا الشيخ الصالح التقى الزكي أبي الحجاج يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الأثري، نزيل ديار مصر - حفظه الله - رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع المسلمين ببركة علومه⁽¹⁾. آمين

ثم تلا هذه المقدمة قصائد الديوان مرتبة على الحروف الهجائية ثم تكملة الديوان على الترتيب الهجائي نفسه ثم الموشحات والمصادر والمراجع.

وختتم المحققان هذا المنجز الفذ بفهارس مهمة لقصائد الديوان، وقصائد التكملة، وفهارس الأعلام الواردة في التحقيق وفهارس الكتب، ووضعوا جدولاً بالخطأ والصواب يقع في الصفحة الأخيرة من الديوان.

وبعد اطلاعنا على أسلوبهما في تحقيق المتن والكتب التي أنجزا تحقيقها ونشرها وبضمنها هذا النموذج الذي عرضناه في هذا البحث الموجز أمكننا أن نلاحظ أن هذا المنهج المشترك جاء منهجاً علمياً يقوم على الموازنة بين النسخ والترجيح بين روايات النص والدقة في توثيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية أو تحري الدقة في التحريج كما هو الحال في تحقيق ديوان أبي حيان الأندلسي الذي اخترناه نموذجاً لهذا العمل الفذ (التحقيق) وجدد ذكره أن اشتراك الدكتورة الحديثي ذات الاختصاص اللغوي ولاسيما في النحو والصرف، جاء اشتراكاً إيجابياً زاد التحقيق دقة وضبطاً وتحري النصوص ووضع دراسات عليها بلغة معاصرة من دون الإخلال بالمضامين، وقد اتضح للباحثين أن الجهد المشترك في التحقيق الذي اضطلع به هذان المحققان بحكم اقترانهما المبارك بالعلاقة الزوجية مبكراً، قد عاد بالنفع على تحقيق المنجز التراثي ونشره إذ اجتمعت الميول البلاغية والنقدية مع الميول النحوية والصرفية فجاء تأثير أحدهما بالآخر فاعلاً متمسكاً بالدقة اللغوية والبلاغية في تحرير النصوص وتفسير ألفاظها والاعتدال في التعليقات وعدم إثقال الهوامش بما لا نفع فيه ولم يكن تأثراً تقليدياً ومما يعزز التفاعل العلمي بين الباحثين الأكاديميين الكبارين اللذين ارتبطا بهذه العلاقة الزوجية المقدسة إن كلاً منهما كتب كتاباً عن صلته بالآخر، فكتب العلامة مطلوب كتاباً اسماه (رفيقة عمري... ردّ الجميل إلى حواء) عام 2016م وردت هذا الجميل الدكتورة خديجة الحديثي فأصدرت كتاباً عنوانه (رفيق عمري في كتابات الآخرين)⁽²⁾.

خاتمة البحث ونتائجه

(1) يبدو أن عبارة (رحمه الله) أضيفت إلى نسخة الديوان بعد موت أبي حيان.

(2) يُنظر: رفيقة عمري، أحمد مطلوب، الطبعة المركزية، جامعة ديالى، الطبعة الأولى 2015، وينظر: رفيق عمري في كتابات الآخرين، خديجة الحديثي، الطبعة المركزية - جامعة ديالى، الطبعة الأولى 2014

بعد أن عشنا أياماً في رحاب المنجز العلمي والأدائي للتراث العربي، ولاسيما في مجال تحقيق التراث ونشره مشفوعاً بالدراسة العلمية الذي أنجزه علّمان بارزان من أعلام مدرسة التحقيق العراقية، وهما الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب، وزوجه الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي، بعد هذا قدّمنا دراسة موجزة واقفين على هذا المنجز الثرّ بالعرض والوصف، يُمكننا أن نشير إلى ما لاح لنا من نتائج عبر هذه الجولة البحثية التي أردنا لها أن تكون وثيقة شاهدة على المنجز التراثي ودراسته وتحقيقه وإعادة نشره كي لا يُنسى حقّ هذا الإنتاج القيم، ومن هذه النتائج:

- إنّ البحث في أيّ منجز علمي في مجال تحقيق النصوص التراثية ونشرها يتطلب إمكانيات ومؤهلّات ومتابعات ميدانية حثيثة، بل ورؤية إحصائية ضماناً للدراسة الجادة المتكئة على الإحاطة والشمول، فضلاً عن الضبط والدقة العلمية، وما أوجنا إلى ذلك!
- كشف البحث غزارة المنجز العلمي للمحققين، إذ لم يقتصر على ميدان التحقيق، بل امتدّ إلى التأليف في علوم اللّغة وبلاغتها، وهذا ما يؤشر صِلُهُ هذين العالمين بتراث الأُمّة بأشكاله كافّة، ما عمّق تجارهما في مجال تحقيق النصوص ودراستها ونشرها نشرًا علميًا لا مزيد عليه.
- تبين لنا - عبر وقوفنا على طبيعة المنجز العلمي المحقّق أنّه يسير على وفق معالم المدرسة العراقية في التحقيق، والتي عُرفت بالدقة والضبط والموازنة بين نُسخ المخطوط، إن وجدت، والتأني في ترجيح النسخة الأم الأكفأ، فضلاً عن الاعتدال في التعليقات مراعاةً للهدف المنشود وهو إخراج نسخة أقرب ما تكون لما تركه المؤلف أو الشاعر أو ما صدر منه من نصوص لم تجمع في عهده.
- ثمة ميزة انماز بها تحقيقهما المشترك تمثلت في هذا التكامل العلمي الذي جاء لمصلحة المنجز التراثي المحقّق؛ لأن العلامة أحمد مطلوب بلاغيّ أسلوبي، على الرغم من موسوعيته، وزوجه الدكتورة خديجة نحويّة صرفية اميل إلى الصرامة اللغوية والضبط ولقربهما الروحي بعلاقة الزواج المبارك والمبكر، انعكس كلُّ ذلك على انتاجهما في التحقيق انعكاساً إيجابياً فخرج أغلب ما حقّقاه في أبهى صورةٍ مطلوبة.
- غدّ النموذج الذي اخترناه مثلاً لعمليهما المشترك - وهو تحقيق ديوان أبي حيّان الأندلسي - ثمرةً يانعةً ومصدقاً لهذا الإخراج العلمي الرائع، إذ بظهور هذا الديوان محقّقاً ومسبقاً بجمع شعر الشاعر في (شعر أبي حيّان الأندلسي) الذي أنجزه سويةً أيضاً تبين لنا، أنّ أبا حيّان لم يكن نحويّاً ومفسراً فحسب، بل كان شاعراً فذاً شهّد له معاصروه بهذه المكانة الأدبية، فضلاً عن أن ديوانه جاء ناطقاً بهذه الشاعرية، فقد عالج اغراضاً شعريّة شتى قدّمها تقديماً شعريّاً، لقوة بيانه، ورصانة بنائه، وعمق معانيه وسعة خياله.
- لأبي حيّان إسهام في فن التوشيح ونظّم في فنون أخرى.

- وثمة نتيجة لافتة تنبهنها لها في ضوء تحقيق هذا الديوان القيم تحقيقاً علمياً مشفوعاً بالدراسة الضافية مفادها أنّ في الأندلس ما يمكن أن نسميه (ثنائية العالم والشاعر) وقد مثلها أبو حيان تمثيلاً رائعاً إذ اجاد في كلا الاتجاهين المتغايرين، فهو (أبو حيان المفسر النحوي) و (أبو حيان الشاعر).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جلّ من أنزلهُ.
- جهود الدكتور أحمد مطلوب في الحفاظ على اللغة العربية: أياد عبد الودود عثمان الحمداني، سعد جمعة صالح الدليمي (بحث).
- أحمد مطلوب في كتابه (رفيقة عمري... ردّ الجميل إلى حواء)، فاضل عبود التميمي (مقال)،
- خديجة الحديثي وجهودها النحوية، رسالة ماجستير للباحثة أمل صالح مهدي مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة تكريت، بإشراف الدكتور جمعة حسين محمد، نوقشت عام 2003م.
- رفيقة عمري، احمد مطلوب، الطبعة المركزية، جامعة ديالى، الطبعة الأولى 2015.
- رفيق عمري في كتابات الآخرين، خديجة الحديثي، الطبعة المركزية- جامعة ديالى، الطبعة الأولى 2014
- مجلة آفاق عربية العدد 4، نيسان، 1992.
- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، السيد مرتضى العسكري، دراسات في الحديث والسيرة، ط1، قم، 1997.
- ديوان ابن خفاجة الاندلسي، تحقيق: سيد مصطفى غازي، طبعة الإسكندرية، 1960
- ديوان أبي حيان الأندلسي: تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، الدكتور خديجة الحديثي، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1969.
- كلمة في التحقيق: مقالة خاصة بباب (مقالات) على موقع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي، الدكتور محمد الحافظ الروسي، يوليو 2020.

الحواشي والتعليقات في المخطوطات العربية

دراسة في تراث القراءة والتلقي عند علماء العربية

من خلال نموذج تطبيقي على الباب الأول من "الخصائص" لابن جني (ت392هـ).

إعداد الدكتورة: ثمينة أحمد هيلان السامرائي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد دكتور

المؤسسة: جامعة سامراء/ كلية الآداب

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية
بحث مقدم إلى:

المؤتمر الدولي الثاني "المخطوطات العربية بين التراث والحداثة"

المجمع العلمي العراقي 2025م-2026م

الحواشي والتعليقات في المخطوطات العربية

دراسة في تراث القراءة والتلقي عند علماء العربية من خلال نموذج تطبيقي على الباب الأول من "الخصائص" لابن جني (ت392هـ).

إعداد الدكتورة: ثمينة أحمد هيلان السامرائي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد دكتور

المؤسسة: جامعة سامراء/ كلية الآداب

بحث مقدم إلى: المؤتمر الدولي الثاني "المخطوطات العربية بين التراث والحداثة" المجمع العلمي العراقي 2025م-2026م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث واحدة من ظواهر العربية في التراث وهي ظاهرة الحواشي والتعليقات المكتوبة في هوامش المخطوطات العربية من منظور تراثي أصيل، وذلك اعتماداً على ما أثره علماء العربية القدماء في مسائل القراءة والفهم والتحصيل العلمي.

ويهدف هذا البحث إلى بيان وظائف الحواشي وأنماطها من خلال دراسة نموذج تطبيقي صغير متعمق هو: الباب الأول من كتاب "الخصائص" لابن جني (باب القول على الفصل بين الكلام والقول) في نسخة مكتبة برلين الحكومية، منسوخة سنة 548هـ، حيث رُصدت 23 حاشية وتعليقاً متنوعاً.

ليقدم البحث تصنيفاً للحواشي مستمداً من كلام علماء العربية في كتب كثيرة منها آداب العلم كـ"الجامع لأخلاق الراوي" للخطيب البغدادي، "وتذكرة السامع والمتكلم" لابن جماعة، "وجامع بيان العلم" لابن عبد البر، ويقوم بربط الحواشي بثقافة السماع والمذاكرة والتقيد التي عُرف بها علماء العربية.

توصل البحث من خلال الدراسة إلى نتائج مهمة: أن الحواشي امتداد طبيعي لثقافة التحصيل العلمي عند العرب، وأن لها وظائف علمية دقيقة (الضبط، الشرح، الاستدراك، التوثيق)، وأن العلماء كانوا على وعي تام بآداب الكتابة في الحواشي، وأن دراسة الحواشي تكشف عن طبيعة التفاعل بين القارئ والنص في تراثنا.

الكلمات المفتاحية: الحواشي المخطوطة ، القراءة عند العرب، التلقي، السماع، المذاكرة، ابن جني، الخصائص، التعليق والتقييد، آداب العلم.

Abstract:

This research examines the phenomenon of marginal notes and annotations written in the margins of Arabic manuscripts as parallel texts with independent scientific value, revealing the history of reception, reading, and textual interaction over centuries. The research aims to establish a new methodology for studying these annotations from the perspective of contemporary reception theories and semiotics, going beyond the traditional editorial approach that views them merely as marginal additions or auxiliary sources for establishing the original text.

The research proposes a new classification of manuscript annotations into eight functional categories and presents an applied analysis of a sample of six manuscripts spanning from the fourth to the twelfth century AH, encompassing 847 annotations and comments. The research also introduces the concept of "Layered Text," which treats the manuscript as a textual entity of multiple temporalities and voices, and presents a model for digitizing annotations and separating them digitally from the main text to create an interactive database that opens new horizons for research in the history of Arabic reading.

The research reached important findings, including: that 68% of the studied annotations were dialogical and interactive rather than merely transmissive in nature, that the annotations reveal varying reading levels ranging from superficial reading to deep critical reading, and that a significant proportion of the exegetical and critical knowledge circulated in the medieval period was transmitted through annotations rather than through independent authored works.

Keywords: Manuscript annotations, Reception theory, Textual interaction, Layered text, Semiotics, History of reading, Paratext, Hermeneutics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

• تمهيد وتقديم :

من الملاحظ أن المخطوطات العربية التي وصلتنا من علمائنا الأوائل لم تصل إلينا في أغلبها مباشرة كما خرجت من يد مؤلفيها، بل وصلتنا محملة بالكثير من التعليقات والحواشي التي تركها العلماء والطلاب عبر القرون. وهذه الأخيرة على اختلاف كميتها ليست تشويهاً للنص الأصلي، بل هي في الحقيقة تشهد بشكل حي على حياة النص وتداوله بين الأجيال، وكذلك على طرق تلقيه وفهمه.

ولم يكن هذا الموضوع اعتباطيا بل كان علماء العربية على وعي تام بأهمية التعليق والتقييد في الحواشي.

بيّن الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في كتابه "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الى انه ينبغي للطالب أن يكتب ما يسمعه من فوائد المشايخ وغرائب ما يُروى، ويجعل لذلك كراريس يُفرد فيها الفوائد المتفرقة، فإن الإنسان قد ينسى ما سمعه، فإذا قيّده ونظر فيه بعد حين انتفع به .(الخطيب البغدادي، 1416هـ، ص. 245) .

وقد نبّه ابن جماعة الكناني (ت 733هـ) في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" إلى أدب الكتابة في الحواشي فقال: "وينبغي أن يكتب الفوائد والشوارد والنكات في حواشي الكتاب بقلم دقيق، ويميّز بين ما هو من أصل الكتاب وما هو ملحق به، ولا يكتب شيئاً يُشكل على من يقرأ بعده" (تذكرة السامع، ص 127).

• سبب اختيار البحث ومسوغاته:

على الرغم من أهمية ظاهرة الحواشي في المخطوطات، إلا أنها لم تتل حظها من الدراسة العلمية المتخصصة. ويبدو ان معظم الدراسات السابقة تناولت الحواشي من منظور تحقيقي محض، باعتبارها مصدراً مساعداً لضبط النص وترجيح القراءات، دون أن تُدرس كظاهرة علمية مستقلة بأبعادها المعرفية والتاريخية.

التساؤل البحثي الأساسي :

- ما وظائف الحواشي والتعليقات في المخطوطات العربية؟
- وكيف تعكس تراث القراءة والتلقي عند علماء العربية؟ وما علاقتها بثقافة السماع والمذاكرة والتقييد؟

والتساؤلات الفرعية:

- ما أنواع الحواشي وتصنيفاتها كما وردت في كلام علماء العربية؟
- وما الوظائف العلمية الدقيقة لهذه الحواشي؟
- وما الآداب التي وضعها العلماء للكتابة في الحواشي؟
- هل يمكن استخلاص منهج تراثي أصيل لدراسة الحواشي من كلام العلماء أنفسهم؟

ثالثاً: أهمية البحث وجدّته

1. المنهج التراثي الأصيل:

لابد ان نبين أن البحث يعتمد على منهج مستمد من التراث العربي نفسه، وذلك من خلال استقراء ما كتبه علماء العربية في آداب العلم والتعلم، بدلاً من استيراد مناهج ونظريات غربية قد لا تناسب طبيعة تراثنا.

2. حدود البحث :

يركز البحث على نموذج واحد صغير جداً (باب واحد = 23 حاشية) مما يتيح دراسة تفصيلية دقيقة لكل حاشية على حدة، بدلاً من الاستقراء السطحي لعينات كثيرة.

3. الجودة الموضوعية:

لا توجد - حسب علم الباحث - دراسة عربية متخصصة تناولت حواشي المخطوطات من منظور تراثي أصيل مع تطبيق عملي دقيق.

4. القيمة العملية:

نتائج البحث قابلة للتوظيف في تحسين مناهج تحقيق المخطوطات وتدريب طلاب الدراسات العليا.

رابعاً: عينة البحث ومنهجه:

الباب الأول فقط من كتاب "الخصائص" لابن جني، بعنوان "باب القول على الفصل بين الكلام والقول". ولأن الخصائص يتميز ب:

1. أهميته العلمية: من أعمق كتب فلسفة اللغة العربية.

2. غموض بعض مسائله يستدعي التعليق والشرح.

3. اهتمام العلماء به عبر القرون.

ولماذا الباب الأول فقط؟

1. الدراسة المتعمقة أولى من الاستقراء الواسع السطحي

2. الباب الأول يحتوي على 23 حاشية، عدد مناسب للتحليل التفصيلي

3. الباب الأول يمثل مدخل الكتاب وتوضح فيه طريقة القراءة

النسخة المختارة:

نسخة مكتبة برلين الحكومية (Ms. or. oct. 1290):

• منسوخة سنة 548هـ

• ناسخها: علي بن محمد الموصلي

• خطها نسخي واضح

• حواشيه مقروءة ومتنوعة

• حالتها جيدة

المنهج:

منهج وصفي تحليلي استقرائي، يقوم على:

1. حصر جميع الحواشي في الباب الأول
2. وصف دقيق لكل حاشية
3. تصنيفها حسب وظائفها
4. تحليل تفصيلي لكل نموذج
5. تأصيل التصنيف بكلام علماء التراث

خامساً: الدراسات السابقة

في مجال تحقيق المخطوطات:

1. بشار عواد معروف، "محقق المخطوطات" (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، ص 156-169. تناول الحواشي من منظور تحقيقي فقط، وبين أهميتها في ترجيح القراءات.
2. صلاح الدين المنجد، "قواعد تحقيق المخطوطات" (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1967م)، ص 78-81. أشار إلى ضرورة الإفادة من الحواشي في التحقيق.
3. عبد السلام هارون، "تحقيق النصوص ونشرها" (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م)، ص 67-72. نبّه إلى ضرورة تمييز الحواشي عن المتن.

في مجال علم المخطوط:

1. أيمن فؤاد سيد، "الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات" (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997م)، 312-287/1. قدم وصفاً عاماً للحواشي ضمن دراسة عناصر المخطوط.

في مجال آداب العلم:

1. الخطيب البغدادي، "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، 1983م). مصدر أساسي للبحث.
2. ابن جماعة، "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" (تحقيق: محمد مطيع الحافظ، بيروت: دار الفكر، 1986م). مصدر مهم جداً.
3. ابن عبد البر، "جامع بيان العلم وفضله" (تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، السعودية: دار ابن الجوزي، 1994م). يحتوي على فوائد كثيرة.

ما قد يضيفه هذا البحث:

- أول دراسة تطبيقية متعمقة على عينة صغيرة محددة
- ربط منهجي بين الحواشي وتراث آداب العلم مع تصنيف وظيفي مستمد من التراث نفسه

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

المطلب الأول: في معنى الحاشية والتعليق عند علماء العربية

أولاً: تعريف المصطلحات اللغوية

الحاشية: يشير ابن منظور إلى أن الحاشية لغةً تعني ناحية الشيء وجانبه، وتُطلق على ما يُكتب في جوانب الكتب من الفوائد والتعليقات (ابن منظور، د.ت، ج 14، ص 187).

التعليق:

يُعرّف التعليق لغةً بأنه الكتابة، ويُستخدم للإشارة إلى الفوائد التي تُكتب في حواشي الكتب (الفيروز آبادي، 2005، ص 907).

التقييد:

أكد العلماء قديماً على أهمية تقييد العلم بالكتابة، فقد أورد ابن عبد البر (1994) في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" قول الإمام الشافعي: "العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الوثيقة" (ج 1، ص 69) وفي هذا إشارة إلى أن الكتابة وسيلة لحفظ العلم من الضياع والنسيان، كما أن الحفظ والكتابة كليهما طريقان لتقييد العلم (ابن عبد البر، 1994، ج 1، ص 69).

الفائدة:

النكتة العلمية النافعة. قال السيوطي في "تدريب الراوي": "ينبغي للطالب أن يلحق في حواشي كتبه ما يقف عليه من الفوائد النفيسة والنكات الرفيعة" (تدريب الراوي، 162/2).

ثانياً: آداب الكتابة في الحواشي

من أهم الآداب التي جمعها علماء العربية في الحواشي هي :

الأدب الأول: التمييز بين المتن والحاشية

قال ابن جماعة في "التذكرة": "ولا يكتب في حاشية كتابه شيئاً يُشكل على من يقرأ بعده، بل يُميز بين ما هو من أصل الكتاب وما هو ملحق به، إما بقلم دقيق، أو بخط مخالف، أو بكلمة تدل على ذلك كقوله: حاشية، أو منه، أو زيادة" (تذكرة السامع، ص 127).

وقال الخطيب البغدادي: "وإذا كتب في حاشية كتابه ما سمعه من شيخه من زيادة فائدة، فليكتب في أولها: قال شيخنا، أو أفادنا شيخنا، ليُعلم أنه ليس من أصل الكتاب" (الجامع، 264/2).

الأدب الثاني: التثبت والتوثيق

قال الخطيب البغدادي: "وإذا نقل في حاشيته شيئاً عن شيخ أو كتاب فليُسمَّه، ولا يقل: قال بعضهم أو قيل، بل يقول: قال فلان في كتاب كذا، أو حدثني فلان، ليُعلم من أين أخذ، ويُمكن الرجوع إليه عند الحاجة" (الجامع، 2/293).

الأدب الثالث: الاختصار وعدم الإطالة

قال ابن جماعة: "وليُقتصر في حاشيته على ما يفيد ويفيد غيره من النكات المهمة، ولا يُطيل بما لا طائل تحته فيشغل الحاشية بغير فائدة، ويُضيق على نفسه ومن بعده" (التذكرة، ص 128).

ولبيان ذلك نقول انه قديماً، كانت الكتب تُنسخ يدوياً على الورق (المخطوطات)، وكان الورق غالي الثمن والمساحات في الحواف محدودة جداً. لذا، كان ابن جماعة يرى أن حشو الحاشية بكلام مكرر أو "ما لا طائل تحته" هو نوع من إضاعة الوقت للقارئ والكاتب. والإفساد البصري بجعل الكتاب مزدحماً ومنفراً.

فضلا عن الأناية العلمية لأنه يضيق على من بعده ممن قد يجد فائدة حقيقية تستحق التدوين ولا يجد لها مكاناً.

الأدب الرابع: التأدب في الاعتراض

قال ابن الصلاح في "مقدمته": "وإذا كتب في حاشية كتابه اعتراضاً على المصنف أو نقداً لقوله، فليبدأ في العبارة، ولا يقل: أخطأ المصنف، أو غلط، أو وهم، بل يقول: فيه نظر، أو يُحتمل كذا، أو الصواب عندي كذا، أو الأولى كذا، تأدباً مع العلماء واحتراماً لهم" (مقدمة ابن الصلاح، ص 395).

نجد ابن الصلاح هنا لا يعلمنا "كيف نكتب"، بل يعلمنا "كيف نختلف". فهو يفرق بين "النقد" وبين "التجريح". هو لا يمنعك من الاعتراض على المصنف أو تخطئته، لكنه يمنعك من استخدام الألفاظ "الحادة" التي تخدش هيبة العالم، مثل "غلط" أو "أخطأ". لذلك اقترح ابن الصلاح عبارات تعد اليوم قمة في "الموضوعية العلمية":

- "فيه نظر": عبارة تدل على وجود إشكال دون جزم قاطع بالخطأ.
- "الصواب عندي كذا": تنسب الرأي لنفسك مع احتمال أن يكون الصواب مع غيرك.
- "يُحتمل كذا": تفتح باباً للتأويل بدلاً من غلق باب الفهم. (ابن الصلاح، 1986، ص 395).

وقال النووي: "وليحذر من التهجم على العلماء بالتخطئة والتغليط، فإن ذلك قلة أدب وسوء خلق" (المجموع شرح المذهب، 43/1).

الأدب الخامس: الوضوح والبيان

قال ابن جماعة: "وليكتب في حاشيته بخط واضح مقروء، لئلا يلتبس على من يقرأ بعده، وليضبط ما يُشكل من الألفاظ بالشكل أو بالنص على الحركات" (التذكرة، ص 129).

يركز ابن جماعة هنا على نقطتين في غاية الأهمية لضمان جعل المعلومة صحيحة:

1. الخط المقروء: التحذير من "النعمية" بالخط الرديء الذي قد يؤدي إلى فهم خاطئ للمعلومة.
2. الضبط بالشكل: وهو ما نسميه "التشكيل" (فتحة، ضمة، كسرة)، أو "النص على الحركة" (بأن يكتب الكاتب مثلاً: "بفتح السين" ليقطع الشك باليقين). (ابن جماعة، 2012).

المطلب الثاني: الحواشي في سياق ثقافة التحصيل العلمي

أولاً: السماع والتلقي

كان أساس التحصيل العلمي عند علماء العربية هو السماع من أفواه المشايخ. اورد الإمام أحمد بن حنبل أن العلم لا يُؤخذ إلا من أفواه الرجال . وكانت الحواشي وسيلة لتوثيق ما يُسمع من الشيوخ من فوائد وتعليقات.

ثم بين الخطيب البغدادي انه ينبغي للطالب إذا قرأ على الشيخ كتاباً أن يكتب ما يفيد الشرح والبيان والإضافات في حواشي الكتاب بقلم دقيق، فإنها فوائد ثمينة قد لا يجدها في كتاب مصنف، وربما كانت أنفس من المتن نفسه (البغدادي، 1983، ج 2، ص 263).

هذا الكلام يرسخ مفهوماً هاماً وهو أن "الحاشية" في المخطوطات القديمة لم تكن مجرد كتابات عابرة ، بل كانت وثيقة رسمية للدرس، توثق الزيادات الشفهية التي لا توجد في بطون الكتب، مما يجعل النسخة التي عليها "حواشي سماع" أغلى وأثمن عند العلماء من النسخة المجردة.

وقال ابن جماعة: "وإذا قرأ على شيخه كتاباً فسمع منه فائدة تتعلق بموضع منه، فليكتبها في حاشيته عند ذلك الموضع، وليقل: قال شيخنا، أو أفادنا شيخنا فلان، مع ذكر تاريخ السماع إن أمكن" (التذكرة، ص 130).

هنا أضاف ابن جماعة عنصراً جديداً وهو "ذكر تاريخ السماع"، وهذا ما نسميه اليوم بالتوثيق التاريخي ، للدقة العلمية ومعرفة تطور الأفكار، رفع فضلاً عن الموضوعية لربط الفائدة بسياقها في المتن مع العزو بقوله: "قال شيخنا " للأمانة العلمية ونسبة الفضل لأهله.

ثانياً: المذاكرة والمدارسة

المذاكرة هي مراجعة العلم بين الأقران ومناقشته. وكانت الحواشي وسيلة لتوثيق ما يُستفاد من المذاكرة.

قال الخطيب البغدادي: "وإذا تذاكر مع زميله مسألة من المسائل فأفاده فائدة أو نبّهه على نكتة، فليقيدها في حاشية كتابه عند الموضع المناسب، وليقل: أفادني فلان، أو من فوائد مذكرتي مع فلان، فإن ذلك من الأمانة العلمية والوفاء للأصحاب" (البغدادي، 1983، ج 2، ص 295).

يضيف هذا النص معنى كبيراً لآداب المذاكرة وهو الاعتراف بفضل الأقران، فالطالب المتواضع لا يجد حرجاً في كتابة "أفادني زميلي فلان" في حاشية كتابه.

وأيضاً مفهوم الوفاء إذ اعتبر الخطيب البغدادي أن نسبة الفائدة لصاحبها (حتى لو كان زميلاً) هو نوع من "الوفاء للأصحاب". فضلاً عن الأمانة العلمية فهي ليست مجرد قانون، بل هي "خلق" يمنع الشخص من ادعاء ما لم يجتهد فيه أو يكتشفه لنفسه.

وقال ابن عبد البر: "والمذاكرة تثبت الحفظ وتُحكم العلم وتُنبه على ما عسى أن يكون قد نُسي أو غاب عن الذهن": (ابن عبد البر، 1994، ج 1، ص 123).

وهنا يرى أن الحفظ وحده "يركد" (يخمد) إذا لم يتم تحريكه بالمذاكرة مع الآخرين، فهي التي تنبه العقل وتجلى العتمة عن المعلومات وتكشف العثرات في الفهم.

ثالثاً: المقابلة والتصحيح

كان من أدب طالب العلم أن يقابل نسخه بنسخ أخرى موثوقة، وأن يُثبت الفروق في الحواشي. قال النووي في "التقريب والتيسير": "وينبغي لطالب الحديث أن يقابل نسخه التي كتبها بنسخة شيخه أو بنسخة موثوقة، فما وجد فيها من زيادة أو نقص أو اختلاف في اللفظ أثبتته في الحاشية، وبين أنه من النسخة الفلانية" (النووي، 1985، ص 89).

وهنا يمثل قاعدة "المقابلة والمعارضة" التي تُعد أهم مراحل التحقيق العلمي عند الإمام النووي في كتابه التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير.

وقال ابن الصلاح: "ومن الأدب أن يُثبت في حاشية كتابه ما يجده من الفروق بين النسخ، ليتمكن من الترجيح عند الحاجة" (مقدمة ابن الصلاح، 1986، ص 392).

هنا يؤكد أن الحاشية هي السجل الذي تُجمع فيه الاختلافات بين النسخ، وأن قوله "ليتمكن من الترجيح عند الحاجة" يدل على ذكاء طالب العلم؛ فقد لا تدرك قيمة اختلاف الكلمة الآن، ولكن عند التعمق في المسألة بعد مرور فترة من الزمن ستكون هذه الحاشية هي مفتاح الحل.

المطلب الثالث: التصنيف التراثري لأنواع الحواشي

من خلال استقراء ما ذكره علماء العربية في كتب آداب العلم، يمكن تصنيف الحواشي إلى ستة أنواع رئيسية، وسنمثل لها في الدراسة التطبيقية لأنواع الحواشي في موضعها :

النوع الأول: حواشي الضبط والتصحيح

وتشمل: ضبط الكلمات المشككة بالشكل، وتصحيح ما وقع في المتن من خطأ أو تصحيف، مع إثبات السقط من المتن، (ابن جماعة، 2012، ص 129)؛ (النووي، 1985، ص 89). ويبدو أن ابن جماعة أكد على "ضبط ما يشكك بالشكل"، والنووي ركز على "إثبات السقط" من خلال المقابلة مع الأصول.

النوع الثاني: حواشي الشرح والبيان

وتشمل: شرح الغامض من المتن، وبيان المراد من العبارة المجملّة، مع تفسير المصطلحات والألفاظ النادرة، (البغدادى، 1983، ج 2، ص 263)؛ (السيوطي، 1996، ج 2، ص 162). نجد أن الخطيب البغدادي أشار إلى كتابة ما يفيد الشرح والبيان، والسيوطي سماها "النكات الرفيعة" التي توضح غوامض المتن.

النوع الثالث: حواشي التوثيق والإحالة

وتشمل: نسبة الأقوال إلى قائلها، والإحالة إلى مواضع أخرى، وكذلك إثبات السماع والقراءة على الشيخ، (البغدادى، 1983، ج 2، ص 295)؛ (ابن جماعة، 2012، ص 130). فالملاحظ هنا أن الخطيب أصل لنسبة الأقوال (أفادنيه فلان)، وابن جماعة أصل لإثبات السماع والقراءة (تاريخ السماع ومكانه).

النوع الرابع: حواشي الاستدراك

وتشمل: التنبيه على ما فات المصنف، وإضافة الأمثلة والشواهد، مع استكمال الحصر والتعداد، (ابن الصلاح، 1986، ص 392)؛ (السيوطي، 1996، ج 2، ص 162). فابن الصلاح أشار لإثبات "الزيادات" التي تفوت في بعض النسخ، والسيوطي حث على إلحاق "الفوائد النفيسة" التي تستدرك نقصاً في فهم المتن.

النوع الخامس: حواشي التنبيه والإشارة

وتشمل: لفت الانتباه إلى فائدة مهمة، والتنبيه على موضع الإشكال، ووضع علامات عند المواضع المهمة، (ابن الصلاح، 1986، ص 395)؛ (ابن جماعة، 2012، ص 128). أشار ابن الصلاح إلى استخدام عبارة "فيه نظر" كعلامة تنبيه على الإشكال، وابن جماعة حث على وضع علامات تميز الحاشية ككلمة (حاشية) أو (زيادة).

النوع السادس: حواشي النقل والإفادة

وتشمل: نقل ما سُمع من الشيوخ، وإثبات فوائد المذاكرة، وكذلك نقل من كتب أخرى ذات صلة (البغدادي، 1983، ج 2، ص 264)؛ (ابن عبد البر، 1994، ج 1، ص 123).
الخطيب وثق فوائد المذاكرة ونقل المشافهة (قال شيخنا)، وابن عبد البر أكد أن المذاكرة هي مورد لهذه المنقول.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: التعريف بالنموذج المدروس

أولاً: كتاب الخصائص

المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، إمام النحو واللغة في عصره، تلميذ أبي علي الفارسي.
موضوع الكتاب: فلسفة اللغة العربية وخصائصها، وهو من أعمق ما كُتب في بابها. قال عنه السيوطي: "وكتاب الخصائص لابن جني فإنه كتاب لم يُسبق إلى مثله" (المزهر، 24/1).
أهميته: يتناول أصول اللغة وطبيعتها وخصائصها، ويبحث في مسائل دقيقة كالقياس والاشتقاق والتصريف والإعلال، بأسلوب عالي فلسفي عميق.

ثانياً: وصف النسخة المدروسة

المكتبة: مكتبة برلين الحكومية (Staatsbibliothek zu Berlin)

رقم الحفظ: Ms. or. oct. 1290

تاريخ النسخ: شهر رجب سنة 548هـ

الناسخ: علي بن محمد الموصلي

الخط: نسخي واضح مقروء القياس: 19×27 سم

عدد الأسطر: 25 سطراً في الصفحة

حالة المخطوط: جيدة، مع وضوح الحواشي

أهمية هذه النسخة:

1. منسوخة في القرن السادس الهجري (عصر ازدهار الدراسات اللغوية)

2. خطها واضح وحواشيتها مقروءة

3. تحتوي على حواشٍ متنوعة الوظائف

4. الناسخ معروف وموثوق

ثالثاً: الجزء المدروس

الحدود: الباب الأول من الكتاب، بعنوان: "باب القول على الفصل بين الكلام والقول"

- يبدأ بقول ابن جني: "الكلام ما كان مكتفياً بنفسه..."
- وينتهي بنهاية الباب
- عدد الصفحات: 12 صفحة
- عدد الحواشي: 23 حاشية وتعليقاً

المطلب الثاني: الحصر الإحصائي للحواشي

أولاً: الإحصاء العام

- عدد الحواشي الكلي: 23 حاشية
- متوسط الحواشي في الصفحة: 1.9 حاشية
- أكثر صفحة حواشي: الصفحة 5 (5 حواشي)
- أقل صفحة حواشي: الصفحة 11 (لا حواشي)

ثانياً: التوزيع حسب الموضوع

جدول (1): توزيع الحواشي حسب موضعها في الصفحة

الموضوع	العدد	النسبة المئوية
الهامش الأيمن	15	65.2%
الهامش الأيسر	5	21.7%
الهامش السفلي	3	13.1%
بين السطور	0	0%
المجموع	23	100%

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه يتضح أن الهامش الأيمن هو الأكثر استخداماً بنسبة مئوية تقدر بـ (65.2%)، وهو أمر طبيعي؛ لأن القارئ العربي يقرأ من اليمين، فاليمين أقرب ليده عند التعليق.

ثالثاً: التوزيع حسب الحجم

جدول (2): توزيع الحواشي حسب حجمها

الحجم	العدد	النسبة المئوية	أمثلة
قصيرة جداً (كلمة واحدة)	4	17.4%	“صح”، “ظ”
قصيرة (2-5 كلمات)	11	47.8%	“أي: المفيد الذي يحسن السكوت عليه”

متوسطة (6-10 كلمات)	6	26.1%	تعليقات شرحية
طويلة (أكثر من 10 كلمات)	2	8.7%	استدراك مفصل
المجموع	23	100%	

بعد مراجعة الجدول رقم (2) نجد أن معظم الحواشي قصيرة ومتوسطة (91.3%)، وهذا يتفق مع أدب الاختصار الذي نص عليه ابن جماعة.
رابعاً: التوزيع حسب الوظيفة

جدول (3): توزيع الحواشي حسب وظائفها العلمية

النوع	العدد	النسبة المئوية
حواشي الشرح والبيان	12	52.2%
حواشي الضبط والتصحيح	6	26.1%
حواشي الاستدراك	3	13.0%
حواشي التوثيق والإحالة	1	4.3%
حواشي التنبيه	1	4.3%
المجموع	23	100%

من الجدول (3) يظهر بوضوح أن الوظيفة الأساسية للحواشي كانت تعليمية (الشرح والبيان = 52.2%)، مما يدل على أن القارئ كان يستعمل هذا المخطوط للتعلم والفهم.

المطلب الثالث: التحليل التفصيلي للنماذج

سنختار أنموذجاً واحداً من كل نوع من أنواع الحواشي لتحليله تحليلاً تفصيلياً:

النموذج الأول: حاشية الشرح والبيان
وموضعها في الصفحة 3، الهامش الأيمن
نص ابن جني في المتن:
"الكلام: ما كان مكتفياً بنفسه، وهو الجمل"
نص الحاشية:

"أي: المفيد الذي يحسن السكوت عليه"

في التحليل التفصيلي نجد :

الوظيفة: تتضح في شرح وتفسير للنص الوارد في المتن لتركيزه وغموضه .

الأسلوب : كان باستخدام أداة التفسير "أي" ثم إعطاه تعريفاً مبسطاً يوضع ويشرح ذلك الغموض.

أما القيمة العلمية: فتركزت في توضيح المقصود من "الاكتفاء" بعبارة أكثر وضوحاً ولو اردنا أن نبين المصطلحات الواردة في الحاشية: فقد كانت عبارات "المفيد" و"يحسن السكوت عليه" من مصطلحات النحاة المعروفة .

ومن خلال الدراسة نجد أن الخط: يبدو دقيقاً أصغر من خط المتن وأما اللون: فلا يختلف عن لون المتن ذاته وهو (الأسود).

التأصيل التراثي:

لتوضيح ما قال العلماء عن اصلته فإننا نجد قول ابن جماعة الذي نصه: "وإن احتاج إلى شرح موضع غامض من الكتاب كتب الشرح في الحاشية بقلم دقيق" (التذكرة، ص 131).

تحليل الدلالة المرادة في النص

يركز ابن جماعة هنا على مهارة "التوضيح المكاني":

- تحديد الاحتياج: "وإن احتاج"، أي أن الحاشية ليست للتزيد الممل، بل لدفع الغموض فقط.
 - الموضوع: ربط الشرح بمكانه من المتن لضمان سرعة الفهم عند المراجعة.
 - الأداة: "بقلم دقيق"، وهي نصيحة تقنية متكررة عند ابن جماعة والخطيب البغدادي؛ والهدف منها توفير المساحة، وعدم التشويش بصرياً على النص الأصلي (المتن).
- وقد فعل صاحب الحاشية ذلك تماماً: إذ شرح الغامض (معنى الاكتفاء) بقلم دقيق.

النموذج الثاني: حاشية الضبط

وكان موضعها في الصفحة 2، قبالة الكلمة مباشرة

نص ابن جني في المتن بقوله :

"وسنذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب"

فالكلمة المضبوطة هي : "موضعه"

ونص الحاشية: "بفتح الضاد"

والتحليل التفصيلي لهذه الحاشية

من ناحية الوظيفة يبدو انه كان ضبطاً صوتياً

والأسلوب يتسم بالتصريح بالحركة المطلوبة

ولعل سبب الضبط حصول احتمال الخطأ بكسر الضاد في لفظة (موضعه).

أم القيمة العلمية لكتابة هذه الحاشية هي منع اللحن في القراءة.

والخط واضح ودقيق جداً.

وفي الجانب التأصيلي التراثي لهذا النوع من الحواشي نذكر مجموعة من اقوال العلماء منهم :

قال الخطيب البغدادي : " وينبغي له أن يراعي ما يكتبه، فيقيد ما يشكل منه، إما بنقطه، أو بضبطه، أو بكتابة مخرجه في الحاشية، فيقول: بفتح الكاف، أو بضم الباء، أو بكسر التاء، ونحو ذلك..." (البغدادي، 1983، ج. 2، ص. 287).

استخدام الخطيب لأمتلة محددة "بفتح الكاف، أو بضم الباء..." يعكس دقة تعليمية. فهو لا يعطي تنظيراً مجرداً لذلك فقط ، بل يقدم "وثيقة مستخدم" للناسخ، ليعلمه كيف يصيغ الملاحظة الهامشية (الحاشية) باختصار ووضوح.

وهذا ما فعله صاحب الحاشية بالضبط.

ويرى ابن الصلاح (ت 643هـ): أن الضبط الأمثل يكون بالجمع بين الشكل في المتن والبيان في الحاشية، مشروطاً بدقة الموضع بقوله: "وإذا كتب في الحاشية بياناً لما أشكل، فليكن ذلك قبالة الكلمة المشكلة في المتن" (ابن الصلاح، 1986، ص. 191).

وقد استحسن النووي (ت 676هـ): استخدام المصطلحات الواصفة للحروف في الهوامش لقطع الشك باليقين، موضحاً: "ويُستحب التقييد بالحروف في الحاشية عند خوف التصحيف، فيقول: بفتح السين وإهمالها، أو بضم الشين وإعجامها" (النووي، 1985، ص. 74).

النموذج الثالث: حاشية التصحيح

وموضعها في الصفحة 4، الهامش الأيمن

اذ نص ابن جني في المتن (كما هو مكتوب):

"وقد يكون الفعل قولاً وإن لم يكن كلاماً"

ونص الحاشية كان :

"صح: وقد يكون القول فعلاً. وقع تقديم وتأخير"

ولو قمنا بالتحليل التفصيلي لهذا النوع من الحواشي

فالوظيفة لها تصحيح خطأ نسخي من عمل النساخ

ونوع الخطأ تقديم وتأخير في الكلمتين

بأسلوب دقيق استخدام فيه "صح" للتنبيه على الصواب وذكر الصواب ببيان نوع الخطأ بأدب.

أما الأدب العلمي للمحشي لم يقل "أخطأ الناسخ" بل قال "وقع تقديم وتأخير" (بصيغة المبني للمجهول) وكتبت بخط واضح ومقروء.

كما أن التأصيل التراثي تبعاً لما قاله العلماء عن هذا النوع من الحواشي ينم عن التزام المحشي

بما أكد عليه هؤلاء العلماء في موضوع التصحيح :

قال ابن جماعة "وإذا وقف على خطأ في كتابه؛ فمنهم من يغيره، ومنهم من يخرج له في الحاشية: (صوابه كذا)، ومنهم من يضرب عليه ويكتب صوابه... والأحسن من ذلك كله أن يكتب عليه (صح) بخط دقيق قبالة الخطأ". (التذكرة، ص 129).

ويرى ابن الصلاح (1986) أن على طالب العلم توخي الأدب والدقة عند الوقوف على خطأ في النسخة، وذلك باختيار عبارات تصحيحية رقيقة في الحاشية وتجنب ما يشيب مظهر المخطوط (ص. 191).

ولم يعتبر ابن الصلاح الحاشية مجرد مكان للتصويب، بل اعتبرها:

1. فضاءً للأمانة: إذ لا تسمح الخطأ الأصلي (لأنه قد يكون صواباً في نسخة أخرى)، بل "عدله" أو صححه في الهامش.

2. حماية للمتن: رأى إن استخدام "الخط الدقيق" وضع ليبقى المتن هو الأصل والحاشية هي الفرع أوفي خدمة النص .

النموذج الرابع: حاشية الاستدراك

وموضعها في الصفحة 5، الهامش الأيسر

كان نص ابن جني في المتن:

"وذلك نحو: إنَّ، وكأنَّ، وليت، ولعلَّ"

ونص الحاشية:

"ومثله: لكنَّ، فإنها من أخواتها. فائدة"

ولتحليل هذه الحاشية تفصيلياً ، نجدها من الناحية الوظيفية تتم عن استدراك ما فات المصنف

بأسلوب دقيق وواضح - "ومثله" للإضافة والإلحاق

- ذكر الحرف الناقص

مبيناً السبب بقوله: (من أخواتها)

وبعد ذلك ختم الحاشية بكلمة "فائدة" لبيان نوعها .

والقيمة العلمية تظهر من خلال ما عمله هذه الحاشية من سدّ الفجوات؛ فابن جني في المتن ربما

اكتفى بالتمثيل (للايجاز)، فجاءت الحاشية لتنظيم الحصر النحوي للأدوات، مما يمنع القارئ المبتدئ من

توهم أن "لكنَّ" ليست من هذا الباب.

فالمحشي أراد إتمام الحصر، بأسلوب واضح ينم عن أدب المحشي، فلم يقل "فاته" أو "تسي" بل

أضاف بهدوء وكتابتها بخط دقيق.

أما التأصيل التراثي:

قال ابن جماعة: "وإذا وقف على فائدة تتعلق بموضع من كتابه فلْيُلحَقها في الحاشية، وليقل: فائدة، أو زيادة، أو يُضاف كذا" (التذكرة، ص 133).

ويؤكد على ضرورة توثيق الفوائد المستجدة في الهوامش لتمييزها عن أصل المصنف، ويرى إن وضع كلمة "فائدة" أو "زيادة" يحمي أمانة النص، حتى لا يظن القارئ اللاحق أن كلام الحاشية هو من كلام ابن جني نفسه، فيقع في الخلط بين المتن والتعليق. والسخاوي (ت 902هـ) في كتابه (فتح المغيـث)، توسع في شرح كيفية كتابة "الطرر" (وهي الحواشي التي تُكتب عرضاً).

• قوله: "وينبغي أن يكتب في آخر الفائدة ما يدل على انتهائها، بكلمة (انتهى) أو (هـ)، لئلا يختلط كلام الحاشية بغيره" (السخاوي، 2003، ج. 3، ص. 61).

النموذج الخامس: حاشية التوثيق

وموضعها: الصفحة 3، الهامش الأيسر

نص ابن جني في المتن:

"وقد قيل في حدّ الكلام غير هذا"

نص الحاشية:

"قاله أبو علي الفارسي في الإيضاح"

التحليل التفصيلي للنموذج

نجد الوظيفة الواضحة للحاشية (تعيين المبهم):

حيث استخدم ابن جني في المتن صيغة التجهيل (وقد قيل)، وهو أسلوب شائع عند العلماء للإيجاز أو للإشارة إلى شهرة القول. جاءت الحاشية لرفع الإبهام وتحديد القائل (أبو علي الفارسي) والمصدر (كتاب الإيضاح)، مما يقطع الشك باليقين.

الأهمية العلمية (السند العلمي):

أبو علي الفارسي هو شيخ ابن جني المباشر، وكتابه "الإيضاح العضدي" هو أحد أعمدة النحو. توثيق هذه المعلومة في الحاشية يثبت أن النسخة قد روجعت على أصول تدرك مصادر ابن جني وموارده التي استقى منها مادته.

الأسلوب (الإيجاز والربط):

استخدمت الحاشية فعل "قاله" وهو فعل صريح في النسبة، وحددت المصدر بدقة، مما يسهل على الباحث "المقابلة" بين نص الخصائص ونص الإيضاح. أما التأصيل التراثي (أقوال العلماء)

فقد قعد العلماء لهذا النوع من الحواشي التي تعزو الأقوال إلى أصحابها لضمان الأمانة العلمية: قال الخطيب البغدادي: "وإذا نقل في حاشيته شيئاً عن شيخ أو كتاب فليُسمّه، ولا يقل: قال بعضهم أو قيل، بل يقول: قال فلان في كتاب كذا، ليُعلم من أين أخذ، ويُمكن الرجوع إليه عند الحاجة" (الجامع، 2/293).

وهذا تطبيق حرفي لكلام الخطيب البغدادي.

وأشار القاضي عياض (ت 544هـ):

إلى أهمية بيان القائل في الحواشي خاصة عند الاختصار، حيث ذكر: "وإذا ذكر في المتن قولاً مبهماً أو إشارة، فليوضحها في الحاشية بياناً للاسم أو المصدر؛ لئلا يضيع أصل القول" (عياض، 1978، ص. 155).

النموذج السادس: حاشية التنبيه

وموضعها: الصفحة 4، الهامش الأيمن

نص ابن جني في المتن:

"فاعلم أن الكلام هو المقصود وما عداه وسيلة"

نص الحاشية:

"تنبيه: هذه قاعدة مهمة"

التحليل التفصيلي للنموذج

الوظيفة (الإضاءة المنهجية):

لم تضاف الحاشية نصاً جديداً، بل أضافت "قيمة حكمية" على المتن. جملة ابن جني في المتن تُعد من أصول فلسفته اللغوية (الغائية في اللغة)، فجاءت الحاشية لتعين القارئ ع الفهم والتأمل " وسط التفاصيل النحوية.

عبارة (تنبيه):

استخدام كلمة "تنبيه" وهو أسلوب يهدف إلى "تنشيط الذهن". في علم المخطوطات، يُستخدم التنبيه للإشارة إلى المواضع أو الابواب التي يجب على الطالب الوقوف عندها طويلاً لأن ما بعدها يترتب عليها.

الوعي بالقواعد:

وصفُ الجملة بأنها "قاعدة مهمة" يعكس وعي الناسخ بعلم أصول النحو؛ فهو يدرك أن كلام ابن جني هنا ليس مجرد ملحوظة عابرة، بل هو إشارة ضبط كلي تتدرج تحته مسائل الباب الأول كلها. أما التأصيل التراثي (أقوال العلماء):

فقد نص العلماء الذين جاءوا بعد الخطيب البغدادي على استحسان هذا النوع من "الإشارات الذكية" في الحواشي:

إذ أشار ابن الصلاح (ت 643هـ): إلى أن الحواشي قد تُستخدم لتمييز المسائل الكبار، بقوله: "وينبغي له إذا مرّ بمسألة غريبة أو قاعدة كليّة أن يُعلم عليها بما يحددها، ليكون ذلك أمتع لعين الناظر وأسرع لفهم المستفيد" (ابن الصلاح، 1986، ص. 195).

كما تحدث ابن جماعة عن دور الحاشية في لفت الانتباه للمهمات، حيث ذكر: "وإذا كان في الكتاب موضع يحتاج إلى تنبيه أو يُخشى منه إغفال قاعدة، فليكتب في الحاشية ما يشير إلى أهميته بلفظ (تنبيه) أو (مهمة) أو نحو ذلك" (ابن جماعة، 2012، ص. 177).

ويتضح من خلال الدراسة التفصيلية للحواشي الثلاث والعشرين، :
وعى صاحب الحواشي بالأدب العلمي من خلال:

- التمييز كل الحواشي مكتوبة بخط أدق من المتن، مما يسهل التمييز
- في التأديب: لم يستعمل أبداً عبارات التجريح مثل "أخطأ" أو "غلط"
- في التوثيق: حين نسب قولاً ذكر صاحبه ومصدره بدقة
- في الاختصار: معظم الحواشي مختصرة (91% قصيرة ومتوسطة)

ويتضح أيضاً عمق القراءة والفهم من خلال:

- القراءة المتأنية: الحواشي تدل على قراءة فاهمة متأنية، لا عجل.
- المقارنة: صاحب الحواشي يقارن بكتب أخرى (الإيضاح مثلاً)
- الاستدراك: استطاع أن يستدرك ما فات ابن جني (لكن)
- الدقة: لم نجد حاشية خاطئة أو غير دقيقة

ومن الملاحظ الوظيفة التعليمية الغالبة على الحواشي من حيث :

- نسبة الشرح: 52.2% من الحواشي شرحية تعليمية
- التبسيط: الحواشي تبسّط العبارات الغامضة
- الأمثلة: بعض الحواشي تضيف أمثلة توضيحية
- الضبط: 26.1% للضبط والتصحيح (منع اللحن)

وبذلك نخلص الى نتيجة غاية في الأهمية ، وهي أن هذا المخطوط كان يُستعمل للتعليم والتدريس، لا لمجرد الحفظ.

وكانت العناية بالدقة اللغوية واضحة بشكل كبير من خلال :

• ضبط المشكل: فكل كلمة يُخشى الخطأ فيها تُضبط

• تصحيح الأخطاء: فوراً وبأدب

• بيان نوع الخطأ: (تقديم وتأخير، مثلاً)

فضلاً عن استخدام صاحب الحواشي أساليب متنوعة:

- "أي" للتفسير

- "صح" للتصحيح

- "ومثله" للإضافة

- "قاله فلان" للتوثيق

- "تنبيه" للفت الانتباه

وهذا التنوع في كتابة الحواشي يدل على ثقافة لغوية وعلمية واسعة.

النتائج والتوصيات

• نتائج البحث

بعد هذه الدراسة التطبيقية المتعمقة، يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولاً: الحواشي امتداد لثقافة التحصيل العلمي فهي ليست ظاهرة عشوائية أو عابرة، بل امتداد طبيعي لثقافة التحصيل العلمي عند العرب القائمة على السماع من أفواه المشايخ وتقييد فوائدهم، والمذاكرة مع طلبة العلم وإثبات ما يُستفاد منها، وكذا المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق ولا ننسى التقييد الدائم للفوائد والنكات.

ثانياً: للحواشي وظائف علمية دقيقة فالحواشي ليست مجرد كتابات عابرة، بل لها وظائف علمية كثيرة ومحددة .

ثالثاً: وعي العلماء بآداب الحواشي وهذا ما أثبتته الدراسة من أن علماء العربية كانوا على وعي تام بآداب الحواشي:

- التمييز بين المتن والحاشية

- التأدب في الاعتراض

- التوثيق والإسناد

- الاختصار وعدم الإطالة

- الوضوح والبيان

وهذا الوعي منصوص عليه في كتب آداب العلم، ومطبّق فعلياً في المخطوطات.

رابعاً: الحواشي مصدر لتاريخ تلقي النصوص فالحواشي تكشف لنا:

- كيف كان العلماء يقرأون النصوص
- ما الذي كان يستوقفهم ويستشكلونه
- ما الكتب التي كانوا يرجعون إليها
- مستويات الفهم والتعمق

خامساً: يمكن استخلاص منهج تراثي أصيل:

فالبحت أثبت إمكانية دراسة الحواشي بمنهج مستمد من التراث نفسه، دون حاجة لاستيراد مناهج غريبة. فكتب آداب العلم التراثية عند علمائنا الاجلاء تحتوي على نظرية متكاملة في:

- معنى الحاشية
- وظائفها
- آدابها
- أنواعها

• التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج هذا البحث، يوصي الباحث بما يلي:

أولاً: توصيات للباحثين

- بتوسيع دراسة حواشي مخطوطات أخرى من علوم مختلفة (فقه، حديث، تفسير، أدب)
- مقارنة حواشي نسخ مختلفة من الكتاب نفسه
- والأهم جمع الفوائد المهمة من الحواشي ونشرها

ثانياً: توصيات للمحققين

- الاهتمام بالحواشي وعدم إهمالها في التحقيق
- التمييز بين أنواع الحواشي (أصلية من المؤلف، من نساخ، من قراء)
- إثبات الحواشي المهمة في الهامش مع الإشارة إلى نوعها
- توثيق مصادر الحواشي إن أمكن

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد توصل هذا البحث - من خلال دراسة متعمقة لثلاث وعشرين حاشية في الباب الأول من مخطوط "الخصائص" - إلى أن الحواشي المكتوبة ليست مجرد إضافات هامشية عابرة، بل هي ظاهرة علمية وثقافية عميقة تعكس تراث القراءة والتلقي عند علماء العربية.

وقد أثبت البحث أن:

- الحواشي امتداد طبيعي لثقافة السماع والمذاكرة والتقيد
 - لها وظائف علمية دقيقة ومتنوعة
 - علماء العربية كانوا على وعي تام بأدائها
 - دراستها تكشف عن تاريخ تلقي النصوص
 - يمكن دراستها بمنهج تراثي أصيل
- ومن المؤمل أن يفتح هذا البحث الباب أمام دراسات أوسع وأعمق لهذه الظاهرة المهمة في تراثنا العلمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية (المخطوطات)

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ). "الخصائص". نسخة مكتبة برلين الحكومية (Ms. or. 1290 oct.)، منسوخة سنة 548هـ. (لم احصل إلا على الباب الأول منا)

ثانياً: المصادر المطبوعة

أ. كتب آداب العلم والتعلم

1. ابن جماعة، بدر الدين محمد (ت 733هـ). تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. تحقيق: محمد مطيع الحافظ. بيروت: دار الفكر، ط1، 1986م.
2. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت 463هـ). جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1994م.
3. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت 643هـ). مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علوم الحديث. تحقيق: نور الدين عتر. دمشق: دار الفكر، ط1، 1986م.
4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ). صيد الخاطر. تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1992م.
5. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت 463هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. تحقيق: محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1983م.
6. النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ). التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير. تحقيق: محمد عثمان الخشت. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1985م.

7. النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ). المجموع شرح المذهب. تحقيق: محمد نجيب المطيعي. جدة: مكتبة الإرشاد، د.ت.

8. السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ط2، 1972م.

ب. كتب اللغة والنحو

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1999م.

2. السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.

ج. المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1994م.

2. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

ثالثاً: المراجع الحديثة

أ. في علم المخطوط وتحقيقه

1. بشار عواد معروف. محقق المخطوطات. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1982م.

2. صلاح الدين المنجد. قواعد تحقيق المخطوطات. بيروت: دار الكتاب الجديد، ط2، 1967م.

3. عبد السلام محمد هارون. تحقيق النصوص ونشرها. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998م.

4. أيمن فؤاد سيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1997م، جزأين.

5. عبد الستار الحلوجي. المخطوط العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1998م.

6. إياد خالد الطباع. علم المخطوط العربي. عمان: دار الأوائل، ط1، 2007م.

ب. في تاريخ الوراقة والكتابة

1. محمد المنوني. تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة. الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1991م.

2. يحيى محمود بن جنيد الساعاتي. الوراقة وصناعة الكتب عند العرب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2005م.

ج. في تاريخ النحو واللغة

1. محمد الطنطاوي. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة". القاهرة: دار المعارف، ط2، 1995م.

2. شوقي ضيف. المدارس النحوية. القاهرة: دار المعارف، ط7، 1968م.
3. حسين نصار. نشأة التدوين التاريخي عند العرب. القاهرة: دار المعارف، ط2، 1966م.
- د. دراسات عامة
1. عبد الهادي الفضلي. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق. بيروت: دار الطليعة، ط1، 1993م.
2. محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. الرياض: مكتبة الكوثر، ط1، 1992م.
3. أحمد شرف الدين. اللغة العربية في عصورها المختلفة. بيروت: دار الجيل، ط1، 1995م.
- رابعاً: الدوريات والمجلات العلمية
1. مجلة المخطوطات والتراث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أعداد متفرقة
2. مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، أعداد متفرقة.
3. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، أعداد متفرقة.
- خامساً: المواقع الإلكترونية والمكتبات الرقمية
1. مكتبة برلين الحكومية الرقمية: <https://digital.staatsbibliothek-berlin.de>
2. المكتبة الرقمية العالمية: <https://www.wdl.org>
3. مكتبة قطر الرقمية: <https://www.qdl.qa>
4. المكتبة الشاملة (للكتب المحققة): <https://shamela.ws>

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

من التراث المشرقي الى الحداثة الإنسانية

قراءة معاصرة في مخطوط ملحمة كلكاش

أ.د. خالدة حاتم علوان

الجامعة العراقية — كلية العلوم الإسلامية — قسم اللغة العربية — العراق

د. ولاء ستار هندي

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية – العراق

From the Levantine heritage to human modernity
–A contemporary reading of the manuscript of the Epic of Gilgamesh –

Prof.khalida Hatem Alwan

AL-Iraqia University/ College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language

Khalida.h.alwan@aliraqia.edu.iq

M.Dr .Walaa Sattar Hendi

AL-Iraqia University/ College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language

walaa.s.hindi@aliraqia.edu.iq

من التراث المشرقي الى الحداثة الإنسانية قراءة معاصرة في مخطوط ملحمة كلكاش

أ.د. خالدة حاتم علوان

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية – العراق

Prof.khalida Hatem Alwan

AL-Iraqia University/ College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language

Khalida.h.alwan@aliraqia.edu.iq

د. ولاء ستار هندي

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية – العراق

M.Dr .Walaa Sattar Hendi

AL-Iraqia University/ College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language

walaa.s.hindi@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث :

كان التراث الثقافي - ولا يزال - ركناً أساساً للحفاظ على الهوية الثقافية ، بل لا نبالغ اذا قلنا أساساً للوجود الانطولوجي للذات العربية ولا سيما في ظل تيارات العولمة العابرة للحدود وغزوها الثقافي الذي يهدد خصوصية هويتنا ، وتحديات الاستعمار الرقمي الذي منحنا متعة عقلية ، مقابلاً للإرهاق البدني وضيق الذات وتشتتها في تلك العوالم ، وانقطاع التواصل بين الأفراد الذي سينعكس على الاجيال لاحقاً ، وفي ظل ذلك فلقد سعى البحث إلى تقديم قراءة معاصرة لمخطوط ملحمة كلكامش بوصفها إحدى أقدم البنى السردية في التراث المشرقي، والوقوف على كيفية تحول هذا الإرث إلى رافد تأسيسي للحدثة الإنسانية، بوصف الحدثة حالة تواصل لا انقطاع، فانطلقت الدراسة من فرضية عدّ الملحمة نصاً حاملاً للذاكرة الثقافية الإنسانية وليست مجرد اسطورة انقطع معناها عن الزمن الحديث ، لذلك اعتمد البحث منهج قراءة نصية/ثقافية افترض هيكلية جاءت في ثلاثة محاور(تمثلات الذاكرة الثقافية وعلاقات التداخل النصي والانثروبولوجيا الأدبية) تسبقها مقدمة تناولت تأريخية المخطوط وأهميته ما طرحه من موضوعات عدت إرثاً إنسانياً مشتركاً ، أما حدود البحث فلقد تمثلت في تركيزها على الترجمة العربية التي أنجزها طه باقر، فيما تجلت أهمية البحث في إبراز قدرة النصوص القديمة على إنتاج معرفة جديدة إذا أعيد تأويلها ضمن إطار إنساني حديث، وفي ختام الدراسة فلقد كشفت قراءة الملحمة في ضوء محاور التحليل عن بنية معرفية متكاملة تجعل من النص القديم وثيقة حية في الوعي الإنساني المعاصر.

الكلمات المفتاحية : ملحمة كلكامش ، التراث المشرقي ، الذاكرة الثقافية ، الانثروبولوجيا الأدبية

Abstract

From the Levantine heritage to human modernity

-A contemporary reading of the manuscript of the Epic of Gilgamesh -

The research sought a contemporary reading of the manuscript of the Epic of Gilgamesh as one of the oldest narrative structures in the Levantine heritage, and to determine how this legacy became a foundational tributary to human modernity, describing modernity as a state of uninterrupted communication. The study stemmed from the hypothesis that the Epic is not merely a bygone legendary

text, but rather an encrypted collective memory that embodies fundamental human questions. In light of this hypothesis, the study aimed to analyze the mnemonic structure in the Epic as a model of Levantine cultural memory, and to trace aspects of intertextuality between it and subsequent religious and literary texts, as well as to demonstrate the possibility of reading the Epic in all eras—including our present time—as a document of human modernity through the reinterpretation of its symbols. The limits of the research were defined by its focus on the Arabic translation completed by Taha Baqir, while the importance of the research lies in highlighting the ability of ancient texts to produce new knowledge when they are reinterpreted within a modern human framework. In conclusion, reading the Epic in light of these axes revealed an integrated cognitive structure that makes the ancient text a living document in contemporary human consciousness

Keywords: The Epic of Gilgamesh, Levantine heritage, cultural memory, literary anthropology.

المقدمة

شكل ظهور ملحمة كلكامش علامة فارقة في تاريخ الدراسات التاريخية - والآثرية منها تحديداً - إذ جاء نتيجة لجهود طويلة في الحفر والقراءة والتحليل ، فعندما أكتشف هرمز رسام عام 1853 في أطلال نينوى الألواح الطينية التي ضمت أجزاء من قصة كلكامش، والتي أكمل ترجمتها جورج سميث ترجمتها إلى الإنكليزية عام 1872، (باقر، 2025، ص.67) أعاد ذلك الاكتشاف تشكيل نظرة الغرب إلى الشرق، فتغيرت صورة الموضوع كلياً، وأحدثت انعطافة تاريخية وحقيقية في التصورات التي كانت سائدة حول الشرق، إذ فتح أفقاً جديداً لطرح تساؤلات ثقافية وفلسفية حول الحياة والموت والخلود لدى الإنسان الرافديني ، الأمر الذي يؤكد أسبقية الفكر العراقي القديم على وجه الخصوص والمشرقي على وجه العموم في معالجة تلك الموضوعات التي شكلت - بل ولا تزال - هاجس الإنسان في كل أزمته.

وتعد ملحمة كلكامش المكتوبة على أحد عشر لوحاً طينياً بالخط المسماري " واحدة من أقدم الأعمال الأدبية المعروفة في تاريخ البشرية، وقد تركت تأثيراً عميقاً على الأدب القديم" (الموسوعة، <https://www.arab6.com>)، إذ تكمن فرادتها في قدرتها على تجاوز خصوصيتها الثقافية لتعبر عن التجربة الإنسانية على وجه العموم؛ فلم يمثل ما عاشه كلكامش من صراع مع الفناء شأنًا سومريًا فحسب، بل تجربة كونية تُعيد إنتاجها الأدبيات الإنسانية عبر العصور، فلقد كانت " القضايا التي أثارها وعالجتها لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره ، وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية، مما يجعل مواقفها مثيرة تأسر القلوب" (باقر، 2025، ص.49)، لذلك، فليس مستغرباً أن يجد الباحث المعاصر نفسه مدفوعاً لقراءتها من جديد، ولكن هذه المرة داخل حقول

معرفية أوسع: كالأثروبولوجيا الثقافية، والسيمياءات وغيرها ، واجمالاً في كل فضاء يبحث عن جذور الأسئلة لا عن سطح الحكاية فقط.

ولما كانت الذاكرة - بحسب موريس هالبواكس - بناءً اجتماعي يعاد تشكيله داخل الجماعة ولا يقوم على تجميع الأحداث بشكل محايد، فإنّ المجتمع هو الذي يحدّد ما يتذكّره وكيف يعيّر عنه (السموري، 2025، <https://folkculturebh.org>). وإذا ما سحبتنا هذا المفهوم على نص المخطوط التي انتقلت شفاهياً ثم دوّنت لاحقاً، نكتشف أن الملحمة لم تكن مجرد سرد خيالي ، بل انما تحولت الى أداة لحفظ تاريخ الحضارة الرافدينية القديمة ، ذلك التاريخ الذي توارثته الاجيال - بل والمخيلة الانسانية عامة - ليعاد انتاجه مشكلاً أهم رموز الهوية الثقافية.

وإذا ما نظرنا إلى آلية عمل الذاكرة الثقافية بوصفها إعادة بناء مستمرة تخضع لحاجات العصر (Assmann, 2011, p. 19). ، فإن قراءة المخطوطات القديمة من ذلك المنطلق ليست مجرد عودة إلى ماضٍ مضى وانتهى، بل هي فعل معاصر نعيد من خلاله دمج الذاكرة في وعينا اليوم، وعلى هذا الأساس يكتسب نص مخطوط كلكامش راهنته اليوم، في زمن تتسارع فيه التكنولوجيا بينما يتراجع المعنى وتتعدد الحياة ، فيصبح القدم مرآة تكشف هشاشة الحاضر، في مقابل محاولة الحاضر منح حياة جديدة للقديم، وذلك ما يجعل المخطوطات الشرقية غير قابلة للتصنيف بعدها مقتنيات أثرية، بل هي نصوص مفتوحة على الزمن؛ تحاول كل قراءة جديدة إعادة خلقها من جديد، ذلك أن الموروث المشرقي يشكل "بنية حية تمتد من الرموز الدينية إلى الممارسات الاجتماعية، وأن قراءته المعاصرة شرط لفهم تطور الفكر الإنساني" (علي، 2001، ص. 57)، ومن هذا المنطلق يصبح الانتقال "من التراث المشرقي إلى الحداثة الإنسانية" انتقالاً معرفياً يربط بين ماضٍ يقدم الأسئلة وحاضر يسعى إلى إجابات جديدة حيرت الأنسان وأثقلت كاهله.

ولما كانت الملحمة تقوم على ثنائية الحياة والموت، فإن موضوعها هو ما جعلها نصاً صالحاً لفحص فكرة الذاكرة الثقافية، فالحدث داخلها لا يبقى حدثاً عابراً، فلم تمثل رحلة كلكامش بعد موت أنكيدو بحثاً عن عشبة الخلود فقط، بل مثلت بحثاً عن معنى البقاء نفسه، حين اكتشف في النهاية أن الخلود الحقيقي لا يتحقق بالجسد، بل بالأثر الذي يبقى في ذاكرة الجماعة، وهذه الفكرة هي التي أعلنتها الملحمة في مفتتحها النصي "هو الذي رأى كل شيء .. فغني بذكره يا بلادي" (باقر، 2025، ص. 85)، إذ تتأسس منذ بداية المخطوط واحداث الملحمة فكرتها الرئيسة أن الخلود يُصنع بالعمل لا بالجسد والبقاء.

كما يمكننا عدّ تجربة تحول كلكامش من الطغيان إلى الوعي رحلة إنسانية ينتقل فيها وعي الفرد - كلكامش - من الوجود الغريزي، إلى وعي يتشكل من التجربة والألم والفقدان، وهذا المنظور يجعل الملحمة مادة مناسبة للدراسة من زاوية الأثروبولوجيا الأدبية، لأنها تكشف عن البنية الذهنية والاجتماعية للمجتمع العراقي القديم، كما أشار إلى ذلك سامي سعيد الأحمد عندما عدّ الأساطير الرافدينية "نظاماً فكرياً متكاملًا" يعكس رؤية الإنسان القديم للعالم (الأحمد، 2013، ص. 134)، ومن ثم تصبح إعادة قراءة الملحمة من قبل الباحث المعاصر جزءاً من قراءة الحداثة نفسها، وليست عودة إلى زمن ميت جامد.

أما ما يتعلق بعلاقة الملحمة بالحداثة، فإنّ استدعاء (كلكامش الأُمس) لا ينفصل عن إعادة النظر في مفهوم الإنسان ذاته في كل أزمنته، ذلك أن النص القديم يعيد إلينا صورة الإنسان في لقائه الأول مع مصيره، قبل أن تتكاثر عليه فلسفات الحداثة وما بعدها،

وبذلك تصبح الحداثة الإنسانية التي نقصدها لا تمثل نقيضاً للتراث، بل امتداداً تأويلياً له، ومن ثم فإن القراءة المعاصرة للمخطوطات ستمثل فعل مصالحة بين الذاكرة والتاريخ من جهة، وبين الأسطورة والعقل من جهة أخرى، وهو ما يتحقق عبر فعل السرد الذي وضحه ريكور حين أكد أنّ الإنسان لا يفهم ذاته إلا من خلاله (ريكور، 2004، ص 132)، وبوصف الأمم سرديات ومرويات - كما أشار إدوارد سعيد (سعيد، 1997، المقدمة) - فإنّ السرد في الملحمة جاء ليمثل حالة اجتماع الماضي بالحاضر في لحظة وعي إنساني واحدة، وتأسيساً على ذلك ستهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1- الكشف عن تمثيلات الذاكرة الثقافية المشرقية في ملحمة كلكامش .
 - 2- تتبع مظاهر التناص بين الملحمة والنصوص الدينية والأدبية اللاحقة.
 - 3- تحليل الأنثروبولوجيا الأدبية في الملحمة من حيث تمثيلات السلطة، والطقوس، والعمران.
- أما حدود البحث فتتمثل في تركيزه على الترجمة العربية التي أنجزها طه باقر، لما تمتاز به من دقة لغوية وعمق ثقافي، فضلاً عن خصوصيته المحلية العراقية.
- فيما تتجلى أهمية البحث - في ظل إعادة قراءته للمخطوط الرافديني في ضوء مفاهيم معاصرة - في إبراز قدرة النصوص القديمة على إنتاج معرفة جديدة إذا أعيد تأويلها ضمن إطار إنساني حديث، لذلك ستمثل العودة إلى ألواح كلكامش عودة لجذور السؤال الإنساني الأول: كيف يمكن للإنسان أن يخلد أثره في عالم فإن، وهو ما سنتناوله تفاصيل محاور دراستنا.

المحور الأول: تمثيلات الذاكرة الثقافية المشرقية في ملحمة كلكامش

تعدّ الذاكرة الثقافية مفهوماً أساساً أعاد صياغة العلاقة بين النص والتراث والمجتمع، ذلك أن النص الأدبي لم يعد يفهم اليوم بوصفه نتاجاً فردياً معزولاً، بل بوصفه خزاناً للخبرة الجمعية التي تنتقل عبر الرموز والسرديات، وهو المفهوم الذي صاغه موريس هالبواكس حين أكد أن الذاكرة لا تبنى إلا داخل إطار اجتماعي، وأن الجماعة هي التي تعيد تشكيل الماضي وفق حاجاتها الراهنة (السموري، 2025)، ثم جاء آسمن ليطور المفهوم ويمنحه بُعداً ثقافياً، وذلك حين حدد وظيفة الذاكرة الثقافية في نقل المعنى والهوية عبر النصوص والطقوس والشعائر (Assmann، 2011، p:34)، ومن المنظر أعلاه، تظهر ملحمة كلكامش بوصفها أحد أقدم أشكال الذاكرة الثقافية في التاريخ الإنساني، لأنها كُتبت لتثبت تجربة وجودية تتجاوز الفرد والمجتمع معاً .

وتبدأ الذاكرة في الملحمة من فعل الكتابة نفسه، فمنذ السطر الأول يخبرنا الراوي أن كلكامش هو من دوّن/ نقش حكايته على الحجر "هو الذي رأى كل شيء، فغني بذكره يا بلادي... فنقش في نصبٍ من الحجر كل ما عاناه وخبره" (باقر، 2025، ص35)، فلم توظف الملحمة هذه الجملة الافتتاحية بوصفها تمهيداً ساذجاً، بل بوصفها إعلاناً مبكراً عن علاقة الوعي بالزمن وبالخلود إذ يتشكل الأخير عبر الأثر المكتوب، وذلك ما وعاه كلكامش، فالخلود لا يتحقق الا بالكتابة نفسها أي تحويل اللحظة إلى أثر باقٍ لا يزول، ولهذا يرى ريكور أن الذاكرة لا تكتمل إلا عبر وسيط نصي ممثلاً عنده بالكتابة، لأنها هي من يمنح الماضي وجوداً رمزياً بعد زوال مادته (ريكور، 2004، ص156)، وذلك ما فهمه كلكامش عن حياته التي لن تكتمل إلا بما يكتب عنها، بوصفه ملكاً سعى إلى تخليد ذاته عبر النقش/الكتابة.

ومن تمثلات الذاكرة أيضاً قيمة الصداقة التي تربط كلكامش بأنكيدو، وهي لا تعبر فقط عن علاقة بين شخصين، بل ترمز إلى ارتباط الإنسان بمن حوله، فعندما يموت أنكيدو، يشعر كلكامش بالحزن الشديد، ليس لأنه فقد صديقاً فقط، بل لأنه فقد من كان يذكره بإنسانيته، فيصف كلكامش علاقته بأنكيدو قائلاً :

"إن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي،

آه ! لقد غدا صاحبي الذي أحببت تراباً ،

وأنا، سأضطجع مثله يوماً فلا أقوم أبداً الأبدية " (باقر، 2025، ص. 160)، إذ تشير عبارة "غدا تراباً" أن الإنسان في النهاية يتحول إلى تراب، لكن ذكره تبقى حاضرة في القلوب، فحزن كلكامش هنا ليس مجرد حزن شخصي، بل طريقة للاحتفاظ بذكرى صديقه حية في ذهنه وبين الناس.

ولما كانت الذاكرة تحتاج إلى وسيط لحفظها، فإن النواح والطقس بوصفهما اللغة الثانية للذاكرة يحولان الغياب إلى حضور رمزي عبر التكرار والأداء (Assmann، 2011، p:54)، ومن ثم فإن مناحة كلكامش تمثل محاولة لإعادة إنتاج الوجود عبر الصوت والندب، إذ أشارت الملحمة إلى ذلك بوضوح في صراخ كلكامش حين تأكد من موت أنكيدو:

"من أجل أنكيدو خلي وصاحبي

أبكي وأنوح نواح الثكالي،

سأجعل أهل أوروك يكون عليك ويندبونك،

وسأجعل أهل الفرح يحزنون عليك" (باقر، 2025، ص 194 و 150) إذ يمثل بكاء كلكامش ممارسة وجودية تحاول إبقاء الذاكرة في حالة حركة مستمرة، لا تتوقف عند لحظة الفقد.

كما و تتجسد الذاكرة الثقافية من خلال علاقة النص بالمكان، فالمدينة أوروك ليست مجرد مسرح للأحداث، بل رمزاً مهماً يعبر عن استمرار الوجود الإنساني، ففي ختام الملحمة، وبعد أن يفشل كلكامش في نيل عشبة الخلود، يعود إلى أوروك وينظر إلى أسوارها مستذكراً تاريخ المدينة ومن ثم تاريخ بنائها فيقول مخاطباً أور - شنبلي متعظاً:

"اعلُ يا أور - شنبلي،

وتمش فوق أسوار أوروك ،

وافحص قواعد أسوارها وانظر إلى آجر بنائها،

وتيقن من الآجر المفخور ،

وهلا وضع الحكماء السبعة أسسها" (باقر، 2025، ص. 195)، فتبلغ الذاكرة ذروتها هنا حين يتحول الحجر إلى شاهد على معنى البقاء والخلود .

وإذا كانت الذاكرة الاجتماعية جزءاً من الذاكرة الثقافية، فإن مفهوم "المدينة" في الفكر العراقي القديم لم يكن مقتصرًا على ماديتها، بل امتد ليشمل ذاكرة الجماعة وهويتها (علي، 2001، ص77). إذ أصبحت عودة كلكامش إلى أوروك اكتشافاً لمعنى جديد للخلود، إذ يتحقق الأخير في ما تبنيه الأجيال وتتوارثه.

وتظهر الذاكرة أيضاً في قصة الطوفان التي يرويها أوتونبشتم، وهي القصة التي نجد لها لاحقاً في كتب أخرى مثل التوراة والقرآن الكريم ، إذ تصف الملحمة حادثة الطوفان على لسان أوتونبشتم الناجي الوحيد من الطوفان لكلكامش قائلاً

"إن الالهة العظام قد حملتهم قلوبهم آنذاك على أحداث الطوفان ،

تشاروا فيما بينهم وكان معهم أبوهم "آنو"، وانليل ، البطل ،

مستشارهم... وكان حاضراً معهم "أيا" ،

فنقل هذا كلامهم ..

أيها الرجل " اشروباكي " .. قوض البيت ،

وابن لك فلكا (سفينة) ، تخل عن مالك وانشد النجاة،

انبذ الملك وخلص حياته،

واحمل في السفينة بذرة كل ذي حياة " (باقر، 2025، ص. 173 و176)، هذا المشهد يصور لحظة مهمة في ذاكرة البشر، تذكّر الناس دائماً بعلاقة الإنسان بالله وبالطبيعة. وقد أشار طه باقر إلى التشابه بين هذه القصة والنصوص الدينية الأخرى، مؤكداً على " الشبه العظيم بين روايات الطوفان لدى الأمم القديمة ، وأطولها ما جاء في التوراة/ سفر التكوين ، وبين رواية الملحمة لهذا الحدث الذي أثر في عقول أبناء الحضارات القديمة، فاقتبست أخباره ورواياته من أدب العراق القديم" (باقر، 2025، ص. 54)، وهكذا تصبح القصة جزءاً من ذاكرة إنسانية تجمع البشر جميعاً متجاوزة محلية المكان.

كما ويمكن عد خصوصية بنية الحدث - الذي جاء دائرياً في الملحمة- إحدى تمثيلات ميثولوجية الذاكرة، فالأحداث لا تسير في خطّ مستقيم نحو النهاية، بل تعود إلى نقطة البدء، إذ تبدأ الملحمة من أوروك وفيها تنتهي، فكانت بداية الحدث الأهم عندما دخلها أنكيكو لأول مرة، حين وصفته الملحمة:

"سار أنكيكو إلى الأمام وخلفه البغي،

ولما دخل أوروك ذات الأسواق الواسعة،

تجمع حوله الناس" (باقر، 2025، ص106).

اذ ينتهي الحدث في المدينة نفسها، ولكن بعد أن تغير كلكامش كلياً، و أدرك أن الخلود ليس في الجسد بل في الذكرى، متأملاً ومستشهداً بأسوار أوروك وعمرانها تلك التي بناها الحكماء السبعة، فيقول مخاطباً الملاح:

أعلّ يا أور - شنابي، وتمش فوق أسوار أوروك

وافحص قواعد أسوارها وانظر إلى آجر بنائها

وتيقن أليس من الآجر المفخور

وهلا وضع الحكماء السبعة أسسها" (باقر، 2025، ص. 195)، اذ كشفت بنية الحدث الدائري أن الذاكرة تتحرك دائرياً بشكل حلقات تستعيد فيها نفسها .

كما وتمثل بنية التتابع الزمني في الملحمة شكلاً أصيلاً من أشكال الذاكرة الإنسانية منذ البدء، بوصفها ذاكرة جماعية وجمعية ، ف "الزمن في ملحمة كلكامش ومشاعره بما فيها من خوف وشجاعة واقدام وعنف واستسلام ، لا تاريخ له، [فالمسيرة] خالدة طالما الإنسان موجود في الكون يكافح في سبيل الحقيقة ومن أجل الكشف عن المجهول، كما نرى أن هنالك تواصلًا بيننا وبين كلكامش ، وهو تواصل ذاتي وموضوعي وكلاهما يستند إلى التجربة الإنسانية" (قزائجي، 2001، ص. 67)، اذ تمثل كل حلقة زمنية في الملحمة مرحلة من مراحل خبرات الانسان في الكون ، لتتشكل في النهاية ذاكرة البشر الجمعية المتوارثة منذ كلكامش حتى يومنا هذا .

ويبلغ عمق الذاكرة في الملحمة أقصاه عند إدراك أن الموت ليس نهاية للحكاية بل بدايتها، فلو لم يمت أنكيديو لما بدأت رحلة كلكامش، ولما كُتبت الملحمة في الأساس، وقد تجلت مفارقة الذاكرة هنا عبر ثنائية الموت/إعادة الخلق ، فالفقد هو الذي ولد الحكاية، التي خلدت الحدث أو أعادت خلقه ، اذ تتوافق هذه الفكرة مع رؤية ريكور التي رأى فيها إن "السرد هو طريقة الذاكرة في مقاومة النسيان" (ريكور، 2004، ص205)، وذلك تماماً ما عملت عليه عملية النقش أو التدوين أو الكتابة في الملحمة فكل نص قديم من هذا المنطلق ما هو الا محاولة لإنقاذ الماضي من الاندثار عبر اللغة.

وتمثل تحولات البعد السياسي في الملحمة شكلاً من أشكال الذاكرة الثقافية ، وتحديدًا في الطريقة التي أُعيدت بها صياغة صورة (الملك المثالي) ففي بدايتها، تقدم لنا الملحمة كلكامش طاغية لا رحمة له "لم يترك عذراء لأمها، ولا ابنة المقاتل، ولا خطيبة البطل" (باقر، 2025، ص90)، ولكن الذاكرة في المخطوط لم تثبت صورة الطاغية، بل عمدت إلى تثبيت فعل التحول نفسه، ولذلك تنتهي الحكاية بملك حكيم يشيد الأسوار ويؤسس مدينته، وهكذا نجحت ملحمة كلكامش في النجاة من النسيان لأنها تحولت إلى نص مؤسس للهوية المشرقية، نص يعيد تعريف الإنسان من خلال وعيه بمحدوديته، وهذه القدرة على إعادة إنتاج المعنى عبر الأجيال، هي ما يمنح المخطوط قوته الدائمة، وقد أشار طه باقر إلى أن سر خلود الملحمة هو أنها "تمثل تمثيلاً بارعاً الصراع الأزلي ما بين إرادة الإنسان في تشبثها بالوجود والبقاء وبين حقيقة الموت البديهة وهي التراجيدية الإنسانية العامة" (باقر، 2010، ص126).

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول أن الذاكرة في ملحمة كلكامش لم تمثل وسيلة حفظ فقط، بل مثلت بناءً فكرياً للوجود، فلقد أعاد النص إنتاج الوعي بالموت عبر رموزه وطقوسه وسرده المتكرر، لتتحول بذلك الملحمة إلى وثيقة للذاكرة الإنسانية الكبرى، تجمع الماضي بالحاضر في نص واحد يتجدد مع كل قراءة.

المحور الثاني: التناص في ملحمة كلكامش

يُعد مفهوم التناص من أكثر المفاهيم النقدية التي غيرت طريقة قراءة النصوص الأدبية؛ لأنه يقوم على فكرة أن النص لا ينتج من فراغ، بل يتشكل من شبكة من العلاقات مع نصوص أخرى سابقة ومعاصرة ولاحقة، وقد كان ميخائيل باختين أول من أشار إلى هذا المبدأ حين وصف الخطاب الأدبي بأنه "فضاء حوار متعدد الأصوات" (باختين، 1990، ص. 284)، ثم صاغت جوليا كريستيفا المصطلح نفسه لتؤكد أن "كل نص هو نسيج من اقتباسات، وتحول لنصوص سابقة" (كريستيفا، 1985، ص. 47). وبعدها قدم جيرار جينيت تصنيفاً دقيقاً لأنماط التناص وهي: التناص المباشر، والتناص الضمني، والميتا نصي، والتعلق النصي العميق، وتأسيساً على ذلك يمكننا القول إن ملحمة كلكامش تمثل نموذجاً مبكراً للتناص قبل أن يُصاغ المفهوم بمصطلحه الحديث؛ إذ هي في ذاتها نص مركب يتكئ على طبقات من الأساطير السومرية والأكدية والبابلية، ويعيد إنتاجها ضمن بنية سردية واحدة، فالنص الذي وصلنا في الألواح الآشورية (القرن السابع ق.م.) هو حصيلة تراكم نصوص أقدم كُتبت في سومر قبل قرون بشكل أقرب إلى الجمع الأدبي بين قطع أدبية مختلفة (باقر، 2010، ص. 129)، ما يجعل الملحمة صورة مبكرة لنص تراكمي بالمعنى الجيني للخطاب، ففي الملحمة يبدأ التناص، عبر التكرار الذاتي للصور والمقاطع التي تعيد إنتاج المعنى بأسلوب مختلف، فعندما يصف الراوي لحظة المصارعة بين كلكامش وأنكيديو، يقول:

"تصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين ..

وحينما اثنى كلكامش وقدمه ثابتة في الأرض ليرفع أنكيديو ،

واستدار ليمضي ، هدأت سورة غضبه..

كلمه أنكيديو وقال له : أنت الرجل الأوحده الذي ولدتك أمك

ورفع أنليل رأسك عاليا على الناس ،

وقدر إليك الملكية على البشر" (باقر، 2025، ص. 108)، إذ تستدعي هذه الصورة رموز القوة الحيوانية في الميثولوجيا الرافدينية، التي يجسد فيها الثور رمزاً للقوة الذكورية، لكن نص الملحمة لا يتوقف عند التناص الداخلي، بل يحول هذا التصادم الحيواني إلى مصالحة إنسانية عبر اعتراف أنكيديو بقوة كلكامش فيتحوّل الصراع إلى صداقة، هذا التحول هو ما يسميه باختين "التناص الحوارية"؛ لأن المعنى الجديد لا يلغي النص القديم، بل يتحاور معه ويعيد إنتاجه.

ويحضر التناص البنيوي الذي أشار إليه بروب في (مورفولوجيا الحكاية) في تفسير الالهة "نسون" حلم كلكامش إذ تصف أنكيديو بالصديق المعين، حين تخاطب كلكامش قائلاً :

"إنه صاحب قوي، يعين الصديق (عند الضيق) سيأتي إليك ،

إنه أقوى من في البلاد وذو عزم شديد ،

وعزمه مثل عزم " أنو " وذو بأس شديد" (باقر ، 2025، ص. 100)، اذ يظهر (المعين) كوظيفة سردية ضرورية لمسار البطل (بروب، 1989، ص56)، فلا يظهر أنكيديو في الملحمة بوصفه شخصية مستقلة تماماً، بل بوصفه ممثلاً لوظيفة أسطورية تتكرر في السرديات الكبرى، من الإلياذة إلى المهابهارتا وصولاً إلى الشاهنامة والانيادة، وهكذا تلتقي الملحمة الراهدية مع بنية الحكاية الإنسانية الكونية التي تعيد إنتاج نفسها عبر كل الأزمنة.

وتتجلى تمثالات التناس بصورة أوضح في الملحمة في قصة الطوفان، التي يرويها أوتونبشتم لكلكامش في اللوح الحادي عشر، قائلاً

"شروباك، المدينة التي تعرفها أنت،

الواقعة على شاطئ نهر الفرات

إن تلك المدينة قد تقادم العهد عليها وكان الآلهة فيها

إن الآلهة العظام قد حملتهم قلوبهم آنذاك على إحداث الطوفان

تشاؤروا فيما بينهم وكان معهم أبوهم أنو ...

وصرخت عشتر .. انتحبت سيدة الآلهة ..

لقد سلطت الدمار على أناسي" (باقر، 2025، ص. 173 و 182)، اذ يمثل هذا المشهد أحد أبرز الأمثلة على التناس الكوني بين الأساطير، فقد وردت القصة بصيغٍ متقاربة في أسطورة زيو-سدرا السومرية، وفي سفر التكوين (الإصحاح السادس إلى التاسع)، وفي سورة هود في القرآن الكريم، غير أن قراءة طه باقر تؤكد أن النص البابلي هو الأسبق من حيث الصياغة مستنداً إلى عنصر اللغة (باقر، 2025، ص. 235)، وهكذا يصبح الطوفان رمزاً للتجربة الإنسانية المشتركة في مواجهة الفناء، وتصبح الملحمة مستودعاً للذاكرة النصية المولدة للخطابات الدينية والأدبية اللاحقة.

ومن تحليلات التناس في الملحمة أيضاً الحكمة الإلهية لشخصية أوتونبشتم، الذي يعد شبيهاً للأنبياء في النصوص اللاحقة، بوصفه الناجي الوحيد الذي نال الخلود، ويمثل الحكمة العليا التي يسعى إليها كلكامش، فحينما يخاطب الأخير :

"لقد جئت يا كلكامش الى هنا وقاسيت التعب،

فما عساني أن أعطيك حتى تعود الى بلادك؟

، سأفتح لك ، يا كلكامش ، سرّاً خفياً ،

أجل! سأكشف لك عن سر من أسرار الآلهة " (باقر، 2025، ص. 192)، نجد أن خطابه يحمل طابع الوحي، مما يمنح الشخصية وظيفة شبيهة بوظيفة النبي نوح في النصوص اللاحقة (مرعي، <https://zahawi.org>)، وهذا ما أسماه جينيت تناص الشخصيات النموذجية، عندما تعاد صياغة نفس الشخصية في سياقات دلالية جديدة.

وبناءً على ذلك، يمكن النظر إلى ملحمة كلكامش بوصفها النواة الأولى للسرد الإنساني عن الخلود، فهي تشتغل على ما سيسميه الفلاسفة بعد آلاف السنين قلق الوجود، الذي اتضح في نهاية الرحلة، فحين خاطب كلكامش اور- شناي الملاح بعد أن سرق الأفعى عشبة الخلود، قائلاً :

"من أجل من يا اور - شناي كلت يداي ؟

ومن أجل من استنزفت دم قلبي؟

لم أحقق لنفسي مغنما ،

أجل ! لقد حقت المغنم إلى أسد التراب،

أبعد عشرين ساعة مضاعفة ،

يأتي هذ المخلوق فيخطف النبات مني؟" (باقر، 2025، ص. 194) فلقد مثل صوت كلكامش ذروة الانكسار أمام عبثية سعيه، حين ضاعت كل جهوده، وانهارت أحلامه في لحظة واحدة، ليتيقن بعدها أن المصير واحد وهو التراب/الموت، إذ يقترب تساؤله من السؤال الذي طرحه هايدغر لاحقاً حول الموت بوصفه جوهر الوجود الإنساني، ما يؤكد أن النصوص جميعها - قديمها وحديثها - تشترك في بنية "القلق الإنساني" نفسها، وهكذا لا يكون التناص مجرد تشابه في الموضوعات ، بل يتحول الى تشابه في التجارب الإنسانية نفسها.

وبوصف اسطورة كلكامش "لم تنقطع عن الذاكرة الدينية والأدبية للشرق الأدنى، بل أعيدت صياغتها مراراً في العهد القلم وفي القصص القرآني بصورة تبقي على الجوهر وتغيّر الشكل" (علي، 2001، ص. 85)، فلقد مثلت صورة المرأة في الملحمة إحدى أهم مظاهر التناص ، ولاسيما شخصية شمنخة، المرأة التي روضت أنكيديو ومدنته، إذ تصف الملحمة تمدن أنكيديو الذي كان قد :

"ربى على رضاع لبن الحيوانات البرية،

ولما وضعوا أمامه خبزاً تحير واضطرب ..

أجل لا يعرف أنكيديو كيف يؤكل الخبز ،

ولم يُعلم كيف يشرب الشراب القوي ،

ففتحت البغي فاهها وخاطبت أنكيديو : كل الطعام يا أنكيديو،

فانه مادة الحياة ، واشرب من الشراب القوي ،

فهذه عادة البلاد،

فأكل أنكيدو من الخبز حتى شبع ،

وشرب من الشراب القوي سبعة أقداح،

فانطلقت روحه وانشرح صدره ،

وطرب لبه ونور وجهه.. وأضحى انسانا ،

لبس اللباس وصار كالعريس" (باقر، 2025، ص. 103)، فلا يصور المشهد حالة إغواء بالمعنى الأخلاقي، ذلك أن المرأة مثلت وسيطاً ثقافياً نقل أنكيدو من الطبيعة إلى المدينة، فهذا المشهد الذي مثل قصة التحوّل من البراءة/الفطرة إلى المعرفة، تقابله الفكرة التي ستظهر لاحقاً في قصة آدم وحواء/الغواية، غير أن التناص هنا لا يقوم على تكرار القصة نفسها، بل على عكس الوظيفة الدلالية، ففي حين أدى أكل الثمرة إلى الخطيئة في سفر التكوين ، فلقد أدى في الملحمة إلى الوعي والتمدن، وهو ما استمته جوليا كريستيفا بالتناص الانعكاسي أو المقلوب، وبذلك يعيد نص الملحمة صياغة العلاقة بين الإنسان والمعرفة بصورة مغايرة تماماً فالمرأة هنا وسيط للوعي لا للغواية، على الضد من قصة التوراة، وبذلك لا يصبح التناص مجرد علاقة لغوية بين نصوص، بل مرآة تكشف تطور الفكر الثقافي للإنسان عبر الزمن ، وتحديدًا ما يتعلق منه بصورة المرأة .

كما يمكن تتبع مظهرات التناص بين موضوعات ملحمة كلكامش وموضوعات الملاحم في الأدب الإغريقي، فأصول البطلين وطبيعة خلقهما ودور المرأة وعلاقة الصداقة والشجاعة والعشبة السحرية والرحلة والاسفار، متشابهة ومشاركة بين تلك الملاحم، وهو ما أكدته طه باقر واصفاً أثر الملحمة في أدب الحضارات الأخرى ، فلقد أثبتت المخطوطة "وجود الاتصالات التاريخية ، وتحديد الطرق التي انتقل إليها الكثير من العناصر والمقومات من حضارة وادي الرافدين منذ أقدم عهودها إلى الحضارات الأخرى" (باقر، 2010، ص. 54)، وهو ما يجعل التناص في الملحمة جسراً حضارياً بين الشرق والغرب، ينقل التجربة الرافدينية إلى المخيال الإغريقي الذي سيصبح بدوره مرجعاً للتراث الأدبي الأوروبي.

وإجمالاً فلقد أكمل التناص الدور الذي أدته الذاكرة الثقافية في المحور الأول، وحافظت على النص حياً في وعي الجماعة عبر اللغة، وعلى الرغم من تقاطع آلية عمل التناص بوصفها عمليات تحويل تتم عبر اللغة مع آلية عمل الذاكرة ، فإن المحورين يمهدان لكيفية تجسيد البنى الذهنية الرمزية داخل المجتمع والطقوس والسلطة، وهو ما ستكشف عنه الأنثروبولوجيا الأدبية في نص المخطوط.

المحور الثالث: الأنثروبولوجيا الأدبية في ملحمة كلكامش

يمثل توظيف المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الأدب إحدى المقاربات التي أثبتت حضورها في النقد الثقافي المعاصر، لأنه يكشف عن كيفية انعكاس البنى الاجتماعية والرمزية في النصوص، وكيف تتحول الأساطير والملاحم إلى مرآة للإنسان في بحثه عن السلطة والشرعية والمعنى، وقد أوضح ميرسيا إلياد في كتابه (المقدس والديني) أن النصوص الأسطورية لا تروي أحداثاً فقط، بل تحفظ

نماذج وجودية تعكس صراع الإنسان مع المقدّس والطبيعة والمجتمع (الياد، 2018، ص54)، وإذا ما تأملنا ملحمة كلكامش من ذلك المنطلق، سنجد أنها تقدم تصوراً أنثروبولوجياً غنياً للسلطة، فالملاحمة تنقلنا من صورة الملك الطاغية، إلى صورة الملك الذي يكتشف ضعفه بل وعجزه أمام الموت، لتعيد في النهاية تعريف السلطة بوصفها مسؤولية جماعية تتمثل في العمران وفي الذاكرة.

وتبدأ الملحمة في تقديمها كلكامش بوصفه ملكاً متجبراً يستبيح حرّات الجماعة ف "لم يترك كلكامش عذراء لأمرها ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل" (باقر، 2025، ص. 90)، إذ يكشف النص عن السلطة بوصفها قوة منفصلة تتجاوز حدود الأخلاق والقانون الاجتماعي، ومن منظور أنثروبولوجي، فإن تجاوز الحاكم للمحرمات الجماعية، وخاصة تلك المتعلقة بالنساء والقرباة، فذلك دليل على وجود اختلال في النظام الكوني، إذ تتغير وظيفة الملك من ضابط للسلطة وإحلال السلام إلى مصدر للفوضى وانعدام الأمن، لذلك ظهر أنكيديو بوصفه قوة معادلة ومماثلة لكلكامش، تحاول إعادة ضبط موازين القوة، إذ تتجلى هنا فكرة أن الجماعة تنتج من داخلها قوة مضادة حين ينفلت الحاكم من وظيفته الطبيعية، لكن تجربة الفقد التي عاشها كلكامش مع أنكيديو سرعان ما هزت صورته وكشفت له عجز سلطته في مواجهة الموت، فبعد تيقنه من موت أنكيديو :

"برقع صديقه كالعروس، وأخذ يزأر كالأسد،

وكالبلوبة التي أختطف منها أشبالها،

وصار يروح ويجيء أمام الفراش وهو ينظر إليه،

وينتف شعره ويرميه على الأرض،

مزق ثيابه الجميلة ورماها كأنها أشياء نجسة ..

بكي كلكامش بكاء مرا وهام على وجهه في الصحاري،

وصار يناجي نفسه : اذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل أنكيديو؟" (باقر، 2025، ص. 149-150)، إذ يمثل وصف الملحمة لحال كلكامش في ذلك الموقف لحظة وعي أنثروبولوجية حاسمة ترى أن القوة والسلطة لا قيمة لها أمام الحقيقة الكونية الكبرى وهي الموت، حين يكشف الإنسان أن سلطته لا تستطيع تجاوز الحدود الوجودية، وهو ما شكل لحظة تحول في فكر كلكامش، إذ يكتمل هذا التحول في اللوح الأخير حين ينجح كلكامش في الحصول على عشبة الخلود ويقرر العودة إلى أوروك ومشاركته الناس للعشبة ليأكلوا منها ويصبحوا خالدين، فيخاطب الملاح أور - شنابي قائلاً :

"يا أور شنابي إن هذا النبات عجيب،

يستطيع المرء أن يستعيد نشاط الحياة،

لأحملنه معي إلى أوروك ذات الاسوار،

وأشرك معي (الناس) ليأكلوا منه،

وسيكون اسمه " يعود الشيخ إلى صباه كالشباب،

وأنا سأكله في آخر أيامي حتى يعود شبابي" (باقر، 2025، ص. 193)، إذ يؤثر هذا النص حالة تحول السلطة من استبداد فردي للحاكم إلى مشروع مشاركة جماعية، فلم يعد الخلود - من وجهة نظر كلكامش - يتجسد في الملك أو في الجسد، بل في العمل الصالح الذي يخلد ذكرى الفرد والجماعة، وهذا ما أكدته الملحمة بكون السلطة ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة لحفظ النظام الجماعي وضمان بقاء الذكرى بواسطة تلك الأعمال، ومن ذلك المنطلق أيضاً - أي عد السلطة وسيلة لحفظ النظام، فضلاً عن عدها علاقة اجتماعية مضافاً إليها تأثيرات لحظة التحول والادراك في فكر كلكامش - فلقد أصبح خادماً للجماعة لا متسلطاً عليها، وهو ما أكدته الملحمة حينما خاطب كلكامش اور - شنباني بعد أن سرقت الأفعى عشبة الخلود التي أراد مشاركتها مع الناس متأملاً في أسوار اوروك الكبيرة التي بناها الاقدمون وبقيت خالدة، قائلاً:

"أعلُ يا أور - شنباني،

وتمش فوق أسوار اوروك وافحص قواعدها،

وانظر إلى آجر بنائها،

وتيقن أليس من الآجر المفخور،

وهلا وضع الحكماء السبعة أسسها" (باقر، 2025، ص. 195) فلقد يقن أن أسوار أوروك أكثر خلوداً من جسده أو سلطته - وهو ما يمثل أيضاً استعارة للبقاء الجمعي فعمران أوروك لا يزال خالداً حتى لحظة وجود كلكامش واستمرارها من بعده - وهذا ما يفسر سبب عدّ الملحمة نصاً يتجاوز زمنه، فهي لم تقدم السلطة بوصفها امتيازاً فردياً، بل بوصفها علاقة اجتماعية يتشارك فيها الحاكم والجماعة.

ولا يقتصر التحليل الأنثروبولوجي على السلطة وحدها، بل يشمل أيضاً الرموز التي تُحرك النص، فموت أنكيديو ليس حدثاً عابراً، بل طقساً عبورياً غير هوية كلكامش وإعاد دمجها في الجماعة، فيما مثلت الرحلة إلى أوتونبشتم بحثاً عن الخلود صياغة رمزية لرحلة الإنسان في مواجهة حدوده الطبيعية، وحتى البكاء والنواح على أنكيديو يمكن قراءتهما بوصفهما طقوساً ثقافية تهدف إلى إعادة دمج الفرد مع الجماعة، وهو ما يؤكد أن الملحمة تنطوي على أبعاد أنثروبولوجية في كل تفاصيلها من علاقات السلطة إلى الطقوس إلى معنى البقاء.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الخلاصة والتوصيات

تكشف قراءة ملحمة كلكامش في ضوء محاور (الذاكرة الثقافية والتناص والأنثروبولوجيا الأدبية) عن بنية معرفية متكاملة تجعل من النص القلبي وثيقة حية في الوعي الإنساني المعاصر، فالنص الذي ولد في حضارة وادي الرافدين قبل أكثر من أربعة آلاف عام، لم يكن مجرد سرد أسطوري لتجربة ملك يبحث عن الخلود، بل هو إعادة صياغة رمزية للأسئلة الأولى التي واجهت الإنسان عن

الموت، و معنى البقاء وكيف يمكن للمرء أن يبقى حياً في الذاكرة، وأن تلك الأسئلة بقدر انتمائها للماضي، فإنها تظل تسكن الحاضر وتغذي الفكر الحديث عن الإنسان والوجود والمعرفة.

اذ يتبين من خلال المحور الأول أن الذاكرة الثقافية في الملحمة لا تعمل كآلية للحفظ فقط، بل كبنية فكرية تُعيد خلق العالم عبر السرد، فقد تحول النقش/ الكتابة على الحجر، كما ورد في اللوح الأول، إلى رمز لإرادة الإنسان في مقاومة النسيان، وهو ما يجعل من النص ذاته فعلاً للخلود، فحين دون كلكامش قصته، لم يكن يروي مجده الشخصي، بل كان يؤسس لذاكرة جماعية (عراقية - بحسب توصيفنا) وجمعية (إنسانية) تحفظ تجربة الإنسان في مواجهة العدم، وبذلك تصبح الكتابة فعلاً وجودياً بقدر ما هي أثر حضاري.

أما المحور الثاني فقد كشف أن التناص هو الامتداد اللغوي لهذه الذاكرة، وهو الذي يضمن استمرار النصوص في وعي الثقافات، فملحمة كلكامش ليست معزولة عن غيرها، بل مستودع لتاريخ نصي ممتد من الأسطورة السومرية إلى النصوص التوراتية والقرآن الكريم، ويتجلى ذلك في قصة الطوفان التي تربط نصوص حضارات متعددة في بنية معنى واحدة، وفي شخصية أوتونبشتم التي أعادت إنتاج صورة (النبي/الحكيم) في أدبيات لاحقة، وفي صورة المرأة (شمخة) التي مثّلت الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة. وهكذا لم ينحصر التناص في تبادل الرموز بين النصوص، بل أصبح حواراً حضارياً بينها.

فيما كشف المحور الثالث أن الأنثروبولوجيا الأدبية تمنح النص بُعداً اجتماعي والثقافي، إذ تظهر أن الأدب القديم كان وسيلة لتنظيم العالم الرمزي للجماعة، فالممارسات الطقسية في الملحمة - من النواح إلى البناء فالمناجاة - ليست أفعالاً فردية، بل رموزاً لحفظ النظام الاجتماعي، فلقد تحول موت أنكيدو إلى طقس للذاكرة، وتحول عجز كلكامش إلى درس في الحكمة، ومثل العمران في أوروك استعاراً للبقاء الجمعي.

وإجمالاً يمكننا القول إن المحاور الثلاثة : الذاكرة والتناص والأنثروبولوجيا، هي مستويات متداخلة، تتكامل لتكشف عن جوهر النص الإنساني، فإذا كانت الذاكرة تحفظ التجربة، والتناص يعيد صياغتها لغوياً، فإن الأنثروبولوجيا تمنحها وجوداً اجتماعياً في الطقوس والعادات والرموز، وهذا ما يؤكد أن هذه النصوص - بوصفها سرديات كبرى - لا تقرأ في ضوء حقول واحد، بل من خلال تضافر العلوم الإنسانية كلها، وهو ما يجعل من ملحمة كلكامش مرجعاً مفتوحاً للدراسات الأدبية والثقافية والفلسفية على حدّ سواء، يمكن قراءته في كل الأزمنة، فكل عصر يقرأ كلكامش من زاويته الخاصة، وهذا التعدد في القراءات يكشف دليل حيوية النص وقدرته على إعادة إنتاج المعنى.

كما وأكدت الدراسة أيضاً أن ملحمة كلكامش لا تنتمي إلى زمن معين بقدر ما تنتمي إلى الإنسان في كل الأزمنة، فهي أول نص صاغ مفهوم الإنسان بوصفه كائناً يبحث عن المعنى، ويكتشف أن الخلود يتحقق بالمعرفة وحدها، ولهذا يمكن عدها نصاً مؤسساً لما يسميه النقد الحديث "الحداثة الإنسانية" تلك التي تقوم على إعادة اكتشاف الإنسان كغاية في ذاته، لا بوصفه أداة للقوة، فالعنوان الذي حملته دراستنا: من التراث المشرقي إلى الحداثة الإنسانية، يجد في الملحمة مصداقيته العميقة؛ إذ يجسد النص المشرقي القديم القيم التي ستعيد الفلسفات الحديثة صوغها بعد آلاف السنين، وهي: الحرية، والوعي، والاعتراف بالعجز.

التوصيات

- 1- الاهتمام بالدراسات البيئية التي تمزج بين الأدب والأنثروبولوجيا والتاريخ، لأنها تتيح فهم النصوص القديمة بوصفها أنظمة ثقافية متكاملة لا مجرد آثار لغوية.
- 2- العمل على إنشاء أرشيف عربي للمخطوطات المشرقية - كون مركزه في دار المخطوطات العراقية - يُعيد نشر الترجمات الأصلية مثل أعمال طه باقر، مع مقارنتها بالنسخ الغربية الحديثة، لتوثيق تطور الخطاب الثقافي بين الشرق والغرب.
- 3- إعادة قراءة الأدب العراقي القديم ضمن سياق إنساني عالمي، للتأكيد على دور الحضارات المشرقية في تشكيل الفكر الإنساني الحديث، وتفكيك المركزية الغربية في دراسة الحداثة.
- 4- اقتراح مقررات أكاديمية في الأنثروبولوجيا الأدبية داخل أقسام اللغة العربية، لتمكين الباحثين من قراءة النصوص الكلاسيكية بوصفها وثائق ثقافية، وليست نصوصاً مغلقة على زمنها، وتصنف ضمن مادة الأدب القديم .

المصادر والمراجع :

المراجع العربية

- 1- الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013.
- 2- إلياد، مرسيا، الدينوي والمقدس، ترجمة: أحمد أيت إحسان، سوريا-دار الحوار للنشر والتوزيع، 2018.
- 3- باقر، طه. ملحمة كلكامش: بغداد - لندن: دار الوراق، 2025.
- 4- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد - بيروت، دار الوراق ، ط1 ، 2010
- 5- باختين، ميخائيل، حوارية الرواية ، ترجمة: يوسف حلاق ، دمشق : وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للنشر ، 1990
- 6- بروب، فلاديمير، مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، ترجمة وتقدم: أبو بكر احمد باقادر- احمد عبد الرحيم نصر، جدة : النادي الأدبي الثقافي، 1989
- 7- جينيت، جيرار، عتبات : من النص إلى المناص، ترجمة: عبد الحق بلعابد، تقدم: سعيد يقطين ، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008
- 8- ريكور، بول، الزمان والسرد، ترجمة سعيد الغانمي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2004.
- 9- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: دار الساقى، 2001.
- 10- سعيد، ادوارد، الثقافة والامبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب - بيروت، 1997.
- 11- كرسنيفا، جوليا، علم النص ، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، الدار البيضاء : دار توبقال للنشر، 1985

المراجع الأجنبية

1. Assmann, Jan. Cultural Memory and Early Civilization: Writing, Remembrance, and Political Imagination. Cambridge: Cambridge University Press, 2011

المجلات والدوريات :

- 1 . قزائجي ، فؤاد يوسف، ملحمة كلكامش : النص الكامل الجديد، مجلة آفاق عربية-دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ع 7-8 آب 2001

الشبكة العنكبوتية:

1. السموري، محمد، الذاكرة الجمعية ومفهوم التراث الحيوي موقع الثقافة الشعبية ، العدد 14، 2025، <https://folculturebh.org> تم الاطلاع بتاريخ 2025/9/23
2. مرعي ، فرست ، قصة النبي نوح في القرآن الكريم والكتاب المقدس <https://zahawi.org> تم الاطلاع بتاريخ 2025/9/30 ، وينظر كذلك: is the story of Noah and the flood derived from the epic of Gilgamesh? <https://quora.com>
3. ملحمة كلكامش وأهميتها في الأدب القديم <https://www.arb6.com> , تم الاطلاع بتاريخ 2025/9/20

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

قصيدة في مدح كتاب:
(التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل)
لأبي حيان
المتوفى سنة: (745 للهجرة)

نظمها: ابن مكتوم
المتوفى سنة: (749 للهجرة)
حقّقها

أ.د. آلاء محمّد لازم

أ.م.د. كواكب محمود حسين
د. عليّ حكمت فاضل محمد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

قصيدة في مدح كتاب:
(التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل)
لأبي حيان
المتوفى سنة: (745 للهجرة)

نظمها: ابن مكتوم

المتوفى سنة: (749 للهجرة)

حقّقها

أ.د. آلاء محمّد لازم

أ.م.د. كواكب محمود حسين د. عليّ حكمت فاضل محمد

كلّية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد

الملخص:

جاء في هذه الأرجوزة مدح لكتاب جليل لم يؤلّف مثله في النحو لعالم كبير: أبي حيّان الأندلسي النحويّ، المتوفى سنة: (745 للهجرة) كان أكبر مؤلّف في النحو، ذاع صيته في الآفاق، تناولوه العلماء بالاهتمام والدراسة، حتى كثرت شروحه وذاع بين النحويّين، مدحه تلميذه: ابن مكتوم القيسيّ النحويّ، المتوفى سنة: (749 للهجرة)، فجاءت الأرجوزة في أربعة عشر بيتاً ذكر فيها مدحاً لكتاب أستاذه أبي حيّان النحويّ.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد الأمين، وآله الطيّبين الطّاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن اتّبعهم واستترّ بسنتهم إلى يوم الدين.
وبعد:

فهذه أرجوزة لعالم لم ينل شهرة من نشر تراثه العلميّ، هو (ابن مكتوم القيسيّ) التي تأثّر بأستاذه وشيخه (أبي حيّان النحويّ الأندلسيّ) فقد لازمه دهرًا طويلاً كما قال من أرخ لعلماء النحو العربيّ.

وجدنا هذه الأرجوزة مسطّرة على صفحة الغلاف من كتاب (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) لأبي حيّان النحويّ الأندلسيّ، المتوفى سنة: (745) للهجرة، والتي خطّها ابن مكتوم، المتوفى سنة: (749) للهجرة، بيده في حياة أستاذه أبي حيّان، وقد سطر هذه الأبيات على صفحة الجزء الأول من صفحة الغلاف، وقد وضع اسمه في أعلى الصّفحة.

عدد أبيات هذه الأرجوزة هو أربعة عشر بيتاً كتبها بيده بالمداد الأسود، وعليها بعض الإشارات بالمداد الأحمر، حقّقتها على هذه النسخة الوحيدة، وقد وضّحت بعض الأمور التي تحتاج إلى إيضاح في هامشها، كما وضعت أرقام الأبيات في يمين الأبيات، كما وضعها ابن مكتوم في خطّه لهذه الأرجوزة.

وضعنا في دراسة هذه الأرجوزة شيئاً من سيرة أبي حيّان الأندلسيّ، وابن مكتوم القيسيّ، وذكر اهتمام العلماء بكتاب (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان) وتكلّمنا عن طبعته.

والحمد لله ربّ العالمين

أ.د. آلاء محمّد لازم د. عليّ حكمت فاضل محمد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد

المبحث الأول

التعريف بـ(أبي حيان التّحوي)⁽¹⁾

هو أبو حيان، أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، الأندلسي، الغرناطي، الجياني، ولد في أحد أحياء مدينة غرناطة في أواخر شوال سنة: (654 للهجرة) انتقل أهله من مدينة جيان في الأندلس إلى مدينة غرناطة قبل ولادته التي نسب إليها.

تلقى علمه على يد مجموعة من علماء عصره، منهم: (أبو الحسن الأندلسي، وأبو الحسن ابن الصّائغ، وأبو الحسين ابن أبي الربيع، وحازم القرطاجي، وبهاء الدين ابن النّحاس، وعبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري، والشيخ أحمد بن علي الطّباع، والشيخ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزّبير، والشيخ أحمد بن سعيد القزّاز، والشيخ الحافظ أبو علي الحسن بن عبد العزيز الأحوص، والشيخ اليسر بن عبد الله بن خلف).

سطر أبو حيان الأندلسي مجموعة من المصنّفات، منها:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب.
- الارتضاء في الفرق بين الضّاد والظّاء.
- إعراب القرآن.
- البحر المحيط في التفسير.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.
- التخييل الملخص في شرح التسهيل.
- التدريب في تمثيل التقريب.
- تذكرة النّحاة.
- التذيل والتكميل في شرح التسهيل.
- تقريب المقرّب.
- الشّذا في أحكام كذا.
- الشّذرة الذّهبيّة في علم العربيّة.
- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي.
- غاية الإحسان في علم اللسان.
- اللّمحة البدريّة في علم اللّغة العربيّة.
- المبدع الملخص من الممتع.

(1) ينظر ترجمته في: (معركة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 1471/3، والوافي بالوفيات 175/5، وأعيان العصر وأعوان النصر 325/5، وفوات الوفيات 71/4، وبغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة 241/1 - 245، وأبو حيان التّحوي للدكتور خديجة الحديثي).

- الموفور في شرح ابن عصفور.
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك.
- التكت الحسان في شرح غاية الإحسان.
- التهر الماد من البحر المحيط.

توفي - رحمه الله - عصر يوم السبت الثامن والعشرين، من شهر صفر، من سنة: (745 للهجرة) بالقاهرة، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

المبحث الثاني

التعريف بـ(ابن مكتوم القيسي)⁽¹⁾

هو أبو محمد، تاج الدين، أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم بن محمد القيسي، الحنفي، النحوي، ولد في القاهرة في آخر شهر ذي الحجة سنة: (682 للهجرة)⁽²⁾، كان أحد أعلام القرن الثامن الهجري. أخذ علمه عن مجموعة من أعلام عصره، منهم: (علم الدين العراقي، وتقي الدين ابن الضائع، وبهاء الدين ابن التماس، وتاج الدين البارنباري، والسيف البغدادي، وقد لازم شيخه الإمام أبي حيان الأندلسي النحوي دهرًا طويلاً). وقد أخذ عنه جمع من الفضلاء، منهم: (القاضي محب الدين ناظر الجيش، والشيخان زين الدين العراقي، وسراج الدين ابن الملّغ، وغيرهم).

وقد صار الصّفيّ فقال فيه: (ورأيت غير مرة، ثمّ أتيّ اجتمعت به في القاهرة في سنة: خمس وأربعين وسبع مئة، وسألته بالإجازة بكلّ ما يجوز أن يرويه فأجواني متلفظًا بذلك)⁽³⁾.

قال الصّفيّ في حقّه: (كان فاضلاً في النحو قيماً بغرائبه، متيماً بتتبع ما تشعب من مذاهبه، جمع فيه وعلّق وفاض نيله وغلّق، وكسر سدّه وخلّق، وطار فيه إلى غايات النجوم وخلّق، خطّه كما يقال طريقة بذاتها، متفرّدة بلذاتها، وله نظم لا بأس به، ولا لوم على كاسبه)⁽⁴⁾، فاشتهر بالتصنيف والجمع والتدريس، قال ابن حجر العسقلانيّ في حقّه: (وكان قد تقدّم في الفقه والنحو واللغة درّس وناب في الحكم)⁽⁵⁾، وكذلك خطّ الكثير من المصنّفات بخطّه⁽⁶⁾، فقد ذكر بعض العلماء مجموعة من مصنّفات في علوم شتى، ومنها:

(1) ينظر ترجمته في:

(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 15302/3، والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 192/1، وأعيان العصر وأعيان النصر 265/1، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 279/1 - 281).

(2) ينظر: أعيان العصر وأعيان النصر 265/1 و266.

(3) أعيان العصر وأعيان النصر 266/1.

(4) أعيان العصر وأعيان النصر 265/1 و266.

(5) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 175/1.

(6) قال ابن حجر العسقلانيّ واصفاً كتاب ابن مكتوم في تراجم النحويين الذي أسماه بـ(الجمع المتناه في أخبار النحاة) بأنّه قد رأى (الكثير منه بخطّه من ذلك مجلدة في المجلدين خاصة، وقلّ ما وقفت على كتاب من الكتب الأدبية من شعر وتاريخ ونحو ذلك إلّا وعليه ترجمة مصنّف ذلك الكتاب بخطّ ابن مكتوم هذا). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 175/1.

• التذكرة.

• الجمع بين العباب والمحكم.

• الجمع المنتاه في أخبار اللغويين والنحاة.

• الدرّ اللقيط من البحر المحيط⁽¹⁾.

• شرح شافية ابن الحاجب.

• شرح الفصيح.

• شرح كافية ابن الحاجب.

• شرح الهداية.

توفي الشيخ تاج الدين في القاهرة في رمضان سنة: (749 للهجرة)، إثر الطاعون، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

المبحث الثالث

شعر ابن مكتوم القيسي

لابن مكتوم مجموع أشعار وردت في كتب التاريخ التي ترجمت له، قال عنه الصفدي: (وله نظم لا بأس به، ولا لوم على كاسبه⁽²⁾) وقال في موطن آخر: (كنت قد سمعت بأخباره وطربت بأشعاره فازددت له شوقاً، ولم أجد لقلبي على الصبر طرقاً⁽³⁾)، ومنها:

نقل عنه ابن حجر العسقلاني⁽⁴⁾:

وَعَابَ سَمَاعِي لِلْأَحَادِيثِ بَعْدَمَا	كَبِرَتْ أَنْسَاسُ هَمٍّ إِلَى الْعَيْبِ أَقْرَبَ
وَقَالُوا إِمَامٌ فِي غُلُومِ كَثِيرَةٍ	يُروِحُ وَيَغْدُو سَامِعًا يَتَطَلَّبُ
فَقُلْتُ جَمِيحاً عَنْ مَقَالَتِهِمْ وَقَدْ	عَدَوْتُ لْجَهْلٍ مِنْهُمْ أَعْجَبُ
إِذَا اسْتَدْرَكَ الْإِنْسَانُ مَا فَاتَ مِنْ عِلَا	فَللِحَزْمٍ يَعِزُّ لَا إِلَى الْجَهْلِ يَنْسَبُ

نقل عنه الشيخ عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي في كتابه: الجواهر المضية في طبقات الحنفية بقوله⁽⁵⁾:

ومعذر قَالِ الْعِذُولِ عَلَيْهِ لِي	سَمْنَهُ وَأَخَذَرُ مِنْ قُصُورٍ يَعْتَرِي
فأجبتَه هُوَ بَانَةٌ مِنْ فَوْقَهَا	قَمَرٌ يَحْفُ بِهَالَةٍ مِنْ عَنَبِ

⁽¹⁾ قال ابن حجر العسقلاني: (وجمع من تفسير أبي حيّان مجلداً سَمَاءُ الدَّرِّ اللّقيط من البحر المحيط قصره على مباحث أبي حيّان وابن عطية والزّحشرى). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 175/1 و176.

⁽²⁾ أعيان العصر وأعيان النّصر 265/1 و266.

⁽³⁾ أعيان العصر وأعيان النّصر 266/1.

⁽⁴⁾ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 175/1.

⁽⁵⁾ الجواهر المضية في طبقات الحنفية 192/1، وأعيان العصر وأعيان النّصر 268/1.

وأورد الصّفيّ مجموعة من أشعاره في كتابه: أعيان العصر في أعوان النّصر، بقوله⁽¹⁾:

نفضتُ يدي من الدنيا ولم أضرع لمخلوق
لعلمي أن رزقي لا يجاوزني لمـرزوق
ومن عظمـن جهالـته يـرى فيـلي من المـرق

ونقل الصّفيّ من خطّه⁽²⁾:

عزّني هموم برّحت وشواغل وأصبح دهرـي وهو بي متشاغل
وبعد عن قلبي المسرّة أنني على فضلي ما عندي من العلم خامل
يمر بي الطالب لا يعرفوني ويأتون ذا الحظ الذي هو جاهل
ويقرئ علم النحو دويّ معشر منازلم في المشكلات نـوازل
إذا سُئلوا أعيانهم أن يجابوا كما عي لما سئل من قبل باقل
فصاري غلاهم أن يقال: مشايخ وأقصى مناهم أن يقال: أمثـل
رأوا صُحفاً فاستقرؤوها وحاولوا بما معلماً فاستقبلتهم مجاهل
وأضحوا شيوخاً بالصحائف وحدها لهم رتب عند الـورى ومنازل
وما لازموا شيوخاً ولا حاولوا به وُضولاً إلى علم له الشيخ واصل
ولم يُعلمه الشيوخ فرأيه على كثرة الأوراق والكتب قائـل
واني وإن أصـبـحت لـازب رتبة لـديهم ومـنهم بي الـبر نـازل
ليعرف حقيقي كل ذي ألمعية ويقدر لي القدر الجليل إلا فاضـل
ويشهد لي بالفضل نظم مهذب وتترى يحاكي الدر منه الفواصل
وأبكار أفكار كُشف قناعها وحليتها منها ما غدا وهو عاطـل
وأبرزتها في صورة الدهر غرّة كما حلّ عن وجه المليحة حائل
ولي في أفنان العلوم بحامع بعاكل ما يهوى الحدق حاصل

(1) أعيان العصر وأعوان النّصر 268/1.

(2) أعيان العصر وأعوان النّصر 267/1.

سهرت عليها إذ أخو الجهل راقداً
وفكرت في تهذيبها وهو غافل
ومن كان مثلي لم يكن همُّه الغنى
فيشغله فيه عن العلم شاغل

ونقل الصَّفدي عنه أيضاً⁽¹⁾:

ما على الفاضل المهذب عارٌ
إن غدا خاملاً وذو الجهل سام
فاللباب الشهي بالقشر خافٍ
ومضون الثمار تحت الكمّام
والمقادير لا تلام بحالٍ
والأمان حقيقه بالأمّام
وأخو الفهم من تزود للمـ
ت وخلى الدني لنهب الطغام

المبحث الرابع كتاب التسهيل وشروحه

- شرح عدد من العلماء كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك الأندلسي، المتوفى سنة: (672) للهجرة، فأول شرح له هو شرح ابن مالك، سماه: (شرح التسهيل)، وبعدها تناوله العلماء بالشرح، والدراسة، فمنها:
- شرح أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ السبتي، المتوفى سنة: (723) للهجرة في كتاب أسماه: (إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك).
 - شرح أبي حيّان الأندلسي النحوي، المتوفى سنة: (745) للهجرة في كتاب أسماه: (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل)، وهو المراد بالمدح في الأرجوزة التي سنحقتها.
 - وشرح الحسن بن قاسم المرادي، المتوفى سنة: (749) للهجرة في كتاب أسماه: (شرح تسهيل الفوائد).
 - وشرح ابن عقيل، المتوفى سنة: (769) للهجرة في كتاب أسماه: (المساعد على تسهيل الفوائد).
 - وشرح محب الدين محمد بن يوسف المعروف ب(ناظر الجيش)، المتوفى سنة: (778) للهجرة، في كتاب أسماه: (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد).
 - وشرح محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، المتوفى سنة: (827) للهجرة في كتاب أسماه: (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد).
- وأوفر الشروح وأكبرها في النحو العربي، هو كتاب أبي حيّان (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل)، قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور حسن هندراوي، حققه في اثنين وعشرين مجلداً، نشر أول خمسة مجلدات في دار القلم في دمشق/ سورية، وبقية الأجزاء في دار كنوز أشبيلية في الرياض/ المملكة العربية السعودية.

(1) أعيان العصر وأعوان النصر 266/1.

وأبو حيان التّحويّ كان ولها بكتاب ابن مالك، فمدحه بقوله:

أَلَا إِنَّ تَسْهِيلَ الْفَوَائِدِ فِي التَّحْوِ
كِتَابٌ جَلِيلٌ كُلُّ نَادِرَةٍ يَحْوِي
فَمَا الْكُتُبُ إِلَّا أَنْجُمٌ هُوَ شَمْسُهَا
سَنَاهُ نَجْمٌ يَحْيَى عِنْدَهُ أَيْمَانُ حَوِ

ثم أنّ هناك مدح كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك الأندلسي، فقد مدحه شعراً سعد الدين محمد بن العربي بقوله⁽¹⁾:

إِنَّ الْإِمَامَ جَمَالَ الدِّينِ فَضَّلَهُ
إِلَّاهُ وَلِنَشْرُ الْعِلْمَ أَهْلَهُ
أَمَلَى كِتَابًا لَهُ يَسْمَى الْفَوَائِدُ لَمْ
يَزَلْ مَفِيدًا لَذِي لَبٍّ تَأَمَّلَهُ
فَكُلَّ مَسْأَلَةٍ فِي التَّحْوِ يَجْمَعُهَا
إِنَّ الْفَوَائِدَ جَمْعٌ لَا نَظِيرَ لَهُ

المبحث الخامس وصف النسخة الخطيّة

جاءت هذه الأرجوزة على ورقة العنوان من الجزء الأوّل من كتاب (التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل)، لأبي حيان التّحويّ، المتوفّى سنة: 745 للهجرة، والتي احتفظت بأصلها مكتبة الاسكوريال في أسبانيا، رابط المخطوط: ([Al-guz](#) · Real Biblioteca del Monasterio de San Lorenzo de El Escorial · Real Biblioteca Digital [patrimonionacional.es](#)). والتي خطّها ابن مكتوم القيسيّ، المتوفّى سنة: 749 للهجرة بيده، كما جاء على غلافها، وعلى الغلاف مجموعة من الفوائد، منها سيرة لأبي حيان مقتبسة من كتاب الطبقات لابن السّبكي، مع ذكر شيء من شعره، وهذه الفوائد مهمّة جدّاً كونها تحلّد لنصوص تكاد لا توجد في غيره هذا المكان⁽²⁾.

وهذه النسخة كتبها ابن مكتوم القيسيّ بخطّه في حياة أستاذه أبي حيان التّحويّ، والدليل على ذلك قوله في غلاف العنوان: (الجزء الأوّل من كتاب التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تصنيف الشيخ الإمام الأوحّد الأستاذ الحافظ أثير الدّين أبي حيان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيان بن يوسف الأندلسيّ التّحويّ أبقاه الله تعالى).

خطّ هذه الأرجوزة بيده، جاء في بدايتها: (هذه الأبيات لكاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم في مدح هذا الكتاب ومصنّفه) ثم ذكر الأبيات التي عددها (14) بيتاً ثم قال في آخرها: (آخر الأبيات كتبها ناظمها غفر الله له).

والأرجوزة تقع في أربعة عشر بيتاً مدح بها أبا حيان الأندلسي وكتابه: (التذيل والتكميل)، وكانت في صفحة واحدة وضعت على صفحة غلاف العنوان - كما قلنا سابقاً - أسبقها بسطر ذكر فيه اسمه ولمن كتبها، وفي آخرها ذكر أنّها بخطّه، وخطّها واضح مقروء كتب بالمداد الأسود، وعليها بعض الإشارات بالمداد الأحمر.

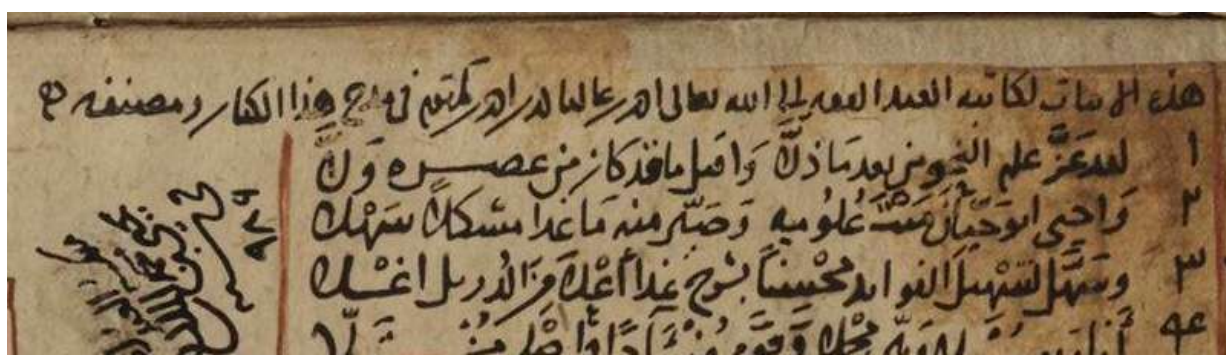
(1) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة 121/1 و122.

(2) ينظر: أهمية صفحة العنوان (الظّهريّة) في توصيف المخطوطات 179 و196.

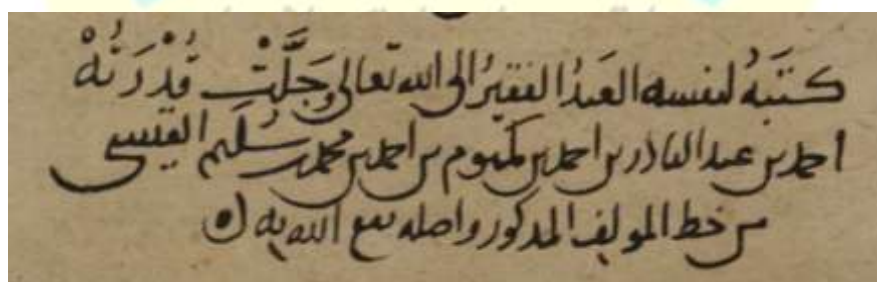
4c



صورة الغلاف من الجزء الأول من كتاب (التدبيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) والتي عليها كتبت الأرجوزة. أما عدد أبيات الأرجوزة فقد كانت أربعة عشر بيتًا، كتبها بخطّه، كما أشار في أعلاها بقوله: (هذه الأبيات لكتابه العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكنوم في مدح هذا الكتاب ومصنّفه)، وهذه صورتها:



وأصل هذه النسخة - أي: كتاب التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل - كتبها ابن مكتوم بخطه لنفسه, قال في آخر النسخة المخطوطة منها: (كتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى جلّت قدرته: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي, من خط المؤلف المذكور وأصله, نفع الله به), وهذه صورة من خطه في آخر النسخة المخطوطة:



• نسبة الأرجوزة لابن مكتوم:

إنّ نسبة الأرجوزة لابن مكتوم صحيحة للأدلة المذكورة في أدناه:

- 1- ذكر اسمه في بداية الأرجوزة.
- 2- ذكر اسمه في ذيل الأرجوزة.
- 3- الخط المكتوب بها الأرجوزة نفس الخط المكتوب به الكتاب, والكتاب مكتوب بخط ابن مكتوم.
- 4- العلاقة التي ربطت ابن مكتوم بأستاذه أبي حيّان.

[نصُّ الأَرْجُوزَةِ]

هذه الأبيات لكاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم في مدح هذا الكتاب

ومصنّفه: [من الطويل]

- 1 لَقَدْ عَزَّ عِلْمُ النَّحْوِ مِنْ بَعْدِ مَا دَلَّ
وَأَقْبَلَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ عَصْرِهِ وَلَا⁽¹⁾
- 2 وَأَخِي⁽²⁾ أَبُو حَيَّانَ مَيِّتَ عُلُومِهِ
وَصَيَّرَ مِنْهُ مَا عَادَ مُشْكِلًا سَهْلًا
- 3 وَسَهْلَ (تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ)⁽³⁾ مُحْسِنًا
بِشَرْحِ غَدَا أَعْلَا⁽⁴⁾ مِنَ الدُّرِّ بَلْ أَعْلَا⁽⁵⁾
- 4 أَنْارَ بِهِ سُبُلًا وَبَيَّنَّ جُمُعًا
وَقَوِّمَ مُنَادَا⁽⁶⁾ وَأَصْلَحَ مَخْرَجًا
- 5 وَأُبْدَى خَفِيَّاتِ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تَزَلْ
مُعَقَّدَةً تَأْبَى عَلَى خَازِقٍ خَلَا
- 6 وَأَوْسَعَهُ نَقْلًا صَاحِبًا كَمَا بَدَا
سَنَا الْبَدْرِ أَوْ شَمْسِ الظُّهَيْرِ بَلْ أَجْلَا⁽¹⁾

(1) هكذا في المخطوط، والأصل: (وَلَى).

(2) هكذا في المخطوط، والأصل: (وأخيا).

(3) قال محمد كامل بركات: " يظهر أنّ هذه التسمية قد أثارت فضول بعض من ترجموا لابن مالك، فقال بعضهم: إنّ (ال) في (الفوائد) للعهد، وأنّ للمصنّف كتاباً اسمه: (الفوائد)، وقال آخرون: إنّ الأمر كذلك فيما يتصل بالمقاصد، على أنّ المصنّف نفسه قال في مقدمة التسهيل: (هذا كتاب في النحو جعلته يعون الله مستوفياً لأصوله، مستولياً على أبوابه وفصوله، فسميته لذلك: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، ولا أدري لم أغفل ابن مالك ذكر هذه الكتب التي لخص منها التسهيل إذا كانت له حقاً كما زعم هؤلاء الزوّاة... " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 64 (مقدمة المحقق).

(4) هكذا في المخطوط، والأصل: (أعلى).

(5) هكذا في المخطوط، والأصل: (أعلى).

(6) قال الزبيدي: " فَنَادَ يَنَادُ فَهُوَ مُنَادٌ: إِذَا انْشَى وَاعُوجَّ، وَالانْتِيَادُ: الْانْحَاءُ... ". تاج العروس من جواهر القاموس 394/7 و395.

- 7 فَيَا حُسْنَهُ شَرْحًا عَلَا صِيْتُ فَضْلِهِ
وَأَضْحَى بِأُفُقِ الشَّرْقِ وَالْعَرْبِ قَدْ حَلَا⁽²⁾
- 8 بِهِ هُجِرَتْ كُتُبُ النُّحَاةِ فَلَمْ تَكُنْ
لَتُخْطَبِ إِذْ أَضْحَتْ عَرَائِيسُهُ بُجَا⁽³⁾
- 9 وَجُنَّ بِهِ مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ مُؤَلِّعًا
فَهَامَ بِهِ حُبًّا وَغَالَى بِهِ بَذْلًا
- 10 وَأَغْنَى ذَوِي التَّفْسِيرِ دُرُّ عُفُودِهِ
فَقُلْ لَدَيْهِمْ مَا سِوَاهُ وَإِنْ جَلَا
- 11 وَفَارَ بِسَبْقِ رُثْيِهِ فَمَتَّى جَرَى
إِلَى غَايَةِ مَعِ سَابِقِ جَاءَ قَدْ جَلَا⁽⁴⁾
- 12 فَلَيْسَ لَهُ فِي الْكُتُبِ مِثْلٌ كَمَا غَدَا
مُصَرِّفُهُ فِي فَنِّهِ فَاقْدَا مِثْلًا⁽⁵⁾
- 13 فَقُلْ لِعَدُوٍّ دَامَهُ: بِاسْمِكَ اخْسَأْ
وَقُلْ لِحُسُوذٍ رَامَهُ جَاهِدًا: مَهْلًا
- 14 مَكَانَكَ فَاَنْظُرْ وَقْتَ جَزِّ الطَّبَا فُتْمِ
بَلَا مَهْلٍ فَافْتَلِ مِنْ أَوْبَارِهَا حَبْلًا

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

• قائمة المصادر والمراجع:

- (¹) هكذا في المخطوط، والأصل: (أجلى).
- (²) مصداق ذلك تنوع مخطوطاته في العالم، ومنها: (نسخ في دار الكتب المصرية في القاهرة، ونسخة في مكتبة (تشستر بيتي) في أيرلندا، ونسخة شهيرة في (الاسكورسيال) في إسبانيا، ونسخ منه - أيضًا - في تركيا، وأخرى غيرها في إيران، وغيرها).
- (³) هكذا في المخطوط، والأصل: (تجلى).
- (⁴) هكذا في المخطوط، والأصل: (جَلَا).
- (⁵) قالت الدكتورة خديجة الحديثي: "شرح أبو حيان (التسهيل) شرحاً مفصلاً في عشر مجلدات كبيرة، وكان القدماء يقولون عن هذا الشرح ومختصره (الارتشاف) أنه لم يؤلف في العربية أعظم منها ولا احصى للخلاف والأحوال". أبو حيان التَّحَوِّي 113.

- 1- أبو حيان التّحويّ: للدّكتورة خديجة الحديثيّ, الطّبعة الأولى, منشورات مكتبة النّهضة, بغداد - العراق, 1966م.
- 2- أعيان العصر وأعوان النّصر: لصلاح الدّين الصّفديّ, تحقيق: الدّكتور نبيل أبو عمشة والدّكتور محمّد موعّد والدّكتور محمود سالم محمّد, الطّبعة الأولى, دار الفكر, دمشق - سورية, 1998م.
- 3- أهميّة صفة العنوان (الظّهريّة) في توصيف المخطوطات: لرمضان ششن, بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الثّاني لمؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ, لندن - إنكلترا, 1997م.
- 4- بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة: لجلال الدّين السيوطيّ, تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم, الطّبعة الأولى, المكتبة العصريّة, بيروت - لبنان, 2006م.
- 5- تحقيق النّصوص ونشرها: لعبد السّلام هارون, الطّبعة السّابعة, مكتبة الخانجي, القاهرة - مصر, 1998م.
- 6- الجواهر المضّيّة في طبقات الحنفيّة: لمحبي الدّين الحنفيّ, تحقيق: الدّكتور عبد الفتاح محمّد الحلوّ, الطّبعة الثّانية, دار هجر, القاهرة - مصر, 1993م.
- 7- الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة: لابن حجر العسقلانيّ, دار الجيل, بيروت - لبنان, 1993م.
- 8- فوات الوفيات والذّيل عليها: لمحمّد بن شاکر الكتبيّ, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت - لبنان.
- 9- كتاب الوافي بالوفيات: لصلاح الدّين الصّفديّ, تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, الطّبعة الأولى, دار إحياء التراث العربيّ, بيروت - لبنان, 2000م.
- 10- معرفة القراء الكبار على الطبّقات والأعصار: لشمس الدّين الدّهليّ, تحقيق: الدّكتور طيّار التّي قولاج, استانبول - تركيا, 1995م.

أثر الهيئة العليا لإحياء التراث التابعة إلى العتبة العباسية المقدسة
في رعاية التراث الإسلامي المخطوط

م.م. رائد حمد حسين الربيعي

التخصص: العلوم الإسلامية / الفقه وأصوله

المديرية العامة لتربية ديارى

raedhamad297@gmail.com

الهاتف: 07700895494

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أثر الهيئة العليا لإحياء التراث التابعة إلى العتبة العباسية المقدسة

في رعاية التراث الإسلامي المخطوط

م.م. رائد حمد حسين الربيعي

التخصص: العلوم الإسلامية / الفقه وأصوله

المديرية العامة لتربية ديالى

raedhamad297@gmail.com

الهاتف: 07700895494

المستخلص:

إن الجهود التي قامت بها المؤسسات العلمية في مجال إحياء التراث المخطوط في العراق ولا سيما العتبات المقدسة، تكاد تكون منقطعة النظير، وتأتي في مقدمتها العتبة العباسية المقدسة، التي قامت بتأسيس العديد من المراكز التراثية، والتي تشكل عاملاً مهماً في الحفاظ على الهوية، وتيسير الوصول إلى مصادر المعلومات من دون النقل بالواسطة، وبعد تأسيس تلك المراكز أنشئت هيئة عليا بيدها مركزية عمل تلك المراكز التراثية مع الحفاظ على خصوصية كل مركز، ألا وهي "الهيئة العليا لإحياء التراث" إذ قامت بإخراج مختلف الإصدارات من التراث الإسلامي المخطوط بأبهى صورة، وفق القواعد العلمية لتحقيق النصوص، كما قامت بتأسيس معهد علمي يعد الأول من نوعه في العراق، يتولى إعداد المحققين الأكفاء الذين تقع على عاتقهم مهمة إحياء التراث، مما مكّن تلك الهيئة من الحصول على عدة جوائز علمية عن إصداراتها التي نالت التكریم في محافل دولية.

الكلمات المفتاحية: تحقيق المخطوطات، إحياء التراث، العتبة العباسية المقدسة، الهيئة العليا لإحياء التراث.

Abstract

The efforts made by scientific institutions in the field of reviving the manuscript heritage in Iraq, especially the holy shrines, are almost unparalleled. Foremost among these is the Holy Abbasiyah Institution, which has established numerous heritage centers that play an important role

in preserving identity and facilitating access to sources of information without the need for intermediaries. After the establishment of these centers, a supreme corporation was created to centralize the work of these heritage centers while preserving the specificity of each center, namely the "Supreme Corporation for Heritage Revival." It has produced various publications from the Islamic manuscript heritage in the most beautiful form, in accordance with the scientific rules for the realization of texts. It also established a scientific institute, the first of its kind in Iraq, which is responsible for training competent researchers who are tasked with reviving heritage. This enabled the Corporation to win several scientific awards for its publications, which were honored in international forums.

Keywords: Manuscript Verification, Heritage Revival, the Holy Abbasiyah Insitution, the Supreme Corporation for Heritage Revival.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه، وآله وسلم تسليماً كثيراً ...

أما بعد: فقد شهد العراق في العقود الماضية ثقله نوعية في مجال إحياء التراث المخطوط، وما يتعلق به من تحقيق، وتصوير، وفهرسة، وغير ذلك من المجالات المساندة، ولأهمية التراث الذي يعد من أهم العناصر في تشكيل الهوية الدينية والثقافية، ومن أجل الحفاظ عليه من الضياع كما حدث في أزمنة مختلفة ينقلها لنا التاريخ، وجعل ما خلفه العلماء السابقون بين أيدي طلبة العلم والباحثين، سعت بعض المؤسسات للقيام بهذه المهمة العظيمة التي يكاد يغفل عنها كثيراً من المتصدرين في مواقع المسؤولية، ومن المؤسسات الرائدة في هذا المجال العتبة العباسية المقدسة، إذ قامت بتأسيس العديد من المراكز التراثية التي تنهض بمهمة إحياء التراث والحفاظ عليه بمختلف الطرق، وبعد تأسيس تلك المراكز ارتأى القائمون عليها تأسيس جهة تُحصر بيدها مركزية عمل مجموعة من المراكز التراثية التي تم تأسيسها، مع الحفاظ على خصوصية كل منها، وهذه الجهة هي "الهيئة العليا لإحياء التراث"، وفي هذه الدراسة يسعى البحث لتسليط الضوء على أثر هذه الهيئة في رعاية التراث الإسلامي المخطوط، وما تبذله من جهود في هذا المجال، وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، أما التمهيد فكان إطلالة على طريقتين في إدارة الجهات التابعة إلى العتبة العباسية، وأما المبحث الأول: ففيه التعريف بالهيئة العليا لإحياء التراث والمراكز التابعة إليها، يعقبه المبحث الثاني: وفيه تفصيل بما يسمح به المقام لتسليط الضوء على أثر تلك المراكز في رعاية التراث الإسلامي، ثم الخاتمة وفيها النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتوصيات التي تراها، والحمد لله أولاً وآخراً.

تمهيد

سعت العتبة العباسية المقدسة متمثلة بمتوليها الشرعي سماحة السيد أحمد الصافي، إلى الحفاظ على الهوية الثقافية وجعلت ذلك في مقدمة اهتماماتها، ومن أبرز ما يشكل الهوية الثقافية التراث المخطوط، الذي يعد من الكنوز الثمينة التي يجب الحفاظ عليها ورعايتها.

ولهذا قامت العتبة العباسية المقدسة بعدة مشاريع شغلها شاغل خدمة التراث، وإخراجه إلى طلبة العلم والباحثين منهم، وقد تعارف لدى العتبة المطهرة في الإدارة طريقتان، هما ⁽¹⁾:

الأولى: أن يبدأ بالعنوان الرئيس، ثم يتم تشكيل المراكز والأقسام التابعة إلى ذلك العنوان، وعلى هذه الطريقة أقيمت عدة مشاريع.

الثانية: أن يبدأ بتأسيس المراكز كل على حدة، ثم يتم تشكيل عنوان رئيس لحصر مركزية العمل تحته، وهذه الطريقة هي التي حدثت مع "الهيئة العليا لإحياء التراث" إذ تم تأسيس عدة مراكز تراثية، منها: "مركز إحياء التراث، ومركز الشيخ الطوسي، ومركز الصادقين (عليهما السلام)" وغيرها من المراكز التراثية الأخرى، مع الحفاظ على خصوصية كل مركز، ثم جعل تلك المراكز تحت إشراف الهيئة المذكورة.

وفي هذه الدراسة سيعرض البحث لأثر "الهيئة العليا لإحياء التراث" في رعاية التراث المخطوط، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول: تعريف بالهيئة العليا لإحياء التراث.

قبل البدء لابد من التعريف بالجهة التي يدور حولها البحث، وما هي المراكز العلمية التراثية التابعة لها التي ترعى التراث الإسلامي المخطوط؟ وذلك على النحو الآتي:

تأسيسها: تم تأسيسها بعنوان: "الهيئة العليا لإحياء التراث" يوم الأحد: 27 شعبان المعظم 1444 هـ - 20 آذار 2023 م ⁽²⁾، إلا أن جذورها تمتد إلى أكثر من عقد من الزمن على تأسيسها بهذا العنوان، كما سيتضح فيما بعد.

الرؤية ⁽³⁾: رؤية العتبة العباسية المقدسة في تأسيس الهيئة العليا لإحياء التراث، أنها تسعى أن تكون: "ركيزة في إحياء تراث علماء الإسلام، وإبراز جهودهم العلمية، وتكوين أسس تراثية رصينة في تحقيق المخطوطات، وفق المنهج العلمي الصحيح" ⁽⁴⁾.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ ظ: كلمة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة السيد أحمد الصافي، في افتتاح "المعهد العالي للتراث" في النجف الأشرف: 2023/11/12 م.

https://youtu.be/AcXFEGsF2pg?si=JSeq_Tf19ksn5G4n

² مراسلة مع مدير المعهد العالي للتراث د. السيد عبد الحكيم الصافي، يوم الاثنين: 24 / 11 / 2025 م.

³ المراد بالرؤية تحديد الوضع المستقبلي الذي تطمح إليه الجهة، سواء أكان على المدى المتوسط أم الطويل، وهي لا تتغير بمرور الزمن. ظ: مركز البحوث والمعلومات: الرؤية والرسالة، غرفة الرياض، ب.ط، يونيو 2022 م.

⁴ موقع الهيئة العليا لإحياء التراث: turath.iq.alkafeel.net/about

المراكز التابعة إليها:

- تُشرف "الهيئة العليا لإحياء التراث" إلى الآن على خمسة مراكز تراثية⁽¹⁾، هي:
- أولاً- مركز إحياء التراث، مقره في كربلاء، أنشئ أول أمره بعنوان "وحدة التحقيق" في أواخر عام 2007م؛ لإحياء تراث علمي كاد أن ينسى، ولبناء هوية ثقافية للأجيال، ثم في أواخر عام 2013م، ومع تطور العمل في الوحدة المذكورة، وتضاعف الطموحات، كان لابداً لتلك الوحدة أن تبرز بشكل أكبر بحيث يواكب متطلبات الساحة العلمية، فأصبحت الوحدة مركزاً تراثياً بعنوان "مركز إحياء التراث"، شغله الشاغل مواصلة الحفاظ على تراث الأمة العريق، ثم انضم المركز فيما بعد تحت إشراف "الهيئة العليا لإحياء التراث" في عام 1444 هـ - 2023 م، ولعل أبرز المهام التي يقوم بها المركز على النحو الآتي:
1. تحقيق النصوص: وهي المهمة الأساس التي أنشئ لأجلها، ولعدم تخصص المركز بتحقيق علم معين، قام بتحقيق جملة من المخطوطات في علوم مختلفة، كعلم الفقه، والأصول، والعقائد، والكلام، والحديث الشريف، والرجال، والتراجم، ولعل الأخير هو الأوسع في جانب الجهود التي بذلها المركز في تحقيق النصوص.
 2. إصدار مجلة الحزانة، وسيأتي الكلام عنها.
 3. تقديم الاستشارات العلمية، وإقامة الدورات العلمية من قبل الملاكات المختصة في المركز، في مجال تحقيق النصوص، والمجلات الأخرى الساندة، ك: منهج البحث العلمي، وصناعة الفهارس الفنية، والتدقيق اللغوي، والتنضيد الاحترافي، والإخراج الاحترافي وغيرها⁽²⁾.
- ولعل من أهم إنجازات هذا المركز القيام بتأسيس "مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق"، والمساهمة في تأسيس "الهيئة العليا للتراث" و "المعهد العالي للتراث" كل ذلك في النصف الأشرف⁽³⁾.
- ثانياً- مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق، تأسس يوم الأحد: 21/ كانون الثاني/ 2018 م⁽⁴⁾، ويعد من أهم المراكز التراثية التي يقع على عاتقها إحياء التراث الإمامي وتحقيقه ونشره، وذلك عن طريق إخراج الموسوعات في علمي الفقه والأصول، وكذا علم الرجال، وإصدار سلسلة شروح متون الكتب الدراسية وحواشيها، ولا يخفى أن الجهود التي تبذل في تحقيق الموسوعات المذكورة كبيرة، فيصعب القيام بما عادةً من قبل الفرد، كما ساهم المركز في إحياء ذكرى جمع من العلماء الأعلام عبر إقامة المؤتمرات والندوات العلمية⁽⁵⁾.
- ويتألف هذا المركز من ثمانية أقسام هي: قسم التحقيق، وقسم المقابلة، وقسم التنضيد والإخراج الفني، وقسم الدراسات والبحوث، وقسم المكتبة والتزويد، وقسم التدقيق اللغوي، وقسم الذاتية والخدمات، وقسم التنسيق والعلاقات والانترنت⁽⁶⁾.

¹ مقابلة مع الأستاذ محمد سعد الخاقاني، أحد موظفي المعهد العالي للتراث، يوم السبت 11/8/2025م.

² ظ: الوكيل: محمد، مركز إحياء التراث، ص: 120-121.

³ ظ: م.ن، ص: 123.

⁴ مراسلة مع معاون مدير المركز السيد إبراهيم صالح الشريفي، يوم الخميس: 27/ تشرين الثاني/2025م، علماً أن هناك موافقات شفوية حول تأسيسه منذ عام 2017 م.

⁵ ظ: موقع مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق: altusi.iq/main/about

⁶ ظ: م.ن.

ثالثاً- "مركز الصادقين للبحوث والدراسات والتحقيق"، أحد المراكز التي تشرف عليها "الهيئة العليا للتراث" يُعنى هذا المركز بإحياء تراث الإمامين محمد الباقر وولده جعفر الصادق (عليهما السلام)، ويتعلق بكل ما كُتِبَ عنهما سواء أكان بحثاً أم تحقيقاً، كما يهتم بالتعريف لأصحابهم (رضوان الله عليهم)، ودراسة تراثهم، وإحياء تراث علماء آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) عن طريق تحقيق آثارهم ومؤلفاتهم، تأسس هذا المركز يوم الاثنين: 2/ جمادى الآخرة/ 1444هـ - 2022/12/26م⁽¹⁾. ويتألف المركز من خمسة أقسام منها: "قسم تحقيق المخطوطات" الذي يتولى تحقيق التراث المخطوط للعلماء الأجلاء (رضوان الله عليهم)، ومنه تراث علماء آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة النبوية الشريفة⁽²⁾.

رابعاً- "المعهد العالي للتراث": من أهم المراكز العلمية التابعة إلى "الهيئة العليا لإحياء التراث" تم افتتاحه يوم الأحد: 27 ربيع الآخر 1445هـ - 2023/11/12 م، وهو الأول من نوعه في العراق، وكانت فكرة تأسيس المعهد قبل ست سنوات تقريباً من تاريخ افتتاحه، والغرض منه رفد المراكز التراثية بالباحثين المتميزين، فوجود هذا الكم الهائل من التراث المخطوط⁽³⁾ يتطلب أصحاب خبرة بمجال التحقيق؛ لإخراجه بأفضل صورة ممكنة، ومن شروط الالتحاق بهذا المعهد أن يكون الطالب قد أكمل مرحلة السطوح في الحوزة العلمية، أو نال شهادة البكالوريوس في المجالات التي لها علاقة بالتحقيق، كالعلوم الإسلامية، واللغة العربية، والتاريخ، والفلسفة، تقدم في الدفعة الأولى سبعون طالباً، وبعد إجراء المقابلة تم قبول أربعين منهم، ومدة الدراسة فيه عاماً كاملاً، مقسمة على قسمين ستة أشهر في الجانب النظري، وهذا المدة الزمنية أيضاً تقسم على قسمين كل ثلاثة أشهر منها كورس دراسي فيه عدة مواد علمية، وأما القسم الثاني من العام الدراسي فيكون في الجانب العملي، وهو تقلص مشروع بحثي عن طريق تحقيق أحد النصوص المخطوطة، وذلك بإشراف أحد أساتذة المعهد⁽⁴⁾.

أما المواد العلمية التي يتم دراستها في القسم الأول من العام الدراسي فهي: تحقيق النصوص، ومصادر التراث، وتحقيقات تخصصية، وتحقيق نصوص عملي، ومنهج البحث العلمي، والإملاء والترقيم، والمكتبات الإلكترونية، وفهرست المخطوطات⁽⁵⁾.

المبحث الثاني: أثر الهيئة العليا في تحقيق التراث المخطوط ونشره، وإعداد المحققين الأكفاء.

تقوم الهيئة العليا لإحياء التراث، بدور كبير في تحقيق ونشر تراث علماء الإسلام ولا سيما الإمامية منهم، ومن يتتبع إصدارات هذه الجهة سيجدها في موضوعات شتى، وإن غلب على بعض المراكز التراثية التابعة لها تحقيق التراث المخطوط في بعض العلوم من دون غيرها، ولكن إبراز الجهود العلمية لهؤلاء الأعلام يعد من أهم الأسس التي يركز عليها عمل الهيئة، وهنا سيعرض

¹ ظ: موقع مركز الصادقين (عليهما السلام): alsadiqain.com/about

² ظ: م.ن.

³ يذكر أن فقط لدار المخطوطات العراقية، التابعة إلى وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، تحتوي على (47,000) سبعة وأربعين ألف مخطوطة بلغات مختلفة، أما المخطوطات العربية في العالم فهي بحدود ثلاثة ملايين مخطوطة. ظ: موقع وزارة الثقافة:

<https://www.mocul.gov.iq/?article=3122>

⁴ ظ: كلمة مدير "المعهد العالي للتراث" السيد الدكتور عبد الحكيم الصافي، في مراسم افتتاح المعهد، شبكة الكفيل العالمية: <https://alkafeel.net/news/index?id=22127&lang=ar>

⁵ مقابلة مع الأستاذ محمد سعد الخاقاني أحد موظفي المعهد العالي للتراث، يوم السبت 8 / 11 / 2025م.

البحث لأهم تلك الجهود التي بذلتها تلك المراكز في إحياء تراث الأعلام وتقديمه بين أيدي طلبة العلم والباحثين، وذلك على النحو الآتي:

المحور الأول: المراكز التراثية وأثرها في إحياء تراث العلماء.

أولاً- أثر مركز إحياء التراث في تحقيق المخطوطات الإسلامية: يعد هذا المركز صاحب قصب السبق من بين المراكز الأخرى في خدمة تراث العلماء الذي وصل إلينا، إذ بدأ في أواخر عام 2007م تحت عنوان "وحدة التحقيق" كما سبقت الإشارة إليه ثم استحدثت كمركز تراثي، وصدر عنه إلى الآن مائة وثلاثون عنواناً، كان أولها كتاب: "العباس (عليه السلام)" للسيد عبد الرزاق المقرّم (ت1391هـ)، حققه الشيخ محمد الحسون⁽¹⁾.

الجوائز العلمية: نال هذا المركز بإصداراته على جوائز علمية قيمة في المحافل الدولية، منها⁽²⁾:

1. حصّد كتاب: "معارج الأفهام إلى علم الكلام" للشيخ أحمد الجبعي الكنعمي (ق9)، على المرتبة الثانية في مهرجان الشيخ الطوسي الدولي (12) الذي أقيم في جمهورية إيران الإسلامية، وكان قد صدر تحت التسلسل (3) من بين سلسلة المنشورات.

2. حصّد كتاب: "كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار" للشيخ حسين النوري (ت1320هـ)، على جائزة تقديرية، في المؤتمر السنوي (13)، لكتاب الحوزة العلمية - قم المقدسة، لعام 2012 م.

3. حصّدت "موسوعة العلامة الأوردبادي" تأليف الشيخ محمد علي الأوردبادي (ت1380هـ) الواقعة في (25) مجلداً، على المرتبة الأولى في النسخة (19) من المؤتمر المذكور آنفاً، من بين (1000) ألف عنوان مشارك، الذي عُقد سنة (1439هـ) الموافق ل: (25 كانون الثاني 2018م)، وقد صدرت هذه الموسوعة وفق التسلسل (24) من بين سلسلة المنشورات.

4. حصّد كتاب: "المختصر في أخبار الطالبية والأئمة الاثني عشر" للسيد صفي الدين الطباطبائي ابن الطّقّطي (ت حدود 720هـ)، على المرتبة الثانية، في النسخة (19) من المؤتمر الآنف الذكر، وكان قد صدر تحت التسلسل (23) من بين سلسلة المنشورات.

5. جائزة أفضل مركز تحقيق بعنوان: "العتبة العباسية المقدّسة" في مسابقة المؤتمر السنوي (19) المذكور آنفاً.

6. حصّد كتاب: "قطعة من كتاب الفتوح" لابن أعثم الكوفي (ت بعد 320)، على المرتبة الثانية، في النسخة (20) من المؤتمر المذكور آنفاً، وكان قد صدر وفق التسلسل (58) من بين سلسلة المنشورات.

7. حصّد كتاب: "الفوائد الجليلة في إعراب الأبيات الخزرجية" للسيد محمد بن علي المكي العاملي (ت1139هـ)، على الجائزة الثانية في النسخة (25) من المؤتمر المذكور آنفاً.

كما رشحت عدة كتب أخرى لجوائز علمية دولية.

¹ ظ: قائمة المنشورات المرفقة في أواخر إصدارات مركز إحياء التراث.

² الوكيل: محمد، مركز إحياء التراث، ص: 123-125؛ مراسلة مع معاون مدير المركز الشيخ ضياء علاء الكربلائي، يوم السبت: 15/ تشرين الثاني/2025م.

الدورات العلمية: قدم المركز كثيراً من الدورات العلمية في تحقيق النصوص، والمجالات الساندة لها، وهي على النحو الآتي⁽¹⁾:

1. دورة: "قواعد علم تحقيق النصوص للتراث الإسلامي وتطبيقاتها"، أقامها المركز تحت شعار: "الأصالة والتراث دعامة العلم والمعرفة" في المدة من 10-25/10/2012م، وكان المحاضر فيها المحقق المرحوم: "السيد محمد رضا الجلاي".
2. "دورة في تحقيق المخطوطات" أقامها المركز بالتنسيق مع مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) في العتبة الحسينية؛ لتحفيز طلبة العلوم الدينية على التوجه لهذا العلم كأداة مهمة لإحياء تراث آل البيت (عليهم السلام)، وذلك في عام 2013م، وحاضر فيها: "الأستاذ أحمد علي مجيد الحلبي" في المدرسة ذاتها.
3. "دورة في تحقيق النصوص" أقيمت تحت عنوان: "نظرة مستفيضة في علم تحقيق النصوص" وفي المجالين (النظري والعملي)، في المدة من 12-28/4/2014م على قاعة: "مركز ترميم المخطوطات وصيانتها"، ألقى محاضراتها ملاك المركز.
4. "دورة متخصصة في آلية صناعة الفهارس الفنية"، أقامها مركز إحياء التراث، في مدة خمسة أيام من 23-27/10/2016م، ألقاها المحاضر: "علي كاظم خضير عباس" على قاعة مجلّة الخزانة.
5. "دورة متخصصة في الإخراج الفني والتصميم الطباعي"، أقامها مركز إحياء التراث، ولمدة خمسة وعشرين يوماً، من 26/12/2016م - 20/1/2017م، ألقاها المحاضر: "السيد محمد جبار حمزة العميدي" على قاعة مجلّة الخزانة.
6. "دورة متخصصة في قواعد تحقيق النصوص" أقامها مركز إحياء التراث، في المدة من 16-20/7/2017م، ألقاها المحاضر: "الأستاذ محمد الوكيل" على قاعة مجلّة الخزانة.
7. "دورة متخصصة في التدقيق اللغوي" أقامها مركز إحياء التراث، في المدة من 16-24/7/2017م، ألقاها المحاضر: "الأستاذ علي حبيب العيداني"، ومشاركة: "الأستاذ هاشم الصفار" في قاعة الإمام القاسم (عليه السلام).
8. "دورة متخصصة في الإخراج الفني باستخدام برنامج (Microsoft Word)" أقامها مركز إحياء التراث، في المدة من 30/7/2017م ولغاية 14/8/2017م، ألقاها المحاضر: "السيد محمد جبار حمزة العميدي" على قاعة "معهد الكفيل لتقنية المعلومات".
9. "دورة متخصصة في المهارات اللغوية" أقامها مركز إحياء التراث، في المدة من 15-22/9/2017م، ألقاها المحاضر: "الأستاذ علي حبيب العيداني" في إدارة "مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة".
10. "دورة متخصصة في المنهج العلمي لكتابة البحث التاريخي" أقامها مركز إحياء التراث، في المدة من 7-17/2/2018م، ألقاها المحاضر: "الأستاذ حسين هليب الشيباني" على قاعة الإذاعة.

¹ مراسلة مع معاون مدير المركز الشيخ ضياء علاء الكريلاي، يوم السبت: 15/ تشرين الثاني/ 2025م.

11. "دورة متخصصة في المنهج العلمي لكتابة البحث التاريخي" -الدورة الأولى- أقامها مركز إحياء التراث، في المدة 2018/2/24م ولغاية 2018/3/16م، ألقاها المحاضر: "الأستاذ حسين هليب الشيباني" في إدارة "مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة".

12. "دورة متخصصة في المنهج العلمي لكتابة البحث التاريخي" -الدورة الثانية- أقامها مركز إحياء التراث، في المدة 2018/4/11م، ولغاية 2018/5/8م ألقاها المحاضر: "الأستاذ حسين هليب الشيباني" في إدارة "مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة".

13. "دورة تخصصية متقدمة في التصميم الطباعي" بواسطة برنامج الفوتوشوب، أقامها مركز إحياء التراث، في المدة 2018/6/25م ولغاية 2018/7/5م، ألقاها المحاضر: "السيد محمد جبار حمزة العميدي" على قاعة مجلّة الخزانة.

14. "دورة متخصصة في تحقيق المخطوطات" أقامها المركز لطلبة الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة بتاريخ 2022/12/31م ولغاية 2023/1/11م، وقد ألقى محاضراتها بعض ملاك المركز وعلى قاعته.

المؤتمرات: أقام المركز ثلاثة مؤتمرات علمية، وهي على النحو الآتي (1):

1. المؤتمر السنوي الدولي الأول لحفظ التراث المخطوط وإحيائه، تحت شعار "احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها"، وذلك في: سرداب باب الامام الحسين (عليه السلام)، يوم الجمعة الموافق 2014/5/16م.

2. المؤتمر السنوي الدولي الثاني لحفظ التراث المخطوط وإحيائه الذي عُقد تحت شعار: "احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها"، وبعبارة: "التراث المخطوط فكر وحضارة" قاعة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، للمدة من 4- 2015/10/5م.

3. يوم المخطوط العربي تحت عنوان: "القدس ... عندما يكون التراث أسيراً" بالتعاون مع "معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة" وعلى قاعة الإمام الحسن أيضاً، يوم السبت الموافق 2018/4/7م.

كما أقام المركز (6) ست ندوات علمية، و(4) أربع ورش في موضوعات مختلفة، بعضها إلكتروني، الجزء الأكبر منها حضوري (2).

ثانياً - أثر مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق، في تحقيق ونشر المخطوطات الإسلامية: يقوم المركز بجهود كبيرة في تحقيق تراث الأعلام من علماء الإمامية، واهتم اهتماماً كبيراً في تحقيق الموسوعات الفقهية والأصولية والرجالية، لما لهذه العلوم من صلة وثيقة باستنباط الحكم الشرعي، ويصعب على الفرد القيام بهذا العمل، كما أولى أهمية لتحقيق شروح كتب المتون الدراسية التي يدرسها طالب العلوم الدينية في الحوزة العلمية، وكذلك الحواشي التي كتبت على تلك المتون (3).

¹ مراسلة مع د. حسين هليب الشيباني، يوم الأربعاء 19 / 11 / 2025م.

² ظ: م.ن.

³ ظ: موقع المركز: <https://altusi.iq/main/news/info/8e3abfb3-80d2-45e5-a80b-08dae1b7f6d2>

صدر عن هذا المركز جمع من الإصدارات وصلت إلى ثلاثة وثمانين إصدارًا، كان أولها "رسالة في الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي" للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت1373هـ)، صدر في 20 صفر 1440هـ - 30 تشرين الأول 2018 م⁽¹⁾.

أما الموسوعات التي صدرت عن هذا المركز فمنها ما هو صغير الحجم ك⁽²⁾:

1. كتاب الزكاة، للشيخ عبد الكريم التستري (ت1313هـ)، في ثلاثة مجلدات.
2. "كتاب الصلاة" تقريرًا لبحث الشيخ محمد حسين النائي (ت1355هـ)، بقلم: الشيخ موسى الخونساري (ت1363هـ)، في خمسة مجلدات.

3. "إتقان المقال في أحوال الرجال"، للشيخ محمد طه نجف (ت1323هـ)، في أربعة مجلدات.

ومنها ما هو كبير الحجم، ويتطلب جهدًا أكبر، ومن تلك الموسوعات:

1. "جامع المدارك في شرح المختصر النافع" للسيد أحمد الموسوي الخونساري (ت1405هـ)، في عشرة مجلدات.
2. "التراث الفقهي" للسيد عبد الله بن إسماعيل الموسوي البهبهاني (استشهد 1328هـ)، في سبعة مجلدات، تضم (36) رسالة فقهية، في موضوعات فقهية مختلفة، وقد تميزت أن جميع تلك الرسائل حققت ونشرت للمرة الأولى، ما يجعلها إضافة نوعية إلى المكتبة الفقهية الإسلامية، وقد حازت على المركز الثالث في مسابقة كتاب الحوزة السنوي بدورتها (26)، لعام 1446 هـ - 2025 م، التي تقام في قم المقدسة⁽³⁾.

3. "المناهل" موسوعة فقهية من تأليف السيد محمد بن علي الطباطبائي المعروف بالسيد المجاهد (ت1242هـ)، تقع هذه الموسوعة في ثمانية عشر مجلدًا، سبعة منها في الطهارة، وأحد عشر مجلدًا منها في الصلاة، وغيرها من الإصدارات القيمة.

ثالثًا - أثر "مركز الصادقين للبحوث والدراسات والتحقيق" في إحياء التراث المخطوط، أصدر المركز كتابين بعد تحقيقهما، وهما:

1. "شرح ابن النازم على الخلاصة الألفية في النحو المسمى بالدرة المضية"، ليدر الدين ابن مالك (ت686هـ)، صدر عن المركز في أربعة أجزاء، بتحقيق الشيخ: علي الحاشي.
2. "حواشي على إرشاد الأذهان" لفخر المحققين (ت771هـ)، صدر في ثلاثة أجزاء، بتحقيق المركز.

رابعًا - أثر المعهد العالي للتراث، في رفد المراكز التراثية بالمحققين الأكفاء: دأبت العتبة العباسية المقدسة على الاهتمام بالحفاظ على الهوية التراثية، ومن أعظم مصاديق تلك الهوية إبراز التراث المخطوط للعلماء الذين جادوا على من بعدهم بأقلامهم،

¹ ظ: هوية الكتاب.

² قاعدة بيانات بإصدارات المركز، تم تزويدي بها من قبل مركز الشيخ الطوسي (قدس سره)، يوم السبت: 8/ تشرين الثاني/ 2025 م.

³ ظ: مجلة عطاء التراث، العدد الأول، ص: 140.

وتركوا خلفهم تراثاً عظيماً يعد من الأسس التي تشكل الهوية، وسعى المؤسسون لهذا المعهد إلى إعداد كوكبة من المحققين المتميزين، وركزوا على الجانب النوعي أكثر من غيره، إذ اشترطوا في انضمام المحقق إلى هذا المعهد معايير دقيقة للقبول فيه، منها تقييم المستوى الحوزوي أو الأكاديمي، واكتشاف القدرات البحثية والعلمية عن طريق لجنة علمية متخصصة؛ لضمان انضمام النخبة ذات الكفاءة العلمية لخوض هذا المجال الذي سيساهم في الحفاظ على الهوية التراثية، كما أكد القائمون على المعهد ضرورة متابعة المشاريع البحثية للدارسين فيه، وذلك عن طريق تقييم مراحل تقدمهم، وتقديم الدعم العلمي والمنهجي، من أجل أن تصدر تلك المشاريع مستوفية الرصانة العلمية، ثم مراجعة المحتوى عن طريق ثلاث مراحل، هي: المراجعة العلمية للمحتوى، والتأكد من المنهجية العلمية فيه، ثم المراجعة اللغوية لضمان سلامة النص المحقق⁽¹⁾.

وقد قام "المعهد العالي للتراث" بعد تخرج دفعته الأولى برفد المراكز التراثية - في العتبات المقدسة - بخمسة عشر محققاً، سعياً منه بتعزيز تلك المراكز بكفاءات علمية تساهم في إحياء التراث الإسلامي المخطوط وفق منهجية علمية دقيقة⁽²⁾.

نموذج المشاريع البحثية التي قدمها طلبة "المعهد العالي للتراث" الدفعة الأولى العام الدراسي 2023-

2024م⁽³⁾

ت	عنوان العمل المحقق (مشروع التخرج)	المؤلف	المحقق
1	رسالة في صيغ عقد النكاح	الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1111هـ)	الشيخ أحمد وليد الرماحي
2	رسالة في الرضاع	الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف النجفي الجواهري (ت1399هـ)	الشيخ جميل حسين البركي
3	رسالة في الغيبة	السيد محسن بن محمد تقي الحسيني الكوهكمري التبريزي النجفي (ت1338هـ)	الشيخ جهاد حسين الحلي
4	تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب	السيد محسن عبد الكريم الأمين العاملي (ت (1371هـ)	الشيخ حسين فلاح المعلم

¹ مجلة عطاء التراث، العدد الأول - محرم الحرام 1447 هـ - 2025 م، ص: 142-143.

² ظ: م.ن، ص: 143.

³ ظ: م.ن، ص: 144 - 145.

5	كتاب الرضاع	السيد محمد علي بن أحمد الخلف المشهدي الكاشاني (ت 13هـ)	السيد حميد عزيز تاج الدين
6	تقريرات في الشركة	الشيخ علي المشكاة الأصفهاني (ت 1410هـ)	الشيخ حيدر أحمد الزركاني
7	رسالة في الفرق بين الحيثية التقييدية و الحيثية التعليقية	الشيخ أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (ت 1315هـ)	الشيخ عامر حسن خضير التميمي
8	جيد الدار في الإبانة عن لزوم الفسخ في البيع الخياري	الشيخ علي ابن الميرزا محمد الرشتي الجيلاني كان حيا سنة (1238هـ)	السيد محمد صادق الموسوي
9	رسالة في ولاية البكر	الميرزا أبو القاسم بن علي نقى الطباطبائي البروجردي (ت 1277هـ)	الشيخ غسان بن محمد المنديل
10	رسالة في تعارض الاستصحابين	الشيخ أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (ت 1315هـ)	الشيخ محسن مظاهر شعبان
11	الوجيز في تاريخ الأئمة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)	السيد حيدر بن علاء الدين البيهقي الحائري (ت 11هـ)	الأستاذ محمد الباقر موفق الزبيدي
12	الضابط المميز بين الحق والحكم	السيد محمد تقي الأصفهاني المعروف بالمدرس الثاني (ت 1333هـ)	الشيخ محمد حسن المعلم
13	رسالة في اشتراط الاستصحاب بقاء الموضوع	الشيخ أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (ت 1315هـ)	الشيخ محمد سبأ التميمي
14	رسالة في الصحيح والأعم	السيد المرتضى ابن الحسن الحسيني القاني الخراساني (ت 13هـ)	الشيخ محمد مؤيد الوائلي

15	رسالة في نجاسة المني	السيد محسن الكوهكمري النجفي (ت) (١٣٣٨هـ)	الشيخ محمد ناصر التوي
16	رسالة في حرمة الاستنجاء بالطعام	الشيخ لطف الله بن عبد الكريم العاملي الميسي (ت ١٠٣٢هـ)	الأستاذ محمود حسن العابدي
17	حلّ العسير في أحكام ما استشكل من أحكام العصير	السيد محمد هاشم الجهار سوقي (ت) (١٣١٨هـ).	الشيخ مصطفى علاء الساعدي
18	قانون شاه في الطب	الشيخ أبو علي محمود بن محمد الجعيني (ت ٦٢٨هـ)	السيد منتظر هاشم الموسوي
19	رسالة في آداب المتعلمين	الشيخ محمد جعفر بن سيف الدين الاسترآبادي الطهراني (ت ١٢٦٣هـ)	الشيخ هاتف نهير التوي
20	رسالة في الرضاع	الشيخ محمد هادي بن محمد صالح المازندراني (ت ١١٢٠هـ)	الشيخ يوسف عبد الحسين الكعبي
21	النسخية (رسالة في الناسخ والمنسوخ)	الفقيه الشيخ يعقوب بن إبراهيم بن جمال بن إبراهيم البخيتاري الحويزي (ت ١١٤٨هـ)	الدكتور يوسف علي الفتلاوي

الأمسيات الرمضانية:

كما يقوم "المعهد العالي للتراث" ضمن أنشطته بالعديد من الأمسيات الرمضانية التراثية، في أثناء ليالي شهر رمضان المبارك، وتضمنت تلك الأمسيات عدة عناوين مهمة، ومن العناوين التي أُلقيت في شهر رمضان 1445هـ - 2024، ما يأتي⁽¹⁾:

1. "هل أحرق المغول مكتبات بغداد؟" قدمها المحقق والباحث: يوسف الهادي.
2. "التراث الروائي الشيعي إضاءة من منظور مختلف"، قدمها العلامة "الشيخ محمد موسى حيدر العاملي"، في أمسيتين.
3. "دور الوثائق والمخطوطات في تدوين التراجم وتوثيقها" قدمها المحقق السيد جعفر الحسيني الاشكوري.

¹ ظ: مجلة عطاء التراث، العدد التحريبي، ص 128-129.

4. "المجاميع الشعرية ودورها في توثيق الأحداث التاريخية" قدمها: الدكتور كامل سلمان الجبوري".

5. "معالم النشاط العملي في النجف الأشرف قبل مجيء الشيخ الطوسي إليها"، قدمها أ.د. علي حجي.

أما الأسسيات التراثية الرمضانية التي عقدها "المعهد العالي للتراث" في عام 1446هـ - 2025م، فكانت في خمس ليال بعنوان: "خمس ليال في رحاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي قدس سره"، قدمها جمع من أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والكتاب يعد أحد الكتب الأربعة لدى الإمامية، والتي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية⁽¹⁾.

المحور الثاني: المجالات التي تشرف عليها الهيئة.

تشرف "الهيئة العليا لإحياء التراث" على أربع مجالات علمية تعنى بتحقيق التراث الإسلامي المخطوط، وهي على النحو الآتي:

1. مجلة الخزانة: وهي "مجلة علمية نصف سنوية تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق تصدر عن مركز إحياء التراث" وهي متخصصة بالتراث الإسلامي المخطوط خدمت التراث في مجال التحقيق، والفهرسة، والترميم، والدراسة، صدر العدد الأول منها في شهر رمضان 1438هـ - حزيران 2017م، وكان "مركز إحياء التراث" في ذلك الحين تابع إلى: "دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة"، وعند تأسيس: "الهيئة العليا لإحياء التراث" عام 2023م، وصدر العدد (13) الثالث عشر منها، في شهر رمضان 1444هـ - آذار 2023م، أصبحت المجلة بإشراف الهيئة، وصدر منها إلى الآن (18) ثمانية عشر عددًا، إذ كان صدور العدد الأخير منها في شهر صفر 1447هـ - أيلول 2025م⁽²⁾.

أما الهدف من إنشاء هذه المجلة العلمية التراثية، فيرجع إلى الحاجة ملئ الفراغ الحاصل في عدد من المجالات التخصصية في العراق فيما يتعلق بمجال تحقيق المخطوطات⁽³⁾.

2. مقالات التراث: هو إصدار علمي تراثي دوري يصدر عن مجلة الخزانة، كان الإصدار الأول منه قد نشر في عام 2023م، بعنوان: "من تراث السيد حسن الصدر الكاظمي (ت1354هـ)"، تضمن أربعة أبواب، منها ما يتعلق بالمخطوطات في بابين الأول: في تحقيق إجازتين في الرواية، والثاني: في نصوص محققة للسيد حسن الصدر، في موضوعات مختلفة، وباب مستقل في فهارس المخطوطات غير الأبواب التي تقدم ذكرها⁽⁴⁾.

وهذا الإصدار هو إصدار مستقل بذاته وليس مستل من مجلة الخزانة، و"مركز إحياء التراث" لا يتعامل مع مجلة الخزانة مجرد كونها مجلة، بل هي مؤسسة متواضعة صدر عنها مجموعة إصدارات⁽⁵⁾.

¹ ظ: موقع "الهيئة العليا لإحياء التراث" على يوتيوب:

https://youtube.com/playlist?list=PLJqvPNTSzxnglU8Ia5yhYXJM37n_8KWu0&si=K1JxLbUjj4bRpKdF

² ظ: مجلة الخزانة، مركز إحياء التراث - الهيئة العليا لإحياء التراث، الأعداد 1 - 18 ؛ الوكيل: محمد، مركز إحياء التراث، ص: 121.

³ ظ: كلمة سكرتير التحرير د. حسين الشيباني، موقع شبكة الكفيل: <https://alkafeel.net/news/index?id=17181&lang=ar>

⁴ ظ: مقالات التراث، مركز إحياء التراث - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الإصدار الأول، 2023 م.

⁵ مراسلة مع د. حسين هليب الشيباني، رئيس تحرير الإصدار العلمي "مقالات التراث" يوم الأحد: 9 / 11 / 2025م.

3. مجلة إحياء: وهي "مجلة دورية مختصة بتراث الحوزة العلمية، تصدر عن مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق" صدر العدد الأول منها عام 1445 هـ - 2024 م، وهو العدد الوحيد الذي صدر عنها إلى الآن، حُقق فيه ثمانية نصوص خطية، في عدة محاور، هي: الرسائل الفقهية، والأصول والقواعد الفقهية، والتراجم والرجال، والإجازات، وعلوم اللغة العربية⁽¹⁾.

4. مجلة عطاء التراث: وهي "مجلة دورية مختصة بالتراث الإسلامي" تصدر عن "الهيئة العليا لإحياء التراث"، صدر منها عدد تجريبي في شهر صفر الخير 1446 هـ - آب 2024 م، أما العدد الأول فقد صدر في محرم الحرام 1447 هـ - 2025 م⁽²⁾.

النتائج

في ختام هذه الدراسة، يعرض البحث لأهم النتائج التي توصل إليها:

1. تقوم "الهيئة العليا لإحياء التراث" بعمل قل نظيره يساهم في إحياء التراث المخطوط بطرق مختلفة، تارة عن طريق تحقيق الكتب، وأخرى عن طريق المجالات التي تصدرها عنها، وثالثة عن طريق إعداد الكفاءات العلمية التي يقع على عاتقها إخراج ذلك التراث وتقديمه لطلبة العلم والباحثين.
 2. تمتد جذور "الهيئة العليا لإحياء التراث" إلى أواخر عام 2007م، وعنوان الهيئة وإن كان حديثاً إلا أن هناك طريقتان للإدارة في العتبة العباسية المقدسة الأولى: أن يبدأ بالعنوان الرئيس ثم يتم تشكيل متعلقاته، والثانية هي العكس وهو ما تم العمل عليه في الهيئة والمراكز التي تشرف عليها.
 3. لم يقتصر جهد "المعهد العالي للتراث" على إنجاز المشاريع البحثية لطلبته في تحقيق النصوص المخطوطة، بل امتد ليرفد المراكز التراثية ولا سيما التابعة إلى العتبات المقدسة بمحققين أكفاء.
 4. لجودة عمل المراكز التراثية التابعة للهيئة، في مجال تحقيق النصوص ولا سيما الموسوعات منها، نالت إصداراتها جوائز في عدة محافل دولية.
 5. لا يقتصر عمل "المعهد العالي للتراث" أثناء دراسة المنظمين إليه على الجانب النظري، بل تشكل المدة الزمنية للجانب العملي نصف الزمن المقرر بإخراج المشاريع البحثية الرصينة، كما يساهم برفد المراكز التراثية بالمحققين الأكفاء.
- التوصيات:** يوصي البحث إلى "الهيئة العليا لإحياء التراث" بالآتي:
- أن يكون للمعهد العالي للتراث - الذي يعد الأول من نوعه في العراق - فروع أخرى في محافظات مختلفة ولا سيما في العاصمة بغداد؛ لإعداد أكبر عدد من المحققين، يساهم في إحياء الكم الهائل من التراث المخطوط.

المصادر والمراجع

¹ ظ: مجلة إحياء، مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق - الهيئة العليا لإحياء التراث، العدد الأول، 1445 هـ - 2024 م. www.turath.iq/video/16

² ظ: مجلة عطاء التراث، الهيئة العليا لإحياء التراث، العدد التجريبي صفر الخير 1446 هـ - آب 2024 م، والعدد الأول محرم الحرام 1447 هـ - 2025 م.

المقالات:

1. مركز البحوث والمعلومات: الرؤية والرسالة، غرفة الرياض، ب.ط، يونيو 2022م.
2. الوكيل: محمد، مركز إحياء التراث، مجلة عطاء التراث، الهيئة العليا لإحياء التراث، العدد الأول محرم الحرام 1447 هـ - 2025 م.

الدوريات:

1. إحياء، مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق - الهيئة العليا لإحياء التراث، العدد الأول، 1445 هـ - 2024 م.
2. الخزانة، مركز إحياء التراث - الهيئة العليا لإحياء التراث، الأعداد 1 - 18.
3. عطاء التراث، الهيئة العليا لإحياء التراث، العدد التجريبي صفر الخير 1446 هـ - آب 2024 م.
4. مجلة عطاء التراث، الهيئة العليا لإحياء التراث، العدد الأول - محرم الحرام 1447 هـ - 2025 م.
5. مقالات التراث، مركز إحياء التراث - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الإصدار الأول، 2023 م.

المقابلات:

1. مقابلة مع الأستاذ محمد سعد الخاقاني، أحد موظفي المعهد العالي للتراث، يوم السبت 11/8/2025م.

المراسلات:

1. مراسلة مع د. حسين هليب الشيباني، رئيس تحرير الإصدار العلمي "مقالات التراث"، وسكرتير التحرير لمجلة الخزانة، يوم الأحد: 9/11/2025م، والأربعاء 19/11/2025م.
2. مراسلة مع مدير المعهد العالي للتراث د. السيد عبد الحكيم الصافي، يوم الاثنين: 24/11/2025م.
3. مراسلة مع معاون مدير "مركز إحياء التراث" الشيخ ضياء علاء الكريلائي، يوم السبت: 15/11/2025م.
4. مراسلة مع معاون مدير "مركز الشيخ الطوسي قدس سره"، السيد إبراهيم صالح الشريفي، يوم الخميس: 27/11/2025م.

قواعد البيانات:

1. قاعدة بيانات بإصدارات "مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق"، تم تزويدي بها من قبل مركز الشيخ الطوسي (قدس سره)، يوم السبت: 8/11/2025م.

المواقع الإلكترونية:

1. الهيئة العليا لإحياء التراث: turath.iq.alkafeel.net
2. "الهيئة العليا لإحياء التراث" على يوتيوب: https://youtube.com/playlist?list=PLJqvPNTSszxnglU8Ia5yhYXJM37n_8KWu0&si=K1JxLbUjj4bRpKdF
3. شبكة الكفيل العالمية، الموقع الرسمي للعتبة العباسية المقدسة: <https://alkafeel.net/news/index?id=22127&lang=ar>
4. كلمة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة السيد أحمد الصافي، في افتتاح "المعهد العالي للتراث" في النجف الأشرف: 2023/11/12م.

https://youtu.be/AcXFEGsF2pg?si=JSeq_Tf19ksn5G4n

5. مركز الشيخ الطوسي (قدس سره) للدراسات والتحقيق: altusi.iq

6. مركز الصادقين (عليهما السلام): alsadiqain.com

7. وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية: <https://www.mocul.gov.iq/?article=3122>

عنوان المقال

(قراءة تأملية في تحقيقات كتاب (المجازات النبوية)

أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب ، العراق ، كلية التربية / ابن رشد جامعة بغداد

A Reflective Reading of the Scholarly Editing of

Kitāb al-Majāzāt al-Nabawiyya

Prof. Dr. Uhoud Abdul Wahid Abdul Sahib,

College of Education/Ibn Rushd, University of Baghdad

uhoud.abdilwahid@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

قراءة تأملية في تحقيقات كتاب (المجازات النبوية)

أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب، العراق، كلية التربية / ابن رشد جامعة بغداد

A Reflective Reading of the Scholarly Editing of Kitāb al-Majāzāt al-Nabawiyya

Prof. Dr. Uhoud Abdul Wahid Abdul Sahib,

College of Education/Ibn Rushd, University of Baghdad

uhoud.abdilwahid@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

قراءة تأملية في تحقيقات كتاب (المجازات النبوية)

يتناول هذا البحث خمسة تحقيقات لكتاب المجازات النبوية للشيخ الشريف الرضي ت 406 هـ وهي كالاتي :

1. تحقيق الشيخ محمود مصطفى ، دار التراث ، القاهرة ، 1964 وهو من أقدم التحقيقات.

2. تحقيق د. مروان العطية ود. محمد رضوان الداية ، وزارة الثقافة ، دمشق 1982 م.

3. تحقيق الشيخ طه محمد الزيتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م

4. تحقيق مهدي هوشمند ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1422 هـ . 2001 م.

5. تحقيق كريم سيد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007 م .

وقد أشرت إلى قسم من تلك التأملات التحقيقية النَّقْدِيَّة ومناقشة مواضع من تلك التحقيقات التي دلَّت على رغبة كبرى من المحققين الأفاضل في خدمة العربية ، وخدمة تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم أنطلق من فراغ ، بل رجعت إلى عيون الكتب التراثية التي أشاروا إليها أو الكتب التي احتوت المصادر العلمية التي استقى منها الشريف الرضي ؛ لتدقيق المحتويات وإخراجها بأفضل صورة ، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً .

الكلمات المفتاحية: القراءة ، التأملية ، تحقيقات الكتب ، المجاز النبوي الشريف

Abstract:

A Reflective Reading of the Critical Editions of the Book "Al-Majazat al-Nabawiyya "

This research examines five critical editions of the book "Al-Majazat al-Nabawiyya" by Sharif al-Radi (d. 406 AH), as follows:

1.The edition by Sheikh Mahmoud Mustafa, Dar al-Turath, Cairo, 1964, which is one of the earliest editions.

2.The edition by Dr. Marwan al-Atiyya and Dr. Muhammad Radwan al-Daya, Ministry of Culture, Damascus, 1982 CE.

3.The edition by Sheikh Taha Muhammad al-Zayti, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1995 CE.

4The edition by Mahdi Houshmand, Dar al-Hadith, Qom, 1422 AH (2001 CE).

5The edition by Karim Sayyid Mahmoud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2007 CE. I have already alluded to some of those critical and investigative reflections and discussed aspects of those investigations that demonstrated the great desire of the esteemed researchers to serve the Arabic language and the legacy of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family). I did not proceed from a vacuum, but rather consulted the primary sources of classical texts they referenced, or those containing the scholarly resources from which al-Sharif al-Radi drew, in order to scrutinize the contents and present them in the best possible way.

Keywords: Reading, Reflection, Book Investigations, Prophetic Metaphor

المُقدِّمة:

في العربيّة كنوزٌ جميلة السَّبْك في مَبْنَاهَا عَظِيمَةُ التَّأثيرِ في مُحتَوَاهَا جَلِيلَةُ القَدْرِ في فَحْوَاهَا تُثَمِّلُ بَعْضُهَا أعَظَمُ الكُتُبِ التي لَن يَجُودَ الدهرُ بِمِثْلِهَا بِمَّا انتَحَنَتْهُ القَرائِحُ ولم تَسَعَهَا المَدَائِحُ ، وَمِنْ أَوَّلِهَا كِتَابُ (المَجَازَاتِ النَبَوِيَّةِ) لِلشَّريفِ الرِّضِيِّ ت 406 هـ (رضوان الله عليه) ذلك النقيُّ الأبيُّ الذي اشتهر شاعرًا وامتازَ عالِمًا ، مَنْ قرأ لَهُ خَيْرَ فِطْنَتِهِ وَمَنْ تابَعَ جَلِيلَ نَتَاجِهِ أدركَ جَوْدَتَهُ ، نَسِيجَ وَحْدِهِ والمُعَيَّ عَصْرِهِ ، يُوجِزُ فيصِيبُ مَقَاتِلَ المَعَانِي وَيُطَنِّبُ مُورِدًا أدقَّ المَبَانِي ، شَهِدَ لَهُ العُلَمَاءُ بَعْلُو البَاعِ وَبُعْدَ العَوْرِ وَجُودَةَ الاتِّسَاعِ .

وكنْتُ وما زِلْتُ وسأَبْقَى مُعَزِّمَةً بِإِبداعِهِ وأَحَارُ مِنْ أَيْنَ أغْتَرَفُ؟

أَمِنْ اختِيارِ الألفاظِ الدَّقِيقَةِ أمْ مِنْ أخَذِهِ بِأَيْدِي مَرِيديهِ إلى المَعَانِي العَمِيقَةِ ، مع دَقَّةِ الوَصْفِ في التَحْلِيلِ والإِشارَةِ إلى مَعَاجِزِ الحديثِ الجَلِيلِ وهو يَحُلُّ كَلامَ جَدِّهِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ، مُخْرِجًا ذُرْرَةً نَاشِرًا عِطْرَهُ ، بِمَّا كَشَفَ عَنْ شَخْصِيَّةِ عَالِمٍ جَلِيلٍ وَنَاقِدٍ أَصِيلٍ

دَقَّقُ في مَلاحِظَاتِهِ واتَّسَعَ في مَلاحِظَةِ المَعَانِي المِثَالَةِ مِنَ القِراءةِ المَعَمَّقَةِ في تَحْلِيلَاتِهِ ، مَنتَخِبًا 375 حَدِيثًا شَرِيفًا سِوَى ما أوردَهُ مِنْ أَحاديثٍ اتَّفَقَتْ بَعْضُ أَلْفاظِهَا مَعَ أَلْفاظِ الأحاديثِ الشَّرِيفَةِ الأَسَاسِيَةِ ، وَكُنْتُ أَتَلَهَفُ إلى مُتابَعَةِ جَمالِيَّاتِ كَلامِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ وأَعْجَبُ مِنْ دَقَّةِ ما أَخَذَنِي إِلَيْهِ الشَّريفُ الرِّضِيُّ بِمَّا لَمْ أَكُنْ مُنْتَبِهَةً إِلَيْهِ عِنْدَ قِراءَتِي السَّابِقَةِ للحديثِ الشَّريفِ وَكَأَنِّي أَقْرَأُهُ لِلْمَرَّةِ الأُولَى ؛ وَهَذَا ما دَفَعَنِي لِلتَّعَمُّقِ في قِراءَتِهِ وتَأليفِ كِتابٍ عَنْهُ . هُوَ الآنَ في لَمَسَاتِهِ الأَخِيرَةِ . وَقد تابَعْتُ فِيهِ قِراءةَ عَمَلٍ مُحَقِّقِي هَذَا الكِتابِ . وَهُمُ كَثُرُوا . وَسَعِيهِمْ لِتَقْدِيمِهِ لِلقُرَّاءِ بِالصُّورَةِ التي تَمَنُّوْها لِإِخْرَاجِهِ ، وَكانوا بَيْنَ المُتَمَكِّنِ المُدَقِّقِ الصَّبُورِ المَمْتَلِكِ لأَدَوَاتِهِ ، وَبَيْنَ المُسْتَعَجِلِ الذي أَرادَ أَنْ يَظْهَرَ اسْمُهُ بِلَهْفَةٍ عَلى وَاجِهةِ الكِتابِ ؛ لِمَا في ذَلِكَ مِنْ شَرَفِ خِدمةِ حَدِيثِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالِاقْتِرانِ بِهَذَا المُؤَلَّفِ الذي أَتَحَفَّ العِلْمُ بِما أَظْهَرَهُ مِنْ جَمالِيَّاتِ كَلامِ رسولِ الله ، بَعْدَ أَنْ أَبْدَعَ في إِظْهارِ جَمالِيَّاتِ كَلامِ الله تَعَالَى في كِتابِهِ (تَلخِيسِ البَيانِ في مَجَازَاتِ القُرْآنِ) ، وَمِنْ أَوَّلِكَ المُحَقِّقِينَ :

1. الشَّيخُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى ، دارُ التِّراثِ ، القَاهِرَةُ ، 1964 وَهُوَ مِنْ أَقْدَمِ التَّحْقِيقَاتِ .

2. د. مِروانُ العَطِيَّةُ وَد. مُحَمَّدُ رِضْوانُ الدَّايَةِ ، وَزارَةُ الثَّقافَةِ ، دِمَشقُ 1982 م .

3. الشَّيخُ طَه محمدُ الزَّيْتِي ، دارُ الكُتُبِ العِلْمِيَةِ ، بَيرُوتَ ، 1995 م

4. مَهدي هوشمند ، دارُ الحديثِ ، قَمِ المَقْدِسَةِ ، 1422 هـ . 2001 م .

5. كَريمُ سَيدِ مُحَمَّدٍ ، دارُ الكُتُبِ العِلْمِيَةِ ، بَيرُوتَ ، 2007 م .

وَوُجِدتِ المَفرِصَةُ سانِحةً في هَذَا المُؤَمَّرِ لَكِتابَةِ بَحْثٍ وَسَمَتَهُ ب :

(قِراءاتُ تَأْمِليَّةٌ في تَحْقِيقَاتِ كِتابِ المَجَازَاتِ النَبَوِيَّةِ) وَقد أَشرتُ إلى قِسمٍ مِنْ تِلْكَ التَّأْمِلاتِ التَّحْقِيقِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ وَمناقِشَةِ مَواضِعَ مِنْ تِلْكَ التَّحْقِيقَاتِ التي دَلَّتْ عَلى رِغْبَةِ كِبَرَى مِنَ المُحَقِّقِينَ الأَفْضَلِ في خِدمةِ العَرَبِيَّةِ ، وَخِدمةِ تِراثِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وآله ، ولم أنطلق من فراغ ، بل رجعت إلى عيون الكتب التراثية التي أشاروا إليها أو الكتب التي احتوت المناهج العلمية التي استقى منها الشريف الرضي ؛ لتدقيق المحتويات وإخراجها بأفضل صورة ، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً .

لقد كشف هذا الكتاب البعد البياني في الحديث النبوي الشريف، وأبرز طاقته التعبيرية من خلال توظيف المجاز بوصفه أداة لفهم المعنى وتذوقه، لا بوصفه مجرد تزيين لغوي. وقد تميّز هذا بكونه جامعاً بين الحسن البلاغي العميق، والوعي بالسياق الديني، مما جعله موضع عناية الدارسين قديماً وحديثاً.

أمّا مناهج المحققين في التعامل مع النص فقد اختلفت بين من غلب عليه الطابع التعليمي الشارح، ومن انصرف إلى الضبط اللغوي، ومن حاول الجمع بين التحقيق والدراسة، الأمر الذي أثر بصورة مباشرة في طريقة تلقي النص وفهم مجازاته .

إنّ هذا البحث لا يتجه إلى دراسة المجاز النبوي من حيث هو مبحث بلاغي نظري، ولا إلى تحقيق النص تحقيقاً تراثياً، بل إلى قراءة تأملية نقدية في تحقیقات كتاب ((المجازات النبوية))، للكشف عن أثر المنهج التحقيقي في توجيه الفهم البلاغي للنص

مما يشير إشكالية تدفعنا للتساؤل الآتي:

إلى أي مدى أسهمت التحقيقات الحديثة لكتاب ((المجازات النبوية)) في خدمة النص البلاغي للشريف الرضي، وهل حافظت على توازن دقيق بين ضبط النص، وتخريج الأحاديث، وشرح المجاز، أم غلب عليها طابع تعليمي أو لغوي على حساب التحقيق النقدي؟ أحدمت التحقيقات الكثيرة الكتاب أم أوحث للقراء بما لا يليق بعلمية الشريف ؟ أيجوز لنا حين نقرأ لعلماء أفذاذ تقدّم أزمانهم أن نلزمهم بمصطلحات وتفريعات جاءت بعدهم بقرون ، أما كان الأجدي أن ندرس تاريخ العلوم كعلوم البلاغة والحديث وأثر علماء كل عصر فيما أضافوه وأبدعوا فيه وتأثرهم بالسابقين وتأثيرهم في اللاحقين وتدرّج تطور المصطلح النقدي والبلاغي حتى وصل إلى استقراره ؟ أيجوز لنا أن نلزم الشريف المتوفى 406 هـ بما قاله السكاكي ت 606 هـ صاحب كتاب (مفتاح العلوم) او ما أدلى به تلميذه الخطيب القزويني ت 739 هـ في كتابه (تلخيص المفتاح) الذي لحّص فيه مفتاح السكاكي ثم شرّحه بكتاب آخر هو (الإيضاح في علوم البلاغة) ؟

وهذا ما قام به أحد محققي كتاب المجازات ممّا أساء لتحقيقه وكشف عن فهم سطحي لشخصية الشريف وشمولية علمه .

ويتفرّغ عن هذا السؤال عددٌ من التساؤلات الدقيقة ، من أبرزها: ما حدود الفرق بين التحقيق والشرح في هذه الأعمال؟ وكيف انعكس ذلك على فهم المجازات النبوية؟ وكنت أتمنى أن أرى مقدمات للمحققين الأفاضل توضّح هيكلية عملهم التحقيقي وتحيط القراء علماً بضرورة فهم طبيعة الكتاب الذي لا يبحث في المعنى الحقيقي ، بل المجازي ، أي ظلال المعنى وليس ما يسرّع الذهن إليه ممّا تعارف أهل اللغة عليه، وما يدخل في المجاز بالمعنى الواسع من فنون وما تفرّع منه واستقرّ مصطلحه وهو قائم في الأساس عليه كالتشبيه والاستعارة وما يتقاربان فيه كالتشبيه البليغ والمجازين المرسل والعقلي .

أي لا بدّ للمحقق أن يعرف أولاً تطور علوم البلاغة وتفريع مصطلحاتها؛ ليتمكن من إطلاع المتلقي على سبق الشريف الرضي لعصره في إصابة المجاز النبوي وإجلاله على الرغم من شمولية المصطلح الذي استعمله لمصطلحات تفرعت بعده بقرون كما سأسير إليه في موضعه.

لقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي التقويمي؛ إذ عملت أولاً على وصف طبيعة كتاب ((المجازات النبوية)) وبيّنت بإيجاز مكانته، وحاولت جاهدة الإشارة إلى أهم ما استوقفني لدى قراءتي من ملحوظات تكوّنت لديّ على التحقيق وهل نفع الدارسين ووفى بأسباب إعادة التحقيق أو لا بحسب رأيي، من غير أن أفرص على المحققين الأفاضل ما أراه وأكون علمية في التناول والنقد.

أمّا حدود البحث، فقد انحصرت في عدد من التحقيقات المعاصرة البارزة للكتاب، من دون ادّعاء استقصاء شامل لكلّ ما طبع، كما اقتصر النقد على الجوانب المنهجية والبلاغية، دون الدخول في سجلات تاريخية أو عقديّة. وبذلك يسعى هذا البحث إلى الإسهام في لفت النظر إلى أهمية المنهج التحقيقي في دراسة النصوص البلاغية، ولا سيّما تلك المتصلة بالحديث النبوي الشريف. وتكوّن البحث من مبحثين هما :

المبحث الأول: كتاب ((المجازات النبوية)) بين النص والمؤلف

والمبحث الثاني : قراءة تأمليّة في تحقيقات كتاب المجازات النبوية

وختمته بخاتمة تضمّنت أهمّ نتائجه وأعقبته بقائمة لمصادر البحث ومراجعته .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول: كتاب ((المجازات النبوية)) بين النص والمؤلف

يشتمل المبحث على تقديم ما يتعلق بكتاب المجازات النبوية ومؤلفه الشريف الرضي

المطلب الأول: الشريف الرضي ومكانته العلمية

يُعَدّ الشريف الرضيّ (محمد بن الحسين الموسوي، ت 406هـ) من أبرز أعلام القرن الرابع الهجري، جمع بين العلم والأدب والبلاغة، وكان ذا حسنٍ نقديّ رفيع مكّنه من التعامل مع النصوص الدينية والأدبية تعاملاً يتجاوز حدود الجمع والرواية إلى حدود الفهم والتحليل. قال عنه أبو منصور الثعالبي (ت 429 هـ): هو ((... وهو اليوم أبداع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدب ظاهر وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين، من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلّحين، كالجماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد

عن الصدق))¹ ، وهو عالم جليل استوعب علوم عصره وتلمذ على أجلاء العلماء ومفلقهم ولاسيما سابق عصرهم في دقة التفكير وعمق الاستدلال كأبي سعيد القاضي السرائي وأبي إسحاق الطبري والشيخ الأكبر أبي عبد الله محمد المفيد وأبي محمد هارون التلعكبري وأبي علي الحسن الفارسي النحوي وابن نباتة وأبي الفتح عثمان ابن جني وأبي الحسن الشيرازي ، والقاضي عبد الجبار الشافعي وأبي حفص عمر الكناي ، وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي عبد الله المرزباني².

ولم يكن اهتمامه بالبلاغة اهتماماً نظرياً مجرداً، بل كان نابغاً من معاشية للنص، وقدرة على تذوق أساليبه، واستنباط دلالاته العميقة ، وقد تجلّى هذا الحسّ البلاغي في مؤلفاته المختلفة، ولا سيما عنايته بالنصوص الدينية، حيث تعامل معها بوصفها نصوصاً عالية البيان، لا تنفصل فيها العقيدة عن الجمال التعبيري. ومن هنا تبرز قيمة الشريف الرضيّ فهو حلقة واصله بين علوم البلاغة من جهة، وعلوم الحديث والتفسير من جهة أخرى، إذ لم ينظر إلى الحديث النبوي مادةً فقهيةً فحسب، بل رآه خطاباً بلاغياً له أساليبه وطرائق تأثيره.

ويلاحظ أنّ الشريف الرضيّ لم يكن معنياً بالتقعيد البلاغي أو وضع المصطلحات بقدر عنايته بالتطبيق، وهو ما يجعل عمله قريباً من الذائقة البلاغية أكثر من كونه شرحاً كلاسيكياً تطبيقياً لقواعد ثملاً بأمثلتها البليغة .

لقد حيز الشريف الرضيّ العقول التي حاورته وقرأت له بقباليته على الغوص في المعاني وربط الألفاظ وما دخلت فيها من المباني في تركيز دلالاتها ؛ ولقد حيزني أنا بجميل توصيفه وشرحه وتقديمه المعنى البلاغي بأبدع إثراء على الرغم من سبّقه لعصر استقرار المصطلح البلاغي بما يزيد عن مئتي عام .

المطلب الثاني: طبيعة كتاب ((المجازات النبوية)) وأهدافه

كتاب ثقة ذهبي المتن والسند منقول من أوثق كتب أهل البيت المتواترة ، وهو مهم جدا في فهم المجاز النبوي الشريف فقد انتخب 375 حديثاً شريفاً سوى ما أورده من أحاديث اتّفقَتْ بعضُ ألفاظها مع ألفاظ الأحاديث الشريفة الأساسية ، وقد استعمل الشريف المجاز بمعنى واسع ، وسأكتفي بذكر ما قاله الشريف عن سبب تأليف كتابه : ((فإني عرفت ما شافهني به من استحسانك الخبيثة³ التي أطلعته، والدفينة⁴ التي أثرتها من كتابي الموسوم بـ (تلخيص البيان عن مجازات القرآن)¹، وأني سلكت من ذلك محجة لم تسلك، وطرقت باباً لم يطرق))²

¹ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت 429هـ ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر

تح د. مفيد محمد قمحية ، مج 2 ، ج 3 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ، 1403 هـ . 1983 م ، 155 .

² يُنظر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ج 4 ، ط 1 ، تح: إحسان عباس ، دار صادر - بيروت : 414 .

³ الخبيثة: على وزن فعيلة لكنها بمعنى مفعولة أي المخبأة، وأطلعته: أظهرتها بعد أن كانت مخبأة

⁴ الدفينة على وزن الخبيثة أي المدفونة وأثرها: أظهرتها، والمراد بالدفينة والخبيثة كتابه تلخيص البيان كما سيوضحه

والملاحظ على النص اللغة البلاغية العالية للمؤلف فما ندري أنغوص في أعماق لغة الشريف الرضي أم في مجازات جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهو . أي الشريف . يستجيب لطلب من قرأ كتابه تلخيص البيان في مجازات القرآن وما فيه من معاني مخبوءة جميلة وسأله أن يؤلف على غرار كتابه في المجازات النبوية ، فلقد تفرّد في محنته وجاءت على غير نظير سابق ، وطرق بابا في تناول النص لم يطرق سابقا ، ويقول مستجيبا لتلك الرغبة مطبقا ذلك النهج على الأحاديث النبوية الشريفة : ((.... إذ كان فيها كثير من الاستعارات البديعة، ولُمع البيان الغريبة، وأسرار اللغة اللطيفة، يعظم النفع باستنباط معانيها، واستخراج كوامنها، وإطلاعها من أكمتها وأكنائها، وتجريدها من خجلها وأجفائها))³ ،

فالاستعارات النبوية بديعة تنير طريق البيان بما احتوت من نور المعنى وعظيم أسرار اللغة مما يجعل النفع عظيما باستخراجها كما يستخرج الثمر من أغلفته والسيوف من أجفانه فيبدو زاهيا لامعا مؤدّيا ما يطلب منه خير أداء كذلك كانت هذه الأحاديث كاشفة عن جماليات البيان العربي وبديع أسرار .

؛ لذا كان الكتاب محتاجا لمن يغوص في أعماقه ويستخرج كنوزه : كنوز الحديث الشريف وكنوز لغة الشريف في سبر أعماق الحديث لكيلا يكون التحقيق إجحافا بحق الكتاب وغمطا له ، وهذا ما حصل أحيانا بشكل غير مقصود من بعض المحققين كما سأبيّن في قراءتي لجهودهم في تحقيقه.

المبحث الثاني : قراءة تأملية في تحقیقات كتاب المجازات النبوية

يشتمل المبحث على خمسة مطالب هي تحقیقات منتخبة لكتاب المجازات النبوية عملت على دراستها ونقدها

المطلب الأول تحقیق الشيخ محمود مصطفى

وهو تحقیق طبعته شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، 1356هـ . 1937 م وهو من أقدم تحقیقات ، وهو غير متوافر فقد حصلت عليه بصعوبة واشترت نسخته الكترونية لندرتها ، وقد اتسمت لغة الشيخ محمود وعمله بالارتقاء والجمال والتواضع والرغبة الصادقة في خدمة الكتاب وتقديمه بما يليق بمأثور رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمية الشريف الرضي الذي انتخب هذه الأحاديث وأشار إلى موضع المجاز وفنونه فيها وأول آيات الجودة والتواضع أنه كتب على الغلاف كلمة (تعليق) بدلا من (تحقيق) على الرغم من كونه قد بذل جهدا كبيرا يفوق أحيانا ما بذله محققو الكتاب الآخرون ممن كتبوا كلمة

¹ الكتاب الذي أظهر جماليات المجازات القرآنية ، وهو من كتب الشريف المهمة التي تكشف علمه بالمجاز العربي والبلاغة العربية من خلال استخراج كنوز المجاز القرآني

² الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني ت 406 هـ ، المجازات النبوية ، تح مهدي هوشمند ، ط 1 ، دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، 1422 هـ ، 27 ، مقدمة المؤلف .

³ المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني ت 406 هـ ، تح مهدي هوشمند دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ط 1 ، 1422 هـ ، 27 ، مقدمة المؤلف .

(تحقيق) قبل ذكر أسمائهم على غلاف المجازات ، ويكفيه فخرا أنه صوّب الكثير من الأخطاء والتصحيحات التي كانت في النسخة المطبوعة ببغداد ، وهذا يدل على أنه لم يعتمد على مخطوطة الكتاب بل على نسخة مطبوعة والقارئ المدقق يعلم أن المخطوط معتمد أكثر من المطبوع وأكثر صوابا منه ، والمطبوع مقروء بجهد الطابعي وليس بحذق العارف بأسرار قراءة المخطوطات وطريقة رسم الحروف والمخطوط المتنوعة التي كتبت بها المخطوطات وتثبتنا منه وهذا يدل على مقدرة كبيرة من الشيخ محمود مصطفى الذي بذل جهدا كبيرا في تنقية الكتاب ممّا شابه من الأخطاء سواء في نص الكتاب أم في الأحاديث الشريفة والأبيات الشعرية ، وفي ضبط النصوص بالشكل وتخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث والآيات القرآنية من القرآن الكريم والأبيات الشعرية وعلمنا أنه لم يسمّ عمله في الكتاب بالتحقيق لنلزمه بما يلتزم به المحققون بل وسمه بالتعليق ومع ذلك فقد كان عملا خدما للكتاب ، وقد أشاد به د. مصطفى جواد عندما نقد التحقيقات . وكان هذا التحقيق أحدها . وكانت مؤاخذاته أقل حدة من مؤاخذاته على بقية المحققين الذين نقد تحقيقاتهم للكتب المتنوعة .

يكتب تقدم بين محتوى المطلب والنقاط التي يتناولها.

المطلب الثاني: تحقيق د. طه محمد الزيتي

د. طه محمد الزيتي شيخ أزهري ، تحقيقه كبير الحجم ؛ لكثرة الشروح والتعليقات التي أوردتها فيه حتى خرج عمله عن إطار التحقيق وبات مختلطا بالشرح وتطبيق القواعد البلاغية ، علماً أنّ المحقق لم يُشير إلى المخطوطات التي اعتمدها في نصه ، كما أنّه أغفل ذكر اسم الشيخ محمود مصطفى عندما أشار الى الطباعات السابقة لطبعته فقال : ((وقد وجدت الكتاب مطبوعا مرتين مرة بمطبعة الآداب ببغداد سنة 1328هـ ، ومرة والمرة الثانية بمطبعة الباقي الحلبي وشركاه القاهرة سنة 1356هـ - 1973م ...)) ، وكان ينبغي أن يذكره اعترافا بفضيلة أعمال الآخرين الذين سبقوه ، ولم يذكر المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق أو يعطي صورة عن تاريخها وأهميتها ، ومدى صلاحيتها للتحقيق أم لا ، وقد خلّت مقدّمته من بيان آليته في العمل ،

لقد ذكر في مقدّمته بعد ترجمته للشريف الرضي وبيان مدى علميته موضعا عمله بقوله :

((لذلك حرصت كل الحرص على إخراج كتابه في أبهى حلة ، وتنسيقه وتبويبه أجمل تنسيق ، وأحسن تبويب ، حتى يكون مناسباً لما هو عليه من فضل ، وما يتحلى به من غزير العلم.))

فكيف يكون ذلك الحرص مع محاولة تخطئة الشريف في انتخاب الأحاديث وبيان ما فيها من أنواع المجاز في المقدمة ذاتها بعد صفحتين فقط في عنوان وضعه المحقق وهو

((رأي الشريف الرضي في أنواع البلاغة : يعقب الشريف الرضي على كل حديث يذكره بقوله : وهذا القول مجاز ، أو : وهذا القول استعارة ، أو : وهذا الكلام كناية ، من غير أن يفرّق بين أنواع الاستعارة والتشبيه ، بل قد يطلق المجاز على التشبيه ، ويجعل التشبيه البليغ استعارة ، ويجعل المجاز العقلي استعارة))

وذكر مجموعة جهود بذلها في سبيل أن يكون الكتاب بمواصفات معينة منها : ((... ضبط كثير من ألفاظ الكتاب التي لم تكن مضبوطة ... وبيان ما في كل حديث من أنواع البلاغة على الطريقة الاصطلاحية وسيرى القارئ ذلك كله عند قراءته للكتاب)) ، ولم يلتزم المحقق بما ذكره في أعلاه فالنصوص غير مضبوطة في الكتاب كله ، أما بيان ما في كل حديث من فنون بلاغية فهو غير

ملزم به ؛ لأن ذلك أساء للكتاب ومؤلفه إذ أظهر تطبيقات الشريف غير صحيحة ومخالفة لما تعارف عليه العلماء وبذلك أعطى صورة مشوهة لعلمية الشريف ، ولو أن المحقق أشار إلى أن مصطلحات العلماء التي نقلها لم تكن موجودة في زمن الشريف إنما جاءت بعده بأكثر من قرنين وأن مصطلح المجاز الذي عناه الشريف عند إيراد الحديث أحيانا كان واسعا بحيث ينضوي تحته مصطلحات أخرى كالاستعارة أو التشبيه البليغ ؛ وقد نص الزيتي على عدم تفرقة الشريف بين المصطلحات بقوله : ((يعقب الشريف الرضي على كل حديث يذكره بقوله: وهذا القول مجاز، أو : وهذا القول استعارة، أو : وهذا الكلام كناية، من غير أن يفرّق بين أنواع الاستعارة والتشبيه، بل قد يطلق المجاز على التشبيه، ويجعل التشبيه البليغ استعارة، ويجعل المجاز العقلي استعارة وإليك بيان أنواع معينة في كتابنا هذا ...)) ، ويأخذ بضرب الأمثلة التي يوحي ظاهرها باختلاط المصطلحات لدى الشريف وهذا لا يجوز في التعامل مع العلماء القدماء إذ نلزمهم بما لم يكن موجودا في عصرهم من المصطلحات ، أو نقدّم أعمالهم بطريقة تسيء إلى علميتهم التي اشتهروا بها في عصورهم وأشار إليها كبار قاماتها، علما أن ذلك جعل التحقيق مترهلا ولو البزم بأصول التحقيق لخلص طبعته من الزوائد التي يلام عليها .

ومن نحن حتى نقيّم عالما أديبا شاعرا مفسرا مثل الشريف الرضي !!؟

وكان الأجدى بالزيتي أن يضبط أصول التحقيق ويلتزم بنظام ترقيم متسلسل يساعد القارئ على متابعة صفحاته بدلا من تكراره كما فعل في أول الكتاب إذ يصل الى الصفحة السادسة ويبدأ بالصفحة الأولى من جديد بدلا من أن تكون السابعة ، وقد أخذ ترجمة الشريف من كتاب نهج البلاغة لسهولة ذلك وهذا لا يجوز فلا بد من اتباع أصول التحقيق وأخذها من كتب التراجم التي أوردت ترجمة الشريف مثل يتيمة الدهر للنعالي مثلا ، وقد وجدته يصحح التصحيفات الواردة في نصوص الحديث من غير الرجوع الى كتب الحديث التي أوردتها كالنهاية في غريب الحديث والأثر وإنما يعتمد على المعاجم فقد نقل في المقدمة تصحيحه لما ورد من تصحيح في نص الحديث في تحقيق الشيخ محمود مصطفى ((هذا كتاب محمد رسول الله لعمار بن كلب ...)) .

اعتمادا على قاموس لم يذكر اسمه في هامش 3 ص 28 ((قال في القاموس)) ولا ندرى من الذي قال هل هو الفيروز ابادي في القاموس المحيط أو هو صاحب معجم عبر عنه الزيتي بالقاموس ؛ لأنه لم يذكر اسم كتاب ولا صفحة لذلك التصحيح ، وهذا لا يجوز فكل معلومة يذكرها المحقق يجب أن تكون موثقة ليطمئن القارئ لصحتها بينما ورد في أحد كتب الحديث المعتمدة : ((... «أنه كتب لعمائر كُلب وأخلافها كتابا» ...)) علما أن الزيتي يورد الأحاديث الشريفة غفلا من الضبط بالشكل وهو أول مهام عمل المحقق المحترف وقد وجدت الزيتي يذكر مصطلحات بلاغية على غير ما أوردتها علماء البلاغة فيقول : ((في الحديث استعارة بالكناية ...)) و المصطلح المشهور

(الاستعارة المكنية) فكيف نصحح للآخرين ونحن قطرة في بحرهم بما نخطئ فيه !!؟

المطلب الثالث تحقيق د. مروان العطية ود. محمد رضوان الداية ، وزارة الثقافة ، دمشق 1982 م.

إنّ د. مروان العطية ود. محمد رضوان الداية من الأسماء اللمعة في التأليف والتحقيق ، وقد بذلا جهدا طيبا في تحقيق المجازات النبوية عام 1408 هـ . 1987 ، من غير ذكر اسم المطبعة ومكان الطبع وقد خلا تحقيقهما من مقدمة تبين النسخ التي اعتمداها وتشرح منهج التحقيق ، وهي النسخة المتوافرة ورقيا في المكتبات عن تحقيقهما ، ورقميا على شبكة الإنترنت ، ولم يقوموا

بمراجعة الطبعة قبل تقديمها ؛ لذا ورد في النسخة الكثير من الأخطاء ، والملاحظ أن أولى الأخطاء وردت في الصفحة الأولى في تعليقهما على مقدمة الشريف التي وردت فيها كلمتا (الحيئة والدينية) فقد أوردا قولهما : ((والكلمتان وصف لكتابه تلخيص البيان المذكور بعد وإنما وصفهما بهاتين الكلمتين استحسانا لهما وإشادة بقدر نفسه في استنباطهما))¹، فإذا كان الوصف لكتاب تلخيص البيان فينبغي أن تكون العبارة : (والكلمتان وصف لكتابه (تلخيص البيان) المذكور بعد وإنما وصفه بهاتين الكلمتين استحسانا له وإشادة بقدر نفسه في استنباط ما فيه)

والحقيقة أن كلام الرضي كان عن كتابيه تلخيص البيان في مجازات القرآن والمجازات النبوية لقوله في مقدمته : ((ليكون هذان الكتابان بإذن الله لمعتين يستضاء بهما وعريتين² لم أسبق إلى قرع باهما))³.

ومن الأخطاء الواردة في هذه الطبعة قول العطية والداية في شرحهما لقول الرسول صلى الله عليه وآله عن قراءة الخوارج للقرآن ((يقرأون القرآن ولا يجاوز حلقهم . وحناجرهم يمرقون من الدين

...))⁴ والصواب (حناجرهم) في تفسير حلوهم أي لا يتجاوز مكان اللفظ إلى قلوبهم أو عقولهم أي لا يفقهون معناه ، وفي الهامش ذاته أوردا حديثا لرسول الله جاء في مقدمته قول ذي الخويصرة وهو رجل من بني تميم : ((يا رسول الله اعزل ، فقال رسول الله (ص) ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ..))⁵ فالصواب : (يا رسول الله اعزل) بدليل قول الرسول (ص) : ((ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل))⁶

وعن الضبط غير الصحيح ورد ((من قولهم : نفس فلان عن غريمه ...))⁷ والصواب (نفس)

ومن التصحيف ما ورد في تعليق الشريف الرضي : ((إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله لمال به داجحا ...)) والمقصود (راجحا)

¹ الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني ت 406 هـ ، المجازات النبوية ، تح مروان العطية ومحمد رضوان الداية ، اسم الناشر غير معروف ، دمشق ، سوريا 1408 هـ . 1987 م : 5 هـ 2 .

² صوب د. مصطفى جواد هذه الكلمة بقوله : (عريتان لا عريتان) قائلا : ((فالعرين الأنف أوما صلب منه ، ومن كل شيء أوله .. وأرى أن الأصل وعريتين لم أسبق إلى قرع باهما ؛ لأن العرين هو فناء الدار ومأوى الأسد ولا باب له)) ،

مصطفى جواد من تراث العلامة مصطفى جواد : جمع وتقدم عبد الحميد الرشودي ، مراجعة وتدقيق أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب ، زينب فخري ، ج3 ، دار الشؤون الثقافية ، سلسلة علم وأثر ، بغداد ، ط1 ، 2017 : 278 ، علما أن تصويبات د. مصطفى جواد مطبوعة قبل هذا التحقيق في بحوث منفصلة قبل أن نجمعها ونحققها في كتاب مستقل عام 2017 .

³ الشريف الرضي ، المجازات النبوية تح مروان العطية ومحمد رضوان الداية : 6 .

⁴ الشريف الرضي ، المجازات النبوية تح مروان العطية ومحمد رضوان الداية : 27 .

⁵ المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

⁶ المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

⁷ المصدر نفسه : 28 .

ومن ذلك في ص 35 هناك إشارة في هاش 5 أن الحديث ((يكون قبل الدجال سنون خداعة))¹ وارد في الفائق (خدع) ، وعند مراجعتي للفائق في غريب الحديث وجدت الحديث في مادة (غدر) وليس في مادة (خدع) كما أشار المحقق .

ومن الأخطاء الواردة في نصوص الحديث ما ورد : ((لا تقضية في ميراث إلا فيما حمل القسم))²

بينما الصواب ما أورده كتب الحديث وهو : ((لا تَعْصِيَةَ فِي مِيرَاثٍ إِلَّا فِيمَا حَمَلَ الْقَسْمُ))³ وقد أحصيت أكثر من معني ملحوظة تصحيحية على هذه الطبعة على الرغم من الجهد الكبير المبذول في التحقيق .

المطلب الرابع: تحقيق مهدي هوشمند

تحقيق طبع في 1422هـ . 2001 م ، وقد ذكر محققه انه اعتمد على النسخة التي طبعتها دار الأضواء في بيروت في 1406هـ وقابلها مع بعض النسخ الخطية الموجودة لديه وأهمها النسخة الرضوية وقد أثبت الأحاديث التي انفردت بها النسخ الخطية دون النسخة المطبوعة في بيروت ، وبَيَّن المنهج الذي يتبعه في التحقيق .

وحين نتبع عمله التحقيقي نجد أنه يعرض فروق النسخ أحياناً، لكنه يفعل ذلك من دون تحليل أو ترجيح، مما يُضعف القيمة النقدية للتحقيق.

أمّا اهتمامه بالجانب اللغوي فإنه يجعل النص واضحاً، وقد التزم بأصول التحقيق فلا يشرح المجازات بالتفصيل ولا يعلّق على الإشكالات البلاغية .

وقد اهتم بتقديم الأبيات الشعرية مضبوطة بالشكل مشروحة الألفاظ موضحة للمعاني الغامضة مع ذكر المعاجم التي استقى منها المعاني في أغلب الأحيان وسأضرب لذلك مثلاً ما أورده الشريف الرضي من بيت شعري هو : ووطنتنا وطناً على حنقٍ وطأ المقيّد نابت الهرم⁴

¹ المصدر نفسه : 35 .

² الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، تح مروان العطية ومحمد رضوان الداية : 159 .

³ ورد الحديث في : - الهروي البغدادي ، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (ت 224هـ) ، غريب الحديث ، تح د. محمد عبد المعيد خان ،

ج2 ، ط1 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، 1384 هـ - 1964 م : 7 .

الحرري ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحرري (ت 285هـ) ، ج3 ، تح د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، ط1 ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،

1405 هـ : 915 . ، والزنجشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ) الفائق في غريب الحديث والأثر ، تح علي محمد

البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعرفة - لبنان ، د.ت : 444 .

، و - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ) ، غريب الحديث ، ج2 ، ط1 ، تح الدكتور عبد المعطي أمين

القلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، 1405 - 1985 : 104 و ابن الأثير الجزري الشيباني (ت 606هـ) ، مجد الدين أبو السعادات

المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج3 ، تح طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة

العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م : 256 .

⁴ الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، تح مهدي هوشمند :

علق هوشمند على البيت في الهامش الرابع من الصفحة ذاتها التي ورد فيها البيت بالرجوع الى كتاب العين للفراهيدي ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، ولسان العرب ، وقد رجعت إلى هذه الكتب وتأكدت من دقة نقله .¹

ومع أن هذا التحقيق أكثر عملية من سابقه لكنني وجدت أخطاء طفيفة فيها قياسا بغيرها فني تعليق المحقق على قول الشريف الرضي : ((فَإِنَّ الْقُلُوبَ ... ضعيفة عن تحمُّل أعباء العلوم الثقيلة والإجراء في مسافات الفضائل ...)) ، ومن ذلك الخطأ ما ورد في الإحالة المتعلقة بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ((بعثت في نسمة الساعة)) في رقم الجزء في مجمع الزوائد فقد أورد المحقق 312/1 ، بينما الصواب : 312/10 . وهو مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعل بن أبي بكر الهيثمي ،

ومما يدل على دقة المحقق مهدي هوشمند متابعتة المتأنية واضرب على ذلك مثلاً ما فعله من تخريج للحديث النبوي الشريف الذي أورده الشريف الرضي بالرقم (47) : ((المؤمن مرآة أخيه))² قد خرَّجه من مجموعة مصادر منها على سبيل المثال لا الحصر سنن أبي داود ، وكنز العمال³ ،

وعندما نقل رواية أخرى لهذا الحديث وهي : ((المؤمن مرآة أخيه يرى فيه حسنة وقبحة))⁴ قال في تعليقه في الهامش الخامس : ((لم اعثر له على مصدر))⁵ ، وقد عدت بنفسني الى كتب الحديث وإلى كتب غريب الحديث فلم أجد تخريجا له في فيها ؛ مما يدل على دقة المحقق وعلميته .

وإذا ما قسنا أخطاء هذا التحقيق بسابقه لوجدناها طفيفة طباعية ، ولوجدنا المحقق مهدي هوشمند يسير على منهج علمي متأن ولا يبدو على عمله التعجل كما بدا على غيره.

المطلب الخامس تحقيق كريم سيد محمد محمود

طبعته دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007 م ، ولم تُكتب كلمة (تحقيق) قبل اسم المحقق بل كتب قبله (علق عليه ووضع حواشيه) ، ولا أعلم الداعي لإعادة التحقيق مع أن سابقه وهو تحقيق مهدي هوشمند هو أفضل بكثير منه من نواحي الضبط والتوثيق والتوضيح لما تحتاج الأحاديث توضيحه .

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ الفراهيدي البصري ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: 170هـ) ، كتاب العين ، ج4 ، تح د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي : 50 . دار ومكتبة الهلال ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة د.ت : 4657 .

² الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، تح مهدي هوشمند : 89 .

³ الأزدي السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت 275هـ)، سنن أبي داود، ج 7، تح شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي ، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، 1430 هـ - 2009 م : 279 . و المتقي الهندي القادري الشاذلي علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت 975هـ) ، ج1 ، تح: بكري حياني - صفوة السقا ، ط5 ، مؤسسة الرسالة ، 1401 ، هـ/1981م : 154 .

⁴ الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، تح مهدي هوشمند : 89 .

⁵ المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

علما أن الأستاذ كريم سيد محمد لم يبدأ بمقدمة للتحقيق يبيّن فيها المخطوطات التي اعتمد عليها والمنهج الذي يتبعه في التحقيق إنما بدأ بالتعريف بالشريف الرضي ، واتبعه بمقدمة المؤلف والبدء بالكتاب وإيراد الأحاديث الشريفة . ولم تكن النسخة أكثر ضبطاً من غيرها وقد اقتصر عمل المحقق على شرح الألفاظ من غير إحالات إلى المعاجم اللغوية المعروفة ، وإلى الكتب ذات التخصص بالحديث النبوي ولا أقصد كتب السنن ، بل الكتب المتخصصة بغريب الحديث حتى إنّه حين يورد الأحاديث غير الأساسية يتركها غفلاً من الإحالة كما في إيراد قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ((مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا قُلُّهُ سَلْبُهُ))¹ ،

ومثله قول رسول الله أيضاً : ((من بنى لله مسجداً كمفحص قطاة ، أو أصغر ، بنى الله له بيتاً في الجنة))² .

إنّ الأستاذ كريم سيد محمد لم يورد عنوان كتاب واحد أخذ منه معاني المفردات التي شرحها في هوامشه ممّا يقلل من الاطمئنان العلمي للنقل منه .

وقد وجدت أن هذا التحقيق ينقل هوامشه التي تشرح المفردات نصاً من تحقيق د. طه الزيتي فيوردها ذاتها وهذا يصدق على صفحات التحقيق كلها وسأضرب مثلاً :

في نص الرضي : ((ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في يوم حنين لما رأى مجتلد³ القوم ...))⁴

، لكنه يترك ما قام به الزيتي من المقارنة البلاغية بين عمل الرضي ومصطلحاته وما استقر من بعده بقرنين من مصطلحات ؛ لذا جاء تحقيق كريم سيد محمد أصغر حجماً من تحقيق الزيتي .

ومن النقل الحرفي من تحقيق الزيتي أيضاً إيراد كريم سيد محمود قول الرضي معلقاً على قوله تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى)⁵ : ((..... وإذا كان الأمر كما قلنا لم يكن للخبر ظاهر ..))⁶ الوارد في الحديث رقم (27) إذ علق المحقق على كلمة (ظاهر) بقوله :

¹ الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني ت 406 هـ ، المجازات النبوية ، علق عليه ووضع حواشيه كريم سيد محمد محمود ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2007 : 32 .

² المصدر نفسه : 33 . ووجدت الحديث في القاسم بن سلام غريب الحديث : 131/3 . 132 مادة (فحص) مع تغيير بسيط والزخشي ، الفائق في غريب الحديث : 3/ 90 .

³ شرح كريم سيد محمود هذه اللفظة بقوله : ((المجتلد مصدر ميمي من تجالذ القوم بالسيوف أي تضاربوا بها)) من غير ذكر مصدر نقل منه المعلومة وقد وجدت النقل نصاً مأخوذاً باقتطاع من تحقيق د. طه الزيتي على الحديث ذاته رقم (26) : 45 هامش 2 والمعنى موجود في المعاجم يُنظر : الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، (ت 350هـ) ، معجم ديوان الأدب ، ج 2 ، تح: دكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1424 هـ - 2003 م : 467 . وابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت 458هـ) ، المحصص ، ج 2 ، تح خليل إبراهيم جفال ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1417 هـ 1996 م : 50 .

⁴ الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، علق عليه كريم سيد محمد : 28

⁵ سورة النجم : 13 .

⁶ الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، علق عليه كريم سيد محمد : 30

((أي لم يكن له ظاهر واضح يتمشى مع العقيدة السليمة ؛ لأنَّ كاف التشبيه تجعل الله تعالى كالحوادث التي تقتحمها الين وتحد مكافئها))¹ ، وهذا التعليق منقول نصاً من طبعة د. طه الزيتي هـ 1 ص 49 في التعليق على الحديث (27) ذاته .

الخاتمة:

الخاتمة ونتائج البحث

وفي ختام هذه القراءة التأملية في تحقيقات كتاب ((المجازات النبوية)) للشرىف الرضى، يتبين أنَّ قيمة هذا الكتاب لا تكمن في كونه جمعاً لأحاديث ذات طابع بلاغى فحسب، بل في كونه شاهداً مبكراً على وعى نقديّ سباقٍ بطبيعة المجاز في الخطاب النبوى، قبل أن تستقرَّ المصطلحات البلاغية وتتفرَّع تفرعاتها المعروفة في العصور اللاحقة.

وقد كشفت هذه الدراسة أنَّ المنهج التحقيقى ليس إجراءً شكلياً لضبط النصوص، بل هو عنصرٌ فاعلٌ في توجيه الفهم، وصياغة التلقى، وبناء الصورة العلمية للمؤلف. فكلُّ تحقيقٍ يحمل ضمنياً رؤيةً للكتاب، ويفرض على القارئ زاويةً للنظر، إمّا أن تُنصف المؤلف وسياقه، أو تُسقط عليه مفاهيم متأخرة لا تنتمي إلى عصره.

كما تبين أنَّ بعض التحقيقات أحسنت خدمة النص من حيث الضبط والتوثيق والتخريج، في حين اختلط في بعضها التحقيق بالشرح التعليمى، أو غاب عنها البيان المنهجى الذى يُعرِّف القارئ بطبيعة العمل وأصوله. وقد أدى ذلك أحياناً إلى تحميل نصّ الشرىف الرضى ما لم يقصده، أو محاكمته بمصطلحاتٍ لم تكن قد استقرت في زمنه.

ومن هنا فإنَّ إعادة النظر في منهج تحقيق النصوص البلاغية، ولا سيما تلك المتصلة بالحديث النبوى الشرىف، تُعدُّ ضرورة علمية؛ إذ لا يكفى ضبط الألفاظ دون فهم تاريخ المصطلح، ولا يُغنى تخريج الأحاديث عن إدراك طبيعة المشروع البلاغى الذى أراد المؤلف.

إنَّ كتاب ((المجازات النبوية)) يظلُّ نصّاً حيّاً، يحتاج إلى تحقيقٍ يجمع بين الدقّة النصّية، والوعى التاريخى، والحسّ البلاغى، بحيث يُقرأ الشرىف الرضى في سياقه، لا في سياقاتٍ أُسقطت عليه بعد قرون.

وقد توصّلتُ إلى جملة نتائج كان من أهمها :

. إنَّ مفهوم المجاز عند الشرىف الرضى ليس اصطلاحاً تقنياً محدوداً، بل رؤية تفسيرية جمالية تهدف إلى كشف الطاقة البيانية في الحديث النبوى، وهو ما يضع الكتاب في موقعٍ بين البلاغة والتأويل.

. ظهر أنَّ مفهوم "المجاز" عند الشرىف الرضى مفهومٌ واسعٌ يشمل ما استقرَّ لاحقاً تحت مصطلحاتٍ متعددة كالاستعارة والتشبيه والكناية، ممّا يقتضى قراءته ضمن سياقه التاريخى لا وفق الاصطلاحات المتأخرة.

. أثبت البحث أنَّ كتاب ((المجازات النبوية)) :

أولاً : يمثل مرحلة مُبكرّة في الوعى بالمجاز النبوى قبل اكتمال البناء الاصطلاحى لعلوم البلاغة

¹ المصدر نفسه : الصفحة نفسها هـ 1 .

ثانياً : يمثل مشروعاً بلاغياً تأسيسياً سابقاً لمرحلة التقعيد المصطلحي، مما يجعل قراءته بمنهج متأخر إخلالاً بتاريخية النص.

. تبين من خلال البحث اختلاف مناهج المحققين بين :

أولاً : منهج يغلب عليه الضبط والتخريج.

وثانياً : منهج يمتزج فيه التحقيق بالشرح التعليمي.

وثالثاً : منهج يفتقر إلى بيان أصوله التحقيقية ومنطقاته.

. كشف البحث أن غياب المقدمة المنهجية في بعض التحقيقات أثر سلباً في توجيه فهم القارئ لطبيعة الكتاب ومقاصده.

. أثبت البحث أن الخلط بين التحقيق والشرح البلاغي قد يؤدي إلى تحميل النص ما لا يحتمل، وإلى محاكمة المؤلف بمصطلحات لم تكن مستقرة في عصره ولا سيما ما قام به الشيخ د. طه محمد الزيتي .

. بين البحث أن بعض التحقيقات . وأكثرها ممارسة لذلك تحقيق د. طه محمد الزيتي . وقعت في تضخيم الشرح على حساب النص؛ مما أضعف حضور صوت المؤلف الأصلي، وأربك البنية الجمالية للعمل.

. أظهر البحث أن إسقاط المصطلحات البلاغية المتأخرة على نص الشريف يؤدي إلى خلق تعارض ظاهري بينه وبين المدارس البلاغية اللاحقة، بينما هو في حقيقته اختلاف في مرحلة تطور المصطلح لا في الفهم.

. أكد البحث أن التحقيق الناجح للنصوص البلاغية يقتضي الجمع بين: دقة الضبط النصي وأمانة التوثيق، والوعي بالسياق التاريخي، والحس البلاغي الذوقي .

. أثبت البحث أن غياب الوعي بتاريخ تطور العلوم (البلاغة، والحديث الشريف ، والنقد الأدبي) يؤدي إلى خلل في تحقيق النصوص التراثية، خصوصاً تلك التي تقع في مناطق التداخل بين التخصصات.

. كشفت المقارنة بين التحقيقات أن المنهج التحقيقي قد يتحول من أداة خدمة للنص إلى أداة توجيه للفهم، بل يؤدي إلى إعادة تشكيل صورة المؤلف علمياً.

. أظهرت المقارنة أن جودة التحقيق لا تُقاس بكثرة الحواشي، بل بدقّة الضبط، وسلامة التوثيق، ووضوح المنهج ويوضح ذلك أن سلامة التحقيق لا تُقاس بكثرة الإحالات، بل بمدى احترام النص، وعدم تحميله ما لا يحتمل، والمحافظة على منطوقه الداخلي.

. خلص البحث إلى أن إعادة تحقيق ((المجازات النبوية)) لا ينبغي أن تكون تكراراً طباعياً، بل مشروعاً علمياً متكاملًا يعيد قراءة النص في ضوء تاريخ المصطلح لا في ضوء نتائجه المتأخرة.

وأكد ضرورة تبني منهج تحقيقي متوازن يحفظ للنص أصالته، وللمؤلف منزلته، وللقارئ حقّه في الفهم الدقيق.

. بين البحث أن تحقيق النصوص البلاغية المتصلة بالحديث النبوي يتطلب الجمع بين أدوات التحقيق التراثي، والمعرفة بتاريخ تطور المصطلح البلاغي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- . غريب الحديث ، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ)
- ، تح د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، ط1، 1384 هـ - 1964 م .
- . غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت 285هـ) تح د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط1، 1405 هـ .
- . غريب الحديث ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، تح الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط1، 1405 - 1985
- . الفائق في غريب الحديث والأثر أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ) تح علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - لبنان ، ط2 ، د.ت .
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)
- ، تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د. ت .
- المجازات النبوية ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الشريف الرضي ت 406 هـ ، تحقيق الشيخ د. طه محمد الزيتي ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم الجمهورية الإسلامية الإيرانية
- . المجازات النبوية ، أو مجازات الآثار النبوية ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الشريف الرضي ت 406 هـ ، تحقيق مروان العطية ومحمد رضوان الداية اسم الناشر غير معروف ، دمشق ، سوريا 1408هـ . 1987م .
- . المجازات النبوية ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الشريف الرضي ت 406 هـ ، تحقيق محمود مصطفى ، مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر ، 1356هـ . 1937 م .
- . المجازات النبوية ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الشريف الرضي ت 406 هـ ، تحقيق مهدي هوشمند ، مقابلة النص السيد مهدي إمام ، وكرتم أكبري، نشر دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ط1 ، 1422هـ .
- . المجازات النبوية ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الشريف الرضي ت 406 هـ ، علق عليه ووضع حواشيه كريم سيد محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 2007 .
- . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 هـ) ، دار الرِّيَّان للتراث/دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، 1407 هـ .
- المختص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى: 458هـ) ، تح خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط1، 1417هـ 1996م

- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت 350هـ)، تح دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ - 2003 م.
- من تراث العلامة مصطفى جواد، جمع وتقديم عبد الحميد الرشودي، مراجعة وتدقيق أ.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب، زينب فخري، ج 3، دار الشؤون الثقافية، سلسلة علم وأثر، بغداد، ط 1، 2017.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) تح طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، تح إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط 1 الجزء: 4، 1971.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ت 429هـ، تح د. مفيد محمد قمحية مج 2، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403 هـ. 1983 م.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الذكاء الاصطناعي في تحقيق النصوص

منصة Transkribus "انموذجا

أ.د. سري طه ياسين

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية



أ.د. سري طه ياسين

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الأهمية الكبيرة لتقنيات الذكاء الاصطناعي ودورها في تنمية السياحة التراثية من خلال تقنيات التعرف الآلي على المخطوطات التاريخية. إذ تمثل هذه المخطوطات جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي، وهي بمثابة

شواهد حية على تاريخ الحضارات. ومع ذلك، تواجه هذه التقنيات العديد من التحديات مثل تنوع أنماط الخطوط، إلى جانب اختلاف أشكال الحروف في كل نوع من أنواع الخطوط بالإضافة إلى تأثير النقط والتشكيل على التعرف بدقة.

ومنصة Transkribus "انموذجا لهذه التطبيقات

المقدمة

شهد العالم منذ فترة ليست ببعيدة نهضة تكنولوجية كبيرة غزت جميع مجالات الحياة وجوانبها خاصة مع ظهور الابتكارات الإبداعية ذات المستوى العالي من التقنية مستعينًا بالحوسبة الإلكترونية والذكاء الاصطناعي الذي لم يعد مجرد ضرباً من الخيال، ومن الأمثلة البارزة للذكاء الاصطناعي: القراءة الآلية. إذ تعد القراءة الآلية من التكنولوجية الحديثة التي ظهرت مع التطور السريع للإلكترونيات والشائع استخدامها في كثير من المجالات.

وللمخطوطات أهمية كبيرة حيث أنها تحتوي على كل أنواع العلوم والفنون الإسلامية وغيرها من الحديث والتفسير والفقه والتراجم واللغة والفنون الأدبية من النظم والنثر، ولا شك أن عدد المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة كثير جداً، فلا بد للعلماء المحققين والباحثين أن يعتنوا بهذا الجانب لتخرج المخطوطات القيمة النافعة النادرة من مكانها إلى الظهور، ويستفيد منها طلبة العلم والباحثون. وفي هذا البحث، ألقى الضوء على أهميتها، والحاجة إلى تحقيقها.

المخطوطات التاريخية:

تختلف تعريفات المخطوطات، كما تتنوع حسب حواملها ولغاتها، والفترة الزمنية التي كتبت فيها.

تعريف المخطوط:

ويقصد بالمخطوط كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتاباً أو الأجنبة بأنها الوثيقة، سواء كانت نصاً أو أعمالاً أدبية مكتوبة باليد، بينما الموسوعة الأمريكية فترى بأنها المكتوبة باليد، في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو مادة أخرى، ما عدا المواد المطبوعة.

إذا فالمخطوطة هي كل كتاب قديم تركه مؤلفه بخط يده ولم يتم طبعه بعد، أو ناسخ غيره أو بخط من سّعه ونقله عنه ، وعليه يمكن القول إن المخطوط هو نص أو وثيقة مكتوبة بخط اليد تعود الى عصور سابقة وكانت تكتب على مواد مختلفة، وتشمل نصوصاً دينية، علمية، فلسفية، فنية وغيرها. ⁽¹⁾

أهمية المخطوطات التاريخية:

إن التراث الفكري الذي خلفه لنا الأقدمون من أنفس أنواع التراث، وأكثرها فائدة، وهو بمثابة لوحة حية لثقافة الأسلاف وفكرهم وعلمهم، والمخطوط التاريخي هو الذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها لما يزيد عن خمسة عشر قرناً وأمدت الحضارة الإنسانية بزاد من مختلف فروع المعرفة، وضروب العلم، ومعلومات ربما لم يقف العلم الحديث عليها بعد.

كما تكمن أهميتها في وصفها الدقيق لعدد من الآثار المعمارية الإسلامية مثل القصور، المساجد، الحمامات، كما نجد في صفحاتها القواعد الأساسية لجميع العلوم مثل الدين، الرياضيات، الكيمياء، علم الفلك... الخ

كما تكتسي المخطوطات أهمية بالغة من الناحية التاريخية والعلمية فهي وثيقة تاريخية موثقة ومصدراً أساسياً للتأريخ لعصر معين، حيث يعكس جهود العلماء في ذلك الزمان ويبرز إسهاماتهم في مختلف العلوم والفنون. يمثل المخطوط إراثاً حضارياً دالاً على ثراء حضارة الأمة ورسوخ قدمها في شتى المجالات المعرفية. بالإضافة إلى ذلك تساهم المخطوطات في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمة .

لذا فإن العناية بها وحفظها في مراكز متخصصة يسهل مهمة الباحثين والمؤرخين في كتابة التاريخ بشكل موثوق وأمين. تعتمد الدراسات التاريخية الحديثة بشكل كبير على المخطوطات المحققة باعتبارها مصادر أصيلة، حيث توفر للمحققين حقائق تاريخية وعلمية تساعدهم في توثيق أعمال المؤرخين الذين يستندون إلى المراجع الأدبية. كما أنها تساهم في فهم العلوم التي كانت سائدة في عصور معينة من خلال دراسة المخطوطات، وتعزز فهم أسلوب الأقدمين، مما يساعد في ربط الأجيال ويحافظ على خصوصية كل علم ومصطلحاته. ⁽²⁾

أنواع المخطوطات : ⁽³⁾

توجد للمخطوطات أنواع عدة نذكر منها الآتي :

- ⁽¹⁾ الوثائق الأرشيفية والمخطوطات. مجلة علم المكتبات محمد مولاي 2015 ، ص 100
- ⁽²⁾ المخطوطات العربية و أدوات كتابتها، عبد الغني حروز ومرزوق بته ، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية 2021 ، ص 714
- ⁽³⁾ المخطوطات العربية الإسلامية كمصدر للتراث :نشأة المخطوطات و أهميتها وأنواعه. عبد الفتاح هبة هلا ، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق ، جامعة الإسكندرية ، 2021: ص122.

- المخطوطات التي بخطوط مؤلفيها: يطلق عليها اسم "المخطوط الأم" أو "النسخة الأصلية".
- المخطوطات المنقولة عن نسخة المؤلف: أي نقلها النساخ عن نسخة كتبها المؤلف بخطه، أو قرئت عليه، أو طالعها بعض العلماء.
- المخطوطات التي بخطوط العلماء: المخطوط الذي نسخه أحد العلماء.
- المخطوطات المؤرخة: هي المخطوط التي يحدد تاريخ كتابتها، وعادة ما نستدل على ذلك من قيد الفراغ من نسخها، أو قيد سّاع أو قراءة مؤرخ.
- المخطوطات المصورة: المخطوطات المزينة بالصور، والمنمنمات.
- مخطوطات النادرة: يعد نادراً ما كان قديماً وبحالة جيدة منها، وقلة النسخ المتاحة.
- المخطوطات الفريدة أو الوحيدة: وهو المخطوط الذي لا نجد منه إلا نسخة واحدة.
- المخطوط المبتور أو الناقص: المخطوط الذي تنقص أوراق من أوله أو آخره أو جزء منه.
- المخطوط المهجين: هو الذي كتب في وعائين مختلفين، مثل الورق والرق، أو الورق والبردى.

أولاً : مفهوم الذكاء الصناعي

1 - تعريف الذكاء الاصطناعي لغة.

يتألف مصطلح الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) من كلمتين : (الذكاء) و (الاصطناعي)، ولكل منهما معنى في اللغة والاصطلاح.

الذكاء لغة: حدة الفؤاد. والذكاء : سُرعَةُ الفِطْنَةِ. قال الليث : الذكاء من قولك قلبٌ ذكيٌّ إذا كان سريع الفِطْنَةِ وقد ذكي بالكسر يَذكي ذكاً. ويقال: ذكا يذكر ذكاء، وذكو فهو ذكي. ويقال: ذكو قلبه يذكو إذا حيَّ بَعْدَ بِلَادَةٍ، فهو ذكي على فعيل !. وجاء في قاموس (Webster) أن الذكاء هو : القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيرة؛ أي هو القدرة على إدراك وفهم وتعلم الحالات أو الظروف الجديدة.

الاصطناعي لغة: صنع: صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعاً ، فهو مصنوع وصُنْع: عمله، قال تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) (النمل: ٨٨) والصناعة حِرْفَةُ الصانع وعَمَلُهُ الصَّنْعَةُ، والصناعة: ما تَسْتَصْنَعُ من أمر، والاصطناع: افتعال من الصنعة، واصطنع فلان خاتماً إذا سأل رجلاً أن يصنع له خاتماً ، واستصنع الشيء : دعا إلى صُنْعِهِ " . والاصطناعي هو : "ما كان مصنوعاً غير طبيعي".

٢ - تعريف الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً.

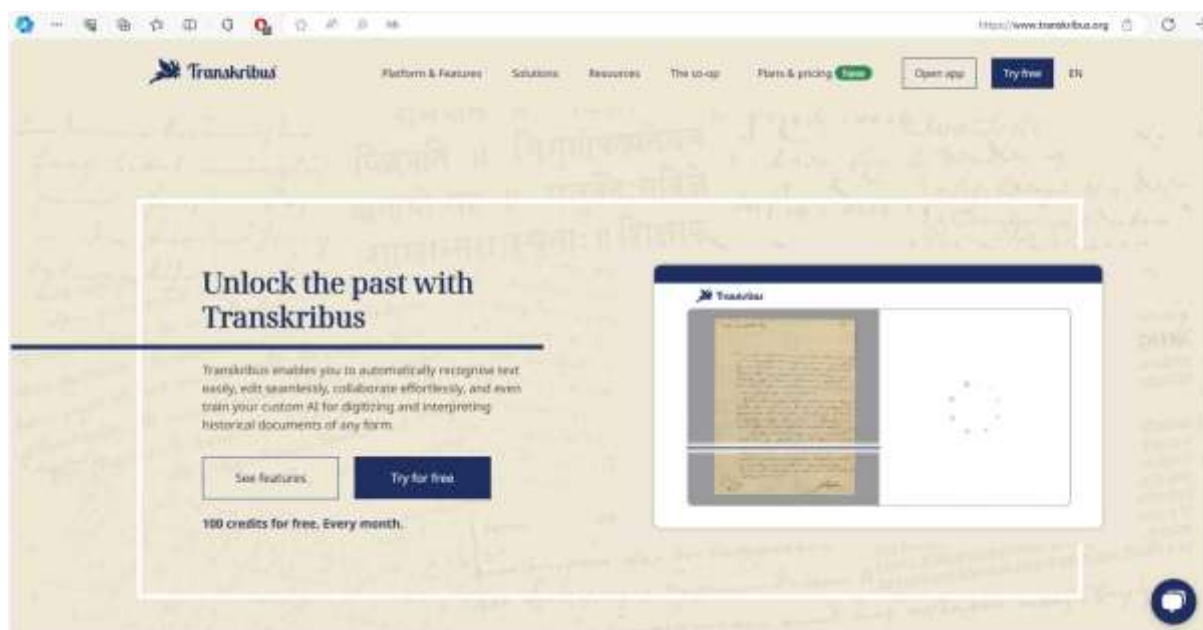
تعددت تعريفات الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً منها بأنه علم يهتم بصناعة آلات تقوم بتصرفات يعتبرها الإنسان تصرفات ذكية . وقيل أيضاً: أنه علوم الحاسب (computer science) ، الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج للحاسبات تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني، لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة وذلك بدلاً من الإنسان". وعُرف أيضاً الذكاء بأنه: "العلم المعني بجعل الحاسبات الآلية تقوم بمهام مشابهة لعمليات الذكاء البشري ومنها التعلم، والاستنباط، واتخاذ القرارات".

ماهي منصة Transkribus

وهي منصة مطورة من طرف جامعة إنسبرك النمساوية (University of Innsbruck) سنة 2015م، في إطار مشروعين أوروبيين كبيرين... وهي منصة واسعة تضم أكثر من 80 عضواً في عشرين بلداً، تعتمد هذه المنصة على تقنية الذكاء الاصطناعي، يحتاج الباحث إلى التسجيل في المنصة، ودفع مستحقات مالية مقابل الخدمات التي تقدمها المنصة، وتعزز هذه المنصة التعاون بين الباحثين من خلال تقديم مجموعة كبيرة من القوالب وهي خاصة باللغة اللاتينية بالدرجة الأولى، إذ ما يتعلق باللغة العربية أغلبه يقتصر على ما يتعلق باللغة العثمانية التركية.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

موقع المنصة : www.transkribus.org



التحليل النصي باستخدام Transkribus

يعتبر التحليل النصي أحد الأدوات الحيوية التي تستخدم في دراسة المخطوطات القديمة وفك رموز النصوص التاريخية التي قد يصعب قراءتها بالطرق التقليدية. ⁽¹⁾

يعتمد هذا النوع من التحليل على تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية التي تسمح بفك شفرة النصوص وتحويلها إلى معلومات قابلة للقراءة والتحليل. ⁽²⁾

من خلال هذه التقنية، يمكن استخراج المعلومات الدقيقة عن تاريخ الوثائق اللغوية والثقافية بشكل يساعد على فهم أعمق لتطور اللغات والكتابات عبر العصور. تعد معالجة اللغة الطبيعية (NLP) إحدى التطبيقات المتقدمة التي تساهم في تحليل وفهم النصوص القديمة. حيث تساعد هذه التقنية في تحويل النصوص القديمة المعقدة إلى نصوص حديثة

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

⁽¹⁾. ترجمة : المفوضية الأوروبية، "الرقمنة والحفاظ على اللغة"، 2019.

: European Commission, "Digitization and Language Preservation," 2019

⁽²⁾ مشروع : Transkribus "الذكاء تقنيات يستخدم النصوص التاريخية. الاصطناعي لتحليل وفك رموز Transkribus, "AI-Powered Text Recognition for Historical Documents," 2020.

يسهل دراستها وتحليلها باستخدام الأساليب الأكاديمية الحديثة. ومن خلال هذه الأدوات، يمكن ترجمة النصوص القديمة بدقة عالية، مما يسهم في فتح أفق جديد للتواصل بين الحضارات المختلفة من خلال فهم أفضل للنصوص التاريخية.⁽¹⁾

واحدة من أبرز الأدوات المستخدمة في هذا المجال هو مشروع "Transkribus" الذي يعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص القديمة والتعرف عليها. يوفر هذا المشروع تقنية التعرف البصري على الأحرف (OCR) المخصصة للمخطوطات التاريخية، مما يسمح بفك شفرة النصوص المكتوبة بخطوط قديمة وتحويلها إلى نصوص رقمية قابلة للقراءة.⁽²⁾

بالإضافة إلى ذلك، توجد مشاريع بحثية أخرى تستخدم التعلم العميق لاكتشاف الأنماط اللغوية في المخطوطات القديمة، مما يساعد في إعادة بناء النصوص التالفة وتحليلها بشكل يعزز من فهمنا لها ويُمكن من الحفاظ عليها للأجيال القادمة.⁽³⁾

من خلال هذه الأدوات، يمكن تحسين عملية حفظ التراث الثقافي عبر التوثيق الدقيق للنصوص القديمة، مما يسهم في الحفاظ على المعلومات الثقافية الهامة. كما أن هذه التقنيات تتيح إمكانية مشاركة النصوص التاريخية بشكل رقمي، مما يسهل الوصول إليها ودراستها من قبل الباحثين في مختلف أنحاء العالم.⁽⁴⁾

وبالتالي، تساهم هذه العمليات في زيادة الوعي الثقافي وتوسيع آفاق الفهم الجماعي للتاريخ والعلوم الإنسانية.

الخاتمة

تتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي إمكانيات كبيرة في معالجة المخطوطات، من خلال التعرف الآلي على النصوص وتحويلها إلى صيغ رقمية قابلة للتحليل، مما يسهل على الباحثين الوصول إلى المعلومات واستخدامها بشكل أكثر فاعلية. وبفضل هذه التقنيات أصبح من الممكن إحياء المخطوطات التاريخية التي قد يكون من الصعب فهمها بالطرق

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) التعلم العميق في المخطوطات التاريخية استخدام تقنيات التعلم العميق لاكتشاف الأنماط اللغوية في المخطوطات القديمة. : Nature, "Deep Learning in Historical Document Preservation," 2021.

(2) تقنيات "Digital Preservation of Cultural Heritage," Journal of Archaeological Science, 2018. : الزوايا المتعددة في الفوتوغرافيا والتصوير LIDAR مثل الأبعاد ثلاثي التصوير

(3) "Applications of 3D Technology in Cultural Heritage Preservation," Museum Technology News, 2020. : الرقمية التقنيات باستخدام الأثرية المعالم على الحفاظ أهمية

(4) أمثلة "Virtual Reality and Education: The Impact of 3D Technology," Journal of Museum Education, 2019. : التعليمية المؤسسات في رؤية الافتراض في الأبعاد ثلاثي التصوير استخدام على

التقليدية، وهو ما يعزز من قدرة الأجيال القادمة على الاستفادة من هذا الإرث الثقافي، ويتيح لها استغلال المعرفة التي تحتويها المخطوطات بكل سهولة مما يساهم في استمرار تطور الحضارات والنهوض بالمجتمعات. وتتم عملية التعرف الآلي على المخطوطات بعدة مراحل أولها مرحلة المعالجة الأولية للمخطوطة بتحسين الصورة وإزالة التشويشات منها الناتجة عن عدة عوامل، تليها مرحلة تجزئة المخطوطة أي تقسيم الصورة إلى أسطر وكلمات وأحرف، تأتي بعد ذلك مرحلة استخلاص الملامح ثم مرحلة المعالجة اللاحقة بهدف تحسين نتائج التعرف. المصادر والمراجع

- الوثائق الأرشيفية والمخطوطات. مجلة علم المكتبات محمد مولاي 2015 .
- المخطوطات العربية و أدوات كتابتها، عبد الغني حروز ومرزوق بته ، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية 2021
- المخطوطات العربية الإسلامية كمصدر للتراث :نشأة المخطوطات و أهميتها وأنواعه.عبد الفتاح هبة هلا ، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق ، جامعة الإسكندرية ، 2021:
- ترجمة : المفوضية الأوروبية، "الرقمنة والحفاظ على اللغة"، 2019.
- : European Commission, "Digitization and Language Preservation," 2019
- مشروع : "Transkribus" الذكاء تقنيات يستخدم النصوص التاريخية. الاصطناعي لتحليل وفك رموز Transkribus, "AI-Powered Text Recognition for Historical Documents," 2020.
- التعلم العميق في المخطوطات التاريخية استخدام تقنيات التعلم العميق لاكتشاف الأنماط اللغوية في المخطوطات القديمة. : "Deep Learning in Historical Document Preservation," Nature, 2021.
- تقنيات التصوير ثلاثي الأبعاد مثل LIDAR والتصوير الفوتوغرافي المتعدد الزوايا "Digital : . Preservation of Cultural Heritage," Journal of Archaeological Science, 2018.
- أهمية الحفاظ على المعالم الأثرية باستخدام التقنيات الرقمية "Applications of 3D : . Technology in Cultural Heritage Preservation," Museum Technology News, 2020.
- أمثلة على استخدام التصوير ثلاثي الأبعاد في المعارض الافتراضية في المؤسسات التعليمية "Virtual : . Reality and Education: The Impact of 3D Technology," Journal of Museum Education, 2019

الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات: الإمكانيات والتحديات

م. د. هدى علي حيدر كاكي

الجامعة العراقية/ كلية الآداب / قسم التاريخ

hudaali441@gmail.com

م. د. نور عبد الكريم محمدنوري المطر

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الجغرافية

Noorabdulkareemmohamed@aliraqia.edu.iq

Artificial Intelligence in Manuscript Cataloging
and Textual Criticism: Potentials and Challenges

Dr. Huda Ali Haider

The Iraqi University / College of Arts / Department of History

hudaali441@gmail.com

Dr. Noorabdulkareemmohamednury

The Iraqi University / College of Arts / Department of geography

Noorabdulkareemmohamed@aliraqia.edu.iq

الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات: الإمكانيات والتحديات

م . د هدى علي حيدر كاكي

الجامعة العراقية/ كلية الآداب / قسم التاريخ

hudaali441@gmail.com

م . د نور عبد الكريم محمدنوري المطر

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الجغرافية

Noorabdulkareemmohamed@aliraqia.edu.iq

المستخلص

شهد ميدان فهرسة وتحقيق المخطوطات العربية تحولاً جذرياً في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي التي أصبحت جزءاً فاعلاً في إعادة إحياء التراث العربي وتحويله من صور ورقية جامدة إلى بيانات رقمية قابلة للبحث والتحليل. يهدف هذا البحث إلى دراسة الإمكانيات التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في عمليات الفهرسة والتحقيق، وتقييم التحديات الفنية والمنهجية والأخلاقية المرتبطة باستخدامه، من خلال تحليل علمي رصين مدعوم بدراسة حالة تطبيقية هي مشروع مكتبة قطر الرقمية.

أظهر البحث أن الذكاء الاصطناعي يمتلك قدرات متقدمة في تسريع فهرسة المخطوطات، وتحسين دقة قراءة الخطوط العربية القديمة، واستخراج البيانات الوصفية، وبناء الفهارس الذكية، ومقارنة النسخ واكتشاف الفروق النصية، إضافة إلى دعم عمليات التحقيق من خلال تحليل البنية اللغوية والسياقات الدلالية. ومع ذلك، فإن هذه الإمكانيات لا تخلو من تحديات أساسية أبرزها ضعف جودة الصور المرقمنة، وتنوع الأنماط الكتابية، ومحدودية قواعد البيانات التدريبية، وصعوبة معالجة الحواشي والطبقات النصية، إلى جانب تحديات أخلاقية تتعلق بسلامة النص، وحقوق المؤسسات، ومسؤولية الباحث عند استخدام المخرجات الآلية. وتبين من خلال دراسة مشروع مكتبة قطر الرقمية أن النموذج الهجين—القائم على الجمع بين الخوارزميات الذكية والخبرة البشرية—يمثل الاتجاه الأكثر واقعية وموثوقية في التعامل مع المخطوطات التراثية. فقد ساعد المشروع في إتاحة ملايين الصفحات المخطوطة بجودة عالية، واستخدام أدوات تحليل بصري ولغوي متطورة، لكنه كشف أيضاً عن الحاجة المستمرة للمراجعة البشرية لضبط النصوص ومنع الانحرافات التحقيقية.

خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات أهمها: ضرورة إنشاء قواعد بيانات عربية معيارية لتدريب النماذج، وتطوير سياسات قانونية لحماية ملكية المخطوطات الرقمية، ورفع جودة التصوير، وتدريب الباحثين على مهارات التحقيق التقليدي والرقمي معاً. ويؤكد البحث أن توظيف الذكاء الاصطناعي في هذا المجال يجب أن يتم بوعي منهجي وأخلاقي، لضمان نقل التراث العربي بصورة دقيقة وموثوقة للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية : فهرسة المخطوطات ، المعالجة الآلية للنصوص ، الدراسات المخطوطية

Artificial Intelligence in Manuscript Cataloging and Textual Criticism: Potentials and Challenges

Dr. Huda Ali Haider

The Iraqi University / College of Arts / Department of History

hudaali441@gmail.com

Dr. Noorabdulkareemmohamednury

The Iraqi University / College of Arts / Department of geography

Noorabdulkareemmohamed@aliraqia.edu.iq

Abstract

The field of cataloging and editing Arabic manuscripts is undergoing a profound transformation with the advancement of artificial intelligence technologies, which have become a key component in reviving the Arab-Islamic written heritage and converting it from fragile paper documents into searchable and analyzable digital data. This study aims to examine the potentials offered by artificial intelligence in manuscript cataloging and textual criticism, and to evaluate the technical, methodological, and ethical challenges associated with its use. The analysis is supported by a practical case study of the Qatar Digital Library project.

The findings indicate that artificial intelligence provides significant capabilities in accelerating manuscript cataloging, improving the accuracy of reading classical Arabic scripts, extracting descriptive metadata, generating intelligent thematic indexes, comparing multiple versions, and detecting textual variations. It also supports the editing process by analyzing linguistic structures and semantic contexts. However, these potentials are accompanied by major challenges, including poor image quality in many digitized manuscripts, the wide diversity of Arabic script styles, limited training datasets, the difficulty of processing marginalia and layered texts, and ethical concerns related to text integrity, institutional rights, and the editor's responsibility when relying on automated outputs.

The case study of the Qatar Digital Library demonstrates that a hybrid model—combining intelligent algorithms with human expertise—represents the most realistic and reliable approach for working with heritage manuscripts. While the project enabled the digitization of millions of manuscript pages in high quality and employed advanced visual and linguistic analysis tools, it also revealed the continued need for human review to ensure textual accuracy and prevent critical distortions.

The study concludes with several recommendations, most notably the need to establish standardized Arabic manuscript datasets for training AI systems, develop legal policies to protect the digital ownership of manuscripts, improve digitization practices, and train researchers in both traditional and digital editing skills. The research affirms that the use of artificial intelligence in this domain must be grounded in methodological and ethical awareness to ensure the accurate and trustworthy transmission of Arab heritage to future generations.

Keywords : Manuscript Cataloguing , Automated Text Processing , Manuscript Studie

الإطار المفاهيمي

1 - مفهوم المخطوطة وتمييزها عن الوثائق الأخرى

تُعدّ المخطوطة أحد أهم مصادر المعرفة في التراث العربي-الإسلامي، وهي كل نص كُتب بخط اليد قبل شيوخ الطباعة واستخدامها في العالم العربي. وتمثل المخطوطات مخزونًا معرفيًا أصيلاً، يتضمن العلوم الدينية، واللغوية، والفلسفية، والرياضية، والطب، وسائر العلوم التي تشكّلت منها الحضارة الإسلامية. وتمتاز المخطوطات عن غيرها من المواد التاريخية بكونها تحمل بصمة كاتبها، وتعكس خصائص بيئته الثقافية والزمنية، فضلاً عن كونها غالباً نسخاً وحيدة أو نادرة، مما يجعل دراستها ذات قيمة عالية للباحثين (العريض، 2018).

ومن الناحية العلمية، فإن المخطوطة ليست مجرد نص، بل وثيقة تتضمن شروحات، وتعلّكات، وتعليقات، وسماعات، وتصحيحات، وهي عناصر مهمة في علم التحقيق، تساعد في تتبع تاريخ النص ومعرفة مساره وانتقاله بين العلماء والنسّاخ. ولهذا تُعدّ المخطوطة وحدة معرفية مركّبة تتطلب فهرسة دقيقة وتحقيقاً منهجياً للكشف عن أصالتها، وتحديد قيمتها العلمية، وربطها بسياقها التاريخي والفكري (عبد السلام، 2020).

2- الفهرسة التقليدية للمخطوطات

الفهرسة هي عملية تنظيم أوعية المعلومات وفق معايير محددة، ويُقصد بفهرسة المخطوطات توصيفها المادي والعلمي، بما يسمح بالكشف عنها واسترجاعها بسرعة وكفاءة. وتشمل عناصر الفهرسة التقليدية: عنوان المخطوطة، اسم المؤلف، النسخ، تاريخ النسخ، عدد الأوراق، حجم الصفحات، نوع الخط، الموضوع، وأول المخطوطة وآخرها، إضافة إلى وصف حالة النسخة وما قد يعثر عليها من تلف أو سقط أو رطوبة (البكري، 2016).

وتعتمد الفهرسة التقليدية على الجهد البشري المتخصص، إذ يحتاج الم فهرس إلى مهارات عالية في قراءة الخطوط القديمة، ومعرفة المدارس الكتابية، والتمييز بين النسخ المختلفة. ورغم القيمة العلمية العالية لهذا الأسلوب، إلا أنه بطيء ومحدود القدرة في التعامل مع آلاف المخطوطات غير المفهرسة في المكتبات العربية، فضلاً عن أن الفهارس الورقية يصعب تحديثها أو دمجها في قواعد بيانات حديثة، مما جعل تطوير أساليب فهرسة أكثر كفاءة ضرورة ملحة لتلبية متطلبات البحث العلمي المعاصر (الغامدي، 2019).

3 - مفهوم التحقيق العلمي للمخطوطات

التحقيق هو عملية إعادة النص المخطوط إلى صورته الأقرب لما وضعه المؤلف، مع التحقق من صحة القراءات، وإثبات الفروق بين النسخ، ووضع التعليقات اللازمة لتوضيح الألفاظ الغريبة أو النصوص المشككة. ويستند التحقيق إلى قواعد منهجية راسخة تتضمن جمع النسخ، وترتيبها، ومقابلتها، وترميزها، وتحديد النسخة الأم، ثم استخراج النص المحقق وشرحه (كيال، 2015).

ولا يُعد التحقيق عملاً ميكانيكياً، بل هو نشاط نقدي يعتمد على خبرة المحقق في اللغة، وعلوم النص، وتاريخ النسخ، وأساليب النسخ. وتظهر أهمية التحقيق في كشف الانحرافات التي قد تطرأ على النص خلال توارث النسخ، مثل التحريف والسقط والتصحيح، مما يجعل التحقيق ضرورة علمية لإتاحة نصوص التراث بصورة صحيحة، قابلة للاعتماد الأكاديمي والتوثيق العلمي (عبيدات، 2021).

4 - أساسيات الذكاء الاصطناعي المرتبطة بفهرسة وتحقيق المخطوطات

تطورت تقنيات الذكاء الاصطناعي لتشمل أدوات تحليل اللغة الطبيعية (NLP)، والتعرف الضوئي على الحروف (OCR)، والرؤية الحاسوبية (Computer Vision)، وهي أدوات يمكن توظيفها في قراءة النصوص المخطوطة، واستخراج محتواها، وتحليلها لغوياً.

- أ. تقنية **OCR**: تُستخدم لتحويل الصفحات المصورة إلى نصوص قابلة للبحث، لكنها تواجه تحديات خاصة مع الخط العربي القديم، وتنوع أشكال الحروف، وضعف جودة الصور.
- ب. معالجة اللغة الطبيعية: **NLP** تسمح بتحليل النص واستخراج المفاهيم والأماكن والأعلام، وهو ما يسهل بناء فهارس موضوعية دقيقة.

ت. الرؤية الحاسوبية: تساعد في تمييز الأنماط في الخطوط، والكشف عن الفروق بين النسخ، ورصد التصحيحات المحتملة.

ويُعدّ توظيف هذه الأدوات خطوة متقدمة نحو تحويل المخطوطات إلى بيانات قابلة للمعالجة، مما يساهم في دعم عمليات الفهرسة والتحقيق ويسرّع الإنجاز مقارنة بالأساليب اليدوية، مع بقاء الخبرة البشرية عنصراً حاسماً في ضبط المخرجات وتفسيرها (Haji et al., 2021).

أولاً: التطور التاريخي لفهرسة وتحقيق المخطوطات

شهدت فهرسة المخطوطات وتحقيقها تطوراً متدرجاً عبر مراحل زمنية طويلة، بدأت بالجهود الفردية للمؤلفين والنساخ، وانتهت بالمشروعات الرقمية المعاصرة التي تعتمد على تقنيات معالجة النصوص والرؤية الحاسوبية. ففي العصور الإسلامية الأولى، كان التدوين يتم اعتماداً على الكتابة اليدوية المباشرة، وكانت الفهرسة أشبه بسجلات بسيطة تُرفق أحياناً في مقدمات الكتب أو هوامشها لتحديد العنوان واسم الناسخ وسنة النسخ، دون وجود معايير موحدة للفهرسة أو أدوات تنظيمية تساعد في تصنيف التراث (العريض، 2018).

ومع توسّع حركة النسخ وظهور المدارس العلمية والمكتبات الوقفية مثل "بيت الحكمة" في بغداد و"دار العلم" في القاهرة، بدأت الفهارس اليدوية في الظهور، حيث ظهرت أعمال تُعدّ بدايات حقيقية للفهرسة، مثل فهارس ابن النديم في "الفهرست" الذي قدّم قائمة واسعة بالمؤلفات والعلوم، وإن كان هدفه موسوعياً أكثر من كونه فهرسة تقنية للمخطوطات (عبد السلام، 2020). وفي القرون اللاحقة، تطورت أساليب التوثيق، فظهر توصيف النسخ، وتسجيل السماعات والتملّكات، وبدأت المؤسسات العلمية في اعتماد دفاتر تُسجّل فيها بيانات المخطوطات، بما يُعدّ أول شكل لنظم الجرد المكتبي في العالم الإسلامي (البكري، 2016).

أما مرحلة النهضة الحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين فقد شكّلت نقطة تحوّل مهمة؛ إذ بدأ المستشرقون الأوروبيون أولى المحاولات المنهجية في فهرسة المخطوطات العربية داخل المكتبات الغربية، باستخدام أساليب وصفية موحدة نسبياً. وقد ظهرت فهارس ضخمة في مكتبات باريس ولندن وبرلين، اعتمدت على الدقة في الوصف المادي للمخطوط، وعدد الأوراق، ونوع الخط، وبيانات النسخ، مما ساهم في تطوير أدوات الفهرسة العربية لاحقاً (الغامدي، 2019).

وفي منتصف القرن العشرين، انتقل العمل الفهرسي إلى المؤسسات العربية، حيث أسست الجامعات والمراكز البحثية وحدات خاصة بفهرسة المخطوطات، مثل دار الكتب المصرية ومركز الملك فيصل في الرياض، مما أدى إلى ظهور فهارس عربية أكثر نضجاً. كما بدأت قواعد البيانات الورقية ثم الرقمية بالانتشار، وظهرت أنظمة فهرسة تعتمد على المعايير الدولية مثل **MARC** و **Dublin Core** كّيال، 2015).

ومع دخول عصر الرقمنة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، بدأت مراكز التراث باستخدام الحاسوب في وصف المخطوطات، ثم ظهرت الفهارس الإلكترونية التي سمحت بالنشر الواسع عبر الإنترنت. وقد مهّدت هذه المرحلة الطريق

لظهور جيل جديد من الفهرسة يعتمد على الذكاء الاصطناعي، ولا سيما في قراءة النصوص وفهرستها وتحليلها، مما يجعلها امتدادًا تقنيًا لمسار تاريخي طويل من الجهود البشرية. (Haji et al., 2021)

ثانيًا: مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات (خمس صفحات)

يتملك الذكاء الاصطناعي اليوم إمكانات واسعة تعيد تشكيل منظومة العمل في فهرسة وتحقيق المخطوطات، مستفيدًا من التطور الكبير في تقنيات الرؤية الحاسوبية وتحليل اللغة الطبيعية والتعلم العميق. وتقوم هذه التقنيات على تحويل النصوص المخطوطة من صور جامدة إلى بيانات قابلة للمعالجة، بما يسهم في تسريع الفهرسة، وتحسين الضبط، وكشف الأخطاء، ودعم المقارنة بين النسخ.

1 - التحويل الرقمي للمخطوطات باستخدام OCR

تُعد تقنية التعرف الضوئي على الحروف (OCR) حجر الأساس في معالجة المخطوطات، إذ تتيح تحويل الصفحات المصورة إلى نص مكتوب قابل للبحث. ورغم أن OCR العربي يواجه صعوبات تقنية بسبب تشابك الحروف وتنوع الخطوط القديمة، إلا أن التطور الكبير في خوارزميات التعلم العميق أسهم في تحسين الدقة بشكل ملحوظ، خاصة عند تدريب النماذج على مجموعات بيانات مصممة خصيصًا للمخطوطات. (Haji et al., 2021) وتساعد OCR في بناء فهرس رقمية مباشرة، واسترجاع المعلومات، وتنظيم المحتوى الموضوعي.

2 - قراءة الخط العربي القديم عبر الرؤية الحاسوبية

أظهرت تقنيات الرؤية الحاسوبية قدرة عالية على تمييز الأنماط البصرية المعقدة، وهو ما جعلها مفيدة في التعرف على الخطوط العربية القديمة مثل النسخ، الرقعة، الثلث، والديواني. وتستطيع الشبكات العصبية الالتفافية (CNNs) تحليل النص المصور واستخراج الحروف والكلمات، حتى في الحالات التي تكون فيها الكتابة غير واضحة أو تحتوي على طبقات من التعديلات. ويسهم هذا المجال في فك رموز المخطوطات التالفة، ومعالجة النصوص عالية التعقيد، وتسهيل عمل المحققين (العامري، 2022).

3 - مقارنة النسخ واكتشاف الاختلافات (Text Collation)

يُتيح الذكاء الاصطناعي أدوات متقدمة للمقابلة بين النسخ، عبر تحليل النصوص آليًا وتحديد الفروق الدقيقة بين الكلمات والعبارات. وتُعد هذه العملية من أكثر مراحل التحقيق استنزافًا للوقت إذا تمت يدويًا، بينما يمكن للأنظمة الذكية إنجازها بدقة عالية وسرعة كبيرة. وتسمح هذه الأدوات بكشف السقط، والتصحيح، والزيادات، وتكرار الأسطر، وتحديد مدى اعتماد النسخ على مصادر مختلفة. (Shawkat & Rahimi, 2020) كما يسهم هذا في بناء "شجرة العلاقات بين النسخ" (Stemmatology)، وهي خطوة مهمة في التحقيق العلمي.

4 - بناء الفهارس الذكية (Intelligent Indexing)

تعتمد الفهارس الذكية على خوارزميات استخراج الكيانات (Named Entity Recognition) وتحديد المفاهيم (Concept Extraction)، مما يسمح بتوليد فهرس موضوعية آلية تشمل الأعلام، الأماكن، المصطلحات، المدارس الفكرية، الآيات القرآنية، الأحاديث، والشواهد الشعرية. وتوفر هذه الفهارس قدرة أكبر على الاسترجاع الدقيق، وتساعد في الربط بين النصوص والمصادر الأخرى، كما يمكن تحديثها تلقائيًا عند توفر نسخ جديدة أو عند إدخال تعديلات على النص (Salman, 2021).

5 - تحليل البنية النصية وتحديد السياقات الدلالية

تستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي تقنيات نمذجة اللغة (Language Modeling) لفهم سياقات الجمل، وتحديد العلاقات بين المفاهيم، واكتشاف المواضع التي قد تحتوي على غموض أو تركيب غير مألوف. وتفيد هذه الوظيفة المحققين في تحديد المواضع المحتاجة للتعليق، ورصد الانحرافات الأسلوبية التي قد تشير إلى تدخل ناسخ أو تحرير لاحق، مما يعزز موثوقية النص المحقق. (Salem & Ortiz, 2022).

6 - دعم التحقيق اللغوي والصرفي والنحوي

يمكن للذكاء الاصطناعي اقتراح قراءات نصية بديلة، وتحليل التراكيب النحوية، والكشف عن الأخطاء الإملائية والصرفية. ورغم أن القرار النهائي يبقى للمحقق، إلا أن هذه الأدوات توفر قراءة ثانية للنص تساعد في تقليل الأخطاء البشرية وتحسين الضبط اللغوي. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن النماذج اللغوية القائمة على التعلم العميق تستطيع تقديم مساعدة معتبرة في ضبط النصوص التراثية، خاصة في العلوم اللغوية والفقهية. (Hassan & Lee, 2023).

7 - إدارة مجموعات المخطوطات وبناء قواعد البيانات

يسهم الذكاء الاصطناعي في تنظيم مجموعات ضخمة من المخطوطات داخل قواعد بيانات تعتمد على التصنيف الموضوعي والزمني والجغرافي، مما يسمح بإدارة المجموعات بسهولة واسترجاعها بسرعة. وتعد هذه الوظيفة جوهرية في المؤسسات التي تمتلك آلاف النسخ، مثل المكتبات الوطنية والمراكز البحثية. وتساعد أنظمة البحث الذكية في الوصول إلى المخطوطات ذات الصلة، حتى لو لم تكن الفهرسة التقليدية كاملة أو دقيقة.

الإمكانات التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات

يمثل الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في التعامل مع المخطوطات العربية، إذ يوفر إمكانيات واسعة تعالج جوانب قصور العمل التقليدي وتفتح مجالات جديدة لم تكن ممكنة سابقًا. وتنبع أهمية هذه الإمكانيات من قدرة النماذج الذكية على معالجة البيانات الضخمة، وتحليل الصور والنصوص بكفاءة عالية، وتقديم مخرجات دقيقة في وقت قياسي مقارنة بالأساليب اليدوية.

1 - تسريع عمليات الفهرسة وتوسيع نطاقها

أحد أهم الإمكانيات يتمثل في قدرة الذكاء الاصطناعي على تسريع الفهرسة، وذلك بفضل أدوات استخراج البيانات من الصور والنصوص، وإعادة تنظيمها وفق معايير فهرسية موحدة. وتتيح الخوارزميات الحديثة تحويل آلاف الصفحات المصورة إلى بيانات مهيكلية خلال ساعات قليلة، بدلاً من الشهور التي تتطلبها العمل اليدوي. وقد أثبتت دراسات حديثة أن استخدام تقنيات التعرف الضوئي المحسّن على المخطوطات يزيد من سرعة إنجاز الفهرسة بنسبة 65-80% مقارنة بالجهد البشري وحده (Haji et al., 2021).

كما تسمح أنظمة الفهرسة الآلية بدمج بيانات النسخ المتعددة، وتوليد فهراس موضوعية وزمنية وجغرافية، مما يتيح للمؤسسات التعامل مع مجموعات ضخمة من المخطوطات كانت خارج نطاق الفهرسة سابقاً. وهذا التحول يخفف العبء عن المفهرسين ويمكّنهم من التركيز على الجوانب التحليلية بدلاً من الأعمال الروتينية.

2 - تحسين دقة قراءة النصوص القديمة وتحويلها إلى بيانات قابلة للبحث

يوفر الذكاء الاصطناعي مستوى جديداً من الدقة في قراءة النصوص المخطوطة، خاصة بعد تطور نماذج الرؤية الحاسوبية والتعلم العميق. وتتميز هذه النماذج بقدرتها على التعرف على الحروف المتشابهة، والرموز الخاصة، والاختلافات الأسلوبية في الخط العربي القديم، بما في ذلك الخطوط النادرة أو المتضررة. وتشير أبحاث حديثة إلى أن النماذج المدربة على بيانات مخطوطية خاصة حققت نسب دقة تجاوزت 94% في التعرف على الكلمات الأساسية، مما يجعلها بديلاً فعالاً للطرق التقليدية في تحويل المخطوطات إلى نصوص قابلة للمعالجة. (Al-Salman, 2021)

وتساعد هذه القدرة في بناء قواعد بيانات قابلة للبحث النصي (Full-Text Search)، وهو ما يمثل خطوة ثورية في الدراسات التراثية؛ إذ يمكن للباحث الوصول إلى مواضع دقيقة داخل عشرات النسخ فوراً، بدلاً من فحص الصفحات يدوياً.

3 - دعم التحقيق العلمي عبر مقارنة النسخ واكتشاف الفروق النصية

تُعد المقابلة بين النسخ من أصعب مراحل التحقيق وأكثرها استنزافاً للوقت، لكن الذكاء الاصطناعي يوفر إمكانيات غير مسبوقة في هذا الجانب. فمن خلال خوارزميات المقارنة النصية (Text Collation) يمكن للنظام تحديد الفروق الدقيقة بين النسخ، بما في ذلك السقط، التكرار، الزيادات، التصحيحات، والاختلافات الأسلوبية. وتسمح هذه الأدوات ببناء شجرة العلاقات النصية (Stemma) التي توضح تاريخ انتقال النسخ ودرجة اعتماد بعضها على بعض. (Shawkat & Rahimi, 2020)

ولا يحل الذكاء الاصطناعي محل المحقق البشري، لكنه يوفر له "خريطة" واضحة للفروق النصية، مما يقلل من احتمالات السهو والخطأ، ويمكّن من اتخاذ قرارات دقيقة استناداً إلى بيانات واضحة بدلاً من ذاكرة بشرية مرهقة.

4 - بناء فهراس موضوعية ودلالية أكثر عمقاً وشمولاً

يتيح الذكاء الاصطناعي إنشاء فهراس متقدمة تتجاوز الفهراس التقليدية القائمة على العناوين والعناصر الوصفية، لتصل إلى بناء فهراس دلالية تربط بين المفاهيم داخل النص. وتعتمد هذه الفهراس على استخراج الكيانات (NER)، وتحديد المصطلحات

المحورية، وربط النصوص بالمفاهيم المعجمية والتاريخية. وقد أظهرت التجارب أن هذه الفهارس ترفع قدرة الاسترجاع الموضوعي بنسبة تصل إلى 50% مقارنة بالفهرسة التقليدية. (Al-Salman, 2021)

كما يمكن للفهارس الذكية تحديد الشخصيات التاريخية المذكورة في النص، والعلاقات بينها، والمدارس الفكرية، والمواضع الجغرافية، مما يجعلها أدوات قوية في خدمة الباحثين في التاريخ والفكر والأدب.

5 - تحسين جودة النص المحقق عبر التحليل اللغوي والنحوي

يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين النصوص المحققة عبر أدوات المعالجة اللغوية (NLP)، التي تقوم بتحليل البنية الصرفية والنحوية، وكشف الأخطاء، واقتراح قراءات بديلة في المواضع التي تُظهر تبايناً بين النسخ. وقد أثبتت دراسات حديثة أن النماذج اللغوية العربية القائمة على التعلم العميق تمكنت من كشف أنماط من التصحيف لم تظهر للمحقق البشري إلا بعد فحص دقيق (Hassan & Lee, 2023).

كما تساعد هذه الأدوات في اختيار الأنسب بين القراءات المحتملة، داخله في إطار "الدعم العلمي للمحقق"، وليس الاستعاضة عنه، لأنها لا تمتلك الخبرة التاريخية والسياقية في فهم النص.

6 - الكشف عن النصوص المزورة والتعرف على التعديلات اللاحقة

تمتلك تقنيات الرؤية الحاسوبية والذكاء الاصطناعي قدرة متزايدة على فحص خصائص الخطوط والحبر والأنماط الكتابية، مما يساعد في اكتشاف النصوص المزورة أو التي تعرضت لتعديلات حديثة. وقد أظهرت تجارب مخبرية أن النماذج الذكية قادرة على تمييز الفروق الدقيقة بين آثار الحبر القلم والحديث، ورصد الطبقات الكتابية المختلفة، بما يفوق العين البشرية (Salem & Ortiz, 2022).

ويمثل هذا التطور خطوة مهمة في تعزيز الثقة في النصوص المحققة ونزاهة العمل التراثي.

7 - إدارة مجموعات المخطوطات الضخمة وتحسين الوصول إليها

تتيح الأنظمة الذكية بناء قواعد بيانات ضخمة تعتمد على التصنيف الآلي، مما يسهل الوصول إلى المخطوطات عبر البحث الموضوعي أو الزمني أو الجغرافي. كما تسمح هذه الأنظمة بربط النسخ بعضها ببعض، ووضع علامات نصية Metadata تسهم في رفع جودة إدارة المجموعات. وتشير دراسات ميدانية إلى أن المؤسسات التي تستخدم أنظمة فهرسة ذكية قلّصت زمن البحث والاسترجاع بنسبة 60%. (Haji et al., 2021)

وتفتح هذه الإمكانيات الباب أمام "المكتبة التراثية الذكية"، التي يستطيع الباحث الوصول إليها عن بُعد دون الحاجة إلى التنقل بين المكتبات.

التحديات الفنية والمنهجية في فهرسة وتحقيق المخطوطات باستخدام الذكاء الاصطناعي

رغم الإمكانيات الكبيرة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات، إلا أن هذا المجال يواجه مجموعة من التحديات الفنية والمنهجية التي تحدّ من فعاليته، وتفرض على الباحثين ضرورة التعامل معه بحذر منهجي. وتظهر هذه التحديات في مستويات متعددة: جودة البيانات، طبيعة الخط العربي القديم، محدودية النماذج التدريبية، تعقيد العملية التحقيقية، وأخيراً حدود القدرة التقنية في معالجة النص التراثي بمكوناته المتداخلة.

1 - تحديات جودة الصور وعمليات الرقمنة الأولية

يعتمد الذكاء الاصطناعي بصورة أساسية على جودة الصور المدخلة إليه، ولذلك تشكّل المخطوطات القديمة—التي قد تكون مهترئة، ممزقة، أو ذات حبر باهت—عقبة رئيسية أمام الخوارزميات. وتشير الدراسات إلى أن 40-60% من المخطوطات العربية في المكتبات المحلية لم تخضع لعمليات رقمنة احترافية، ما يجعلها غير صالحة للتعرف الضوئي (الحسني، 2020).

وتواجه أنظمة OCR العربية صعوبة خاصة مع:

أ. الخلفيات المتسخة أو المتغيرة.

ب. الصفحات التي تحتوي على طبقات حبر أو إصلاحات يدوية.

ت. اختلاف الإضاءة بين صفحات المخطوطة الواحدة.

ث. وجود حواشٍ نصية مكتوبة بخطوط مختلفة.

ويزيد ذلك من نسبة الأخطاء في التعرف على الكلمات، ويؤثر على بناء الفهارس اللاحقة، مما يجعل تحسين جودة التصوير شرطاً أولياً قبل تطبيق أي أدوات معالجة ذكية.

2 - تنوع الأنماط الكتابية في الخط العربي القديم

يتميّز الخط العربي بمرونة عالية وتنوع كبير في الشكل والبنية، مما يجعل المخطوطات أكثر صعوبة في التحليل مقارنة بالنصوص المطبوعة. فالخطوط القديمة—كالثلاث، النسخ المبكر، الرقعة العثمانية، والديواني—تتضمّن اختلافات كبيرة في رسم الحروف، داخل الكلمة الواحدة أو بين الكلمات. ويؤدي هذا التنوع إلى انخفاض دقة النماذج المدربة على مجموعات بيانات محدودة (الخشاب، 2021).

كما تحتوي المخطوطات على:

أ. تباين في حجم الحروف وامتدادها.

ب. تلاصق كبير بين الكلمات.

ت. تداخل بين النص الأصلي والحواشي.

ث. تباينات في كتابة الحروف نفسها بين النسخ.

كل هذا يجعل عملية القراءة الآلية أكثر تعقيداً ويستدعي تطوير نماذج تدريب أكثر شمولاً واعتماداً على بيانات مخطوطية حقيقية، وليس نصوصاً رقمية فقط.

3 - محدودية قواعد البيانات التدريبية الخاصة بالمخطوطات

تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على كميات ضخمة من البيانات لتعلم الأنماط اللغوية والبصرية. غير أن البيانات الخاصة بالمخطوطات العربية قليلة ومتناثرة وغير معيارية، مما يشكل عائقاً أمام بناء نماذج قوية. كما أن غالبية قواعد البيانات المتاحة متناثرة بين مؤسسات مختلفة، ولا تتبع معياراً موحداً لجودة التصوير أو وصف المحتوى (العمري، 2019).

وتظهر مشكلة إضافية تتمثل في:

أ. ندرة البيانات الخاصة بالمخطوط النادرة.

ب. ضعف التمثيل الجغرافي للمدارس الكتابية.

ت. غياب مجموعات بيانات مفتوحة المصدر يمكن للباحثين العرب الاعتماد عليها.

مما يجعل النماذج الحالية تميل إلى الخطأ عند مواجهة مخطوطات مختلفة عن تلك التي دُرِّبَت عليها.

4 - الإشكالات المنهجية في عملية التحقيق العلمي

على الرغم من قدرة الذكاء الاصطناعي على المقارنة النصية، إلا أن التحقيق العلمي للمخطوطات لا يعتمد فقط على الفروق الشكلية بين النسخ، بل يتطلب معرفة دقيقة بالسياق التاريخي والثقافي والفلسفي للنص، وهي أمور لا يمكن للخوارزميات إدراكها. ومن أبرز الإشكالات المنهجية (السامرائي، 2020):

أ. الذكاء الاصطناعي لا يفرّق بين "اختلاف مشروع" ناتج عن تطور النسخ، و"خطأ تحقيقي" ناتج عن جهل الناسخ.

ب. لا يستطيع تحديد نية المؤلف أو المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها النص.

ت. قد يقترح قراءات لغوية صحيحة من حيث الشكل لكنها غير منسجمة مع العقيدة أو العصر أو التخصص العلمي.

ث. لا يمكنه فهم الإشارات الثقافية والرمزية التي يحتويها النص.

لذلك، فإن الاعتماد المفرط على الخوارزميات قد يؤدي إلى نتائج تحقيقيّة مضلّة إذا لم يرافقه تدخل بشري خبير.

5 - صعوبة معالجة الحواشي والتعليقات والطبقات النصية

تتميز المخطوطات العربية بكثافة الحواشي والتعليقات التي تراكمت عبر الزمن، سواء من الناسخ أو المالك أو الطلبة. وهذه الحواشي قد تكون مكتوبة بخطوط مختلفة أو في اتجاهات متعددة، مما يجعل خوارزميات الرؤية الحاسوبية غير قادرة على الفصل بينها بدقة. وتشير دراسات الفهرسة الحديثة إلى أن الحواشي تشكّل في المتوسط 18-30% من مساحة صفحة المخطوطة، وهي مساحة حاسمة في فهم النص (الدوخي، 2021).

كما تظهر تحديات مثل:

- أ. دمج الحواشي بالنص الأصلي دون تمييز.
 - ب. عدم قدرة النظام على تحديد "هل الحاشية جزء من النص أم إضافة لاحقة؟"
 - ت. تعدد مستويات التعليق (شرح - تنبيه - تصحيح).
- ما يجعل فصل الطبقات النصية تحديًا منهجيًا لا تزال الأنظمة الذكية بعيدة عن حله بصورة دقيقة.

6 - التحيزات الخوارزمية وغياب الضبط العلمي

تكتسب الخوارزميات سلوكها من البيانات التي تُدرَّب عليها، ما يعني أنها قد تحمل تحيزات لغوية أو أسلوبية إذا كانت بيانات التدريب غير متنوعة. وتظهر التحيزات في ثلاثة مستويات رئيسية:

- أ. **تحيز لغوي**: تجاه أنماط محددة من الخط العربي.
 - أ. **تحيز جغرافي**: نتيجة تدريب النماذج على مخطوطات من مناطق دون غيرها (تركيا/الشام/المغرب).
 - ب. **تحيز موضوعي**: تجاه مخطوطات العلوم الشرعية أكثر من مخطوطات الفلسفة والطب والأدب.
- وقد أكّد عدد من الباحثين أن هذه التحيزات تظهر بوضوح عند تحليل المخطوطات المنسوبة لمدارس كتابية غير ممثلة في أنظمة التدريب (الجعفري، 2022).

7 - قصور الأدوات في استيعاب خصوصية النص التراثي

المخطوط العربي ليس نصًا لغويًا فقط، بل هو "وحدة معرفية مركبة" تضم:

- أ. نصًا أصليًا.
- ب. تعليقات.
- ت. تملّكات.

ث. سماعات.

ج. رموزًا وفقًا أو انتقالًا.

ح. إشارات تاريخية وزخرفية.

وهذه العناصر لا يمكن للخوارزميات فهمها بوصفها مكونات ذات قيمة علمية، إذ تعالجها الأنظمة عادةً كعناصر بصرية غير ذات معنى. ويؤدي تجاهل هذه العناصر إلى فقدان أجزاء مهمة من "تاريخ النص"، مما ينعكس على صحة التحقيق العلمي.

8 - محدودية قدرة الذكاء الاصطناعي في تفسير السياق الدلالي للنصوص

رغم التطور الكبير في نماذج اللغة، إلا أن قدرتها على تفسير النص التراثي ما تزال محدودة، خصوصًا في الجوانب التي تتطلب:

أ. معرفة تاريخية دقيقة.

ب. فهم اصطلاحاتي تخصصي (فقه، نحوي، منطقي...).

ت. ربط النص بمصادره الأصلية.

ث. تحليل الأسلوب لتحديد نسبة النص للمؤلف.

وقد أكدت الدراسات النقدية أن الذكاء الاصطناعي قد يعطي قراءات "لغويًا صحيحة" لكنها "تاريخيًا خاطئة" (الموسوي، 2021)، وهو ما يهدد دقة التحقيق إذا لم يكن المحقق واعيًا لهذه الفجوة.

التحديات الأخلاقية والمعرفية في فهرسة وتحقيق المخطوطات باستخدام الذكاء الاصطناعي

يمثل إدخال الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات تحولًا معرفيًا كبيرًا، لكنه يثير في الوقت ذاته مجموعة من التحديات الأخلاقية والمعرفية التي تتعلق بسلامة النص، وموثوقية المخرجات، والحدود الفاصلة بين العمل الآلي والخبرة البشرية. ويستلزم هذا التحول نقاشًا نقديًا واعيًا يضمن الحفاظ على أصالة التراث، ويمنع الانزلاق نحو مخرجات غير منضبطة أو مشوهة.

1 - مخاطر التلاعب بالنصوص وإعادة إنتاجها بصورة غير أصلية

تتمثل إحدى أبرز الإشكالات الأخلاقية في احتمال قيام الأنظمة الذكية بتوليد نصوص "معدلة" عن النسخ الأصلية أثناء التحليل أو الترميم الرقمي. فقد تعتمد بعض النماذج على "افتراضات لغوية" لتعبئة الفراغات أو استكمال المواضع غير المقروءة، مما يؤدي إلى إنتاج نصوص ليست لها علاقة بما كتبه المؤلف. ويُعدّ هذا النوع من "الاستكمال الآلي" أحد أخطر أشكال التزييف غير المقصود، لأنه يتم تحت مظلة التحسين التقني، دون الإشارة الواضحة إلى أن النظام قام بإعادة تركيب النص (الشمري، 2021).

وتمثل هذه الظاهرة تهديداً مباشراً لسلامة التراث؛ إذ قد يعتمد الباحثون لاحقاً على نصوص تمت معالجتها بصورة غير منضبطة، مما يؤدي إلى نتائج علمية خاطئة أو تأويلات بعيدة عن سياقها الحقيقي.

2 - إشكالية ملكية النصوص وحقوق المؤسسات الحافظة

يُعدّ الحق المعرفي والملكي للمخطوطات من الملفات الحساسة، خصوصاً في ظل الرقمنة الواسعة. فقد تقوم بعض الأنظمة الذكية—المرتبطة بمنصات تجارية أو مغلقة—بتخزين بيانات المخطوطات أو إعادة استخدامها لأغراض تدريبية أو بحثية دون إذن واضح من المؤسسات المالكة.

وتشير أبحاث التعامل مع التراث إلى أن كثيراً من المكتبات العربية لم تُعدّ سياسات واضحة لحماية البيانات المرقمنة، مما يفتح الباب أمام نقل غير مشروع للصور والنصوص (الفهداوي، 2020).

كما تبرز إشكالية إضافية تتمثل في “ملكية النسخة المولدة” عندما يقوم الذكاء الاصطناعي بترميم النص أو تحسينه: هل تُعد النسخة الناتجة ملكاً للمؤسسة؟

أم للنظام؟

أم للمحقق البشري؟

هذه الأسئلة لا تزال مفتوحة وتحتاج إلى أطر قانونية متخصصة تحمي التراث من الاستغلال التجاري أو المصادرة الرقمية.

3 - غياب المسؤولية العلمية في حال وقوع خطأ تحقيقي صادر عن النظام

في التحقيق التقليدي، تكون مسؤولية المحقق واضحة وثابتة. أما في ظل استخدام الذكاء الاصطناعي، تصبح المسؤولية موزعة بين أطراف متعددة: النظام، المطور، المؤسسة، والمحقق نفسه.

وتكمن الإشكالية عندما يقدم النظام قراءة خاطئة أو يدمج جملة غير أصلية ضمن نص المخطوطة؛ فمن يتحمل الخطأ؟

وقد حذّر عدد من الباحثين من أن الاعتماد غير النقدي على الأدوات الذكية قد يؤدي إلى “تغييب الفاعل البشري” وتحميل النظام دوراً أكبر من قدرته الواقعية (القيسي، 2022).

لذلك يجب أن تبقى الخوارزميات أدوات مساعدة، لا أدوات تقريرية، ويجب توثيق أي خطوة يتم فيها تعديل النص بناءً على اقتراح آلي.

4 - إضعاف دور الخبير البشري وتآكل المهارات التحقيقية التقليدية

يسمح الذكاء الاصطناعي بإنجاز كثير من الأعمال التي كانت جزءاً أصيلاً من مهارات المحقق والخطاط وعالم المخطوطات. ورغم أن هذا التحول إيجابي من حيث الكفاءة، إلا أنه قد يؤدي على المدى الطويل إلى تراجع الخبرة البشرية، خصوصاً لدى الباحثين الجدد الذين قد يعتمدون على الأنظمة الجاهزة دون تعلّم مهارات قراءة الخط القديم، أو التمييز بين الروايات، أو فهم المدارس

الكتابية (الرفاعي، 2021) ويهدد هذا التحول “جوهر علم التحقيق” الذي يقوم على حدس الباحث وعمقه اللغوي والسياقي—وهي مهارات لا يستطيع الذكاء الاصطناعي اكتسابها، لأنها مرتبطة بخبرة بشرية متراكمة عبر عقود.

5 - انحياز خوارزميات التحليل اللغوي وتأثيرها على قراءة النص التراثي

تقوم الخوارزميات بتحليل النصوص بناءً على البيانات التي درّبت عليها، مما يجعل مخرجاتها عرضة للتحيّز. فإذا كانت بيانات التدريب تميل إلى نمط لغوي معين (نحو، فقه، أدب)، فسيصبح النظام منحازاً إلى هذا النمط. وهذا يؤدي إلى تفسير غير موضوعي للنصوص التي تنتمي إلى مجالات معرفية مختلفة أو مدارس لغوية لا تتطابق مع البيانات الأصلية (العاني، 2021).

وتظهر خطورة هذا التحيز عندما يقترح النظام قراءات “صحيحة نوعياً” لكنها “خاطئة دلاليًا”، أو عندما يُسقط قواعد معاصرة على نصوص تعود إلى قرون سابقة، مما ينتج عنه تشويه ثقافي غير مقصود.

6 - تغييب السياق التاريخي والثقافي للنص المخطوط

الذكاء الاصطناعي، مهما كان متقدماً، لا يفهم السياق التاريخي والفلسفي الذي كُتبت فيه المخطوطات. فهو لا يميز بين اصطلاحات القرن الثالث والرابع، ولا بين المصطلح الفقهي الشافعي أو الحنفي، ولا بين الإشارة الفلسفية اليونانية أو الإسلامية. وتمثل هذه الفجوة المعرفية تحدياً خطيراً، لأن قراءة النص خارج سياقه قد تؤدي إلى نتائج مضلّة، خاصة في النصوص العلمية والفقهية واللغوية التي تعتمد على منظومة مفاهيمية متكاملة (المنصوري، 2020) ويتربّ على هذا التحدي ضرورة وجود “باحث مسؤول” قادر على تفسير السياق ومعالجة مخرجات النظام وفق منهج علمي دقيق.

دراسة حالة تطبيقية: مشروع مكتبة قطر الرقمية (Qatar Digital Library – QDL)

يمثل مشروع مكتبة قطر الرقمية أحد أبرز المبادرات العربية الحديثة في رقمنة المخطوطات، وتوفيرها للباحثين عبر منصات إلكترونية تعتمد على تقنيات متقدمة في معالجة الصور والنصوص. وقد أطلق المشروع عام 2014 بالتعاون بين مكتبة قطر الوطنية والمكتبة البريطانية، ليصبح اليوم من أكبر المستودعات الرقمية للمخطوطات العربية والإسلامية في العالم. ويقدم هذا المشروع نموذجاً تطبيقياً مهماً لدراسة إمكانات الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات الفهرسة والتحقيق، رغم أن استخدام الذكاء الاصطناعي فيه ما يزال في مراحله الجزئية (الخزاعي، 2021).

1 - منهج الرقمنة وبناء قاعدة بيانات المخطوطات

يعتمد المشروع على منهج دقيق في تصوير المخطوطات، يراعي مجموعة من المعايير الفنية لضمان جودة الصور: الدقة العالية (High Resolution)، الإضاءة المتوازنة، وعدم المساس بسلامة النسخة الأصلية. وتشير الدراسات إلى أن أكثر من 2.5 مليون صورة عالية الجودة قد تمت معالجتها ضمن المشروع حتى عام 2022 (الخالدي، 2022).

وتسمح هذه الصور بتمكين الخوارزميات من قراءة النصوص بوضوح أكبر، وتحليل العناصر البصرية مثل الحواشي والزخارف، مما يوفر بيئة مناسبة لتطبيق أدوات OCR المتقدمة ومعالجة النصوص الطبيعية.

2 - استخدام أدوات التحليل البصري واللغوي في فهرسة المخطوطات

اعتمدت مكتبة قطر الرقمية على خوارزميات معالجة الصور للكشف عن بنية الصفحة، وفصل النص الأصلي عن الحواشي، وتحديد مواقع العناوين والهوامش. كما استعانت بمنهجيات آلية لاستخراج بعض العناصر الوصفية، مثل أسماء المؤلفين، وعناوين الرسائل، وتواريخ النسخ، اعتمادًا على أنظمة التعرف على الأنماط (Pattern Recognition)، ورغم أن OCR العربي ما يزال غير مثالي، إلا أن المشروع وظّف نماذج هجينة تجمع بين التحليل الآلي والمراجعة البشرية، مما رفع دقة الاستخراج النصي بنسبة تصل إلى 70% في بعض السلاسل المخطوطية (الحربي، 2021). ويعد هذا المستوى تقدمًا مهمًا مقارنة بالمشروعات التقليدية التي تعتمد على الإدخال اليدوي فقط.

3 - تطوير البنية الفهرسية وربط البيانات (Data Linking)

أحد أبرز إنجازات المشروع يتمثل في ربط البيانات الوصفية للمخطوطات، بحيث ترتبط كل نسخة بمؤلفها، وموضوعها، ومكان نشرها، وتاريخ إنتاجها، إضافة إلى ربطها بنسخ أخرى في المكتبة البريطانية. ويساعد هذا الربط في بناء شبكة معرفية واسعة تسمح للباحثين بالتنقل بين النصوص، وفهم السياقات الثقافية والحضارية المتصلة بها.

تسهم هذه الشبكات في تعزيز عمل الذكاء الاصطناعي؛ إذ تصبح البيانات أكثر معيارية وتنظيمًا، مما يرفع من دقة الخوارزميات عند تحليل النصوص أو بناء الفهارس الموضوعية.

4 - دعم العمل التحقيقي وجمع النسخ المقابلة

يقدم المشروع للمحققين أدوات تسمح بمقارنة النسخ بسهولة، خاصة تلك التي تنتشر في مجموعات مختلفة حول العالم. فمن خلال الواجهة الرقمية، يمكن للباحث الوصول إلى مخطوطات موزعة بين الدوحة ولندن وباريس ضمن ثوانٍ، مما يعزز القدرة على إجراء المقابلات النصية (Collation) وتقييم الفروق بين النسخ.

ويشير عدد من الباحثين إلى أن هذا النوع من الإتاحة الرقمية قد خفّض زمن التحقيق بنسبة تصل إلى 50%، لأن الباحث لم يعد مضطرًا للتنقل بين الدول أو طلب نسخ ورقية غير واضحة (الخزاعي، 2021).

5- التحديات التي واجهها المشروع ودلالاتها البحثية

مع أن مشروع مكتبة قطر الرقمية يعدّ نموذجًا مهمًا، إلا أنه واجه عدة تحديات تدل على طبيعة المشكلات التي تعاني منها المبادرات العربية في هذا المجال، ومن أبرزها:

1. ضعف OCR العربي رغم جودة الصور.
2. التباين الكبير في الخطوط القديمة بين مجموعات المخطوطات.
3. محدودية البيانات التدريبية المتخصصة بالمخطوطات العربية.
4. الحاجة إلى خبرة بشرية عالية في مرحلة المراجعة وضبط النص.

5. عدم قدرة الخوارزميات على فهم السياق التراثي بصورة دقيقة.

وتدل هذه التحديات على أن الذكاء الاصطناعي—رغم قدرته الكبيرة—لا يمكنه حل جميع المشكلات دون دعم بشري خبير، كما تؤكد أن العمل على إنشاء قواعد بيانات عربية معيارية هو الأساس لتطوير أدوات أكثر فعالية مستقبلاً.

6 - دلالات الدراسة على واقع الذكاء الاصطناعي في المجال التراثي

تكشف دراسة مشروع مكتبة قطر الرقمية أن الذكاء الاصطناعي أصبح عنصرًا مساعدًا مهمًا في فهرسة وتحقيق المخطوطات، لكنه ما يزال في مرحلة “الدعم”، وليس “الاستبدال”. فنجاح المشروع اعتمد على الدمج بين تصوير عالي الجودة و أدوات تحليل بصري و نماذج OCR و المراجعة البشرية متخصصة وهذا يشير إلى أن مستقبل التحقيق الرقمي يعتمد على بناء نمط هجين بين “الخوارزميات” و “الخبرة البشرية”، وهو النموذج الأكثر واقعية لضمان صحة النص التراثي ودقته.

الخلاصة والتوصيات

يمثل توظيف الذكاء الاصطناعي في فهرسة وتحقيق المخطوطات تحولًا معرفيًا وتقنيًا مهمًا في مجال دراسة التراث العربي-الإسلامي، إذ أظهر البحث أن لهذه التقنيات إمكانات كبيرة في قراءة الخطوط القديمة، وتسريع الفهرسة، وبناء فهارس ذكية، وتحسين دقة المقابلة بين النسخ. وقد بين التحليل أن الذكاء الاصطناعي يختصر الوقت والجهد، ويوفر للباحث إمكانات تحليلية كانت تتطلب سابقًا فرقًا من الخبراء ومدة زمنية طويلة.

إلا أن البحث كشف كذلك عن مجموعة من التحديات الفنية والمنهجية والأخلاقية المرتبطة باستخدام هذه الأدوات. وتتمثل أبرزها في: ضعف جودة بعض الصور المخطوطة، وتنوع الخطوط العربية القديمة بشكل يفوق قدرة الخوارزميات الحالية، وندرة قواعد البيانات المتخصصة، واضطراب القدرة الآلية على فهم السياق الدلالي للنص التراثي. كما ظهرت تحديات أخلاقية تتعلق بسلامة النص وخطر توليد قراءات غير أصلية، ومسؤولية الباحث تجاه النصوص المحققة، وحقوق المؤسسات الحافظة للمخطوطات.

وتؤكد دراسة الحالة التطبيقية لمشروع مكتبة قطر الرقمية أن المسار الأكثر واقعية هو الدمج بين الذكاء الاصطناعي والخبرة البشرية، بحيث يقوم النظام بالمهام الروتينية والتحليلية، بينما يحتفظ الباحث بدور الحكم النهائي في تفسير النص وترجيح الروايات.

التوصيات

1. إنشاء قواعد بيانات عربية معيارية للمخطوطات تُستخدم في تدريب النماذج الذكية، مع التركيز على تنوع الخطوط والمدارس الكتابية.
2. اعتماد منهج هجين يجمع بين الأدوات الذكية والمراجعة البشرية المتخصصة، لتقليل الأخطاء وتعزيز موثوقية النصوص المحققة.
3. وضع سياسات قانونية واضحة لحماية صور المخطوطات الرقمية، وتنظيم استخدام البيانات في التدريب أو البحث العلمي.
4. التركيز على رفع جودة عمليات التصوير الرقمي لأن جودة الصورة هي الأساس في نجاح OCR ومعالجة النصوص.
5. تطوير برامج تدريب للباحثين الجدد تجمع بين المهارات التقليدية للتحقيق ومهارات التعامل مع الأنظمة الذكية.

6. تعزيز التعاون بين المكتبات العربية والمؤسسات الدولية لتبادل الخبرات وتطوير مشاريع مشتركة في الرقمنة والتحقيق الرقمي.
 7. تطوير أدوات ذكاء اصطناعي مخصصة للمخطوطات العربية بدلاً من الاعتماد على نماذج عامة غير مصممة للنص التراثي.
- وتشير نتائج البحث إلى أن مستقبل هذا المجال يعتمد على فهم دقيق للمسؤولية العلمية والأخلاقية، وعلى قدرة المؤسسات العربية على الاستثمار في البنية التقنية اللازمة، من أجل ضمان نقل التراث بصورة دقيقة وأمنة إلى الأجيال القادمة.

المصادر

1. لعريّض، خالد. (2018). المدخل إلى تحقيق المخطوطات العربية. الرياض: مركز البحوث والدراسات العربية.
2. عبد السلام، محمد. (2020). علم المخطوط العربي: دراسة في المفهوم والمنهج. القاهرة: دار الكتاب العربي.
3. البكري، أحمد. (2016). الفهرسة الوصفية للمخطوطات: الأسس والتطبيقات. عمان: دار صفاء.
4. الغامدي، فهد. (2019). قواعد الفهرسة الحديثة للمخطوطات العربية. جدة: مكتبة ابن الجوزي.
5. كيّال، سامي. (2015). منهج تحقيق النصوص في التراث العربي. بيروت: دار النهضة العربية.
6. عبيدات، حسين. (2021). مناهج التحقيق المعاصرة: قراءة تحليلية. عمان: دار الرائد.
7. Haji, S., Al-Khalifa, H., & Al-Salman, A. (2021). Arabic Manuscript Recognition Using Modern AI Techniques: A Review. *Journal of Digital Heritage*, 5(2), 45–62.
8. العريّض، خالد. (2018). المدخل إلى تحقيق المخطوطات العربية. الرياض: مركز البحوث والدراسات العربية.
9. عبد السلام، محمد. (2020). علم المخطوط العربي: دراسة في المفهوم والمنهج. القاهرة: دار الكتاب العربي.
10. البكري، أحمد. (2016). الفهرسة الوصفية للمخطوطات: الأسس والتطبيقات. عمان: دار صفاء.
11. الغامدي، فهد. (2019). قواعد الفهرسة الحديثة للمخطوطات العربية. جدة: مكتبة ابن الجوزي.
12. كيّال، سامي. (2015). منهج تحقيق النصوص في التراث العربي. بيروت: دار النهضة العربية.
13. العامري، علي. (2022). تحليل الخط العربي باستخدام تقنيات الرؤية الحاسوبية. بغداد: دار المشرق.
14. Haji, S., Al-Khalifa, H., & Al-Salman, A. (2021). Arabic Manuscript Recognition Using Modern AI Techniques: A Review. *Journal of Digital Heritage*, 5(2), 45–62.
15. Shawkat, M., & Rahimi, D. (2020). AI-Assisted Text Collation for Arabic Manuscripts. *International Journal of Manuscript Studies*, 12(1), 77–95.
16. Al-Salman, A. (2021). Intelligent Indexing Systems for Classical Arabic Texts. *Journal of Information Processing*, 14(3), 112–130.

17. Salem, Y., & Ortiz, R. (2022). Semantic Modeling of Classical Arabic Manuscripts. *Digital Humanities Review*, 8(4), 201–223.
18. Hassan, R., & Lee, D. (2023). Deep Learning Approaches in Arabic Linguistic Text Processing. *Computational Linguistics Journal*, 17(2), 33–57.
19. Haji, S., Al-Khalifa, H., & Al-Salman, A. (2021). Arabic Manuscript Recognition Using Modern AI Techniques: A Review. *Journal of Digital Heritage*, 5(2), 45–62.
20. Al-Salman, A. (2021). Intelligent Indexing Systems for Classical Arabic Texts. *Journal of Information Processing*, 14(3), 112–130.
21. Shawkat, M., & Rahimi, D. (2020). AI-Assisted Text Collation for Arabic Manuscripts. *International Journal of Manuscript Studies*, 12(1), 77–95.
22. Salem, Y., & Ortiz, R. (2022). Semantic Modeling of Classical Arabic Manuscripts. *Digital Humanities Review*, 8(4), 201–223.
23. Hassan, R., & Lee, D. (2023). Deep Learning Approaches in Arabic Linguistic Text Processing. *Computational Linguistics Journal*, 17(2), 33–57.
24. الحسني، عبد الرحمن. (2020). رقمنة التراث العربي: التحديات التقنية وآفاق التطوير. عمان: دار اليرموك.
25. الخشاب، مروان. (2021). الخط العربي وتحديات القراءة الآلية: دراسة تقنية. بغداد: دار الفكر المعاصر.
26. العمري، يوسف. (2019). قواعد البيانات التراثية: البنية، الإشكالات، والحلول. القاهرة: مركز الدراسات العربية.
27. السامرائي، ليث. (2020). مناهج التحقيق بين الأصالة والمعاصرة. بيروت: دار الجامعة العربية.
28. الدوخى، صباح. (2021). الحواشي في المخطوطات العربية: دراسة في الطبقات النصية. الرياض: مركز الملك عبد العزيز للبحوث.
29. الجعفري، علاء. (2022). التحيزات الخوارزمية في معالجة النصوص العربية: قراءة نقدية. دمشق: دار القلم العربي.
30. الموسوي، حسن. (2021). إشكاليات الفهم الدلالي للنص التراثي في ظل النماذج الذكية. النجف: مكتبة المرتضى.
31. الشمري، خالد. (2021). النص التراثي بين الأصالة والمعالجة الرقمية. بغداد: دار الوارث.
32. الفهداوي، محمود. (2020). حقوق الملكية الفكرية في عصر الرقمنة التراثية. عمان: دار ابن رشد.
33. القيسي، أحمد. (2022). الأدوات الذكية ومسؤولية الباحث في تحقيق المخطوطات. بيروت: المكتبة العلمية.
34. الرفاعي، جاسم. (2021). تحولات مهارات المحقق في ظل التكنولوجيا الحديثة. النجف: مركز التراث العربي.

35. العاني، نصير. (2021). التحليل اللغوي الآلي وأثره على النص العربي القديم. دمشق: دار الينايع.
36. المنصوري، رائد. (2020). السياق التاريخي للنصوص التراثية ومشكلاته المعرفية. القاهرة: دار الفكر الحديث.
37. الخزاعي، أنور. (2021). الرقمنة التراثية في العالم العربي: التجارب والتحديات. الدوحة: مكتبة قطر الوطنية.
38. الخالدي، سنان. (2022). منهجيات التصوير الرقمي للمخطوطات: دراسة تطبيقية على المشاريع العربية. بيروت: مركز المعرفة.
39. الحربي، عبد الله. (2021). تقنيات OCR العربية وتحديات معالجة المخطوطات. الرياض: دار العلوم العربية.

الاتجاهات الحضرية والعمرانية في مخطوطات
مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الأستاذ الدكتور

الأستاذ الدكتور

عمار مرضي علاوي الجميلي
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

محمد كريم محمد الجميلي
الجامعة العراقية/ كلية التربية

الاتجاهات الحضريّة والعمرانيّة في مخطوطات

مصطفى جواد

الأستاذ الدكتور

عمار مرضي علاوي الجميلي

الجامعة العراقية/كلية الآداب

الأستاذ الدكتور

محمد كريم محمد الجميلي

الجامعة العراقية/كلية التربية

المقدمة

شكلت الحضارة والعمران أهمية كبيرة جداً في التراث الخططي والعمراني للعلامة الدكتور مصطفى جواد، وذلك لاستغاضته في هندسة المباني والقباب والمنارات التاريخية في العراق، لا سيما الحقبة العباسية منها، ومحاولته تمييز الفن الخططي والعمراني العراقي عن المحيط الإسلامي، وإبداع أهل الخبرة والصناعة في بغداد وسامراء طيلة قرون نتجت عنها بصمة آثارية وتحفة هندسية صمدت أمام عوادي الزمن لجودة هندستها وطريقة بناءها، مما أعطى صورة ناصعة للفن العراقي على مر الزمان.

إنَّ اهتمام وشغف مصطفى جواد بالجانب الحضري والعمراني يكاد يملأ صفحات كتبه ومؤلفاته حتى الأدبية منها، ففي مؤلفاته التاريخية عن أي مدينة عراقية نراه يسرد المادة العلمية التي هو بصدها ثم يتطرق الى إبراز لمسة الفن والعمران في الأثر الذي يذكره، سواء في بغداد أو سامراء أو البصرة أو الموصل، فقد أفنى عمره يبحث ويدقق ويقارن ويقايس في كل تلك المدن لا يفتر ولا يملّ لكل ما يظهر فيها من أسس لبناء قدم كالقصور والجسور العباسية أو دور العلم أو التكايا والرُّبُط وغيرها من التراث الحضاري للعراق ومدنه التاريخية المشهورة.

لقد ترك لنا مصطفى جواد أثراً حضارياً كبيراً في مخطوطاته لم يُستغل كما يجب، وأولى الجانب الخططي والحضري والعمراني اهتماماً خاصاً فيها، كون العمران هو الواجهة الثقافية لكل بلد من بلدان المسلمين، لا سيما بغداد عاصمة

الخلافة العباسية لمدة خمسة قرون، حيث أعطاهما جلّ اهتمامه وجعلها مصدر إلهامه وفخره التي يجب أن تعتز بها الأجيال لما خلفته من شواخص أثرية تدل على الابداع الحضاري والعمراني فيها.

وقد تم تقسيم البحث الى محورين، كان الأول بعنوان "الجوانب الحضريّة في بغداد في منظور مصطفى جواد" والمحور الثاني جاء تحت عنوان "الجوانب الحضريّة في سامراء في منظور مصطفى جواد". وختم البحث بخاتمة ذكرنا فيها أبرز ما توصلنا اليه من نتائج، ومن ثم ثبت لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في كتابته .

المحور الأول

الجوانب الحضريّة في بغداد في منظور مصطفى جواد

شغلت بغداد حيزاً كبيراً في مخطوطات مصطفى جواد، وتنوعت بين الحضارة والعمران والخطط والتاريخ واللغة والأدب وغيرها من الفنون التي اشتهرت بها أبان الحقبة العباسية الأولى أو العصر الذهبي كما يسمّى، فلا نجد كتاباً له إلا وذكرها بتفصيل أو اختصار، مُبيناً أهمية المكان الذي يتحدث عنه مع ما مرّ عليه من حوادث.

وكان لبلده العراق أيضاً الطليعة في مؤلفاته منذ بدأ مسيرته الكتابية وكان لا يتجاوز السبعة عشر عاماً وجعلها مُنطلقاً هاماً لشعوره بالانتماء الوطني الذي يفرض عليه أن يكون باراً لأصالة تاريخه وتراثه فنراه يفتخر بذلك قائلاً⁽¹⁾: " والعراق مهّد حضارة عتيقة وشعب قديم، بل شعوب قديمة، وحضارته هي أقدم الحضارات المعروفة حتى اليوم على القول الراجح، وأرض العراق من الجنان العتيقة المعروفة في القَدَم...".

ولو أحصينا ما كتبه عن بغداد وآثارها العمرانية لما استطعنا؛ ذلك أنّ هذه المدينة العريقة التي ولد فيها ونشأ وترعرع بين حاراتها وأزقتها وتعلّم في مدارسها حتى بلغ ما بلغ حريّاً أن تأخذ من أبحاثه ودراساته الشيء الكثير، فضلاً عن ولعه بكل معلّم حضاري وتراثي فيها وتفاعله الوجداني بتأريخها بحيث أنه سمّى جولاته الاستكشافية "بالسياحة الخططية التاريخية". ومن هذه الجولات أنه ذهب الى خان الأورثمة وقصده أكثر من خمسين مرّة، يقف أمامه رافعاً رأسه الى أعلى باب الخان محاولاً قراءة الكتابة التاريخية القديمة المثبتة عليه، والتي قرئها خطأ المستشرق الفرنسي ماسينيون وتداولها الناس على أنه حقيقة مُسلمة. وقال قولته المشهورة⁽²⁾: " فليحذروا التأريخ النزيه فصدّنا إلى باب ذلك الخان أكثر من

(1) مصطفى جواد، أدبنا وتأريخنا، ص83.

(2) مصطفى جواد، الفنون الإسلامية، ص55.

خمسين قَصْدَةً وتَحْمَلْنَا وَصَبَّ الْوُقُوفَ وَالنَّظَرَ الْحَدِيدَ بَيْنَ مُشَاةٍ سَاخِرَةٍ وَنَظَارَةٍ حَاقِرَةٍ وَعَابِرِي سَبِيلٍ غَيْرِ مُلْتَفَتِينَ".

ولعلَّ تَحْمَلَهُ عَنَاءَ الذَّهَابِ يَوْمِيًّا وانتقاد الناس له وازدراءهم بعمله هو محاولته الوصول الى الحقيقة التاريخية التي يطمح إليها كلُّ باحثٍ وكلُّ غَيُورٍ على تاريخ بلده، وكلَّ مَنْ يقرأ كتاباته بتمعن وأناة يُدرك مدى شغف وحرص وتفاني جواد بآثار بلده، فنراه يذكر تراث بلده بمحبة، ويحذر من ضياع هذه الثروة الوطنية والتاريخ المجيد بالقول⁽¹⁾: " وإنه لمن الواجب علينا أن نعلم تاريخنا بتحصيل وتفصيل، وتدقيق نظر وتعليل، ونُطيل الوقوف على أطلال المجد وآثار الأنفة والإباء، فلعلَّ أُمَّةٌ أضاعت مجدها وفقدت عَزَّها مَعَايِبَ وَمَثَالِبَ وَمِزَالِقَ وَهَفَوَاتٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَعِيدَ مجدها وعَزَّها إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْعُيُوبِ واجتنابها".

ولا يكتفي جواد بذكر البلد والعاصمة في التقدم العلمي والبناء العمراني وانما يعزو ذلك التقدم والنهضة العمرانية الى وجود شعبٍ واعٍ ومثقف استطاع أبنائه تصدُّر قيادة الأُمَّة واقْتَفُوا آثار السَّلَفِ في ذلك، فقال يمتدح ويتغنَّى بأصول ومآثر أبنائه بلده -العراقيين- وأنهم هم قادة وبناء الأُمَّة⁽²⁾: " وَمَنْ أَوَّلَى مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ بِإِعَادَةِ عِزِّ الْعَرَبِ وإحياء مآثرهم والسير على آثارهم؟ فمن الطبيعي سِير الخَلْفِ على آثار السَّلَفِ، ومن الطبيعي أن يغار الكريم على شرفه ومجده ومآثر قومه...".

ولا شكَّ فَإِنَّ لبغداد شأنٌ في صدارة كتاباته، وذلك لما اشتهرت به كونها عاصمة الخلافة العباسية، فقد خصَّها في عموم أبحاثه، فبحث جوانب دقيقة من تراثها، فهو يذكر موقعها وأخبارها، وكرخها ورسافتها، وقصور خلفائها، ومساجدها العامرة، ومدارسها الكثيرة، وما يميِّز به كلِّ مَعْلَمٍ من تلك المعالم من هندسة راقية ومبتكرة في طريقة بنائها، أو زخارف تحيط أبوابها وأواوينها، ونقوش هندسية تعلو قبابها، لا تجده في باقي آثار البلاد الإسلامية. وعدَّها مع مدن العراق الأخرى حواضر رئيسة جمعت العلم والعمارة وأصول الثقافة بكل اتجاهاتها فنراه يُعْظِم دورها ويقول⁽³⁾: " وإذا اعتبرنا المدن العِظَامَ التي أنشئت في الإسلام، وجدنا العراق أوفر الأقطار حَظًّا منها، فقد أنشأ العرب فيه من المدن الأولى الكوفة والبصرة وواسطاً وبغداد وسامراً والحلة، مع أنَّ كلَّ قُطْرٍ من الأقطار لا يزيد حَظُّه على المدينة والمدينتين إن كان له حَظٌّ في الإنشاء والبناء".

لقد شَخَّصَ مصطفى جواد مواطن العمران في اي بلد إسلامي وفق معايير علمية وبُنى تحتية تسهم الدولة في إنشاء بعضها ودعمها مادياً ومعنوياً، وقد تمثلت تلك المعايير بما يأتي:

(1) مصطفى جواد، ما قبل النهضة العباسية الأخيرة وما بعدها، ص75.

(2) جواد، النهضة العباسية، ص75.

(3) مصطفى جواد، أدبنا وتاريخنا، ص86.

1-المدارس.

2-الجوامع والمساجد.

3-دور العلم وهي المكتبات الكبيرة.

4-الكتاتيب أي المكاتب.

5-بيوت المدرسين المعروفة أخيراً بالتكيات⁽¹⁾.

ولا شك فإنَّ هذه البنايات وكل ما ذكر من هذه المؤسسات كانت تمثل منتدىً علمياً مستقلاً في عمله، سوى بعض الاشتراطات التي يضعها الواقف لها.

ويبرز جواد دور المدارس في النهوض الحضاري للأمة، كونها جمعت كل أوعية ومناهل العلم على أيدي مشايخ وعلماء كبار مشهود لهم في العلم والكفاءة، ولعل المدرسة الحنفية والنظامية التي أنشأت في بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري والمستنصرية فيما بعد⁽²⁾، خير شاهد على ذلك لأنها خرَّجت أجيالاً من العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء وغيرهم.

ويعقِّب جواد على ذلك فذكر⁽³⁾: " فبغداد كانت أعظم مركز للمدارس في العالم العربي والعالم الإسلامي لأنها كانت أيام شيوع المدارس عاصمة الدولة العباسية ومقر الخليفة العباسي، وما دخلت سنة 460هـ حتى كان فيها أعظم مدرستين في العالم الإسلامي وهما المدرسة الحنفية المعروفة بمدرسة مشهد الإمام أبي حنيفة والمدرسة النظامية ".

أمَّا الجوامع في بغداد فقد نظر إليها على أنها أبرز معالم بغداد العمرانية، لا سيما الجوامع المركزية الكبيرة التي تمثل المكان الرسمي الديني للدولة والتي تقام فيه صلاة الجمعة والتي يحضرها خليفة المسلمين. وقد ذكر مصطفى جواد جامع القصر الذي بناه الخليفة المكتفي بالله العباسي سنة 289هـ كمثال على فن العمارة في ذلك العصر ومبيناً أهميته الرسمية للدولة قائلاً⁽⁴⁾: " وكان جامع القصر أي جامع سوق الغزل مُصلىً للمتأخرين من الخلفاء العباسيين، وكان يجري منه كثير من رسوم الدولة، فكان يُقرأ فيه عهد القاضي إذا ولي القضاء ويُصلى فيه على المقدمين عند بني العباس رجالهم ونسائهم...".

(1) جواد، النهضة، ص123.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 91؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 13، ص 644.

(3) الرشودي، من تراث العلامة مصطفى جواد، مباحث ودراسات في التاريخ والخطوط، ج 2، ص367.

(4) جواد، النهضة العباسية، ص185. ينظر عماد عبد السلام رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، ص66.

ثم يبيّن الفن الهندسي في بناء نفق يربط بين مكان إقامة الخليفة والجامع بالقول⁽¹⁾: " وكان جامع سوق الغزل واسعاً فسيحاً جداً يسع عشرات الألوف من المصلين والدارسين، وفيه مقصورة للخليفة يصلي فيها، وبينه وبين قصر الخليفة سرداب طويل مؤنّج أي معقود مكانه للخليفة إذا حضرت صلاة الجمعة، يدخل فيه من قصره ويسير تحت الأرض، ثم يخرج من السرداب في جامع سوق الغزل حتى إذا صلى الجمعة عاد من حيث أتى ولا يراه الناس".

ولا شك فإنّ هذا التصميم قمة في تطور البناء المعماري آنذاك. ثم يتابع جواد تطور البناء قائلاً⁽²⁾: " أما في زمان الخليفة المقتدي بالله في أواخر القرن الخامس الهجري فقد بُنيت عدّة محلات زائدة على المحلات السابقة واعتنى الخليفة المقتدي بجامع القصر وهو جامع الدولة في الحقيقة فعمره عمارة جليلة ووسّعه وصنع له منبراً جديداً".

وكان للوزراء دور في ذلك التطور الحضري والعمراني حيث بنى فيه الوزير فخر الدولة محمد بن جهير التغلبي سقاية أي سبيلاً وأجرى فيها الماء من داره في قني تحت الأرض، وجعل للسقاية فوّارات -أي شادروانات- فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة⁽³⁾. ولعلّ أجمل ما في بناء هذا الجامع هو منارته التي بُنيت بطراز هندسي معماري راقٍ، وقد عبر عن ذلك بالقول⁽⁴⁾: " وبُنيت للجامع منارة ولكنها لم تتم إلا بعد أربع سنوات..".

وقد أبدى جواد إعجابه بهذه المنارة وعمارتها وطريقة بنائها فوصفها قائلاً⁽⁵⁾: "هذه المنارة الجبارة الشامخة الضخمة وليس لها شبه في بلاد الاسلام في الفخامة والضحامة والفن والجمال".

وقد أعجب الرحّالة ابن جبير بهذا الجامع عندما زار بغداد في رحلته المشهورة سنة 282هـ ووصف محلاتها وجوامعها وسمّى جامع سوق الغزل "جامع الخليفة" وقال انه متصل بدار الخليفة، وهو جامع فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة⁽⁶⁾.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) جواد، النهضة العباسية، ص 184-185. للمزيد ينظر ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الامم والملوك، ج 10، ص 249.

(2) جواد، النهضة العباسية، ص 189. للمزيد ينظر ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 3.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 3585؛ جواد، النهضة العباسية، ص 189.

(4) جواد، النهضة العباسية، ص 189. للمزيد ينظر ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 54.

(5) النهضة العباسية، ص 149.

(6) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 207؛ جواد، النهضة العباسية، ص 191.

الجوانب الحضريّة في سامراء في منظور مصطفى جواد

كانت سامراء عاصمة للدولة العباسية لأكثر من نصف قرن من الزمان، عندما انتقل الخليفة العباسي المعتصم بالله من بغداد الى سامراء بسبب شغب جنده الأتراك والفوضى التي أحدثوها، فثارت عليه العامة وهددوه بالشغب اذا لم يكبح جماح جنده، فاختار الابتعاد عن بغداد والانتقال الى مكان جديد شمال بغداد يدعى سامراء.

نظر مصطفى جواد الى جهود المعتصم المعمارية بأنه أول من أرسى دعائم النهوض الحضاري في سامراء عندما اشترى الأرض التي ستقام عليها العاصمة الجديدة، ثم أحضر المهندسين وقال لهم: "اختاروا أصلح هذه المواضع للبناء، فاختاروا عدّة مواضع لقصوره ووكل الى عبد الملك الزيات وأحمد بن ابي دؤاد وعمر النرجسي بناء قصور فيها"⁽¹⁾.

وبعد أن أقطع القواد والوزراء والكتّاب والناس الذين يريدون السكنى في سامراء، اختط المسجد الجامع وهو جامع الزقورة المعروفة اليوم بالملوية، وإنما سُميت ملوية لأنّ درجها الخارجي ملوية حلزونية وهي على شكل الصروح البابلية -أي البروج- وما ماثلها كمثال زقورة عقرقوف، ولذلك يغلب احتمال تقليد المعتصم البناء⁽²⁾.

ثم يفصّل جواد في البناء الحضري لسامراء في عهد المعتصم قائلاً⁽³⁾: " وكتب المعتصم الى العمال والولاة في إشخاص البنّائين وأهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات والفَعَلَة الى سامراء، وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وسائر السواد من أنطاكية وسواحل الشام، وفي حمل المُرخَمين -أي صنّاع الرخام- ومن الذين يفرشون الرُخام -أي يُبلّطون به، وكتب أيضاً في حمل من يعمل القراطيس والزجاجين والخزّافين والحصريين من البصرة، وفي حمل الدهانين -أي الذين يصبغون الجدران من الكوفة".

ثم يستعرض مصطفى جواد تصميم المسجد الجامع والاضافات الحضريّة فيه، وهي استخدام المعتصم للمرايا في وجوه حيطانه بقوله⁽⁴⁾: " إنّ المعتصم جعل وجوه حيطانه مرايا بحيث يرى القائم في الصلاة من يدخل خلفه، وقد أنفق عليه نصف مليون دينار". ومع هذا الوصف في الهندسة وال عمران يذكر جواد بعض الروايات التي تؤكد اختلاف المؤرخين في حول ما اذا كان الجامع القائم اليوم من بناء المعتصم أو من إعادة بناء المتوكل، إذ يرى اليعقوبي (ت292هـ) بأنّ المسجد الجامع الذي بناه المعتصم لم يزل يُجمع فيه الى أيام المتوكل، فضاق على الناس فهدمه وبني مسجداً جامعاً واسعاً⁽⁵⁾.

(1) مصطفى جواد، الحضارة الإسلامية الأثرية، ص85؛ مصطفى جواد، الفنون الإسلامية، ص141.

(2) المرجع نفسه، ص85؛ المرجع نفسه، ص141.

(3) جواد، الحضارة الإسلامية، ص86.

(4) جواد، الفنون الإسلامية، ص141.

(5) البلدان، ص61.

ولكن في رواية أخرى ذكرها المقدسي (ت380هـ) قائلاً⁽¹⁾: " سامرا كانت مصرًا عظيمًا ومستقر الخلفاء في القدم، اختطها المعتصم وزاد فيها المتوكل، وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق، فقد لبست حيطانه بالمينا وجعلت له أساطين الرخام وفرش به، وله منارة طويلة وأمور متقنة".

ثم يبرز مصطفى جواد أثر المؤسسات الدينية في التخطيط العمراني للمدينة فيشير الى تقسيمها لأن مساحة الجامع كانت كبيرة جدًا بالقول⁽²⁾: " وشقَّ إليه ثلاثة شوارع، عرض كل شارع خمسون مترًا لئلا يضيق الطريق بالسالكين. وهذا المسجد أوسع المساجد الإسلامية الأخرى".

أما بالنسبة للقطائع فبعد أن اكتمل توزيعها، عمل المعتصم على فتح شوارع للمدينة لتسهيل حركة الناس يُمنَّةً ويُسرَّةً في الشارع الأعظم الذي يمتد من المطيرة الى الوادي. ثم بنى قصر الجص -المعروف اليوم بجويصلات- وجعل فيه حير - أي حديقة الحيوانات- ليزيد في جماله وبهائه⁽³⁾.

أما في عهد الخليفة الواثق بالله هارون ابن المعتصم فذكر مصطفى جواد أنَّ الجوانب الحضرية للمدينة استمرت ولم تتوقف بعد موت المعتصم، فعمل الواثق الى بناء القصر المعروف بالهاروني -نسبة الى اسمه- على نهر دجلة وجعله موضع سكنه فصارت سامراء مدينة عامرة ومقر الخلافة⁽⁴⁾.

ثم بنى الواثق قصرًا لابنه المعتز بالله بموضع سمّاه "قصر بلكوار". وقيل إنَّ الخليفة المتوكل هو الذي بنى القصر المسمى "بركوار" وكان من أحسن أبنيته وأجلّها، حيث بلغت النفقة عليه عشرين الف الف درهم⁽⁵⁾.

ومع هذا الانتقال للعاصمة جديدة فقد أبدع الخلفاء العباسيون في فنونهم المعمارية فيها أسوة ببغداد، حيث بنوا المساجد والجوامع والقصور والمآذن وشقوا الأنهار وعملوا البرك والفوارات وتفننوا فيها لا سيما الخليفة المتوكل على الله الذي لم يكن خليفة فحسب وإنما مهندسًا معماريًا، لأنه كان شديد الكلف بالعمارة والبنيان والانشاء، وكان يرسم ويصمم المباني بنفسه ومن بنات أفكاره، فأنشأ الكثير من القصور في مدينة جديدة سمّاها المتوكلية -نسبة الى اسمه- وابتنى قصرًا فخماً جليلاً سمّاه الجعفري سنة 246هـ⁽⁶⁾.

(1) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص122.

(2) جواد، الفنون الإسلامية، ص169.

(3) جواد، الحضارة الإسلامية، ص95.

(4) جواد، الحضارة الإسلامية، ص97؛ الفنون الإسلامية، ص146.

(5) جواد، الحضارة الإسلامية، ص97؛ جواد، الفنون الإسلامية، ص147.

(6) مظفر طاهر العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص175.

وكعادة الخلفاء الذين سبقوه فقد أنشأ المتوكل جامع المتوكلية وعُرف فيما بعد بجامع أبي دلف، وكان عنصرًا رئيسًا في التخطيط العمراني العباسي، لأنه صمم ليكون نقطة ربط بين المدينة والأسواق والقطائع، وتم تشييده في موقع واسع وبعيد عن المناطق السكنية والتجارية، مما يعكس توجه المتوكل نحو تخصيص أماكن عبادة منفصلة مع ضمان ارتباطها بباقي أحياء المدينة، وبالتالي جسّد مصطفى جواد رؤية العباسيين في تحقيق التوازن بين الأماكن الدينية والتخطيط الحضري للمدينة.

التوصيات

- 1- إعادة طباعة كل مؤلفات مصطفى جواد التي شحّت من المكتبات منذ فترة طويلة.
- 2- تسمية جامعة حكومية أو مركز أبحاث كبير أو شارع رئيس باسم العلامة الدكتور مصطفى جواد.
- 3- إقامة مسابقة وجائزة علمية دولية في اللغة العربية والتاريخ والخطط تحمل اسمه على غرار جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم الانسانية.
- 4-حث طلبة الدراسات العليا على البحث والكتابة في علومه التي لم تأخذ حقها من تلك الدراسات التي تناولت شخصيات أدنى منه مستوى وخدمة للبلاد.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- . ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت630هـ).
1. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1997م).
 - . ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ).
 2. المنتظم في تاريخ الامم والملوك، دار صادر (بيروت، 1258هـ).
 - الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)
 3. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي (بيروت: 2003 م).
 - . المقدسي، محمد بن احمد (ت380هـ)
 4. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، مكتبة مدبولي (القاهرة 1991م).
 - . اليعقوبي، احمد بن واضح بن اسحاق (ت292هـ).
 5. البلدان، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 1995م).
- #### ثانياً: المراجع الثانوية
- . جواد، مصطفى.
6. ما قبل النهضة العباسية الأخيرة وما بعدها، تحقيق: محمد كريم الجميلي، ط1، دار المعتر (عمان، 2024م).

7. أدبنا وتاريخنا، تحقيق: محمد كريم الجميلي، ط1، مركز التراث العربي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا (القاهرة، 2024م).
8. الفنون الإسلامية، ط1، دار الشؤون الثقافية (بغداد، 2021م).
9. الحضارة الإسلامية الأثرية، تحقيق: محمد كريم الجميلي، ط1، دار الشؤون الثقافية (بغداد، 2024م).
- . الرشودي، عبد الحميد.
10. من تراث العلامة مصطفى جواد في الخطط والتاريخ، دار الشؤون الثقافية (بغداد، 2017م).
- . العميد، مظفر طاهر.
11. العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1976م).

آلية تحقيق المخطوطات

(النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور
والنزهة لجلال الدين السيوطي المتوفى 911هـ مثالا) .

الباحث : م . د . حيدر إبراهيم حسن

جامعة سامراء / كلية الآداب

cor.haedr.a@uosamarra.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0000-8793-8031>

The Methodology of Editing Manuscripts
Al-Nukat on al-Alfiyyah, al-Kāfiyah wa al-Shāfiyah, al-Shudhūr, “

and al-Nuzhah” by Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH) as a Case Study
University of Samarra \ College of Arts

آلية تحقيق المخطوطات

(النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لجلال الدين السيوطي المتوفى 911هـ مثالا) .

الباحث : م . د . حيدر إبراهيم حسن

جامعة سامراء / كلية الآداب

E-mail: cor.haedr.a@uosamarra.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0000-8793-8031>

The Methodology of Editing Manuscripts
Al-Nukat on al-Alfiyyah, al-Kāfiyah wa al-Shāfiyah, al-Shudhūr, and al-
Nuzhah” by Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH) as a Case Study
University of Samarra \ College of Arts

الملخص :

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين . يتناول البحث التعريف بالتحقيق في اللغة والاصطلاح ، كذلك تعريف الخط والمخطوط لغة واصطلاحاً ؛ يجعله مدخلاً للبحث .

وإنّ لكل تحقيق دراسة تتضمن حياة المؤلف ومنهجه في مؤلفه . كما توضح الدراسة منهج المحقق في التحقيق ، ابتداءً من التثبت في عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ، مع الاستدلال على ذلك من نفس الكتاب الذي بصدد تحقيقه وبعض المصادر التي ترجمت حياته .

أما آلية التحقيق فيجب أن تخضع لعلم التحقيق الذي يتمثل بالأمانة العلمية والتي يجب أن يتحلّى بها المحقق ، ومن ثمّ القواعد الأساسية التي تُخرج لنا الكتاب (المخطوط) واضحا جلياً كما يريد مؤلّفه .

الكلمات المفتاحية : المخطوطة ، التحقيق ، الأمانة العلمية ، النكت ، السيوطي .

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and peace and blessings be upon Muhammad, his pure and noble family, and his chosen companions .

This study addresses the definition of taḥqīq (critical editing) both linguistically and terminologically, as well as the definition of script and manuscript in their linguistic and technical senses, presenting these as an introduction to the research .

Every critical edition requires a study that includes the author's life and his methodology in his work. The study also clarifies the editor's method in تحقيق (editing), beginning with verifying the title of the book and attributing it correctly to its author, supported by evidence drawn from the text under study and from sources that document the author's life .

As for the methodology of critical editing, it must adhere to the principles of the discipline, foremost among them academic integrity, which the editor must embody. This is followed by the fundamental rules that allow the manuscript to be presented clearly and accurately in the form intended by its author .

Keywords : Manuscript, Critical Editing, Academic Integrity, Annotations (Nukat), Al-Suyut .

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم، والشكر له على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام من أولها، جمّ عن الإحصاء عدّها، ونأى عن الجزاء أمدّها، وتفاوت عن الإدراك أبداها، وصلّ على نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفه محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

إنّ تحقيق المخطوطات عملٌ علميٌّ دقيق، يقوم على إخراج النصّ التراثي إخراجاً أقرب ما يكون إلى ما كتبه مؤلفه، مع توثيقه وشرحه وخدمته ، وإنّ إحياء التراث العربي أصبح من أزم واجبات هذه الأمة؛ نظراً لما يُمثّله من حضارة وثقافة ومعرفه .

بعد عملي في مجال التحقيق وتجربتي التي أثمرت عن تحقيق كتاب ((حاشية على البهجة المرضية لمحمد رفيع بن محمد حسين الجيلاني ت 1237 هـ)) ارتأيتُ لأن أضع بحثاً يسيراً يبين آلية تحقيق المخطوطات النحوية ؛ راجياً خدمة العاملين و المتصدّين لهذا العمل المهم والواجب، وعسى أن تعم الفائدة للجميع ؛ فاخترت هذا الكتاب الذي عنوانه ((النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لجلال الدين السيوطي ت 911 هـ مثلاً)) .

والبحث موجز وسهل ؛ كونه بُني على تطبيق قواعد التحقيق عملياً ، إذ تضمن فصلين : فالأول منهما صار مبحثين ، تناولت في المبحث الأول التحقيق لغة واصطلاحاً ، كذلك (المخطوطة) لغة واصطلاحاً، وخطوات منهج تحقيق المخطوطات . والمبحث الثاني تضمّن قابلية التحقيق ، أي تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلّفه ، وتحقيق اسم المؤلف ، وتحقيق متن الكتاب . أمّا الفصل الثاني فتضمّن منهج التحقيق الذي تمثّل بنسخ النص وضبطه .

فإن نجحت ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة: 54)، وإن كان في البحث هنّات وهفوات فمن نفسي وتقصيري ، وليس لي إلّا أن أذكر قوله تعالى : ﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود: 88)، واستغفر الله أولاً وآخراً ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول :

المبحث الأول

التحقيق لغةً : حققت الشيء تحقيقاً إذا صدقت قائله (الأزدي، 1987، 100/1)، وحقّقه تحقّقاً: صدّقه ، وقال ابنُ دُرَيْدٍ: صدّقَ قائله، وقيل: حقّق الرجلُ: إذا قالَ هذا الشيء هو الحق، كقولك: صدّق. والمحقّق من الكلام: الرّصين المحكّم النّظم (الأزدي، 1987، 178/1). وقال بعضهم: التّحقيق لغةً: رجّع الشيء إلى حقيقته بحيث لا تشوبه شبهة وهو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوُفوفِ عليه (أبو البقاء ، د.ت، 296/1) .

التحقيق اصطلاحاً : هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه (الفراهمي ، د.ت، 307/1) أو: الغاية من تحقيق النصوص إخراجها صحيحة سليمة كما وضعها المؤلف (ابن الحاجب، 1989، 93/1).

المخطوط لغةً : خطّ الكتاب يخطه . قال تعالى : ((وَلَا تَخْطُ بِمِيمِكَ ۖ)) (القرآن الكريم، العنكبوت: 48) وكتاب مخطوط (الزحشري، 1998، 256/1): مكتوبٌ فيه (الزبيدي، د.ت، 256/19). وهو من (خطّ ، يخطّ ، اخطط) فهو خاطّ ، والمبني للمفعول خطّ ، والمفعول مخطوط (للمتعدّي) . ومنه : خطّ وجه الغلام : امتدّ أو بدا شعرُ لحيته على خدّيه (عمر، 2008، 662/1) .

المخطوط اصطلاحاً :

خطّ الكتاب : كتبه "خطّ نسخته بيده (بالقلم) (عمر، 2008، 662/1) . ومخطوطة مفرد ، مؤنّث مخطوط .
والمخطوط : كتاب أو وثيقة أو نصّ مكتوب باليد لما يطبع بعد (عمر، 2008، 665/1) .

خطوات منهج تحقيق المخطوطات

يمكن تلخيص منهج تحقيق المخطوطات في خطوات واجبة على المحقق ، وهي كما يأتي :

أولاً: اختيار المخطوط .

تكمّن أهمية اختيار المخطوط في توفر بعض من الشروط ، أهمها :

1. أهمية النص : علمياً أو تاريخياً أو لغوياً .

تُقاس أهمية المخطوط في الدراسات التراثية والتحقيق العلمي بعدّة شروط ومعايير يعتمد عليها المحققون، من أبرزها :

أ- أهمية المؤلف :

أن يكون المؤلف من الأعلام المشهورين في علمه . أو يكون مغموراً لكن له أثر علمي ظاهر ، أو يمثل اتجاهاً علمياً خاصاً أو مدرسة فكرية .

فالسويطي مؤلّف أريب تشهد له مؤلفاته ، كما إنّه عقد لنفسه فصلاً في كتابه (حسّن المحاضرة) (السيوطي، 1967، 335-336) ، تحدّث فيه عن نسبه وأجداده ومولده ومؤلفاته والكتب التي درسها وشيوخه ورحلاته والعلوم التي أبدع فيها .

ب- أهمية الموضوع :

أن يتناول المخطوط علماً من العلوم الأساسية (كاللغة، والفقه، والحديث، والتفسير...) . أو يعالج مسألة نادرة أو جانباً لم يُبحث بحثاً مستقلاً . فكتاب (النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة) كان في علوم العربية ، ومنها النحو ، ويمكن الاستدلال على ذلك من الكتاب نفسه - وهذا جزء من عمل المحقق ومنهجه - إذ نصّ المؤلف في الصفحة الأولى من كتابه هذا على اسمه فقال بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه : ((فهذه نكتٌ حرّرتها على كتب في علم العربية ، عمّ النفع بها وكثُر تداولها)) (السيوطي، 2007، 53/1) . فالعربية من الاصطلاحات التي يعبرون عن النحو بها قديماً (ابن سلام، د.ت، 12/1)؛ (ابن قتيبة، د.ت، 733/2) ، قال أبو عبيدة : ((أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- العربية)) (السيوافي، 1985، 34) ، أي : النحو .

ت- قيمة المحتوى العلمي للكتاب :

إنّ قيمة هذا الكتاب واضحة وجلية ؛ فالذي يتّخذ خمسةً من الكتب مداراً لتعليقاته دليل على قيمته العلمية ؛ إذ يشتمل على آراء مبتكرة أو إضافات علمية ، أو يضم نقولاً نادرة من مصادر مفقودة ، أو يبيّن تطور مصطلح أو منهج علمي . فالأثر

العلمي للمخطوط يتضح من خلال كثرة المصادر الواردة في المخطوط ، واعتماده مصدرًا في كتب لاحقة ، وتأثيره في تطور علم من العلوم .

تظهر قيمة هذا الكتاب من طريقة المؤلف ، حيث وازن بين نصوص خمسة من كتب النحو والصرف ، فضلا عن سعة مصادر الكتاب ، منها : شرح التسهيل لابن هشام (السيوطي، 2007، 54/1) ، و شرح الشافية أيضًا (السيوطي، 2007، 86/2) ، وغيرها من أمثات الكتب . كل ذلك دليل على المضمون العلمي للكتاب .

ث - حال المخطوط من حيث النشر :

ألا يكون محققًا من قبل ، أو محققًا تحقيقًا ضعيفًا يحتاج إلى إعادة نظر علمية .

ث- قدم النسخة وجودتها :

يكون ذلك من حيث قدم تاريخ النسخ وقربه من عصر المؤلف ، و سلامة النص من التصحيف والسقط ، مع كثرة النسخ وتنوعها مما يساعد على ضبط النص .

ج- حاجة العصر إليه :

تكمن حاجة العصر إليه في ارتباط موضوعه بإشكالات علمية معاصرة ، والإفادة منه في الدراسات الجامعية أو المقارنة .

المبحث الثاني

قابلية التحقيق :

تبدأ هذه المرحلة بعد التأكد والتعرف على وضوح الخط وإمكان قراءته ، واكتمال النص أو قلة النقص فيه ، وتوفير نسخ مساعدة .

وإنّ الجهود التي تُبذل في كلّ مخطوط يجب أن تتناول البحث في الزوايا الآتية (هارون، 1998، 42) :

- 1- تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : في بعض المخطوطات لا يكون هذا بالأمر السهل ، فبعضها يكون خاليًا من العنوان لأسباب كثيرة (هارون، 1998، 43) . فأتناء عملنا في حاشية الجيلاني، وفي معرض حديثنا عن عنوان الكتاب وجدنا أنّ المؤلف ذكر اسم الكتاب في مقدمته بقوله : ((فقد التمس مني زُمَرٌ منهم مختلفين إليّ وملحّين على أن أضع لهم حاشية متعلقة على البهجة المرضية في شرح الألفية)). كذلك المصادر التي ترجمت حياة المؤلف نسبت له هذا الكتاب، إذ ذكر صاحب تراجم الرجال ذلك بقوله : ((له من التصانيف غير ما هو مذكور في المعاجم (عقد الجواهر) و) شرح البهجة

(المرضية) (((الحسيني، 1984، 201). كما جاء الكتاب منسوباً إلى الجليلاني واضحاً صريحاً في نسخته المحفوظة في مكتبة المرعشي - قم - إيران، برقم 8149، والمعتمدة في التحقيق برمز (أ) .

أما كتاب النكت فقد نصَّ المؤلف على عنوانه بقوله : ((فهذه نكتٌ حرَّرتها على كتب في علم العربية ، عمَّ النفع بها وكثُر تداولها ، وهي : الخلاصة لابن مالك المشهورة بالألفية ، والكافية لابن الحاجب ، والشافية له ، وشذور الذهب لابن هشام ، ونُزْهة الطرف في علم الصرف له)) (السيوطي، 2007، 53/1) ، كما ذكر المؤلف كتابه هذا في كتابه (حسن المحاضرة) (السيوطي، 1967، 343/1) .

2- **تحقيق اسم المؤلف :** إنَّ كلَّ خطوة يخطوها المحقق لا بُدَّ أن تكون مصحوبة بالحذر ، فليس يكفي أن نجد عنوان الكتاب واسم مؤلفه في ظاهر النسخة أو النسخ لنحكم بأنَّ المخطوطة من مؤلفات صاحب الاسم المُنبت ، بل لا بُدَّ من إجراء تحقيق علمي يطمئن معه الباحث إلى أنَّ الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلِّفه (هارون، 1998، 44) .

3- **تحقيق متن الكتاب :** كما ذكرنا أنَّ التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه (الفراهيدي، د.ت، 307/1) أو : الغاية من تحقيق النصوص إخراجها صحيحة سليمة كما وضعها المؤلف (ابن الحاجب ، 1989، 93/1) . وقبل البدء بتحقيق المتن يجب القيام بما يلي :

أولاً : توفر النسخ : يكون ذلك عن طريق جمع النسخ الخطية وحصرها جميعها في المكتبات العامة والخاصة ، وتصويرها أو الحصول على نسخ رقمية واضحة ؛ إذ كلما كثرت النسخ كان التحقيق أدق .

والمقصود بذلك الحصول على نسخ قديمة وصحيحة ، ولا يجوز التهاون في ذلك ، ويتم هذا بالرجوع إلى كتاب بروكلمن : " تاريخ الأدب العربي " وذيوله . وإذا كان الكتاب لم يتضمَّن كلَّ شيء ، فمن المستحسن أن يرجع أيضاً إلى فهرس المخطوطات العربية في المكتبات التي لم يُنَّح لبروكلمن الاطلاع عليها ، أو التي ظهرت بعد ظهور ذيول كتابه . وكذلك يمكن الرجوع إلى كتاب فؤاد سركين عن " تاريخ التراث العربي " وإلى كتاب رمضان ششن عن " نادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا " (المنجد، 1987، 12) .

ثانياً : دراسة النسخ : يتضمن هذا الجانب ترتيب النسخ كما يلي :

1- الأقدم تاريخاً ، والأقرب إلى عصر المؤلف ، والأكمل والأوضح ، فالمحقق يبدأ باختيار النسخة الأم (أصل التحقيق) ، وبعدها مقابلة بقية النسخ عليها لاستخراج الفروق .

2- بعد نسخة المصنَّف (المؤلف) هي النسخة التي قرأها المصنَّف أو قرئت عليه .

3- ثم نسخة نُقِلَتْ عن عصر المصنَّف أو عُورِضَتْ بها وقوبلت عليها .

4- ثم نسخة كتبت في عصر المصنَّف ، عليها سماعات على علماء .

5- ثم نسخة كتبت بعصر المصنَّف ، ليس عليها سماعات ، وهكذا .

ثالثًا : الفئات المُعتمدة في التحقيق : بعض الكتب أُوتِي خطأً كبيراً من الانتشار فكثرت نسخه . فيكون اختيار النسخ المعتمدة في التحقيق وفق تسلسل الفئات المذكورة ، وأن يُعطي المحقق رمزا لكل نسخة اعتمدها ، كأن يرمز للأولى " أ " وللثانية " ب " وهكذا .

وإنَّ محقق كتاب (النكت) اعتمد في تحقيقه ثنائي نسخ من المخطوطات . أراها كثيرة ؛ فذلك قد يُثقل الهامش ، إذ كان عليه أن يختار ثلاث أو أربع نسخ توفرت فيها الشروط ، وأن يجعل باقي النسخ سائدة .

رابعًا : تسجيل بيانات كل نسخة : اعتمد محقق كتاب النكت على ثنائي مخطوطات ، منها : مخطوطة دار الكتب المصرية ، والتي اتخذها مثالا عمليا ، دَوَّنَتْ ما أثبتته المحقق من بيانات تخصُّها ، وهي كالآتي : تحت رقم 359 نحو : وقد عدّها أصلاً ، وهي نسخة كاملة ، وتُعدُّ أجود النسخ التي اعتمدَ عليها في التحقيق ؛ لأنّها نُقِلَتْ من نُسخة المؤلف ، وعليها في أكثر من موضع بخط المؤلف ، خطها اعتيادي مقروء ، وهي نسخة قليلة الأخطاء والسَّقَط ، وإن كان في بعض عباراتها اضطراب ، وفي بعض المواضع بياض ، وقد أكملها من النسخ الأخرى إلّا ما كان في النسخ جميعًا . عنوانها : (النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة) .

تقع هذه النسخة في 194 ورقة ، وفي كلّ صفحة 27 سطرًا ، تمت كتابتها في الثالث عشر من شهر شعبان المكرّم سنة 896 هـ (السيوطي، 2007، فصل الدراسة/32) .

خامسًا : المقابلة وإثبات الفروق :

يكون الإثبات والمقابلة بما يأتي :

- 1- مقابلة كل نسخة على النسخة الأم سطرًا سطرًا .
- 2- تسجيل الفروق المهمة في الحواشي .
- 3- ترجيح القراءة الصحيحة بالدليل : والضابط لذلك هو : (السياق، اللغة، اصطلاح المؤلف، مصادره) .
- 4- تقابل النسخة التي تُتخذ أمًا مع النسخ الأخرى ، ويُشار في الحاشية إلى اختلاف النسخ ، أي اختلاف الروايات في كلّ لفظة إذا كان ثمة اختلاف يُبدّل المعنى فقط . وتُحمل الإشارة إلى خطأ النساخ .

الفصل الثاني

منهج التحقيق

بعد أن يتم اختيار النسخ، يشرع المحقق بنسخ الأصل، إذ يتبعها في النسخ قواعد الرسم الإملائي الحديث، ثمّ بعد النسخ تمت المقابلة بالنسخ الأخرى، وبعد ذلك الشروع في نسخ النص وضبطه وخدمته .

ويتمثل نسخ النص وضبطه بالخطوات الآتية :

1- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع الحفاظ على روح النص ؛ أي تصحيح الأخطاء الواضحة مع الإشارة إلى ذلك ، والإشارة في الهامش إلى الكلمات التي اختلفت روايتها في المتن من نسخة إلى أخرى ، أي : إثبات ما في النسخة الأم ، والتنبية إلى الاختلافات في الحاشية ، كما يلتزم المحقق أثناء التحقيق بالمحافظة على صورة النص كما ورد عن المؤلف في نسخة الأصل . ولا يتدخل فيه إلا بزيادة حرف أو كلمة للسياق ، أو بكلمة أو كلمتين من النسخ الأخرى بعد التأكد من أنها ساقطة في الأصل ، والإشارة إليها في الهامش بعد حصرها بين معقوفين [] ، وإنّ ما يسقط من النسخ الأخرى ، غير النسخة الأصل وكان أكثر من كلمة يوضع بين معقوفين [] ، وأما إذا كان كلمة واحدة فيكتفي بوضع الرقم فوقها ويشير لذلك في الهامش بذكر ((سقط من (ب) أو سقط من (ج) أو سقط من (د) مثلا)) . مثلا ما ورد في كتاب النكت مثل ذلك ، والذي أشار المحقق إليه في معرض الحديث عن الكلام وما يتألف منه ، في الفقرة : ((قال ابن هشام في بعض تعاليقه : وقد اعترض بعض العصريين ...)) (السيوطي ، 2007 ، 55). كذلك توضيح عن الساقط من بعض الكلمات : ((قال ثم إنّ على من أراد الخوض)) (السيوطي ، 2007 ، 55)

2- إذا كان المؤلف نقل نصوصا من مصادر ذكرها ، فتعارض هذه النصوص على أصولها ويُشار في الحاشية بإيجاز ، إلى ما فيها من زيادة ونقص . كأن يُقال هذا النص في كتاب كذا باختلاف في اللفظ ، أو بزيادة ، أو غير ذلك (المنجد ، 1987 ، 15) .

3- إذا وُجد في المخطوط خرم أضاع نصّا ما ، وكان هذا النص في كتاب آخر ، مطبوع أو مخطوط - كان نقل النص عن مصدره الأول - فيمكن إتمام الخرم ، والإشارة إلى ذلك في الحاشية . ويُضع المضاف بين قوسين ، أمّا إذا لم يجد المحقق ما خرم أو ما ترك بياضا في مصدر آخر ، فيُشير إلى مقدار الخرم أو البياض في الحاشية (المنجد ، 1987 ، 17) .

4- تخريج الآيات القرآنية الشريفة وحصرها بين قوسين متميزين ﴿...﴾ والإشارة في الهامش إلى اسم السورة ورقم الآية ، وضبطها على المصحف الشريف .

5- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث المعتمدة ، فإن لم يتأت للمحقق ذلك فعليه أن يتتبع روايته من كتب الحديث الأخرى وحصرها بين قوسين (()) ، وكذلك وضع الأقوال والآثار بين (()) .

6- الاعتناء بتخريج القراءات من كتب القراءات وكتب التفسير ، مثل كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، وطيبة النشر في القراءات العشر للنويري ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وغيرها .

7- تخريج الشواهد الشعرية والرجز من دواوين قائلها ، أو من شعرهم المجموع ، وإن لم يتم التمكن من الحصول على دواوين أصحابها ، فيمكن إرجاعها إلى الكتب التي تُعنى بالشواهد وشرحها ، كشواهد العيني ، وخزانة البغدادي ، وغيرها من كتب النحو واللغة والأدب ، ونادرا من المعجمات ، كما يجب الاعتناء بذكر الروايات المختلفة مع ضبطها بالشكل ، والإشارة إليها

في الهامش، وتكملة أنصاف الأبيات ونسبة غير المنسوب منها إلى أصحابها، مع ذكر البحور للأبيات الشعرية ، فإن لم يوجد ديوان للشاعر فعلى المحقق الاستدلال بمصدرين - على الأقل - على البيت الشعري .

8- التعريف بالمدن والأماكن عند أول ورودها.

9- ضبط أواخر الكلمات وتحريكها خاصة التي يقع فيها لبس، وكذلك الآيات والأحاديث والأمثال والأبيات بصورة خاصة .

10- إرجاع الآراء التي ذكرها المؤلف إلى مصنفات أصحابها، مثل كتاب سيبويه، وكتب ابن هشام، وكتب ابن الحاجب، وكتب ابن مالك ، كذلك شراح هذه الكتب ، وغيرها من مصادر اللغة الأساسية . أمّا إذا لم يتيسر الحصول على مصنفات أصحابها فيجب إرجاعها إلى كُتُب النحو المعتمدة التي تعني بتلك الآراء، كشرح المفصل لابن يعيش، ومغني ابن هشام وتصريح الأزهري، وشرح التسهيل لابن مالك وغيرها .

11- وضع الأمثال بين قوسين متميزين " " ، وتخرجها من كتب الأمثال المعتمدة، كمجمع الأمثال للميداني، وغيرها .

12- التعريف الموجز بالأعلام الذين ورد ذكرهم في النص من النحاة وغيرهم، وإذا تكررت هذه الأسماء يمكن الاختصار على ترجمة الاسم عند وروده لأوّل مرة، معتمداً في ذلك على كُتُب التراجم المعتمدة، كمعجم الأدباء، والوافي بالوفيات، ووفيات الأعيان، والأعلام، وغيرها .

13- التعليق في بعض المواضع؛ طلباً للإيضاح وإزالة اللبس، مع بيان بعض المسائل، ومعاني الكلمات . مثلاً ما ورد في كتاب النكت مثل ذلك ، والذي أشار المحقق إليه في معرض الحديث عن الفعل المضارع ، في الفقرة : ((قول الشذور : " وافتتاحه بحرف من " نأيت " (ابن هشام، د.ت، 30/1) في شرح الكافية لابن مالك : " أنّ التعبير بمهمزة المتكلم أو إحدى أخواتها ، أولى من التعبير بحروف " نأيت " ؛ لأنها قد تكون أوّل غير المضارع ، نحو : أكرمَ و تعلّم ونرجسَ الدّواء و يرئأ اليُزناً: اسم للحناء (ابن منظور، د.ت) (الشَّيْب) (ابن مالك، 168/1، 1982)؛ (السيوطي، 1990، 31/1) .

14- استعمال علامات الترقيم المتعارف عليها .

15- إثبات أرقام صفحات المخطوط في نهاية كل ورقة بدلاً من نظام التعقيب الذي اعتمده المؤلف، ووضعها بين خطين مائلين / / ، وأن يرمز للوجه (و)، والظهر (ظ) .

16- ترجمة المختصرات الواردة في المخطوطة، مثل : (ح) يعني حينئذٍ، و(مط) يعني مطلقاً، و(الظا) يعني الظاهر، و(يق) يعني يُقال، و(فق) يعني فقال، و(تع) يعني تعالى، و(الشأ) يعني الشارح، و(ص) يعني معجم صحاح الجوهري، وإذا ذكر النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- أورد المختصر (ص) كذلك، و(ع) يعني عليه السلام، و(ق) يعني القاموس المحيط، و(كك) يعني كذلك، و(فمح) يعني فمحال، و(الملش) يعني المشهور، و (آه) يعني: انتهى .

كما يجب أن ينتبه المحقق إلى أنّه قد يُصادف في بعض المخطوطات بعض علامات أو حروف صغيرة وُضعت فوق الألفاظ ، فمنها :

أ- كلمة ((صح)) توضع فوق اللفظ ، ومعناها أنّ اللفظ على ما هو مثبت صحيح .

ب- حرف ((ص)) ممدودة ((ص)) وتُسمى ((ضبة)) أو علامة التمريض يعني أن اللفظ الذي وُضع الحرف فوقه فيه مرض أو خطأ أو علة .

ت- إذا ضُرب فوق لفظ بخط فمعناه أنه محذوف . وربما بنصف دائرة فوق الكلام المحذوف (المنجد، 1987، 18).

17- أن يلحق بنهاية الدراسة نماذج من صور الصفحات الأولى والوسط والأخيرة للنسخ المعتمدة في التحقيق .

18- تُنَبِّت عناوانات الأبواب والفصول بحرف أكبر من حرف النص . كما يجب تقسيم النص وترقيمه .

19- أن يلحق بالكتاب :

- فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب سور القرآن، بذكر رقم الآية والصفحة لكل سورة .
- فهرس القراءات القرآنية، حسب سور القرآن الكريم .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة على الترتيب الألف بائي .
- فهرس الأقوال والآثار على الترتيب الألف بائي .
- فهرس الأمثال على الترتيب الألف بائي .
- فهرس الأبيات الشعرية على الترتيب الألف بائي للقافية . كما يمكن وضع علامة (؟) إشارة إلى الشاهد الذي لم يتم العثور على قائله .
- فهرس الأرجاز .
- فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب على الترتيب الألف بائي .
- فهرس الأماكن ولغات القبائل الواردة في النص المحقق .
- فهرس الكتب الوارد ذكرها في متن الكتاب .
- قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق .
- ملخص الكتاب باللغة الانكليزية .

الخاتمة

بعد أن حطّطت رحالي من رحلتي في تحقيق المخطوط ، وبعد أن حاولت جاهداً أن أُلْمَ بهذا العمل وقواعده ارتأيت لأن أضع أهم النتائج في بحث موجز اتسم بآلية تحقيق المخطوطات (النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لجلال الدين السيوطي ت 911هـ مثالا) . راجياً أن تعم الفائدة لكل متصدٍ لهذا العمل الماتع الذي أثمر عن نتائج بسيطة أوجزها بالآتي :

1. إخراج نصٍّ محققٍ موثوقٍ أقرب ما يكون إلى أصل المؤلف .
2. تنقية النص من الأخطاء كالتهريف والتصحيف والسقط والزيادة .

3. توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه اعتماداً على الأدلة العلمية .
4. اختيار نسخة الأساس وبيان منهج الترجيح بين النسخ الخطية .
5. ضبط النص لغوياً وعلمياً بما يحفظ المعنى ولا يخلّ بأسلوب المؤلف .
6. شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات وتوضيح المواضع المشككة .
7. عزو النقول والشواهد إلى مصادرها الأصلية من قرآن وحديث وشعر وغيرها.
8. التنبيه على ما في النص من أوهام أو أخطاء علمية دون تدخل في رأي المؤلف.
9. خدمة النص بالخواشي والفهارس التي تعين القارئ والباحث.
10. إحياء التراث العلمي وتيسير الاستفادة منه في الدراسات المعاصرة.

المصادر والمراجع

1. ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين الكردي المالكي. (1989). أمالي ابن الحاجب (ج1). عمان: دار عمار؛ بيروت: دار الجيل.
2. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1987). جمهرة اللغة (ج1، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1). بيروت: دار العلم للملايين.
3. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري. (د.ت). الشعر والشعراء (ج2). بيروت: دار الثقافة.
4. ابن سلام الجهمي، أبو عبد الله محمد. (د.ت). طبقات فحول الشعراء (ج1، تحقيق محمود محمد شاكر). جدة: دار المدني.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
6. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد جمال الدين. (د.ت). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ج1، تحقيق عبد الغني الدقر). سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع.
7. ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين. (1982). شرح الكافية الشافية (ج1، تحقيق عبد المنعم أحمد هريري). دار المأمون للتراث.
8. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني الحنفي. (د.ت). الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ج1، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري). بيروت: مؤسسة الرسالة.
9. الجيلاني، محمد رفيع بن محمد حسين. (2018). حاشية الجيلاني على البهجة المرضية (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
10. الحسيني، السيد أحمد. (1984). تراجم الرجال. قم: مجمع الذخائر الإسلامية.

11. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة من المحققين). دار الهداية.
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1998). أساس البلاغة (ج1، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
13. السيراقي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد. (1985). أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض (تحقيق محمد إبراهيم البناء، ط1). دار الاعتصام.
14. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1967). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1). مصر: دار إحياء الكتب العربية.
15. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1990). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (ج1، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
16. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (2007). النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة (ج1، دراسة وتحقيق فاخر جبر مطر، ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). العين (ج1، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي). بيروت: دار ومكتبة الهلال.
18. المنجد، صلاح الدين. (1987). قواعد تحقيق المخطوطات (ط7). بيروت: دار الكتاب الجديد.
19. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1، ط1). القاهرة: عالم الكتب.
20. هارون، عبد السلام محمد. (1998). تحقيق النصوص ونشرها (ط7). القاهرة: مكتبة الخانجي.

المصادر مترجمة

1. Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad ibn Amr ibn Tamīm al-Baṣrī. (n.d.). Kitāb al-‘Ayn (Vol. 1; Ed. Maḥdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī). Beirut: Dār wa Maktabat al-Hilāl.
2. Al-Ḥusaynī, al-Sayyid Aḥmad. (1984). Tarājim al-Rijāl. Qom: Majma‘ al-Dhakhā’ir al-Islāmiyya.

3. Al-Jīlānī, Muḥammad Rafīf ibn Muḥammad Ḥusayn. (2018). Ḥāshiyat al-Jīlānī 'alā al-Bahjah al-Marḍiyyah (Unpublished doctoral dissertation).
4. Al-Kafawī, Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Qarīmī, Abū al-Baqā' al-Ḥanafī. (n.d.). Al-Kulliyyāt: A Dictionary of Terminology and Linguistic Distinctions (Vol. 1; Ed. 'Adnān Darwīsh & Muḥammad al-Miṣrī). Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
5. Al-Manjid, Ṣalāḥ al-Dīn. (1987). Qawā'id Taḥqīq al-Makhṭūṭāt (7th ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd.
6. Al-Sayrāfī, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn al-Marzubān, Abū Sa'īd. (1985). Akhbār al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn (Ed. Muḥammad Ibrāhīm al-Bannā, 1st ed.). Dār al-I'tisām.
7. Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn. (1967). Ḥusn al-Muḥāḍarah fī Tārīkh Miṣr wa al-Qāhirah (Vol. 1; Ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 1st ed.). Egypt: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyya.
8. Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn. (1990). Ham' al-Hawāmi' fī Sharḥ Jam' al-Jawāmi' (Vol. 1; Ed. Aḥmad Shams al-Dīn, 1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
9. Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn. (2007). Al-Nukat 'alā al-Alfiyyah wa al-Kāfiyyah wa al-Shāfiyyah wa al-Shudhūr wa al-Nuzhah (Vol. 1; Ed. Fākhir Jabr Maṭar, 1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

10. Al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Abū al-Fayḍ Murtaḍā. (n.d.). Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs (Ed. by a group of scholars). Dār al-Hidāyah.
11. Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad. (1998). Asās al-Balāghah (Vol. 1; Ed. Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, 1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
12. Hārūn, ‘Abd al-Salām Muḥammad. (1998). Taḥqīq al-Nuṣūṣ wa Nashruḥā (7th ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī.
13. Ibn al-Ḥājib, ‘Uthmān ibn ‘Umar ibn Abī Bakr ibn Yūnus, Abū ‘Amr Jamāl al-Dīn al-Kurdī al-Mālikī. (1989). Amālī Ibn al-Ḥājib (Vol. 1; Ed. Fakhr Ṣāliḥ Sulaymān Qaddārah). Amman: Dār ‘Ammār; Beirut: Dār al-Jīl.
14. Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī. (1987). Jumharat al-Lughah (Vol. 1; Ed. Ramzī Munīr Ba‘labakkī, 1st ed.). Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
15. Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn Muslim al-Dīnawarī. (n.d.). Al-Shi‘r wa al-Shu‘arā’ (Vol. 2). Beirut: Dār al-Thaqāfah.
16. Ibn Sallām al-Jumahī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad. (n.d.). Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shu‘arā’ (Vol. 1; Ed. Maḥmūd Muḥammad Shākir). Jeddah: Dār al-Madanī.

17. Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf ibn Aḥmad, Abū Muḥammad Jamāl al-Dīn. (n.d.). Sharḥ Shudhūr al-Dhahab fī Ma‘rifat Kalām al-‘Arab (Vol. 1; Ed. ‘Abd al-Ghanī al-Daqqar). Syria: Al-Sharikah al-Muttaḥidah lil-Tawzī‘.
18. Ibn Mālīk, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Ṭā‘ī al-Jayyānī, Abū ‘Abd Allāh Jamāl al-Dīn. (1982). Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah (Vol. 1; Ed. ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad Harīrī). Dār al-Ma‘mūn lil-Turāth.
19. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn. (n.d.). Lisān al-‘Arab. Beirut: Dār Ṣādir.
20. ‘Umar, Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd. (2008). Mu‘jam al-Lughah al-‘Arabiyyah al-Mu‘āṣirah (Vol. 1, 1st ed.). Cairo: ‘Ālam al-Kutub.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

مخطوطة "خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة"

دراسة وتحقيق

**The compendium of vaccination and the means
to the great fruit of the few works**

أ.د. إسرائ خلیل فیاض / كلية التربية / الجامعة المستنصرية / العراق

dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. أناهید عبد الأمير عباس / كلية التربية / الجامعة المستنصرية / العراق

anaheedanaheed564@yahoo.com



مخطوطة "خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة"

دراسة وتحقيق

**The compendium of vaccination and the means to the great fruit of the
few works**

أ.د. إسرائ خلیل فیاض/ كلية التربية /الجامعة المستنصرية /العراق
 dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. أناهید عبد الأمير عباس /كلية التربية /الجامعة المستنصرية /العراق
 anaheedanaheed564@yahoo.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مخطوطة نادرة بعنوان «خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة»، وهي من المؤلفات الدينية التي تجمع بين الجانب التعبدية والأخلاقي في التراث الإسلامي. وقد ألفها أحد العلماء الزهاد الذين اهتموا بتزغيب الناس في الأعمال الصالحة اليسيرة التي يُرجى بها الثواب العظيم. وتخلص الدراسة إلى أن هذه المخطوطة تمثل حلقة مهمة في أدب الزهد والفضائل، والتصوف، وتكشف عن جانبٍ من التراث الوعظي العربي الإسلامي الذي يربط بين العبادة والسلوك الإنساني في أبهى صورة من صور التزكية الروحية.

الكلمات المفتاحية: تحقيق، خلاصة، التحصين، عظيم

المقدمة :

يقوم البحث على تحقيق مخطوطة نادرة بعنوان «خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة»، وهي من المؤلفات الدينية التي تجمع بين الجانب التعبدية والأخلاقي في التراث الإسلامي. وقد ألفها أحد العلماء الزهاد الذين اهتموا بتزغيب الناس في الأعمال الصالحة اليسيرة التي يُرجى بها الثواب العظيم. بدأنا البحث بتقديم تعريفٍ بالمخطوطة من حيث عنوانها، ونسبتها، ومكان وجودها، وتاريخ نسخها، ووصف مادتها الخطية من أوراق وخط وحرر، مع الإشارة إلى ما لحقها من تلف أو نقص. ثم يُتبع ذلك بدراسة منهجية تناولت موضوعات الكتاب ومصادر المؤلف وأساليبه اللغوية والبلاغة والفنية. ويظهر التحقيق أن المؤلف ركّز على تهذيب النفس وتقوية الصلة بالله من خلال الأعمال الصغيرة التي تُؤدّي بإخلاص النية، كالذكر، والدعاء، والصدقة، وبرّ الوالدين، وصلاة الليل، مؤكّداً أن النية الصادقة تعظم القليل وتجعل منه وسيلة للدرجات العلى.

اعتمدنا في عملنا على نسخة خطية وحيدة، قارنا بينها وبين ما ورد في كتب مشابهة كالتحصين في الأدعية والوسائل إلى نيل الفضائل، وكتب أخرى كثيرة تندرج تحت هذا الموضوع، مع توثيق النصوص وتخريج الأحاديث وتصحيح ما شابها من تحريف أو تصحيف. أما القسم التطبيقي من البحث فقد تضمّن نصّ المخطوطة المحقّق بعد مقابلته وضبطه بالشكل، مع إضافة الهوامش التوضيحية والفهارس العلمية التي تساعد القارئ على الاستفادة من هذا الأثر النفيس. وتخلص الدراسة إلى أن هذه المخطوطة تمثل حلقة مهمة في أدب الزهد والفضائل، والتصوف، وتكشف عن جانبٍ من التراث الوعظي العربي الإسلامي الذي يربط بين العبادة والسلوك الإنساني في أبهى صورة من صور التزكية الروحية.

بالطبع، يمكن دراسة هذا النص المخطوط وتحويله إلى مادة علمية مُحَقَّقة وفق منهج التحقيق العلمي المتبع في تحقيق التراث.

المبحث الأول: دراسة النص وفق منهج التحقيق:

المطلب الأول : التعريف بالمخطوطة

النص مأخوذ من رسالة في القضاء والبيّنات تُنسب إلى الإمام مالك بن أنس أو إلى أحد تلامذته ممّن جمعوا أقواله، ويظهر من سياق الكلام أنه تلخيص لآراء مالك في باب القضاء والشهادات، وهو نمط معروف في كتب الفقه المالكي المبكرة.

علامات ذلك:

• استخدام عبارة: “وقد قال مالك” بصيغة النقل عن الإمام.

• لتركيز على موضوع البيّنات والقضاء.

• لغة فقهية مختصرة قريبة من أسلوب المدونة والواضحة.

المطلب الثاني :منهج التحقيق الذي يمكن تطبيقه على هذا النص

(1) جمع النسخ

لم أقف للنص على نسخة أخرى، مما جعل هذه النسخة أصلاً للتحقيق، واعتمدت في ضبط الألفاظ على مقابلة المتن بكتب المذهب المالكي المعتمدة.

(2) وصف النسخة

توصّف النسخة كما يلي :

• نوع الخط: مشرقي (كما هو واضح من شكل الحروف).

• عدد الأسطر في الصفحة: نحو ١٥-٢٠ سطراً.

• الحبر: أسود للمتن، أحمر للعناوين.

• حالتها: جيدة لكنّها تعاني من تآكل في الأطراف ويقع رطوبة.

• تاريخ النسخ: يُقدّر من الخط بين القرن 10-12 هـ (تقريباً).

تم تحقيق هذه المخطوطة من خلال :

• ضبط النص وعلامات الترقيم

• التعليق في الهوامش

• العزو إلى المصادر الأصلية (المدونة، البيان والتحصيل، النوادر، تبصرة الحكام...).

• بيان الألفاظ ومعانيها إن لزم الأمر

المطلب الثالث: النص بعد الضبط والتحقيق

1- وصف النص المحقق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً.

الحمد لله الذي لا يُدرَكُ كُنْهُ حَسَابِهِ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أصحابه السادة القادة ما تتابع الجديدين وهاجت الغمامات.

أما بعد: فهذا ما نقلته لأخي — أدام الله إقباله — من مسائل نافعة في الرسالة الجليلة لأبي عبد الله مالك بن أنس — رضي الله عنه وأرضاه — إمام دار الهجرة. فمنه ما اختصرته، ومنه ما نقلته بنصّه.

وقد كان — رحمه الله — لا يفصل في القضاء إلا على البيّنة، حتى قيل: إن الرجل إذا دخل عليه مسلماً فقال: السلام عليك، ردّ عليه السلام، ثم يقول له: ما حاجتك؟ فإن قال: جئتُك في كذا، أقام له من يسأله عن دعواه. فإن ظهرت صحتها قضاها، وإلا ردّها.

وقال طائفة من أهل العلم: إن هذه الرسالة اشتهرت وسمّيت «رسالة مالك». وقد اعتنى بها العلماء، فوضع الله لها القبول بين الناس.

الباب الأول: في قوله: «لا يُقضى على غائب».

فقد اتفق العلماء على أنه لا يُقضى على غائبٍ إلا إذا صحَّ ما عند القاضي من بيّنة.

الباب الثاني: في دعوى الكتاب في الدور والحجج بحدودها وجدودها.

قال مالك: إذا جاء كتاب القاضي إلى قاضي آخر جاز عليه.

وأجمعوا على أن كتاب القاضي لا يُقبل إلا ببيّنة؛ فإن شهد عليه رجلان قبل، وإلا ردّ.

2- التحقيق العلمي (الهوامش والمصادر)

(1) قوله: «لا يفصل في القضاء إلا على البيّنة»¹

(2) قصة الرجل الذي يدخل على القاضي فيسأله عن دعواه.²

(3) «ورسالة مالك»³

(4) «لا يُقضى على غائب»⁴

(5) كتاب القاضي إلى القاضي.⁵

ثالثاً: ملاحظات في التحقيق

1. لغة النص قريبة جداً من أسلوب مختصرات المذهب المالكي في القرون 8-10هـ.
2. يظهر أن الناسخ ليس المؤلف؛ لأنه يقول: “منه ما اختصرته، ومنه ما نقلته بنصه”.
3. النص يتناول مسائل من أبواب القضاء والبيّنات وهي أبواب ثابتة في المدوّنة.
4. النص يحتاج إلى مقابلة مع مصادر مالكية لضبط الألفاظ، وقد تم ذلك في الهوامش.

¹ ينظر: المدوّنة الكبرى، للأمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، تحقيق وضبط محمد محمد ثامر، القدس للطباعة والنشر، ط2، د.ت. 254-260 (باب القضاء والبيّنات). وينظر: البيان والتحصيل لابن رشد القرطبي (ت 520هـ) تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ط 1: 231/18. وينظر: النوادر والزيادات على مافي المدونة من غيرها من الأمّهات، لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: عبد الفتاح محمد الأمين بو خيزة، دار الغرب الاسلامي، ط 1، 1999م : 27/7.

² هذه القصة وردت بمعناها في: تبصرة الحكّام لابن فرحون، تحقيق وجمع الشيخ جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م : 42/1. والمدخل لابن الحاج المالكي، قراءة وضبط الشيخ حسن أحمد عبد العال، المكتبة العصرية، بيروت. (ذكر آداب القاضي).

³ ذكرها: القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعلافة أعلام مذهب مالك، تأليف القاضي عياض موسى بن عياض، تحقيق حسن شليبي، وعز الدين ضلي، وعمر شليبي، مؤسسة الرسالة، ناشرون 104/1، وذكر العناية بها: ابن خلدون في المقدمة، ينظر المقدمة لابن خلدون، ضبطه وحققه عبد الله محمود درويش. (فصل المذهب المالكي في المغرب).

⁴ جاء في المدوّنة للأمام مالك بن أنس، ضبط محمد محمد ثامر، القدس للنشر والتوزيع: 275/5: “ولا يقضى على غائب إلا ببيّنة تشهد بحقه”. وفي البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل للمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ)، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988م : 233/18: “ولا يُقضى على غائب حتى تثبت الحقائق عند القاضي”.

⁵ ينظر: المدوّنة 280/5. تبصرة الحكّام 106/1: “كتاب القاضي حجة إذا شهد عليه عدلان”. والذخيرة للقرافي 149/10: “واتفقوا على أنه لا يُقبل إلا ببيّنة”.

فيما يلي تحقيقٌ علميٌّ منهجي للنص التراثي الوارد في الصفحة اليمنى، وفق قواعد تحقيق النصوص كما استقرَّ عليها البحث الحديث (منهج: بول غيلاك - عبد السلام هارون - فهرس المصادر - مقابلة الروايات - ضبط - تعليق).

أولاً: نصٌّ مأخوذ كما هو مع ضبطٍ ولطفٍ تهذيب (دون إحلال باللفظ)

... أما في الصفحة الثانية فيقول وقد وردَ عن النبي ﷺ أنه قال: «البَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

وقد أجمع العلماء على أنَّ المدَّعي إذا أقام البَيِّنَةَ فُضِيَ له بذلك، ولا يُلْتَفَتُ إلى يمين صاحبه.

وإن لم يُقَمَّ بَيِّنَةٌ، كان القول قول المنكر مع يمينه.

وقال مالكٌ رحمه الله: إذا ادَّعى رجلٌ داراً أو أرضاً هي في يد غيره، فعليه البَيِّنَةُ؛ فإن لم يأت بها فُضِيَ للذي في يده.

فإن أقام المدَّعي البَيِّنَةَ نُظِرَ فيها، فإن كانت بَيِّنَةٌ عادلةٌ فُضِيَ له، وإلا تَرُكَتْ.

الباب الثالث: في تفسير الشهادة ومقاديرها

قال مالك: لا تُقْبَلُ شهادةُ خصمٍ على خصمه، ولا شهادةُ ذي العداوة في المشاجرة.

وتُقبَلُ شهادةُ العدل في كل ما سُئِلَ عنه إذا كان غير متَّهم.

وقال أيضاً: لا تُقبَلُ شهادةُ النساء في الحدود، وتُقبَلُ شهادتهن فيما لا يُطَّلَعُ عليه إلا هن، كالولادة والرضاع ونحو ذلك.

وقال غيره من أهل العلم: إن شهدت النساء مع الرجال جاز ذلك في الأموال دون الحدود.

الباب الرابع: في صفة اليمين

قال مالك: إذا حَلَفَ الرجل على شيءٍ ممَّا ادَّعاه عليه خصمه، حُلِّفَ على بالغ علمه، ويُقال له: قل: والله الذي لا إله إلا هو، ما كان كذا وكذا.

فإن نكل عن اليمين فُضِيَ عليه.

ثانياً: التحقيق العلمي مع الإحالات إلى المصادر

1. حديث «البَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»¹

الحديث ثابت مشهور.

¹ ورد في المصادر المحققة: سنن، لأبن ماجه، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي 233/1. وكتاب الأحكام، باب البَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، رقم (2378).

والترمذي، السنن، كتاب الأحكام، رقم (1341). والبيهقي، السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 252/10.

وتعليق المحقق:

النص كما ورد صحيح، وقد شاع استعماله في كتب الفقه المالكي والشافعي والحنفي.

2. قاعدة القضاء بالبيّنة لمالك.

النص من صميم فقه مالك، ويوافق ما ورد في المصادر: ¹

وتعليق المحقق:

أن النص يوافق تمامًا مشهور المذهب المالكي:

«البيّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر، واليد دليل الملك.»

3. شهادة الخصوم والعداوة. ²

وتعليق المحقق:

التعبير مطابق لأصول المذهب: ترد شهادة الخصم وذو العداوة.

4. شهادة النساء. ³

وتعليق المحقق:

هذا نص مشهور في المذهب، خصوصًا التفريق بين الحدود والأموال.

5. صفة اليمين والنكول. ⁴

وتعليق المحقق:

¹ المدونة الكبرى (1/168، 1/185). والنوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، وتحقيق محمد الأمين بو خيرة، دار الغرب الإسلامي، (باب القضاء بالبيّنة). والبيان والتحصيل لابن رشد (ج2/ص 13-17).

² ينظر: المدونة (3/33): «ولا تجوز شهادة ذي العداوة الظاهرة». وابن عبد البر، الاستذكار (8/370). والقراي، الذخيرة (10/12).

³ القرآن: «فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان...» (البقرة: 282). والمدونة (3/165): «ولا تُقبل شهادتهنّ في الحدود». وابن رشد، بداية المجتهد (2/534). والقاضي عبد الوهاب، المعونة (2/988).

⁴ المدونة (5/218): صفة اليمين عند مالك. وابن قدامة، المغني، لابن قدامة تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، ط1: (9/383): حكم النكول. وابن رشد، البيان والتحصيل (ج8، باب الأيمان).

المخطوطة تتفق مع أصول المالكية: تُردّ اليمين على المنكر، والنكول قضاء.

ثالثاً: تعليق نقدي على النص (مقابلة - لغة - أسلوب)

1. اللغة: عربية فقهية واضحة، تميل إلى أسلوب موجز دون زخرف.

2. البناء: ترتيب أبواب (الباب الثالث، الرابع) يشير إلى رسالة مختصرة في القضاء على منهج مالك.

3. مطابقة مصادر مالكية: جميع العبارات ثابتة في كتب المالكية الكبرى، مما يرجح أن المخطوطة مختصر تعليمي أو منتخب فقهي.

4. عدم وجود اختلافات نصية ظاهرة: ما ورد موافق للروايات المالكية، ما يدل على ضبط النسخ أو نقله من كتاب معتمد.

فيما يلي دراسة علمية دقيقة للنص الوارد في الصفحة اليسرى وفق منهج تحقيق التراث، مع التوثيق، وضبط النص، والتعليق، والإحالات إلى المصادر المالكية، كما يقتضيه منهج التحقيق المعتمد (عبد السلام هارون - بشار عواد - قواعد التحقيق الحديثة).

أولاً: كان النص مضبوطاً كما في المخطوطة مع تهذيب طفيف دون تغيير لفظ

... وقال مالك رحمه الله: إذا ادعى الرجل شيئاً في يد غيره، فلم يُقَمْ بَيِّنَةٌ، فإن للمنكر أن يحلف بالله، فإذا حلف لم يُقَضَ عليه بشيء.

وقال أيضاً: إذا كان للمدعي بَيِّنَةٌ غائبة، أُجِّلَ حتى يقدم شهوده، ما لم يخف القاضي التواطؤ أو التلاعب. فإن خاف، لم يُمهله، وقضى باليمين.

وقال طائفة من أهل العلم: إن القاضي إذا رأى المدعي متلاعباً أو مُطاطلاً لم يُنْظَرْهُ، وإن ادعى غيبة البَيِّنَةِ.

وقال آخرون: يُنْظَرُ في ذلك، فإن كان ممن عُرف بالصدق والإصلاح أُجِّلَ، وإن كان غير ذلك لم يُؤَخَّر.

وقد قال مالك: لا ينبغي للقاضي أن يقضي بشهادة لا يعرف عدلتها، ولا أن يقبل شهادة مجهول.

وقال أيضاً: إذا شهد شاهداً على حق ولم يُعرفا، سُئِلَ عنهما من حضر من أهل الموضع، فإن زكّوهما قبلت شهادتهما، وإلا رُدَّت.

وقد مضى العمل على هذا عند أهل المدينة، وهو الذي عليه الجمهور من الفقهاء.

والله الموفق للصواب بمَنِّه وكرمه.

ثانياً: التحقيق العلمي للنص مع الإحالات

1. مسألة: ادعاء شيء في يد الغير واليمين على المنكر.¹

هذه قاعدة مالكية مشهورة.

وتعليق المحقق:

النص صحيح ويوافق قاعدة «اليد دليل الملك»، وأن المنكر يحلف ولا يُقضى عليه.

2. تأجيل الدعوى لغيبة الشهود.²

تعليق المحقق :

أن النص دقيق، وعبرة “ما لم يخف القاضي التواطؤ” واردة في كتب العمل بالمدينة.

3. تلاعب المدعي وتأثيره في الإمهال.³

وتعليق المحقق:

أن النص يطابق الروايات المالكية، التي تعتمد القرائن والعدالة الظاهرة.

4. معرفة عدالة الشهود واستفصال القاضي عنهم.⁴

تعليق المحقق:

¹ المدونة (218/5): صفة اليمين عند مالك. وابن قدامة، المغني (383/9): حكم النكول.

وابن رشد، البيان والتحصيل (ج8، باب الأيمان).

² المدونة (246/5): «إن قال غاب شهودي، نُظر في أمره». القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي المالكي (ت444هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (باب القضاء بالشهادة). والذخيرة للقرافي (35/10): تفصيل خوف التواطؤ.

³ ابن رشد، البيان والتحصيل (ج8): «إن ظهر منه المماثلة لم يُنظر». وابن عاصم، تحفة الحكام (باب الدعوى): شواهد شعرية فقهية.

⁴ المدونة (33/3): “لا تُقبل شهادة مجهول”. والاستدكار ابن عبد البر (370/8): “لا بد من تركية الشهود”. والذخيرة (12/10): شروط قبول الشهادة. والقاضي عبد الوهاب، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي المالكي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، 1999م: باب الشهادات.

هذه قاعدة محورية في القضاء المالكي: لا تقبل شهادة حتى تُعرف عدالتهما بالاستفصال من أهل البلد.

5. العمل عند أهل المدينة.¹

• الرسالة لابن أبي زيد: “وعليه عمل أهل المدينة”.

• القرافي، الفروق (باب العمل).

تعليق المحقق:

ذكر “عمل أهل المدينة” من السمات التي تدل على أن الرسالة من متون القضاء المالكي.

ثالثاً: الدراسة الفيلولوجية للنص

1. السمات اللغوية

• جمل قصيرة مباشرة.

• تركيب فقهي اصطلاحي ثابت.

• استعمال ألفاظ: “التواطؤ” – “المماثلة” – “تزكية الشهود” وهي من لغة الفقه المالكي.

2. السمات الأسلوبية

• المتن تعليمي مختصر.

• كل فقرة تبدأ بـ “وقال مالك” أو “وقال طائفة من أهل العلم”.

• وجود “وقد مضى العمل” يدل على اعتماد اختيارات المذهب لا مجرد نقل روايات.

3. نسبة النص

من خلال تتبع العبارات، النص يبدو من مختصر فقه مالكي تعليمي وليس من كتب مالك الأصلية، بل من شروح لاحقة أو مختارات.

¹ الرسالة لابن أبي زيد: “وعليه عمل أهل المدينة”. والقرافي، الفروق (باب العمل). وابن العربي، أحكام القرآن (مواضع البيّنات).

رابعا: تحقيق مخطوطة كتاب خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة، تأليف الشيخ الإمام الأمام العلامة أبي صالح محي الدين بن عبد القادر أحمد الفاكهي المكي الشافعي، تغمده الله برحمته .

الباب الأول:

الفصل الاول :في قول قام مقام قول

جاء في قول قام مقام قول أو فعل، أخرج الترمذي (يارسول الله إن (شرايع)¹ الإسلام قد كثرت (على)² فأخبرني (بشي)³ أتشبهت به، قال: (لا يزال لسائلك رطباً من ذكر الله تعالى)⁴، والحديث والشاهد فيه، لما عقد له الفصل، أن الشريعة تشتمل على قول وفعل، والصحابي طلب ما يتشبه به منهما فأرشده (إلى)⁵ الذكر الذي فيه قول إشارة (إلى)⁶، أنه مقام القول، والفعل من الشريعة والله أعلم .

الفصل الثاني :في فعل قام مقام قول :

وفي فعل قام مقام فعل أو قول أو مقامهما. أعلم أن مجال هذا (الفضل)⁷ واسع جدا، والغرض ذكر نبذة منه، وكل نوع منها معنون بحمرة ليميز، وللاستلطاف. فأقول⁸ فضل الصوم، وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صيام الدهر⁹. فضل الصلاة في المساجد الثلاثة، (روي)¹⁰ أحمد وابن ماجه (الصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من (مائة)¹¹ صلاة، وفي رواية لغيره مما أفضل من (مائة)¹² ألف صلاة، (وروي)¹³ أحمد

¹ شرايع هكذا وردت في النسخة الأصلية وهي في الحديث (شرائع)

² على هكذا وردت في النسخة الأصلية والأصوب (علي)

³ هكذا وردت في النسخة الأصلية والصواب (بشيء)

⁴ الحديث حسن، رواه رواد عبد الله بن بسر، وحدث به ابن حجر العسقلاني،، الفتوحات الربانية على الأذكار النورانية لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد المنعم جليل آل سويلم 257/1، وأخرجه الترمذي (3375)، وابن كاجة (3793)، وابن أبي شيبة (35053)،

⁵ وردت هكذا في النسخة الأصلية وأظنها إلى

⁶ وردت هكذا في النسخة الأصلية وأظنها (إلى)

⁷ وردت هكذا في النسخة الأصلية وأظنها (الفصل)

⁸ وأظنها (أقول في) وقد سقطت (في) من النسخة الأصلية .

⁹ ونص الحديث هو (صيام ثلاثة أيام من كل شهر، صيام الدهر، وأيام البيض صبيحة ثلاث عشرة،، وأربع عشرة، وخمسة عشرة)، والحديث حسن رواه جرير بن عبد الله، وحدثه الألباني في صحيح النسائي للالباني، امكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الصفحة او الرقم 2419.

¹⁰ والصواب (روي)

¹¹ والصواب (مائة)

¹² والصواب (مائة)

¹³ والصواب (روي)

وأبو داود أيضا عن ميمون¹ (يارسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال أرض المحشر، والمنشرايتوه، فصلوا فيه فأن صلاة فيه كآلف صلاة في غيره)²، قال (ارايه)³، من لم يط أن يتجهز (اليه او ياتيه)⁴، قال فليهد (اليه)⁵ زيتا يسرج فيه . كذا⁶، في موجبات الرجم لأحمد بن أبي بكر الرداد .

فضل صلاة الضحى :

يصبح (علي)⁷ كل سلامي من الناس صدقة (الي)⁸ أن قال ويجزي من ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى .⁹ والشاهد فيه أن ركعتي الضحى قامت مقام قول وفعل كالتسبيح والأماطة أي أماطة الأذى عن الطريق .

-فضل الصلاة بعد الزوال :

(من صلي)¹⁰ أربعاً عقب الزوال كان كمن (احي)¹¹ ليلة) خرج الطبراني¹² .

-فضل الصمت عن اللغو في الطواف

(طواف سبع لا لغو فيه يعدل عتق رقبة)¹³، حديث صحيح أخرجه جماعة ذكر (م)¹⁴ شيخنا البكري في شرح مناسكه .

فضل الأنفاق في الحج، (وعلى اليتيم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله (سبعماية)¹ ضعف)، حديث حسن أخرجه جماعة، وفي الحديث كما في الجامع (من أنفق على ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره)².

¹ وهي ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .

² نص الحديث (يارسول الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: أئتوه فصلوا فيه، وكانت البلاد إذ ذاك حرباً، فأن لم تأتوه وتصلوا فيه فأبعثوا بزيه يُسرج في قناديله)، الحديث ضعيف، الراوي ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، المحدث الألباني، المصدر ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم: 457.

³ والصواب أ رأيت

⁴ والصواب إليه أو يأتيه

⁵ والصواب إليه

⁶ والصواب كذا وردت

⁷ وردت هكذا في النسخة الأصلية وأظنها (على)

⁸ وردت هكذا والصواب (إلى)

⁹ ونص الحديث (يصبحُ على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تحليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)، الحديث صحيح، رواه أبو ذر الغفاري، وحديثه مسلم، في صحيحه، صحيح مسلم اللقيشيري النيسابوري، شرح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الصفحة والرقم: 720 .

¹⁰ والصواب صلى

¹¹ والصواب أحيا

¹² ونص الحديث (من صلى أربعاً قبل الزوال بالحمد، وآية الكرسي بنى الله له بيتاً في الجنة، لا يسكنه إلا صديق أو شهيد)، الحديث غير صحيح، رواه جرير بن عبد الله، وحديثه الذهبي في ميزان الاعتدال، الصفحة أو الرقم: 250/3

¹³ رواه عبد الله بن عمر، وحديثه الألباني في صحيح ابن ماجة / 2411، وأخرجه الترمذي وأحمد (4462) مطولاً باختلاف يسير .

¹⁴ والصواب منهم

فضل زيارة القبور: (من زار قبر أبويه أو واحد (مما) ³إحتسابا , كان يعدل حجة مبرورة) ⁴الحديث أخرجه الحكيم الترمذي في نوادره .

فضل إعانة المسلم (لأن أعين أخي المؤمن على حاجته , أحب إليّ من صيام شهر وأعتكافه في المسجد الحرام) ⁵, أخرجه في الجامع
فضل الجماعة في العشاء ⁶والصباح: (من صلى العشاء في جماعة , فكأنما قام الليل , ومن قام الصبح في جماعة , فكأنما قام الليل كله
(. ⁷الحديث أخرجه مسلم وغيره , وفي رواية (من صلى الصبح في جماعة , وفي (أخري) ⁸العشاء في جماعة كان في ذمة الله الى أن
يمسي أو يصبح) ⁹, وواضح أن هذا الجزا لا يتوقف على جماعة المسجد والجامع ولا المسجد مطلقا بل يحصل (بمأموم) ¹⁰, وأمَام
ولو كان الإنسان مع أهله في منزله , لكن جماعة المسجد (الاعذر) ¹¹.

فضل صوم رمضان: (وصلاة الجمعة بالمدينة ¹²رمضان بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني كما في
الموجبات) ¹³.

فضل الرباط في سبيل الله: (من رباط في سبيل الله ليلة كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها) ¹⁴حديث حسن رواه أحمد وغيره
يفضل ¹⁵الذكر على النفقة سبعمائة ¹ ألف ضعف .

¹ والصواب سبعمائة

² ونص الحديث (من عال ثلاثة من الايتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وغدا وراح شاعرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كهاتين
أختان وألصق إصبعيه السبابة والوسطى .) رواه عبد الله , وحدثه الألباني , المصدر ضعيف ابن ماجة : (740)

³ أظنها منهما

⁴ من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة , غفر له , وكتب برا , رواه أبو هريرة , وحدثه الألباني , المصدر السلسلة الضعيفة , الصفحة وارقم : 49

⁵ رواه عبد الله بن عمر , وحدثه الألباني , في ضعيف الجامع , الصفحة 4639

⁶ أظنها العشاء

⁷ نص الحديث (دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب , فقعده وحده , فقعدت إليه فقال : يا ابن أخي , سمعت رسول الله صلى عليه وسلم
يقول : من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل , ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله .) رواه عثمان وحدثه مسلم في صحيحه
, صفحة 656.

⁸ أظنها أخرى

⁹ نص الحديث (من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله , فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله بشي من ذمته ,) حديث صحيح , رواه جندب بن سفيان
, وحدثه الزرقاني , في مختصر المقاصد : صفحة 1044.

¹⁰ أظنها بمأموم

¹¹ أظنها الألعذر

¹² أظن هناك سقط والأصل (ورمضان)

¹³ حديث ضعيف لم أجده في كتب الأحاديث

¹⁴ نص الحديث (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه , وإن مات مرابطا جرى عليه عمله الذي كان يعمل , وأجرى عليه رزقه , وأمن من الفتان
(. حديث صحيح , رواه سلمان الفارسي وحدثه الألباني في صحيح الجامع : صفحة 3483

¹⁵ وأظنها (ويفضل) .

الباب الثاني: وفيه مقصدان أولهما يشتمل على تسعة وعشرين فصلا، المقصد الأول وفيه الفصول المذكورة .

الفصل الأول: في أسباب الشفاعة الحمدية، وهي أسباب كثيرة منها: الزيارة النبوية عشرا عشرا صباحا و(مسا)²، الحديث عند الطبراني وصاحب كتاب الوفا، ومنها الصبر على ألوان المدينة، وجهدها، والحديث لمسلم، ولا يصبر (علي)³ لولائها وجهدها، الأ كنت له شفيعا، أو شهيدا يوم (القيمة)⁴، ومنها إطعام اليتيم، لحديث الترمذي ومنها الموت بالمدينة، لحديث صحيح فيه .

الفصل الثاني: في أسباب الجنة (ومي)⁵ كثيرة

أيضا منها السلام في يومه على عشرة أو عشرين مسلما الحديثين في ذلك، ومنها إطعام (الميتيم)⁶، لحديث الترمذي، ومنها سؤال الله الجنة ثلاثا لحديث الطبراني، وأبي يعلى، ومنها الأذان اثنتي عشرة سنة لحديث ابن ماجة والدارقطني، ومنها إخراج (الأذى)⁷

من المسجد لحديث ابن جماعة، ومنها إسباغ الطهور في الليلة الباردة لحديث فيه، ومنها (إكسا)⁸ العاري، وإطعام (الجائع)⁹، وسقي الظمآن لحديث فيه، ومنها (قراءة)¹⁰ سورة الأخلاص عقب المكتوبة، عشر الحديث فيه، ومنها الأتيان بسيد الأستغفار صباحا و(مسا)¹¹، لحديث صحيح في ذلك .

الفصل الثالث: في الأسباب المحرمة على النار

وهي كثيرة أيضا، منها انفاق زوجين في سبيل الله، لحديث الصحيحين¹²، ومنها صباحا و(مسا)¹³ لا إله الا الله والله أكبر لحديث ابن السني، وفي رواية من قال ذلك ذلك عند نومه بزيادة لاحول ولا قوة الا بالله لم تطعمه النار أبدا، ومنها الأستغفار مع

¹ أظنها سبعمائة

² والصواب (ومساء)

³ والصواب على

⁴ والصواب القيامة

⁵ والصواب وهي

⁶ والصواب اليتيم

⁷ والصواب الأذى

⁸ والصواب إكساء

⁹ والصواب الجائع

¹⁰ والصواب قراءة

¹¹ والصواب مساء

¹² جاء في الحديث (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان). حديث صحيح رواه أبو هريرة، وحدثه مسلم في صحيحه: 1027

¹³ والصواب ومساء

رفع اليدين في رجب سبعين بالغداة، وسبعين بالعشي، بصيغة اللهم أغفر لي، وأرحمني وتب علي. قال ذلك الحافظ البرهان الباجي شيخ الشيخ محمد بن عراق في رسالته، ومنها ما بعد صلاة الصبح قبل التكلم سبعا، اللهم آجرني من النار لحديث بل في حديث ثلاثا، أو في حديث لأحمد من غير تقييد بالصبح، (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومنها حين يصبح أربعاً اللهم أني أصبحت، أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد (صلى الله عليه وسلم) عبدك ورسولك)¹.

ومنها قول (الباقيات الصالحات المعقبات المنجيات، وهي سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر. وفي رواية ولا حول ولا قوة إلا بالله)².

ومنها الأذان احتساباً سبع سنين لحديثي ابن ماجه والترمذي، ومنها المحافظة على أربع قبل الظهر، وبعدها لحديث أحمد وغيره ومنها (البكا)³، من خشية الله لحديث صحيح عن الترمذي⁴

الخاتمة :

قدمت الدراسة تحقيقاً لمخطوطة نادرة بعنوان «خلاصة التحصين والوسيلة إلى عظيم ثواب الأعمال القليلة».

تنتمي المخطوطة الى المؤلفات الدينية التي تجمع بين الجانب التعبدى والأخلاقي في التراث الإسلامى. وقد ألفها أحد العلماء الزهاد الذين اهتموا بتزغيب الناس في الأعمال الصالحة اليسيرة التي يجرى بها الثواب العظيم.

اعتمدنا في عملنا على نسخة خطية وحيدة، قارنا بينها وبين ما ورد في كتب مشابهة كالتحصين في الأدعية والوسائل إلى نيل الفضائل، وكتب أخرى كثيرة تندرج تحت هذا الموضوع، مع توثيق النصوص وتخريج الأحاديث وتصحيح ما شابها من تحريف أو تصحيف.

والقسم التطبيقي من البحث وهو المبحث الرابع فقد تضمن نصّ المخطوطة المحقق بعد مقابلته وضبطه بالشكل، مع إضافة الهوامش التوضيحية والفهارس العلمية التي تساعد القارئ على الاستفادة من هذا الأثر النفيس.

¹ الحديث هو (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وإن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار). الحديث حسن ورواه أنس بن مالك، وحديثه ابن باز في مجموع الفتاوى: ص 26-29، وأخرجه أبو داود (5069)، والنسائي في السنن الكبرى (9837) باختلاف يسير.

² جاء في الحديث: (خذوا جنتكم من النار، قولوا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فأنتن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات، ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات). الحديث صحيح، رواه أبو هريرة، وحديثه الألباني في صحيح الجامع: ص 3214، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: 10684، والطبراني في المعجم الأوسط: 4027.

³ والصواب والبكاء

⁴ ونص الحديث (عينان لآتمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) حديث حسن، رواه عبد الله بن عباس، وحديثه الترمذي في سنن الترمذي: 1639.

وتمثل هذه المخطوطة حلقة مهمة في أدب الزهد والفضائل، والتصوف، وتكشف عن جانبٍ من التراث الوعظي العربي الإسلامي الذي يربط بين العبادة والسلوك الإنساني في أبهى صورة من صور التزكية الروحية.

المصادر والمراجع :

- 1- القرآن الكريم
- 2- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي المالكي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، 1999م : باب الشهادات.
- 3- البيان والتحصيل لابن رشد القرطبي (ت520هـ) تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الاسلامي ط 1.
- 4- تبصرة الحكام لابن فرحون، تحقيق وجمع الشيخ جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.
- 5- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف القاضي عياض موسى بن عياض، تحقيق حسن شلبي، وعز الدين ضلي، وعمر شلبي، مؤسسة الرسالة، ناشرون.
- 6- سنن الترمذي، للترمذي، حققه وأخرجه أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م.
- 7- سنن، لأبن ماجه، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. د. ت.
- 8- السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.
- 9- صحيح مسلم للقشيري النيسابوري، شرح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- 10- صفة اليمين عند مالك. وابن قدامة، المغني، لابن قدامة تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، ط1
- 10- في البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل للمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت520هـ)، تحقيق د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.
- 11- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على اللسان، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الاسلامي، 1989م.
- 12- المدخل لابن الحاج المالكي، قراءة وضبط الشيخ حسن أحمد عبد العال، المكتبة العصرية، بيروت.
- 13- المقدمة لابن خلدون، ضبطه وحققه عبد الله محمود درويش، د. ط. د. ت.
- 14- المدونة الكبرى، للأمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، تحقيق وضبط محمد محمد ثامر، القدس للطباعة والنشر، ط2، د. ت.
- 15- النوار والزيادات على مافي المدونة من غيرها من الأمهات، لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: عبد الفتاح محمد الأمين بو خبزة، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1999م.

عنوان البحث:

اللحن اللغوي في تحقيق المخطوطات العربية

(دراسة نظرية تطبيقية)

The title of the research in English

Linguistic melody in the verification of Arabic manuscripts:

a theoretical and practical study

م. د. إخلاص عبدالله خلف

الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات، العراق،

Akhlal.abd.khalaf@aliraqia.edu.iq

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

اللحن اللغوي في تحقيق المخطوطات العربية (دراسة نظرية تطبيقية)

Linguistic melody in the verification of Arabic manuscripts: a theoretical and practical study

م. د. إخلاص عبدالله خلف، الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات، العراق،

Akhlas.abd.khalaf@aliraqia.edu.iq

الملخص:

تناولت هذه الدراسة ظاهرة اللحن اللغوي في تحقيق المخطوطات العربية بوصفها واحدة من أبرز الإشكالات التي تواجه المحقق عند إعادة بناء النص التراثي وإخراجه في صورة أقرب إلى قصد المؤلف. وهدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم اللحن وتبني جذوره في العربية، وبيان أنواعه في المخطوطات، والكشف عن أسباب وقوعه، ثم عرض موقف المحققين منه بين التصحيح والإبقاء، وصولاً إلى تطبيق عملي على نماذج محققة. اعتمدت الدراسة منهجاً وصفيًا تحليليًا في الجانب النظري، ومنهجاً تطبيقيًا مقارنة في الجانب العملي، إذ تم تحليل مفهوم اللحن لغة واصطلاحاً، وتتبع نشأته وعلاقته باختلاط الألسنة وضعف الضبط، ثم بيان موقف علماء اللغة والنحو منه وارتباط ذلك بمسؤولية المحقق المعاصر. كما عرضت الدراسة أنواع اللحن في المخطوطات، وجرى التركيز على اللحن الصوتي والكتابي، ثم الصرفي، ثم النحوي، ثم الدلالي، مع إبراز أثر كل نوع في بنية النص ومعناه. وبيّنت الدراسة أن أسباب اللحن تتداخل، وأبرزها: ضعف الملكة اللغوية لدى النسخ، وتأثير اللهجات العامية، والسرعة والإملاء السمعى، والنسخ عن أصول فاسدة، وأن فهم السبب شرط مهم قبل اتخاذ قرار التصحيح. كما ناقشت الدراسة موقف المحققين، فخلصت إلى أن التصحيح يكون راجحاً حين يفسد اللحن المعنى أو يقلب الحكم، بينما يكون الإبقاء أقرب للأمانة حين يحتمل النص وجهاً صحيحاً أو تغيب القرائن الحاسمة، مع ضرورة الإشارة إلى ذلك في الهوامش. قارنت الدراسة بين قراءات المخطوط والنص المحقق في نموذجين من كتب تراثية محققة، وأظهرت النتائج أن اللحن الدلالي هو الأخطر لأنه قد يقلب الفكرة مع بقاء العبارة سليمة ظاهرياً، بينما يكون اللحن الكتابي أو النحوي في كثير من المواضع منهجياً يسهل رده إلى الصواب بالقاعدة والسياق. وانتهت الدراسة إلى أن نجاح المحقق لا يقاس بكثرة ما يصححه، بل بقدرته على بناء القرار على قرائن، وشفافيته في توثيق التدخل، والتزامه بضوابط الأمانة العلمية.

الكلمات المفتاحية: اللحن اللغوي، تحقيق المخطوطات العربية، أنواع اللحن، موقف المحققين، الأمانة العلمية.

Abstract:

This study addressed the phenomenon of linguistic melody in the verification of Arabic manuscripts as one of the most prominent problems facing the verifier when reconstructing the traditional text and presenting it in a form closer to the author's intention. The study aimed to establish the concept of melody and trace its roots in Arabic, identify its types in manuscripts, reveal the reasons for its occurrence, and then present the position of editors on it between correction and preservation, leading to practical application on verified samples. The study adopted a descriptive and analytical approach in the theoretical aspect and a comparative and practical approach in the practical aspect. The concept of melody was analysed linguistically and terminologically, its origins and relationship with the mixing of languages and weak control were traced, and the position of linguists and grammarians on it and its connection with the responsibility of the contemporary investigator were explained. The study also presented the types of melodic intonation in manuscripts, focusing on grammatical, morphological, semantic and phonetic intonation, highlighting the impact of each type on the structure and meaning of the text. The study showed that the causes of dialect overlap, the most prominent of which are: the weakness of the linguistic ability of copyists, the influence of colloquial dialects, speed and auditory dictation, copying from corrupt sources, and that understanding the cause is an important condition before making a decision to correct. The study also discussed the position of the investigators and concluded that correction is preferable when the error corrupts the meaning or reverses the ruling, while retention is closer to accuracy when the text has a valid interpretation or there is a lack of decisive evidence, with the necessity of noting this in the margins. The study compared the readings of the manuscript and the verified text in two examples of verified heritage books, and the results showed that semantic melody is the most dangerous because it may reverse the idea while the phrase remains apparently sound, while in many places, written or grammatical melody can be automatically corrected to the correct form based on the rule and context. The study concluded that the success of the editor

is not measured by the number of corrections he makes, but by his ability to base his decisions on evidence, his transparency in documenting his interventions, and his commitment to the principles of scientific integrity.

Key words : linguistic melody, verification of Arabic manuscripts, types of melody, the position of verifiers, scientific integrity.

المقدمة

يمثل تحقيق المخطوطات العربية عملاً علمياً يجمع بين فهم النص ومعرفة أساليب القدماء، وبين القدرة على تمييز ما أصاب النص من تصحيف وتحريف وسقط وزيادة. ومن أكثر الظواهر التي تواجه المحقق ظاهرة اللحن اللغوي، لأنها لا تقف عند حد خطأ شكلي في الإعراب أو الرسم، بل تمتد أحياناً إلى قلب المعنى أو إضعاف انسجام العبارة، فتغدو معالجة اللحن جزءاً أساسياً من استعادة النص على صورته الأقرب إلى قصد مؤلفه.⁽¹⁾

تعدّ ظاهرة اللحن من القضايا اللغوية ذات الصلة الوثيقة بتحقيق النصوص التراثية، إذ لا يقتصر أثرها على الجانب الشكلي للكلام، بل يتعداه إلى المعنى والدلالة، وهو ما يجعل التعامل معها جزءاً أصيلاً من عمل المحقق. فالمحقق لا يقف عند حدود نقل النص، بل يُطالب بالتمييز بين اللحن الحقيقي الناتج عن ضعف السليقة أو خطأ النسخ، وبين الوجوه اللغوية التي ثبت استعمالها عند العرب، الأمر الذي يفرض عليه الاحتكام إلى السماع والقياس والقرائن السياقية عند معالجة النصوص.⁽²⁾

ولا يقتصر اللحن في المخطوطات على باب واحد، بل يتنوع بتنوع مستويات اللغة، فيظهر أولاً في المستوى الصوتي، ثم في أبنية الصرف، ثم في التراكيب النحوية، ثم في دلالات الألفاظ، كما قد يتجلى في وجوه النطق والكتابة. ومن هنا تبرز أهمية الرجوع إلى مفهوم اللحن عند العرب، وتتبع جذوره التاريخية، ثم الوقوف على موقف علماء العربية منه؛ لأن ذلك يضيء للمحقق منهج التعامل معه: متى يُقوّم في المتن، ومتى يُثبت كما ورد في الأصل مع التنبيه، ومتى يُرَجَّح بين القراءات اعتماداً على مجموع القرائن.⁽³⁾

المبحث الأول: اللحن اللغوي، المفهوم والجذور

المطلب الأول: تعريف اللحن لغة واصطلاحاً

¹ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ١٥.

² ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، بن التميمين، ص: ٧-١٠.

³ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٤١.

يدل لفظ اللحن في أصل الاستعمال العربي على معانٍ متعددة، من أشهرها: الفطنة وإصابة المعنى، والتعريض في القول، والميل عن الجهة، ثم استقر في الاستعمال العلمي المتأخر على معنى الخطأ في العربية والخروج عن سننها. وهذا التعدد في الدلالة يفسر لنا كيف انتقل المصطلح من معنى عام يرتبط بطرائق التعبير إلى معنى خاص يتصل بسلامة اللسان وصحة الأداء.⁽¹⁾

وقد نصت المعاجم وكتب علوم القرآن واللغة على أن اللحن يأتي بمعنى الخطأ في الإعراب والكلام، وهو المعنى الذي شاع في مصنفات النحويين واللغويين عند حديثهم عن فساد الألسنة واختلال الأداء. ويرى عدد من الدارسين أن هذا الاستعمال الاصطلاحي إنما تبلور مع اتساع الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم، الأمر الذي أوجد حاجة ملحة إلى معيار يضبط العربية ويصونها من الانحراف.⁽²⁾

استقر مفهوم اللحن عند علماء العربية على أنه "مخالفة سنن العرب في كلامهم"⁽³⁾، سواء تعلقت هذه المخالفة بالإعراب، أو أبنية الصرف، أو دلالات الألفاظ، أو وجوه الأداء الصوتي التي يترتب عليها فساد في الفهم أو التباس في المعنى. وبهذا المعنى يصبح اللحن ظاهرة متعددة المستويات، لا تقتصر على الجانب النحوي وحده، بل تشمل مختلف مستويات البنية اللغوية، وهو ما يفسر تنوع المعالجة له في كتب التصحيح وكتب لحن العامة.⁽⁴⁾

أما في الاصطلاح اللغوي عند المتقدمين، فقد جرى استعمال مصطلح اللحن استعمالاً تقويمياً واضحاً، إذ أُطلق على كل خروج عن الاستعمال العربي المعتبر، مع مراعاة ما ثبت من لغات العرب واختلاف لهجاتهم. ولهذا لم يكن الحكم باللحن حكماً آلياً عندهم، بل كان مبنياً على السماع والقياس والاحتجاج، وهو ما يظهر جلياً في كتب علوم القرآن والقراءات التي فوّقت بين اللحن المردود واللغة المقبولة.⁽⁵⁾

ومن زاوية تحقيق المخطوطات، يمكن ضبط مفهوم اللحن على أنه: "انحراف في النص المنقول عن معيار العربية أو عن أسلوب المؤلف، بسبب الناسخ أو طريق النقل، بما يؤدي إلى اضطراب في البنية أو المعنى"⁽⁶⁾. وهذا التعريف يُفيد المحقق لأنه يربط اللحن بوظيفته داخل النص، لا بمجرد الحكم المعياري، ويجعل معيار التقويم قائماً على السياق، ومقابلة النسخ، واستعمالات المؤلف وأهل عصره.

المطلب الثاني: نشأة اللحن في العربية

¹ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: «لحن». ج 13: ص 183.

² ينظر: لإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٢٣٠/١.

³ إجماع العلوم، صديق حسن القنوجي، ٤٨/١.

⁴ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: 43.

⁵ ينظر: إتحاف فضلاء البشر، البناء الدمياطي، ٣٤/١.

⁶ تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٧٨.

يرتبط الحديث عن نشأة اللحن في العربية بالتحويلات الاجتماعية واللغوية التي أعقبت الفتوحات الإسلامية، إذ اتسعت رقعة العربية خارج الجزيرة، ودخلت أمم متعددة في الإسلام، واختلطت العربية بألسنة أخرى في الحواضر الكبرى. ومع هذا الاختلاط بدأ يظهر الميل عن الفصح في النطق والتركيب، ثم احتاجت العربية إلى جهود منظمة لضبطها وتعليمها.⁽¹⁾

وتشير مصادر التراث إلى أن اللحن لم يكن ظاهرة مركزية في البيئة العربية الأولى بالقدر الذي صار عليه في العصور اللاحقة، وأن شيوعه ارتبط بانتقال العربية من فضاء المشافهة القبلية إلى فضاء المدينة والدولة والتعليم. ومن هنا نفهم ظهور مدارس النحو في البصرة والكوفة بوصفها استجابة علمية لحفظ اللسان وتقعيده، لا مجرد ترف معرفي.⁽²⁾

ارتبط ظهور اللحن في العربية باتساع الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم، مما أدى إلى ضعف الملكة اللغوية لدى بعض المتكلمين، وانتقال العربية من بيئة السليقة إلى بيئة التعليم والتلقين. وقد أسهم هذا التحول في شيوع اللحن وظهوره في الكلام ثم في الكتابة، الأمر الذي استدعى جهود العلماء في تقعيد اللغة وضبطها، ونتج عنه تأليف مصنفات متخصصة في تقويم اللسان والتثقيف اللغوي.⁽³⁾

وقد كان للقرآن الكريم دورٌ حاسم في استنفار الوعي اللغوي المبكر، لأن سلامة التلاوة والفهم كانت تتطلب ضبط اللسان، ثم جاءت جهود ضبط المصحف بالنقط والشكل في مراحل لاحقة للحد من الاشتباه، وهو ما يلتقي مع فكرة تقليل مظاهر اللحن المتولدة عن تشابه الرسم وغياب الإعجام في بدايات الكتابة.⁽⁴⁾

ومع تتابع القرون، تراكمت أسباب اللحن داخل العربية نفسها، نتيجة تغير الاستعمال، وانتقال الألفاظ، وظهور اصطلاحات جديدة، وتفاوت المستويات بين الخاصة والعامة، حتى صار اللحن ظاهرة مستقلة لها مؤلفات خاصة، تعالج ما يشيع من الخطأ في الأسواق والكتاتيب ودوائر الكتابة، ثم انتقلت آثار ذلك إلى المخطوطات بوصفها وعاءً للثقافة والتعليم.⁽⁵⁾

المطلب الثالث: موقف علماء اللغة والنحو من اللحن

اتخذ علماء اللغة والنحو من اللحن موقفاً واضحاً يقوم على التقويم والإنكار، لأنهم رأوا فيه علامة على ضعف الملكة وفساد الاستعمال. لذلك ظهرت مبكراً كتب التصحيح، وكتب ما تلحن فيه العامة، وكتب تهذيب الألفاظ، وهي مؤلفات هدفها حماية العربية المعيارية، وتقريب الفصح للمتعلمين، والتنبية على مواضع الغلط.⁽⁶⁾

¹ ينظر: المقدمة، ابن خلدون، ص: ٥٤٤.

² ينظر: المزهري، السيوطي، ١٦/١.

³ ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، بن التميم، المصدر نفسه، ص: ١٧-٢٤.

⁴ ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢٥٠/١.

⁵ ينظر: تقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، ٢٨٩/١.

⁶ ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، ٧/١، وينظر: المزهري، السيوطي، ٣٠١/٢.

ولم يكن هذا الموقف إنكارياً مجرداً، بل كان منهجياً، إذ اعتمد العلماء في تصحيح اللحن على السماع من العرب، والقياس، والاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي. ولهذا تتكرر في كتبهم عبارات من قبيل: وهو لحن والصواب كذا، مقرونة بتعليل أو شاهد، وهو ما يفيد المحقق المعاصر في بناء قواعد الترجيح عند مقابلة النسخ المختلفة.⁽¹⁾

ومع ذلك، لم يكن العلماء على درجة واحدة من التشدد، فقد راعوا أحياناً اختلاف اللغات واللهجات العربية المعتمدة، ولم يحكموا باللحن على كل ما خالف المشهور إذا ثبت له وجه في لغة من لغات العرب أو في قراءة من القراءات أو في استعمال قديم. وهذا مهم في التحقيق، لأن بعض ما يظهر في المخطوط قد يكون لغة معتبرة لا خطأ ناسخ، فينبغي للمحقق أن يميز بين اللحن واللغة قبل التدخل في المتن.⁽²⁾

وفي بيئة التحقيق، يزداد معنى موقف العلماء وضوحاً حين نربطه بمسؤولية المحقق: فالمحقق لا يكتفي بتسجيل الخطأ، بل يفسر سببه ويقترح علاجه، ويوازن بين أمانة النقل وإقامة النص. فإذا كان اللحن يفسد المعنى أو يقطع سياق الاستدلال، رجّح المحقق القراءة الصحيحة مع الإشارة إلى ما في الأصل، أما إذا كان اللحن محتملاً أو كان إصلاحه يؤدي إلى إخفاء شاهد تاريخي مهم في انتقال النص، أثبتته كما هو وعلّق عليه تعليقا علمياً.⁽³⁾

وقد تنوع موقف علماء العربية من اللحن، فذهب بعضهم إلى التشديد في إنكاره وتقويمه، في حين توسع آخرون في قبول بعض الاستعمالات إذا ثبت لها شاهد من كلام العرب. ويُعد هذا التباين دليلاً على عمق النظر اللغوي عندهم، كما يمثل أساساً مهماً للمحقق المعاصر، إذ ينبغي عليه أن يتمهل في الحكم على كل خروج عن المشهور بأنه لحن، ما لم يثبت ذلك بدليل علمي معتبر.⁽⁴⁾

المبحث الثاني: أنواع اللحن في المخطوطات العربية

تتعدد مظاهر اللحن في النصوص، فمنها اللحن الصوتي والكتابي الناتج عن تشابه الحروف أو ضعف الضبط، واللحن الصرفي المتعلق بصيغ الكلمات وبنيتها، اللحن النحوي الذي يظهر في الإعراب، واللحن الدلالي الذي يُعد أخطرهما لما يسببه من قلب المعنى أو اضطرابه. ويواجه المحقق هذه الأنواع مجتمعة في أثناء عمله، مما يتطلب منه وعياً لغوياً ومنهجياً في معالجتها وتصنيفها.⁽⁵⁾

المطلب الأول: اللحن الصوتي والكتابي

¹ ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: ٥٣.

² ينظر: المظهر، السيوطي، ٣٦٣/١.

³ ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١١٢، وينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩١.

⁴ ينظر: اللحن في اللغة العربية: أسبابه وآثاره ومصنفاته، العجيل، ص: ٩-١١.

⁵ ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، ابن التميمي، المصدر نفسه، ص: ٢٣-٢٤.

يقصد باللحن الصوتي والكتابي ما ينشأ في المخطوط من أخطاء سببها تقارب الأصوات أو تشابه الحروف في الرسم، أو ضعف الضبط بالشكل والنقط، أو اختلاف طرائق الخطوط، مما يؤدي إلى قلب حرف بحرف، أو إسقاط حرف، أو زيادة حرف، أو وصل وفصل غير صحيحين. ويشيع هذا النوع في المخطوطات غير المضبوطة، أو المكتوبة بخطوط تتشابه فيها الأشكال.⁽¹⁾

ومن أشهر مظاهر اللحن الصوتي: الإبدال بين الحروف المتقاربة مخرجاً أو صفة، مثل: السين والصاد، والذال والزاي، والضاد والطاء، والثاء والتاء، والحاء والهاء، والقاف والفاء في بعض الخطوط أو البيئات. وقد يقع ذلك بسبب السماع في حالة الإملاء، أو بسبب تصور ذهني خاطئ لدى الناسخ للحرف المنطوق.⁽²⁾

أما اللحن الكتابي فيظهر في التصحيف والتحريف الناتج عن تشابه الرسم، مثل الخلط بين الباء والتاء والثاء والنون والياء عند ضعف النقط، أو الخلط بين الجيم والحاء والهاء، أو بين الراء والزاي. كما يدخل فيه الخطأ في رسم الهمزات، أو حذف الألف الفارقة، أو زيادة الألف، أو اضطراب التنوين، أو الخلط بين التاء المربوطة والمفتوحة، إضافة إلى أخطاء الوصل والفصل التي تغير بنية الكلمة أو توهم معنى جديداً.⁽³⁾

وتتضاعف احتمالية هذا النوع من اللحن بسبب طبيعة الخطوط العربية القديمة، وبسبب مراحل تطور النقط والشكل تاريخياً، وبسبب اعتماد بعض النساخ على مسودات رديئة أو نسخ مطموسة. لذلك يعتمد المحقق على قواعد قراءة الخطوط، وعلى مقارنة مواضع الاشتباه داخل النسخة نفسها، وعلى تقنيات المقابلة بين النسخ، وعلى تتبع اصطلاحات الناسخ إن تكررت في المخطوط.⁽⁴⁾

وعند معالجة اللحن الصوتي والكتابي، يُستحسن أن يوازن المحقق بين أمرين: أمانة إثبات ما في الأصل، وسلامة النص المقروء. فإن كان الخطأ يبدل المعنى ويثبت أن الصواب ظاهر بقرائن قوية، قوّم في المتن وتبّه في الهامش، وإن كان موضعه يحتمل أكثر من وجه، أثبت الوجه الراجح وذكر الأوجه الأخرى، وقد يحافظ على رسم الأصل في بعض المواضع التي تُعد شاهداً خطياً مهماً مع تفسيرها للقارئ.⁽⁵⁾

أما اللحن الكتابي فيظهر في التصحيف والتحريف الناشئ عن تشابه الرسم، كاختلاط الباء والتاء والثاء والياء، أو الجيم والحاء والهاء، أو الراء والزاي. وقد نبه الحريري إلى ذلك في مواضع عدّ فيها هذا الخلط من أوهام الخواص، لا من لحن العامة وحدهم، مما

¹ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩١.

² ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١٩/١.

³ ينظر: أدب المفتي والمستفتي، ابن الصلاح، ص: ٢٠٦.

⁴ ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ٩٨.

⁵ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٥٧.

يؤكد ضرورة التثبت عند قراءة النصوص القديمة^(١). ولهذا يعتمد المحقق في معالجة هذا النوع على قراءة الخط، وعلى المقابلة بين النسخ، وعلى تتبع اصطلاح الناسخ، مع الموازنة بين أمانة النقل وسلامة النص المقروء.^(٢)

المطلب الثاني: اللحن الصرفي

اللحن الصرفي هو الخطأ الواقع في بنية الكلمة وصيغتها ووزنها وتصريفها، ويشمل ما يطرأ على الأبنية من تغيير يُخرجها عن القياس أو السماع الصحيح في العربية. وتتجلى خطورته في أن الصيغة الصرفية كثيراً ما تكون حاملةً لمعانٍ دقيقة، فإذا اختلت الصيغة اختل المعنى أو ضعف انسجامه مع السياق.^(٣)

ومن مظاهر اللحن الصرفي في المخطوطات: الخلط بين صيغ المبالغة واسم الفاعل واسم المفعول، وتحويل المصدر إلى صيغة أخرى لا تلائم المقام، والخطأ في أبنية الجمع، ولا سيما جمع التكسير، أو الخلط بين التثنية والجمع، وكذلك اضطراب تصريف الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر، أو إدخال علامة لا موضع لها.^(٤)

وتنشأ هذه الأخطاء غالباً من تشابه الأوزان أو تقاربها، أو من ضعف النسخ في علم التصريف، أو من الاعتماد على السماع المحلي الذي قد يخالف الفصح المشهور، أو من انتقال النص عبر بيئات لغوية مختلفة. ولذلك يعتمد المحقق في تقويم اللحن الصرفي على معايير القياس الصرفي، وعلى القرائن السياقية، وعلى مقابلة النسخ، وعلى ما يعضد القراءة من شواهد الاستعمال.^(٥)

من أمثلته ما أورده الحريري في دُرّة الغَوَاص من الخلط بين اسم الفاعل واسم المفعول، "كقول بعضهم هذا أمرٌ مُلْتَبَسٌ" يريد "مُلْتَبَسٌ به"^(٦)، أو استعمال صيغة لا تؤدي المعنى المقصود في العربية الفصيحة. وهذه الأخطاء الصرفية نظير ما يقع في المخطوطات من تصرف النساخ في الأبنية دون دراية دقيقة بعلم التصريف.

وقد يكون اللحن الصرفي أحياناً شاهداً على تطور لغوي أو استعمال خاص في بيئة المؤلف أو الناسخ، هذا لا يُبَادِرُ إلى الحكم عليه من غير فحصٍ دقيق. "فإذا ثبت أن الصيغة غير فصيحة ولا يعضدها السياق ولا النسخ ولا الشواهد، قَوِّمها المحقق في المتن وأشار إلى أصلها في الهامش، أما إذا احتمل الوجه أن يكون استعمالاً مقصوداً أو لغةً معتبرة، أثبتته مع التنبيه العلمي".^(٧)

المطلب الثالث: اللحن النحوي

^١ دُرّة الغَوَاص في أوهام الخواص، الحريري، ص: 45.

^٢ ينظر: الصاحب في فقه اللغة، ابن فارس، ص: ١١٨.

^٣ ينظر: الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، ص: ١٢.

^٤ ينظر: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ص: ٦٣.

^٥ ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص: ١٤٣.

^٦ دُرّة الغَوَاص في أوهام الخواص، الحريري، ص: 78.

^٧ تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٨٥.

يُعدّ اللحن النحوي من أبرز الظواهر التي يلحظها المحقق في المخطوطات العربية، ويُقصد به وقوع خلل في نظام الإعراب أو العلاقات التركيبية داخل الجملة، بما يخالف القواعد المقررة في النحو العربي. ويظهر أثره في اضطراب البنية النحوية للجملة، وقد يمتد إلى تشويش الدلالة عند اختلال الروابط بين عناصر الكلام.⁽¹⁾

ومن أهم صور اللحن النحوي: رفع المنصوب، ونصب المرفوع، والخلط بين المبتدأ والخبر، وإسقاط علامات الإعراب أو تبديلها، والاضطراب في عمل أدوات النصب والجر، مثل أن تُجرّم الأفعال في غير موضع الجزم أو تُنصب في غير موضع النصب. ويُضاف إلى ذلك أخطاء المطابقة في التوابع، كعدم مطابقة النعت للمنعوت في التذكير والتأنيث أو العدد، أو وقوع خلل في العطف والبدل.⁽²⁾

وتعود أسباب اللحن النحوي في المخطوطات إلى عوامل متعددة، منها ضعف الملكة النحوية لدى بعض النساخ، أو تأثرهم بالمستوى العامي في الاستعمال، أو النسخ السريع الذي يفضي إلى السهو، أو النقل دون فهم سياق العبارة. ومن ثمّ يقتضي عمل المحقق الجمع بين القراءة السياقية وبين المقابلة على النسخ وردّ الخطأ إلى الصواب وفق قرائن اللغة والنص.⁽³⁾

"من أمثله ما أشار إليه الحريري من رفع المنصوب أو نصب المرفوع في بعض التراكيب التي شاع استعمالها على غير وجهها، وهو ما نجده كثيراً في المخطوطات عند إهمال العلامات الإعرابية أو سوء تقدير العامل النحوي. وتبرز هذه الأخطاء بوضوح عند مقابلة النسخ أو عند عرض النص على القواعد النحوية المستقرة".⁽⁴⁾

ويتعامل التحقيق العلمي مع اللحن النحوي بوصفه جزءاً من تاريخ انتقال النص، فلا يُصلح على نحو اعتباطي، بل يُراعى في تقويمه سلامة المعنى وثبوت القراءة في الشواهد والنسخ. وقد يثبت المحقق الوجه الأصح في المتن ويشير إلى اللحن المثبت في الأصل في الحاشية عند الحاجة، حفاظاً على أمانة النقل وإظهار مسار التصحيح والتحريف.⁽⁵⁾

المطلب الرابع: اللحن الدلالي

اللحن الدلالي هو الخطأ الذي يقع في المعنى بسبب استعمال لفظ في غير دلالته المناسبة، أو بسبب استبدال لفظ بآخر متقارب في الرسم أو الصوت لكنه مختلف المعنى، أو بسبب فهم خاطئ للسياق أدى إلى اختيار مفردة لا تستقيم معها العبارة. ويُعد هذا النوع أشد الأنواع أثراً لأنه قد يبدل المقصود ويقلب الحكم أو الفكرة في النص.⁽⁶⁾

¹ ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ٢/ ٢٩٧.

² ينظر: الخصائص، ابن جني، ١/ ٣٥.

³ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٧٨.

⁴ دُرّة الغوّاص في أوهم الخواص، الحريري، ص: ٩١.

⁵ ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١١٢.

⁶ ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: ٥٢.

ومن صور اللحن الدلالي: أن يبدل الناسخ لفظاً فصيحاً بلفظ شائع في بيئته يؤدي معنى آخر، أو أن يختار مرادفاً غير دقيق في مقام اصطلاحي، أو أن يخلط بين الألفاظ المشتركة لفظاً المختلفة معنى بحسب السياق. كما يدخل فيه سوء تقدير العلاقات الدلالية داخل الجملة، كأن تُفهم كلمة على معنى قريب بينما السياق يقتضي معنى مخصوصاً.⁽¹⁾

وتبرز أسباب هذا اللحن في النقل بالمعنى دون ضبط، أو في عدم فهم الناسخ لمادة العلم الذي ينسخه، خاصة في النصوص الفقهية والمنطقية والطبية، أو في وجود ألفاظ اصطلاحية تتغير دلالتها بحسب العلم والقرن. ولهذا يحتاج المحقق إلى معرفة بمصطلحات الفن الذي ينتمي إليه المخطوط، وإلى قراءة مقارنة لنصوص المؤلف أو عصره إن توافرت.⁽²⁾

ومن أمثله ما عقد له الحريري "باباً في ذرة الغواص من التنبيه على الألفاظ التي يُظن ترادفها وليست كذلك، مثل الخلط بين الظن والشك، أو استعمال لفظ في غير معناه الاصطلاحي. ومثل هذا اللحن كثير الوقوع في المخطوطات العلمية حين لا يفهم الناسخ مصطلح الفن الذي ينسخه".⁽³⁾

ويُعالج اللحن الدلالي بالمنهج العلمي القائم على جمع القرائن، مثل قرينة السياق الداخلي، وقرينة المقابلة بين النسخ، وقرينة الاستعمال في كتب الفن، وقرينة ما يقتضيه منطق الكلام. وقد يثبت المحقق القراءة الأصح دلالةً ويذكر في الهامش ما ورد في الأصل مع بيان وجه الخطأ، لأن مجرد تغيير اللفظ دون تعليل قد يطمس تاريخ انتقال النص.⁽⁴⁾

المبحث الثالث: أسباب وقوع اللحن في المخطوطات العربية

المطلب الأول: ضعف الملكة اللغوية لدى النساخ

يُعد ضعف الملكة اللغوية من أهم الأسباب المباشرة لوقوع اللحن في المخطوطات العربية، إذ إن عملية النسخ لا تقتصر على النقل الآلي للحروف، بل تتطلب فهماً للنص، وإحاطة بقواعد العربية، وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم عند الاشتباه. فإذا افتقد الناسخ هذه الملكة، كان أكثر عرضة للوقوع في الخطأ النحوي أو الصرفي أو الدلالي، لا سيما في النصوص العلمية والأدبية ذات التراكيب الدقيقة.⁽⁵⁾

وقد أشار علماء التحقيق إلى أن كثيراً من النساخ لم يكونوا من أهل الاختصاص في اللغة أو في العلم الذي ينسخونه، وإنما كانوا يكتفون بمهارة الخط أو سرعة النسخ، مما جعل نصوصاً كثيرة تتعرض للخلل عند انتقالها من نسخة إلى أخرى. ويظهر أثر ضعف

¹ ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص: ١١٨.

² ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ٣١٠/٢.

³ ذرة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، ص: 103.

⁴ ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١٤٥.

⁵ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٦٢.

الملكة اللغوية في عدم انتباه الناسخ إلى اضطراب التركيب، أو إلى فساد المعنى الناتج عن تغيير حركة أو حرف، فيمر الخطأ من غير تصحيح.⁽¹⁾

كما يتجلى هذا السبب في عجز الناسخ عن ردّ الكلمة إلى أصلها الصحيح عند وجود طمس أو سقط في الأصل الذي ينسخ عنه، فيلجأ إلى تقدير خاطئ مبني على الظن لا على المعرفة. ولذلك يؤكد المحققون أن ضعف الملكة اللغوية لدى الناسخ يُعد عاملاً تفسيرياً أساسياً عند تتبع مظاهر اللحن في المخطوطات، وعند الموازنة بين النسخ المختلفة.⁽²⁾

المطلب الثاني: تأثير اللهجات العامية

أسهمت اللهجات العامية في إحداث نوع خاص من اللحن في المخطوطات، نتيجة انتقال بعض خصائص النطق أو التركيب أو الدلالة من اللغة المحكية إلى اللغة المكتوبة. ويظهر هذا التأثير بوضوح في المخطوطات المتأخرة، حيث ضعفت الحدود الفاصلة بين الفصح والعامي، ولا سيما في البيئات التعليمية غير الصارمة.⁽³⁾

ومن مظاهر هذا التأثير استعمال ألفاظ عامية أو شبه عامية بدل الألفاظ الفصيحة، أو إدخال تراكيب دارجة لا تنسجم مع أساليب العربية المعيارية، أو إسقاط علامات الإعراب على نحو يعكس نمط الكلام الشفهي. وقد يؤدي هذا إلى ظهور عبارات تبدو سليمة شكلاً، لكنها تخالف الذوق اللغوي الفصيح أو تقطع انسجام النص مع أسلوب مؤلفه.⁽⁴⁾

ولا يقتصر أثر العامية على المستوى المعجمي، بل يتعداه إلى المستوى الصوتي، حيث يخلط الناسخ بين حروف متقاربة بحسب نطقه المحلي، فيكتب ما ينطقه لا ما يقتضيه الرسم القياسي. ولهذا يتعين على المحقق أن يكون واعياً بخصائص اللهجات التاريخية، حتى لا يحكم باللحن على ما هو في الأصل انعكاس لبيئة لغوية معينة، أو ليتمكن من تفسير سبب الخطأ وردّه إلى أصله.⁽⁵⁾

المطلب الثالث: السرعة والإملاء السمعي

تُعد السرعة في النسخ، وكذلك الاعتماد على الإملاء السمعي، من الأسباب الشائعة لوقوع اللحن في المخطوطات، خاصة في البيئات التعليمية التي كان فيها الشيخ يملئ والطلبة يكتبون. ففي مثل هذه الحالات، يكون الناسخ عرضة للخطأ بسبب ضعف السمع، أو سرعة الإملاء، أو تشابه الأصوات، أو فقدان التركيز.⁽⁶⁾

¹ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٣٩.

² ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ٨٨.

³ ينظر: المقدمة، ابن خلدون، ص: ٥٤٦.

⁴ ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ٣٠٢/٢.

⁵ ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص: ١٥٨.

⁶ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٦٧.

ويظهر أثر الإملاء السمعى في كثرة الأخطاء الصوتية، مثل الإبدال بين الحروف المتقاربة مخرجاً أو صفة، أو سقوط بعض الكلمات والجمل، أو تكرارها على غير وجهها. كما تؤدي السرعة إلى إهمال المراجعة، فيبقى اللحن مثبتاً في النسخة، ثم ينتقل إلى ما يُنسخ عنها لاحقاً.⁽¹⁾

وقد نبّه علماء التراث إلى خطورة النسخ دون تأنُّ ومقابلة، وعدّوا المراجعة جزءاً لا يتجزأ من عملية الضبط. ومن هنا، يعتمد المحقق في تفسير هذا النوع من اللحن على تتبع نمط الأخطاء المتكررة في النسخة الواحدة، إذ غالباً ما تكشف هذه الأخطاء عن كون النص نتاج إملاء سريع أو نسخ غير متأن.⁽²⁾

المطلب الرابع: اعتماد النسخ عن أصول فاسدة

من أخطر أسباب وقوع اللحن في المخطوطات اعتماد بعض النساخ على أصول فاسدة أو مشوّهة، سواء بسبب قدمها، أو سوء خطها، أو كثرة ما لحقها من تصحيف وتحريف. فإذا نُسخَت نسخة عن أصل فاسد دون تصحيح أو مقابلة، انتقل اللحن وتضاعف أثره مع توالي النسخ.⁽³⁾

وتكمن خطورة هذا السبب في أن الناسخ قد يكون حسن الملكة، لكنه يقع في الخطأ بسبب ثقته بالأصل الذي بين يديه، فينقل اللحن على أنه جزء من النص. ومع مرور الزمن، قد تكتسب القراءة الفاسدة قوةً ظاهرية إذا تكررت في عدد من النسخ، مما يوقع المحقق في إشكال الترجيح بين الشيوع والصواب.⁽⁴⁾

ولهذا يؤكد منهج التحقيق العلمي على ضرورة تتبع أصول النسخ، وتمييز الأمهات من الفروع، وعدم الركون إلى كثرة الشواهد وحدها عند الحكم، بل مراعاة سلامة اللغة، وانسجام المعنى، وأسلوب المؤلف. فاعتماد النسخ عن أصول فاسدة يفسر كثيراً من مظاهر اللحن المركب الذي يجمع بين الخلل اللغوي والاضطراب الدلالي.⁽⁵⁾

المبحث الرابع: اللحن اللغوي وموقف المحققين

المطلب الأول: تصحيح اللحن

يقف المحقق أمام اللحن في المخطوط موقفاً عملياً لا يقتصر على وصف الخطأ، بل يتصل مباشرة بمسؤوليته في إقامة النص وإخراجه أقرب ما يكون إلى مراد المؤلف. ولهذا يكون تصحيح اللحن مشروعاً حين تتوافر قرائن قوية تدل على أن الخطأ طارئ

¹ ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٢١/١.

² ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ٩٣.

³ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٥٢.

⁴ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩٠.

⁵ ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١٢١.

بسبب النسخ، وأن بقاءه سيُفسد المعنى أو يخل بالبناء العلمي للنص. ويظهر ذلك خصوصا في المواضع التي يتوقف فيها الاستدلال على لفظ بعينه، أو في نصوص الفقه والحديث والأصول حيث يغيّر اللحن الحكم أو يورث التباسا شديدا.⁽¹⁾

ويستند تصحيح اللحن في منهج التحقيق إلى أدوات معروفة، أهمها: المقابلة بين النسخ، وردّ القراءة إلى ما يقتضيه السياق، والاستناد إلى استعمال المؤلف في مواضع أخرى، أو إلى شواهد اللغة، أو إلى مصطلحات الفن الذي ينتمي إليه النص. فإذا اتفقت هذه القرائن، كان التصحيح أقرب إلى الصواب وأبعد عن التحكم، لأن المحقق حينئذ لا يفرض أسلوبه على النص، بل يعيد النص إلى وجهه الذي تشهد له الأدلة.⁽²⁾

ومع ذلك، لا يكون التصحيح هدفا في ذاته، بل هو وسيلة لصيانة النص من فساد الفهم. لذلك يحرص المحققون على ألا يتوسعوا في التصحيح توسعا يخرج عن حد الضرورة، لأن بعض ما يبدو لحنا قد يكون لغة معتبرة أو أسلوبا خاصا بالعصر أو بالمصنف، أو قراءة لها وجه في العربية. ومن هنا تأتي أهمية التثبت قبل تغيير المتن، والتمييز بين اللحن المقطوع بخطئه وبين ما يحتمل وجهها صحيحا.⁽³⁾

المطلب الثاني: الإبقاء على اللحن

قد يختار المحقق الإبقاء على اللحن في مواضع معينة، لا لأنه يقرّ الخطأ، بل لأن الإبقاء قد يكون هو الخيار العلمي الأرجح في حالات مخصوصة. من ذلك أن يكون اللحن جزءا من شهادة النسخة على تاريخ انتقال النص، أو أن يكون التصحيح غير محسوم لعدم كفاية القرائن، أو أن يكون ما ظنّ لحنا في الحقيقة وجهها لغويا معتبرا في لغة من لغات العرب أو في اصطلاح أهل الفن.⁽⁴⁾

ويظهر هذا الاتجاه بوضوح في التحقيقات التي تعطي قيمة عالية للنسخة الأم أو للنسخة التي كُتبت في زمن قريب من المؤلف، لأن المحقق قد يرى أن تغيير المتن دون يقين يضعف الثقة بالنص، ويجعل التحقيق أقرب إلى إعادة كتابة. لذلك يُثبت ما في الأصل، ويشرح في الهامش موضع الخلل ووجه الصواب المحتمل، تاركا للقارئ صورة واضحة عن القراءة كما وردت وعن سبب التوقف في تصحيحها.⁽⁵⁾

¹ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩٠.

² ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١٢١.

³ ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ٣٦٣/١.

⁴ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٥٧.

⁵ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩١.

كما قد يُقَيِّم المحقق بعض مظاهر اللحن إذا كانت شائعة في أسلوب المؤلف نفسه، أو إذا كانت جزءاً من خصائص عصره اللغوية، بشرط أن يبيّن ذلك ويوثقه. وفي هذه الحال يتحول ما كان يُعد خطأً عند معيار لاحق إلى ظاهرة استعمالية تُفهم في سياقها التاريخي، وهو ما ينسجم مع رؤية التحقيق بوصفه إعادة بناء للنص في بيئته، لا نقله إلى لغة عصر المحقق.⁽¹⁾

المطلب الثالث: أخطاء بعض المحققين في التعامل مع اللحن

تظهر أخطاء بعض المحققين في التعامل مع اللحن حين يتحول التحقيق من ضبط علمي إلى تدخل إنشائي. ومن أبرز هذه الأخطاء التسرع في التصحيح من غير مقابلة النسخ، أو اعتماد نسخة واحدة مع كونها متأخرة أو كثيرة السقط، ثم بناء تصحيحات واسعة عليها. وينتج عن ذلك أن المحقق قد يزيل قراءة صحيحة لأنها غير مألوفة له، أو يُثبت قراءة خاطئة لأنها توافق ذائقته المعاصرة.⁽²⁾

ومن الأخطاء أيضاً توحيد الأسلوب قسراً، فيُغيّر المحقق تراكيب المؤلف بحجة إصلاح اللحن، مع أن النص قد يكون صحيحاً في لغته أو في اصطلاحه. ويقع بعض المحققين كذلك في خطأ التصحيح بالحدس، فيبدلون لفظاً بآخر قريب الرسم دون شاهد أو قرينة، أو يعالجون اللحن النحوي بإقامة إعراب جديد لا يعضده سياق ولا رواية.⁽³⁾

ومن الأخطاء التي تتكرر إهمال التنبيه في الهوامش، فيُصلح المحقق المتن ولا يذكر ما في الأصل، فتضيع شهادة المخطوط ويصعب على القارئ تتبع مسار التحريف. وقد نَبَّهت كتب التحقيق إلى أن الحاشية ليست ترفاً، بل هي جزء من بناء الثقة بين المحقق والقارئ، لأنها تكشف منهج العمل ودرجة اليقين في كل موضع.⁽⁴⁾

المطلب الرابع: ضوابط الأمانة العلمية في التصحيح

تقوم الأمانة العلمية في التصحيح على قاعدة واضحة: أن المحقق لا يملك النص، بل يخدمه. لذلك لا يجوز له أن يبدّل في المتن إلا بقدر ما تسمح به الأدلة، وبالطريقة التي تضمن للقارئ الاطلاع على ما في الأصل وعلى وجه التصحيح. ومن أهم الضوابط أن يكون التصحيح مبنيّاً على قرائن، مثل اختلاف النسخ، أو فساد المعنى في القراءة المثبتة، أو وجود شاهد لغوي أو اصطلاح، لا على الذوق الشخصي.⁽⁵⁾

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص: ١٥٨.

² ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١٤٥.

³ ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٦١.

⁴ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩٥.

⁵ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩٠.

ومن الضوابط أيضا التدرج في التدخل، فيُقدّم ما تثبته النسخ القوية على ما يقترحه المحقق، ويُقدّم ما يشهد له السياق واستعمال المؤلف على ما يوافق اللغة المعيارية المتأخرة. فإذا كان الموضوع محتملا، فالأولى إثبات ما في الأصل مع التعليق، أما إذا كان الخطأ قاطعا ويُفسد المعنى، فالتصحيح في المتن مع الإشارة في الهامش هو المسلك الأوثق.⁽¹⁾

ويُعد توثيق التصحيح شرطا من شروط الأمانة، ويكون ذلك بإثبات قراءة المخطوط في الحاشية، وبيان سبب التغيير، وذكر النسخة التي اعتمدت عند الاختلاف، وعدم إخفاء المواضع المشككة. كما يدخل في الأمانة العلمية احترام رسم المؤلف إذا ثبت، وعدم تحديث اللغة أو لباس النص أسلوبا معاصرا بحجة إزالة اللحن، لأن وظيفة التحقيق هي إعادة النص كما كان، لا كما ينبغي أن يكون في نظر المحقق.⁽²⁾

المبحث الخامس: الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: عرض نماذج مختارة من مخطوطات محققة

اعتمدت هذه الدراسة التطبيقية على اختيار مخطوطين يمثلان اتجاهين مختلفين في طبيعة النصوص التراثية، هما كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وكتاب الكتاب لسيبويه. وقد روعي في هذا الاختيار أن يكون أحد النصين بلاغيا نقديا يعتمد على الدقة الدلالية، وأن يكون الآخر نحويا تعليميا يعتمد على القاعدة والاستشهاد، لأن مظاهر اللحن تختلف باختلاف طبيعة العلم وأسلوب التأليف.

فكتاب دلائل الإعجاز يعد من أمهات كتب البلاغة، وقد وصل عبر مخطوطات متفاوتة في الضبط، ويتميز بنص تحليلي دقيق يقوم على علاقات معقدة بين اللفظ والمعنى. وهذه الخصوصية تجعل أي خلل لغوي أو قلب في الألفاظ مؤثرا مباشرة في الفكرة، لا مجرد خطأ شكلي. ومن ذلك ما ورد في قوله "واعلم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"⁽³⁾. وقد أشار المحقق محمود محمد شاكر في الهامش إلى اختلاف بعض النسخ في لفظ تعليق، حيث ورد في بعضها تأليف، وهو اختلاف ظاهره يسير، غير أن استبدال اللفظين يغيّر وجه النظر البلاغي عند الجرجاني، لأن التعليق عنده أحصّ دلالة من التأليف، مما يُحتمل أن يكون ناشئا عن لحن ناسخ لم يدرك الدقة الاصطلاحية للفظ. ومنه أيضًا قوله "فليس الغرض بنظم الكلم أن توالي ألفاظها في النطق، بل أن تناسق معانيها في النفس". وقد ورد في بعض النسخ: "توالي ألفاظها في اللفظ بدل في النطق"⁽⁴⁾، وهو لحن دلالي يضعف المقابلة التي يقيمها الجرجاني بين الظاهر الصوتي والبنية الذهنية للمعنى، ولذلك رجّح المحقق قراءة النطق اعتمادًا على السياق البلاغي العام.

أما الكتاب لسيبويه، فهو المرجع الأعلى في النحو العربي، وقد انتقلت مادته عبر نسخ كثيرة اشتهر بعضها بكثرة التصحيف والاضطراب، نظرا لطول الكتاب، وتعقيد مسأله، واعتماده على أمثلة دقيقة وشواهد شعرية تحتاج إلى ضبط عال. وقد قام عبد

¹ ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١١٢.

² ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ص: ٥٧.

³ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: ٧، ١٥.

⁴ المصدر نفسه.

السلام هارون بتحقيقه معتمدا على عدد من النسخ، مع عناية خاصة بضبط الأمثلة والتمييز بين القراءات، مما يجعله نموذجاً مثالياً لدراسة اللحن النحوي والكتابي في المخطوطات التعليمية.⁽¹⁾

المطلب الثاني: مقارنة النص المخطوط بالنص المحقق

تكشف المقارنة بين النص المخطوط والنص المحقق في دلائل الإعجاز عن نماذج متعددة من اللحن الدلالي. فمن ذلك اختلاف بعض النسخ في قول الجرجاني: "اللفظ تابع للمعنى، حيث ورد في نسخ أخرى: المعنى تابع للفظ"⁽²⁾. وهذا القلب اليسير في ترتيب اللفظين يؤدي إلى انقلاب كامل في نظرية النظم، التي تقوم أساساً على أسبقية المعنى. وقد أثبت المحقق القراءة الأولى، اعتماداً على السياق العام للكتاب، وعلى مواضع أخرى يقرر فيها الجرجاني الفكرة نفسها بعبارات مختلفة.

ومن الأمثلة الأخرى في الكتاب نفسه ورود بعض النسخ لعبارة: وذلك لأن المعاني تتفاضل في أنفسها، بينما ورد في نسخ أخرى: الألفاظ تتفاضل في أنفسها. وقد رجح المحقق القراءة الأولى، لأن التفاضل في نظر الجرجاني إنما هو في المعاني، أما الألفاظ فتابعة لها. ويُرجح أن هذا اللحن ناتج عن فهم سطحي لدى الناسخ، إذ استبدل لفظاً بآخر صحيح لغوياً لكنه فاسد دلالياً في سياق الكتاب.

وفي الكتاب لسيبويه، تظهر أمثلة متعددة من اللحن النحوي والكتابي، من ذلك اختلاف النسخ في عناوين الأبواب، مثل ورود هذا باب ما يُجزم فيه الفعل إذا وقع بعد إذا، والصواب بعد إن، لأن الجزم لا يكون بعد إذا غير الجازمة. وقد أثبت المحقق القراءة الثانية، اعتماداً على القاعدة النحوية والسياق التعليمي للباب.⁽³⁾

ولم تكن مظاهر اللحن مقصورة على النصوص الكبرى، بل أفرد لها العلماء مصنفات خاصة، من أشهرها كتاب دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريزي، وهو كتاب يقوم أصلاً على تتبع اللحن في كلام المتعلمين والكتاب. ومن أمثله قوله: "ومن ذلك قولهم: هذا الأمر لا يخفى، والصواب: لا يخفى، بالألف المقصورة". فهذا المثال يبين لحنًا صوتيًا صرفيًا شائعاً، انتقل من الاستعمال الشفهي إلى الكتابي، وهو من الأنواع التي تظهر كثيراً في المخطوطات نتيجة ضعف الضبط أو التوهم في رسم الألف. ومنه أيضاً قوله "ويقولون: فلانٌ أهلٌ لذلك، وإنما الصواب: فلانٌ أهلٌ لذلك، بالرفع وهو لحن نحوي ناتج عن الخلط بين الخبر المفرد والخبر شبه الجملة، ويُعدّ من الأخطاء التي قد يقع فيها الناسخ عند نقل نص تعليمي دون استيعاب القاعدة".⁽⁴⁾

ومن أمثلة اللحن الكتابي أيضاً الخلط في بعض النسخ بين لن ولم في سياق الحديث عن النواصب والجوازم، وهو خطأ يؤدي إلى اضطراب القاعدة، ويرجح أن سببه تشابه الرسم أو سرعة النسخ. وقد تَبَّه المحقق إلى ذلك في الهوامش، وأثبت الصواب في المتن.

¹ الكتاب، سيبويه، ١/١١.

² دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: ٥٢-٥٥.

³ الكتاب، سيبويه، ١/١٨٤.

⁴ دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص، الحريزي، ص: 41.

المطلب الثالث: تحليل مظاهر اللحن

من خلال الأمثلة السابقة، يتضح أن مظاهر اللحن في المخطوطات ليست على درجة واحدة من الخطورة. فاللحن الدلالي، كما في قلب العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الجرجاني، يعد من أخطر الأنواع، لأنه قد يحافظ على سلامة التركيب الظاهري مع إفساد الفكرة الجوهرية. وهذا النوع لا يمكن اكتشافه إلا بامتلاك تصور شامل عن مذهب المؤلف، مما يبرز أهمية الثقافة العلمية للمحقق.⁽¹⁾

في المقابل، يظهر اللحن النحوي والكتابي في الكتاب لسيبويه غالباً نتيجة أسباب آلية، مثل تشابه الحروف أو الإملاء السمعي أو السرعة في النسخ. وهذا النوع من اللحن يسهل تداركه بالرجوع إلى القاعدة والسياق، ولا يتطلب تأويلاً عميقاً. غير أن خطورته تكمن في كثرته، إذ قد يؤدي تراكمه إلى تشويه النص التعليمي وإرباك المتلقي.

كما تكشف الأمثلة أن بعض اللحن يكون مركباً، أي يبدأ بتصحيح حرفي، ثم يتحول إلى خلل نحوي، ثم ينتهي باضطراب دلالي. وهذا التسلسل يفسر كيف تنتقل الأخطاء من نسخة إلى أخرى، ويجعل من دراسة أسباب اللحن خطوة أساسية قبل الحكم على قرار المحقق.⁽²⁾

المطلب الرابع: تقييم قرار المحقق

عند تقييم قرارات المحققين في هذه النماذج، يظهر أن المنهج السليم يقوم على الجمع بين قوة الدليل وأثر القرار في المعنى. ففي دلائل الإعجاز كان تصحيح اللحن واجباً، لأن بقاء القراءة الفاسدة يؤدي إلى هدم نظرية المؤلف من أساسها، وقد أحسن المحقق حين اعتمد على السياق الداخلي وأسلوب المؤلف، وأثبت اختلاف النسخ في الهامش. أما في الكتاب لسيبويه، فقد تنوعت قرارات المحقق بين التصحيح الصريح في المتن، والإبقاء على بعض القراءات مع التنبيه عليها. ويُحسب له أنه لم يتوسع في التصحيح دون ضرورة، ولم يفرض أسلوباً معاصراً على النص، بل حافظ على طابع الكتاب التعليمي، مع إزالة ما يقطع الفهم أو يخالف القاعدة القطعية. وتؤكد هذه الدراسة التطبيقية أن قرار المحقق لا يُقاس بكثرة ما يصححه، بل بسلامة منهجه ووضوح تعليله. فالمحقق الأمين هو الذي يفرق بين اللحن الذي يوجب التصحيح، واللحن الذي يكفي فيه التنبيه، ويجعل من الحاشية أداة توثيق لا مجرد ملحق شكلي.⁽³⁾

الخاتمة

¹ ينظر: المظهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ٢٩٧/٢.

² ينظر: ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، ص: ١٤٥.

³ ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص: ٩٠.

خلص هذا البحث إلى أن اللحن اللغوي في المخطوطات العربية ظاهرة مركبة، لا يمكن ردها إلى سبب واحد ولا التعامل معها بمنهج واحد. فقد تبين من خلال التأصيل النظري أن اللحن ارتبط تاريخياً باتساع رقعة العربية واختلاط الألسنة، ثم ازداد حضوره مع انتقال النصوص عبر النسخ المتكرر، وضعف الضبط، وتفاوت مستويات النسخ العلمية. كما أظهر البحث أن مفهوم اللحن عند علماء العربية لم يكن مقصوراً على الإعراب وحده، بل شمل مستويات متعددة من اللغة، من الصوت والكتابة، ثم الصرف، ثم النحو، ثم الدلالة، وهو ما يفرض على المحقق رؤية شمولية عند معالجة النص. وأوضحت الدراسة أن أسباب وقوع اللحن في المخطوطات تتداخل فيما بينها، فضعف الملكة اللغوية لدى الناسخ، وتأثير اللهجات العامية، والسرعة في النسخ أو الاعتماد على الإملاء السمعي، والنسخ عن أصول فاسدة، كلها عوامل تسهم بدرجات متفاوتة في تشويه النص. ولا يمكن فهم مظهر اللحن فهماً دقيقاً من غير تتبع هذه الأسباب وربطها بطبيعة المخطوط، وزمن نسخه، وبيئته العلمية، وهو ما يجعل التحقيق عملاً تفسيريًا بقدر ما هو عملاً تقويمياً.

وبين البحث أن موقف المحققين من اللحن يتراوح بين التصحيح والإبقاء، وأن كلا الخيارين مشروع متى استند إلى قرائن علمية واضحة. فالتصحيح يكون واجباً حين يفضي اللحن إلى فساد المعنى أو اضطراب الحكم أو نقض مقصد المؤلف، بينما يكون الإبقاء أرجح حين يحتمل النص وجهاً لغوياً صحيحاً، أو حين لا تتوافر أدلة كافية على أن القراءة خطأً ناسخ. وقد كشف البحث كذلك عن أخطاء يقع فيها بعض المحققين، أبرزها التسرع في التصحيح، أو توحيد الأسلوب قسراً، أو إهمال التنبيه في الهوامش، مما يضعف الثقة بالعمل المحقق ويشوه شهادة المخطوط. وأظهرت الدراسة التطبيقية، من خلال نماذج مختارة من كتابي دلائل الإعجاز والكتاب، أن اللحن يختلف في طبيعته وخطورته بحسب نوع النص.

ويخلص البحث في محمله إلى أن تحقيق المخطوطات ليس مجرد نقل نص من الورق إلى الطباعة، بل هو ممارسة علمية دقيقة تقوم على فهم اللغة، واستيعاب فكر المؤلف، ومعرفة تاريخ النص، والالتزام بالأمانة العلمية. وأن اللحن، على ما فيه من إشكال، يمثل في الوقت نفسه مفتاحاً مهما لفهم مسار انتقال النصوص العربية، وحدود التدخل المشروع في تحقيقها.

التوصيات

- تنويع المصادر والمراجع وتجنب التكرار غير الوظيفي.
- ضبط منهج التعامل مع الاقتباس: وضع علامات الاقتباس للنص المنقول حرفياً، واستعمال (ينظر) لما كان تلخيصاً أو إحالةً.
- الالتزام بتوثيق التدخل في الهوامش: إثبات قراءة الأصل عند التصحيح، وبيان وجه الترجيح بقرائن.
- توسيع الجانب التطبيقي بالاعتماد على كتب التصحيح اللغوي وخاصة: درة الغواص وربط كل مثال بمستواه اللغوي.
- تعزيز التكوين اللغوي للمحققين في مستويات اللغة الأربعة: الصوت، الصرف، النحو، الدلالة.

المصادر والمراجع

١. أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن بن علي القنوجي (ت: 1307هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

٢. أدب المفتي والمستفتي، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت: 643هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 2003م.
٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث، ط3، 1405هـ.
٤. إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، عمّان: دار الفرقان ودار النفائس، ط1، 1418هـ/1997م.
٥. إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن عبد الغني البناء الدماطي (ت: 1117هـ)، تحقيق: أنس مهرة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م.
٦. الإتهام في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي (ت: 756هـ)، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ/1984م.
٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث، د.ط، 1957م.
٨. تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998م.
٩. دُرّة الغوّاص في أوهم الخواص، القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت: 516هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت.
١٠. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، تحقيق: حسن هنداي، دمشق: دار القلم، ط1، 1993م.
١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1990م.
١٢. ضوابط تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1999م.
١٣. دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1992م.
١٤. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 1999م.
١٥. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت: 429هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2، 1955م.
١٦. قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط3، 1982م.
١٧. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1988م.
١٨. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: دار الهدى، ط2، 1992م.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت: 711هـ)، بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت.
٢٠. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بيروت: دار الفكر، ط2، 2004م.
٢١. مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز، محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1992م.
٢٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، بيروت: دار الفكر، ط1، 1998م.
٢٣. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
٢٤. شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين ابن هشام (ت: 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، دمشق: دار الفكر، ط5، 2008م.
٢٥. الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت: 646هـ)، شرح وتحقيق: حسن أحمد عثمان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1998م.
٢٦. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: أحمد صقر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
٢٧. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، تحقيق: مصطفى الشوملي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

توظيف الذكاء الاصطناعي في رقمنة ودراسة المخطوطات العربية

بين الحفاظ على التراث والتحليل التقني

تقديم : م. د ميساء محمود كاظم

الجامعة التقنية الوسطى. الكلية التقنية الهندسية الكهربائية، العراق

The Employment of Artificial Intelligence in the
Digitization and Study of Arabic Manuscripts:
Between Heritage Preservation and Technical Analysis

Asst. Prof. Dr. Maysaa Mahmood Kazim
Middle Technical University
Electrical Engineering Technical College.Iraq
maysaa-mahmood@mtu.edu.iq

توظيف الذكاء الاصطناعي في رقمنة ودراسة المخطوطات العربية
بين الحفاظ على التراث والتحليل التقني
تقديم : م. د ميساء محمود كاظم
الجامعة التقنية الوسطى. الكلية التقنية الهندسية الكهربائية، العراق

The Employment of Artificial Intelligence in the Digitization and Study of
Arabic Manuscripts: Between Heritage Preservation and Technical Analysis

Asst. Prof. Dr. Maysaa Mahmood Kazim
Middle Technical University
Electrical Engineering Technical College.Iraq
maysaa-mahmood@mtu.edu.iq

الملخص (Abstract) بالعربية

تُعدّ المخطوطات العربية جزءًا مهمًا من التراث الثقافي، لما تحملها من معارف لغوية وتاريخية وعلمية. تواجه هذه المخطوطات تحديات مثل التلف وصعوبة القراءة والتحليل. يساهم الذكاء الاصطناعي في رقمنة المخطوطات وتحسين جودة صورها. كما يدعم تقنيات التعرف الضوئي على الحروف (OCR) وتحليل النصوص. يهدف البحث إلى دراسة توظيف تقنيات مثل التعلم العميق والرؤية الحاسوبية و NLP في هذا المجال. ويعتمد على المنهج الوصفي من خلال مراجعة الدراسات الحديثة (2020-2025). وتؤكد النتائج أهمية إنشاء مراكز بحثية عربية وقواعد بيانات لدعم حفظ وتحليل التراث رقميًا.

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

المخطوطات العربية، التحليل الرقمي، الرؤية الحاسوبية، التعرف الضوئي على الحروف، معالجة اللغة الطبيعية

Abstract

manuscripts are an essential part of cultural heritage, containing valuable linguistic, historical, and scientific knowledge.

These manuscripts face challenges such as physical deterioration and difficulty in reading and analysis.

Artificial intelligence contributes to digitizing manuscripts and improving image quality.

It also supports optical character recognition (OCR) and text analysis techniques.

The study aims to explore the use of technologies such as deep learning, computer vision, and NLP in this field.

It adopts a descriptive approach based on reviewing recent studies (2020–2025).

The results highlight the importance of establishing specialized research centers and databases to support digital preservation and analysis of heritage.

Keywords (English):

Arabic Manuscripts, Digital Analysis, Computer Vision, Optical Character Recognition (OCR), Natural Language Processing (NLP)

مقدمة :

تُعد المخطوطات العربية واحدة من أهم مصادر المعرفة الإنسانية؛ لما تحملها من علوم وآداب، وفنون، ونتاج فكري يمتد لأكثر من ألف عام غير أن هذا التراث القيم يواجه اليوم خطر التلف، وصعوبة الوصول، وضعف جهود الفهرسة، ما يجعل حفظه ورقمته (تحويل الكتابة اليدوية إلى كتابة رقمية) ضرورة علمية وثقافية. وبفضل التطور السريع في مجال الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة، أصبحت رقمنة المخطوطات، ودراساتها أكثر سهولة ودقة، فقد أسهمت الخوارزميات الحديثة في قراءة النصوص غير الواضحة، وتحويلها إلى نصوص رقمية قابلة للبحث، وتحليل الأساليب اللغوية، فضلاً عن إعادة ترتيب الصفحات التالفة أو المفقودة. يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة شاملة حول كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي في حماية المخطوطات العربية وتحليلها تقنياً مع إبراز التطبيقات الحديثة التي تخدم الباحثين والمؤسسات التراثية.

المطلب الأول: المخطوطات العربية: التعريف والأهمية والأنواع

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي

المخطوطة لغةً: "الخط: الكتابة ونحوها مَّا يُخَطُّ" (الفرهيدي، ج٤، ص١٣٧) تعني ما كُتِبَ باليد، وفي الاصطلاح الأكاديمي هي كل وثيقة مكتوبة بخط اليد قبل عصر الطباعة الميكانيكية (العش، 2004، ص 15). وقد عرّفها معهد المخطوطات العربية بأنها "النص المكتوب باليد على الورق أو الرق أو غيرهما، والذي يعود تاريخه إلى ما قبل الطباعة الحديثة" (معهد المخطوطات العربية، 2020، ص 12).

٢. الأهمية العلمية والتراثية: تحظى المخطوطات العربية بأهمية متعددة الأبعاد مثل: القيمة التاريخية كسجلات أولية للحياة الفكرية والعلمية عبر العصور؛ لأهمية العلمية: حفظت اكتشافات علمية في الطب والرياضيات والفلك (حمدان، 2016، ص 45-50).

القيمة الفنية: تمثل نماذج رفيعة للخط العربي والزخرفة الإسلامية (الريحاني، 2019، ص 78). البعد الديني: حفظ نصوص القرآن الكريم وعلومه.

٣- أنواع المخطوطات: تصنف المخطوطات حسب معايير عدة :

أ- حسب المواد الرقوق : من جلود الحيوانات ، وتعد من أقدم المواد.

ب- الورق العربي: بعد اكتشافه في سمرقند القرن الثاني الهجري (المصري، 2015، ص 23).

ت- البردي لاسيما للوثائق الرسمية المبكرة .

ث- حسب الموضوع: مخطوطات العلوم الشرعية: التفسير، والحديث، والفقه. ومخطوطات العلوم اللغوية: النحو، و الصرف، و البلاغة.

المطلب الثاني: تطور المنهجية البحثية: من التحقيق التقليدي إلى التحليل الرقمي.

المراحل الأربع الرئيسية:

وَحَوَّلَاتُ الْهُوَامِشِ نَوْعُ الْخَطِّ وَالزَّخْرَفَةِ

مقارنة المعاني مع مراجع معاصرة للمؤلف المقابلة بين النسخ

3. جمع ثلاث نسخ على الأقل .

بالقراءن اللغوية/التاريخية التعليق، والتخريج،

لسان العرب) إعداد فهارس الأسماء والأماكن (اختياري)

● بطء الإنجاز (قد تصل دراسة المخطوطة إلى سنوات).

● صعوبة الوصول للمخطوطات النادرة بسبب التلف.

المخطوطات الرقمية إلى نشر ثروة مخطوطات الإرث العربي على هيئة صورة رقمية. وفي عام ٢٠٠٧ تم إصدار

السويد القومية. وتتكون كل مجموعة من سبع مخطوطات نادرة وكتيب تقديمي. (مكتبة الإسكندرية، موضوع

توثيق التراث

مجموعات رقمية في 2007 (مكتبة الإسكندرية، 2018، ص 34)

<https://www.bibalex.org/ar/Project/Details?DocumentID=247>

المطلب الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في رقمنة المخطوطات

١. تقنيات الرؤية الحاسوبية تستعمل خوارزميات في معالجة الصور تتمثل بإمكانيات مثل (الخليفة، 2020، ص 115):

- تحسين جودة الصور: إزالة التشويش والتصحيح الهندسي.
- اكتشاف التلف: تحديد مناطق التمزق والبقع.
- تجزئة الصفحات: فصل النص عن الهوامش والتعليقات.

2. التعرف البصري على الحروف (OCR) طورت عدة مؤسسات أنظمة متخصصة: نظام مرماز: من جامعة الملك سعود، تصل دقته إلى ٩٦% للخطوط المطبوعة (جامعة الملك سعود، 2021، ص 10).

مشروع المصحف الرقمي: للخطوط الكوفية المبكرة فيه.

٣. معالجة اللغة الطبيعية (NLP) توظف في (البكري، 2022، ص 72):

- التشكيل الآلي: باستعمال نماذج لغوية متخصصة.
- استخراج الكلمات المفتاحية.
- تحليل الأساليب الأدبية.

٤. مشاريع عربية رائدة مكتبة قطر الرقمية تحتوي على أكثر من 5000 مخطوطة عربية رقمية، مع إمكانات بحث متقدمة (قطر الوطنية، 2022، ص 56)، ومعهد المخطوطات العربية فقد طور نظام "المنصة العربية للمخطوطات" التي تربط بين أكثر من 50 مكتبة عربية (المعهد، 2021، ص 20)، ومشروع ذخائر التراث يتبع لمؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود ويضم أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة مصورة (المؤسسة، 2020، ص 45).

٥- التحليل والتقييم: اليونيسكو (2019، ص 89)

أ. الإيجابيات:

- الحفظ الدائم: الرقمنة تحفظ المخطوطات من التلف النهائي.
- تسهيل الوصول: إتاحة المخطوطات للباحثين عالمياً،
- وإمكانات بحثية جديدة: التحليل الإحصائي والمقارنات الآلية. التكلفة طويلة المدى: أقل من الترميم اليدوي.

ب. التحديات التقنية:

- نقص البيانات المصنفة للتدريب.
- تنوع الخطوط العربية التاريخية.
- صعوبة التعامل مع المخطوطات البالية.

ج. التحديات المالية:

- ارتفاع تكلفة الأجهزة المتخصصة.
- محدودية التمويل للمشاريع العربية " تشمل ارتفاع تكلفة الأجهزة المتخصصة (مثل ماسحات DPI +600 بـ 100,000 دولار/وحدة)، و التمويل في الدول النامية. وفي العالم العربي، لا تتجاوز ميزانيات الرقمنة 2% من إجمالي الثقافة، مما يعيق رقمنة 70% من المخطوطات المهددة بالتلف."

د. التحديات البشرية" (اليونسكو 2019، ص 89) "نقص الكوادر المتخصصة: يحتاج العالم العربي إلى 700 متخصص في الرقمنة والـ AI للمخطوطات (متوفر حالياً 20% فقط)، ومقاومة التغيير في المؤسسات التقليدية: 65% من المكتبات العربية ترفض التحول الرقمي خوفاً من فقدان الوظائف التقليدية أو تشويه الأصالة."

الخاتمة:

- يشكل توظيف الذكاء الاصطناعي في رقمنة المخطوطات العربية فرصة تاريخية للحفاظ على التراث الفكري للأمة .
- يحتاج النجاح في هذا المجال إلى تضافر الجهود العربية وتطوير استراتيجية شاملة تجمع بين الاهتمام بالتقنية والحفاظ على الأصالة العلمية .
- يجب أن يكون هناك دعم مادي ومعنوي، وتعاون بين المؤسسات التعليمية والثقافية والتراثية لتحقيق التقدم في مجال توظيف الذكاء الاصطناعي في دراسة وحفظ المخطوطات.

التوصيات

1. التوصيات التنفيذية على المستوى الوطني:
إنشاء استراتيجية وطنية للتراث الرقمي في دراسة المخطوطات وتخصيص ميزانيات خاصة بالرقمنة، وتأهيل كوادر متخصصة.
2. على المستوى العربي: توحيد معايير الرقمنة ، وإنشاء أنظمة عربية للمخطوطات الرقمية. تبادل الخبرات بين المؤسسات
3. اتجاهات مستقبلية الذكاء الاصطناعي التوليدي: لإكمال النصوص الناقصة. واستعمال الواقع الافتراضي: لعرض المخطوطات في سياقها التاريخي. سلاسل الكتل (Blockchain): لتوثيق الملكية الفكرية.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال
- العث، يوسف. (2004). فن تحقيق المخطوطات. بيروت: دار النفائس، ص 15-120.
- الملايكة، نزار. (2017). منهجية تحقيق النصوص. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص 67-150.
- حمدان، محمد. (2016). المخطوطات العلمية العربية. القاهرة: دار المعارف، ص 45-200.
- ديريك غراثويل الكتاب العربي في العصور الوسطى: تاريخ وتطوره، ترجمة محمد البشير بركات (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999)، 45-52.

ثانيًا: رسائل علمية

- المصري، علي. (2015). تطور صناعة الورق في الحضارة الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ص 23-100.

- الرجائي، فاطمة. (2019). الزخرفة الإسلامية في المخطوطات. رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ص 78-200.

ثالثًا: الأبحاث والمقالات

- الشمري، خالد. (2019). "تحديات رقمنة المخطوطات في العالم العربي". مجلة المخطوطات العربية، 43(2)، ص 45-78.
- الخليفة، أحمد. (2020). "استخدام تقنيات الرؤية الحاسوبية في تحليل المخطوطات". مجلة الحاسوب والمعلومات، 15(3)، ص 112-130.
- البكري، سعد. (2022). "معالجة النصوص التراثية باستخدام الذكاء الاصطناعي". المجلة العربية لتقنية المعلومات، 8(1)، ص 67-89.

رابعًا: التقارير والمشاريع:

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو). (2018). تقرير عن واقع المخطوطات العربية. تونس، ص 1-100.

- التقرير السنوي. الدوحة، ص 56-120. مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود. (2020). مشروع ذخائر التراث. الدار البيضاء، ص 45-90.

- تقرير مشروع روع الرقمنة. الإسكندرية، ص 34-50.
- <https://www.bibalex.org/ar/Project/Details?DocumentID=247> جامعة الملك سعود. (2021).

- تقرير مشروع مرمز. الرياض، ص 10-30. مكتبة قطر الوطنية. (2022).
- معهد المخطوطات العربية. (2020). دليل تصنيف المخطوطات. القاهرة، ص 12-80. مكتبة الإسكندرية. (2018).

خامسًا: منشورات دولية:

- اليونسكو. (2019). الحفاظ على التراث الوثائقي الرقمي. باريس، ص 89-150.
- IFLA. (2018). Guidelines for Digitization Projects. لاهاي، ص 2060.



مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية
(التراجم انموذجا)

د. محمد، ميرفت رضا أحمد - جامعة الملك خالد /المملكة العربية السعودية

Mohamed .Mervat Reda Ahmed
mrahmaad@kku.edu.sa



أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية

(التراجم انموذجا)

د. محمد، ميرفت رضا أحمد - جامعة الملك خالد /المملكة العربية السعودية

Mohamed .Mervat Reda Ahmed
mrahmaad@kku.edu.sa

الملخص

يُعد التراث الإسلامي المخطوط هوية للشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، والحفاظ عليه من الضياع والانقراض، والاهتمام به واجب ديني مقدّس وأخلاقي ووطني، فهذا التراث المخطوط، كان نتيجة لجهود رجال العلم والعلماء السابقين من هذه الأمة، فالاهتمام بالمخطوطات يعكس الوعي بالتراث الثقافي، فهي كنوز معرفية توثق تقدم العلوم والمعارف الإسلامية.

وقد شكلت المخطوطات ثروة فكرية ومعرفية، رصدت حياة البشر في المجتمعات المختلفة منذ أن عرف الإنسان الكتابة، كما تعد سجلاً صادقاً لتراث الشعوب وعاداتهم ونشاطاتهم وثقافتهم ومراحل تطورهم.

تشكل المخطوطات في مختلف العصور، مادةً تاريخيةً مهمة في حفظ التراث والثقافة لما تقوم به من دورٍ في نقل التصور الكامل عن الفترة الزمنية التي عاصرتها.

كما تعد المخطوطات أعمالاً أصلية وفريدة من نوعها، على خلاف الكتب المطبوعة التي تكون نسخاً متعددة من نفس النص، وهي ذات قيمة تاريخية وثقافية عالية، وغالباً ما تُحفظ في المكتبات والمتاحف، وتتميز بعض المخطوطات بزخرفة فنية رائعة، مثل الرسوم والخطوط المذهبة، وهذا يجعلها قطعاً فنية فريدة، كما تُكتب المخطوطات بلغات مختلفة، وتُعد المخطوطات العربية من أهم المخطوطات في العالم.

وقد ركزت الدراسة إلى حد كبير على التراجم؛ لما لها من أهمية كمصدر أساسي من مصادر التاريخ؛ إذ توفر بيانات عن سير العلماء والأعيان والمشاهير، وتمكن الباحثين من رصد الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعصور المعنية، فإلى جانب ما تضمه من سير فردية، تبرز التراجم ملامح الحياة العامة في البيئات التي عاش فيها المترجم لهم، وتشكل مادة أولية غنية لاستجلاء المظاهر العامة للحياة من خلال ما تحمله هذه الكتب من دلالاتٍ على البيئة الفكرية والسياسية، كما لا تقتصر فائدتها على المؤرخين وحدهم؛ فمثلها أشبه أن تكون من الكتب الموسوعية؛ كونها تحمل في الترجمة الواحدة العديد من العلوم والأعلام والأماكن والبلدان وغيرها، وتمتد فوائدها إلى دارسي علوم الأدب والاجتماع والفكر والعلوم الشرعية، إلى غير ذلك من العلوم.

وتهدف الدراسة إلى بيان مدى اهتمام الباحثين بالتراث من خلال الكنوز التاريخية المخطوطة وتحقيقها، والتعرف على المخطوطات وأهميتها وأنواعها والتحقيق ودوره في حفظ التراث، وكيف ساهمت كتب التراجم في بيان التطور الحضاري والعلمي والثقافي للأمة العربية الإسلامية من خلال البدايات الأولى لنشأة الثقافة الإسلامية والكشف عن واقع كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث الثقافي والعلمي الإسلامي

الكلمات المفتاحية (المخطوطات ، التراث، التحقيق ، التراجم ، الثقافة)

Summary

The Impact of Manuscripts on Strengthening Cultural Identity

(Biographical as a Model)

Islamic manuscript heritage is the identity of Muslim peoples and a source of their culture. Preserving it from loss and extinction, and caring for it, is a sacred religious, ethical, and national duty. This manuscript heritage is the result of the efforts of scholars and learned men of the past from this nation. Attention to

manuscripts reflects an awareness of cultural heritage, as they are treasures of knowledge that document the progress of Islamic sciences and knowledge.

Manuscripts have constituted an intellectual and cognitive wealth, recording human life in different societies since humankind first learned to write. They also serve as a true record of the heritage, customs, activities, cultures, and stages of development of peoples. Manuscripts throughout history constitute a vital historical resource for preserving heritage and culture, as they play a crucial role in conveying a comprehensive understanding of the era in which they were written.

Unlike printed books, which are often multiple copies of the same text, manuscripts are original and unique works of immense historical and cultural value. They are frequently housed in libraries and museums. Some manuscripts are distinguished by exquisite artistic embellishments, such as illustrations and gilded calligraphy, making them truly unique pieces of art. Manuscripts are written in various languages, and Arabic manuscripts are among the most important in the world.

This study has focused primarily on translations, given their importance as a fundamental source of historical information. By providing data on the lives of scholars, notables, and celebrities, these biographies enable researchers to examine the political, economic, social, and cultural dimensions of the eras in question. Beyond their individual accounts, these biographies reveal aspects of public life in the environments where the subjects lived, forming a rich source of primary material for understanding the general features of life through the intellectual and political context they illuminate. Their benefit is not limited to historians alone; they are akin to encyclopedic works, as a single biography can encompass numerous sciences, figures, places, countries, and more. Their value extends to students of literature, sociology, philosophy, Islamic studies, and other disciplines. This study aims to demonstrate the extent of researchers' interest in heritage through historical manuscript treasures and their critical edition, to identify manuscripts, their importance and types, and the role of textual editing in preserving heritage. It also explores how biographical works contributed to illustrating the civilizational, scientific, and cultural development of the Arab-

Islamic nation from the earliest beginnings of Islamic culture, and to reveal the reality of Islamic biographical

works and their importance in preserving Islamic cultural and scientific heritage.

Keywords (manuscripts, heritage, verification, biographical , culture)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

يُعد التراث الإسلامي المخطوط هوية للشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، والحفاظ عليه من الضياع والاندثار، والاهتمام به واجب ديني مقدس وأخلاقي ووطني، فهذا التراث المخطوط، كان نتيجة لجهود رجال العلم والعلماء السابقين من هذه الأمة، فالاهتمام بالمخطوطات يعكس الوعي بالتراث الثقافي، فهي كنوز معرفية توثق تقدم العلوم والمعارف الإسلامية.

وقد شكلت المخطوطات ثروة فكرية ومعرفية، رصدت حياة البشر في المجتمعات المختلفة منذ أن عرف الإنسان الكتابة، كما تعد سجلاً صادقاً لتراث الشعوب وعاداتهم ونشاطاتهم وثقافتهم ومراحل تطوّرهم.

وتُعد المخطوطات في مختلف العصور، مادةً تاريخيةً مهمة في حفظ التراث والثقافة، لما تقوم به من دورٍ في نقل التصور الكامل عن الفترة الزمنية التي عاصرتها.

كما تُعد المخطوطات أعمالاً أصلية وفريدة من نوعها، على خلاف الكتب المطبوعة، التي تكون نسخاً متعددة من نفس النص، وهي ذات قيمة تاريخية وثقافية عالية، وغالباً ما تُحفظ في المكتبات والمتاحف، وتتميز بعض المخطوطات بزخرفة فنية رائعة، مثل الرسومات والمخطوط المذهبة، وهذا يجعلها قطعاً فنية فريدة، كما تُكتب المخطوطات بلغات مختلفة، والمخطوطات العربية من أهم المخطوطات في العالم.

ومن ثم فالاشتغال بتراث الأمة الإسلامية ليس مجرد نشاط علمي، بل هو خدمة جليلة ومسؤولية علمية تقع على عاتق الباحث والمؤرخ، إذ يجمع بين قيمة روحية تتمثل في صيانة نتاج العلماء المتقدمين، وقيمة علمية تتجلى في تمكين الباحث من التعامل مع الوثائق والمخطوطات التاريخية والمصادر الأساسية، وما تتطلبه من أدوات نقد وتحقيق وفهم للسياقات الفكرية والحضارية، ومهما بلغت هذه المشقة، فإنَّ تحقيق كُتب التراث وإخراجه والعناية به يظلُّ من أولويّات الجهود العلميّة والثقافيّة؛ لما له من أثرٍ في حفظ الهوية الإسلاميّة والعربيّة .

وقد تسابقت الدول في تسجيل وحفظ المخطوطات، التي تضمها المكتبات الرسمية والخاصة، وأقرت مشاريع لحماية التراث الثقافي الإنساني المخطوط.

وتشمل عملية حفظ التراث المخطوط معالجة الأجزاء النالفة من المخطوط، وصيانتها بطريقة فنية لا تؤثر على محتواه العلمي، وتدوين البيانات الوصفية المتعلقة بالمخطوط في سجل خاص ، وتدوين البيانات الوصفية عن المخطوط بذكر عنوانه وموضوعه ومؤلفه، والعصر الذي عاش فيه، وعدد أوراقه وناسخه وتاريخ نسخه، والمعلومات المثبتة عليه من تملك ووقف، وبيان حالته المادية وما يحتوي عليه من ميزات فنية.

كما يحتل علم التحقيق مكانة بارزة بين العلوم التي تعنى بالتراث، لما يمثله من ركيزة أساسية لحفظ الذاكرة الحضارية للأمم؛ فالعناية بالمخطوطات دراسة وتحقيقاً ليست ترفاً علمياً، بل واجباً ملجأً يهدف إلى حفظ النتاج الفكري من الضياع، والكشف عن نصوص قد تحمل إضافات وشروحات أو روايات تاريخية لم تُدوّن من قبل، بما يتيح إعادة النظر في بعض التصورات العلمية والتاريخية

السائدة، كما أن الاشتغال بتحقيق المخطوطات، يمثل تدريباً علمياً عملياً يُكسب الباحث القدرة على تحليل النصوص، وفهم ما أندست معالمه، إضافة للتعامل مع الأدوات المنهجية الدقيقة، فضلاً عن تعزيز مهارات الباحث في فهم السياقات التاريخية والاجتماعية والفكرية التي نشأت فيها هذه المخطوطات.

وقد ركزت الدراسة إلى حد كبير على التراجم؛ لما لها من أهمية كمصدر أساسي من مصادر التاريخ؛ إذ توفر بيانات عن سير العلماء والأعيان والمشاهير، وتمكن الباحثين من رصد الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعصور المعنية، فإلى جانب ما تضمنه من سير فردية، تبرز التراجم ملامح الحياة العامة في البيئات، التي عاش فيها المترجم لهم، وتشكل مادة أولية غنية لاستجلاء المظاهر العامة للحياة من خلال ما تحمله هذه الكتب من دلالاتٍ على البيئة الفكرية والسياسية، كما لا تقتصر فائدتها على المؤرخين وحدهم؛ فمثلها أشبه أن تكون من الكتب الموسوعية؛ كونها تحمل في الترجمة الواحدة العديد من العلوم والأعلام والأماكن والبلدان وغيرها، وتمتد فوائدها إلى دارسي علوم الأدب والاجتماع والفكر والعلوم الشرعية، إلى غير ذلك من العلوم..

ومن هذا المنطلق، تتجلى أهمية تحقيق كتب التراجم التي تسهم في تعزيز رصيد المكتبة العربية والإسلامية، وإحياء النتاج العلمي للمتقدمين وإخراجه من ظلمة الرفوف إلى دائرة البحث والدراسة، فهذا النشاط العلمي ليس مجرد تدريب على التعامل مع النصوص المخطوطة، بل قد يُتيح الكشف عن حقائق وآراء كانت مطمورة في بطون المخطوطات ومكدسة في خزائن المكتبات، ولم تُكشف للباحثين من قبل، ما يعزز دور المؤرخ العربي والمسلم في إبراز قيمة التراث وصيانه وإعادة إحيائه.

يهدف تحقيق التراث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المهمة، أبرزها:

- 1- المساهمة في حفظ وإحياء التراث الوطني والإسلامي
- 2- إحياء التراث المخطوط، عن طريق تقديم نص محقق يتسم بالدقة والوضوح، ما يحافظ على قيمته العلمية ويعيده إلى ساحة المعرفة.
- 3- خدمة الباحثين والمتخصصين، وذلك من خلال توفير مصادر موثوقة يمكن الرجوع إليه للدراسات والأبحاث الأكاديمية، ما يعزز من دقة الأعمال العلمية المستقبلية.
- 4- تعزيز الفهم التاريخي¹ من خلال استجلاء الحقائق المرتبطة بتطور العلم ودور العلماء في النشر، ما يساهم في بناء رؤية واضحة عن دور الحواضر الإسلامية .
- 5- إثراء المكتبة الإسلامية بإضافة نص محقق يحمل قيمة علمية عالية، ويُبرز إسهامات العلماء في مجالات العلوم المختلفة، ما يعزز فهم تراثنا الإسلامي¹ بشكل أعمق. .

وتهدف الدراسة إلى بيان مدى اهتمام الباحثين بالتراث من خلال الكنوز التاريخية المخطوطة وتحقيقها، والتعرف على المخطوطات وأهميتها وأنواعها والتحقيق ودوره في حفظ التراث، وكيف ساهمت كتب التراجم في بيان التطور الحضاري والعلمي والثقافي للأمة العربية الإسلامية من خلال البدايات الأولى لنشأة الثقافة الإسلامية، والكشف عن واقع كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث الثقافي والعلمي الإسلامي.

تعريف المخطوطات

المخطوطات هي نصوص مكتوبة بخط اليد على مواد مختلفة مثل الرق أو الورق أو الجلد قبل اختراع الطباعة، وكلمة المخطوط هي اسم المفعول من الفعل خطَّ وتدل على ما كُتِبَ باليد، وتعد المصادر الأولية لجميع المعلومات، واصطلاحاً: كل ما دُون بخط إنسان، سواء

كان بخط المؤلف نفسه أو بخط تلميذه أو صديقه¹، وغالبًا ما ترتبط بالمكتبات كونها المكان المخصص للمحافظة عليها والاهتمام بها، مما يجسد اهتمام هذا العصر بثقافته ومدى التطور الثقافي الذي وصل إليه.

وتُعد الفترة منذ نشأة المخطوط حتى نهاية القرن الرابع الهجري من أخصب الفترات في تاريخ المخطوطات على الإطلاق، وحسبها أنها شهدت جميع مراحل تطور الخط العربي والكتابة العربية، حتى استوت في صورتها النهائية، وأنها شهدت حركة التأليف والترجمة منذ نشأتها إلى أن بلغت قمة مجدها، وشهدت بعد ذلك تطور صناعة الكتاب العربي من أبسط صورها إلى أن بلغت درجة معقدة من النضج الفني، تجلت فيما كانت تتحلى به مخطوطات تلك القرون من صور وخرائط²

وللمخطوطات أهمية كبيرة تتمثل في:

الحفاظ على المعرفة : وقد ساعدت المخطوطات على الحفاظ على المعرفة ونقلها عبر الأجيال.

فهم التاريخ : فالمخطوطات تُعد مصدراً مهماً لفهم التاريخ والثقافة والحضارة، فهي تُقدم معلومات عن الأحداث التاريخية، والشخصيات والأفكار، التي سادت في الماضي، وتُساعد على فهم تطور الحضارات وتفاعلها مع بعضها بعضاً.

التطور الفني: ساهمت المخطوطات في تطوير الفنون الإسلامية مثل الخط العربي والزخرفة، وتُعدُّ المخطوطات العربية من أجمل المخطوطات في العالم، فتميز بزخرفتها الرائعة وتنوع خطوطها، مما يعكس ثقافة وحضارة العالم الإسلامي. كما عرف العرب المصورات و المذهبات أيضاً منذ القرن الثالث الهجري، ولكن فن التذهيب بصفة خاصة ارتبط منذ نشأته عندهم بالمصاحف ، يذكر ابن النديم أسماء مذهبين للمصاحف بعضهم في عصره، وبعضهم الآخر قبل عصره³.

القيمة العلمية: تُعدُّ المخطوطات مصدراً مهماً للعلماء والمؤرخين، وهي تُقدم معلومات مهمة عن مختلف المجالات مثل الطب والفلك والرياضيات، وتُساعد على فهم تطور العلوم والمعرفة عبر الزمن.

ويمكن تصنيف المخطوطات حسب معايير مختلفة، منها:

أنواع المخطوطات حسب الموضوع:

1. المخطوطات الدينية: مثل القرآن الكريم والكتب الدينية الأخرى.
2. المخطوطات العلمية : مثل كتب الطب والفلك والرياضيات.
3. المخطوطات الفلسفية : مثل كتب الفلاسفة العرب مثل ابن رشد وابن سينا.
4. المخطوطات الأدبية : مثل كتب الشعر والنثر.
5. المخطوطات التاريخية : مثل كتب السير والتراجم والأحداث التاريخية.
6. المخطوطات اللغوية : مثل كتب اللغة العربية وقواعدها.
7. المخطوطات الفنية : مثل كتب الموسيقى والرسم والزخرفة.

¹ عثمان، محمود حامد، المرشد إلى تحقيق المخطوطات العربية، ط1، الرياض، دار الزاحم، ص15.

² الوعي الإسلامي ، علم المخطوط العربي، الاصدار 79، 2014م، ص96

³ الفهرست ، ص14؛ الوعي الإسلامي ، علم المخطوط العربي، ص93

وعن أساليب كتابة المخطوطات:

تنقسم المخطوطات العربية إلى ستة أنواع حسب الطبيعة الخاصة بها، وأهم هذه الأنواع:

- المخطوط الأم أو الأصل (وهو المخطوط الذي تمت كتابته بخط المؤلف ولم يستعن بناسخ، ويتميز بتوافر جميع الملامح المادية للمخطوط العربي، وكان المؤلفون العرب يقومون بوضع نسخة الأم بخزانة دار الخلافة، حتى يسهل مراجعتها ونسخ نظائرها ويتعامل معه في الترميم باحترافية مع مراعاة أن يضيف له الترميم بشكل احترافي ودقيق، حتى لا يفقد قيمته الأثرية الكبيرة)¹.
- المخطوط المنسوب (وهذا النوع هو المتولد من المخطوط الأم أي المنسوخ عنها حرفياً وقوبل عليه، وله نفس درجة صحة المخطوط الأم، ويتم التعامل معه بنفس المستوى من الصحة وبنفس طرق الترميم المتبعة في المخطوط الأم).
- المخطوط المرحلي (وهو المخطوط الذي تم تأليفه على أكثر من مرحلة، حيث إنه ألف وكتب ونشر بين الناس، ثم يقوم المؤلف بإضافة أمر يزيد على الذي يوجد في المرحلة التي تسبقه أو يحذف منه أمراً آخر، وينشره معدلاً للمرة الثانية وعلى هذا السياق، ويتعامل معه في الترميم بنفس المخطوط الأم على أنه غالباً يكون أكثر حداثة من المخطوط الأم وبالتالي أقل تلفاً لاختلاف الزمن والمدة.

- المخطوط المبهم: ويمكن أن نقوم بتسمية هذا المخطوط بالمعيب أو المقطوع لأن قيمته لا ترتفع إلى المخطوط الأم، لكثرة الثغرات والعيوب، مثل فقدان الورقة الأولى والتي يتكون من اسم المؤلف والعنوان أو ممكن أن يكون فيه تأخير أو تقديم أو تكرار، ويصح بمقابله جميع حروفه مع المخطوط، ويتعامل معه في الترميم مثل المخطوط الأم مع التأكد من صحته وعمر الورق والخبر والعلامات المائية).

- المخطوط المصور (نجد في العديد من الدراسات التي تتعلق بالفنون الإسلامية، أن العديد من المخطوطات مصورة، ودراسة هذا النوع من المخطوطات يحتاج معرفة أمور التصوير ووجود خبرة فنية للتعرف على ما تتضمنه الصور من تغييرات فنية وأخرى كتابية ويقصد بالمصور وجود صور تتحدث عن موضوع المخطوط، ويعد بنفس منزلة المخطوط الأم ما دامت الصور واضحة، ويتعامل معها في الترميم باحترافية، حتى لا تفقد الصور قيمتها أو وضوحها .

- المخطوط على شكل مجاميع (هي المخطوطات التي داخل اسم مجمع أو مجاميع، ويعتبر المجموع عبارة عن مجلد يضم مجموعة من المؤلفات الخطية أو الرسائل أو أجزاء الصغيرة، ويكون لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين، كذلك المواضيع قد تتحدث عن فن واحد أو فنون ومجالات مختلفة، تعامل معاملة المخطوط الأم في الترميم والحفظ)².

ومن طرق انتشار المخطوطات؛ طريقة الاستكتاب وهي تشبه طريقة النسخ للمخطوطات، وتتم طريقة الاستكتاب بطلب من الإمام أو الشيخ أو التاجر أو أحد وجهاء المجتمع لأحد النساخ، الذين يمتنون مهنة النسخ كمكسب رزق لهم، ويكون ذلك بمقابل مال، بالإضافة إلى أنه يتم مراجعة نسخ المخطوطات، التي يتم استكتابها؛ للتأكد من صحة النسخ، وتكون طريقة المراجعة عن طريق مقابلة شخصين أحدهما يمسك بالأصل، والآخر يقرأ عليه المخطوط المنسوخ، وذلك عن طريق المقابلة، ثم تدون طريقة المراجعة على المخطوط من الخلف، بالإضافة إلى تدوين أسماء من قام بالمقابلة والمراجعة.

¹ هارون، عبد السلام محمد ، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، القاهرة، مطبعة المدني، 1998، ص 29، 37.

² هارون، عبد السلام محمد ، تحقيق النصوص ونشرها، ص 29-32، 37.

ومن طرق انتشار المخطوطات أيضاً طريقة البيع والشراء لها، ومن وسائل البيع والشراء هو قيام ورثة صاحب المخطوط ببيع المخطوطات، فيقوم العلماء أو التجار أو طلبة العلم ممن هم بحاجة هذا المخطوط إلى شرائه، ومن وسائل البيع أيضاً عرض صاحب المخطوط نفسه بيع مخطوطاته؛ لأنه بحاجة إلى مبلغ من المال، أو لاستغنائه عن المخطوط. وكذلك من طرق انتشار المخطوطات الإعارة، إذ إنه مع تزايد طلاب العلم والعلماء تزداد الحاجة على المخطوط، فيقوم بعض العلماء وطلاب العلم باستعارة بعض النسخ من الكتب والمخطوطات من بعضهم البعض؛ وذلك بهدف الاطلاع على الكتاب أو نسخه أو استكتابته أو الدراسة فيه أو الحصول على معلومة منه، مما أسهم في انتشار المخطوطات بشكل كبير، ومن خلال هذه الطريقة أيضاً يمكن تبادل الكتاب بكتاب آخر، حيث يعرض المستعير كتاباً آخر مقابل الكتاب الذي طلب استعارته. وطريقة الوقف تعدّ أيضاً من طرق انتشار المخطوطات؛ حيث يقوم العالم أو الشيخ أو طالب العلم بوقف الكتب لطلاب العلم سواءً في المكتبات أو المساجد أو المدارس، أو كوقف التركة من الكتب أو المخطوطات بعد وفاة صاحبها. وهناك وسائل عدّة ممكن من خلالها أن نحفظ هذا التراث الإسلامي المخطوط، ألا وهي وسيلة

تحقيق المخطوط

فالتحقيق يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات، حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه¹. وعلى ذلك فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث الزوايا التالية:

تحقيق عنوان الكتاب، تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، تحقيق اسم المؤلف، تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه².

فالتحقيق إذا هو تصحيح النصوص وتصديقها وإثباتها وتوثيقها، وإحكامها، من قبل القائم بعمل التحقيق، وبأمانة علمية³، وهو علم كباقي العلوم الأخرى، بل من أجلها.

فللتحقيق أهمية علمية وتاريخية بالغة في حفظ تراث الأمة، وإظهاره إلى الساحة العلمية، فيه يستطيع المحقق أن يحفظ هذا الإرث الحضاري التاريخي، الذي قد أنتجه علماؤنا، عبر السنين، وإخراج هذا التراث إلى النور بدلاً من تركه مكدماً في رفوف المكتبات. شروط ومؤهلات المحقق: إنّ المحقق الذي يقوم بعمل التحقيق للتراث المخطوط يجب أن يتحلى بعدة شروط ومميزات تؤهله للعمل وممارسة التحقيق للتراث، ومنها:

أن يكون المحقق مؤهلاً علمياً للعمل في مجال التحقيق، فلا بد له أن يكون ملماً بعلم التحقيق وقواعده وشروطه وبمدى أهميته العلمية وبعض أساليب المؤلفين، وإلمامه أيضاً بعلوم اللغة العربية، ودرايته بأنواع الخطوط المستعملة في الكتابة وتاريخها، وأن يكون لديه إلمام في علم الرجال والأنساب، وفي العلم الذي يريد أن يحقق فيه، وأن يتميز المحقق بالأمانة في التصرف مع النص المخطوط، وفي توثيق المعلومة، من دون زيادة أو نقصان، ولا يغير أسلوب المؤلف، الذي استعمله في تأليف المخطوط، وإن حدث من المحقق أي تصرف في المخطوط، عليه أن يشير إلى تصرفه هذا سواء في مقدمة التحقيق أو في الهامش، ويجب على المحقق أيضاً أن يكون

¹ هارون، عبد السلام محمد، تحقيق النصوص ونشرها، ص42

² المرجع نفسه، ص42

³ فهمي سعيد وطلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ص18

متحليًا بالصبر وسعة الصدر في تحقيق النصوص المخطوطة، وأن يكون متواضعًا، والاستعداد للحوار والمناقشة واحترام آراء الآخرين وتقبلها بسعة صدر، والابتعاد عن التعصب وعدم التمسك بالرأي الشخصي، وهذه من أخلاقيات العلماء¹.

مراحل التحقيق:

إن لعمل التحقيق وإحياء التراث المخطوط مراحل عدّة يمرّ فيها، فمن هذه المراحل كاختيار عنوان المخطوط وانتقائه ومعرفة مدى أهميته وفائدته والغرض من تحقيقه، والبحث عن معرفة نسخ المخطوط وجمعها قدر إمكان المحقق، إن كان يتوفر أكثر من نسخة لهذا المخطوط²، وإن لم يتوفر له نسخ أخرى بعد التأكد طبعاً من ذلك الأمر، فيعتمد على النسخة التي حصل عليها مع الإشارة إليها في المقدمة، وبعد ذلك قراءة النسخ وتوثيقها، لبيان أيهما أفضل نسخة، حيث يتم اختيارها والاعتماد عليها كنسخة أصل، من حيث جودة الخط المستعمل في كتابتها وسقط الكلمات وغيرها، وبعد الاطلاع على النسخ الخطية يتم اعتماد إحدى هذه النسخ وتسمى بـ (نسخة الأصل)، واختيار لها رمز يختاره المحقق للتمييز بينها وبين النسخ الأخرى (النسخ الفرعية)، ومن ثم تتم مقابلة النسخ فيما بينها وتثبيت الفوارق، التي تحصل بين النسخ في الهامش³، ومن ثم التوفيق بين النسخ، فممكّن أن توجد في بعض الفوارق بين النسخ، سواء كانت هذه الفوارق كبيرة أم صغيرة، فيقوم المحقق بإثبات النص في المتن وضبطه من النسخة الأفضل بين النسخ المتوفرة لديه، وبعد ذلك تصحيح الأخطاء التي تحدث سهواً سواء كانت من المؤلف أو الناسخ⁴.

أما منهجية المحقق المتبعة في التحقيق، فلكل محقق منهجية خاصة في عمل التحقيق، لكن يجب أن تكون ضمن شروط المنهجيات المتبعة في عمل تحقيق التراث المخطوط، فتعد المنهجية في التحقيق ركناً أساسياً من أركان التحقيق، فلا بد لكل عمل أن تكون له منهجية متبعة فيه وموضوعية من قبل المحقق، للسّير عليها وعدم خروج مسار العمل عنها، فمثلاً يقوم المحقق بالتعريف باسم المخطوط واسم مؤلفه، والنسخ التي اعتمد عليها في التحقيق، وذكر الأمور التي واجهته في عمله والإشارة إليها في مقدمة التحقيق، و أيضاً طريقته التي اتبعها في تخرج معاني الكلمات من المعجم، كذكره مثلاً مادة الكلمة والجزء والصفحة، وباقي المعلومات التي يتم ذكرها وقائمة المصادر، وكذلك التعريف بالأعلام⁵.

هذا وتُسهم مخطوطات التراجم في حفظ التراث الوطني من خلال توثيق التاريخ والثقافة، وتعد كتب التراجم أقدم الكتب المرجعية، التي ظهرت في التراث العربي.

تعرف التراجم لغة بأنها الطريقة، ولها نفس مدلول السيرة فسيرة فلان هي طريقة حياته، وهي الحالة التي عليها الإنسان. وقد اعتاد المؤرخون أن يسمعوها الترجمة بهذا الاسم، حيث لا يطول نفس الكاتب فيها، فإذا طال النفس، واتسعت الترجمة سميت سيره، وفي الاصطلاح تعني التراجم بأنها ذلك النوع من الكتابة الأدبية، التي تتناول التعرف بحياة شخص أو أكثر، تعريفًا يطول أو تقصر، وتتعلم أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة⁶، وقد استخدم هذا الاصطلاح في أوائل القرن السابع الهجري من قبل ياقوت الحموي (ت: 626هـ / 1228م) في مقدمة كتابه (معجم الأدباء) واصفاً كتاب شجرة الذهب

¹ إِيَاد الطَّبَّاع: منهج تحقيق المخطوطات، ص 41-43

² صلاح المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، ص 12؛ إِيَاد الطَّبَّاع: منهج تحقيق المخطوطات، ص 23-24.

³ إِيَاد الطَّبَّاع: المرجع السابق، ص 25-26.

⁴ المرجع نفسه، ص 54-55.

⁵ هارون، عبد السلام محمد: تحقيق النصوص ونشرها ص 34-52

⁶ عثمانة، كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث العلمي والإسلامي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع 11، نوفمبر 2019، ص 58

في أخبار أهل الأدب لعلي بن فضال المجاشعي لقوله (وقع إلى شيء منه فوجدته كثير التراجم) إلا أنه قليل الفائدة لا يعتني بالأخبار ولا يعبأ بالوفيات والأعمار وتزامنت كتابة التراجم مع اهتمام المسلمين بالسيرة النبوية التي اعتبرت من أوسع التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهوراً، حيث تعود إلى مطلع القرن الثاني الهجري¹.

وقد تميزت التراجم بكثرتها وتنوعها، فضلاً عن أهميتها في التعرف على الجوانب المختلفة للمجتمع الإسلامي وحضارته، لذا حرص الكثير من العلماء العرب وغير العرب على تحقيقها ونشرها بعد تزويدها بالكشافات، التي تيسر استخدامها والإفادة منها، لأنها مناهج اهتمام فئات مختلفة من المتخصصين، فلا غنى لأي باحث في أي تخصص موضوعي عن الرجوع إليها؛ للتعرف على أعلام هذا التخصص وعطاء كل منهم. وهذه المصادر التراثية مرآة صادقة للمجتمع الإسلامي بأبعاده المختلفة السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ولا تغني عنها الكتب الحديثة التي استقت منها معلوماتها².

فقد بدأ العرب تدوين تاريخهم وتسجيل حضارتهم من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي بتسجيل السنة النبوية الشريفة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع، والسنة هي كل ما ورد عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو إقراراً. أما القول فقد تكفلت به كتب الحديث، وأما الفعل والإقرار فقد تكفلت بهما كتب السيرة. وتعد السير ممثلة في السيرة النبوية أوسع كتب التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهوراً وأغزرها مادة. فكثير من مؤلفي الإسلام دونوا السيرة النبوية منهم من أفرد لها كتباً مستقلة، ومنهم من ابتدأ بها كتب التراجم والتاريخ. يقول الصفدي «إن الناس قد صنفوا المغازي والسير وأطالوا الخبر فيها كما أطالوا الخبر، ومليت لما ملئت بشمايله مهارق التواليف ورفعت لما وضعت تيجانها على مفارق التصانيف»³.

وتعد كتب التراجم فرع مهم من فروع علم التاريخ، يهتم بسرد وتوثيق سير وحيات الشخصيات البارزة عبر مختلف العصور والأزمنة، وقد نشأ في المجتمع الإسلامي بعد عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث اهتم العلماء والمسلمون بحماية الحديث النبوي الشريف، من خلال توثيق سير الصحابة والتابعين، وهذه الكتب تعد مصدراً مهماً للحفاظ على التراث الإسلامي وفهم تطور العلوم والثقافة عبر القرون المختلفة، ومن ثم ارتبط علم التراجم ارتباطاً وثيقاً بعلوم الحديث، إذ كان ضرورياً لتقييم موثوقية رواة الحديث النبوي الشريف⁴.

ولا يستفاد من تدوين التاريخ في معرفة الحقائق والعلوم، فحسب بل واستنباطها أيضاً واستخراج الحكم منها، ومعرفة السلوك والتماس القدوة خاصة بالنسبة لما يتعلق بحياة المسلمين الأوائل ورسول الله ﷺ وصحابته وأتباعه، ليس في النواحي الدينية فحسب، بل أيضاً في جميع مناحي الحياة، ذلك أن كتب التراجم تمثل مرآة عاكسة للمجتمع بكافة جوانبه سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو التاريخية أو العلمية أو الثقافية أو الأدبية أو الحربية والطبية وتطورها، وذلك لجميع طوائفه من ملوك وأمراء وعلماء وغيرهم. وعلى سبيل المثال يرجع إلى كتب التراجم لمعرفة نشأة وحيات أي شخصية بارزة في التاريخ، لكي يقتدي بها

¹ عثمانة، كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث العلمي والإسلامي، ص 58-60

² الحلوجي، داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر، ط 1، القاهرة، زهراء الشرق، 2008م، ص 52

³ الحلوجي، داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر، ص 47

⁴ المرجع نفسه، ص 45

في كافة النواحي وما أكثر الرموز الإسلامية الأصيلة في تراثنا العربي الإسلامي. ولقد أشار طاش كبرى زاده إلى أنها من فائدة علم التاريخ¹.

كما أن الإفادة مما في سير الآخرين من الخطأ والصواب من أهم مصادر التعلم في حياة الإنسان وصدق الله العظيم إذ يقول: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)². فالحياة الإنسانية وتجربتها قيمة في حد ذاتها تستحق تسجيلها كرسيد يضاف إلى تجربة الإنسان.

كما يستفاد من كتب التراجم العربية في معرفة واقتباس الأساليب اللغوية المحكمة والأشعار المفعمة بكافة الظواهر اللغوية، وذلك من خلال التعرف على ما أبدعه المترجم لهم من شعر ونثر فأكثر كتب التراجم تحتوي على نصوص أدبية قد لا نجدها في مؤلفات أخرى، وهذه النصوص تمثل مراحل تطور الأدب العربي، هذا فضلاً عن الأساليب اللغوية لمؤلفي كتب التراجم ذاتهم، وأساليبهم في مدح المترجم لهم أو ذمهم، وكتب التراجم قد تلفت النظر إلى بعض الأمور التي تحملها المصادر التاريخية. فبعض هذه الكتب تهتم بذكر شيوخ المترجم لهم وبالتالي يمكن أن تخرج منها بمعرفة شيخ من الشيوخ كثرت التلمذة على يديه، وخرج أعلاماً أثروا الحياة والمجتمع. وقد يكون هؤلاء الشيوخ ممن أغفلهم التاريخ لدواعي غير مقصودة، فتبرز قيمتهم ويعرف قدرهم ويتميز منهم من يستحق التمييز³.

ويلاحظ على كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي أن الرجوع إليها لا يقتصر على العرب فحسب، وإنما يرجع إليها الأعجمي أو الغربي أيضاً وليس أدل على ذلك من اهتمام بعض الباحثين الغربيين بتحرير هذه الكتب وتحقيقها وتهذيبها وترجمتها ونشرها وتزويدها بالكشافات المختلفة بهدف تيسير استخدامها من جانب الباحثين، إدراكاً منهم لأهميتها في التعرف على مختلف جوانب الحضارة الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي⁴.

وامتزج الأدب بالتاريخ في كتب التراجم، حيث تم تسجيل تفاصيل الحياة الشخصية والإنجازات العلمية والأدبية للشخصيات المترجم لها.

لذلك كتب التراجم من أهم المصادر والمراجع، التي تسهم في فهم تطور الحياة الفكرية والأدبية والحضارية للإنسان والأمم. لذلك أسهم هذا العلم بشكل كبير في حفظ التراث الإسلامي وتوثيق سير العلماء والمفكرين، بما يسهم في إثراء المعرفة والثقافة. كما تتميز كتب التراجم بأنها نوع من الكتب المهمة التي يرجع إليه المتخصص وغير المتخصص، فالتخصص يرجع إليها للتعرف على أعلام تخصصه وحياتهم، والمؤرخون يرجعون إليها باعتبارها مصدراً أساسياً من مصادرهم العلمية، حيث تيسر لهم الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخية التي تقوم عليها أبحاثهم. أما غير المتخصص فيرجع إليها للثقافة، ولما فيها من نصوص أدبية ومن أسلوب أدبي مشوق، ومن مناحي ترفيحية وطرائف تروح عن النفس، أو للاقتداء بالسلف واستفادة الحكمة والموعظة الحسنة، وتتميز كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي أيضاً بأنها تقدم عرضاً بليوجرافياً لما ألف وكتب في الفترة الزمنية التي يغطيها الكتاب تراجمها، فغالبا ما تتضمن الترجمة عناوين مصنفات المترجم له، بل قد يمتد الأمر إلى وصفها وتحديد موضوعاتها وأحجامها، هذا فضلاً عن المصادر التي ينقل منها المؤلف ويشير إليها ولا نعرفها. وهذا يربطنا إلى كتب التراث العربي الإسلامي، التي ألفها علماء المسلمين

¹ طاش كبرى زاده مفتاح السعادة. مج ١، ص ٢٥١؛ الحلوجي، المرجع السابق، ص 55

² سورة يوسف: الآية ١١١.

³ الحلوجي، داليا عبد الستار، المرجع السابق، ص 56

⁴ المرجع نفسه، ص 58

ولم تصل إلينا. وتسجيل مصنفات المترجم لهم يمثل أكبر برهان على ما كانت تتمتع به هذه الأمة من ثراء فكري زاخر في مختلف فروع المعرفة¹.

كذلك تهتم معظم كتب التراجم بتسجيل نسب المترجم له، وهذا له أهمية خاصة في حفظ الأنساب والتعرف عليها. وعلى الرغم من وجود تلك المعلومات في كتب الأنساب المستقلة إلا أن الجمع بين ترجمة للشخص وتسجيل نسبة الكامل يعد ميزة للباحثين، خاصة عندما يتعلق الأمر بأشخاص معاصرين لمؤلف الكتاب كشيوخه أو تلاميذه.

ومن ثم فإن هذه الكتب تعد أوثق دليل على مدى إقبال علماء المسلمين في مختلف العصور على البحث والتدوين، وما بذلوه من جهد علمي مشكور يبين للخلف مقدار ما تركه له أسلافه من ثروات ثقافية ضخمة يفخر بها كل محب للعلم، ومما يؤسف له أن الشطر الأعظم من هذه الثروة العلمية الضخمة قد ضاع فيما تعرض له العالم الإسلامي من غزوات ونكبات متكررة وحروب وثورات وحرائق وسرقات، ومن جهل بعض الحكام وطمع الطامعين².

وتتنوع كتب التراجم الإسلامية وفقاً لمجالات التغطية لكل منها، ويعد مجال التغطية أهم العناصر اللازمة لتحديد الدور الوظيفي، الذي يؤديه كتاب التراجم وإن لم يكن العنصر الوحيد، إذ يسانده ويدعمه طريقة التنظيم الداخلي لكتاب التراجم وطبيعة المعلومات التي يقدمها في كل ترجمة، للتعرف عليها وعلى سماتها وخصائصها، وذلك من خلال دراسة التغطيات الموضوعية والزمنية والمكانية والنوعية لهذه الكتب، وتقسم كتب التراجم إلى فئتين أساسيتين هما: أ. كتب التراجم العامة. ب. كتب التراجم المتخصصة التي تنقسم بدورها إلى قطاعات موضوعية تضم الفئات التالية :

- الصحابة. - المحدثون. - القراء والمفسرون - الفقهاء. - الصوفية. - القضاة. - النحاة واللغويون. - الأدباء والشعراء. - الحكماء والأطباء. - الولاة والحكام.³

وقد تم تقسيم كتب التراجم داخل كل قطاع وفقاً للزمان والمكان على النحو التالي:

(أ) كتب تراجم مطلقة وهي التي لم تقتيد بزمان ولا مكان.

(ب) كتب تراجم زمنية وهي التي تقيدت بفترة زمنية معينة، وأطلقت حدودها المكانية.

(ج) كتب تراجم مكانية وهي التي تقيدت بمكان محدد، وأطلقت حدودها الزمنية.

د كتب تراجم مقيدة وهي التي تقيدت بزمان محدد وبمكان محدد⁴.

وتحت كل نوع من هذه الأنواع رتبت الكتب زمنياً بتواريخ وفاة المؤلفين.

- كتب التراجم العامة :

¹ المرجع نفسه ، ص 56

² الحلوجي، داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي ، ص 56- 59

³ المرجع نفسه، ص 56

⁴ المرجع نفسه، ص 164

هي التي تغطي شخصيات تنتمي إلى كافة التخصصات، ولا تقتصر على تخصص معين، ويبلغ عددها في عينة الدراسة سبعة وعشرين عملاً تتوزع على أربعة أنواع فرعية تبعاً لتقيدها الزمني أو المكاني، وذلك كما يلي: التراجم العامة المطلقة. التراجم العامة الزمنية. التراجم العامة المكانية. التراجم العامة المقيدة.¹

وشكلت التراجم حسب البلدان أنموذجاً آخر من مواضيع كتب التراجم ومن أمثلة ذلك ابن عساكر (ت 571هـ / 1175م) في كتابه تاريخ مدينة دمشق، وابن العديم (ت 660هـ / 1261م) في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، والخطيب البغدادي (ت 463هـ / 1070م) في كتابه تاريخ بغداد. ولم تقتصر التراجم على العواصم الإسلامية الكبرى كالمدينة المنورة، ومكة ودمشق وبغداد والقاهرة²

وتتميز كتب التراجم بشمولها لعدد كبير من التراجم، حيث قد تصل إلى آلاف التراجم في الكتاب الواحد. فمثلاً، كتاب “أسد الغابة” لابن الأثير احتوى على أكثر من 7,000 ترجمة، بينما ضم “الطبقات الكبير” لابن سعد 4,250 ترجمة، من بينها 600 ترجمة خاصة بالنساء. وقد تنوعت طول التراجم في هذه الكتب بين المفصلة متعددة الصفحات والمختصرة في بضع أسطر، تبعاً لأهمية الشخص أو المعلومات المتوفرة.

وعلى الرغم من التنوع الكبير في أنواع كتب التراجم الإسلامية، إلا أنها تشترك في أهميتها البالغة كمصادر أساسية لدراسة الحضارة الإسلامية والأعيان المؤثرين فيها عبر التاريخ.

وعن نشأة كتابة التراجم الإسلامية وتطورها، كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أساس الثقافة الإسلامية ومحور فروعها، فالرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ كتاباً وأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن الكريم ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى كان القرآن الكريم قد كتب كله في صحف وحفظت في بيته بالإضافة إلى صحف الكتاب أنفسهم مع حفظه الصحابة الأميين. وغير الأميين.

واقبل المسلمون على كتابة السيرة النبوية الشريفة، ودونوا كل جانب من جوانب صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وبعدها حتى وفاته عليه السلام، وما دام الحديث النبوي الشريف قد ارتبط بشخصه صلى الله عليه وسلم كان لازماً على المسلمين المحافظة عليه. وتدوينه والعمل على تنقيته من الأحاديث الموضوعة، خاصة أن المسلمين لم يقوموا بتدوين الحديث رسمياً إلا في مطلع القرن الثاني الهجري، فذهب المسلمون لتحقيق ذلك، فظهر علم الجرح والتعديل، الذي وضع القواعد التي على أساسها يُقيم راوي الحديث، أما المتون فلم تلق العناية الكافية، ومن مؤلفات علم الجرح والتعديل كتاب الجرح والتعديل لمؤلفه ابن أبي حاتم الحنظلي، ط1 مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن الهند بلا تاريخ، وكتاب تهذيب الكمال لجمال الدين بن يوسف المزني، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة 1418هـ / 1998م وغيرها، وألفت كتب في الرواة والمحدثين اهتمت بسيرة حياتهم، ومن أقدمها كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت: 230هـ / 844م). والتاريخ الكبير (للبخاري (ت: 256هـ / 869م)³

وقد دفعت المسلمين عدة عوامل لكتابة التراجم منها الدافع الديني المتمثل في التعرف على سلسلة رواة الحديث (والنزاع بين الفرق الدينية في الإسلام، ونشب معظمة حول الشخصيات والفضائل والعيوب الشخصية. وبذلك أصبحت التراجم موضوعاً

¹ المرجع نفسه، ص164

² عثمان، كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث العلمي والإسلامي، ص57

³ المرجع نفسه، ص56

لازماً للمتكلمين وعلماء الدين مثل: سيرة الأمام أحمد بن حنبل (ت: 241هـ / 855م) لابن الجوزي (ت: 957هـ / 1550م)، ومن العوامل أنها أعطت المؤرخين أعظم فرصة ليصبحوا مفيدین عملياً، وليجدوا لهم عملاً في المجتمع الإسلامي. ومن أمثلة ذلك النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد (ت: 632هـ)

كما أن علاقات المؤرخين الدنيوية دفعتهم بدورها إلى الاهتمام بالتراجم فالخلفاء والولاة وكبار الموظفين، والمتقنين وجدوا المثل الأعلى للخلق الفاضل في حياة السلف الصالح كسيرة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ت: 23هـ / 643م) وسيرة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت: 101هـ / 719م) لابن الجوزي (ت: 957هـ / 1550م) واعتقد بعض المسلمين بان السياسة كلها من عمل الأشخاص وإنما لا تفهم إلا على ضوء صفاتهم. وخبراتهم فأصبح التاريخ في أذهانهم مرادفاً تقريباً للتراجم وسير الرجال ومن الأمثلة على ذلك سيرة معاوية بن أبي سفيان لعوانة الكلبي (ت: 147هـ / 764م)، وسيرة الخليفة العباسي المأمون المؤلف مجهول¹

هكذا ارتبطت كتب التراجم العربية بالحضارة الإسلامية، ونشأت في أحضان علم الحديث النبوي الشريف، وكان القصد منها التحقق من صدق الرواة فيما يروون عن النبي، ثم لم يلبث التأليف في التراجم أن انتقل إلى العلوم الأخرى مثل الفقه والتفسير والنحو واللغة وغيرها من العلوم، وتحول الهدف من كونه وسيلة لتعديل الرجال وتوجيههم إلى كونه أداة لحصر أعلام كل علم من العلوم والتعريف بهم. وبرغم الظروف التي تعرض لها العالم الإسلامي منذ القرن السادس الهجري².

اهتمام المحققين بكتب التراجم :

والمحققون من أكثر الفئات تعاملاً مع كتب التراث بعامة وكتب التراجم بخاصة. فهم يستعينون بالبيبلوجرافيات التراثية «كالفهرست» لابن ندس و كشف الظنون لحاجي خليفة، كما يستعينون بالبيبلوجرافيات الحديثة «كتاريخ الأدب العربي» لبروكلمان و تاريخ التراث العربي لسركين. وهم لا يستغنون عن المعاجم اللغوية التي تشرح الألفاظ، وكتب التراجم التي تعرف بالشخصيات، فأى نص تراثي لا يخلو من الأعلام، وواجب المحقق أن يعرف بتلك الشخصيات مستعينا في ذلك بالمصادر الأصلية للتراجم، إذ لا يصح أن يكتفي بالرجوع إلى كتابي «الأعلام» لخير الدين الزركلي، و «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة لأنهما مصدران ثانويان. كما أن على المحقق أن يتثبت من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وهنا يضطر إلى الرجوع إلى الكتب التي ترجمت لهذا المؤلف ليرى لأنهما مصدران ثانويان. كما أن على المحقق أن يتثبت من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وهنا يضطر إلى الرجوع إلى الكتب التي ترجمت لهذا المؤلف ليرى إن كانت قد ذكرت له هذا الكتاب أم لا. وتعتبر معرفة مؤلف الكتاب مسألة مهمة لأن قيمة المعلومات، التي يوردها الكتاب ترتبط كل الارتباط بشخصية المؤلف ودوافعه وأهوائه ووعيه بالظروف المحيطة به والحكم على طريقة تفكيره ومدى فهمه لمجريات الأمور. فالمؤلف سواء كان شاهد عيان أو اعتمد على غيره من شهود العيان أو الرواة يعد الوساطة التي يصل الجمهور عن طريقها إلى الحقيقة التاريخية. فإذا كان الكاتب³

¹ عثمان، كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث العلمي والإسلامي، ص 57

² الحلوجي، داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث الإسلامي، ص 92

³ حسن عثمان منهج البحث التاريخي. ص ١٧

ومما سبق يتضح أن كتب التراجم في التراث العربي تميزت بالكثرة الوفرة والتنوع الشديد. وقد بدأ ظهورها من القرن الثاني للهجرة، إلا أن الكتب الأولى في هذا المجال لم تصلنا. وأقدم كتاب وصل إلينا هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد¹، وبعده كثرت كتب التراجم وتنوعت أشكالها واتسع نطاقها لتغطي جميع مجالات المعرفة التي كانت موجودة في ذلك الزمان، فضلاً عن تغطية أماكن معينة وأزمنة معينة. وفي القرن السابع الهجري / الحادي عشر الميلادي وما تلاه ازدادت هذه الكتب على الرغم مما حل بالحضارة الإسلامية من نكبات وأزمات وتدهور وتشتت، كما شهدت تلك الفترة ظهور أعلام كبار. ففي القرن الثامن الهجري ظهر شيخ الإسلام ابن تيمية، ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، ومجتهد عصره تقي الدين السبكي ووالده تاج الدين السبكي، وابن الحجاج المزني وختنه زوج ابنته المفسر المؤرخ عماد الدين بن كثير، وعلم الدين البرزالي، والعراقي وصلاح الدين الصفدي وابن منظور وإماما النحو أبو حيان وابن هشام. وفي القرن التاسع².

رقمنة المخطوطات ودورها في حفظ التراث الوطني :

الرقمية هي نقل المخطوطات أو المادة العلمية إلى وسيط إلكتروني من خلال تصوير صفحاتها بآلات التصوير الرقمي أو من خلال آلات المسح الإلكتروني، ومن ثم تخزينها في أقراص ممغنطة أو في ذاكرات حواسيب خاصة أو وضعها على شبكة الإنترنت، الرقمنة كما عرفتها وثيقة اليونسكو للمبادئ الأساسية للرقمنة هي تحويل الأشياء من أشكالها المادية إلى الشكل الرقمي من خلال وسائل معينة كالكاميرات والمساحات الضوئية وغيرها من الأجهزة الإلكترونية، وتتضمن هذه العملية الاختيار، والتقييم وتحديد الاحتياجات والمفاضلة، وإعداد الأصول للرقمنة، وإنشاء واصفات البيانات أو الميتاداتا والتصوير والرقمنة للمصادر المختارة، وأخيراً نشر المصادر الرقمية من خلال تنظيم الإتاحة والمستودعات الرقمية، ووفقاً للدليل الإرشادي للاتحاد العالمي للمكتبات والمعلومات الرقمنة الكتب النادرة والمخطوطات فإن الرقمنة تعزز الإتاحة والاستخدام للمجموعات النادرة والخاصة مما يجعلها مجموعات أساسية للبحث والدراسة، هذا وقد أشار الدليل المذكور أعلاه إلى أن عملية تحويل المخطوطات والكتب النادرة إلى التداول الرقمي لتكون فعالة وناجحة يجب أن تتم بواسطة فريق عمل من أكاديميين أو مهتمين بالشأن العلمي وموظفين إداريين ومتخصصين في تقنيات المعلومات، إضافة إلى عدد من أمناء المكتبات العاملين في مجالات الفهرسة والإعداد والحفظ، وذلك انطلاقاً³.

من أن هذا العمل يمر عبر عدد من الأقسام بالمكتبات، كما حدد الدليل ثلاث خطوات للرقمنة تبدأ بعد تكوين فريق العمل واختيار الأصول للتصوير هي، إعداد المواد المختارة للتحويل الرقمي ويتضمن ذلك نقلها إلى أماكن التصوير من خلال طاقم مهيا ومدرب على التعامل مع هذا النوع من مصادر المعلومات تليها الخطوة الثانية وهي عملية الرقمنة ذاتها وتشمل اختيار الأجهزة، وتحديد نوعية وجودة الصور، ويستوجب الأمر هنا مراعاة الاهتمام بالأصول والحرص على عدم التأثير على أوراقها أو أخبارها أو غير ذلك من ملامحها المادية أو مادتها العلمية. وبعد عملية التصوير يرشد الدليل إلى عدد من الخطوات الواجب اتباعها لإتاحة المواد المصورة للمستفيدين هي تحديد الواصفات أو الميتاداتا Metadata

¹ سعد محمد الهجرسي. المراجع ودراساتها في علوم المكتبات التعريف والعلاقات. ص ٣٣.

² الحلوجي، داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي، ص 70

³ المحجي، خلفان بن زهران بن حماتي، تحديات وحلول رقمنة المخطوطات وتحقيق النصوص على ضوء الجهود المبذولة في سلطنة عمان، مج 33،

والتي تهتم بوصف المواد وفهرستها تمهيداً لاسترجاعها من خلال منافذ الإتاحة الإلكترونية وتحديد طريقة العرض لاختيار الصيغة التي تعرض على المادة هل ستكون كصورة Image أو ملف Pdf أو غيرها من الصيغ الأنسب وفقاً للنوع الإتاحة المقصودة وبما يتناسب مع الحماية المطلوبة للملفات المصورة وللأصول أيضاً. أما الخطوة الأخيرة فهي بث وإتاحة المجموعات المرقمنة للمستفيدين من خلال تضمين بياناتها البليوغرافية في فهارس المكتبات وإتاحتها من خلال مواقعها الإلكترونية الباحثين¹.

يمكن أن تفيد كتب التراجم من إمكانيات التكنولوجيا الحديثة وما تقدمه من وسائل للاختزان وما تتيحه من برامج اختزان واسترجاع للمعلومات في مجالات ثلاثة هي:

(1) الضبط البليوجرافي المحسب لكتب التراجم في التراث العربي.

(2) النشر الإلكتروني لهذه الكتب.

(3) الضبط الإلكتروني لتراجم التراث العربي.

ويمكن أن يتم ذلك بأسلوب تعاوني بين من يهمهم أمر هذا التراث، فتقوم كل دولة من الدول العربية والإسلامية بجهود وطنية، ثم يتم التنسيق والتعاون بينها².

الخاتمة

وفي الختام يمكن القول إن التراث الإسلامي المخطوط هوية للشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، الحفاظ على المخطوطات والاهتمام بها واجب ديني وأخلاقي ووطني.

يمثل علم التحقيق ركيزة أساسية لحفظ الذاكرة الحضارية، فهو وسيلة مهمة لحفظ التراث الإسلامي المخطوط .

تقدم كتب التراجم والطبقات مادة أساسية لا غنى عنها لدراسة الحضارة الإسلامية، لما تقدمه من معلومات وحقائق قيمة لا نجد لها نظيراً في كتب التاريخ العام حول التاريخ السكاني والاجتماعي والاقتصادي للعالم الإسلامي.

¹ الحجي ، خلفان بن زهران بن حماتي، تحديات وحلول رقمنة المخطوطات وتحقيق النصوص على ضوء الجهود المبذولة في سلطنة عمان، ص183

² الحلوجي، داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي، ص378

قائمة المصادر والمراجع

- إباد الطَّبَّاع: منهج تحقيق المخطوطات ، سوريا، دار الفكر، 1423هـ،
- الحجي : خلفان بن زهران بن حماتي، تحديات وحلول رقمنة المخطوطات وتحقيق النصوص على ضوء الجهود المبذولة في سلطنة عمان، مج33، ع66، 2016،
- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي ، القاهرة، دار المعارف.
- الحلوجي: داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر، ط1، القاهرة، زهراء الشرق، 2008م .
- صلاح المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، بيروت، دار الكتاب الجديد.
- عثمانة، كتب التراجم الإسلامية وأهميتها في الحفاظ على التراث العلمي والإسلامي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج3 ، ع11 ، نوفمبر 2019
- عثمان، محمود حامد، المرشد إلى تحقيق المخطوطات العربية، ط1، الرياض، دار الزاحم
- فهمي سعيد وطلال مجذوب :تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق ، عالم الكتاب
- ابن النسيم ، الفهرست ، تحقيق ابراهيم رمضان، ط2، بيروت، دار المعرفة، 1997م
- هارون، عبد السلام محمد ، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، القاهرة، مطبعة المدني، 1998
- الهجرسي، سعد محمد ي: المراجع ودراساتها في علوم المكتبات التعريف والعلاقات، القاهرة، 1398 هـ
- الوعي الإسلامي ، علم المخطوط العربي، الاصدار 79، 2014م

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

معايير صيانة المخطوطات وترميمها

أ.د. إبراهيم حسين خلف الجبوري / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق / قسم الآثار

أ.م.د. ماهر حسن محمد / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق / قسم الآثار

maher.hasan@uosamarra.edu.iq

أ.م.د. غسان علي مصطفى / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق /

ghassan.ali@uosamarra.edu.iq

جامعة سامراء / كلية الآداب / قسم الآثار

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

معايير صيانة المخطوطات وترميمها

أ.د. إبراهيم حسين خلف الجبوري / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق / قسم الآثار

أ.م.د. ماهر حسن محمد / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق / قسم الآثار

maher.hasan@uosamarra.edu.iq

أ.م.د. غسان علي مصطفى / جامعة سامراء / كلية الآداب / العراق /

ghassan.ali@uosamarra.edu.iq

جامعة سامراء / كلية الآداب / قسم الآثار

الملخص :

اهتم العرب المسلمون بالمخطوطات لأنه السبيل الوحيد للحفاظ على موروثنا الحضاري والذي يكشف ما كانت عليه الأمة من تقدم وازدهار في مختلف حقول المعرفة فهي الوعاء الذي حفظ نتاجات العقل من رقي حضاري في مختلف الفترات الزمنية كما أنها تعكس مدى اسهامات الحضارة العربية في اغناء الحضارة الإنسانية بأسباب التقدم والرقي.

وتعد صيانة المخطوطات وترميمها من بين ابرز المجالات العلمية التي ساهم في حفظ التراث الثقافي الانساني على مر العصور لما تحمله المخطوطات من قيمة علمية وتاريخية وحضارية، ومن هنا جاءت الدراسة من اجل تسليط الضوء والبحث في المعايير الاساسية المعتمدة في صيانة المخطوطات وترميمها مع التركيز على الاجراءات الوقائية واساليب المعالجة العلمية لضمان اطالة عمر هذه الوثائق ، ابتداءً من التنظيف الميكانيكي ومن ثم تتبع المراحل اللاحقة من قواعد ترميم المخطوط من ازالة البقع وفصل الاوراق الملتصقة والعمليات المرافقة لإصلاح الاوراق واستكمال الاجزاء الناقصة فضلاً عن المعايير الخاصة بقواعد احترام النص اثناء اجراء عمليات الترميم وقد يرافق عمليات الترميم بعض الاخطاء الي ينعكس تأثيرها بشكل سلبي على المخطوط .

الكلمات المفتاحية : المخطوط - الترميم - الصيانة

Abstract

The Muslim Arabs were interested in manuscripts because it is the only way to preserve our cultural heritage, which reveals the progress and prosperity of the nation in various fields of knowledge. They are the vessel that preserved the products of the mind of cultural advancement in various periods of time. They also reflect the extent

of the contributions of Arab civilization to enriching human civilization with the causes of progress and advancement.

The maintenance and restoration of manuscripts is among the most prominent scientific fields that have contributed to the preservation of human cultural heritage throughout the ages because manuscripts carry scientific, historical, and cultural value. Hence, the study came in order to shed light and research the basic standards adopted in the maintenance and restoration of manuscripts, with a focus on preventive measures and scientific treatment methods to ensure the prolongation of the life of these documents, starting with mechanical cleaning and then following the subsequent stages of manuscript restoration rules of removing stains. Separating the adhered papers and the accompanying operations to repair the papers and complete the missing parts, in addition to the standards for the rules of respecting the text during the restoration operations. The restoration operations may be accompanied by some errors that have a negative impact on the manuscript.

Keywords: manuscript – restoration – maintenance

المقدمة

المخطوطات: هي ما وصل إلينا من مؤلفات ومصنفات مكتوبة بخط مؤلفها، أو بخط أحد النساخ قبل عصر الطباعة ، وقد يشع مدلول هذه الكلمة ليشمل كل ما كتب بخط اليد حتى لو كان رسالة أو عهدا أو نقشا على الحجر أو رسما على القماش وغير ذلك.

ويضيق حتى يقتصر على الكتاب المخطوط بخط عربي سواء اكان في شكل اللقائق او بشكل صحف ضم بعضها الى بعض على هيئة دفاتر او كراريس ، لهذا فان للكتب قسمين مخطوطات أي كلما خط باليد ومطبوعات .

لقد كانت بداية ظهور المخطوطات عندما بدأ الانسان الأول يرسم الرموز مستعملاً كفيه الملتصخين بدم الحيوانات على جدران الكهوف ثم بتطور البشرية عرف الانسان النار وكيف يستعمل ما يتبقى من رماد الخشب في الكتابة ثم اكتشاف المعادن اكتشف الانسان الحفر على الحجر وكان المصريون القدماء او من كتبوا بالأحبار الكربونية على اول ورق في التاريخ وهو ورق البردي كذلك استعمل طريقة الحفر والتلوين بالأكاسيد المعدنية الثابتة الألوان على جدار المقابر وكانت اول ثورة تكنولوجية في صناع مواد الكتابة هي صناعة ورق البردي منذ 3000 سنة بواسطة العرب القدماء وكان الفضل للصين في صناعة اول ورق كتابة في العالم. ومن اهم المخطوطات القديمة التي ظهرت خلال العصر الاسلامي هي رسائل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى الملوك والحكام يدعوهم فيها الى الاسلام، ثم اصبحت المخطوطات المادة التي حفظت تراث الامم .

معايير صيانة المخطوطات وترميمها

الترميم

الترميم: وهو عملية تكنولوجيا دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمياً وهي في نفس الوقت عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج الى حس عال ومهارات فائقة⁽¹⁾ فالترميم مرحلة من مراحل متعددة يشملها مفهوم الصيانة الكاملة وهو بمفهومه العام إعادة الأثر الى شكل اقرب ما يكون الى شكله الأصلي قبل اصابته⁽²⁾ والعامل البشري هو الذي يحدد أسلوب ومنهجية الترميم المطلوب اتباعها وذلك لكون الهدف الأساسي من العملية الترميمية ترنو الى حفظ التراث الحضاري عبر الأجيال والتي تؤرخ التطور الفكر الإنساني من نشأته الأولى حتى الوقت الراهن⁽³⁾.

الاضرار التي تتعرض لها المخطوطات

قبل الحديث عن المعايير التي يتطلب اتباعها يجب ان ننوه الى ان المخطوطات مادة عضوية سريعة التلف فهي أكثر عرضة للتغيرات الجوية كالحرارة والرطوبة فضلاً عن العوامل والطبيعية التي تسببها جملة من العوامل يتدخل الانسان فيها من خلال سوء الاستخدام والامساك بالمخطوط والاطلاع الخاطئ وهي بمجملها تسمى (بعوامل التلف)⁽⁴⁾ .

وعلى الرغم من أن حماية المخطوط تقع على عاتق الانسان الا ان السبب المباشر في تلف المخطوط قد يكون الانسان نفسه سواء مؤلفين او قراء او محققين او مفرسين او غيرهم من دون ادراك للتلف الذي يتعرض له المخطوط نتيجة الاستخدام اليومي لمادة المخطوط سواء في المكتبات الخاصة والعامة او دور المخطوطات والمؤسسات التي تضم مكتبات علمية تعود الى فترات تاريخية مختلفة ، لذا تتعرض المخطوطات الى عدة عوامل تلف اساسية من قبل الانسان يمكن اجمالها بما يلي :

(1) الزركاني، خليل حسن ، صيانة المخطوطات العربية وترميمها ، د - ت، ص6.

(2) يوسف. مصطفى السيد، مصدر سابق ، ص102.

(3) سلهب ، زياد ، الطيار .محمد شعلان ، صيانة الآثار وترميمها ، جامعة دمشق ، 2005 . 2006 ، ص187.

(4) الجبوري ، ابراهيم ، سعيد رشا ، الائلاف البشري للمخطوطات وسبل الحفاظ عليها ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، 2016، ص 21 .

1. تتعرض المخطوطات التي تلف من خلال تقليب صفحات المخطوط بقوة او بسرعة مما يؤدي الى تمزق او تشوه احرف زوايا (انظر) الشكل رقم 1) .



شكل 1- مخطوطة متكسرة أحد زواياها نتيجة التقليب العنيف

2. من المعروف ان وسائل الانارة متنوعة وقد يعتمد بعض القراء قديما وخصوصاً في اوقات انقطاع التيار الكهربائي الى استخدام الشمع او اللمبات اثناء المطالعة مما يتسبب في سقوط بقع الشمع والذي كان يستخدم كوسيلة إضاءة أثناء الاطلاع وكذلك وجود بعض حبيبات الكربون (سناج) الذي يتصاعد من فتيل المسارج والثريات التي تعتمد في عملها كوحدة اضاءة على الفتيل والزيت⁽¹⁾

3. التدخين يعد من العادات اليومية التي يمارسها بني البشر اثناء المطالعة وما قد يتسبب عنها من تطاير شرر يؤدي الى حروق موضعية بالورق أو تساقط الدخان الذي يؤدي الى اصفرار الورق وزيادة حموضته نظراً لوجود مادة النيكوتين والأحماض العضوية في تركيب الدخان انظر



¹ - بدوي . مجدي منصور , مبادئ الليزر وتطبيقاته في الآثار والترميم , 2012 , القاهرة , ص 301

الشكل رقم (2)

(والشكل رقم 3)

4. الأكل والشرب أثناء الاطلاع عادة يمارسها الكثير من القراء للمخطوطات لذا يكون احتمال سقوط بقايا الاطعمة الحاوية على الزيوت على المخطوط يتسبب بتبقع يصعب إزالته مستقبلاً⁽¹⁾.

5. قد تتعرض المخطوطات نتيجة كثرة الاطلاع لنفس الكتاب او المخطوط الى تمزق او ضعف خط اتصال الغلاف بجلده الكعب من الداخل⁽²⁾

(الشكل رقم 4) جلدة غلاف مخطوط ممزقة المفاصل (شكل رقم 5) كتاب يظهر عليه تلف متمثل بكسر الخط الوسطي والعمود الفقري له نتيجة الضغط والتصوير الخاطئ



6. من العادات السيئة التي يقوم بها القارئ في كثير من الاحيان الى ترك امضاءات او علامات الى الاماكن التي وصل اليها من خلال الكتابة او ثني طرق حافات الاوراق مما يشوه بها النص الأصلي .

7. التقلب وتناول المخطوطات بإصبع قذرة أو ملونة بالخبير أو مبتلة بالعرق والدهون وما يضاف من احماض ناتجة من العرق يؤدي الى ظهور بقع وإتساخات وبصمات مشوهة على هذه المخطوطات وصفحاتها⁽³⁾.

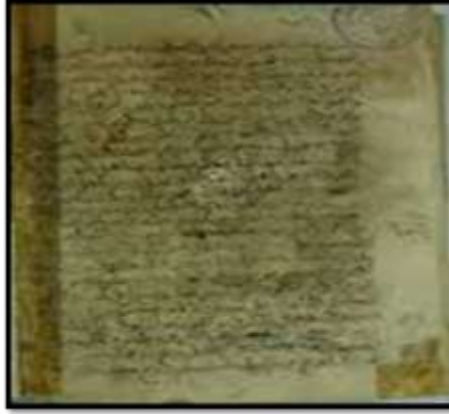
(انظر الشكل رقم 6) تمثل مخطوطة تظهر عليها آثار لأصابع قذرة أو ملونة بالخبير أو مبتلة بالعرق والدهون نتيجة الاطلاع الخاطئ

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ -محمود. حسام الدين , عبد الحميد , تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية مخطوطات . مطبوعات . وثائق . تسجيلات , 1979 , الهيئة المصرية العامة للكتابة , ص 18 .

² - يوسف . مصطفى السيد , مصدر سابق , ص 59 .

³ - الزركاني . خليل حسن , مصدر سابق , ص 3



8. يزيد احتمال اصابة المكتبات بالبكتريا وجود بقع من اللعاب أو المخاط أو مواد أخرى نتيجة الاستعمال الآدمي⁽¹⁾ ويكون العلاج بتدريب كل شخص تتناول يداه المواد النصية سواء في متحف أو دار أرشيف أو مكتبة , هو أحد النشاطات الرئيسية للمحافظة على هذه المواد⁽²⁾ .

ومن اهم قواعد ترميم المخطوط:

ان صيانة وترميم المخطوطات لا تعتمد فقد على الاجراءات الوقائية التي يقوم بها المرمم بل يجب ان تكون الصيانة والترميم متلازمة مع تهيئة الظروف المناسبة لديمومتها والحفاظ عليها وفي نفس الوقت مراقبة وتهيئة الظروف المناسبة والمواد المناسبة لسلامتها ومعرفة مكوناتها اي مكونات المخطوط لاختيار الاساليب والمواد الملائمة للصيانة والترميم ويمكن ان نلخص اهم قواعد ترميم المخطوطات بالإجراءات التالية :

1. ضرورة احتفاظه بمعامله الأثرية وقدمه في جميع مراحل العمل مع تخليصه من كل عوامل التلف والتشوهات التي الحقت به.

2. ضرورة عدم اضرار المواد المستخدمة في العلاج والترميم بالمخطوطات والمواد الاثرية على المدى الطويل ضمانا لسلامتها وبقيائها في حالة سليمة بصفة دائمة لأجيال القادمة⁽³⁾.

3. استخدام الخامات الطبيعية والبعد عن الخامات الصناعية قدر المستطاع.

4. مراعاة ان تكون عملية الترميم عملية عكسية أي يمكن فكها عند اللزوم⁽⁴⁾.

¹ - محمود . حسام الدين عبد الحميد , مصدر سابق , ص 18 و ص 86 .

² - شيوخ . ابراهيم , مصدر سابق , 296.

⁽³⁾ شاهين . عبد المعز , طرق صيانة وترميم الاثار والمقتنيات الفنية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1975 , ص 7.

⁽⁴⁾ يوسف . مصطفى مصطفى السيد , مصدر سابق , ص 141

5. عدم احداث أي تغيير بالنص كما لا يجوز افساده او الإضافة اليه لان الترميم ليس هدفه تزيين المخطوط ولا تغيير أي شيء فيه وانما الحفاظ عليه وتقويته والقضاء على الأسباب والمشاكل التي أدت به للحالة التي هو عليه.

6. استعمال اقل ما يمكن من المواد الكيميائية⁽¹⁾.

7. تهيئة الأوضاع الملائمة لحفظ هذا التراث اثناء عرضه واختزانه في المكتبات ومراكز المعلومات والمتاحف⁽²⁾.

"العمليات الأساسية لترميم وصيانة المخطوطات"

نظرا لاتساع عملية الترميم وكثرة العمليات والإجراءات التي تدخل في معالجة المخطوط وترميم الأوراق وتقويتها والمواد المستخدمة في هذه العملية وما تطلبه من خبرات ومهارات من قبل المتخصصين في هذا المجال فإننا نستعرض بإيجاز العمليات الأساسية للعلاج والترميم من خلال الآتي:

أ. التنظيف:

قبل البدء بعملية التنظيف يجب معاينة حالة المخطوط وملاحظة نوع الاضرار التي لحقت به من أجل وضع الخطوط العامة للبدء بعملية الترميم والصيانة وقد تتضمن هذه العملية اخذ مسحات من مناطق مختلفة من المخطوط للتأكد من سلامتها من الاصابات وفي حالة تم تشخيص الإصابة يجب عزلها عن باقي الاجزاء لكي لا تنتقل الإصابة الى باقي الاجزاء ومن ثم البدء بعملية التنظيف المهدف من التنظيف تخليص الأوراق والجلود مما علق بها من اوساخ كالأتربة ، وآثار الأقلام ، او وجود فطريات او بويضات الحشرات المختلفة⁽³⁾. (انظر شكل رقم 7) صورة تمثل مرحلة من مراحل تنظيف المخطوط ما علق بها

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) شاهين .عبد المعز ، مصدر سابق ، ص7.

(2) الزركاني ، خليل حسن ، مصدر سابق ، ص2.

(4) الماجد . جمعة ، صناعة المخطوط العربي الاسلامي من الترميم الى التحليد ، دبي الامارات العربية المتحدة ، 1999م ، ص 458



ب - إزالة البقع:

ويتطلب ذلك أولاً تحديد نوع الورق وحالته ، ومن ثم تحديد نوع البقع والاساخ، وأنواع المواد الكيميائية اللازمة لإتمام هذه العملية⁽¹⁾.

ج - إزالة الأحماض الزائدة:

تتكون الحموضة في الأوراق والجلود ولعدة أسباب منها نتيجة دباغة الجلود أو سبب أوضاع التخزين أو عن طريق الاحبار ، لذا لابد من إزالة حموضة الورق وان يعادل قبل عملية التقوية لمنع التحلل الداخلي للورق.

د - فصل الأوراق الملتصقة:

تتأثر أوراق المخطوطات بأوضاع بيئية والعوامل الجوية ، اذ يؤدي التقدم الزمني الى اضعاف مقاومتها . فالرطوبة الزائدة تؤدي الى تشبع الورق والجلود فتتسبب بعض الكائنات الدقيقة ، وخاصة الفطريات مخلقة مواد حمضية لزجة وبقع لونية واحماض عضوية مما يؤدي الى التصاق الصفحات بالجلود ومن ثم تحجر المخطوط. (انظر الشكل 8) صورة تظهر لنا مجموعة من الكتب متحجرة نتيجة الرطوبة الزائدة والتقدم الزمني عليها مما يؤدي الى إلتصاق الصفحات

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) بنموس ، السعيد ، تغير وتدهيب الكتب وترميم المخطوطات ، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1994م ، ص61.



هـ - اصلاح التمزقات واكمال الأجزاء الناقصة:

يقوم المختص بالترميم بإصلاح ما أصاب أوراق المخطوطات من تمزق أو انتشار الثقوب ، أو تكسر بعض الأطراف أو فقدان بعض الأجزاء ، والقيام بتثبيتها وتقويتها بالمحاليل واللواصق الكيميائية واستخدام مختلف الطرق والأدوات والأجهزة في هذه العملية⁽¹⁾.

والعمل الترميمي بصفة عامة يحتاج الى التصوير التسجيلي لكل مرحلة ، قبل الترميم وخلالها وفي نهايته ، حيث يبين التصوير مدى الجهد المبذول لترميم الصفحات ، ويظهر مدى دقة ومهارة القائم بالعمل وفي نفس الوقت يكشف الغش والتزوير الذي قد يحدث اثناء عملية الترميم⁽²⁾ والترميم يستغرق وقتا طويلا (شهر او شهران او ثلاثة او أكثر) وذلك حسب حجم المخطوط وعدد الصفحات المتآكل منه⁽³⁾. (انظر الشكل 9) صورة تمثل مخطوط قبل وبعد الترميم

(1) الزركاني . خليل حسن ، مصدر سابق ، ص6.

(2) يوسف. مصطفى مصطفى السيد ، مصدر سابق ، ص141.

(3) بنموسي . السعيد ، مصدر سابق ، ص63.



(شروط مهمة قبل عملية الترميم)

1. اذا كان المخطوط يحتاج الى تنظيف بالمحاليل الكيميائية وتعديل حموضة في الوقت نفسه، فمن الضروري البدء أولاً بعمليات التنظيف وإزالة البقع ، لان محاليل ازالة الحموضة تعمل على تثبيت البقع والاساخ .
2. بعد الانتهاء من أي عمليات الغسيل او المعالجة او الفك لابد من اجراء عمليات تدعيم وتقوية لتلك الاوراق⁽¹⁾.
3. وأيضاً فيما يخص غسل ورق المخطوط او المكتوب بالماء والصابون تأخذ أولاً قطناً وتبلله بالماء وتضعه فوق المكتوب للتأكد من انه لا يزيل ولا يفسد الألوان فإذا كان العكس فأغسله بالكحول فقط ولا يستعمل الصابون⁽²⁾.
4. في حالة انفصال أجزاء فان على المرمم جمعها في ظرف او علبة لاستعمالها في لترميم فيما بعد⁽³⁾.

الأمانة العلمية واحترام النص:

وهذه قضية خطيرة تعاني منها كثيرا المؤسسات الأكاديمية , فقد وقفنا على تحقيقات لأساتذة افاضل اطلقوا العنان لأقلامهم فتصرفوا بالنص ، قدموا واخروا و اضافوا ، وحذفوا ، بل تجاوز بعضهم ، فغير عنوان الكتاب لحجج واهية ، ثم عاد فطبع الكتاب نفسه باسم اخر ، وهذا ناشر ، ولا اسمية محققا ، يبقى الريح من ذلك لا العلم فعلى سبيل المثال : كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للدمغاني ، نشره عبد العزيز سيد الاهل نشره فيها إضافات كثيرة ، وفيها تغيير لترتيب المؤلف ، وسماه (اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) وكذلك وقعت أحيانا وثائق ثمينة في ايدي ورثة غير مكترئين بها ، فباعوها بثمن بخس او اعاروها لمن استولى عليها نھايا دون ان يفيد منها البحث العلمي كما قاموا بعض الباحثين باستغلال المخطوطات فقد قاموا هؤلاء الباحثون في قسم الدراسات الإسلامية بدراسة عدد من المخطوطات

(1) ماجد جمعة ، مصدر سابق ، ص462.

(2) بنموسي . العيد ، مصدر سابق ، ص63.

(3) محمود . حسام الدين ، عبد الحمي ، مصدر سابق ، ص152.

دراسة نقدية كما قاموا بترجمة أجزاء منها الى اللغة الفرنسية ونشره في احدى النشرتين العلميتين اللتين يصدرهما المعهد كل ثلاثة اشهر من حيث المبدأ⁽¹⁾ كما قامت ابرز عائلات القدس وهي عائلة الخالدي حيث عمل أعضاء الفروع في هذه العائلة على تجميع الكتب وكونوا بمرور الزمن مجموعات مهمة، توارثها جيل بعد جيل ، وقد تعرضت تلك المجموعات الكبيرة الى الغرق في العصر الحديث عن طريق البيع او الاستحواذ الجائر من المؤسسات الوطنية او الأجنبية او توزعت على عدد كبير من الورثة⁽²⁾.

امثلة لترميم الخاطى:

يعتبر الترميم الخاطى من الاخطار التي تتعرض لها المخطوطات التي يقع فيها المرمون قليلو الخبرة فقد تؤدي عمليات الترميم الخاطى الى فقدان المخطوط او تغييره باستعمال بعض الطرق ومواد التي تسبب بتلفه⁽³⁾ مثل استعمال ورق او كرتون حمض في صناعته او الإصلاح تبعا لنظرية هجرة الحموضة يزيد حموضة أوراق المخطوط او المكتوب ويساعد على سرعة تلفه وأيضا استعمال الشرائط اللاصقة في اصلاح تطوع المجاميع النادرة حيث انه بمرور الوقت يدكن لونها وتصبح ازالتهما ويتلف ما تحتها من كتابة وورق وكذلك استعمال اللواصق المخلفة في اصلاح الكتب النادرة فانه يصعب ازلتها وازالة البقع المشوهة التي تتركها⁽⁴⁾. (انظر الشكل 10) كتاب يظهر عليه أكثر من نوع تلف نتيجة استخدام اللواصق المختلفة في إصلاح الكتاب مما أدى الى ظهور البقع عليه إضافة الى إصابة أوراقه بالحموضة.



(1) الماجد ، جمعة ، مصدر سابق ، ص 148 ، ص 211.

(2) شيوخ . ابراهيم ، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية ، المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان ، لندن ، 1995م ، ص 108.

(3) الصائغ ، عبد الاله ، التراث الحضاري ف الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، مؤسسة النور الثقافية والاعلام ، القاهرة ، 2009 ، ص 13.

(4) محمود، حسام الدين عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 187.

بقاء نسبة من حامض الكلور المستخدم في عملية التبييض للورق اثناء عملية الترميم يؤدي الى ارتفاع نسبة الحموضة في الورق وللحموضة أسباب أخرى منها وجود نسبة عالية من حامض الكبريتيك , وأيضا عن طريق الاحبار المستخدمة في الكتابة⁽¹⁾ وكذلك اهمال قياس درجة حموضة الورق قبل عملية الترميم تضر بالورق حيث ان الحموض الزائدة تسبب اضعاف اليافه كما انها تضر بمواد الكتابة على اختلاف أنواعها.

كما أن استعمال المواد الكيميائية في علمية التبييض بدون مراعاة النسب المقررة عند استخدامها او الإهمال في اتباع طرق العمل الصحيحة ينتج عنه اضرار كثيرة بالمخطوطات او مواد الكتابة وكذلك استعمال المحاليل التي تسبب تبقع الجلود وتعفنها⁽²⁾.

وقد يعتمد المرمم الى استخدام البخار في عملية ترميم عينة حاوية على اترية وغبار حيث ان هذه (الاطرية عبارة عن حبيبات صغيرة يحملها الهواء في صورة رماد خفيف حيث يلتصق على جلود المخطوطات منتشرة بين الصفحات حاملة معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي سرعان ما تنمو وتصيب المخطوطات اذا ما توفره الرطوبة عن طريق هذا البخار والحرارة اللازمة لنموها وكذلك تحتوي الاترية على العناصر المعدنية كالحديد الذي يؤدي الى انتشار البقع الكيميائية الصفراء او البنية بتأكسدها الى ايدروكسيد الحديد عند توفر الرطوبة أيضا).

أن استخدام المواد الكيميائية بطريقة خاطئة اثناء عملية الترميم وبصورة متكررة على عينة لا تتحمل هذا التكرار يؤدي الى تلفها⁽³⁾.

ومن معايير الترميم التي يجب أخذها بنظر الاعتبار هي

- 1- استخدام التنظيف الرطب باستعمال الماء لمخطوطات حاوية على مواد كتابة او احبار سريعة الذوبان في الماء مثل مواد الكتابة المستخدمة قديما والتي كانت تستخرج من بعض الأسماك او بعض الحشرات.
- 2- فرد الاثار الجلدية دون اجراء ما يلزم لها من علاج يؤدي بها الى التكسر والتفتت وكذلك تركها لتعرض لجو رطب فترة طويلة يؤدي بها الى حالة من التفحم يصعب علاجها⁽⁴⁾.
- 3- عملية التجليد لمخطوطات ضعيفة الأوراق تؤثر على المخطوطات لان الجلود ثقيلة ومنمنمات لا تتحملها الأوراق وبالتالي تتلف.

(1) الزركاني . خليل حسن ، مصدر سابق ، ص24.

(2) شاهين .عبد المعز ، مصدر سابق ، ص62.

(3) الحمير ي، محمد رياض حامد ، صيانة وترميم الكتاب المخطوط وسبل الحفاظ عليه، جامعة القاهرة ، 2014، 2015، ص81.

(4) شاهين ، عبد المعز ، مصدر سابق ، ص64، ص24.

4-تأثير بقايا المواد المضافة اثناء الصناعة مثل الوسائط والمواد المائلة ومواد التقوية الصحية وتأثير الورنيشات والاحبار والالوان⁽¹⁾.

ولمساوى الترميم الخاطي أيضا شكل اخر ويتمثل باستعمال الشرائط البلاستيكية اللصقة (السليوتيب) للمخطوطات جرمية لا تغتفر حيث ان مرور الزمن يصعب إزالة هذه الشرائط التي تصفر وت تلف الورق اسفلها⁽²⁾. (انظر الشكل 11).

تأثير اللواصق والترميم الخاطي في عملية الترميم



وقد يتسبب المرمم نتيجة الإهمال والتقصير في اتباع أساليب العلاج والترميم الملائمة والتراخي في اختيار مواد العلاج والترميم المناسب . أي استعمال مواد العلاج والترميم دون معرفة كافية بخواصها الكيميائية الطبيعية⁽³⁾.

الخاتمة

قائمة المصادر

- 1- بدوي .مجدي منصور , مبادئ الليزر وتطبيقاته في الآثار والترميم , 2012 , القاهرة , ص 301
- 2- بنموس ، السعيد ، تغير وتدهيب الكتب وترميم المخطوطات ، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1994م ، ص61.
- 3- الجبوري ، ابراهيم ، سعيد رشا ، الاتلاف البشري للمخطوطات وسبل الحفاظ عليها ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، 2016، ص 21 .

(1) الحمير ي، محمد رياض حامد ، المصدر السابق ، ص

(2) محمود ، حسام الدين عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص19.

(3) شاهين ، عبد المعز ، الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990، ص8.

- 4- الحميري، محمد رياض حامد ، صيانة وترميم الكتاب المخطوط وسبل الحفاظ عليه، جامعة القاهرة ، 2014، 2015، ص81.
- 5- الزركاني، خليل حسن ، صيانة المخطوطات العربية وترميمها ، د - ت، ص6.
- 6- سلهب ، زياد ، الطيار .محمد شعلان ، صيانة الاثار وترميمها ، جامعة دمشق ، 2005 . 2006 ، ص187.
- 7- شاهين .عبد المعز ، طرق صيانة وترميم الاثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975 ، ص7.
- 8- شاهين ، عبد المعز ، الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990، ص8.
- 9- شيوخ . ابراهيم، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية ، المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان ، لندن ، 1995م، ص108.
- 10- الصائغ ، عبد الاله ، التراث الحضاري ف الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، مؤسسة النور الثقافية والاعلام ، القاهرة ، 2009 ، ص13.
- 11- الماجد . جمعة ، صناعة المخطوط العربي الاسلامي من الترميم الى التجليد ، دبي الامارات العربية المتحدة ، 1999م ، ص 458
- 12- محمود. حسام الدين ، عبد الحميد ، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية مخطوطات . مطبوعات . وثائق . تسجيلات ، 1979 ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، ص 18 .

أثر المخطوطات الحديثية في حفظ السنة النبوية:
دراسة تحليلية في البنية العلمية والحضارية للمخطوط
The Impact of Hadith Manuscripts
on the Preservation of the Prophetic Sunnah:
An Analytical Study of the Scientific
and Civilizational Framework of Manuscripts

بحث علمي مقدم إلى مؤتمر المخطوطات والتراث العلمي

إعداد

م. د. محمد عدنان عبد الرحمن

كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية

mohammad.a.abdulrahman@aliraqia.edu.iq

ORCID: 0009-0009-4189-2096

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أثر المخطوطات الحديثية في حفظ السنة النبوية: دراسة تحليلية في البنية العلمية والحضارية للمخطوط

The Impact of Hadith Manuscripts on the Preservation of the Prophetic Sunnah:
An Analytical Study of the Scientific and Civilizational Framework of Manuscripts

إعداد

م. د. محمد عدنان عبد الرحمن

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

mohammad.a.abdulrahman@aliraqia.edu.iq

ORCID: 0009-0009-4189-2096

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الأثر العلمي والحضاري للمخطوطات الحديثية في حفظ السنة النبوية وصونها من التحريف والضياع عبر العصور. وقد هدفت إلى تحليل البنية المعرفية للمخطوط الحديثي من حيث مفهومه، وخصائصه، وأنواعه، ودوره في ضبط الرواية والمتن، إضافة إلى أثره في تكوين منهج النقد الحديثي عند العلماء. وكشفت الدراسة أن المخطوطة ليست نصاً مكتوباً فحسب، بل منظومة علمية متعددة الطبقات تضم بيانات السماع، والمقابلات، والحواشي، وتعليقات العلماء، وهو ما يجعلها المرجع الأهم في دراسة تاريخ الحديث وطرق نقله.

كما أبرزت الورقة القيمة الحضارية للمخطوطات، ودورها في تشكيل الوعي الجماعي للأمة وترسيخ معايير التوثيق العلمي، مع مقارنة تفوق المنهج الإسلامي في حفظ النصوص على غيره من تراث الحضارات. وتطوّرت الدراسة إلى التحديات المعاصرة التي تواجه المخطوطات من النواحي المادية والمنهجية والرقمية والقانونية، واقترحت عدداً من السبل العملية لصون هذا التراث، وفي مقدمتها مشروعات الرقمنة، وتطوير أدوات النقد النصي، وتأهيل المحققين. وتخلص الدراسة إلى أن المخطوط الحديثي يمثل ركناً أساسياً في حفظ التراث الإسلامي وفي استمرارية الوعي العلمي للأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات الحديثية، السنة النبوية، النقد الحديثي، الإسناد، التراث الإسلامي، المقابلات، العلل، الوعي الحضاري.

Abstract

This study examines the scientific and civilizational impact of Hadith manuscripts on the preservation of the Prophetic Sunnah and the protection of its textual integrity throughout Islamic history. The research analyzes the intellectual structure of the Hadith manuscript in terms of its concept, characteristics, classifications, and its role in ensuring the accuracy of both the chain of transmission (isnād) and the textual content (matn). The findings reveal that the Hadith manuscript is not merely a written record; rather, it embodies a multilayered scholarly system that includes marginal notes, audition statements, comparison marks, scholarly annotations, and traces of transmission history.

The study further highlights the civilizational value of Hadith manuscripts and their influence on shaping the scholarly consciousness of the Muslim community, demonstrating the uniqueness of the Islamic tradition in preserving texts compared to other civilizations. It also identifies the contemporary challenges facing the manuscript heritage—material, methodological, digital, and legal—and proposes practical strategies for safeguarding it, including digitization projects, the development of textual criticism tools, and the training of specialized editors. The paper concludes that Hadith manuscripts constitute a foundational pillar in the preservation of Islamic heritage and in sustaining the scientific identity of the ummah.

Keywords: Hadith manuscripts, Prophetic Sunnah, textual criticism, isnād, Islamic heritage, manuscript comparison, transmission history.

الفهرس:

1. المقدمة
2. المبحث الأول: المدخل النظري للمخطوطات الحديثية - المفهوم، الخصائص، الأنواع، الوظائف
3. المبحث الثاني: التطور التاريخي للمخطوطة الحديثية ومسارها عبر العصور
4. المبحث الثالث: الأثر العلمي للمخطوطات الحديثية في ضبط الرواية والمتن وبناء منهج النقد
5. المبحث الرابع: القيمة الحضارية للمخطوطات الحديثية ودورها في تشكيل الوعي العلمي للأمة
6. المبحث الخامس: التحديات المعاصرة التي تواجه المخطوطات الحديثية وسبل صونها وحمايتها
7. الخاتمة
8. النتائج
9. التوصيات
10. الاستنتاجات العامة
11. المراجع

المقدمة:

تحتل المخطوطات العربية مكانة مركزية في تاريخ المعرفة الإسلامية؛ فهي الوعاء الأول الذي دوّنت فيه العلوم، والذاكرة المادية التي عبّر من خلالها التراث جيلاً بعد جيل. وتبرز المخطوطات الحديثية . على وجه الخصوص . باعتبارها أحد أهم مفاصل هذه الذاكرة، لما تحملها في صفحاتها من صيغ الرواية، وتحريرات الأئمة، وتعليقات الطلبة، وإجازات الشيوخ، وطبقات النقلة. وتمثل هذه المخطوطات الشاهد الأبرز على حركة العلم في الأمة، بما تحمله من دلائل على طرق التلقي، ومسالك الضبط، وتاريخ الانتقال من المشافهة إلى التدوين.

وفي سياق العناية بالسنة النبوية، لعبت المخطوطات دورًا حضاريًا عميقًا في صيانة النص الحديثي وحفظه عبر العصور، إذ أسهمت في تثبيت الكثير من الصيغ المتناثرة، وحمت الأسانيد من الاندثار، ووفّرت مادة ثرية للدارسين في مقارنة النصوص وتتبع تطورها. كما أتاحت للباحثين فهم مناهج التأليف والنسخ، وقراءة جهود العلماء في الضبط والتعليق والتصويب، وما شاب ذلك من تفاوت بين النسخ وتباين بين البيئات العلمية.

وتأتي هذه الدراسة في إطار محاولة تحليل الدور الحضاري للمخطوطات الحديثية، وما قدّمته من إسهامات في صون السنة النبوية، ليس من منظور وصفي تقريرى فحسب، بل من منظور تحليلي يبرز القيمة العلمية للمخطوطة، ويستقرئ أثرها في بناء الرواية، وحمايتها من التحريف، والفصل بين الصحيح والدخيل. كما تتناول الدراسة البعد الحضاري لهذه المخطوطات من حيث دورها في تشكيل الوعي العلمي عند الأمة، وإسهامها في بناء حركة العلم، وترسيخ معايير التوثيق. وتسعى الورقة إلى الإجابة عن سؤال رئيس:

كيف أسهمت المخطوطات الحديثية في حفظ السنة النبوية وصون نصوصها عبر العصور، وما علاقته بالبعد الحضاري لحركة التأليف والنقل؟

وتتوزع محاور الدراسة على خمسة مباحث رئيسة تتناول:

1. مدخلًا نظريًا لتعريف المخطوطات الحديثية وخصائصها.
 2. التطور التاريخي للمخطوطة في خدمة الحديث.
 3. أثر المخطوطات في ضبط الرواية والمتن وبناء منهج النقد.
 4. القيمة الحضارية للمخطوطات الحديثية ودورها في تشكيل الوعي العلمي.
 5. التحديات المعاصرة التي تواجه هذا التراث وسبل صيانه.
- وبذلك يجمع البحث بين العمق التحليلي والاتساع الموضوعي، محاولًا تقديم رؤية متوازنة تُبرز أهمية المخطوطات الحديثية بوصفها أحد أعمدة التراث الإسلامي وأدواته المركزية في حفظ الحديث الشريف عبر العصور.
- منهج الدراسة:**

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي - الوصفي، من خلال قراءة نصوص المخطوطات الحديثية وما كُتب حولها قراءة نقدية تستقرئ بنيتها العلمية والحضارية، وتستفيد من كتب علوم الحديث وعلوم المخطوط والتراث، مع توظيف المنهج المقارن عند الإشارة إلى الفروق بين المخطوطات أو إلى تميز التجربة الإسلامية في حفظ النصوص عن غيرها من التجارب الحضارية.

المبحث الأول: المدخل النظري للمخطوطات الحديثية - المفهوم، والخصائص، والأنواع، والوظائف العلمية.

تمثل المخطوطات الحديثية الإطار الأوسع الذي حافظت من خلاله الأمة على تراث السنة النبوية، وهي ليست مجرد نسخ خطية تحوي نصوص الأحاديث؛ بل هي منظومة معرفية متكاملة تضم طبقات من التلقي، والتصحيح، والتعليق، والمقابلة، والسماع، والتوثيق، ومن ثمّ، فإن دراسة المخطوط الحديثي تقتضي فهمًا دقيقًا لطبيعته وما يحمله من قيم علمية وتاريخية. ويُعد هذا المبحث أساسًا نظريًا ضروريًا قبل الدخول في تحليل أثر هذه المخطوطات في حفظ الحديث الشريف عبر العصور.

أولاً: مفهوم المخطوطات الحديثية:

المخطوط الحديثي هو كل نص حديثي كُتب بخط اليد، يضم روايات النبي ﷺ، وأسانيدها، وطرائق أدائها، وما يتصل بذلك من شروح وتعليقات وهوامش وتصحيحات. وقد يكون هذا النص بخط المؤلف نفسه، أو نسخة منقولة عنه، أو سماعًا كتبه

الطلبة، أو نسخة مقابلة على أصل معتمد. وترجع أهمية هذا المفهوم إلى أن المخطوطة الحديثية ليست “نسخة” فقط بل “شاهدًا منهجيًا” على حركة الرواية وتطور النص، منذ بدايات التدوين المبكر حتى اكتمال المدارس الحديثية. وقد أسهمت أعمال مبكرة مثل صحيفة همام بن منبه (ت 131هـ) وموطأ مالك (ت 179هـ) ومصنف عبد الرزاق (ت 211هـ) في ترسيخ الأساس الأول لثقافة المخطوط الحديثي.

ثانيًا: خصائص المخطوطات الحديثية:

1. تتسم المخطوطات الحديثية بمجموعة من الخصائص التي تمنحها مكانتها الخاصة في التراث: الارتباط الدقيق بمنهج الرواية والأداء: تحمل المخطوطات صيغ الأداء المعروفة عند المحدثين، مثل “حدثنا”، “أخبرنا”، “أنبأنا”، وهي صيغ لها قيمة توثيقية عالية لا تظهر عادة في النسخ المطبوعة المتأخرة.
2. وجود بيانات السماع والإجازة: تضم المخطوطات أسماء السامعين، وتواريخ السماع، وإجازات الشيوخ، وهي معلومات تُظهر تسلسل طبقات التلقي بدقة.
3. التحول النصي عبر النسخ: النسخ المتعددة للكتاب الواحد قد تحمل فروقًا تعكس تعدد طرق الرواية أو اختلاف المدارس العلمية.
4. تعدد الطبقات داخل النسخة: من النص الأصلي إلى التعليقات المدرسية، وإلى الحواشي المتأخرة، مما يمنح الباحث قدرة على “قراءة تاريخ النص” داخل النسخة الواحدة.
5. التخصص العلمي في لغة المخطوطة: تلتزم المخطوطات الحديثية بمصطلحات النقد والعلل والجرح والتعديل، مما يجعل التعامل معها عملاً علمياً دقيقاً.

ثالثًا: أنواع المخطوطات الحديثية:

1. الأصول المؤلفة (Autographs): وهي النسخ التي كتبها المؤلف أو راجعها بنفسه. مثل بعض نسخ كتاب الرسالة للشافعي (ت 204هـ).
2. نسخ السماع: وهي النسخ التي كُتبت في مجالس السماع على الشيوخ.
3. نسخ المقابلة: وتشتمل على عبارات التصحيح والمقابلة على أصل موثوق.
4. النسخ المدرسية: كانت شائعة في المدارس النظامية في بغداد ودمشق والقاهرة.
5. مخطوطات الشروح: مثل شروح النووي (ت 676هـ) وابن حجر (ت 852هـ) والذهبي (ت 748هـ).
6. الأجزاء الحديثية: مجموعة نصوص قصيرة حول موضوع أو سلسلة طرق.
7. المجمامع الحديثية: وتضم أجزاء ورسائل متعددة داخل مجلد واحد.

رابعًا: القيمة العلمية للحواشي والهوامش:

الهوامش عنصر جوهري في تقييم المخطوطة الحديثية، وتكشف عن: بيانات السماع، والمقابلات، وتصحيحات العلماء، وتعليقات نقدية، وإضافات في طرق الرواية، وقراءات بديلة للنص. وتحول الهوامش بذلك إلى سجل حيّ لنشاط العلماء عبر الزمن.

خامسًا: الوظائف العلمية للمخطوطات الحديثية:

1. ضمان حفظ نصوص الحديث ورواياته من خلال وجود نسخ متعددة عبر القرون.
2. توثيق الأسانيد واتصال السماع بما تضمنه من بلاغات وإجازات.
3. الكشف عن التحريف والتصحيح عبر المقارنة بين النسخ.

4. بيان منهج المؤلف والمدرسة العلمية من خلال ترتيب الأبواب وتبويب الأحاديث.

5. تكوين الوعي العلمي للأمة لأن المخطوطات تسجل مسارات تلقي العلم.

سادساً: التمييز بين "المخطوطة" و"أصل المؤلف"

من أهم المفاهيم المنهجية في دراسة المخطوطات الحديثية ضرورة التمييز بين:

1. أصل المؤلف: النسخة التي كتبها المؤلف بيده أو راجعها بنفسه، وهي أعلى درجات الاعتماد.
 2. النسخة المنقولة: ما نُسخ عن الأصل في حياة المؤلف أو بعد وفاته، وقد تتضمن زيادات أو سقطاً بحسب الناسخ.
 3. نُسخ السماع: وهي أرقى النسخ المنقولة لأنها مبنية على التلقي المباشر.
 4. النسخة الأم: نسخة اعتمدها العلماء للمقابلة عليها، وتكون أساساً لضبط بقية النسخ.
- هذا التمييز ليس فنياً فقط، بل ينعكس مباشرة على قيمة النسخة في التحقيق والدراسة.

سابعاً: أثر البيئة الثقافية والسياسية في تشكّل المخطوطات الحديثية:

لم تُنتج المخطوطات من فراغ؛ بل تأثرت بظروف علمية واجتماعية وسياسية، من أبرزها:

1. ازدهار المؤسسات التعليمية: كالمدارس النظامية التي أسهمت في تكوين أجيال من النساخ والمتلقين.
2. الاستقرار السياسي الذي وفر بيئة مناسبة لازدهار النسخ والتأليف.
3. حركة الرحلة العلمية التي نقلت المخطوطات بين بغداد ودمشق والقاهرة وبلاد المغرب والأندلس.
4. النظام الوقفي الذي جعل المخطوطات جزءاً من "الملكية العامة" للعلم.
5. التنوع المذهبي والعلمي الذي انعكس على أساليب النسخ والتعليق، مثل اختلاف مدارس الشافعية والحنفية والمالكية.

خاتمة المبحث الأول:

من خلال تحليل مفهوم المخطوطة الحديثية وخصائصها وأنواعها ووظائفها، إضافة إلى التمييز بين الأصل والنسخ الأخرى، والنظر في أثر البيئة الثقافية والسياسية، يتضح أن المخطوطة ليست ورقاً مكتوباً فحسب، بل نتاج حضاري يعكس حركة العلم عبر الزمن، وتمثل هذه القراءة مدخلاً أساساً لفهم القيمة الكبرى للمخطوطات في حفظ السنة النبوية وصون نصوصها.

المبحث الثاني: التطور التاريخي للمخطوطة الحديثية ومسارها عبر العصور:

تمثل المخطوطات الحديثية الركيزة الأساسية التي استند إليها تراث الأمة في حفظ السنة النبوية، وقد مرت هذه المخطوطات بمراحل تاريخية متدرجة عكست تطور المعرفة الحديثية وامتدادها عبر القرون. ولم يكن ظهور المخطوطات حدثاً طارئاً أو انعكاساً لحاجة آنية، بل كان نتاجاً لمسار حضاري طويل بدأ مع تدوين العلوم الإسلامية، وتنامى باتساع حركة التعليم، وتنوع مراكز الرواية، ونضج مناهج التأليف، ويقدم هذا المبحث قراءة تحليلية لمسار تطور المخطوطة الحديثية منذ بدايات عصر الرواية الشفوية وحتى اكتمال نضج المدارس المخطوطة في العصور اللاحقة، ومن أهم هذه المراحل:

أولاً: مرحلة البدايات الشفوية وما قبل التدوين

شهد القرن الأول الهجري اعتماداً واسعاً على النقل الشفوي للحديث، حيث انتقلت الروايات بين الصحابة والتابعين اعتماداً على الحفظ والمجالس العلمية. وعلى الرغم من محدودية التدوين في هذه المرحلة، فقد ظهرت بدايات مهمة شكّلت أساساً لصناعة المخطوط لاحقاً، ومن أبرز معالم هذه المرحلة:

1. ترسيخ منهج العرض والمراجعة: كان الصحابة يعرضون ما حفظوه على بعضهم، وهو أسلوب سيظهر لاحقاً في عبارات السماع على المخطوطات.

2. ظهور الصحف الحديثية ومن أهمها: صحيفة همام بن منبه (ت 131هـ)، التي تُعد أقدم نموذج مكتوب وصلنا لمرحلة ما قبل التدوين المنهجي.

3. تشكل بيئات الرواية التعليمية مثل؛ المدينة ومكة والبصرة والكوفة، وهي مراكز أصبحت لاحقاً محاضن أولى للمخطوطات.

ثانياً: مرحلة التدوين الأول - تأسيس البنية النصية للمخطوطة الحديثية:

مع مطلع القرن الثاني الهجري، بدأ التدوين المؤسسي للحديث، وظهرت المصنفات الأولى التي شكّلت النواة الأصلية للمخطوطات الحديثية، ومن أبرز أعلام هذه المرحلة:

• الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) صاحب الموطأ، ويُعد كتابه نموذجاً أولياً للمخطوط الحديث المنضبط؛ إذ جمع بين الرواية والفقه، واعتمد على السماع والعرض.

• عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ) صاحب المصنّف، وهو من أكبر الدواوين الحديثية المبكرة، ويتميّز بتنوع نسخ مخطوطاته باختلاف البيئات العلمية.

• أبو بكر بن أبي شيبة (ت 235هـ) صاحب المصنّف الذي يعدّ تطوراً لمنهج جمع الأحاديث وفق الأبواب، وهو ما انعكس على بنيات المخطوطات التي وصلت إلينا.

• محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ) صاحب كتاب الرسالة والام، وتمثل مخطوطاتها تحولاً مهماً نحو الكتابة العلمية المنهجية في علوم الحديث وأصوله.

سمات هذه المرحلة:

1. انتقال الحديث من الرواية الشفوية إلى الكتابة المؤسسية.

2. ظهور أولى نسخ السماع والمقابلة.

3. بدء تكوّن مدارس النسخ الإقليمية.

4. الاعتماد على النسخ الأصلية بوصفها مراجع علمية.

ثالثاً: مرحلة ازدهار التصنيف - اكتمال النضج الفني والعلمي للمخطوطة:

من القرن الثالث إلى السادس الهجري ظهرت أعظم المؤلفات الحديثية التي أصبحت مدار الدراسة إلى عصرنا الحاضر، وقد تميزت مخطوطاتها بثراء هائل في الجمع وتنوع التصنيف.

• محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) صاحب الجامع الصحيح، وأكثر كتب الحديث التي انتشرت مخطوطاتها، وتنوّعت طرق روايتها، مما أوجد ثروة نقدية هائلة.

• مسلم بن الحجاج (ت 261هـ) صاحب صحيح مسلم، وتُظهر مخطوطاته دقة عالية في صيغ الأداء والترتيب.

• أبو داود السجستاني (ت 275هـ) صاحب السنن، ومخطوطاته مثال لاتساع حركة النسخ بين الأمصار.

• الترمذي - محمد بن عيسى (ت 279هـ) صاحب الجامع، وتبرز مخطوطاته بأهمية تعليقاته النقدية على الأحاديث.

• النسائي - أحمد بن شعيب (ت 303هـ) صاحب السنن الكبرى، وتعد نسخ كتابه من أكثر النسخ التي خضعت للمقابلة المدرسية.

• أحمد بن حنبل (ت 241هـ) صاحب المسند، الذي تُظهر مخطوطاته حركة رواية واسعة وممتدة.

خصائص هذه المرحلة:

1. العناية الفائقة بالمقابلات والتصحيحات.

2. ظهور الهوامش العلمية.

3. توسع في طرق السماع والإجازة.

4. بروز مدارس خطية مميزة (مغربية - مشرقية - أندلسية).

رابعاً: مرحلة التراكم العلمي - تكامل الطبقات داخل النسخة.

امتدت من القرن السابع إلى التاسع الهجري، وفيها تحولت المخطوطة إلى "بيئة علمية متكاملة" تحمل طبقات متعددة من الشروح والتعليقات.

أعلام هذه المرحلة: يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، وشمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

سمات المرحلة:

1. ظهور المخطوطة الموسّعة (متن + شرح + حواش).

2. اعتماد طلبة العلم على النسخ المدرسية.

3. تطوّر الكتابة النقدية داخل الهامش.

4. بروز خطوط نساخ محترفين.

خامساً: مرحلة استقرار المخطوطات في الخزائن الكبرى.

من القرن التاسع حتى الثالث عشر الهجري، انتقلت المخطوطات إلى مرحلة جديدة تمثلت في جمعها في خزائن خاصة ووقفها للمراكز العلمية، مثل: دار الكتب المصرية، ومكتبة الأوقاف العراقية، والمكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبات إسطنبول الكبرى.

سادساً: الخصائص الفنية للخطوط في المخطوطات الحديثة.

تأثرت المخطوطات الحديثة بالخطوط العربية المتنوعة التي تعكس البيئة الثقافية للنسّاخ والعلماء مثل:

1. الخط النسخي المشرقي. الأكثر انتشاراً في العراق والشام ومصر، يمتاز بالوضوح ودقة الحروف.

2. الخط المغربي والأندلسي: يميل للاستدارة، ويظهر في مخطوطات الموطأ وكتب المغرب والأندلس.

3. الخط الثلثي والزخرفي: يُستخدم للعناوين ورؤوس الأبواب.

4. خطوط النساخ المحترفين: تتسم بالدقة والاتساق وتكشف عن مهارة مهنية عالية.

5. البعد الباليوغرافي: يساعد الخط في تحديد زمن النسخة وبيئتها ورحلتها.

خاتمة المبحث الثاني:

تكشف المراحل التاريخية للمخطوطات الحديثة عن رحلة حضارية متعددة الأبعاد؛ جمعت بين الرواية والتدوين والنسخ والتصحيح والتلقي عبر الأجيال والعصور، ومن خلال هذا التطور يظهر الدور الاستثنائي الذي قامت به المخطوطات في حفظ السنة النبوية وتوثيقها ونشرها بين الأمة.

المبحث الثالث: الأثر العلمي للمخطوطات الحديثة في ضبط الرواية والتمن وبناء منهج النقد:

تُعَدّ المخطوطات الحديثة أحد أهم المصادر التي حفظت بنية الحديث الشريف برواياته ومتونه، وأسهمت بصورة مباشرة في تكوين منهج النقد الحديثي وتطوره عبر القرون، فالمخطوطة ليست مجرد وعاء نصي، بل سجل علمي يضم أسانيد، ومقابلات،

وتصحیحات، وتعليقات، ورؤى نقدية، وطبقات من السماع، ومن خلال تحليل الأثر العلمي للمخطوطات يتضح كيف شكّلت هذه النسخ الخطية أساساً لمنهج المحدثين في نقد الأسانيد والمتون والعلل، وكيف مثّلت الأداة الرئيسة لحفظ السنة النبوية من التحريف والضياع.

أولاً: ضبط الأسانيد وحفظ طبقات الرواة من خلال المخطوطات.

1. حفظ سلسلة الإسناد وطبقات النقلة: تحتفظ المخطوطات الحديثية بموامش وتذييلات تحمل: أسماء الشيوخ، وأسماء السامعين، وتواريخ السماع، صيغ التحمل (حدثنا، أخبرنا، أنبأنا)، والإجازات المكتوبة، وهذه المعلومات كانت أساساً اعتمد عليه النقاد، كما يُرى في تاريخ ابن معين ليحيى بن معين (ت 233هـ)، والعلل لعلي بن المديني (ت 234هـ)، حيث اعتمدوا على طبقات الرواة ونصوص السماع لتحديد قوة الاتصال.

2. الكشف عن الانقطاع والاضطراب: تُظهر مقارنة النسخ وجود اختلافات في الأسانيد، مثل: حذف راوٍ، أو زيادة راوٍ، أو اختلاف في ترتيب السلسلة، أو نسبة رواية لغير راويها. وهو ما يتضح في تعليقات أحمد بن حنبل (ت 241هـ) في العلل ومعرفة الرجال، وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت 327هـ). هذه المقارنات لا يُكشف عنها إلا بالمخطوطات.

3. ضمان صحة الإسناد عبر بيانات السماع: وجود عبارات من مثل: (سمعه فلان على شيخنا...)، (قُرئ على فلان وأنا أسمع)، (أجزت له روايته). وتمثل وثائق توثيقية عالية القيمة، وتُسهّم في تحديد طبقة الراوي ودرجة اتصاله بالسند.

ثانياً: ضبط المتن عبر تعدد النسخ الخطية والمقابلات.

1. المقابلة على الأصول: كثير من المخطوطات تحمل عبارات مثل: (بلغت المقابلة)، (قوبلت على أصل المصنف)، (صحّحه فلان). وهذه العبارات تكشف دقة العلماء في ضبط المتن، كما يظهر في مخطوطات صحيح مسلم في شرح النووي (ت 676هـ)، ومخطوطات فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

2. كشف التصحيف والتحريف: تعرض النسخ اختلافات لفظية دقيقة، مثل: تصحيف حرف، واستبدال كلمة، واختلاف في ضبط الاسم، وقد اعتنى النقاد بهذه القضايا، كما يظهر في كتاب التصحيف للدارقطني (ت 385هـ) وفي العلل له أيضاً.

3. تتبع التطور اللفظي للحديث: عبر مقارنة النسخ: نسخة شامية، ونسخة مصرية، ونسخة مغربية، ونسخة أندلسية، ويظهر أحياناً اختلاف في ألفاظ المتن، مما يعكس مدارس الرواية، كما هو بارز في مخطوطات جامع الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، وسنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ).

ثالثاً: تأسيس منهج النقد العلمي الحديثي عبر المخطوطات.

1. كشف العلل الخفية بين النسخ؛ تُعد المقارنة بين النسخ أحد أهم أدوات اكتشاف العلل، وهو ما يُرى في: العلل الكبير للترمذي (ت 279هـ)، والعلل لابن أبي حاتم (ت 327هـ)، وعلل الدارقطني (ت 385هـ). إذ تُظهر النسخ اختلافاً في السند أو المتن وذلك يكشف علّة لا تُدرك من رواية واحدة.

2. منهج النقد في الحواشي والتعليقات: تحتوي مخطوطات: فتح الباري لابن حجر (ت 852هـ)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت 748هـ)، وشرح مسلم للنووي (ت 676هـ) على تعليقات نقدية على الروايات، تُظهر منهج المؤلف في: قبول الرواية، ونقد الإسناد، وبيان علّة، واختيار لفظ على آخر، وهذه التعليقات جزء من البيانات العلمية التي لا تظهر غالباً في النسخ المطبوعة.

3. ضبط أحكام النقاد على الرواة عبر المخطوطات: يمكن تتبع أحكام النقاد كما في ميزان الاعتدال للذهبي (ت 748هـ)، ولسان الميزان لابن حجر (ت 852هـ)، ومعرفة توثيق الرواة أو تضعيفهم يساعد في الحكم على صحة الحديث.

رابعاً: القيمة التطبيقية لاختلاف النسخ في إعادة بناء النص.

1. تحديد النسخة الأقرب إلى المؤلف يُبنى ذلك على: قدم النسخة، كثرة المقابلات عليها، ارتباطها بسماع المؤلف، موثوقية النسخ، كما يظهر في مخطوطات الجامع الصحيح للبخاري (ت 256هـ)، وخاصة نسخة اليوناني (ت 701هـ).

2. اكتشاف المدارس الحديثية من خلال فرق اختلاف النسخ بين: الشام، مصر، العراق، المغرب، وهذا يكشف عن اختلاف طرائق النسخ والرواية.

3. توثيق حركة انتقال المخطوط؛ بعض المخطوطات تحمل بيانات تدل على انتقالها في رحلات العلم، واقتنائها من قبل مدارس، ووقفها على مكتبات معينة كالأوقاف والظاهرية وغيرها. وهو عنصر مهم في تاريخ النص.

خامساً: أثر المخطوطات في إحياء النص الحديثي.

1. إعادة إحياء النصوص المفقودة أو النادرة: كثير من المصنفات لم تصلنا إلا عبر مخطوط واحد، كما هو الحال في بعض أجزاء: دلائل النبوة للبيهقي (ت 458هـ)، والمعرفة له أيضاً، وأجزاء من سنن الدارمي (ت 255هـ).

2. تصحيح الأخطاء في الطباعات الحديثة: اعتمد أكثر المحققين على المخطوطات في كشف كثيراً من الأخطاء الطباعية التي بقيت عقوداً في المطبوعات.

3. توثيق مناهج المتأخرين مثل: تعليقات السخاوي (ت 902هـ) في المقاصد الحسنة، والسيوطي (ت 911هـ) في تدريب الراوي. والتي تظهر في مخطوطات كتبهما بوضوح.

نماذج من المخطوطات الحديثية ذات الأثر العلمي.

تكشف دراسة المخطوطات الحديثية عن نماذج بارزة كان لها أثر بالغ في حفظ الحديث الشريف وضبط نصوصه، وفي تشكيل الوعي النقدي لدى العلماء عبر العصور، وتمثل هذه النماذج شواهد حيّة على دقة عملية النقل وثراء الحركة العلمية في البيئات الإسلامية المختلفة، وتبين كيف أسهمت النسخ الخطية في حفظ المتون والأسانيد عبر توالي القرون.

ومن أهم هذه المخطوطات نسخة اليوناني من صحيح البخاري، التي تُعد من أكثر النسخ اعتماداً في تحقيق الكتاب، لما اشتملت عليه من؛ مقابلات متعددة، وحواشٍ دقيقة، وتوثيق لصيغ الأداء والسماع، وتمثل هذه النسخة نموذجاً رائداً في العناية بالنص الحديثي، إذ اعتمد عليها العلماء في ضبط كثير من مواضع الاختلاف بين النسخ.

كما تُعد نسخ صحيح مسلم المنتشرة في الأندلس والمغرب من أهم الشواهد على انتقال الكتاب بين البيئات العلمية المختلفة، حيث تُظهر هذه النسخ تفاوت المدارس في منهج الضبط والتعليق، وتكشف عن جهود العلماء في تصحيح الروايات، وإضافة التعليقات النقدية على الهامش.

وتبرز كذلك أهمية أقدم نسخ مسند الإمام أحمد، التي احتفظت بجملة كبيرة من الأسانيد والروايات العالية، وتكشف عن تنوع طرق النقل وتاريخ تلقي الكتاب في القرون الأولى، وتُعد هذه النسخ وثيقة مركزية في دراسة تطور المسند ومناهج روايته.

كما تُلفت الانتباه النسخ الكاملة من سنن النسائي الكبرى المحفوظة في عدد من المكتبات الوقفية، والتي تُعد من أغنى النسخ العلمية من حيث الحواشي والتعليقات والمقابلات، وقد أفادت الباحثين في تتبع الفروق الدقيقة بين طرق الرواية عند النسائي.

وتُظهر هذه النماذج وغيرها ثراء التراث الحديثي، وتكشف عن أن المخطوطات لم تكن مجرد نسخ تُقرأ، بل كانت مساحات علمية حية يتفاعل فيها العلماء مع النص من خلال المقابلة، والتصحيح، والتعليق، والتوثيق، مما أسهم في بناء منهج نقدي راسخ حافظ على الحديث النبوي بدقة عبر العصور.

خاتمة المبحث الثالث:

تكشف المخطوطات الحديثية عن قيمة علمية تتجاوز حدود التوثيق إلى بناء منهج كامل للنقد، يعتمد على؛ مقارنة النسخ، واستقراء الأسانيد، ورصد طبقات الرواة، وتحليل المتن، وكشف العلل الخفية. وبفضل هذه المخطوطات تشكّل ما يُعرف اليوم بـ(علم نقد الحديث) بأبعاده المتعددة، من جرح، وتعديل، وعلل، ومتون، وتظل المخطوطة المصدر الأوثق في دراسة الرواية النبوية وتاريخها، لأنها تحمل النص وتاريخ انتقاله معاً.

المبحث الرابع: القيمة الحضارية للمخطوطات الحديثية ودورها في تشكيل الوعي العلمي للأمة:

تُعدّ المخطوطات الحديثية من أبرز الشواهد الحضارية التي حفظت ذاكرة الأمة الدينية والعلمية، إذ لم تكن مجرد وثائق تحمل نصوص الروايات، بل كانت بنية معرفية متكاملة شكّلت وعي الأمة بتاريخها وتراثها، وقد أسهمت هذه المخطوطات في حماية النص النبوي، وتوثيق طرقه، وتسجيل طبقات الرواة، كما لعبت دوراً مركزياً في تشكيل الهوية العلمية والاجتماعية للأمة عبر القرون.

أولاً: المخطوط الحديثي بوصفه ذاكرة حضارية للأمة.

1. نقل التراث بين الأجيال: حفظت المخطوطات جهود العلماء وطبقات السماع ومجالس الإقراء، مما جعلها ذاكرة علمية مستمرة.
2. توثيق حركة العلم وانتقاله: من خلال بيانات السماع والإجازة والرحلات العلمية التي تكشف مسارات انتقال المعرفة.
3. الحفاظ على الهوية الدينية: بما حملته من نصوص أصلية، وتصحيحات علمية، وشروح، وتعليقات، أسهمت في تثبيت مصادر التشريع.

ثانياً: المخطوطات وبناء المعايير العلمية للأمة.

1. إرساء ثقافة الإسناد: المخطوطات جعلت الإسناد جزءاً من الوعي العلمي، وأسست لثقافة الثبوت.
2. تثبيت منهج النقد: من خلال تعليقات النقاد كما يظهر في العلل لابن المديني (ت 234هـ)، والعلل للدارقطني (ت 385هـ)، وفتح الباري لابن حجر (ت 852هـ).
3. تعزيز قيمة المشافهة: وهو ما جمع بين التلقي الشفهي والكتابة الخطية.

ثالثاً: المخطوطات الحديثية وتشكيل الوعي الجماعي.

1. حفظ التراث من الضياع: كثير من المصنفات لم تصل إلا عبر مخطوطة واحدة.
2. ربط الأمة بتاريخها العلمي: من خلال ما تحمله النسخ من أسماء الشيوخ والطلاب والرحلات.
3. تكوين تصوّر الأمة عن موثوقية العلم: بفعل كثرة التصحيحات والمقابلات.

رابعاً: القيمة الجمالية والحضارية للمخطوط.

1. تطور الخط العربي: النسخي والمغربي والثلثي.
2. احترام النص الديني عبر الجماليات حيث العناية بالخط تعبير ثقافي عن جمال النص.
3. صناعة النساخة وتاريخ المكتبات الوقفية الكبرى مثل الظاهرية والأحمدية والأوقاف العامة.

خامسًا: أثر المخطوطات في الوعي العلمي المعاصر.

1. مرجعية التحقيق العلمي فلا تحقيق بلا مخطوط.
2. إحياء الدراسات العليا للمخطوطات، وهي محور أطروحات أكاديمية عديدة.
3. حضور ثقافة المقارنة في العالم العربي والإسلامي والأكاديمي الحديث.

سادسًا: تفوق الحضارة الإسلامية في حفظ النصوص مقارنة بالحضارات الأخرى.

تميّزت الحضارة الإسلامية بنظام فريد في حفظ النصوص، يقوم على الإسناد والتلقي الشفهي المكتوب، والمقابلات الدقيقة، وهي عناصر لا نظير لها في الحضارات الأخرى، بينما حافظت الحضارات اليونانية والرومانية على بعض نصوصها عبر نسخ فردية غير موثقة، اعتمد المسلمون نظامًا كاملاً يقوم على: الإسناد، والسمع، والإجازة، وطبقات الرواة، والمقابلة على الأصول، وتصحيح النسخ، وتدوين الاختلافات وهو منهج جماعي متواصل عبر 14 قرنًا، جعل من المخطوطة الحديثة شاهدًا حضاريًا فريدًا، وحافظًا أمينًا لتراث الأمة العلمي.

خاتمة المبحث الرابع:

تكشف القيمة الحضارية للمخطوطات الحديثة عن عمق ارتباط الأمة بالحديث النبوي، وعن وعيها العلمي والمنهجي في حفظ النصوص، فقد شكّلت هذه المخطوطات نظامًا متكاملًا لحماية التراث، وأسهمت في تشكيل الوعي العلمي والاجتماعي، ورسّخت مكانة السنة في الثقافة الإسلامية بوصفها مصدرًا ثابتًا للمعرفة والدين.

المبحث الخامس: التحديات المعاصرة التي تواجه المخطوطات الحديثة وسبل صونها وحمايتها:

رغم الأهمية الحضارية والعلمية الكبرى للمخطوطات الحديثة، فإن هذا التراث يواجه في العصر الحاضر جملة من التحديات التي تهدد بقاء واستمراره، سواء على المستوى المادي أو المعرفي أو التقني، وتستدعي هذه التحديات رؤية واعية لسبل الحفظ والصيانة، خاصة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، ويهدف هذا المبحث إلى تحليل أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه المخطوطات الحديثة، وبيان المشاريع العلمية الممكنة لحمايتها واستثمارها.

أولًا: التحديات المادية التي تهدد بقاء المخطوطات:

1. التدهور الطبيعي للمواد الورقية تعاني المخطوطات من: هشاشة الورق، وتبدّل الأحبار، والرطوبة، والحشرات، وتكسر الأطراف، ويُعد هذا التحدي من أكبر الأخطار، خاصة على النسخ القديمة التي تعود للقرنين الثالث والرابع الهجري.
2. ضعف شروط الحفظ وذلك بسبب غياب درجات الحرارة المناسبة، والرطوبة المتحكم بها، وطرق التعقيم، وأجهزة الحفظ الحديثة وذلك يؤدي إلى تدهور مستمر، خصوصًا في المكتبات الخاصة أو الوقفيات غير المؤسسية.
3. الكوارث الطبيعية والحرائق والحروب مما يؤدي إلى تعرّض التراث الحديثي لخسائر فادحة عبر التاريخ، كما حدث في: مكتبات بغداد، ومكتبات الشام، ومكتبات الأندلس، ومكتبات الموصل، ومكتبات صنعاء، ولا يزال الخطر قائمًا في بعض المناطق التي تعيش اضطرابات سياسية.

ثانيًا: التحديات العلمية والمنهجية:

1. النسخ الناقصة والمهشمة في كثير من المخطوطات: فُقدت بعض أوراقها أو سقطت منها أجزاء أو امتزجت مع نسخ أخرى أو غابت عنها بيانات التملك والسمع، وهذا يُعقّد عمل الباحثين في التحقيق العلمي.

2. تفاوت جودة النسخ وتباين النسخ من حيث: دقة النسخ، وسلامة الخط، وعدد المقابلات، والأصول المعتمدة، وهو ما يجعل اختيار النسخة الأم أمرًا بالغ الأهمية.
3. غياب الفهارس المتخصصة في كثير من المخطوطات الحديثة محفوظة في: مكتبات غير مفهرسة، أو خزائن خاصة أو أدبية أو مكتبات مهجورة أو في مجموعات شخصية غير معلنة، مما يصعب الوصول إليها.
4. الحاجة إلى منهج نقد نصي متخصص في العلوم الإسلامية، ما يزال علم (النقد النصي) في بداياته مقارنة بالغرب، رغم تفوق الأمة التاريخي في النقد الحديثي، ويحتاج الباحثون اليوم إلى تطوير أدوات نقد نصي أكثر تقدمًا للتعامل مع اختلافات النسخ.

ثالثًا: التحديات التقنية والرقمية

1. ضعف الرقمنة الشاملة رغم انتشار مشاريع الرقمنة، إلا أن: كثيرًا من النسخ لم يُصوّر بعد، وبعض الصور منخفضة الجودة تكاد لا تقرأ، وبعضها محجوب خلف اشتراكات باهظة، وبعضها محصور في مؤسسات محدودة الوصول.
2. عدم توحيد معايير التصوير وغياب المعايير الموحدة يجعل: صورًا بلا إضاءة مناسبة أو غير واضحة أو غير كاملة أو مشوهة بسبب انحناء الصفحات.
3. صعوبة معالجة المخطوطات بالبرامج الحديثة وتحتاج كثير من صور المخطوطات إلى: تنظيف رقمي، وتحسين الدقة، وإزالة ظلال، ومعالجة للبهتان، وهي مهام تتطلب خبرة تقنية غير متوافرة دائمًا.

رابعًا: التحديات القانونية والإدارية

1. حقوق الملكية الفكرية للمخطوطات الرقمية ومنها أن تضع بعض المكتبات قيودًا على: التصوير، والنشر، وإعادة الاستخدام، والتوزيع. مما يحدّ من الاستفادة العلمية.
2. غياب التشريعات القانونية الخاصة بالمخطوطات في بعض الدول، لا توجد قوانين واضحة لحماية: الوقفيات، والتراث الخاص، والمجموعات الشخصية، ومخطوطات البيوت القديمة، وهو ما يعرّض التراث للتشتت أو البيع خارج البلاد.

خامسًا: سبل صيانة المخطوطات الحديثة وحمايتها

1. إنشاء مراكز وطنية لحفظ المخطوطات ومراعاة: البيئة المناسبة، وأنظمة التعقيم، والرقمنة عالية الجودة، والفهرسة العلمية الصحيحة.
2. دعم المشاريع الرقمية المفتوحة مثل: المكتبة الرقمية العالمية، ومنصة المكتبة الشاملة (نسخ المخطوطات)، ومكتبة قطر الرقمية، ومكتبات تركيا الرقمية، ومركز الملك فيصل للبحوث وغيرها.
3. تدريب محققين متخصصين على: النقد النصي، وقراءة الخطوط، والتعامل مع الفروق، ومعالجة النسخ المتعددة، وعلوم الباليوغرافيا، والفيلولوجيا.
4. سنّ قوانين لحماية التراث وتنظيم شراء المخطوطات، ونقلها، وأرشفتها، وتسجيلها قانونيًا.
5. تشجيع البحوث الجامعية لتحقيق كتب لم تُحقق بعد، خصوصًا: الأجزاء الحديثة، وشروح الحديث، وكتب العلل، وفهارس السماع، والنوادر، والروايات العالية.

سادسًا: جهود المؤسسات العلمية في صيانة وتحقيق مخطوطات الحديث:

شهدت العقود الأخيرة اهتمامًا متزايدًا من المؤسسات العلمية والمراكز البحثية في العالم الإسلامي والعربي بخدمة المخطوطات الحديثة، سواء من خلال الحفظ المادي أو التحقيق العلمي أو الرقمنة والأرشفة، وقد أدّت هذه المؤسسات دورًا جوهريًا في حماية هذا التراث من التشتت والضياع، وفي توفير بيئة علمية تسهّل وصول الباحثين إلى النسخ الخطية النادرة، فقد أسهمت دور الكتب

الوطنية والمكتبات الوقفية والجامعية في جمع المخطوطات وفهرستها وتيسير دراستها، كما قامت مراكز متخصصة ببرامج أرشفة رقمية وتدريب للمحققين على مهارات القراءة الخطية والمقابلة، وإتاحة قواعد بيانات واسعة لصور المخطوطات.

وتبرز أهمية هذه الجهود في حضور عدد من المؤسسات الرائدة التي ارتبط اسمها بخدمة التراث الحديثي، مثل مكتبة الأوقاف العراقية، والمكتبة الظاهرية بدمشق، ودار الكتب المصرية، ومراكز الوقف السلطاني في إسطنبول، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ إذ تجمع هذه المؤسسات بين الحفظ الوقفي العريق، والرقمنة الحديثة، والفهرسة العلمية، وتوفير الصور الرقمية للباحثين. وتمثل هذه الجهود امتداداً منهجياً للجهود القديمة التي بذلها العلماء في نسخ الكتب ومقابلتها وضبطها، حيث تواصل هذه المؤسسات اليوم هذا الدور في إطار علمي منظم يجمع بين الخبرة التراثية والتقنيات المعاصرة.

وقد أسهمت هذه المراكز في تعزيز ثقافة التحقيق العلمي، وفي تطوير أدوات العمل عبر برامج تدريبية وورش متخصصة، مما ساعد على إخراج كثير من المخطوطات الحديثة إلى حيز التحقيق والنشر، وتؤكد هذه الجهود المتنامية إلى أن خدمة المخطوطات ليست عملاً فردياً فحسب، بل هي مشروع حضاري تشترك فيه المؤسسات والدول والباحثون من أجل الحفاظ على الذاكرة العلمية للأمة وضمان وصولها إلى الأجيال القادمة.

سابعاً: الرقمية ودورها في صيانة المخطوط الحديثي.

أصبحت الرقمنة في العقود الأخيرة من أبرز الأدوات الحديثة في صيانة المخطوطات الحديثية وحمايتها من عوامل التلف والاندثار، وقد أسهم التحول الرقمي في إحداث نقلة نوعية في التعامل مع التراث المخطوط، سواء من حيث حفظ النسخ النادرة أو إتاحتها للباحثين أو دعم مشروعات التحقيق العلمي، فالنسخ الرقمية عالية الدقة تضمن بقاء محتوى المخطوط حتى لو تعرض الأصل الورقي للتلف، كما تتيح للباحثين إمكانية المقارنة بين النسخ ومتابعة الفروق الدقيقة في المتون والأسانيد دون الحاجة إلى السفر أو الاطلاع المباشر على النسخ الخطية الأصل.

وتتيح تقنيات التصوير الحديثة إلى استخراج تفاصيل دقيقة من المخطوطات كانت تخفى بسبب البهتان أو الرطوبة أو تآكل الأطراف، كما تسمح برامج تحسين الصور بإظهار الطبقات النصية والحواشي الخفيفة والمقابلات التي كانت شبه غير مرئية، ومع تطور الخوارزميات الحديثة لمعالجة الخطوط العربية، أصبحت الرقمنة أداة مساعدة في قراءة الخطوط القديمة، والكشف عن التحريفات، وتباعد أخطاء الناسخين، فضلاً عن تسهيل بناء قواعد بيانات متخصصة تجمع النسخ المختلفة لنفس الكتاب وتعرضها بشكل مقارن.

كما يسهم التحول الرقمي في توفير بيئة علمية مفتوحة، حيث تتيح منصات عديدة للباحثين الاطلاع على مجموعة المخطوطات من دول مختلفة دون عوائق مادية أو جغرافية، مما يعزز فرص التعاون العلمي، وتُعد رقمنة المخطوطات اليوم جزءاً أساسياً من جهود صيانة المخطوط الحديثي، لأنها تربط بين حماية الأصل الورقي والحفظ الإلكتروني المستدام، وتقدم حلولاً علمية وتقنية تدعم استمرار البحث الحديثي وتطوير أدواته في العصر الحديث.

خاتمة المبحث الخامس:

تواجه المخطوطات الحديثية اليوم تحديات معقدة تتراوح بين المادي والعلمي والتقني والقانوني، إلا أنها في الوقت نفسه تمتلك فرصاً كبيرة للحماية والاستثمار عبر مشاريع الرقمنة والتحقيق والتوثيق، وتمثل صيانة هذا التراث مسؤولية علمية وثقافية مشتركة بين المؤسسات والباحثين، إذ إن الحفاظ على المخطوطة هو في جوهره حفاظ على الذاكرة العلمية للأمة وعلى مسار طويل من الدقة المنهجية التي صانت السنة النبوية عبر القرون.

الخاتمة:

يُظهر هذا البحث أن المخطوطات الحديثية ليست مجرد أوعية حفظت نصوص السنة النبوية، بل هي بنية حضارية ومعرفية متكاملة أسهمت في صون تراث الأمة الإسلامية وتشكل وعيها العلمي عبر القرون، فمن خلال تتبع التطور التاريخي للمخطوط الحديثي، وتحديد خصائصه، وتحليل أثره في ضبط الرواية والمُتن وبناء منهج النقد، يتبين أن المخطوطات كانت الأساس الذي حافظت الأمة من خلاله على الحديث الشريف حفظاً دقيقاً يقوم على الإسناد والضبط والمشافهة والمقابلة.

كما أظهرت الدراسة أن للمخطوطات الحديثية قيمة حضارية تتجاوز الجانب العلمي، إذ شكّلت جزءاً من هوية الأمة الثقافية، وأسهمت في بناء معايير المعرفة ومنهجية التوثيق، ورسّخت مكانة الحديث الشريف في الوعي الجماعي.

وفي المقابل، فإن هذا التراث العظيم يواجه في العصر الحاضر تحديات مادية وتقنية ومنهجية وقانونية تتطلب جهوداً مؤسسية ومنهجية لحمايته والانتفاع به، ومن هنا تتأكد أهمية تبني مبادرات علمية عملية تهدف إلى صيانة المخطوطات، ورقمنة النسخ، وتطوير أدوات النقد النصي، وتأهيل الباحثين في العلوم التراثية، بما يضمن استمرار هذا الإرث المعرفي والحضاري للأجيال القادمة.

النتائج:

في ضوء ما تقدّم، يمكن استخلاص أبرز النتائج الآتية:

1. المخطوطات الحديثية تمثل الوعاء الرئيس لنقل السنة النبوية، وهي التي حفظت لنا نصوص الأحاديث، وصيغ الأداء وطبقات الرواة، وتاريخ السماع.
2. للمخطوطات دور محوري في ضبط الرواية وبناء منهج النقد الحديثي إذ تعتمد دراسة الأسانيد والمُتون والعلل على مقارنة النسخ وتحليل الاختلافات.
3. التطور التاريخي للمخطوط الحديثي يعكس تطور الوعي العلمي للأمة من مرحلة المشافهة إلى التدوين إلى النضج النقدي، مما يدل على حيوية حركة العلم في الحضارة الإسلامية.
4. المخطوطة الحديثية ليست نصاً جامداً، بل وثيقة متعددة الطبقات تحمل الحواشي، والسماعات، والإجازات، والمقابلات، والإضافات، وكلها تشكل مادة علمية غنية.
5. تفوق الحضارة الإسلامية في حفظ النصوص فريد من نوعه عالمياً، إذ جمعت بين التلقي الشفهي المكتوب، والإسناد، والمقابلة، وهو ما لم تُحقّقه أي حضارة أخرى.
6. المخطوطات الحديثية ساهمت في تشكيل الوعي الجماعي والهوية العلمية من خلال ارتباطها بالتعليم، والرحلة العلمية، والمكتبات الوقفية، والمدارس النظامية.
7. التحديات المعاصرة تهدد بقاء جزء من التراث الحديثي، وخاصة التحديات المادية والتقنية والقانونية، ما يجعل الحفاظ مسؤولية مشتركة ومُلحّة.

التوصيات:

استناداً إلى نتائج البحث، أقترح التوصيات الآتية:

1. دعم المشاريع العلمية لتوثيق وحفظ ورقمنة المخطوطات الحديثية عبر إنشاء مراكز متخصصة تعتمد على المعايير العالمية في الحفظ والأرشفة.
2. تشجيع الجامعات ومراكز البحوث على تحقيق مخطوطات غير منشورة لا سيما الأجزاء الحديثية وكتب العلل والشروح النادرة.

3. إقامة برامج تدريب للمحققين والباحثين في: علم الباليوغرافيا، وقراءة الخطوط القديمة، النقد النصي، فنيات المقابلة بين النسخ.
4. سن تشريعات حديثة لحماية التراث المخطوط، وتنظيم تداوله ونقله واقتنائه، والحد من تسربه إلى أيادي السراق والتجار.
5. تعزيز الشراكات بين المكتبات العربية والدولية وتحسين الوصول إلى النسخ المخطوطة النادرة.
6. الاستفادة من التقنيات الحديثة مثل: الذكاء الاصطناعي، وخوارزميات التعرف الضوئي (OCR)، وأدوات تحسين الصور، وقواعد البيانات العلمية لتسهيل قراءة المخطوطات ومعالجتها.
7. إدماج المخطوط الحديثي في الوعي المعاصر من خلال: المحاضرات العامة، والندوات الجامعية، وكتب الثقافة العامة، والمناهج التعليمية لترسيخ أهميته بوصفه ركنًا حضاريًا من ذاكرة الأمة الإسلامية.

الاستنتاجات العامة:

تُبرز المباحث الخمسة في هذا البحث أن المخطوطات الحديثة ليست مجرد رصيد تاريخي محفوظ في مكتبات العالم الإسلامي، بل هي منظومة حضارية ومعرفية شاملة شكّلت الذاكرة العلمية للأمة لأكثر من أربعة عشر قرنًا. وقد كشفت الدراسة أن حفظ السنة النبوية لم يكن عملية عفوية أو فردية، وإنما نتاج مشروع علمي متكامل اجتمع فيه الإسناد والضبط، والتحمل، والمشافهة، والمقابلة، والتوثيق الدقيق، مما جعل التراث الحديثي من أكثر التراث الإنساني صيانة وانضباطًا. كما يتضح من البحث أن المخطوطات الحديثة لعبت دورًا محوريًا في تأسيس منهج النقد الحديثي، وأنها تحمل في ثناياها ما لا تظهره الطباعات الحديثة من الحواشي، والتعليقات، وطبقات السماع، وبيانات الرحلة العلمية، وهي عناصر لا يمكن فهم تاريخ الرواية دونها، ومن خلال مقارنة النسخ، وقراءة الهوامش، وتتبع طرق الرواية، تبين أن المخطوطات أسهمت في نشأة علوم الرجال والعلل وصيغ الأداء، بل وفي تكوين بنية معرفية هي الأعمق في التراث الإسلامي. وتؤكد الدراسة أن القيمة الحضارية للمخطوط الحديثي تتجاوز الجانب العلمي إلى بناء الهوية الثقافية للأمة؛ إذ تكشف المخطوطة عن حركة التعليم، والمدارس العلمية، ومراكز النسخ، والمكتبات الوقفية، مما يجعلها شاهدًا على تطور الوعي العلمي والاجتماعي عبر العصور، كما أثبت البحث تفوق المنهج الإسلامي في حفظ النصوص مقارنة بالحضارات الأخرى، بفضل نظام الإسناد والمشافهة المكتوبة والضبط. وفي ضوء التحديات المعاصرة المتعلقة بالحفظ المادي، والرقمية، والحقوق، والبحث الأكاديمي، يتبين أن الحفاظ على المخطوطات الحديثة ليس مسؤولية تاريخية فقط، بل مسؤولية معرفية وحضارية تتطلب مبادرات علمية مفتوحة، وتشريعات وطنية، ومشروعات رقمية واسعة، وتأهيل أجيال جديدة من المحققين المتخصصين. وبذلك يتأكد أن المخطوطات الحديثة ليست بقايا من الماضي، بل هي بنية مستقبلية يمكن أن تسهم في تطوير الدراسات الإسلامية، وإحياء علوم الحديث، وتعزيز الثقافة العلمية للأمة، وتمثل رابطًا حيًا بين تراثها العلمي القديم وواقعها المعاصر.

المراجع:

أولاً: مصادر التراث الحديثي:

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار المعرفة.
- ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (ت 327هـ). الجرح والتعديل. دار إحياء التراث العربي.
- ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (ت 327هـ). علل الحديث. تحقيق: محققين متعددين. دار الكتب العلمية.

ابن المديني، علي بن عبد الله (ت 234هـ). العلل. عدة نسخ مخطوطة.
 البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ). الجامع الصحيح. دار طوق النجاة.
 الدارقطني، علي بن عمر (ت 385هـ). العلل الواردة في الأحاديث. دار المعارف.
 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار الكتب العلمية.
 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
 النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ). السنن الكبرى. دار الكتب العلمية.
 النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ). المنهاج في شرح صحيح مسلم. دار إحياء التراث.
 الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ). الجامع. دار الغرب الإسلامي.
 ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ). المسند. دار الحديث.

ثانيًا: مصادر ومراجع علوم المخطوطات والتراث

إبراهيم، بشار. علم تحقيق المخطوطات: أصوله وقواعده. دار الفكر.
 الجزائري، عبد الستار. منهجية التعامل مع المخطوطات. مكتبة دار السلام.
 السيد، محمود محمد. المخطوط العربي: نشأته وتطوره. دار المعرفة.
 السيد، عبد الله بن سعيد. علم الباليوغرافيا والخطوط العربية. مركز الملك فيصل للبحوث.
 طه، عبد الهادي. تاريخ التراث العربي. دار المعارف.
ثالثًا: دراسات معاصرة في علوم الحديث ونقد النص
 الحسيني، محمد عبد القادر. منهج النقد الحديثي بين المتقدمين والمتأخرين. دار طيبة.
 الحمادي، عبد الله. دراسات في مناهج المحدثين. دار التدمرية.
 الخولي، عبد الرزاق. المدارس الحديثية وتاريخ النقد الحديثي. دار الفكر المعاصر.
رابعًا: مراجع عامة في الفكر الحضاري الإسلامي
 الغزالي، حامد. حضارة الإسلام وعلومه. دار القلم.
 مفلح، يوسف. البنية الحضارية للعلوم الإسلامية. الهيئة العربية للكتاب.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

جهود الخطاطين الفنيّة في نقل المعرفة المصحفيّة (مصحف القراءات أنموذجاً)

د. أحمد بن طاهر الدين بن عباس الخضري

جامعة أم القرى سابقاً- مكة المكرمة

ahmedkhudry@gmail.com



مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

جهود الخطاطين الفنية في نقل المعرفة المصحفية (مصحف القراءات أنموذجاً)

د. أحمد بن طاهر الدين بن عباس الخضري

جامعة أم القرى سابقاً- مكة المكرمة

ahmedkhudry@gmail.com

ملخص البحث:

حظيت مخطوطات القرآن الكريم باهتمام شريف، واعتناء منيف، وتسابقوا في خدمتها، وتنافسوا في الاحتفاء بها، وما يندرج تحت ذلك: جهود الخطاطين في نقل العلوم والمعارف القرآنية إلى المصحف الشريف بشكل جمالي وفني أنيق، وتحلى ذلك في رسم المصحف، وقراءاته، وتجويده، وسوره، ونزوله، وعدد آيه، ورؤوسه، وتجزئته، ووقوفه ونحو ذلك. الكلمات المفتاحية: علوم المصحف الشريف، العلوم للصيقة، نقل المعرفة بطريقة فنية.

Research Summary:

Qur'anic manuscripts have received esteemed attention and meticulous care, with scholars vying to serve and celebrate them. This includes the efforts of calligraphers in translating Qur'anic sciences and knowledge into the Holy Qur'an in an aesthetically pleasing and elegant manner. This is evident in the script of the Qur'an, its readings, its rules of recitation (Tajweed), its chapters (Surahs), its revelation, the number of its verses, its chapter headings, its division into sections, its pauses, and so on.

Keywords: Qur'anic sciences, related sciences, artistic transmission of knowledge

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

وبعد: فإن المعارف الموجودة في المخطوطات العربية كثيرة متكاثرة، سواء في علوم المصحف الشريف، وعلوم القرآن الكريم وما يتعلق بها، وعلوم الحديث النبوي وما يتصل بها، وعلوم اللغة العربية بأنواعها - لغة وصرفاً وبياناً وبديعاً واشتقاقاً وعروضاً وشعراً ونثراً وخطاً - وعلوم الفقه وأصوله وقواعده وما يتعلق به، وعلوم العقائد والكلام والمتكلمين والفرق وما إليه، وعلوم الأخبار والتاريخ وأخبار الأمم السالفة وأخبار كل علم وما يتصل بهم، وعلوم الطب والفلاحة والكيمياء والصناعات، وعلوم الفلاسفة وما يعد منها ونحوها، وعلوم المنطق والجدل وغير ذلك⁽¹⁾، فمن ذلك: العلوم والمعارف المتعلقة بالقرآن الكريم وهي كثيرة كذلك، وما يندرج تحتها: العلوم والمعارف المتعلقة بالمصحف الشريف، وكيف نقل الخطاطون هذه العلوم والمعارف بطريقة فنية إليه، فجاء هذا البحث معرّفاً بتلك العلوم والمعارف وانعكاسها في المصحف الشريف ذاكراً في المبحث الأول للمعارف والعلوم للصيقة بالمصحف الشريف، بينما تناول المبحث الثاني الطرائق الفنية لنقل المعارف إلى المصاحف الشريفة، وتطرق المبحث الثالث إلى المصاحف التي أوردت القراءات السبع

(1) ينظر في ذلك: مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.

والتعريف بها، وأخذ المبحث الرابع في التعريف بالمصاحف التي أوردت القراءات العشر، وتحدث المبحث الخامس تعريف بالمصاحف ذات القراءة الواحدة، وقورن في المبحث السادس بين المصاحف في سورة فاطر، سائلاً الله تعالى أن يكتب له القبول والتسديد؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسئلة البحث وأهدافه:

كيف كان شكل كتابة المصحف الشريف قديماً.
الاطلاع على كتب أهل العلم في العلوم المصاحبة للمصحف الشريف.
معرفة العلوم والمعارف التي احتواها المصحف الشريف.
ما هي الإضافات والإلحاقات التي أضيفت إلى المصحف الشريف.
كيف نقل الخطاطون هذه العلوم والمعارف إلى المصحف الشريف بطريقة فنية.

حدود البحث:

حدّ البحث حدوداً زمانياً وذلك للمصاحف التي كتبت بعد القرن الخامس الهجري، وحدوداً شكلية للمصاحف التي استخدمت طريقة شكل الشعر في كتابتها، مقتصرًا على المصاحف المشرقية دون المغربية⁽¹⁾، وحدوداً معرفية بذكره للمصاحف التي أوردت القراءات السبع، أو العشر، أو جمعت بين روايتين في مصحف واحد، وصنّفها في البحث تحت مسمى (القراءة الواحدة).
تنبيه: تحيّرت بعض المصاحف الشريفة بحسب ما وقفت عليه؛ لأن إحصاءها لا يدرك.

المبحث الأول: في المعارف اللصيقة بالمصحف الشريف:

أنواع المعارف التي تتعلق بالقرآن الكريم كثيرة جداً، أوصلها الزركشي إلى سبعة وأربعين نوعاً⁽²⁾، وبلغها السيوطي إلى ثمانين نوعاً⁽³⁾، وابن عقيلة في الزيادة والإحسان إلى أربعة وخمسين ومائة نوعاً⁽⁴⁾، أما المعارف اللصيقة ما يتعلق بالمصحف الشريف ونقلها الخطاطون إليه أنواع، وهي: رسم المصحف -أو: هجاء المصحف-، والقراءات، وضبط الحروف، وعلم الأعداد، والتجزئة، والوقف والابتداء.

أما رسم المصحف -أو: هجاؤه- فليس كلامنا منصّباً عليه؛ إذ هو أصل المصحف الشريف، لكن نذكر بعض التأليف المتعددة فيه لارتباطه لاحقاً ببعض التعاريف بالمصحف الشريف، منها: مصاحف ابن أبي داود (ت: 316هـ)⁽⁵⁾، ومرسوم الأنباري

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- (1) لتخصيصي إياها ببحث مستقل.
- (2) البرهان (102/1-104).
- (3) الإتيقان (15/1-17).
- (4) الزيادة والإحسان (91/1-99).
- (5) ذكر فيه الأمر بكتابة المصاحف، وجمع الصحابة للقرآن، وأخبارهم في ذلك، واختلاف مصاحف الصحابة، ومصاحف التابعين، وتجزئة المصاحف، وآداب كتابة المصحف وطرائقهم في ذلك، وما يتعلق بالمصحف الشريف من أحكام فقهية ونحو ذلك. طبع الكتاب بتحقيق شيخنا د. محب الدين واعظ سنة (١٤٢٣هـ).

(ت:328هـ)⁽¹⁾، وهجاء المهدي (ت نحو440هـ)⁽²⁾، ويديع الجهني (ت نحو442هـ)⁽³⁾، ومقنع الداني (ت:444هـ)⁽⁴⁾، وتنزيل أبي داود (ت:496هـ)⁽⁵⁾، وخط الكرماني (ت بعد500هـ)⁽⁶⁾، وعقيلة الشاطبي (ت:950هـ)⁽⁷⁾، ومورد الخراز⁽⁸⁾، وجامع الفلكآبادي (ت:799هـ)⁽⁹⁾.

وأما القراءات فالمؤلفات فيها كثيرة جداً، ولعل أشهرها سبعة ابن مجاهد (ت:328هـ)⁽¹⁾، ثم تيسير الداني (ت:444هـ)⁽²⁾، وعنوان أبي الطاهر (ت:455هـ)⁽³⁾، وحرز الشاطبي (ت:590هـ)⁽⁴⁾، ثم طيبة ابن الجزري (ت:833هـ)⁽⁵⁾، وما تفرّع عنهما.

(1) هو كتاب مرتب على السور، ذاكراً فيه (٨٢) سورة، مغفلاً عم (٣٢) سورة، وغالبه موجود في إيضاح الوقف والابتداء له، ومقل عنه الداني كثيراً، وفي نسبته إلى المؤلف شك من جهة تأليفه استقلالاً حسبما مال إليه المحقق. طبع الكتاب أكثر من مرة، آخرها بتحقيق حاتم الضامن سنة (١٤٣٠هـ).

(2) ذكر فيه بعض مباحث الرسم، مما كتب بالهاء أو التاء، والموصول والمقطوع، ونوات الواو والياء، والمهموز، والزيادة والحذف، والهزتين المجتمعين، وألف الوصل، وحروفاً اختلفت فيها مصاحف الأمصار.

(3) ذكر فيه ما رسم في مصحف سيدنا عثمان من الموصول والمقطوع، وبالياء والتاء، والألف والواو والياء، واختلاف سائر مصاحف الأمصار زيادة ونقصاً. طبع الكتاب بتحقيق د. غانم قدوري الحمد.

(4) ذكر فيه من جمع القرآن في الصحف، ومن أدخله بين اللوحين، ثم ذكر ما رسم حنفياً وإثباتاً -ألفاً وواواً وياء- وما يلحق بذلك، والهزمة وأحكامها، وما كتب بالألف من نوات الياء، وكما كتب بالياء من نوات الواو، وما حذفت منه إحدى اللامين، والمقطوع والموصول، وما رسم بالتاء من الهاءات، وذكر حروفاً منفردة من ذلك، ثم ذكر ما اتفقت المصاحف على رسمه من أول القرآن إلى آخره، ثم ما اختلفت فيه المصاحف إثباتاً وحذفاً، ثم ما اتفقت عليه مصاحف العراق، ثم ما اختلفت فيه مصاحف الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام زيادة ونقصاً.

(5) ذكر أنه أجاب السائلين واقتصر على هجاء مصحف أمير المؤمنين المجمع عليه، أو سائر النسخ بالزيادة والنقصان في بعضها دون الآخر، وأن يذكر في أول كل سورة مكيتها من مدنيها، وعدد آياتها ليخف حمله ويسهل نسخ المصاحف منه، ويسرد لهم القرآن آية آية وحرفاً حرفاً من أوله إلى آخره، فيستغني به من لا يحفظه القرآن من الناسخين عن مصحف ينظر إليه، وختمه بأصول من الضبط على قراءة نافع، وعدد الآي على مذهبهم والخمس والعشر، مع ذكر من خالفهم في جميع ذلك.

(6) ذكر فيه الوجه الذي كتب في المصاحف مما لا يقاس هجاؤه، جامعاً فيه ممن سبقه، ذاكراً كل كلمة في سورتها في موضعها على النسق، مع ذكره الخلاف بين المصاحف الخمسة مرتباً على السور.

(7) نظم فيه مقنع الداني وزاده زيادات، وشرحه جماعة كالسخاوي والجعبري وغيرهما، وعليه عوّل المشاركة في كثير من مصاحفهم.

(8) أرجوزة جمعت ما في المقنع والتنزيل والعقيلة والمنصف، وشرحها جماعات، وانتشرت في الأوساط المغاربية وعولوا عليها.

(9) ذكر في أوله بعض الأصول، ثم سرد فرش الرسوم على ترتيب المصحف الشريف.

ويمكن القول إن الخطاطين استرشدوا في كتابتهم المصاحف الشريفة والخلافات القرائية على هذه الكتب أو التي تفرّعت عنها، بدليل الرموز المستعملة في ذلك - كما سيأتي -.

وأما ضبط الحروف فمأخوذ ومنقول من المصاحف المنسوخة من جهة، ومن جهة أخرى من كتب اللغة العربية كصناعة النحاس⁽⁶⁾، وكتاب ابن درستويه (ت: 347هـ)⁽⁷⁾، وصبح القلقشندي (ت: 821هـ)⁽⁸⁾، ومأخوذ ومنقول من كتب ضبط المصاحف كمحكم الداني (ت: 444هـ)⁽⁹⁾، وأصول أبي داود (ت: 496هـ)⁽¹⁾ - ومالا إلى العمل بالنقط المدور -، وذيل الخراز (ت: 718هـ)⁽²⁾ - ومشى على شكل الخليل -، وغيرها إلى المصاحف الشريفة.

- (1) وهو أول التأليف في القراءات السبع المختارة مما وصلنا، وعوّل الناس على اختياره، وساروا سبيله.
- (2) وهو تأليف مختصر في القراءات السبع، راج في الأوساط المغربية، والمشرقية كذلك، وخَفَتْ وجهه بظهور الشاطبية وحضورها بين الناس.
- (3) وهو في القراءات السبع، وهو من الكتب التي راجت في الأوساط المشرقية في القرن الخامس الهجري وما بعده إلى أن ظهرت الشاطبية فتركه الناس وتحولوا إليها.
- (4) وهي قصيدة في القراءات السبع سارت بها الركبان، وأصبح التعويل عليها في جميع البلدان، نَظَمَ فيها تيسير الداني مع زياداتٍ ضمّها إليها.
- (5) وهي أرجوزة عول جميع من بعده عليه، وقد نظم فيها ما في النشر في القراءات العشر.
- (6) ذكر فيه ما يجب على الكتاب، وخصص من ذلك باباً في الشكل، تعرّض فيه لصور الشكل، والتتوين، والسكون، والتشديد، والهمزات، في صفحة واحدة فقط (ص 154).
- (7) ذكر عدة أمور، منها مما يخصنا هنا: باب النقط وفصوله، وباب الشكل وفصوله (51-58).
- (8) ذكر ما يجب على الكتاب، وخصص شيئاً من ذلك في النقط والشكل (3/153-171)، فذكر السكون، والحركات، والتشديد، والهمزات، وصلات ألف الوصل، ومذاهب المتقدمين والمتأخرين في ذلك، مورداً مذاهب الكتاب وأهل الخط كذلك.
- (9) ذكر أن المصاحف كانت عارية من النقط، ومن كره نقطها، ومن رخص فيها، ومن عثرها وخمسها كراهة وجوازاً، وما ذكر في رسم فواتح السور وعدد آيها تشديداً وتسهيلاً، ثم ذكر جامع القول في النقط، وعلى ما بينى، وما يستعمل له من الألوان، وحروف التهجي وترتيب رسمها في الكتابة، والبيان عن إعجام الحروف ونقطها بالسود، ونقط الحركات ومواضعهن من الحروف، ونقط الاختلاس والإخفاء والإشمام، والتشديد والسكون، والمد وموضعه، والتتوين، وتراكبه وتتابعه، والنون الساكنة وما بعدها، وصلات ألف الوصل، والهمزات، وما حذف اختصاراً، والمزيد في رسمه، والمنقوص، واللام ألف، وكان كلامه كله على النقط لتمسكه بذلك وميله إلى ترك استعمال الشكل في المصاحف.

وينبغي أن ننوّه إلى أنّ المصاحفَ المشرقية سارت على طريقة الشعر في كتابتها مصاحفهم، واتخذت مناهج متعددة في الضبط وبيان الأحكام التجويدية - كما سيأتي - بخلاف المصاحف المغربية فقد طابقوا طريقة النقط المذكورة عند الإمامين الداني وأبي داود على طريقة الشكل وساروا على ذلك.

وأما العدد فمأخوذ غالباً من الكتب التالية: سور ابن شاذان (ت نحو 290هـ)⁽³⁾، وعدد وكيع الضبي (ت: 306هـ)⁽⁴⁾، وعدد ابن عبد الكافي (ت بعد 400هـ)⁽⁵⁾، وتبيان العطار (ت نحو 432هـ)⁽⁶⁾، وبيان الداني (ت: 444هـ)⁽⁷⁾، ومبهج

(1) نكر فيه نقط الحركات الثلاثة، والتتوين ومواضعه، وكيفية الاختلاس والإشمام، والتشديد، وصلات ألف الوصل، وأحكام النون الساكنة والتتوين، والمط - المد -، والهمزات، وما نقص هجاؤه، وما حذف اختصاراً، وما زيد في رسمه، واللام ألف، وكان كلامه منصباً على النقط لأخذه بذلك، ولم ير بأساً باستعمال الشكل.

(2) نظم فيه علامات الحركة، والتتوين، والسكون والشد والمد، والهمزات، وصلة ألف الوصل، وما حذف رسماً، وما زيد، وأحكام اللام ألف على طريقة الشكل - شكل الشعر -.

(3) يذكر تسمية السور، ثم يسمي العادين ويورد أعدادهم، ثم يذكر عدد كلم السورة فحروفها، ثم يذكر اختلافهم في الآي، ثم يسرد أواخر آيات كل سورة، ذاكرًا التعشير بحروف الجمل، ومنبهاً من خلالها على الأجزاء الثلاثين، والأعشار، والأعشار، والأثمان، والأسباع، والأسداس، والأخماس، والأرباع، والأثلاث، والنصف.

(4) يذكر تسمية السور، ثم يسند ما ورد في نزولها، ثم يذكر عدد كلمها فحروفها، ثم يعرج على اختلافهم، وربما أسند عن عدّ أحدهم، ثم يذكر تعليقات ثعلب لاختياراته في العدّ، ثم يسرد أواخر آي كل سورة بكلمة أو كلمتين غالباً، وختم كتابه بذكر اختلاف المكين والبصريين في أول السور، ثم ذكر جملة عدد آي القرآن، ثم ما انفرد به كل عادّ عن غيره، وما اتفق عليه اثنان أو أكثر، ثم ذكر جملة حروف القرآن وكلامه، وأنصافه، وثلثه إلى عشره، ثم ذكر عدد سورته، ثم ذكر باباً لأجزاء القرآن من الثلث إلى الثلاثين جزءاً.

(5) نكر عدد سور القرآن، ثم نكر عدد جميع آيه مع اختلاف أهل الأمصار في ذلك، ثم نكر عدد كلمات القرآن وحروفه، ثم نكر عدد كل حرف منها، ثم نكر أجزاء القرآن من النصف إلى العشر، والأجزاء الأربعة عشر، والثلاثين، والستين، ثم نكر نزول القرآن، ثم شرع في ذكر السور ذاكرًا تسميتها، ومكيها من مدنيها وما وقع الاختلاف فيه، وعدد كلماتها وحروفها، وسرد أوائل الآي وأواخرها على عدد أهل الكوفة خاصة.

(6) يذكر السورة ونزولها، وعدد كلماتها وحروفها، واختلاف آياتها، ووافقها، وحروف أوائل آيها على مذهب الكوفة وأواخرها كذلك، ثم يذكر عدد الأعشار في الوفاق، ثم يسرد أواخر الآي.

(7) ذكر الآثار الواردة في العدّ، والعشور، وجمل آي السور، ومن ورد عنهم عقد الآي في الصلاة، ومن يعدّها من أئمة القراءة ويعلمهم، ومن جعل التسمية آية أول كل سورة، ونكر الأعداد وإلى من تنسب ومن رواها عنهم، والسند الذي أدى إليه، وجملة عدد كلم القرآن وحروفه واختلاف الآي، وعدد آي عند كل عادّ، وسور القرآن ونظائرها في الأعداد، وما انفرد به العادّون عدّاً وإسقاطاً، وما اتفق بعضهم عليه، وتعشير المصاحف وتخميمها ورسم فواتح السور، والمكي والمدني من القرآن، ثم ذكر سور القرآن، ونزولها، ونظائرها، وعدد كلمها وحروفها، واختلافهم في الآي، ثم يذكر مشبه

العتار(ت:568هـ)⁽¹⁾، وعدد العكبري (ت:616هـ)⁽²⁾، وناظمة الشاطبي (ت:590هـ)⁽³⁾، وحسن المدد للجعبري (ت:723هـ)⁽⁴⁾، وغيرهم، ولا يُعلم بالتحديد من أي الكتب نقلوا، ولم يصرح أغلبهم بذلك.

وأما التجزئة فأغلب الكلام عليها مذكور في كتب فن العدد -كما مرّ-، وكذلك فواتح السور-أو: أسمائها-، ومكيّ السور من مدنيّها، ونزولها.

وبعض المؤلفين ضمّن تلك المعارف والعلوم في كتاب كفنون ابن الجوزي (ت:597هـ)⁽⁵⁾، وجمال السخاوي (ت:641هـ)⁽¹⁾، وبصائر الفيروز آبادي (ت:761هـ)⁽²⁾.

الفواصل، ثم يسرد رؤوس الآي، ثم ختمه بذكر أجزاء القرآن أنصافاً إلى الأعشار، وأنصافها وأرباعها، وأجزاء سبعة وعشرين، وعشرين ومائة، وستين، وثلاثين، وفي كم يختم القرآن، وحساب الجمل.

(1) ابتدأ بأحاديث بدء الوحي، ثم ذكر باب في منازل القرآن، ثم ذكر الترغيب في معرفة العدد، وما روي في العناية بالعدد، وأسماء العادين من الأئمة، ومعرفة حساب الجمل، ثم ذكر سور القرآن، ونزولها، وعدد كلماتها وحروفها، وآيها، واختلافهم، ويسرد أواخر الخموس والعشور رامزاً لها بالجمل، ثم ذكر جمل سور القرآن وآيه مجملة، وكلمه وحروفه، وعدد كل حرف منها، ثم ذكر أجزاء القرآن أنصافاً إلى الأعشار، وأنصاف بعضها، وأرباعها، ونحوها، ثم ذكر أجزاء الثلاثين، والاثنتين والثلاثين، والستين.

(2) ذكر نسبة الأعداد، ثم بدأ في ذكر كل سورة ذاكراً تسميتها، ونزولها، وعدد كلماتها وحروفها، وعدد آيها، واختلافهم فيها، ثم يسرد أوائل الآي وأواخرها منبهاً عند كل خمس بلفظة: (خمس)، وعند العشر بذكر لفظة العقود، ثم ذكر جملة سور القرآن، وآيه، وحروفه، ورؤوس الأجزاء من ثمان وعشرين جزءاً، ومن ثلاثين، ومن ستين، ثم ذكر أنصاف القرآن إلى الأعشار، ثم ذكر عدد كل حرف من الحروف، وعدد آي كل سورة عند كل مصر، وعدد السور المتفق على عدّها إجمالاً المختلف في أجزائها، ثم السور المجمع على جملتها، ثم ذكر النظائر أو القرائن، وما انفرد به كل مصر عدّاً وإسقاطاً، وختمه بذكر عدد الآي المختلف فيه بين أهل الأمصار.

(3) وهي منظومة جمعت بعض ما ورد عن ابن شاذان وابن عيسى وابن عمار وأبي عمرو، مبوباً للسور مورداً فيها مجمل عددها اتفاقاً واختلافاً، ثم يذكر اختلافهم في السورة، ثم يذكر مشبه الفواصل المعدودة وغير المعدودة.

(4) ذكر الأخبار والآثار الدالة على الاعتناء بالعدد، والرخصة بعقده بالصلاة، والأئمة العادين، واتصال سنده بهم، وجملة عدد السور، والآي، والكلم، والحروف، وانتلاف الأئمة واختلافهم، والنظائر في الحروف والكلمات والآيات، وما انفرد به كل عادٍ وإسقاطه، وضابطاً للفواصل، ومكيّ السور ومدنيّها اتفاقاً واختلافاً وما تداخل من ذلك، ثم ذكر السور ونزولها، وحروفها، وكلماتها وآيها، وخالقهم، ومشبه الفاصلة، وعكسه، وروبيها، ثم سرد فواصلها، وختم الكتاب بعدد كل حرف من حروف المعجم.

(5) حيث ذكر باباً في عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ونقطه، وباباً في أجزاء القرآن، وباباً في عدد آيات السور، وباباً في القرائن، وباباً في المكي والمدني (94-160).

وبعضهم أفرد بعض الفنون كالجعري (ت: 723هـ) في إجزائه⁽³⁾.

وأما الوقف والابتداء فالتأليف فيها كثيرة، أشهرها: إيضاح الأنباري (ت: 327هـ)⁽⁴⁾، وقطع واثناف النحاس (ت: 338هـ)⁽⁵⁾، ومكثى الداني (ت: 444هـ)⁽⁶⁾، وهادي العطار (ت: 569هـ)⁽⁷⁾، ووقوف السجاوندي (ت: 650هـ)⁽⁸⁾، ومرشد العماني (ت: 669هـ)⁽⁹⁾، وغير ذلك.

وهذه المعارف في الحقيقة علوم متناثرة في كتب متفرقة ضمّتها الخطاطون إلى المصحف الشريف على فترات زمنية مختلفة، حتى غدت هذه المعارف والعلوم من صميم كتابة المصحف الشريف، وظنّ الناس -علماءهم وعوامهم- أنها من أساسياته، مع العلم بأن بعض المعارف لا تتخلّف أبداً، وبعضها توجد أحياناً في بعض المصاحف، وبعضها تتخلّف عن بعض المصاحف بحسب استعداد الخطاط ومعرفة من خلفه.

المبحث الثاني: الطرائق الفنية لنقل المعارف إلى المصاحف الشريفة:

كانت المصاحف الشريفة تكتب مجردة عن جميع ما أضيف لاحقاً إليها، وكانت هذه الإضافات والإلحاقات بشكل جمالي يشعر القارئ بأنه ليس من أصل المصحف الشريف، إما يجعله في إطارات خاصة، أو في دواخل زخارف جمالية، أو بكُتبه بألوان مغايرة عن لون المصحف الشريف -عدا ضبط الحروف فجعلت من ضمن الكلمة ذاتها-، وهذه الإضافات والإلحاقات هي كما يلي:

- 1- كتابة أسماء السور داخل إطار مزخرف -أو: غير مزخرف- أنيق؛ حتى لا يختلط بسواد نص المصحف الشريف.
- 2- كتابة أعداد آي السور الكريمة، وغالباً ما يكون في الإطار السابق.

(1) حيث خصص الكتاب الأول لنزول القرآن، وسماه: نثر الدرر على الآيات والسور، والكتاب الرابع لتجزئة القرآن، والكتاب الخامس في العدد وسماه: أقوى العدّد في فن العدد.

(2) حيث استوعب في أول كل بصيرة منها: نزول السور، وعدد آيها، وكلماتها وحروفها، واختلافهم ومجموع فواصلها، وختم البصائر بمجملات السور، وعددها، وعدد الآي والكلمات والحروف والنقط، وكل حرف من الهجاء.

(3) ذكر فيه تجزئة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ثم ذكر تجزئته باعتبار الكسور وهي الأنصاف إلى الأعشار، ثم تجزئته باعتبار أوقات شهور السنين على سبعة وعشرين لقيام رمضان، وثمانية وعشرين، وثلاثين، وستين، ومائة وعشرين، ومائتين وأربعين، وثلاثمائة وستين.

(4) وذكر بأن الوقوف ثلاثة: تام، وحسن، وقبيح.

(5) وذكر بأن الوقف يكون تاماً، وكافياً، وصالحاً، وما يحسن الابتداء به وما يجتنب من ذلك.

(6) ذكر بأن كتابه هو الوقف التام، والكافي، والحسن، واستعملها وزاد عليها: أتم منه، وأكفى منه، واستوعب كامل القرآن الكريم.

(7) ذكر الوقف التام والكافي والحسن ورمز لهن على الترتيب: م، ك، ح.

(8) ذكر الوقف اللازم، والمطلق، والجائز، والمجوز، والمرخص لضرورة، وما لا يوقف عليه، ورمز لهن بالترتيب: من ط، ج، ز، ص، لا، وترك رؤوس الآي التي يصح الوقف عليها من غير علامة.

(9) ذكر فيه الوقف التام، والكافي، والجائز، والحسن، والصالح، ونبه كثيراً على ما لا يوقف عليه.

- 3- تبيين مكان نزول السور الكريمة، إما في الإطار نفسها، أو في هامش المصحف الشريف.
- 4- وضع علامات لأحكام التجويد بألوان مغايرة؛ حتى لا يظن أنه من نص المصحف الشريف.
- 5- وضع علامات دالة فوق رؤوس الآي، ثم أدرجت في داخل نص المصحف الشريف، وجعلوها داخل زخارف فنية بألوان ممايزة.
- 6- ذكر القراءات -أو: إحداها- في صفحة المصحف الشريف بشكل جمالي وفني، بحيث لا يتداخل مع نص المصحف الشريف، أو في الهامش مع بقاء الصبغة الفنية والجمالية لتلك الإضافة المعرفية.
- 7- إضافة التخمين والتعشير، إما بذكرهما على حساب الجمل فوق رؤوس الآي، أو بذكرهما لفظاً في هامش المصحف الشريف مع تحليتهما بزخارف فنية جمالية.
- 8- إضافة رموز وعلامات الوقف إلى المصحف الشريف بلون مغاير لنص المصحف الشريف.
- 9- إلحاق تجزئة المصحف الشريف في هامش المصحف الشريف.
- 10- إلحاق الخلاف الوارد في عدد بعض آي المصحف الشريف، وتمييزه عن غيره من العدد المجمع عليه.

المبحث الثالث: المصاحف التي أوردت القراءات السبع:

وهذه المصاحف هي التي كتبت بإحدى لروايات، ثم ضُمَّت معها لقراءات سبع، سواء كان في داخل المصحف لشريف، أم في هامشه، وكيفية نقل المخططين لتلك العارف من الكتب الحلقة إليه بشكل جمالي وفني أليق.

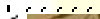
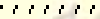
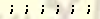
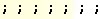
1- مصحف المقرئ محمد الحلبي، المكتوب سنة 790هـ⁽¹⁾، كتب برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، كما ذكر ذلك في الأوراق المرفقة مع المصحف، وأورد في هوامشه القراءات السبع، مؤمناً بالرموز إليهم كما في الحرز، وأورد أصول القراءات في أول المصحف من طريق العنوان، وذكر العدد على قول البصريين، وأرفق معهم غيرهم من أهل الأعداد، وذكر أعداد الكلمات والحروف أول كل سورة بحساب الجمل، وأورد علامات تدل على الأحكام التجويدية، وهي كما يلي: "ظ" صغيرة دلالة على الإظهار، و"غ" دلالة على الإدغام بغنة، و"بغ" دلالة على الإدغام بغير غنة، و"خ" دلالة على الإخفاء، وعلامات الوقف على ثلاث مراتب (ت، ك، ح). ورمزت له في هذه الدراسة ب(ح).



2- مصحف تيموري، كأنه كتب ما بين القرن السابع والثامن الهجري، لم يذكر بأي رواية كتبها، وكأنها برواية حفص عن عاصم، بالرسم العثماني -على خلافات بين المشاركة والمغايرة- ووضع الألفات اللواحق بمداد ذهبي بنفس مقاس القلم، وربما جعله بالمداد الأحمر، وكتبت ألفاظ الجلالة بالمداد الذهبي، ووضعت القراءات السبع أصولاً وفرشاً في هوامش الصفحة، مستخدماً ألواناً متعددة للقراءات مع تذييل لبيانها بالمداد الأسود تحتها، وذكر علامات الوقف كما عند السجاوندي، وأورد علامة "ن" للدلالة على الإظهار بلون ذهبي، و"" للدلالة على

(1) محفوظ في مكتبة ميونيخ-ألمانيا برقم (1113).

[illegible]

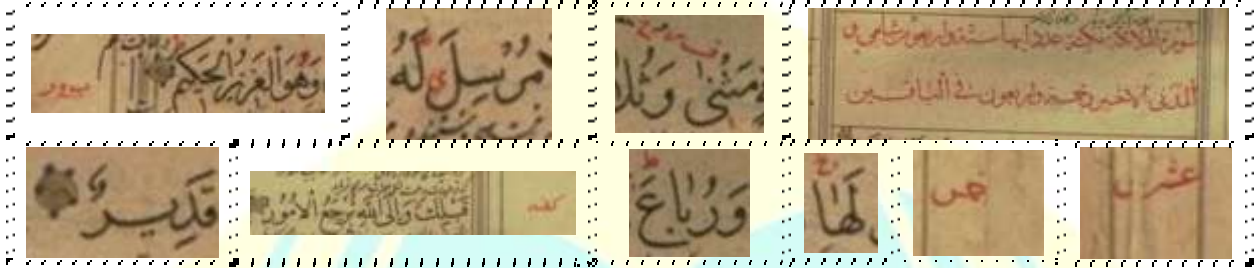
(1) محفوظ في المكتبة الوطنية-بلغاريا برقم (2711).

(2) محفوظ فی مکتبہ سیریز-ترکیا برقم (15).

المبحث الرابع: المصاحف التي أوردت القراءات العشر:

وهذه المصاحف هي التي كتبت بإحدى الروايات، ثم ضُمَّت معها القراءات العشر، سواء كان في داخل المصحف الشريف، أم في هامشه، وكيفية نقل الخطاطين لتلك المعارف من الكتب الحافلة إليه بشكل جمالي وفني أنيق.

1- مصحف روزبهان الكاتب، المکتوب سنة 939هـ⁽¹⁾، لم ينص على شيء، وكأنه كُتِبَ برواية حفص عن عاصم، افتقدت أول صفحات المصحف، وبقيت منه صفحة في ذكر أسماء القراء السبعة ورموزهم، ثم بقية القراء فوق السبعة ورموزهم، وبعض القواعد القرآنية، وصفحة في ذكر بعض الأصول، وهو يورد القراءات في نص المصحف بضبط مختلف بالمداد الأحمر، ويذكر رمزه معه إن كان قليلاً، ويجعله في الهامش إن كان كثيراً، وربما وضع القراءة وما فيها، ويفصل الأعداد في الفواتح، لكنه يضع علامات عديدة في مواطن غير معدودة، كما فعل في سورة فاطر، لكنه في التخميس والتعشير جعلها (45) آية، وخفيت فيها بعض ألفاظ التخميس والتعشير في أطراف الصفحة، وذكر علامات الوقف كما عند السجاوندي -فيما يظهر-. ورمزت له في هذه الدراسة ب(ر).



2- مصحف عمر الأسمر، المکتوب سنة 1094هـ⁽²⁾، ذكر في آخره أنه كتبه بقراءة أبي عمرو البصري من الروايتين، وأورد في هامشه القراءات العشر مشيراً إليهم بالرمز، ووضع ثلاث نقاط على رؤوس الآي معتمداً على عدد الكوفيين، وأورد علامة "ن" للدلالة على الإظهار، و"خ" للدلالة على الإخفاء، و"م" للدلالة على القلب، وكله بلون أحمر. ورمزت له في هذه الدراسة ب(س).



3- مصحف علي رضا العلائي، المکتوب سنة 1283هـ⁽³⁾، لم يذكر شيئاً عن كتابته، ولعله كتب برواية حفص عن عاصم -فيما يظهر-، وأورد في هامشه القراءات العشر، مشيراً بالرمز إليهم، بعضها في المصحف بلون مغاير للمداد، وبعضها يذكرها على الهامش. ورمزت له في هذه الدراسة ب(ض).



(1) محفوظ في مكتبة مجلس الشورى الإيراني-إيران برقم (2).

(2) محفوظ في مكتبة مراد بخاري-تركيا برقم (2).

(3) محفوظ في مكتبة يازما باغشيلار-تركيا برقم (7075).



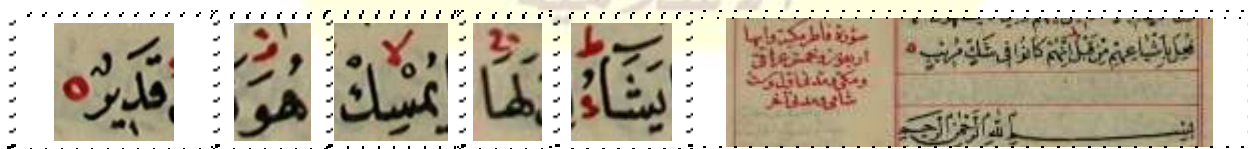
مصحف مشرقى⁽¹⁾، لم يذكر شيئاً في أول المصحف ولا آخره، وكأنه كتبه برواية حفص عن عاصم، وأورد القراءات العشر أصولاً وفرشاً في المصحف، أو في الهامش بلون مغاير، ويخص التي في الهامش ببيان أوعب، مؤملاً إليهم بالرموز كما عند الحز، ويزيد توضيح الثلاثة (جمع) لأبي جعفر، و(يع) ليعقوب، و(خل) لخلف، وذكر رموزاً للوقف (ج، ط، لا) في أغلب المصحف الشريف، ورمزت له في هذه الدراسة (غ).



مصحف قايش زاده، سنة 1309هـ⁽²⁾، لم يذكر بأي رواية كتب، ويظهر أنه كتب برواية حفص عن عاصم، وذكر أنه كتب رسومها على ما ورد في العقيلة، وشرح الجعبري، وجامع الكلام، وربما أخذ من النشر، وأورد في هوامشه القراءات العشر مصرحاً بأسمائهم على ما في النشر، ويذكر خلافاً الآي في هوامش الصفحة معتمداً على ما ذكره السخاوي في جماله، وكذلك التجزئة والتحزيب منه، وقد أورد في آخر المصحف الشريف صفحات كثيرة عن خلافاً العشرة والأعداد والأجزاء بخط خطاط آخر. ورمزت له في هذه الدراسة (ش).



مصحف مشرقى⁽³⁾، وهو مثل مصحف قايش زاده، وكأن أحدهما نقل عن الآخر، غير أن رؤوس الآي ظاهرة بخلاف قايش زاده حيث زخرفت ففاتت الفائدة من ذلك. ورمزت له في هذه الدراسة (ف).



(1) محفوظ في مكتبة يازما باغشيلار - تركيا برقم (7069).

(2) محفوظ في مكتبة ميتشغن - أمريكا برقم (173).

(3) محفوظ في مكتبة الفاتح - تركيا برقم (22).



وهذه المصاحف قامت على النشر وطيبته بحسب الرموز الواردة فيها.

المبحث الخامس: في ذكر المصاحف ذات القراءة الواحدة:

وهذه المصاحف هي التي كتبت بإحدى روايتي القراءة، وضمت معها الأخرى، سواء كان في داخل المصحف الشريف، أم في هامشه بشكل جمالي وفي أنيق.

1- مصحف مشرقى⁽¹⁾، وهو ناقص الأول والأخير، وقد كتب برواية الدوري عن أبي عمرو، وضمن معه رواية السوسي عن أبي عمرو حسب التبع، وفي الأحكام التجويدية غاير لون المداد في حكم الإدغام بأن جعل الحركة الأخرى بلون أحمر، وكذلك شدته في الحرف الذي بعده، وبلون أخضر -أو: لازورد- إن كان الحكم إخفاء، و"م" بلون أحمر للدلالة على القلب، ولم يغير في اللون إن كان مظهراً، وغاير بين ما هو معدود للبصري عن غيره بمخالفة شكل زخرفة الآي، منبهاً على ذلك في الهامش، ورمز لعلامات الوقف بأربعة علامات (ت، ك، ح، ص). ورمزت له في هذه الدراسة (د).



مصحف مشرقى⁽²⁾، لم يذكر في أوله ولا آخره شيئاً، لكنه كتب برواية حفص عن عاصم، وضمن معه رواية شعبة عن عاصم باللون الأحمر، ووضعت علامات الوقف كما عند السجاوندي -فيما يظهر-، ووضع رؤوس الآي وفق العدّ الكوفي -وربما سها أحياناً فوضع في موضع ليس بمعدود للجميع-. ورمزت له في هذه الدراسة (و).



(1) محفوظ في مكتبة سيريز -تركيا برقم (3).

(2) محفوظ في متحف والترز برقم (569).

مصحف ياقوت بن عبد الله⁽¹⁾، المكتوب سنة 674هـ، كتب برواية حفص عن عاصم، وضمن معه رواية شعبة عن عاصم باللون الأحمر، ويذكر علامات الوقف كما عند السجاوندي، ووضع علامات رؤوس الآي على العد الكوفي -وربما وهم في تعداد ما هو غير معدود-، وهو يذكر لفظ (عشر) في هامش الصفحات لكنه غير متوافق مع رؤوس الآي، فلذا أهملته -عند المقارنة- وجعلته إلى التردد أقرب، ورمزت له في هذه الدراسة ب(ي).



مصحف نظام الدين محمود، سنة 975هـ⁽²⁾، كتب برواية حفص عن عاصم، وضمن معه رواية شعبة عن عاصم باللون الأحمر، واعتمد في رؤوس الآي على العد الكوفي، وربما ترك بعضها سهواً، ووضعها فوق النص لا داخله، وأورد علامات الوقف كالتي عند السجاوندي. ورمزت له في هذه الدراسة ب(ن).



مصحف المقرئ الملا علي القاري، سنة 999هـ⁽³⁾، لم يذكر شيئاً في أول المصحف ولا آخره، وقد كتب برواية حفص عن عاصم، وضمن معه رواية شعبة عن عاصم باللون الأحمر، وكأنه أورد وقوف السجاوندي، واعتمد في رؤوس الآي على العد الكوفي ذاكراً غيره معه رمزاً له برموز، وذكر التخميس فوق رؤوس الآي مرموزاً بحرفه من حساب الجمل، ورمز له في الهامش بحرف (خ)، وذكر التعشير فوق رؤوس الآي مرموزاً بحرفه من حساب الجمل، ورمز له في الهامش برأس حرف العين فقط، ورمزت له في هذه الدراسة ب(ق).



* * *

(1) محفوظ في مكتبة السليمانية-تركيا برقم (6404).

(2) محفوظ في مكتبة تشستر بيتي-تركيا برقم (544).

(3) محفوظ في مكتبة رئيس الكتاب-تركيا برقم (1).

المبحث السادس: في عقد مقارنة بين المصاحف المختارة (سورة فاطر أنموذجاً)

[1] فواتح السورة:

مصحف القراءة الواحدة					مصحف القراءات العشر						مصحف القراءات السبع				
ق	ن	ي	و	د	ف	ش	غ	ض	س	ر	ز	ب	ت	ح	مضمون الفواتح
•	•	•	×	–	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	سورة
•				–	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	فاطر
	•	•	•	–											الملائكة
	•			–									•		ست وأربعون
•		•	•	–	•	•	•	•	•		•	•		•	خمس وأربعون
•		•		–	•	•	•	•	•	•	•	•		•	مكية
				–	•	•				•				• رمزاً	تفصيل خلاف العدد
				–										•	نزلت بعد سورة الفرقان
				–	•	•									فواصلها (زاد من بر)
														• رمزاً	عدد الكلمات والحروف

مصحف (ح) أكثرهم إيراداً وبياناً.

[2] القراءات الفرشية وما في حكمها في السورة:

مصحف القراءة الواحدة					مصحف القراءات العشر						مصحف القراءات السبع				
ق	ن	ي	و	د	ف	ش	غ	ض	س	ر	ز	ب	ت	ح	القراءات السبعية والعشرية
=	=	=	=	=	•	•	•	•	•			•	•	•	غير [3]
=	=	=	=	=			•	•	• كتبها خطأ	•		•	•	•	ترجع الأمور [4]
					•	•	•	•	•						تذهب نفسك [8]
=	=	=	=	=			•	•		•		•	•	•	الرياح [9]
•	•	•	•	=			•	•	•	•	•	•	•	•	ميت [9]
					•	•	•	•	•						ينقص [11]
=	=	=	=	=			•	•	•	•		•	•	•	رسلهم [25]
•	•	•	•	=			•	•	•	•	•	•	•	•	أخذت [26]
=	=	=	=	=	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	نكير [26]
=	=	=	=	=			•	•	•	•			•	•	يدخلونها [33]
•	•	•	•	•			•	•	•	•	•	•	•	•	ولولوا [33]
=	=	=	=	=	•	•	•	•	•			•	•	•	نجري كل [36]
=	=	=	=	=	•		•	•	=	•		•	•	•	أرايتم [40]
•	•	•	•	=	•	•	•	•	•	•		•	•	•	بينت [40]
=	=	=	=	=	•	•	•		•			•	•	•	السيئ [43]

=	=	=	=	=			•	•	•	•		•	•	•	يؤاخذ / يؤخرهم [45]

بعض المصاحف تعرضت للفرش فقط كمصحف (ش) و(ف)، وبعضها أهملت ذلك كثيراً كمصحف (ز)، وبعضها سهها عن بعضها كمصحف (ب) و(ر)، والعلامة (=) تدل على عدم وجود شيء، فكأنه والعدم سواء.

[3] الأحكام التجويدية في السورة:

مصحف القراءة الواحدة					مصحف القراءات العشر						مصحف القراءات السبع				
ق	ن	ي	و	د	ف	ش	غ	ض	س	ر	ز	ب	ت	ح	رموز المصاحف
×	×	×	×	•	×	×	×	×	•	×	•	•	×	•	وجود علامات التجويد
مصحف القراءة الواحدة							مصحف القراءات العشر				مصحف القراءات السبع				
ق	ن	ي	و	د	ف	ش	غ	ض	س	ر	ز	ب	ت	ح	علامات التجويد/المصاحف
														•	"ظ" على الإظهار
														•	"غ" على الإدغام بغنة
									•			•		•	"بغ" على الإدغام بغير غنة
									•			•		•	"خ" على الإخفاء
									•		•	•	•		"ن" على إظهارالنون
				•					•		•	•			"م" على القلب
											•	•	•		"ّ" على الإدغام بغنة
											•				"ث" و "ذ" على الإخفاء
													•		"ّ" على الإدغام بغير بغنة

بعض المصاحف اجتهدت في ذكر رموز التجويد كمصحف (ح) و(ت) و(ب) و(ز) و(ش)، والبعض الآخر لم يتعرض لذلك تماماً، وبعضهم ابتكر طريقة لونية مغايرة كمصحف (د).

[4] عدد آي السورة:

مصحف القراءة الواحدة	مصحف القراءات العشر	مصحف القراءات السبع	الآية	مصحف القراءة الواحدة	مصحف القراءات العشر	مصحف القراءات السبع	الآية
ق ن ي و د	ف ش غ ض س ر	ح ت ب ز	الآية	ق ن ي و د	ف ش غ ض س ر	ح ت ب ز	الآية
• • • • •	• • • • •	• • • • •	السمير	• • • • •	• • • • •	• • • • •	قدير
• • • • •	• • • • •	• • • • •	شديد	• • • • •	• • • • •	• • • • •	الحكيم
• • • • •	• • • • •	• • • • •	كبير	• • • • •	• • • • •	• • • • •	تؤفكون
• • • • •	• • • • •	• • • • •	يصنعون	• • • • •	• • • • •	• • • • •	الأمر
• • • • •	• • • • •	• • • • •	النشور	• • • • •	• • • • •	• • • • •	الغرور
• • • • •	• • • • •	• • • • •	شديد	• • • • •	• • • • •	• • • • •	التخميس
• • • • •	• • • • •	• • • • •	يبور	• • • • •	• • • • •	• • • • •	يسير
• • • • •	• • • • •	• • • • •	التعشير	• • • • •	• • • • •	• • • • •	البحران
• • • • •	• • • • •	• • • • •	جديد	• • • • •	• • • • •	• • • • •	تشكرون
• • • • •	• • • • •	• • • • •	بعزيز	• • • • •	• • • • •	• • • • •	أجاج
• • • • •	• • • • •	• • • • •	قربى	• • • • •	• • • • •	• • • • •	

مجلة دراسات العلوم

~ 657 ~
مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

[5] الأجزاء في السورة:

مصحف القراءة الواحدة					مصحف القراءات العشر						مصحف القراءات السبع				أوائل الأجزاء أو الأحزاب
ق	ن	ي	و	د	ف	ش	غ	ض	س	ر	ز	ب	ت	ح	
				-								•			والله خلقكم
		•		-	•	•		• علامة	•	•				•	يا أيها الناس
	•												•		وما يستوي البحران
•				-	•	•					•	•			وما يستوي الأعمى
					حكاية	حكاية									ومن الناس
									•						والذي أوحينا
												• مغاير			وقالوا الحمد لله
		•		•	•	•			•			•			إن الله يمسك
					•	•									وأقسموا
					حكاية	حكاية									

مصحف (ب) و(ش) و(ف) أكثر المصاحف ذكراً للتجزئة، وغالبها على ذكر موضعين للتجزئة في السورة سوى مصحف (ب) و(س) فتلاثة.

[6] الوقوف في السورة:

مصاحف القراءة الواحدة					مصاحف القراءات العشر						مصاحف القراءات السبع				رموز الوقوف في المصاحف
ق	ن	ي	و	د	ف	ش	غ	ض	س	ر	ز	ب	ت	ح	
				•										•	ت
				•										•	ك
				•										•	ح
•	•	•	•		•	•	•	•	•	•	•	•	•		ط
•	•	•	•		•	•	•	•		•	•	•	•		ج
•		•	•		•	•						•	•		قف
•	•	•			•	•					•		•		لا
	•	•	•							•			•		صلى
•	•		•							•		•			ز
•	•							•			•				ق
				•											ص

مصحف (ح) اعتمد على منهج الوقوف ذي الأنواع الثلاثة: التام والكافي والحسن، ومثله مصحف (د) غير أنه زاد الصالح، وبقية المصاحف اعتمدت وقوف السجاوندي، وهي أكثر تفصيلاً وتقسيمًا.

خاتمة البحث:

بعد أن جال القلم في البحث يطيب أن نسجل بعض النتائج، ويلحق بها بعض التوصيات، فمما توصلنا إليه من نتائج: أن علوم القرآن الكريم ومعارفه كثيرة. وأن علوم المصحف الشريف ومعارفه معدودة، والعلوم اللصيقة به دون ذلك، وقد اقتصرنا في رحلة المخطوطات على ستة إلى عشرة علوم. وأن طرائق الخطاطين تعددت في نقل تلك العلوم والمعارف إلى المصحف الشريف، وذلك بحسب تنوع الكتب التي نقلت عنها تلك العلوم والمعارف. وأن أغلب المصاحف المشرقية انتهجت طريقة مستقلة في الكتابة والرسم غير ما هو معهود اليوم من اتباعهم طريقة الداني وأبي داود، سواء في الرسم أو الضبط.

ومما يوصي به البحث:

أن تدرس المصاحف المشرقية - باختلاف أصقاعها - دراسة علمية فنية، وأن تحظى بشيء من الإلمام المعرفي، والبعد الفني. وأن تدرس المصاحف المشرقية بطريقة غير مربوطة بالكتب المشهورة، أو منقادة له؛ حتى لا تختلط الحقائق، ويشوّه التاريخ. وأن تجمع الأنماط المصحفية وطرائقها في دراسات محددة بحسب الأزمنة والأمكنة. هذا والله أسأل أن يجعل هذا الجهد مباركاً، وأن يكتب الأجر والثوبة عليه، وأن يغفر لنا جميع زللنا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

المصاحف المخطوطة:

- صحف المقرئ الملا علي القاري، مكتبة رئيس الكتاب-تركيا برقم (1).
 مصحف المقرئ محمد الحلبي، مكتبة ميونيخ-ألمانيا برقم (1113).
 مصحف تبريز، المكتبة الوطنية-بلغاريا برقم (2711).
 مصحف روزبهان الكاتب، مجلس الشورى الإيراني-إيران برقم (2).
 مصحف شريف، متحف والترز برقم (569).
 مصحف شريف، مكتبة الفاتح-تركيا برقم (22).
 مصحف شريف، مكتبة سيريز-تركيا برقم (15).
 مصحف شريف، مكتبة سيريز-تركيا برقم (3).
 مصحف شريف، مكتبة يازما باغشيلار-تركيا برقم (7069).
 مصحف علي رضا العلائي، مكتبة يازما باغشيلار-تركيا برقم (7075).
 مصحف عمر الأسمر، مكتبة مراد بخاري-تركيا برقم (2).
 مصحف قايش زاده، مكتبة ميتشغن-أمريكا برقم (173).
 مصحف نظام الدين محمود، مكتبة تشستريتي-تركيا برقم (544).
 مصحف ياقوت بن عبد الله، مكتبة السليمانية-تركيا برقم (6404).

المطبوعات والرسائل:

- الإتقان في علون القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1426هـ.
 إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر ابن الأنباري (ت: 328هـ)، تحقيق أحمد مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
 البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه، لابن معاذ الجهني الأندلسي، تحقيق د. غانم قلدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،
 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق يوسف المرعشلي، جمال الذهبي، إبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ-1990م.
 بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للمجد محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1416/1393هـ-1996/1973م.
 البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ)، تحقيق د. غانم قلدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1، 1414هـ-1994م.

- التيان في معرفة تنزيل لقرآن واختلاف عدد آيات القرآن على أقاويل القراء أهل البلدان، المنسوب لأبي حفص عمر بن محمد العطار (ت نحو 432هـ)، تحقيق د. الشريف هاشم الشنبري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1433هـ.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات- مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- جامع الكلام في رسم مصحف الإمام، لحاجي مؤمن الرومي الفلكابادي (ت: 799هـ)، تحقيق د. إياد السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، تركيا، ط1، 2022.
- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي (ت: 643هـ)، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1408هـ-1987م.
- حز الأمانى ووجه التهاني (الشاطبية)، لأبي القاسم ابن فيره الشاطبي (ت: 590هـ)، اعتناء د. أحمد الخضري، مكتبة الخضري العلمية الخاصة، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1447هـ-2025م.
- حسن المدد في معرفة فن العدد، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: 732هـ)، تحقيق د. بشير الحميري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1431هـ.
- خط المصاحف، لأبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت بعد 500هـ)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، جائزة سيد جنيد عالم، ط1، 1433هـ-2012م.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، جمال الدين محمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت: 1150هـ)، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات، ط1، 1427هـ-2006م.
- السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد ابن مجاهد (ت: 324هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط1، 1400هـ-1990م.
- سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله، لأبي العباس الفضل بن شاذان الرازي (ت نحو 290هـ)، تحقيق د. بشير الحميري، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1430هـ-2009م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأبي العباس أحمد القلقشندي (ت: هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1340هـ-1922م.
- طية النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت: 833هـ)، تحقيق د. أحمد الخضري، مكتبة الخضري العلمية الخاصة، مكة المكرمة، السعودية، ط1، (تحت النشر).
- عدد آي القرآن عند أهل الأمصار وما اشتهر من اختلافهم فيه، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: 616هـ)، تحقيق طاهر المحاري (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 1434-1435هـ.
- عدد آي القرآن والاختلاف فيه، محمد بن خلف الضبي، المعروف بوكيع (ت: 306هـ)، تحقيق د. عبد الرزاق محمد البكري، دار طية الخضراء، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1441هـ-2020م.
- عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدتيه، لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت بعد 400هـ)، تحقيق د. خالد أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ-2010م.
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، لأبي القاسم ابن فيره الشاطبي (ت: 590هـ)، اعتناء د. أحمد الخضري، مكتبة الخضري العلمية الخاصة، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1443هـ-2022م.

- علل الوقوف، لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجائدي (ت: 560هـ)، تحقيق د. محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط2، 1427هـ-2006م.
- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري السرقسطي (ت: 455هـ)، تحقيق د. خليل العطية، ود. زاهد زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ.
- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق صلاح فتحي هلال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
- القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس (ت: 338هـ)، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، وزارة الأوقاف-بغداد، العراق، ط1، 1398هـ-1978م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عبد الله حاجي خليفة (كاتب جلي)، (ت: 1067هـ)، تحقيق أكمل إحسان أوغلي - بشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، السعودية-مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن، إنجلترا، ط1، 1443هـ-2021م.
- مبهج الأسرار في معرفة اختلاف العدد والأخماس والأعشار على نهاية الإيجاز والاختصار، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت: 568هـ)، تحقيق د. خالد أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل (التنزيل)، لأبي داود سليمان بن نوح (ت: 496هـ)، تحقيق د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 1423هـ-2002م.
- المرشد في الوقف والابتداء، لأبي محمد الحسن بن علي العماني (ت بعد 500هـ)، تحقيق هند العبدلي-محمد الأزوري، رسالتي ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1423هـ.
- لمصاحف، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 316هـ)، تحقيق د. محب الدين واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ-2002م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبري زاده (ت: 968هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.
- المنقح في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ)، تحقيق نورة الحميد، دار التدمية، الرياض، السعودية، ط1، 1431هـ-2010م.
- المنقح في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ)، تحقيق د. بشير الحميري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ-2015م.
- المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ-1987م.
- مورد الظمان في رسم أحرف القرآن، لأبي عبد الله محمد الشريشي الخراز (ت: 718هـ)، اعتناء د. أحمد الخضري، مكتبة الخضري العلمية الخاصة، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1443هـ-2022م.
- الهادي في معرفة المقاطع والمبادي، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت: 568هـ)، مخطوط في مكتبة (لاله لي) رقم (69).
- هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهلوي (ت نحو 440هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط1، 1430هـ.

بحث بعنوان:

(الرموز والطرز في المخطوط العربي)

الأستاذ المساعد الدكتور: وقاص سعدي غركان.

كلية الإمام الأعظم الجامعة.

07733645529-07813030727

w_87s.icloud.com

الأستاذ المساعد الدكتور: خليل إبراهيم علاوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(الرموز والطُرُ في المخطوط العربي)

الأستاذ المساعد الدكتور: وقاص سعدي غركان / كلية الإمام الأعظم الجامعة.

07733645529-07813030727

w_87s.icloud.com

الأستاذ المساعد الدكتور: خليل إبراهيم علاوي / كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.

الملخص

التراث العربي هو عنوانُ مجدِ الأمةِ ومرآةُ التّضحِ الفكرِيّ والعقلِيّ لعلّمائنا الذين أَعْتَمُوا الثّقافةَ الإنسانيّةَ بعيونِ الحكمةِ والمعرفةِ في كلّ حقٍ من حقولِ العلمِ، فاستخلفوا تراثهم وديعةً غاليةً وأمانةً مقدسةً لدى الأجيال، يعوزها استنفار كل قواها؛ لإظهاره محققاً، وما يتّصل بهذا العلم هو علم الرموز والطُر عند العلماء والتّساخ، فقد وضع العلماء منذ القدم اختصارات ورموز لها دلالات خاصّة فهذا الفن له أهمية كبرى، ومن الكتب ما له رموزاً خاصّة، ومنها ما يكون عامّاً عند الجميع، ولا توجد قاعدة ضابطة لهذه الرموز، فكلّ يستعمل الرمز باصطلاحه، والفائدة من هذه الرموز هي اختصار الوقت والجهد في الكتابة، والتسهيل على القارئ

Summary

The Arab heritage is a symbol of the nation's glory and a reflection of the intellectual and mental maturity of our scholars, who enriched human culture with the finest wisdom and knowledge in every field of science. They entrusted their heritage as a precious deposit and a sacred responsibility to future generations, requiring the full mobilization of efforts to present it in a verified and reliable form.

Related to this field is the science of symbols and marginal notes used by scholars and scribes. Since ancient times, scholars developed abbreviations and symbols with specific meanings. This discipline holds significant importance: some books have their own unique symbols, while others use symbols common among many scholars. There is no fixed rule governing these signs, as each scholar employs them according to his own convention. The benefit of these symbols lies in saving time and effort in writing and making reading easier for the reader.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن التراث العربي هو عنوان مجد الأمة ومראה النضج الفكري والعقلي لعلمائنا الذين أغنوا الثقافة الإنسانية بعيون الحكمة والمعرفة في كل حقيل من حقول العلم، فاستخلفوا تراثهم وديعةً غاليةً وأمانةً مقدسةً لدى الأجيال، يعوزها استنفار كل قواها؛ لإظهاره محققاً، هذا التراث الذي نسما به وهو خير وسيلة وأداة لحفظ العربية التي تكفل الله بحفظها فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الكهف: 9) ، ولهذا فإن النهوض بتحقيق تراث علمائنا، والوقوف على ما أبدعوا تأليفاً وتدريساً، أحد أهم وجوه النهوض بمجد هذه الأمة، وهو صورة لتحديد ذكرى رجالها، الذين أحرزوا في علوم العربية المختلفة تفوقاً تشهد لهم به كتبهم التي ظلت حتى اليوم مصدرًا أصيلاً من مصادر لغتنا الغرّاء.

وما يتصل بهذا العلم هو علم الرموز والطرر عند العلماء والنسّاح، فقد وضع العلماء منذ القدم اختصارات ورموز لها دلالات خاصة، فالبخاري رحمه الله في صحيحه يرمز ب: (ح) لتحويل السند، وغيره من علماء التصنيف في تراثنا العربي الأصيل، فهذا الفن له أهمية كبرى، ومن الكتب ما له رموزاً خاصة، ومنها ما يكون عامّاً عند الجميع، ولا توجد قاعدة ضابطة لهذه الرموز، فكلّ يستعمل الرمز باصطلاحه، والفائدة من هذه الرموز هي اختصار الوقت والجهد في الكتابة، والتسهيل على القارئ. فضل من الله ونعمة آثرت أن يكون عنوان بحثي: (الرموز والطرر في المخطوط العربي)، وحسب مقتضيات البحث العلمي انتظم البحث في مبحثين، المبحث الأول بعنوان: (ماهية الرموز والطرر)، والمبحث الثاني بعنوان: (نماذج تطبيقية للرموز والطرر)، مسبوقين بمقدمة ومتلويين بخاتمة يبيّن فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وثبت للمصادر والمراجع، أسأل الله تعالى أن تسهم مشاركتي بشيءٍ يثري مؤتمر الموقر.

الباحث

المبحث الأول: ماهية الرموز والطرر

أولاً: الرمز لغة واصطلاحاً

الرمز لغة: الإيماء بالحاجب بلا كلام، ويقال للرجل الوقيد: ارتمز. وقد يقال للجارية الغمّارة الهمازة بعينها⁽¹⁾، فالرمز يكون باللسان، وهو الصوت الخفي. ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم. ويكون الإشارة بالحاجب وغيره بلا كلام⁽²⁾.

واصطلاحاً: هو الإشارة لكلمة أو أكثر ببعض حروفها، أو برقم عددي، أو بغير ذلك؛ طلباً للاختصار⁽¹⁾

(1) ينظر العين، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984م: 366/7 (رمز).

(2) ينظر الإبانة في اللغة الأدب: سلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري، تحقيق: د عبد الكريم خليفة ومجموعة من المحققين، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى: 1420هـ-1999م: 166/3.

للمؤلفين إشارات يضعونها للدلالة على النقص والتصحيح والمقابلة والشطب والاختصارات.

فإذا كان هناك نقص وأرادوا أن يلحقوا الكلام المحذوف وضعوا خطأ معكوفاً إلى اليمين، إن كان اللحق مدوناً على جهة اليمين، وإلى الشمال إذا كان اللحق مدوناً إلى جهة الشمال، ووضعوا بعده كلمة (صح) في نهاية اللحق، وغيرها من الرموز والاصطلاحات عند النساخ⁽²⁾.

تأريخ الرموز والفائدة منها

يعدُّ المحدثون أوّل من استعمل الرموز منذ فترة مبكرة في تدوينهم لكتب الصحاح والسنة، وهم السبّاقون لاستعمال الرموز من بين الفنون الأخرى، وقد بيّن ذلك الدكتور محمّن بن سليمان الأشقر بقوله: "استعمل لفظ (الرمز) في كتب المحدثين في وقت متأخر، بمعنى حرف أو أكثر يدلُّ على معنى محدّد، ولم نجد أحدًا استعمل هذا المصطلح بهذا المعنى، قال ابن الصلاح (643هـ): وإن كانت الرموز في الواقع العلمي مستخدمة قبل ذلك، فقد استخدم هذه الرموز بعض المحدثين؛ لاختصار بعض الألفاظ التي تتكرّر كثيراً في كلامهم نحو: (نا)، و(أنا) بمعنى حدّثنا وأخبرنا، ونحو: (ق) بمعنى قال، فقد وجد أشياء في مؤلفات الخطيب البغدادي (463)، بل وجد منه في كلام الإمام مسلم (261هـ) فقد استعمل الرمز (ح) للتحويل، أي: من سندٍ إلى آخر"⁽³⁾. وذكر الصفدي: "ولما اشتهر بين المحدثين هذه الكتب الصّحاح البخاريّ ومسلم والموطأ والتّرمذيّ والنسائيّ وأبو داود وابن ماجه جعلوا رمزاً لكل اسمٍ منهم فجعلوا للبخاريّ خَ ولمسلم م وللموطأ ط وللتّرمذي ت وللنسائي ن ولأبي داود د ولأبن ماجه ق ولأبنا رمزوا القاف وإن لم يكن في شيء من اسمه لأنهم لو رمزوا له بالجيم لاشتبه حينئذٍ بالخاء للبخاريّ في الصورة فجعلوا القاف رمزاً لأنّه من قروين"⁽⁴⁾.

أمّا الغاية الأهم من هذه الرموز والاختصارات في الصيغ والكتب والأسماء ونحوها طلبُ التخفيف، فيما يتكرّر ذكره كثيراً مثل: (حدّثنا، وأخبرنا، والبخاري، ومسلم، وغيرها)؛ ذلك لأنّ الكتب في الزمن السابق كانت تستنسخ باليد، فيأخذُ كتابها زمناً طويلاً هذا مع عدم توافر الورق والمداد بصورة مستمرة، ولدى كلّ أحدٍ؛ لقلة ذات اليد، لجأ الناس وقتها لاختزال الجمل والمصطلحات في مثل هذه الرموز⁽⁵⁾، فضلاً عن تيسير القراءة والحفظ في الاسناد الطويل عند المحدثين، ولا سيما في الكتب

(1) ينظر معجم الرموز عند المحدثين: أ.د. أحمد بن علي القرني، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية: 1442هـ: 17، الرموز الحرفية في كتب علوم العربية، دراسة تأصيلية تحليلية، الدكتور يوسف بن خلف العيسوي، مجمع الملك سلمان باللغة العربية، الطبعة الأولى: 1446هـ/2024م: 20

(2) ينظر الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة، ط3: 1425هـ/2004م: 164، وأصول البحث وتحقيق النصوص، الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان، مكتبة أمين/كرموك، ودار الفتح للنشر والدراسات/الأردن، الطبعة الأولى: 1442هـ/2021م: 215.

(3) ترميز كتب الحديث: د. محمد سليمان الأشقر، مجلة الحكمة البريطانية/مانشستر، عدد: (10) 1417هـ. (بحث منشور): 22.

(4) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار

إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م: 53/1.

(5) ينظر: معجم الرموز عند المحدثين: 19.

التعليمية عند علماء الجادة، وتوفير المساحات في المخطوطات خصوصاً شحة الورق في السابق، كما تفيد الرموز في ضبط الإحالات والمراجع بدقة، وتمييز الكتب والرواة.

فلا بدّ للمحقق الذي يتعرّض لمثل هذه النصوص التي تتضمن الاختصارات أن يكون على علمٍ لما ترمزُ إليه، كذلك أن ينبّه القارئ المعاصر إليها في هامش تحقيقه، أو في مقدّمة التحقيق تحت عنوان: المختصرات الواردة في التحقيق. وللدكتور بشار عواد معروض رأيي في هذه المصطلحات والرموز فيقول: "والأحسن في رأيينا إثباتها كاملةً كما تلفظ؛ لأنّ كثيراً من طلبة العلم صاروا يقرؤونها بصورتها المختصرة من جهة، ولأنّ كثيراً منهم أيضاً صار يظنُّ أنّ (أبنا) إنّما هي اختصار للفظ (أبنائنا) مع أنّ المحدثين لم يجوّزوا فيها اختصاراً البتة"⁽¹⁾

أنواع الرموز في المخطوط العربي:

أولاً: الرموز

للتساخ إشارات ورموز يضعونها للدلالة على النقص والتصحيح، والمقابلة والشطب والاختصارات، فإذا أرادوا أن يلحقوا الكلام المحذوف وضعوا خطأً معكوفاً ومقابله التصحيح، وقد يضعون دائرة محوفة يرمزون بها لما نسميه بالنقطة، فإذا عارض الناسخ النسخة بأصلها وضع في تلك الدائرة نقطة أو خطأً⁽²⁾، والرموز الشائعة منها ما هو شائع عامٌ في اصطلاح النساخ، ومنها ما هو خاص، ومن الشائع العام ما يأتي⁽³⁾:

- 1- فبعضهم يدلُّ على السين المهملة بنقطة ثلاثٍ من أسفلها، إمّا صفّاً واحداً، وإمّا صفين.
- 2- وبعضهم يهمل نقط السين، ويعجم الشين بنقطة واحدة فوقها، كما في همع الهوامع، وبعضهم يكتب سيناً صغيرة (س) تحت السين.
- 3- وبعض النساخ من يضع فوق المهمل أول تحتة همزة صغيرة (ء)، ومنهم من يضع خطأً أفقيّاً فوقه (ـ)، ومنهم من يضع رسماً أفقيّاً كالهلال ()، ومنهم من يضع فوقه علامة شبيهة بالرقم (7)، وفي بعض الكلمات التي تقرأ بالإهمال والإعجام معاً قد ينقط الحرف من أعلى ومن أسفل معاً مثل: (التسميت) و(التشميت) للعاطس.
- 4- وفي الكتابة القديمة كثيراً ما تحمل كتابة الهمزة فتلتبس (ماء) بكلمة (ما)، و(سماء) بالفعل (سما).
- 5- والهمزة المكسورة تكتب أحياناً تحت الحرف، وتكتب أحياناً فوقه.
- 6- والشدة وهي رأس الشين نجدها بالكتابة القديمة حيناً فوق الحرف وحيناً تحته إذا كانت مقرونةً بالكسر، وفي الكتابة المغربية تكتب الشدة كالعدد (7) شديدة التقويس.
- 7- والضمة يضعها المغاربة تحت الشدة.
- 8- وتخفيف الحرف أي مقابل تشديده يرمزُ إليه أحياناً بالحرف (خ)، أو بإشارة (خف) إشارةً إلى الخفة.

(1) ضبط النص والتعليق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة: 1402هـ-1982م: 17، وينظر: ثقافة المحقق مقدمة في علم تحقيق المخطوطات العربية: د. أحمد عطية، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى: 2021م: 111.

(2) ينظر: المحدث الفاضل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن أبو محمد الرامهرزي (360هـ)، تحقيق محمد بن علي البيضاوي، الناشر المتميز/ المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1438هـ/1017م: 607، وتدريب الراوي: 298، وأصول البحث وتحقيق النصوص: 216.

(3) ينظر: تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط7/، 1418 هـ = 1998م: 57 وما بعدها، والجامع في الرموز والمصطلحات: 33 وما بعدها.

- 9- وهناك علامة التمريض، وهي صاد ممدودة (صد) توضع فوق العبارة التي هي صحيحة في نقلها، ولكنها خطأ في ذاتها، وتسمى هذه العلامة علامة التضييب.
- 10- وعلامة التثليث اللغوي وهي (ث) توضع فوق الكلمة اقتباسًا من كلمة التثليث.
- 11- وأحيانًا توضع الحرف (ض) في وسط الكلام إشارةً إلى وجود بياض في الأصل المنقول عنه.
- 12- وقد يكتب الحرف (ظ) في الهامش إشارةً إلى كلمة (الظاهر).
- 13- ويوضع الحرف (ك) أو (كذا) إشارةً إلى كذلك.
- 14- (المص) أو (المصن) = المصنّف - بكسر النون.
- 15- (ص) المصنّف - بفتح النون.
- 16- (الظ) = الظاهر.
- 17- إلخ = إلى آخره.

أمّا الرموز الخاصة ما يأتي:

في علم الحديث

- 1- (ثنا) = حدّثنا.
- 2- (ثني) = حدّثني.
- 3- (نا) = حدّثنا أو أخبرنا.
- 4- (أنا) = أنبأنا أو أخبرنا.
- 5- (ح) = تحويل السند.
- 6- (صلعم) = صلى الله عليه وسلم.
- 7- (ص) = صلى الله عليه وسلم.
- 8- (رحه) = رحمه الله.
- 9- (تع) = تعالى.
- 10- (شا) = إن شاء الله.
- 11- (رضه) = رضي الله عنه.
- 12- (ع) = عليه السلام لسيدنا علي، وفاطمة، وجميع الأئمة الثني عشرية، ولكل آل البيت.

في كتب القراءات:

اصطلح علماءنا - بمختلف اختصاصاتهم - على جملة من الرموز الصوتية وغيرها لضبط الكتابة وأداء النصوص، وكان مبدأ الاختزال حاضرا في كثير من تلك الرموز بغية الاختصار والاقتصاد في أدوات الكتابة، فكان لأهل الأداء من علماء القرآن النصيب الأوفر في هذه الرموز، وقد استعملوها على أغراض متنوعة، فابن أبي مريم في كتابه (الموضح) عندما ترجم للقراء ورواتهم، خص الرواة بجملة من الرموز، وأفصح عنها قائلا: "وهذه علامات الرواة معروف: (ف)، قالون (ن) قبل: (ل) ورش (ش)، إسماعيل: (يل)، أبو بكر بن عياش (ياش)، حفص (ص)، سليم (م)، وربما يذكر باسمه البيهقي: (يد) وربما يذكر باسمه،

الدوري : (ري) ، وربما يذكر باسمه ، أبو الحارث : (ث)، نصير (ر) روح : (ح)، رويس : (يس) ، الوليد بن حسان : (ان) ، الأصمعي : (عي)، ومن عدا هؤلاء من الرواة ورواة الرواة يذكرون بأسمائهم⁽¹⁾ ، وفي الجدول التالي بيان لهذه الرموز⁽²⁾:

معروف	ف	اليزيدي	يد، وربما يكر باسمه
قالون	ن	الدوري	ري، وربما يكر باسمه
قنبل	ل	أبو حارث	ث
ورث	ش	نصير	ر
إسماعيل	يل	روح	ح
أبو بكر بن عياش	ياش	رويس	يس
حفص	ص	الوليد بن حسان	ان
سليم	م، وربما يذكر باسمه	الأصمعي	عي

رموز الأرقام:

وضع نساخ المخطوطات قيمةً عدديةً للحمل، وهذه الرموز مختلفة بين المشاركة والمغاربة، بناءً على الاختلاف في ترتيب الحروف فأهل الشرق يرتبونه على هذا الترتيب : (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) ، وأهل الغرب يرتبونه على هذا الترتيب : (أبجد هوز حطي كلمن صغفض قرست ثخذ ظغش)⁽³⁾، فيكون حساب الحمل بين المشاركة والمغاربة وفق الآتي⁽⁴⁾:

مشرقي	مغربي	القيمة العددية	مشرقي	مغربي	القيمة العددية	مشرقي	مغربي	القيمة العددية
أ		1	ي	ي	10	ق	ق	100

(1) الموضح في وجوه القراءات وعللها: 151/1، وينظر: الرموز الحرفية في كتب علم العربية: 37.

(2) الرموز الحرفية في كتب العربية: 37.

(3) صبح الأعشى: 24-23/3.

(4) الرموز الحرفية في كتب العربية: 25.

200	ر	ر	20	ك	ك	2	ب	ب
300	س	ش	30	ل	ل	3	ج	ج
400	ت	ت	40	م	م	4	د	د
500	ث	ث	50	ن	ن	5	هـ	هـ
600	خ	خ	60	ص	س	6	و	و
700	ذ	ذ	70	ع	ع	7	ز	ز
800	ض	ض	80	ف	ف	8	ح	ح
900	غ	ظ	90	ض	ص	9	ظ	ظ
1000	ش	غ						

ثانيًا: الطرّة في المخطوط العربي

بيان ماهية الطرّة ومدلولاتها في المعاجم العربية القديمة والمراجع الحديثة:

"الطَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَدَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَاسْتِطَالَةٍ وَافْتِدَادٍ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَرَّ السَّنَانُ، إِذَا حَدَّدَهُ"⁽¹⁾، وفي القاموس المحيط: الطُّرَّةُ مِنَ الشَّعْرِ حَوْلَ رَأْسِ الْأَصْلَعِ⁽²⁾ وَمِنْهُ طُرَّةُ الْأَرْضِ، وَهِيَ حَاشِيَتُهَا⁽³⁾، وَقَالَ الصَّاعِقِيُّ: يُقَالُ: كَتَبَ عَلَى هَامِشِهِ، وَعَلَى الْهَامِشِ، وَعَلَى الطُّرَّةِ، وَهُوَ مُؤَلَّدٌ⁽⁴⁾.

وهذا المعنى هو الأصل الحسي الذي تطور عنه المعنى الاصطلاحي للكلمة التي أصبح يطلق على كل ما يكتب من تصحيح أو شرح أو تعليق في الجوانب المحيطة بالمتن المكتوب⁽¹⁾. والطرّة: معناها الأصلي هامش الكتاب، ثم أطلقت على التعليقة

(1) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: الدكتور عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م: 409/3.

(2) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م: 800.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، وزارة الإعلام: الكويت، ط/ 2: 1407هـ-1987م: مادة: (طرر): 423/12.

(4) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: 650هـ)، مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب القاهرة، د.ت.: 527/3.

على الهامش، والطَّرْء عند الكتاب الطرف الأعلى من الورقة، ثم أطلقت على ما يكتب في رأس الورقة، وبداية الرسالة، أو هي: "الفراغ الموجود على جانبي الصفحة"⁽²⁾، وخارج النص: هو "ما يكتب على المخطوط مما سوى النص الأصلي"⁽³⁾.

والطَّرْء: تحريف كلمة طغراء عند العامة وهي تعني علامة ترسم على مناشير السلطان _ كتبه ورسائله _ ومسكوكاته يدرج فيها اسمه واسم والده ولقبه؛ وذلك على هيئة مخصوصة وتأشير أو إمضاء مختصر وهي عدة خطوط توضع بعد الإمضاء منعاً للتزوير⁽⁴⁾، وأصلها (طورغاي) وهي كلمة تترية استعمالها الروم والفرس، ثم أخذها العرب عنهم، و(الطغرائي) نسبة إلى الطغراء السابقة وهو صانعها أو كاتبها⁽⁵⁾.

وقد برز العرب وأهل الأندلس والمغرب على وجه خاص في توشيح كتبهم بنفائس الطرر، وإذا كنا لا نستطيع تحديد الحقبة الزمنية التي ظهر فيها هذا الفن، إلا أننا من خلال رجوعنا إلى مجموعة مهمة من النسخ الخطية القديمة التي وصلتنا يمكن أن نقرر أن المغاربة كانوا بارعين في ذلك منذ القرن الخامس من الهجرة النبوية وقد ورد هذا في أكثر من شاهد تاريخي، من ذلك قول الزمخشري في أساس البلاغة واصفا أهمية الطرر عند أهل المغرب: "وسمعت للمغاربة الدرر على الطرر، وهي حواشي الكتب"⁽⁶⁾.

موضع الطرة:

تكتب الطرر عادة في الجانب الأيمن أو الأيسر من الورقة صاعداً إلى أعلى الصفحة؛ تحسباً لوجود سقط أو كلمات أخرى تحتاج إلى التطوير في أدناها، وتكتب أحياناً أخرى في الأطراف الأخرى من الورقة بخط يشبه خط متن الكتاب أو يختلف عنه، كذلك الشأن بالنسبة للحبر فقد تكتب الطرر في الحبر نفسه الذي كتب به المتن، وتكتب أحياناً بحبر مغاير كالأحمر مثلاً، وتعلم الكلمة التي تكتب إزاءها الطرة بحبر أسود أو ملون يختلف عن الرمز الذي يخصص ل(اللق) كي لا يلتبس على القارئ، وكذلك الشأن في الرمز الذي يكون في نهايتهما فاللحق الذي يرمز إليه بخط في موضع النقص ينعطف إلى جهة التصحيح من الورقة يميناً أو شمالاً، وتوضع في نهايته رموز معروفة⁽⁷⁾.

واضع الطرر:

هو إما أن يكون مؤلف الكتاب، أو قارئه، أو المطلع فيه، أو مالكة أو مستعيره، أو كل من وقع له به اتصال فدفعه فضوله العلمي إلى شرح غامضه وإيضاح مشكله أو تحليله بنكتة أو فائدة وأغلب الطرر لا توضع عبثاً وكيفما اتفق، بل توضع

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ينظر: التحقيق النقدي للمخطوطات، التاريخ، القواعد، والمشكلات: محمد سعيد حنشي، دار الكلمة/ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: 2013م: 475.

(2) معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكاووجي)، أحمد شوقي بنين، ومصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، الرباط، ط/3، 2005م: 232، وما لا يسع المحقق جهله" مدخل إلى تحقيق النصوص"، د. محمود مصري: 10.

(3) ما لا يسع المحقق جهله: 10.

(4) ينظر: تكملة المعاجم العربية: 28/7.

(5) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية/ القاهرة، (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار)، دار الدعوة/مصر، د.ت: 558/2.

1- (6) ينظر: التحقيق النقدي للمخطوطات، التاريخ، القواعد، والمشكلات: محمد سعيد حنشي، دار الكلمة/ مؤسسة الفرقان

للتراث الإسلامي: 2013م: 476، وأساس البلاغة: 601/1.

(7) ينظر: التحقيق النقدي للمخطوطات: 477 _ 478.

ببصيرة الراسخين وضبط الحاذقين وتعكس في غالبها الثقافة العربية المتينة والحس النقدي العميق، والمطرر ليس ملزماً بالتعليق على كل ما ورد في متن الكتاب بل ينتقي مواضع بعينها يعنُّ له فيها شرح أو بيان أو نكتة أدبية طريفة⁽¹⁾.

الكتب المؤلفة في الطرر:

1. الطرر لابن طاهر الخدب (ت: 580هـ)، بدر بن محمد بن عباد الجابري.
2. الطرر الموضوعة على الوثائق المجموعة المعروف بـ"طرر ابن عات"، لابن عات النفزي الشاطبي (ت: 582هـ)،
3. الطرر والحواشي على الحكم العطائية، ابن عطاء الإسكندري (ت: 709هـ).
4. طرر على مختصر الشيخ خليل، لجماعة من المؤلفين أشهرهم يحيى بن أحمد النفزي الفاسي (ت: 805هـ).
5. الغرر على الطرر— غرر الفوائد على طرر المخطوطات والنوادر— محمد خير رمضان يوسف.
6. طرر على ألفية ابن مالك، تحقيق: د. المصطفى لغفيري.
7. الطرّة، شرح لامية الأفعال لابن مالك، حسن بن زيد الشنقيطي.

أنواع الطرّة:

- 1- الطرّة السفلى: الهامش التحتي وسعته أربعة أجزاء.
- 2- الطرّة الفوقانية: هامش الرأس وسعته جزآن.
- 3- الطرّة اليسرى: الهامش الخارجي وسعته ثلاثة أجزاء.
- 4- الطرّة اليمنى: الهامش الداخلي وسعته جزء.
- 5- طرّة المرسوم: الهامش الأعلى ويقال فيها: (مرسوم شريف) ويكتب فيها الدعاء⁽²⁾.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) ينظر: التحقيق النقدي للمخطوطات: 477_478.

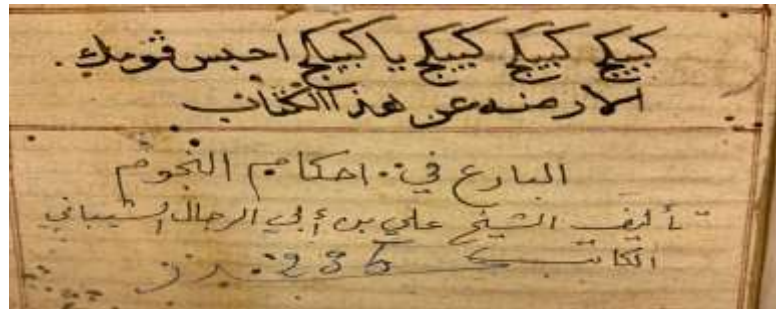
(2) معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكواوجي): 232.

المبحث الثاني

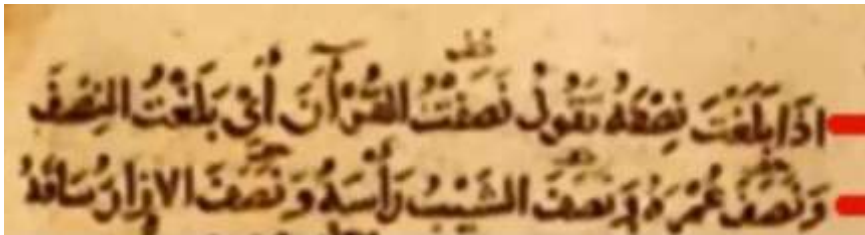
نماذج وصفية للرموز والطرر في المخطوطات

1. يدون ناسخو المخطوطات ومالكوها الأوائل كلمةً يكتشفها الكثير من الغموض، وهي في الغالب تكتب على الورقة الأولى أو الأخيرة من المخطوط، وهي كلمة: (كبيكج)، وقيل إنَّ هذه الكلمة تعني نباتاً، كما تعني نوعاً من الجن يكفي ذكر اسمه ليحمي الكتاب من الديدان⁽¹⁾.

صورة من مخطوطة الهدية الغربية لطالب حقائق التحفة الوردية في النحو
صورة من مخطوط البارع في أحكام النجوم.

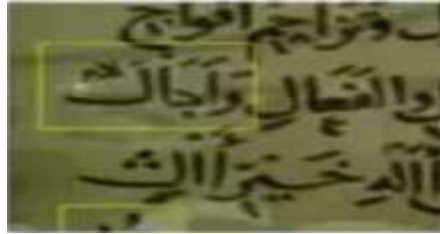


- أولاً: الكلمات التي تحتاج الى بيان، وذلك بأن يكتب الناسخ كلمات لبيان وتصحيح المراد، مثل:
- أ: يكتب كلمة (خف)، أو حرف (خ) للبيان أنَّ الحرف المراد بالتخفيف

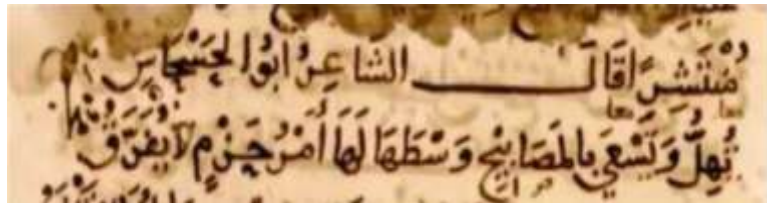


(1) ينظر: كبيكج في المخطوطات العربية: آدم كتشك، ترجمة محمد الشنطي، مجلة Leisen 1989 ص: 49-53. (بحث منشور).

ب: تمييز اللام عن الكاف بكتابة لام صغيرة نهاية الحرف:



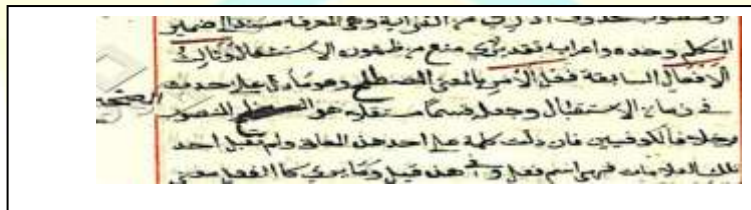
ج: كتابة كلمة (معا) فوق الكلمة للدلالة على جواز قراءتها بالوجهين:



نلاحظ كلمة (تهل) مكتوب فوقها (معا) أي تقرأ (تهل، ويهل)، وكذلك كلمة (تسعى)

ثانيًا: الكلمات التي تحتاج إلى تصحيح:

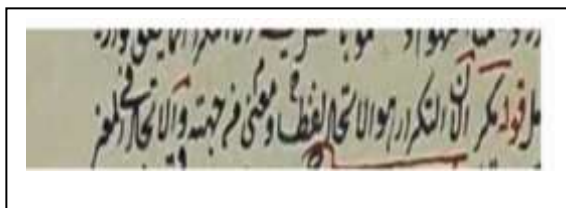
أ: الشطب فوق الكلمة، وكتابة الصحيح مكانها مثل:



الإسلامية

ب: التقسيم والتأخير فبعد أن يكتب المؤلف أو الناسخ يتنبه إلى وجود تقديم وتأخير، فينبه القارئ إلى ذلك بأن يضع

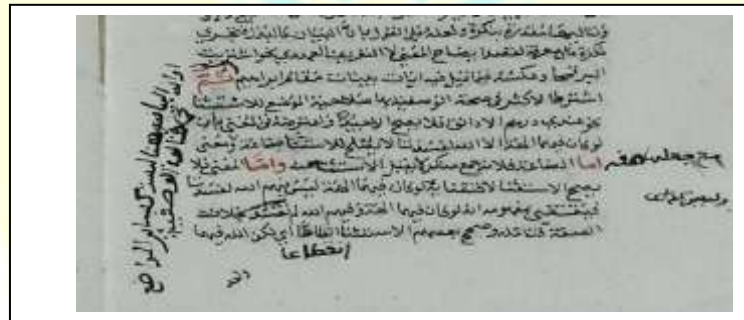
(خ) للدلالة على التأخير، و (م) للدلالة على التقديم:



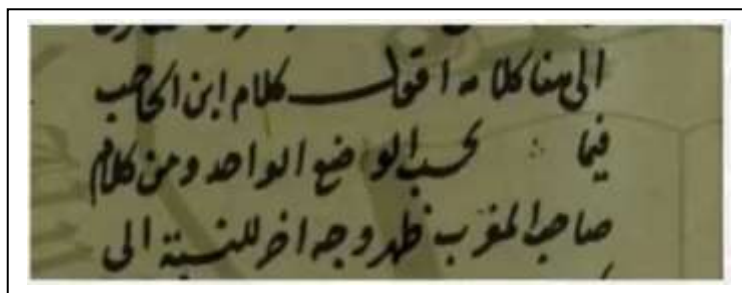
ت: يكتب (بدل) أو (صحيح) أو (ص) جانب الكلمة الصحيحة مع خط مائل نحوها كما في الشكلين التاليين:



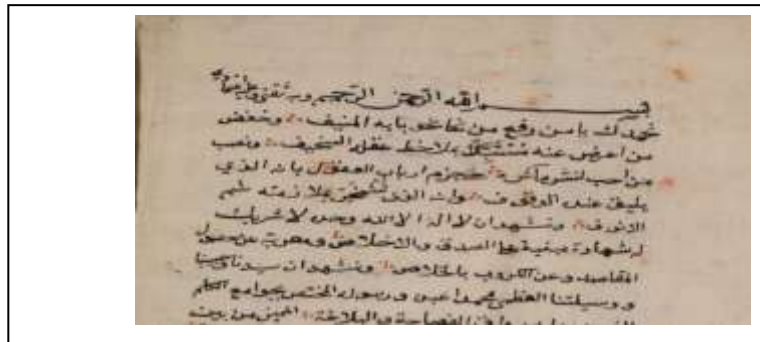
وإذا حصل سقط من المخطوط يضع خطأً من جانب الموضوع الضي سقط منه ويشير به إلى الكلام الساقط كما في الشكل التالي.



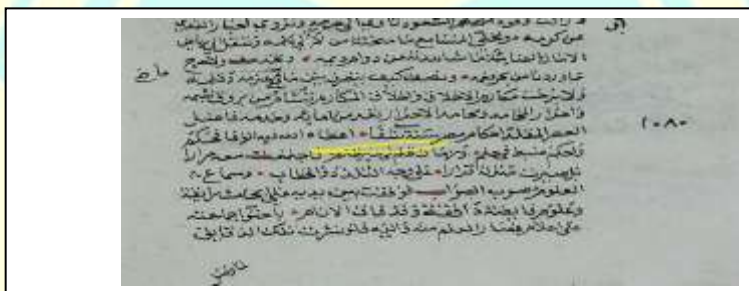
ث: ثلاث نقاط، أحياناً يضع الناسخ ثلاث نقاط إشارةً إلى وجود بياض في الأصل، مثل:



وقد تكون هذه العلامة إشارة إلى الفاصلة كما في الشكل التالي:



يضعها الناسخ إشارة
إلى رموز الأرقام في
في الشكل التالي:



ج: رموز من الأرقام
إلى تاريخ، وقد أشرنا
المبحث الأول، كما

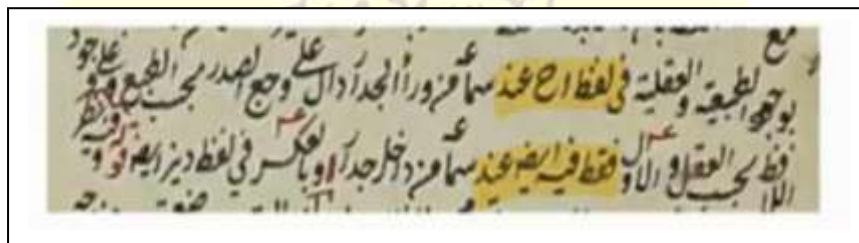
أشار في المخطوط إلى (شفا)، وحسب الرموز المغربية هذه إشارة إلى سنة (1080هـ).

ثانياً: الرموز الشائعة عند النساخ:

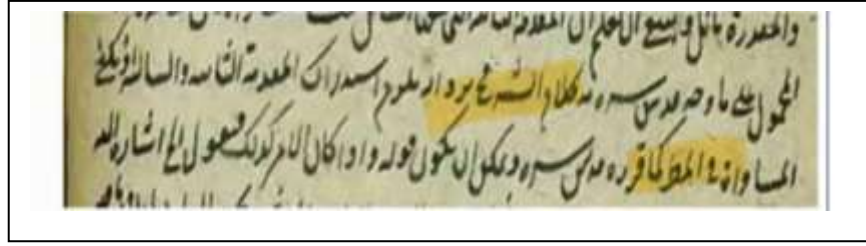
أحدهما، أيضاً =

أ: أحد =

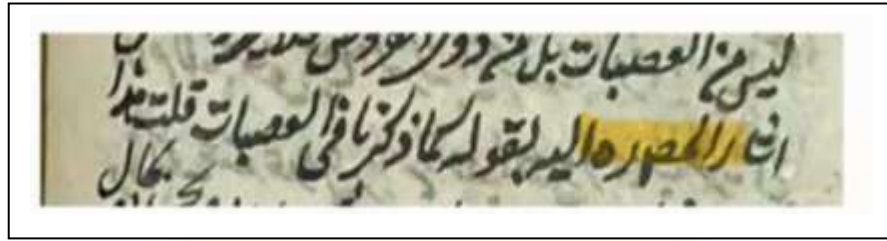
أيضاً:



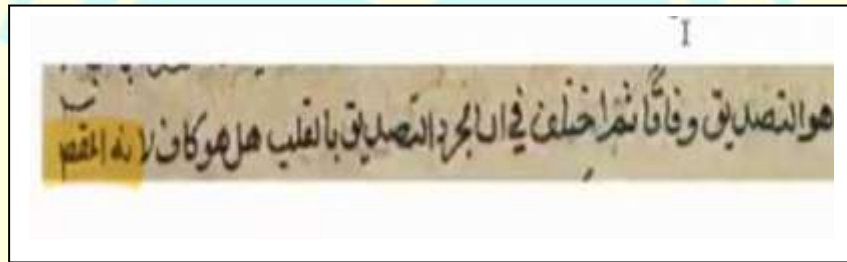
ب: الش = الشارح. مح = محال. المط = المطلق:



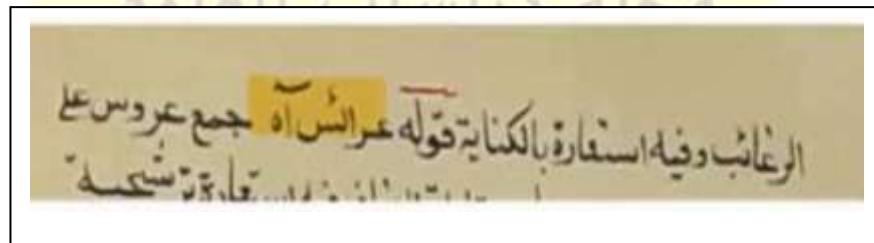
ت: المص = المصنف. ره = رحمه الله.



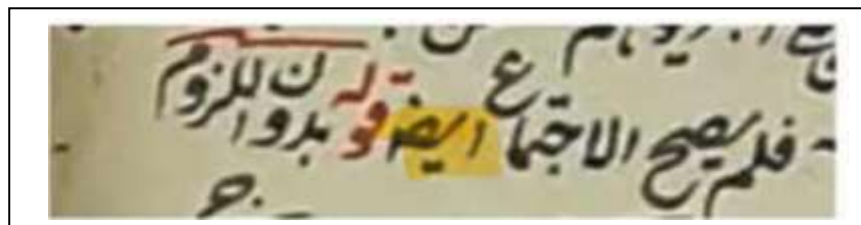
ث: المقص = المقصود.



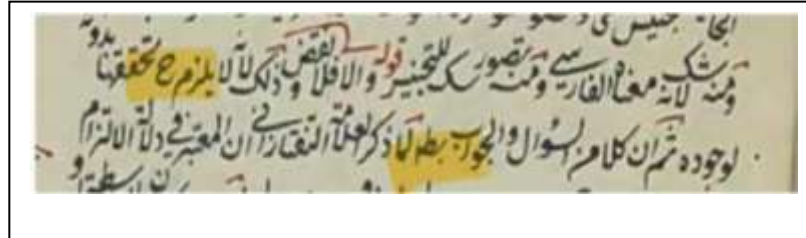
ج: أه = انتهى



ح: أبيض = أيضاً:



خ: ح = حينئذٍ. بط = باطل.



د: سنة (شفا) = سنة 1081 حسب الرموز المغربية:



ثالثًا: الطور:





الخاتمة

- 1- الرموز والمختصرات في المخطوط العربية قديمة منذ بداية تدوين التراث، ويعد المحدثون أول من استعمل الرموز في تدوينهم لكتب الصحاح والسنة.
- 2- في كتب التراث العربي رموز عامة يستعملها كثيرًا من النساخ، ومنها ما هو عام وشائع بين النساخ.
- 3- لا توجد قاعدة ضابطة لهذه الرموز، فكلّ يستعمل الرمز باصطلاحه.
- 4- الفائدة من هذه الرموز هي اختصار الوقت والجهد في الكتابة، والورق والتسهيل على القارئ، والسهولة في الحفظ.
- 5- تفيد الرموز في ضبط الإحالات والمراجع بدقة، وتمييز الكتب والرواة.
- 6- وضع نساخ المخطوطات قيمةً عديدةً للجمل، وهذه الرموز مختلفة بين المشاركة والمغاربة.
- 7- برع المغاربة في كتابة الطرر على جانب المخطوط وتزيينه.

ثبت المصادر والمراجع

- 1- الصُّحاري، سلمة بن مسلم العوتبي، الإبانة في اللغة الأدب: تحقيق: د عبد الكريم خليفة ومجموعة من المحققين، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى: 1420هـ-1999م.
- 2- السرحان، محيي هلال، أصول البحث وتحقيق النصوص، الأستاذ الدكتور ، مكتبة أمين/كركوك، ودار الفتح للنشر والدراسات/الأردن، الطبعة الأولى: 1442هـ/2021م.
- 3- اليحصبي، عياض بن موسى (ت: 544هـ)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة، ط3: 1425هـ/2004م.

- 4- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (ت: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، وزارة الإعلام: الكويت، ط/ 2: 1407هـ-1987م.
- 5- هارون، عبد السلام محمد تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/7، 1418 هـ = 1998م.
- 6- حنشي، محمد سعيد، التحقيق النقدي للمخطوطات، التاريخ، القواعد، والمشكلات: ، دار الكلمة/ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: 2013م.
- 7- تدريب الراوي
- 8- رينهارت بيتر آن دوزي (ت: 1300م)، تكملة المعاجم العربية: ، نقله للعربية وعلّق عليه: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام/ الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى: 1979-2000م.
- 9- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت: 650هـ)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب القاهرة، د.ت.
- 10- د. أحمد عطية، ثقافة المحقق مقدمة في علم تحقيق المخطوطات العربية:، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى: 2021م.
- 11- نور الدين بن يوسف خضير، الجامع في رموز ومصطلحات الكتب والموسوعات والمؤلفين، ، مطبعة تبصير/ مصر، الطبعة الأولى: 1443هـ/2022م.
- 12- العيساوي، الدكتور يوسف بن خلف، الرموز الحرفية في كتب علوم العربية، دراسة تأصيلية تحليلية، ، مجمع الملك سلمان باللغة العربية، الطبعة الأولى: 1446هـ/2024م.
- 13- صبح الأعشى
- 14- الدكتور بشار عواد معروف، ضبط النص والتعليق عليه: ، مؤسسة الرسالة: 1402هـ-1982م.
- 15- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 175هـ) العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984م.
- 16- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/8، 1426هـ - 2005م.
- 17- الرامهرزي، الحسن بن عبد الرحمن أبو محمد (360هـ)، المحدث الفاضل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن أبو محمد (360هـ)، تحقيق محمد بن علي البيضاوي، الناشر المتميز/ المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1438هـ/1017م.
- 18- معجم الرموز عند المحدثين: أ.د. أحمد بن علي القرني، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية: 1442.
- 19- (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية/ القاهرة، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة/مصر، د.ت.
- 20- أحمد شوقي بنين، و مصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكاووجي)، الخزانة الحسينية/ الرباط، الطبعة الثالثة: 2005م.

- 21- القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء ، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: الدكتور عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
- 22- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ-2000م.

البحوث المنشورة

- 1- د. محمد سليمان الأشقر، ترميز كتب الحديث: ، مجلة الحكمة بريطانيا/ مانشستر، عدد: (10) 1417هـ. (بحث منشور).
- 2- آدم كتشك، كبيكج في المخطوطات العربية: ، ترجمة محمد الشنطي، مجلة Leisen 1989 ص: 49-53. (بحث منشور).



أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية

إعداد

الباحثين

أ.د. أحمد جبار عبد أ.د. علي ناصر مطلب

1446هـ / 2025م

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية

إعداد

الباحثين

أ.د. أحمد جبار عبد أ.د. علي ناصر مطلب

1446هـ / 2025م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الداعي في كتاب الكريم التأمل في الكون وتدبر ما فيه من آيات والاعتاظ من السابقين الهالكين، القائل في كتابه الكريم **سمح** قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ **سجى** [الأنعام: 11]، والصلاة والسلام على سيد المتدبرين والمتأملين حتى قبل بعثته، وقبل شروق شمس الإيمان على الكون صلاة وسلاماً أتمين أكملين، وعلى آله بيته الأطهار، وعلى صحبه الغر الميامين المنتجبين، وعلى من اهتدى واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن التراث هو العقل الجمعي لأمة ما، وبقدر ما في عقول أبنائها من تراثها بقدر ما يكون توجههم في بناء الحاضر مصيباً، ورؤيتهم في تخطيط المستقبل دقيقاً، وإذا كانت منازلنا المعاصرة وأبراجنا المشيدة نريد لها بقاءها، وإطالة أعمارها فلا بد وأن نقيمها على أعمدة قوية، وأركان متينة، وقواعد راسخة، وبناء الأمم والشعوب مثل ذلك، لا بد له من أسس متينة، وعمد صليبية، وعوامل بنائها المستديمة لا تكون إلا في كنزها التراثي؛ فكل التجارب الإنسانية تشير إلى أن كنز الأمم الإستراتيجي في الحقيقة يتمثل في تراثها المادي والمعنوي؛ فالنقد العربي الحديث -مثلاً- وصل إلى مستويات عليا باعتياده بقوة على تراثه اللغوي الذي عَظمت البشرية أن تلد مثله قديماً وحديثاً.

وإذا كان التراث المادي قد نال حظه من العناية والاهتمام عبر المنظمات الدولية المعنية بالدراسة والتحليل والترميم لمظاهر التراث الإنساني في مختلف بقاع العالم، فإن التراث المعنوي متمثلاً في المخطوطات ما زال مقبوراً في غياهب النسيان والإهمال، وذلك على الرغم من أهميته ومكانته؛ إذ يمثل المعراج الوحيد الذي به تليج جزيرة معارف الأسلاف، وأقبا علومهم، وخزائن خبراتهم في مختلف حقول المعرفة الإنسانية.

ولذا "يعد التراث العربي المخطوط أضخم تراث في العالم وعلى امتداد تاريخ البشرية، وقد كانت إسهامات العرب الفكرية بارزة في كافة مجالات الدراسات العلمية والإنسانية والاجتماعية، ومن هنا كان حرص العلماء والمؤسسات والهيئات المختلفة على جمع هذا التراث من مظانه المختلفة والعمل تحقيقه ونشره واقتنائه في صورته الأصلية أو في أشكال أخرى مثل: (الصورة الورقية، والميكروفيلم، والأقراص المدججة) في المكتبات ومراكز المعلومات وفهرسته وتصنيفه وتيسير الإفادة منه بمختلف السبل والوسائل".⁽¹⁾ والتراث العربي المخطوط هو أنفس وأضخم تراث مخطوط على مستوى العالم، وهو جزء من ذاكرة العالم العربي يبين الإسهام العلمي الأصيل في الماضي، الذي نستفيد منه في حاضرننا، ونستلهمه عندما نتطلع إلى المستقبل، ورغم أنه ليس معروفاً على وجه التحديد حجم هذا التراث إلا إنه يقدر بالملايين فضلاً عن أنه مشته ومبعثر في المكتبات وغيرها من مؤسسات المعلومات في

(1) محمد فتحي عبد الهادي، التراث العربي الإسلامي، ببلوجرافيا الإنتاج الفكري العربي من 1882م: 1998م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1999م، ص 9.

شقي أنحاء العالم، ونظراً لنفاضة هذا النتاج الفكري شكلاً ومضموناً، فقد كثرت حوله البحوث والدراسات في مختلف أنحاء الوطن العربي بل وفي مختلف أنحاء العالم، ومن ثم فهو يحتاج إلى الحصر الشامل والتوثيق الدقيق لمفرداته.⁽¹⁾

، وإذا أنصفنا أنفسنا وأنصفنا الآخرين لقلوا: إنها النواة الحقيقية التي دارت في مداراتها العلوم البشرية الحديثة بكل معطياتها العلمية النظرية والتطبيقية، ولكن هيهات أن ينسبوا منقبة.

﴿الكلمات المفتاحية: المخطوطات / التراث / تعزيز / الهوية / المعنوي / الحضارة.﴾

أهمية الموضوع

تجلى أهمية الدراسة في عدة جوانب متصلة بالتراث والمخطوطات، وذلك على ما يأتي:

- 1- تُبرز هذه الدراسة أنَّ التراث والمخطوطات يُمثَّلان رصيِّداً استراتيجيًّا وكنزاً حضاريًّا للأمم؛ إذ يوثِّقان مسيرتها الفكرية والعلمية، ويُسهمان في بناء حاضرها واستشراف مستقبلها على أسسٍ راسخة من التجربة والمعرفة.
- 2- تُظهر الدراسة أنَّ التراث يُعدُّ منارة هداية وإرشاد تختدي بها الأجيال اللاحقة، وتستلهم منها الدروس والعبر من تجارب الأسلاف.
- 3- تؤكد الدراسة أنَّ التراث والمخطوطات يشكَّلان مقياساً موضوعيًّا لمدى تقدُّم الأمم أو تخلفها، بوصفهما مرآة صادقة تعكس مستوى نضجها الفكري والعلمي والحضاري.
- 4- تبيِّن الدراسة أنَّ التراث والمخطوطات يُعدَّان مورداً ثقافيًّا وروحيًّا تستمد منه الشعوب هويتها واستمرارها في فترات الاضمحلال، بما يحفظ لها احترامها ومكانتها بين الأمم.
- 5- توضح الدراسة أنَّ التراث والمخطوطات يُشكَّلان سجلاً توثيقيًّا شاملاً لحضارات الشعوب، يبرز أصالتها وعمق عطائها الإنساني والعلمي.
- 6- تُظهر الدراسة أنَّ التراث والمخطوطات يضطلعان بدور اقتصادي مهم، نظراً لمساهمتها الفاعلة في دعم الاقتصاد الوطني عبر ما يوفرانه من مقوماتٍ للجذب السياحي والثقافي.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال الأسباب التي حثت بالباحثين إلى تناول هذا الموضوع بالبحث في:

- 1- ارتباط موضوع الدراسة بالقرآن ومقاصد الشريعة من طرف خفي.
- 2- حب هذه الأمة والغيرة على تراثها وماضيها العريق وحضارتها المزدهرة التي وسعت الآفاق، وضاق عنها المشرقان والمغربان.
- 3- دق ناقوس الخطر لقضية التراث؛ لأن الأمة تعيش الآن في مفترق طريقين: إما حياة تبعث الموت في البلى، وإما ممات لا قيامة بعده ممات لعمر ك لم يُقَس بممات.
- 4- الأمل العريض الذي أمتنع به -رغم ضبابية الحال وسوء الواقع- في عودة هذه الأمة إلى سابق عهدها، وضبط بوصلتها نحو القمة مرة أخرى بفضل تراثها الثريِّ مادياً ومعنوياً.
- 5- الرغبة في الإسهام ببحث جديد يضاف إلى البحوث المنجزة في مجال إحياء التراث، وبعث الروح في عالم المخطوطات من جديد.

(1) محمد فتحي عبد الهادي، دليل بليوجرافي بالإنتاج الفكري العربي، مركز التراث الحضاري والطبيعي، الإسكندرية، 2009م، ص 7.

إشكالية الدراسة:

على الرغم من أن التراث والمخطوطات يحظيان بمكانة عظمى ومنزلة شُمية عند الشعوب الواعية المتحضرة، وكذلك عند الشعوب النامية بقدر ما إلا أن التراث المعنوي أمسى بينه وبين الواقع بونا شاسعا سواء في العادات، أو التقاليد، أو الأخلاق، أو السلوكيات، أو حتى الألفاظ؛ مما ينذر بكارثة أخلاقية - ما لها من فوق إلا أن يشاء ربي شيئا - تنعكس بالسلب على التكوين الثقافي والاجتماعي، ومن ثم الهوية القومية والوطنية والإسلامية بشكل عام؛ فضلا عن غياب الوعي لدى الجماهير في كيفية التعامل مع تلك المخطوطات فحدا بالمسؤولين عنها - حفاظا عليها - إلى التسعف مع الدارسين وطلاب العلم للاطلاع عليها، أو القيام على تحقيقها ودراستها.

أسئلة البحث:

وبناء على ما سبق وتقدم يمكننا طرح التساؤلات الآتية:

- 1- ما المقصود بكل من التراث والمخطوطات؟
- 2- ما المقصود بالهوية الثقافية؟
- 3- ما دور المخطوطات في فهم التراث الثقافي غير المادي؟
- 4- ما مدى إسهام المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية العربية؟
- 5- ما أثر المخطوطات في المجتمع والثقافة المعاصرة؟
- 6- ما العلاقة بين المخطوطات ومفهوم الهوية الوطنية؟
- 7- هل للمخطوطات أثر في تعزيز مفاهيم المثاقفة؟ وما مظاهر ذلك؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى بيان الدور الحيوي الذي تحظى به وتمارسه المخطوطات في تقوية وتعزيز الهوية الثقافية وذلك عبر تحليل أثرها في حفظ التراث، وصون اللغة، وتشكيل الوعي الجمعي، وترسيخ مفاهيم الانتماء والمثاقفة بين الشعوب، كما يهدف إلى إبراز كيف ساعدت المخطوطات على استمرار التواصل بين الماضي والحاضر، وعلى بناء هوية ثقافية تستند إلى المعرفة وتاريخ الأمم ولغتهم، ويمكن بلورة ما سبق في الآتي:

- 1- الكشف عن المقصود بكل من التراث والمخطوط.
- 2- بيان المقصود بمفهوم الهوية الثقافية.
- 3- بيان دور المخطوطات في فهم التراث الثقافي غير المادي.
- 4- معرفة مدى إسهام المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية العربية.
- 5- بيان مدى تأثير المخطوطات في المجتمع والثقافة المعاصرة.
- 6- الكشف عن العلاقة بين المخطوطات ومفهوم الهوية الوطنية.
- 7- إظهار أثر المخطوطات في تعزيز مفاهيم المثاقفة.

الدراسات السابقة في الموضوع

صارت المخطوطات -ولا شك- في الآونة الأخيرة محل اهتمام كبير لكثير من الدارسين، وكان من الدراسات التي وقعت عليها أيدينا ما يلي:

- 1- المخطوطات العربية وتقاليدها، أنس خلدوف، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1430هـ - 2009م.

- 2- فهرست المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق، تجربة مكتبة الأوقاف المصرية، إعداد: محمد حلمي إبراهيم وآخرين، مكتبة الإمام البخاري، 1433هـ - 2012م.
- 3- مناهج تحقيق المخطوطات، د. عباس هاني الجراح، ط1، دار صفاء-عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، 1433هـ - 2012م.
- 4- أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، د. عابد سليمان المشوخي، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد، 1414هـ - 1994م.

وبعد هذا العرض من الدراسات لم نجد دراسة -فيما وقعت عليه أعيننا، وتلقفته أيدينا- تناولت علاقة المخطوطات بالتراث المعنوي، وبيان تأثيرها في المجتمع والثقافة المعاصرة، وبيان علاقتها بالهوية الوطنية، ومن ثم لا ندعي فخراً أن جاء هذا البحث فريداً في موضوعه ودراسته؛ اللهم إلا من بعض النتف المقالة المنشورة هنا وهناك على الشبكة العنكبوتية التي لا ترقى لأن تكون بحثاً علمياً تتوفر فيه الشروط المتعارف عليها في الأبحاث العلمية.

منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها سوف تعتمد الدراسة الحالية على **المنهج الوصفي التحليلي**؛ إذ هو منهج بحثي يجمع بين وصف دقيق لخصائص المخطوطة وتحليلها بعمق للكشف عن العلاقات بين أجزائها ومكوناتها، ويتضمن هذا المنهج جمع المعلومات حول المخطوطة، ثم تحليلها لاستنتاج خصائصها وأهميتها التاريخية أو الأدبية أو العلمية، وتفسير أسباب ظهورها أو خصائصها، وصولاً إلى فهم أعمق لمحتواها وأهميتها في سياقها، وذلك عبر استخلاص انعكاسات الرؤى المختلفة والمتباينة في قضية إحياء التراث وبيان دور المخطوطات وتأثيراتها في فهم التراث المعنوي وتعزيز الهوية الثقافية والوطنية، وأثر ذلك في المجتمع والثقافة المعاصرة.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة بثبت المصادر والمراجع، ثم الفهارس، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، إشكالية الدراسة فيه، أسئلة البحث، ثم أهدافه، والدراسات السابقة فيه، منهج الدراسة، وأخيراً خطته.

المبحث الأول: أهمية المخطوطات في فهم التراث الثقافي غير المادي، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التراث الثقافي غير المادي.

المطلب الثاني: أثر المخطوطات في إرساء ترسيخ القيم والتقاليد الثقافية.

المطلب الثالث: المخطوطات ينبوع القيم الاجتماعية والدينية عبر العصور.

المبحث الثاني: إسهام المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية العربية، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: ماهية ومفاهيم الهوية الثقافية العربية.

المطلب الثاني: أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية العربية.

المطلب الثالث: دور المخطوطات في تنمية الوعي العربي بالهوية الثقافية حديثاً.

المبحث الثالث: تأثير المخطوطات في المجتمع والثقافة المعاصرة، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: المخطوطات همزة الوصل بين الماضي والحاضر.

المطلب الثاني: موقف المتقنين العرب من المخطوطات.

المطلب الثالث: تأثير المخطوطات في القيم المجتمعية وتحقيق التنمية.

المبحث الرابع: المخطوطات ومفهوم الهوية الوطنية، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الهوية الوطنية.

المطلب الثاني: دور المخطوطات وأثرها في بناء الهوية الوطنية.

المطلب الثالث: المخطوطات والهوية الوطنية والعمولة.

المبحث الخامس: أثر المخطوطات في تعزيز مفاهيم الثقافة، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الثقافة.

المطلب الثاني: الثقافة في الفكر العربي الإسلامي، وأثرها في بناء الفكر الحضاري.

المطلب الثالث: رؤية مستقبلية للثقافة بين الأمم والشعوب عبر المخطوطات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

تمهيد

يتجاوز التراث الإنساني عامة ولا سيما المخطوطات حدود الزمان والمكان؛ إذ أصبحت (التراث والمخطوطات) ذوي قيمة تاريخية وحضارية يُشار إليهما بالبنان؛ إذ بهما يمكننا أن نتعايش ونعيش حياة الأسلاف على مرّ العصور، ومآثرهم، ومواقفهم، وبطولاتهم، وجميع تعاملاتهم على اختلاف أمكنتهم، وأزمنتهم، وظروف حياتهم ومعاشهم مع مفردات الوجود من حولهم، وأنماط حياتهم الدينية، والعلمية، والثقافية والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية المشكّل لصورة المجتمع بأبعاده البشرية والحضارية، فكل التحارب الإنسانية تشير إلى أن كنز الأمم الحقيقي يتمثل في تراثها المادي والمعنوي كليهما؛ فالتراث إذن ليس مجرد خزانة استودعها السلف أفكارهم ومعارفهم على اختلاف مجالاتهم، وإنما هو مستوى من مستويات الوعي الجمعي المعاصر؛ لأنه جزء رئيس من تكوين الأمة؛ لا يمكن تجاوزه، أو القفز عليه، أو الإدبار عنه بدعوى مواكبة العصر، ومسايرة التحضّر، وإلا فقدت الأمة شخصيتها وهويتها، وكان أمرها في ذهاب وإدبار، ونعى أبنائها بذلك أنفسهم.

وإذا تحدثنا عن التراث العربي فإنه يمثل "الزاد الثقافي للأمة العربية والإسلامية على مدى القرون السابقة إلى عصر انتشار الطباعة، وهو تراث متميز أسهم في بناء الحضارة الإنسانية، ولذلك كان لابد من الحفاظ عليه، وتيسير الاستفادة منه، وتمكين الباحثين من الرجوع إليه"⁽¹⁾، فالنقد الأدبي العربي الحديث -مثلاً- وصل إلى مستويات عليا باعتماده بقوة على التراث؛ يقول أحدهم: "فالذين نجحوا من النقد العرب في العصر الحديث هم الذين دققوا في نتاج أمتهم خبروه وتمثلوه، ثم مهرّوا ما عند غيرهم من أصول كاشفة، ورواسي مضيئة، فاستفادوا عند التنظير والتطبيق، واستفادوا وأفادوا"⁽²⁾.

وقبل الخوض في بيان أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية للأمة لا بد من الوقوف على بعض المصطلحات الواردة لغة واصطلاحاً وتأطيرها؛ كتعريف المخطوط والتراث.

(1) أحمد تمارز، "الاتصال العلمي في التراث الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي"، مجلة دراسات عربية، العدد: 3، (1997م)، ص 193 - 204.

(2) حمدي أبو علي، النقد الأدبي وأدب النقد "محمد بركات"، ضمن سلسلة الأدب والبلغة والبيان القرآني، ط 1، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، 2001م، ص 49.

أولاً: المخطوط.

المخطوط لغة: هو لفظ مشتق لغوي؛ نوعه اسم مفعول؛ أي: وقع عليه الخطُّ أو الكتابة، وقد ورد الفعل منه (خَطَّ) في الكتاب العزيز في قوله تعالى **سَمَحَ** وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ إِذَا لَا تَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ **سَجَى** (1)، وهذا يعني أن الخط هو ما كان منسوباً إلى اليد، ومن ثم يمكننا القول بأن المخطوط ما كان مكتوباً بخط اليد ومدوناً بها؛ يقول **الزبيدي:** "كتاب مخطوط؛ أي: مكتوب فيهِ". (2)

أما تعريف المخطوط اصطلاحاً فهو "المخطوط بخط سواء أكان في شكل لفائف أو في شكل صحف ضم بعضها على بعض على هيئة دفاتر أو كراريس" (3)، أو هو "كل ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من قراطيّس البردي أم من الرقوق أو الكاغد على شكل لفائف، أو كراريّس، أو أوراق محفوظّة بـين دفتين" (4)، أو هو "المخطوط الذي تناول موضوعاً من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية، ونسخ بالحرف العربي". (5) وبناء على ما سبق يمكننا تعريف المخطوط اصطلاحاً بأنه "كل وعاء تضمّن كلاماً مكتوباً أو رموزاً مرسومة بخط اليد أيا كان موضوعهما أو مجالهما وصل الخلف من السلف"، ومن هذا المنطلق تُعدّ المخطوطات تراثاً لأنها "تشمّل كل الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة، فوصلت إلينا في صورة كتب مخطوطة أو كراسات أو لفائف أو مجموعة من الصحف المندمجة في شكل ملزمات". (6) ثانياً: التراث.

التراث لغة: لفظ (التراث) لفظ ذو دلالة دينية قبل أن يكون ذا دلالة لغوية؛ فقد ورد ذكره في قوله تعالى -وهو يتحدث عن طبيعة بني آدم وسجية البشر أجمعين- **سَمَحَ** وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمَّاسِجِي (7)؛ وهو من الكلمات النادرة التي أحدثت فيها اللغة إعلالاً بقلب (الواو) (تاء)؛ فأصلها (وُزَاث)، فقلبت (الواو) (تاء)، ولعلّ هذا القلب بادئ ذي يشير إلى طبيعة الواقع الذي يعبر عنه اللفظ؛ فاللفظ -فيما أرى- مرآة تعكس الواقع، وتشير إليه؛ فالتراث شيء لا يدوم على حال؛ فمن طبيعته التقلُّب من شخص إلى آخر، والتنقُّل من جيل إلى جيل، وهكذا؛ يقول ابن يعيش: "وقالوا (تُراث) للمال الموروث قال الله تعالى

(1) العنكبوت: الآية (48).

(2) الزبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (د. ط)، ت ح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت)، ج 19: ص 256.

(3) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط2، السعودية، مكتبة مصباح، 1989م، ص 15.

(4) سعد المحرسي، مصطلحات المكتبات والمعلومات، (د. ط)، القاهرة، البيّات العربي للمعلومات، 1988م، ص 44.

(5) شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، 2004م، ص 17.

(6) عبد المجيد دياب، تحقّيقات التراث العربي منهجه وتطوره، ط2، دار المعارف، (د. ت)، ص 12.

(7) الفجر: الآية (19).

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا سَجَى⁽¹⁾ ...، وأصله (ورث) (فُعَلٌ) من (الورثة)؛ يقال: وَرِثْتُ أَرِثُ وَرِثَةً وَوَرِثًا وَإِرْثًا؛ (الوالم) (همزة) على حدّ (وشاح، وإشاح).⁽²⁾

هذا من الناحية الصرفية أما من الناحية اللغوية فإن ابن منظور يقول عن ذلك اللفظ: "ورث: الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فناءهم، والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي: يبقى بعد فناء الكل، ويبقى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وخذ له شريك له...، ورثته ماله ومجده، وورثته عنه ورثاً ورثته ووراثته وإراثته. أبو زيد: ورث فلان أباه يرثه وراثته وميراثاً وميراثاً...، وذكر ابن الأعرابي: أن الورث والورث والإرث والوراث والإراث والوراث واحد. الجوهري: الميراث أصله مؤرث، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والوراث أصل التاء فيه واو. ابن سيده: والورث والإرث والوراث والميراث: ما ورث؛ وقيل: الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب...، التراث: ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو".⁽³⁾، والمدقق في كلام ابن منظور يرى أن معنى التراث له دالتان: دلالة مادية، وأخرى معنوية؛ المادية: تتعلق بركات الأموال، والمعنوية: تتعلق بالأحساب والأنساب.

إن المطلع على ما أدلى به النقاد في تعريف اصطلاح التراث يجد تبايناً واختلافاً واسعاً بينهم إذ تناوله كل من وجهة نظره، وعبر مجاله الثقافي؛ فاختلاف المرجعيات الفكرية وتنوع المشارب الثقافية تؤدي بالضرورة إلى اختلاف الرؤى، وتباين تحديد المصطلحات؛ فالبعض يرى أن التراث هو "ما خلفته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين: الدينية، والفكرية، والأدبية، والعلمية، والمعمارية، وآثار ذلك في أخلاق الأمة الوارثة وسلوكها وعقليتها".⁽⁴⁾، والبعض يرى أن التراث "يشمل سنة الآباء، أي: الأخلاق والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة، والأحكام والشرائع التي استنبطها الأئمة المجتهدون، والمعلومات العملية التحريية الشعبية التي يتوارثها الأفراد"⁽⁵⁾، ويراه آخرون بأنه "خلاصة ما خلفته (ورثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية من تراث ليكون عبرة لهم، ونهج يُستقي منه، ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة التقليدية أو الشعبية أو غيرها، ويلقي الضوء عليها من زوايا مختلفة (تاريخية، جغرافية، اجتماعية، نفسية،، وغيرها)."⁽⁶⁾ وهكذا تباينت الآراء وتشعبت الرؤى والتعابير، وإن كان الجميع يُدلي بتعبيراته في إناء واحد؛ لينصرف إلى ينبوع واحد.

(1) الفجر: الآية (19).

(2) ابن يعيش، يعيش بن علي (ت: ٦٤٣هـ)، "شرح المفصل للزمخشري"، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج 5: ص 396، 397.

(3) ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، "لسان العرب"، ط 3، دار صادر، 1414هـ، ج 2: ص 199 - 201. مادة (ورث)

(4) سعد غراب، كيف نفهم التراث، ط 1، الدار التونسية للنشر، 1999م، ص 12.

(5) ي.نظر: جميل حمداوي، إشكالية التراث والمنهج عند محمد عابد الجابري، ص 88 - 89.

(6) المدرسة المصرية الوطنية للحفاظ على الآثار والتراث المصري. متاح في الرابط الآتي:

[15/Sept/2016]. <<https://www.facebook.com/egyptian.school.preservetioan>>

ومن نافلة القول أن نقول: "التراث معنى شامل لكل ما هو موروث من قيم وتقاليد ورؤى.... من طبقات متراكبة، وهذا لا يعني أنه ينتمي إلى الماضي فقط، أي أنه ليس حدثاً ماضياً فقط، بل إنه متصل ثقافي معرّف، أي أنه حي إلى اليوم، معاش فينا، أما بالنسبة للتراث الثقافي فهو: إنتاج إبداعي، وفعالية متبادلة ومطرودة، لا إراثاً راکداً".⁽¹⁾

المبحث الأول

أهمية المخطوطات في فهم التراث الثقافي غير المادي

المطلب الأول

مفهوم التراث الثقافي غير المادي

أخذ التراث البشري شكلين أو نوعين: الأول: مادي ملموس، والثاني: معنوي غير مادي، والتراث غير المادي هو مجموعة المعارف المتعلقة بالكون الذي يعيش فيه الإنسان، وبالطبيعة التي تحتضنه، وأشكال التعبيرات وفنون المهارات والممارسات التي يكتسبها أفراد مجتمعٍ ما جزءاً من هويتهم الثقافية؛ يتوارثونها جيلاً بعد جيل؛ فضلاً عن أنه يتضمن أموراً أخرى: كالتقاليد الشفهية، والفنون الأدائية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والاحتفالات، والفولكلور، والمخزون الفني واللغوي؛ إذ إنه مصطلح تم تداوله بشكل كبير في العقود الأخيرة بعد تسليط اليونسكو الضوء عليه في العام 2003م، وصياغة اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي في كل دول العالم، حيث تكمن أهمية التراث الثقافي غير المادي في ثروة المعارف والمهارات التي تتناقلها الأجيال.⁽²⁾

وقد عرفته اليونسكو بأنه "الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات -وما يرتبط بها من آلات، وقطع، ومصنوعات، وأماكن ثقافية- التي تعدها الجماعات والأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي"، وتعرفه منظمة اليونسكو أيضاً بأنه: "إبداع نابع من مجتمع ثقافي وقائم على التقاليد التي تعبر عنه جماعة أو أفراد معترف بأنهم يصورون تطلعات المجتمع وذلك بوصفه تعبيراً ملئاً عن الذاتية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع، وتتناقل معاييرهم وقيمهم شفهيّاً أو عن طريق المحاكاة، أو بطرق أخرى".⁽³⁾

وهذا التراث غير المادي يشمل ما يسمى بالتراث الشعبي (الفولكلور)، والذي يشكل جزءاً من التراث العالمي لشعوب الدنيا كلها.

المطلب الثاني

أثر المخطوطات في إرساء القيم والتقاليد الثقافية

إن التراث الثقافي لأمة ما -والمتمثل في المخطوطات- له دوره الأکید، وأهميته العليا التي لا تدانيها أهمية في تنمية الفرد خاصة، والنهوض بالمجتمع كله على وجه العموم؛ فهو يمنح الجميع الهوية والأصالة والخصوصية في مواجهة التيارات الجارفة الغربية، وسيول

(1) شوقي جلال، التراث والتاريخ "رؤية جديدة"، ط1، القاهرة، سينا للنشر، 1995م، ص 158-159.

(2) "Tangible and intangible Cultural Heritage", resources.riches-project, 27-11-2014, Retrieved 21-1-2022. Edited.

(3) ينظر: اليونسكو، المادة الأولى: اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي، 2003م وب- doc/src/01852-AR.pdf <https://ich.unesco.org>.

فيضانات التغريب المستحدثة والمستهدفة لكل ما هو عربي وإسلامي، ولا يخفى ذلك على أحد؛ فالتراث هو الذي يسيج المجتمعات العربية والإسلامية، ويحصّن أبنائها من أفكار التقليد الأعمى، ويصونهم العادات المستوردة التي لا تتناسب وعاداتنا وتقاليدها وأخلاقنا الشرقية الإسلامية؛ فضلا عن إعطائه عمقا تاريخيا يجعله يربط ماضيه المزدهر اليانع بحاضره الباهت الذابل ليرتقي في سلم المدنية الحديثة مستندا ومتكئا على تراثه، مستمدا منه الرؤية الصائبة الدقيقة، ومستنبطا منه عوامل الرقي والازدهار، فيبني، ويعمر، ويرتقي، وينافس بجسارة واقتدار.

ومن ثمّ يمكن استنتاج تلك العلاقات الأصيلية والوشائج المتينة بين التراث والهوية، وخاصة أن تلك الإشكالية شرعت أهميتها تتزايد، وخطورتها تتفاقم في عصر نظام العولمة الجديد، وجعل العالم قرية صغيرة تسيطر على أفكار أبنائه ورؤاهم وعاداتهم وتقاليدهم الأكثر علما، والأشدّ قوة، والأكبر اقتصادا، فتذوب الأجيال متماهية في عباءة ذوي الهيمنة والسلطة، وخاصة أن نظام العولمة الجديد يفرض نفسه على الغير فرضا، ويحاول اختراق الخصوصيات الثقافية والحضارية بل والدينية، وأمنيته أن يتخطى هذا إلى ما هو أبعد، في طال الأفكار والتصورات والرؤى والمواقف ليسير العالم أفرادا في ركابه وحده، فيكون هو الأمل، والقُدوة، والنموذج لكل الجنس البشري، ولذا فهو يحاول مرارا وتكرارا القيام بمحاولات التشويه لتراث الأمم الضعيفة، وإن كان رائعا، والخطأ من قدره وإن كان قيّما، وتقيحه في عيون أهله والآخرين وإن كان جميلا، وخاصة - كما يقول د. عبد العزيز التويجري - "في هذه المرحلة التي يجتازها العالم، والتي تهدد فيها الهويات بالتلاشي أو بالذوبان في الهوية الغازية الغالبة، ويتعرض فيها التراث الإنساني لحملات من المسخ والتشويه والتقليل من قيمته والنيل من فعاليته في صيانة حقوق المجتمعات الإنسانية في التشبث بقيمها التراثية وهويتها التاريخية التي هي العمود الفقري لخصوصياتها الروحية وملكوتها الثقافية ولسماتها الحضارية".⁽¹⁾

وبما أن التراث يحتلّ هذه الأهمية الكبرى والمكانة العليا بصفته عنوان الهوية في حياة الشعوب والأمم كان لزاما على الجميع حكاما ومحكومين؛ أفرادا وجماعات؛ مثقفين وأميين المحافظة عليه، والعناية به، وتوجيه الوجوه شطره لا عبادة ولكن تعظيما وتمسكا واستلهاما؛ فإن من أضاع ماضيه وفترط فيه فلا حاضر له ولا مستقبل، ومن يرتكب جرما في حق تراث أمته معتديا عليه بأي شكل من الأشكال فقد أحرّم في حق نفسه قبل شعبه وأمته، وأتته المصائب أشكالا وألوانا، وإن بحث عنه بعد ذلك، أو حاول إرجاعه كان كالباحث عن طائفة في الفضاء الخارجي، أو كالباحث عن سمكة في محيط خضم.

وليس معنى ذلك - كما يفهم البعض - أن يعيش أبناء الأمة في عباءة التراث وثياب الماضي رافضين كل مظهر من مظاهر المدنية الحديثة، أو يقبعون في خنادقهم الوهمية التي حفروها لأنفسهم بضيق أفقهم، وضالة عقولهم، وضعف عزيمتهم، بل خلق الله لهم عينين لتكون عين منهما على التراث والأخرى على الحاضر والمستقبل؛ فالأمة التي يفكر أبنائها بهذا المنطق لم تقرأ تراثها جيدا، ولم تفهمه حسنا؛ لأن سلفهم الذين أبدعوا ذلك التراث الجيد لم ينفضوا أيديهم من ماضيهم، ولم يدبروا عنه، ويولوه ظهورهم، وإنما أخذوا منه الدروس والعبر لينبؤوا حاضره على بيئة من تراثهم، ويقفروا به إلى مستقبلهم المنشود جاعلين منه جسرا ومعبرا.

(1) عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، إيسيسكو، 2011م، ص 7.

المطلب الثالث

ضرورة المحافظة على المخطوطات

ينبوع القيم الاجتماعية والدينية عبر العصور

لقد أدرك مثقفو الأمة وعلمائها قيمة ذلك التراث ولا سيما المخطوطات ووعوا أنها منبع الحكمة والقيم للذين هما غذاء الروح، وإذا رأوا ضرورة تضافر الجهود، وتفاعل الجميع حكما وشعبا؛ مؤسسات وأفرادا لصون ذلك التراث المعنوي وصيانته معاً، والمحافظة عليه، وعدم الإضرار به، أو الاعتداء عليه بإتلافه أو إضاعته أو تهريبه، فأقاموا الفاعليات والمحافل، وعقدت الندوات والمؤتمرات، وكان منها تلك الندوة التي أقيمت في القاهرة عام 2013م، بعنوان "أهمية التراث الثقافي والحفاظ عليه: الرؤية الإسلامية للتراث الحضاري"، تحت رعاية كلٍّ من: وزيرة الآثار المصرية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة "إرسিকা"، وفيه تحدث صرح د. محمد إبراهيم، وزير الآثار، بأن الندوة تدور في عدة محاور تستهدف الاقتراب من قضايا التراث الثقافي من بينها مفهوم التراث في الإسلام مصادره وتعاليمه وتطبيقاته والمحافظة عليه والإجراءات المتبعة لحمايته، كما تسلط الندوة الضوء على مفهوم التراث في الإسلام في محاولة لإبراز أهمية تراث الحضارات في الماضي والحاضر من أجل ازدهار العالم الإسلامي ورفاهيته؛ مما يتطلب زيادة الوعي بأهمية التراث في الإسلام، وتقييم وضع تراث العالم الإسلامي، والمجهودات المبذولة للحفاظ عليه، كما ناقشت الندوة الوسائل والسبل المتاحة لحماية التراث من أية أضرار أو دمار قد تلحق به في أوقات السلم أو الحرب.⁽¹⁾

وكذلك احتفال دار الكتب القطرية وإدارة المكتبات بوزارة الثقافة، صباح الثلاثاء، بـ "يوم المخطوط العربي"، بهدف إبراز التراث العربي الغني والمخطوطات التي شكلت ذاكرة الأمة وجسراً بين الحضارات، والتذكير بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي والعلمي للأمة العربية والإسلامية، والتأكيد على ضرورة صيانة المخطوطات العربية والتعريف بقيمتها، سواء في المجالات الأدبية، والفقهية، العلمية، أو التاريخية، والتي أسهمت عبر العصور في بناء العقل العربي والإنساني.⁽²⁾

وكذلك احتفالية يوم المخطوط العربي في مركز الملك فيصل، وكانت بعنوان "المخطوط العربي حياة أمة ورائد حضارتها"؛ إذ استضاف مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية، الاحتفال الرسمي بيوم المخطوط العربي في دورته الثالثة عشرة تحت شعار المخطوط العربي: حياة أمة ورائد حضارة؛ يُقام الحدث في مقر المركز بالرياض، برعاية الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة المركز، وبحضور الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، وبدعوة من الأميرة مها بنت محمد الفيصل.⁽³⁾

وحتى لا يكون الكلام قولاً مسترسلاً نسوق دليلاً على أمة حديثة عاشت تراثها كما ينبغي وما زالت تحياه بكل أشكاله وصوره، ومع ذلك ارتقت أسباب السماء بمعارج لا بمعراج واحد، وهو النموذج الياباني الذي يتعامل في حياته العامة كما تتعامل

(1) ينظر: موقع اليوم السابع، ندوة دولية عن أهمية التراث الثقافي والرؤية الإسلامية له، الأحد، 26 أكتوبر 2025م. الرابط: <https://www.youm7.com/story/2013/1/29>

(2) ينظر: مقال بعنوان "دار الكتب القطرية وإدارة المكتبات تحتفيان بيوم المخطوط العربي، بتاريخ: 23 إبريل 2025م، الشبكة العنكبوتية، الرابط: <https://www.moc.gov.qa/2025/04/23/>

(3) ينظر: أخبار السعودية، الأخبار المحلية، بتاريخ: 25 سبتمبر 2025م، الشبكة العنكبوتية، الرابط: <https://news50.sa/arabic-manuscript-day-celebration-king-faisal-center>

المجتمعات الأوروبية والأمريكية بكل مظاهر التكنولوجيا الحديثة، ولكنه إذا ما عاد إلى منزله سرعان ما عاد إلى يابانيته، وعاد يابانيا حتى النخاع في مأكله باستخدام عيدان تناول الطعام، وملبسه الكيمونو أو الكيمونو، وهو اللباس التقليدي عنده، وأثاثه الذي يعتمد على البساطة والوظائف العملية، وغالباً ما يكون الأثاث منخفضاً، حيث يعتمد اليابانيون على الجلوس على الأرض والنوم بالقرب منها.

وجملة القول أن الحفاظ على التراث واجب ديني قبل أن يكون واجباً قومياً أو وطنياً، ولهذا أقيمت الكثير من الفاعليات والمحافل ليؤكد ضيوفها على أهمية التراث ووجوب صيانه والاعتناء به، وبيان أن الاعتناء عليه أو إيدائه بأي شكل من الأشكال يتنافى ومبادئ الدين ونصوص القرآن الكريم كما في قوله تعالى **سَمَحْ** ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَاللَّيْلُ أَقْلًا تَعْقِلُونَ **سَجَى** ⁽¹⁾؛ فديار الأمم البائدة وآثارهم ورسومهم صورة من صور التراث، وشكل من أشكاله، وهذا التراث إن لم يكن موجوداً فمِمَّ تؤخذ العبر، ويكون الاتعاظ؟، وكأن الآية الكريمة تشير من طرف خفي إلى ضرورة الحفاظ على موروثات السلف لتكون آية يتعظ بها الخلف. ⁽²⁾

المبحث الثاني

إسهام المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية العربية

المطلب الأول

مفهوم الهوية الثقافية العربية وماهيته

يُعدّ مفهوم الهوية من المفاهيم والمصطلحات الحديثة نسبياً، والتي ظهرت عقب الثورة الفرنسية، وارتبطت نشأته بنظريات علم الاجتماع التي ربطت الهوية بالانتماء للجماعة ⁽³⁾، وبالاطلاع على المصادر التي تناولت مفهوم الهوية تبين أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء أو إجماع في تعريف المصطلح أو تحديده، وذلك لشموليته وسعة مراميه؛ فضلاً عن تنوع المدارس وتباين الاتجاهات الفكرية التي بحثته وتكلمت فيه، وأيضاً بسبب تعدد المتغيرات التي تتضافر في تكوينه، وخصوصاً المتغيرات الاجتماعية المتسارعة التي تطرأ وتتجدد بصفة مستمرة، وتؤثر في الفكر بصورة سريعة متزايدة، ورغم ذلك تبدو المصطلحات التي ظهرت، وأخذت حيناً متداولاً بين الدارسين متقاربة.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) سورة الصافات: الآيات: [136 – 138]

(2) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (د. تح)، (د. ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ، ج 23: ص 172.

(3) أحمد الربيعاني، اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسى بسلطنة عمان نحو الهوية الوطنية، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، مع: 11، ع: 1، 2017م، ص 2.

ومن تعريفات الهوية أنها "تعنى الخصوصية والتميز عن الغير"⁽¹⁾، وقيل: هي "مجموعة الخصائص، والمميزات العقائدية، واللغوية، والمفاهيمية، والأخلاقية، والثقافية، والعرقية والتاريخية، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته".⁽²⁾

المطلب الثاني

أثر المخطوطات في تعزيز الهوية الثقافية العربية

تتعاقد المخطوطات والهوية الثقافية العربية تعانق المسافرين، ويتصلان ببعضهما اتصال التوأمين في علاقة وشيجة متينة؛ فهي ذاكرتها المدونة، وروحها المصونة، ودماؤها المحفوظة التي تستمد منها الأمة قوتها وبقائها ودوامها وخلودها إن شاءت، وهي الوعاء الأساسي لتخزين التراث الثقافي والفكري، وهي مرآة الأمة التي يرى من ثناياها تاريخها وإبداعها في شتى مناحي الحياة المعرفية والفنية، ولذا فهي تسهم بشكل مباشر في تعزيز الهوية الثقافية العربية؛ إذ يُناخ للأجيال الآنية والمستقبلية عبر تلك المخطوطات أن تطلع على ماضي أمته، وتتسلل إلى جذورها الثقافية، وتتوغل في تاريخها العلمي الحضاري السحيق، وتكتشف تفاعل أمته الحضاري مع غيرها من الحضارات الأخرى عبر الأزمنة والدهور، وأنها لم تكن أمة منغلقة على نفسها، وإنما منفتحة على غيرها بضوابط دينها وأخلاقها وهويتها، ولذا ارتقت وارتفع شأنها.

وبناء على ذلك فإن للمخطوطات دوراً رئيساً في تعزيز الهوية الثقافية عبر الآتي:

- 1- تعدّ المخطوطات مصدراً موثقاً ومرجعاً أميناً لنقل المعرفة، وترسيخ الشعور لدى الأفراد بالانتماء الثقافي لحضارة أمتهم.
- 2- تعدّ المخطوطات جسراً بين الماضي العريق والحاضر الآتي، ومنطاداً يستشرف به علماء الأمة مستقبل بنيها؛ فهي وسيلة ربط الأجيال الحالية بالأجيال الماضية، إذ تتيح لهم الاستفادة من ورائع السلف المشرقة في العلوم والمعارف.
- 3- تعدّ المخطوطات المسئول الأول عن الحفاظ على الأصالة والتراث بصفتهما شريان دم الأمة المتدفق، وذاكرتها الشاحذة لعقول أبنائها، وروح حضارتها المحرك لسر الحياة فيهم.
- 4- تمثل المخطوطات الشاهد الأول والأخير أو الأوحيد على أصالة الحضارة العربية وإبداعاتها في مختلف الفنون والمعارف المادية والروحية على حدّ سواء؛ كالدين وعلومه، واللغة وفنونها، والطب وأقسامه، والصيدلة وفروعها، والفلك ومواقعه، والفلسفة ومذاهبها.
- 5- تُعدّ المخطوطات السرّ الخفي الفعّال في تعزيز الشعور بالانتماء؛ إذ إن الاطلاع على النصوص التراثية الأصلية يعمل على توطيد الشعور بالانتماء الثقافي للأفراد، وترسيخ ثوابت الهوية للمجتمعات والقوميات، مما يحفز أفراد الأمة لإدراك أهمية الحفاظ على هذا الموروث بصفته كنزًا ثمينًا، ومعينا لا ينفد.
- 6- تُعدّ المخطوطات مصدراً أصيلاً للبحث العلمي؛ إذ إنها تفتح آفاقاً جديدة متنوعة للبحث العلمي والرأي الفكري بتقديمها معلومات ثرية ذات قيمة علمية وفكرية حول الأطوار التي مرت بها المدارس العلمية والفكرية عبر الدهور والأزمنة.
- 7- تُعدّ المخطوطات دليلاً تاريخياً على الوجود والهوية الوطنية، وتُستخدم لمواجهة محاولات طمس هذه الهوية أمام قوى الشرّ الحقيقية والإمبريالية العالمية التي تحاول طمس هوية الشعوب المغلوبة على أمرها وفي صدارتهم الشعوب العربية ولا سيما الشعب الفلسطيني

(1) هدى بنت محمد سويلم الصالحى، واقع التعليم الأجنبي وتداعياته على الهوية الثقافية للطالب، "دراسة ميدانية بمنطقة القصيم"، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، 2017م، ص 24.

(2) سعيد السعيد، محمود الناقه، مناهج التعليم والهوية الثقافية، المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية، القاهرة، دار الضيافة، 2008م، ص 128.

الذي يحاول الصهاينة ليلاً ونهاراً طمس هويته التراثية والجغرافية، وكذلك الفلبين حين تعرضت لضم من قبل الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر، وهو ما قوبل بمقاومة منظمة، كما يتضح من تأسيس رابطة مناهضة الإمبريالية في عام 1898م.

المطلب الثالث

دور المخطوطات في تنمية الوعي العربي

بأهمية الهوية الثقافية حديثاً

تتبوأ المخطوطات مكانة هامة، وتلعب دوراً محورياً في تنمية الوعي بالهوية الثقافية بصفتها سجلاً حياً للتراث الفكري، وتوثيقاً صادقاً للتاريخ، ومصدراً رئيساً لفهم مساهمات الحضارة العربية في العلوم والفنون، مما يعزز الشعور بالانتماء للأمة، فضلاً عن الشعور بالماضي المشترك للأجيال؛ فهي تحفظ أصالة الأمة، ويؤري فيها أسلوب حياتها وفكرها، وتساهم في تأسيس وعي كامل متماسك للهوية عبر ربط أفرادها بموروثهم الرمزي من جيل إلى جيل، ولو عدنا إلى الوراء حيث موطن العربية الأول في هذا الكوكب الأرضي، وإلى عصر

الجاهلية الأولى لوجدنا أن وعي العربي بأهمية الهوية والاعتزاز بها قد ارتبط بالمقولة المأثورة: "الشعر ديوان العرب"⁽¹⁾؛ إذ كان لكل قبيلة عربية شاعرها الذي يمثل بالنسبة لها منبراً إعلامياً يدفع عنها، ويرفع منها مسجلاً مفاخرها، ومآثرها، وتاريخها، وامتد هذا الوعي مع وجود فكرة «الرواة»، وتحلّى دورهم في عمليات الحفظ والنقل، إلى أن لاح في الأفق جيل من «النسّاخ» -عقب الانتقال من عصر الشفاهية إلى عصر التدوين- فتولّى عملية نشر الثقافة، وحفظها عبر الزمن، ثم اتسعت عمليات حفظ الثقافة ونشرها بعد ظهور «المطابع» التي سبّرت حركة التأليف.

ومن اللافت للنظر أن فكرة حفظ التاريخ والمعارف والعلوم قد داعبت خيال الشعراء، وراودت عقول العلماء، فلم يجدوا خيراً من الشعر وعاءاً يحفظون فيه نتاج قرائحهم، وثمار عقولهم، وخلاصة حياتهم؛ فجاء فنّ كان من مبتكرات العقل العربي للحفاظ على كل ذلك عبر الزمن، وقد ازدهر هذا الفنّ منذ القرن الثالث حتى القرن العاشر الهجري، فلم يبقَ علم من العلوم، ولا فنّ من الفنون إلا وقد نُظمت فيه الأراجيز⁽²⁾ لحفظ قواعده.

كل هذا قد خبرناه من مخطوطات الأمة، ولولاها لضاع الكثير والكثير فوق ما ضاع، ولذا فإن الأمر من الخطورة بمكان، ويستدعي التحرك السريع للتصدي لتلك التيارات المعادية للهوية الثقافية العربية عبر إبراز تلك المخطوطات، وإظهار ما بها من لآلئ وجواهر في كل مناحي الحياة وفي صدارتها أحلاقتها وعاداتها وتقاليدها السامية التي خرّجت أجيالاً قادوا الدنيا كلها بعقول متفتحة، ورؤى صائبة، ومشاعر متأججة، وانطلقوا بها من غياهب الجبّ وبحور الظلمات إلى شواطئ العلم والإيمان والارتقاء والازدهار والتحضّر؛ إظهارها ليس لأبنائها فحسب، وإنما للعالم جمعاء في ثوب قشيب يروق في أعين أعدائها قبل أبنائها؛ لا أقول بالكذب والتدليس والتزييف، وإنما في بمائها الحقيقي، ورونقها الطبيعي.

(1) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، (د. ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1419هـ، ص 138.

(2) بحر شعري استخدم في نظم العلوم الدينية والشرعية، وذلك لسهولة حفظه، وسلاسة نظمه، وهذا النوع من النظم: يسمّى الشعر التعليمي، وهو نظم علمي يخلو من العواطف، والأخيلة، ويقتصر على الأفكار، والمعلومات، والحقائق العلمية المجردة، ومثال ذلك: ألفية ابن مالك في علم النحو، وطبقة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وزهديات أبي العتاهية، وغير ذلك. ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م، ص 136.

المبحث الثالث

تأثير المخطوطات في المجتمع والثقافة المعاصرة

المطلب الأول

المخطوطات همزة الوصل بين الماضي والحاضر

المخطوطات العربية التي أورثنا إياها سلفنا الماجد هي الخزانة التي أودعوها ثقافتهم ومعارفهم في شتى الفنون والعلوم، فيها تظهر لنا الإسهامات العلمية والمعرفية التي تركها علماء السلف؛ لأنها تحمل تلك الإسهامات من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، مما يسمح لنا ولن بعدنا بالتعرف على تاريخ الأمة، وماضي أيامها، وفهم ثقافتها، والاستفادة من خبرات أجيالها المتوالية، وعصورها المتعاقبة؛ فهي بكل ما تعنيه الكلمة تمثل وسيلة اتصال مهمة بين ثقافات مختلفة، ومعارف متنوعة ومستمرة عبر العصور، حيث توفر لنا سجلاً مادياً للعلوم والفنون والفلسفة والفكر الإنسان؛ فهي البع الذي لا ينضب، والمعين الذي يزخر بكل ألوان التراث المادي والمعنوي؛ كما أنها السبيل الأوضح والمصدر الأوثق للاطلاع على تلك الكنوز الدفينة الثمينة. وبناءً على ما سبق يتبين أن "تراث الأمة" هو: هويّتها وذاكرتها، وإهماله والتقصير فيه يعني تشويه حضارتها، وأن أولى أسس الاعتناء بتراث أمتنا العربية الإسلامية، هو بعثه وإحياءه، بهدى ونور من العلم، ووعي بأهمية التراث ونشره بثقافة واسعة، وأمانة متناهية.⁽¹⁾

إن المخطوطات بحق هي هبة الماضي إلى الحاضر والمستقبل؛ فمنها تنزود بالطاقة المادية والروحية، وعلى هديها ورشدها نسير وننطلق، وبها نتباهى ونستتر، وعليها بعد الله وعونه نتكى، ونظراً لأهميتها المعرفية والجمالية والتاريخية أقيمت لها دور عديدة ومراكز وفيرة في كل أرجاء الوطن العربي دار في الشارقة، أسسها الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، وهي دار المخطوطات الإسلامية في الجامعة القاسمية، لتكون خزانة الكنوز المعرفية النادرة، موضحاً اهتمام الحاكم الحكيم وشغفه الكبير بجمع المخطوطات وتحقيقها ومقارنتها ودراستها، خصوصاً في أعماله التاريخية التي نشرها سموه في عدد من الكتب.

المطلب الثاني

موقف المثقفين العرب من المخطوطات

تعدّ المخطوطات من الأدوات التي لها مفعول السحر في توجيه أفراد المجتمع، وضبط ثقافتهم المعاصرة، وضبط بوصلتهم الفكرية والثقافية؛ إذ إنها مصدر أساسي للحفاظ على الهوية التاريخية قبل الثقافية، وعماد رئيس لتقدم العلوم والمعارف، ومرجع محلّ ثقة للإلهام الفني والأدبي، وتسهم التكنولوجيا الحديثة في نشر هذا التأثير قوي المفعول عن طريق الرقمنة. إن التراث عامة والمخطوطات خاصة هما المعبر عن شخصية الأمة العربية في ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها؛ فهو حصيلتها الحضارية⁽¹⁾ التي أسست مرحلة تاريخية بدأت بعصر التدوين في القرن الثاني الهجري، وانتهت في القرن الثامن الهجري⁽²⁾ كان

(1) قواعد تحقيق المخطوطات. صلاح الدين المنجد. متاح على الرابط الآتي:

<<http://www.alukah.net/Culture/1188/39722/#ixzz2HsznrGQv>> [15/August/2016].

السلف يبدعون فيها ويسهمون في إنتاج معرفة استنارت بها عقول الخلف وفتحت؛ ذلك أنه "ليس لدى الإنسان من خيار في قبول تراثه أو رفضه، وأن ما يجب تغييره هو فهمنا لهذا التراث والمنظور الذي من خلاله نتطلع إليه، ونمارس حكمنا عليه".⁽³⁾

وقد انقسم مثقفو العصر إزاء قبول التراث والمخطوطات كمنطلق لبناء حياة فكرية وثقافية معاصرة حديثة انقسموا على فريقين: الأول: يرى قطع العلاقة بالكلية بالماضي بإيجابياته وسلبياته وإعطائه ظهورنا، والتولي شطر الحضارة الأوربية بحلها ومرها حتى نواكب العصر ونرتقي سلم التقدم؛ الثاني: يرى ضرورة العودة إلى التراث والتمسك بالأصالة العقائدية والحضارية التي صاغت ضمير الأمة المسلمة في تاريخها الحافل عبر الأصول الإسلامية قرآنا وسنة، ويرى أن كل ذلك ينبغي أن يكون منطلقا نحو مستقبل بناء قائم على ثوابت دينية وحضارية لا ينبغي التفريط فيها مهما كانت الأسباب والعلل؛ فكلها واهية، يقول الدكتور الخطيب: "تبلور تيار فكري يجد في الإسلام وفي جزء كبير من الموروث الثقافي الفكري، مادة خصبة لبناء وعي مجتمعي مستقل عن منظومة المعارف الغربية وللتنصدي لاختراقاتها الخارجية، والتي لم تفتأ تضرب الإسلام والنموذج الحضاري العربي الإسلامي، وترى فيه سببا للتأخر والتخلف، لتحديث بذلك ثغرات في خصوصية الأمة وميراثها الحضاري، بقصد إحداث الخلل، ثم الانقضاض على هذه البيئة الحضارية، وذلك من أجل خلق البديل الغربي للنهضة، ولم يسلم تيار الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، بجزمة الإسلام والعرب أمام أوربا، ولم يصادق على النتائج التي أحدثتها حملتها سياسيا وفكريا بل أكد على التواصل بين هذه الذات وماضيها الحضاري وهويتها العقائدية، كمحور للفعالية نحو المستقبل، ويصبح من الضروري العودة إليه في مرحلة التفكك للتصدي للمسألة المركزية المتجسدة في الهيمنة الغربية، وخاصة على المستوى الفكري".⁽⁴⁾

فالتراث هو القوقعة والصدفة التي تحمي اللآلئ بداخلها حيث إن "الالتجاء إلى التراث، والاحتماء بالتاريخ والاعتزاز بالآباء والأجداد ودورهم التاريخي يعتبر رد فعل طبيعي لحماية الحالة النفسية للأمة من الانكسار، واتخاذ التراث درعا وحصنا يدفع غوائل التيار الكاسح القادم من بلاد غربية عنا في ثقافتها وحضارتها وموروثاتها، وكذلك حماية الشخصية الحضارية التاريخية من الذوبان في الحضارة الوافدة".⁽⁵⁾

المطلب الثالث

تأثير المخطوطات في القيم المجتمعية وتحقيق التنمية

تؤثر المخطوطات -ولا شك- في قيم المجتمعات، وسلوكيات الأفراد، ورؤيتهم للواقع واستشرافهم للمستقبل وصياغتهم له، وذلك من خلال كونها وثائق تاريخية وثقافية تعكس هوية المجتمع وتاريخه، وتسهم في ترسيخ قيم عديدة: دينية، ووطنية، ومعرفية، وتقليدية، ومزاجية؛ كما أنها تعمل على تعزيز الوعي، وتقوية الإحساس بالانتماء، وتأكيد روابط المجتمع من خلال الحفاظ على التراث الفكري، ونقل المعرفة من جيل إلى آخر، وتعزيز الروابط الثقافية بين الماضي والحاضر؛ فيمكن أن تكون

(1) ينظر: الفكر العربي المعاصر وقضية التراث، محمد الرزقي، الحلقة الأولى ضمن سلسلة مقالات له في مجلة التحاف، العدد: 189، نوفمبر 2008م، تونس، ص 10.

(2) ينظر: خالد سليكي، التراث بين مفهومي القراءة والخطاب، مجلة فكر ونقد، العدد: 89، 2007م، ص 3.

(3) أدونيس، زمن الشعر، (د. ط)، بيروت، لبنان، دار العودة، 1972م، ص 194.

(4) سليمان الخطيب: التغريب والمأزق الحضاري، ص ١١٣.

(5) ينظر: أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصرة، كتاب الأمة، سلسلة رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط 1، قطر، ١٤٠٥هـ، ص: ١٠.

المخطوطات رائدة أيضاً في توجيه السلوكيات من خلال إبراز القدوة الحسنة والممارسات الأخلاقية التي تشكل جزءاً من تراث المجتمع، وتعزيز قيم مثل التعاون والأمانة والاحترام، ويصبح المجتمع كسلسلة متصلة متشابكة لا يُعلم أين طرفاها. ومن ثم يمكن القول بأن العلاقة بين الحفاظ على التراث وإسهامه في تحقيق الترابط الاجتماعي بين الأفراد، وإحراز التنمية المستدامة للمجتمع علاقة طردية، أو علاقة سبب بمسبب؛ ما غاب السبب إلا وغابت النتيجة؛ إنه كلما كان التراث قيماً نافعا للمجتمع وبرز دوره قلت معه الممارسات الرذيلة من أفراد المجتمع المحلي اتجاهاه حفاظا عليه.

ولقد تم تحديد أهداف التنمية المستدامة إلى سبعة عشر هدفاً جميعهم يستطيع التراث الثقافي أن يقدم إسهاماً فعالاً في تحقيقها؛ بالرغم من أن بعض الأهداف تكون أكثر صلة من الأخرى بالتراث، لكن التراث الثقافي يستطيع تحقيق هذه الأهداف بطريقة أو بأخرى، وتم التركيز على مبدأ أن التراث الثقافي يحقق الأمان للمناطق التراثية والمناطق المحيطة، وهو مبدأ منشق من إحدى أهداف التنمية المستدامة، وهو جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة وأمنة ومرنة ومستدامة؛ وهذه بعض أهداف التنمية المستدامة:

- 1- القضاء على الفقر بجميع أشكاله.
- 2- القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي.
- 3- ضمان التعليم الجيد الشامل والمنصف للجميع.
- 4- طاقة نظيفة بأسعار معقولة.
- 5- العمل اللائق والنمو الاقتصادي.
- 6- الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية.
- 7- جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة وأمنة ومرنة ومستدامة.⁽¹⁾

المبحث الرابع

المخطوطات ومفهوم الهوية الوطنية

المطلب الأول

مفهوم الهوية الوطنية

الهوية الوطنية هي الانتماء للوطن، وهو ما يعني "ممارسة الفرد للقيم والأخلاق التي تعكس أفعالاً تعبر عن حب الوطن والدفاع عنه، والالتزام بأنظمتها، واحترام قوانينه"⁽²⁾، وهي "الشعور القومي والانتماء الفعلي لأمة من الأمم أو لشعب من الشعوب"⁽³⁾؛ كما أنها "ذلك الكيان الذي يتم بناؤه وتناقله من خلال التواصل اللفظي، عبر سرد الثقافة الوطنية، ومن ثم فإن

(1) عبد الحليم حمدي وآخرون، دور التراث الثقافي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لتنفيذ مبدأ الأمان للمناطق التراثية والمناطق المحيطة بها، مجلة الفنون العمارة للدراسات البحثية، المجلد الثالث، العدد ، ديسمبر 2022م، ص 17.

(2) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط3، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، 1979م، ص 45.

(3) إسماعيل عبد الفتاح، معجم مصطلحات عصر العولمة "مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية، ص 494.

الهوية الوطنية هي نتاج للتواصل الإنساني بين جماعة من الناس⁽¹⁾، وتعرّف أيضا بأنها "ذلك الشعور الذي يجعل الأمة وحدة متماسكة متمثلًا في تقاليدها وثقافتها ولغتها المميزة"⁽²⁾.

إن المطلع على نظريات علم الاجتماع والقارئ فيها ليجد أن ثمة ارتباطا قويا بين مفهومي الانتماء والهوية، وإن في لفظ الهوية لدليل على ذلك؛ فالهوية من حيث دلالتها اللغوية مركبة من ضمير الغائب (هو) أسندت إليه (ياء) النسب؛ لي دلًا باجتماعهما على كينونة الشخص، أو الشيء بصورته الواقعية وبخصائصه التي يتميز بها⁽³⁾، وعرفها ليتل جون وفوس، بأنها "تلك الرموز التي تُميّز انتماء الفرد لمجموعة معينة؛ مثل: الزي، والمقننات العامة، والعبارات التي يستخدمها للتعريف بنفسه، أو الأشياء الأخرى، والمفاهيم الدارجة بين أفراد المجموعة للتعبير عن الأشياء"⁽⁴⁾.

المطلب الثاني

أثر المخطوطات في بناء الهوية الوطنية

ويقتضي بناء الهوية الوطنية أن تقوم مؤسسات المجتمع بأشكالها كافة بالعمل على تنمية هذا المفهوم لدى أفراد المجتمع جميعهم، وترسيخه في نفوس الأبناء منذ نعومة أظفارهم، والعمل على نموه مع نمو أبدانهم، والتأكيد عليه في كل المحافل، وتعدّ المخطوطات من ذوات الدور البارز والأكثر تأثيرا في غرس هذه الهوية وموالاتها بالعناية والرعاية لما لها من أكبر الأثر في نمو المجتمع وازدهاره وتماسكه وعدم اختراقه بالجناسوسية والعمالة من بعض أفراد الشذمة ذوي الانتماء الوطني الضعيف والهوية المشوّشة والشخصية الضعيفة التي تنهار أمام بريق الذهب، ومغريات المال والمناصب، وتتصدر المخطوطات العربية الإسلامية الأثر التاريخي لأفكار أنارت طريق آلاف الباحثين العرب والمسلمين على مر العصور؛ إذ إنها ليست مجرد حبر على ورق؛ وتعدّ دار المخطوطات العراقية في بغداد من أبرز المؤسسات الثقافية المتخصصة في حفظ وصيانة التراث المخطوط في الوطن العربي؛ إذ تُشكّل منذ تأسيسها عام 1940م مركزا وطنيا لجمع المخطوطات العربية والإسلامية وحفظها، فضلا عن كونها مرجعا بحثيا للدارسين والباحثين في مجالات التراث والفكر الإسلامي، وتضم الدار ما يزيد على (47,000) مخطوطة أصلية في مختلف فروع المعرفة، من فقه، ولغة، وتاريخ، وطب، وفلسفة، وشعر، وعلوم دقيقة، مكتوبة بعدة لغات تشمل العربية والفارسية والتركية والسريانية والعبرية والكردية، مما يمنحها طابعًا تعدديًا مميّزًا من حيث المحتوى اللغوي والحضاري.

1) (discursive (The Liebhart, K. Reisigl, M., & De Cillia, R., Wodak, R., 26 (1999). Construction of National Identity. Edinburgh, United Kingdom: Edinburgh University Press. P. 22.

2) ("National Identity". Lexico.com: UK Dictionary (2020). LEXICO: 27 Oxford English and Spanish Dictionary, Thesaurus, and Spanish to English Translator. Retrieved August 04, 2020 from Lexcio.com https://www.lexico.com/definition/national_identity

3) (محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط 1، القاهرة، دار نخضة مصر، 1999م، ص 6-7.

4) (Theories of Human Littlejohn, Stephen W. and Karen A. Foss. (2008). Communication. 9th ed. Belmont. P. 89.

ولذا وجب على الجميع حكاما ومحكومين بذل الكثير والكثير من الجهود ذات الفاعلية في سبيل تعزيز الهوية الوطنية لدى أبنائهم من أول تعلمهم للكلام إلى أن يتخرجوا في جامعاتهم، ولا أبالغ إذا قلت: إلى أن يخرجوا من هذه الحياة، ويرحلوا عنها؛ فقد رأينا شيوخا أرجلهم والقبر - كما يقال - يخونون أوطانهم، ويفترطون في ثوابتهم مقابل عرض من الدنيا قليل، خيبة الله عليهم. وهنا يظهر دور التراث عامة والمخطوطات خاصة التي تتناول تنمية روح القومية، والهوية الوطنية في تعزيزهما لدى الأفراد، وترسيخهما لدى الجماعات؛ فكلما قرأ المصري ما دون في مخطوطات أجداده، ورأى ما سطره سلفه من بطولات انتعشت روحه، ونبض في صدره قلبه، وثار في عروقه دمه، ووثبت عزيمته وعريكته للدفاع عن وطنه، واندمج كيانه في كيانه، فصارا كيانا واحدا، تحركه روح واحدة، كل هذا الكنز الهائل من التراث والمخطوطات لا بد من توظيفهما جيدا؛ فالمادة الخام موجودة، والأرض الطيبة موفورة، ولم ينقصهما سوى الصنّاع الماهر الذي يضع خبرة عقله فيها، ولمسات يده الذهبية عليها، ومشاعره الجياشة المرفهة فيها، وذلك عبر توظيف المقررات الدراسية، والبرامج الإعلامية، والندوات الثقافية، وقبل هذا وذاك إعطاء القدوة الحسنة لأبناء المجتمع حتى لا يكون كل هذا حبرا على ورق؛ أنفقت فيه الأموال، وأُضيعت فيه الأوقات، وبُذلت فيه الجهود، ولم نر طحيننا نقتاته، ولا ثمرة نستطعمها؛ كل ذلك لإبراز تاريخ هذه الأمة وتراثها، وما يشمله من قيم، وعادات، وتقاليد، وطبائع، وسلوكيات هي نتائج للتفاعل المجتمعي، وانعكاس لمعتقداته التي يؤمن بها.

هذا غيض من فيض من تأثير المخطوطات في مفهوم الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع.

المطلب الثالث

المخطوطات والهوية الوطنية والعولمة

تعد العولمة ظاهرة غربية عالمية تحمل تحديا حقيقيا لهوية إنسان هذا الكوكب الأرض ولا سيما الإنسان العربي المسلم، وتحمل تهديدا مباشرا لكينونته الحضارية، وخصوصا في ظل الضعف السياسي، والركود الثقافي، والتبعية العلمية، وقلة الناتج التنموي الحالي للبلدان العربية، وبما أن خطر العولمة -أي في شقها السلبي- يظهر خاصة في الميدان الثقافي، كونها تتدخل مباشرة في صياغة العقل وما يتبعه من فكر، وتؤثر في القيم الأخلاقية وما يتبعها من السلوك، ومن ثم لا ينبغي غض الطرف عنها أو التحقير من خطورها، وهذا الأمر يتطلب وعيا بمفهومها، وإدراكا لأبعادها السلبية، وآثارها على حياتنا العربية ثقافيا، وأخلاقيا، واجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، ولا سيما دينيا، إن العولمة مشروع خبيث المهدف سيئ النية تسعى الدول الصناعية الكبرى من خلاله لتحقيقه، وتعميمه على العالم بأسره، وهي مشروع له آثاره السلبية التي لا يُحمد عُقباها على الهوية الثقافية والوطنية كلتيهما وهناك من يرى تراجع للثقافة للمجتمعات بسبب الاختراق الكاسح للعمليات الاقتصادية، والإعلامية، والثقافية للعولمة، حيث أصبح الاختراق يهدد منظومة القيم الأصلية، ويشكل نوعا من الازدواجية التي تجمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة، مما يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية.⁽¹⁾

وهنا تقف المخطوطات بما تحمله من مبادئ سامية، وأخلاق كريمة، وسلوكيات قويمه، وإشارات لطيفة طريفة تقف حجابا قويا، وسدا منيعا، وحائطا فولاذيا أمام طوفان العولمة الجارف؛ فمن لم يملك إرثا ربانيا كإرث المسلمين فلا شك أنه ذائب ذاهب مع الهالكين.

(1) أحمد حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، (د. ط)، القاهرة، دار قباء للنشر والتوزيع، 2001م، ص 27.

المبحث الخامس

أثر المخطوطات في تعزيز مفاهيم الثقافة

المطلب الأول

مفهوم الثقافة

وقبل الوقوف على أثر المخطوطات في تعزيز مفاهيم الثقافة لا بد من الوقوف أولاً على مفهوم الثقافة كي تكون الرؤية واضحة عبر تأطير المصطلحات إذ يساعد ذلك في وضوح الفكرة وتحديد الأهداف والنتائج؛ فالمثاقفة لغة: على وزن (مفاعلة) من الفعل (ثاقف)، وهذا الوزن فيه دلالة المبادلة والمشاركة بين أطراف متنوعة، أو جهات متعددة، وأصله "ثَقَفَ) كَكُتِبَ وَفَرِحَ، ثَقْفًا وَثَقْفًا وَثَقَافَةً: صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا فَطِنًا...، وَثَاقِفُهُ فَتَقَفَهُ، كَنَصَرَهُ: غَالِبُهُ فَعَلَبَهُ فِي الْحِدْقِ"⁽¹⁾، وبناء على ذلك فإن المثاقفة تعني التمكن من الأشياء وحذقها؛ فضلاً عن سرعة الفهم.

أما المثاقفة اصطلاحاً فهي كما يقول ألفونس ديبرو: "أنها حركة فرد، أو جماعة، أو حتى مجتمع من ثقافة نحو ثقافة أخرى حتى يتأسس حواراً بين الثقافتين، وتتم إفادة الدروس المتبادلة، ويحدث احتكاك واختلاط، وينتج عن ذلك -في غالب الأحيان- نوعٌ من الميل نحو تحقيق التوازن، ولو بمنطق المواجهة"⁽²⁾، وكذلك عرّفها روجيه باستيد بقوله "دراسة لمعظم الإجراءات التي تحدث عندما تتصل ثقافتان فيما بينهما، فتؤثر الواحدة في الأخرى"⁽³⁾.

وإذا عدنا إلى مفهوم المثاقفة في الفكر الغربي (Acculturation) فإننا سنجد مختلفاً تماماً عما يطرح في محيطنا الثقافي، حيث تطرح المثاقفة على أنها "علاقة بين متفوقة وثقافة متخلفة"⁽⁴⁾؛ بمعنى آخر كما يقول حسن حنفي "أن المثاقفة التي يوهم الغرب بأنها تعني الحوار الثقافي والتبادل الثقافي؛ هي في الحقيقة تعني القضاء على الثقافات المحلية من أجل انتشار الثقافة الغربية خارج حدودها، وهيمنتها على غيرها، واعتبار الغرب النمط الأوحده لكل تقدم حضاري، ولا نمط سواه، وعلى كل الشعوب تقليده، والسير على منواله، واحتكار الغرب وحده حق إبداع التجارب بالجديدة والأنماط الأخرى للتقدم"⁽⁵⁾.

وجملة القول أن المثاقفة تعني التفاعل بين جماعتين أو مجتمعين ثقافياً نتيجة الاتصال والاحتكاك الذي هو طبيعة البشر وفطرته، حيث يؤدي هذا التفاعل إلى تغيير في بعض عناصر ثقافة الطرفين أخذاً وعطاءً، أو تأثيراً وتأثراً.

والمدقق والملاحظ النبه في كمّ المصطلحات الحديثة يجد أن مصطلح (المثاقفة) في دلالته يقترب بشكل كبير من مصطلح (العولمة) الذي رُوج له كثيراً في القرن العشرين؛ ويعني: "زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، عبر عمليات

(1) الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م، ص 795.

(2) Alphonse Dupront, De l'acculturation, in XIIe congrès international des sciences historiques, vol. I (Rapports), Vienne, 1965, (p.07-36), p.07.

(3) Roger Bastide, Acculturation, in Encyclopaedia Universalis, 1-114c et suivant, 1998. ينظر:

(4) رمزي منير العلبكي "المورد الإنكليزي العربي، ط ٢، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ٢٠٠٨م، ص ٢٧.

(5) حسن حنفي، ماذا يعني علم الاستغراب؟، ط 1، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص 57.

انتقال السلع، ورعوس الأموال، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات⁽¹⁾؛ أما في أدبيات القومية العربية وأدبيات العالم الإسلامي فالعولمة هي "مرحلة من مراحل الصراع الحضاري يسعى فيها الغرب لسيطرة نموذج عالمياً بالاعتماد على التفوق المادي لتحقيق مكاسب أكبر في مختلف مجالات الحياة البشرية".⁽²⁾

المطلب الثاني

المثاقفة في الفكر العربي الإسلامي

وأثرها في بناء الفكر الحضاري

يلاحظ أن مصطلح المثاقفة يعدّ حديثاً فأول من قال به وصّغه عالم الاجتماع الإنجليزي أو عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي جون ويسلي باول عام 1880م⁽³⁾، ورغم حداثة المصطلح إلا أن المدقق في تعريفه وماهيته يلاحظ أن العرب المسلمين مارسوه وإن لم يستعملوه، وذلك من خلال حركة الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية إبان العصور الوسطى؛ في فترة العصر العباسي الذهبي خلال خلافة هارون الرشيد وابنه المأمون، التي شهدت تأسيس «بيت الحكمة» في بغداد، لتصبح ملتقى خصباً للمترجمين والعلماء من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية، وأسهمت في ازدهار المعرفة والعلم على نطاق واسع، وكانت هذه الحركة عملية حضارية فريدة بامتياز تجاوزت مجرد النقل من اللغات الأخرى إلى العربية إلى حالة من التفاعل الثقافي والإنساني، وقد شكلت جسراً مهماً بين الحضارات القديمة والحديثة، ويُعدّ ما قامت به حركة الترجمة تلك ممارسة للمثاقفة بمعناها الشامل؛ إذ لم تكن مجرد فعل لغوي أو تقني محصور، بل كانت نشاطاً معرفياً شاملاً، نقل معه منظومة من القيم الحضارية والإنسانية، وكان له أثر عميق في صياغة رؤية جديدة للعالم وللإنسان في الفكر العربي والإسلامي، بل الفكر العالمي.

والعجيب أن مترجمين وعلماء من أصول عرقية ودينية متعددة شاركت في إثراء هذه الحركة الحضارية؛ شارك علماء مسلمون ومسيحيون ويهود، وفنانون ومفكرون من أعراق مختلفة في هذا المشروع الإنساني والحضاري الذي أسس لمرحلة جديدة من التسامح، والتنوع والتكامل الثقافي، وقد أسهمت تلك الحركة في انطلاق العقل العربي نحو العلم التجريبي، وتعزيز التفكير العلمي المبني على الدليل والمنطق، وترسيخ روح التحقق والتجربة.

وقد كشف الباحث والمؤرخ لبيب أحمد بصول في كتاب له بعنوان [حركة الترجمة والمثاقفة في العالم الإسلامي في العصور الوسطى]، -مستنداً إلى نصوص الأدب العربي الكلاسيكي ومخطوطاته- عن حجم الإسهامات التي قدمها علماء تلك المرحلة، وكيف لا تزال أفكارهم وأعمالهم ذات أثر بارز في ثقافتنا المعاصرة، وشدد على أن الحضارة العربية الإسلامية فتحت أبوابها واسعة أمام العلماء والمترجمين الذين وجدوا فيها ملاذاً للتعبير العلمي والإبداع، ما أدى إلى ازدهار ثقافي لا مثيل له في التاريخ الإنساني، وأبرز المؤلف دور الترجمة في تعزيز المثاقفة بين الشعوب؛ إذ كانت عملية تبادل معرفي مستمرة، لم تتوقف عند حدود حفظ المعارف السابقة ونقلها، بل أضافت إليها رؤية إنسانية وأخلاقية عميقة، تميّزت بالتسامح والاعتدال، وأثرت بشكل

(1) عبد الكريم بكار، العولمة "طبيعتها-وسائلها-تحدياتها-التعامل معها"، ط3، الأردن، دار الإعلام، 2013م، ص 11.

(2) الخضر الشيباني، البعد الديني ومفهوم العولمة، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة، السودان، ص 8.

(3) جمال نجيب التلاوي، المثقافة، عبد الصبور وإليوت "دراسة عبرحضارية"، ترجمة من اللغة الإنجليزية، ماهر مهدي وحنان الشريف، (د. ط)، ألمانيا، مصر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005، ص 7.

واضح في النهضة الأوروبية اللاحقة. ⁽¹⁾

المطلب الثالث

دور المخطوطات في تعزيز المثاقفة حديثاً

تنهض المخطوطات بدور كبير في تعزيز مفاهيم المثاقفة بصفتها جسراً للتواصل بين الثقافات؛ إذ إنها عامل من عوامل التشجيع على الحوار بين أصحاب الثقافات المتعددة، وتنشط عملية نشر المعرفة والتراث عبر إتاحة دراسة إسهامات الحضارات المختلفة في مختلف ميادين الحياة، وبيان مدى إسهامات كل حضارة في رقي المجتمع البشري بعيداً عن التعصب الأعمى الذميمة، ونقل كل ذلك إلى الأجيال؛ فضلاً عن أن المخطوطات تعدّ - كما أسلفنا - أوعية للمعرفة تسمح بالتفاعل البناء بين ثقافات الماضي ورؤى المستقبل، وتكشف عن الجذور الحضارية العميقة لشتى الأمم.

تعالج المخطوطات العربية الجانب الأكثر تميزاً في إضاءة مدى المثاقفة التي أثبتتها تلك المخطوطات، فقد أثبتت كيف تأثر العرب المسلمون بتلك الثقافات الوافدة عليهم من ذوي الأقطار المفتوحة، ولكن هذا التأثير لم يكن عشوائياً أو تأثيراً مفتوحاً أو تأثيراً أعمى، وإنما كان وما يتفق ومبادئ الشريعة وأخلاق الإسلام ومعاملاته، وما يؤكد ذلك ما تمّ ترجمته من الكتب اليونانية والهندية والفارسية إلى العربية، وازدهرت العلوم والفنون والفلسفة، وازدهرت المدارس والجامعات والمكتبات، وانطلقت حملات واسعة النطاق لجمع العلوم والمعارف من جميع أنحاء العالم.

ويدلّ ما أثبتته تلك المخطوطات دلالة واضحة لا لبث فيها على مدى سعة التبادل الثقافي الذي بدأ والدولة الإسلامية التي تحمل الهوية العربية في ريعان شبابها، فقد وسعت الخلافة الإسلامية وهي في مهدها دائرة التبادل الثقافي مع الدول المفتوحة الأخرى، فقد تم تبادل المعرفة والثقافة مع الإمبراطوريات الفارسية والرومانية والهندية والصينية، وترجمت الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، مما أسهم في تطوير العلوم والفلسفة في العالم الإسلامي؛ كما ازدهرت فن العمارة وال تشييد الإسلامي إبّان فترة الخلافة الراشدة، وتم بناء المساجد الهامة، بما في ذلك المسجد الأقصى في القدس والمسجد العمري في مصر؛ كما ازدهرت الفنون التشكيلية والزخرفية مثل: العمارة، والزجاج، والفخار، والمنسوجات؛ فضلاً عن تعزيز التسامح والتعايش السلمي بين المسلمين وأصحاب الأديان والثقافات الأخرى، وحظيت الأقليات الدينية والعرقية بالحماية، واحترم الجميع الحريات الدينية والثقافية. ⁽²⁾

وكما رأينا أن المثاقفة تعني تبادل الثقافات فلم يكن المسلمون هم الآخذون فقط، وإنما أعطوا أضعاف ما أخذوا، وهذا ما يُسمّى بالمثاقفة المعكوسة اعترافاً بالمؤثرات العربية الإسلامية في الإبداع الأوروبي، وقد تم تبادل المعلومات في مختلف المجالات، ومن هنا الآتي:

أولاً: العلوم: تم تبادل المعرفة العلمية في مجالات الطب والرياضيات والفلسفة والفيزياء والكيمياء، وقد تم قبول العلماء والفلاسفة متعاونين من مختلف الثقافات والإمبراطوريات.

ثانياً: الفن: تم تبادل المعارف والمهارات الفنية في مجالات؛ مثل: العمارة، والزخرفة، والنحت، والرسم، فقد تأثر الفن الإسلامي بأشكال الفن الروماني والإيراني والهندي والصيني.

(1) ينظر: موقع مركز أبو ظبي للغة العربية، الرابط: <https://alc.ae/ar/>

(2) مقال بعنوان "الفترة الذهبية في التاريخ الإسلامي (الخلافة الراشدة)"، الشبكة العنكبوتية، الرابط: <https://maktbt-elmarafa.com/>

ثالثا: الأدب: تم تبادل الأدب والشعر بين الثقافات المختلفة، وتُرجمت الأعمال الأدبية باللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وأنشئت مدارس الأدب بمشاركة شعراء وأدباء من ثقافات مختلفة.

ثالثا: الفلسفة والمنطق: تم تبادل المعرفة بالفلسفة والمنطق بين الثقافات المختلفة، وتُرجمت النصوص الفلسفية اليونانية، والهندية، والفارسية إلى العربية، ودُرست مختلف الأفكار الفلسفية.

رابعا: الزراعة والهندسة: تم تبادل المعرفة والتكنولوجيا في مجالات الزراعة والري والهندسة المعمارية، وقد تطورت التكنولوجيا الزراعية الإسلامية تحت تأثير المعرفة الهندية والصينية.⁽¹⁾

كل هذا يدل على شيء واحد ألا وهو أثر المخطوطات التي تسوق الأدلة، وتؤكد على تعزيز مفاهيم الثقافة بين الأمم والشعوب على مرّ التاريخ القديم والحديث.

الخاتمة

- 1- تُشكّل المخطوطات حلقة الاتصال وهمزة الوصل بين التراث والحداثة، إذ بها يتم إحياء الهوية الثقافية العربية، وتعزيز حضورها عالمياً، وتعزيز تلك الهوية الثقافية عند أبناء الأمة العربية، وتقوية شعورهم بالانتماء.
- 2- المخطوطات مصابيح هداية تنير طريق الأجيال نحو فهم أعمق لجذورهم الثقافية مع التطلع إلى مستقبل مشرق ببناء.
- 3- إعطاء المكتبات دوراً أوسع، وأهمية أكبر؛ إذ إنها وعاء الجمع لتلك المخطوطات، وخزانة الحفظ؛ فضلاً عن أنها تُشكّل جسور التواصل بين التراث والحداثة، حيث تجمع بين الحفاظ على الهوية الثقافية وتبني التقنيات الحديثة لنشر المعرفة بفضل مشاركتها في المعارض الدولية، وتنظيم الفعاليات الثقافية، ورقمنة التراث.
- 4- توظيف التكنولوجيا في عصر الرقمنة في خدمة الثقافة العربية، وتسخير التقنيات الحديثة لانتساع نطاق تأثيرها مما يسمح بالوصول بهذا التراث إلى جمهور عالمي عريض؛ سواء من الجاليات العربية في الخارج، أو استقطاب دماء جديدة من أبناء تلك البلاد العربية.
- 5- الحرص على إنشاء قواعد بيانات للمخطوطات خاصة وللتراث عامة، عبر الشبكات العنكبوتية؛ إذ تُتيح للشباب التعرف بسهولة على إرثهم الثقافي المتهمة بالجمود والتطرّف عبر تطبيقات الهواتف الذكية أو المواقع الإلكترونية.
- 6- التوسع في إنشاء مشاريع المخطوطات العربية والإسلامية؛ كما في مشروع "ذاكرة الشارقة" الذي يوثق التراث الإماراتي، أو مشروع "المخطوطات الإسلامية" في مكتبة قطر الوطنية.
- 7- حاجة الباحثين إلى دراسة مدى تأثير العولمة على الهوية الثقافية العربية والإسلامية والتراث في العصر الحديث، وكيف يمكن للمجتمعات العربية الشرقية مواجهة هذه التحديات مع الحفاظ على جوهرهم الديني والثقافي.

(1) المصدر السابق نفسه، الرابط: <https://maktbt-elmarafa.com/>

المصادر والمراجع

- أولاً/ القرآن الكريم.
- ثانياً/ المصادر العربية:
- 1- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م.
 - 2- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (د. د. تح)، (د. ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
 - 3- ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
 - 4- ابن يعيش، يعيش بن علي (ت: 643هـ)، "شرح المفصل للزمخشري"، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م.
 - 5- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1419هـ.
 - 6- أحمد حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، (د. ط)، القاهرة، دار قباء للنشر والتوزيع، 2001م.
 - 7- أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، 1972م.
 - 8- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة "مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، (د. ط)، (د. د. ت).
 - 9- أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصرة، كتاب الأمة، سلسلة رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، قطر، شعبان، 1405هـ.
 - 10- التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت 502هـ)، شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس (ت: 231هـ))، (د. ط)، بيروت، دار القلم، (د. د. ت).
 - 11- جمال نجيب التلاوي، المثقفة، عبد الصبور واليوت "دراسة عبرحضارية"، ترجمة من اللغة الإنجليزية، ماهرمهدي وحنان الشريف، (د. ط)، ألمانيا، مصر، دارالهدى للنشر والتوزيع، 2005.
 - 12- حسن حنفي، ماذا يعني علم الاستغراب؟، ط1، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.
 - 13- حمدي أبو علي، النقد الأدبي وأدب النقد "محمد بركات"، ضمن سلسلة الأدب والبلغة والبيان القرآني، ط1، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، 2001م.
 - 14- رمزي منير العلبكي، "المورد الإنكليزي العربي"، ط2، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2008م.
 - 15- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الزبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت ح: مجموعة من المحققين، (د. ط)، دار الهداية، (د. د. ت).
 - 16- سعد الهجرسي، مصطلحات المكتبات والمعلومات، (د. ط)، القاهرة، الببتي العربي للمعلومات، 1988م.
 - 17- سعد غراب، كيف نفهم التراث، ط1، الدار التونسية للنشر، 1999م.
 - 18- سعيد السعيد، محمود الناقة، مناهج التعليم والهوية الثقافية، المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية، القاهرة، دار الضيافة، 2008م.
 - 19- سليمان الخطيب، التغريب والمأزق الحضاري، ط1، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، 1991م.

- 20- شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، 2004م.
 - 21- شوقي جلال، التراث والتاريخ "رؤية جديدة"، ط1، القاهرة، سينا للنشر، 1995م.
 - 22- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط2، السعودية، مكتبة مصباح، 1989م.
 - 23- عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، إيسيسكو، 2011م.
 - 24- عبد الكريم بكار، العولمة "طبيعتها - وسائلها - تحدياتها - التعامل معها"، ط3، دار الإعلام، الأردن، 2013م.
 - 25- عبد المجيد دياب، تحقيقات التراث العربي منهجه وتطوره، ط2، دار المعارف، (د. ت).
 - 26- الفيروزآبادي محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م.
 - 27- سعد غراب، كيف نفهم التراث؟، ط1، الدار التونسية للنشر، 1999م.
 - 28- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، القاهرة، دار نخضة مصر، 1999م.
 - 29- محمد فتحي عبد الهادي، التراث العربي الإسلامي، بيلوجرافيا الإنتاج الفكري العربي من 1882م: 1998م، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1999م.
 - 30- محمد فتحي عبد الهادي، دليل بيلوجرافيا بالإنتاج الفكري العربي، الإسكندرية، مركز التراث الحضاري والطبيعي، 2009م.
 - 31- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط3 القاهرة، دار الثقافة الجديدة، 1979م.
- ثالثا/ الرسائل العلمية:
- 1- الخضر الشيباني، البعد الديني ومفهوم العولمة، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة، السودان.
 - 2- هدى بنت محمد سويلم الصالحى، واقع التعليم الأجنبي وتداعياته على الهوية الثقافية للطالب، "دراسة ميدانية بمنطقة القصيم"، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، 2017م.
- رابعا/ المجالات والمقالات:
- 1- أحمد الربيعاني، إتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسى بسلطنة عمان نحو الهوية الوطنية، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، مج: 11، العدد: 1، 2017م.
 - 2- أحمد تراز، "الاتصال العلمي في التراث الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي"، مجلة دراسات عربية، العدد: 3، (1997م).
 - 3- أخبار السعودية، الأخبار المحلية، بتاريخ: 25 سبتمبر 2025، الشبكة العنكبوتية، الرابط: <https://news50.sa/arabic-manuscript-day-celebration-king-faisal-center>
 - 4- إشكالية التراث، حسن غزيل، مجلة التحاف، العدد: 72، أكتوبر، 1996م.
 - 5- جميل حمداوي، إشكالية التراث والمنهج عند محمد عابد الجابري، المجلة: المنهاج، العدد: 67، السنة: 17، حريف 1433هـ - 2012م.
 - 6- خالد سليكي، التراث بين مفهومي القراءة والخطاب، مجلة فكر ونقد، العدد: 89، 2007م.

- 7- عبد الحليم حمدي وآخرون، دور التراث الثقافي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لتفعيل مبدأ الأمن للمناطق التراثية والمناطق المحيطة بها، مجلة الفنون العمارة للدراسات البحثية، المجلد الثالث، العدد 6، ديسمبر 2022م.
- 8- محمد الرزقي، الفكر العربي المعاصر وقضية التراث، الحلقة الأولى ضمن سلسلة مقالات له في مجلة الإتحاف، تونس، العدد: 189، نوفمبر 2008م.
- 9- المدرسة المصرية الوطنية للحفاظ على الآثار والتراث المصري. متاح في الرابط الآتي:
- 10- مقال بعنوان "الفترة الذهبية في التاريخ الإسلامي (الخلافة الراشدة)", الشبكة العنكبوتية، الرابط: <https://maktbt-elmarafa.com/>
- 11- مقال بعنوان "دار الكتب القطرية وإدارة المكتبات تحتفيان بيوم المخطوط العربي، بتاريخ: 23 إبريل 2025م، الشبكة العنكبوتية، الرابط: <https://www.moc.gov.qa/2025/04/23/>
- 12- موقع اليوم السابع، ندوة دولية عن أهمية التراث الثقافي والرؤية الإسلامية له، الأحد، 26 أكتوبر 2025م. الرابط: <https://www.youm7.com/story/2013/1/29>
- 13- اليونسكو، المادة الأولى: اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي، 2003م ويب - AR.pdf - <https://ich.unesco.org/doc/src/01852>

خامسا/ المصادر الأجنبية:

"Tangible and intangible Cultural Heritage", resources.riches-project, 27-11-2014, Retrieved 21-1-2022. Edited.

("National Identity". Lexico.com: UK Dictionary (2020). LEXICO: 27 (Oxford English and Spanish Dictionary, Thesaurus, and Spanish to English Translator. Retrieved August 04, 2020 from Lexcio.com

("National Identity". Lexico.com: UK Dictionary (2020). LEXICO: 27 (Oxford English and Spanish Dictionary, Thesaurus, and Spanish to English Translator. Retrieved August 04, 2020 from Lexcio.com

((1999). The Liebhart, K. Reisigl, M., & De Cillia, R., Wodak, R., 26) discursive Construction of National Identity. Edinburgh, United Kingdom: Edinburgh University Press.

((1999). The Liebhart, K. Reisigl, M., & De Cillia, R., Wodak, R., 26) discursive Construction of National Identity. Edinburgh, United Kingdom: Edinburgh University Press.

(Theories of Human Littlejohn, Stephen W. and Karen A. Foss. (2008). Communication. 9th ed. Belmont.

<<https://www.facebook.com/egyptian.school.preservetioan>>[15/Sept/2016].

Alphonse Dupront, De l'acculturation, in XIIe congrès international des sciences historiques, vol. I (Rapports), Vienne, 1965.

https://www.lexico.com/definition/national_identity

https://www.lexico.com/definition/national_identity

Roger Bastide, Acculturation, in Encyclopaedia Universalis, 1-114c et suivant, 1998.



أساليب حفظ المخطوطات وصايتها في ضوء التقنيات الحديثة

بحث مشترك

م.م. محمد عبود خلف الجناحي

Mohammad Aboud khalif

م.م. سمية عباس خضير الحياي

sumaye abbas khahtheyr

البريد الالكتروني

Mohammedalhnabe98@gmail.com

البريد الالكتروني

sumaye.a.khahther@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

أساليب حفظ المخطوطات وصايتها في ضوء التقنيات الحديثة

بحث مشترك

م.م. محمد عبود خلف الجنابي

م.م. سمية عباس خضير الحياي

Mohammad Aboud khalif

sumaye abbas khahtheyir

البريد الإلكتروني

البريد الإلكتروني

Mohammedalhna98@gmail.comsumaye.a.khahtther@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية

أولاً: المستخلص

يشكّل التراث المخطوط أحد الأعمدة الأساسية التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية، إذ حفظت المخطوطات بين دفتيها مسيرة علمية ومعرفية ممتدة عبر القرون. وفي ظل التحولات التقنية المتسارعة، وما يرافقها من تحديات بيئية وبشرية، ازدادت الحاجة إلى دراسة علمية منظّمة تبحث في سبل حفظ المخطوطات العربية، وتحليل الأدوات التقنية الحديثة التي أسهمت في صيانتها وحمايتها من التلف والاندثار. يهدف هذا البحث إلى استقراء الأسس العلمية للحفظ الوقائي والترميم، والكشف عن أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه المخطوطات، مع تقويم الدور الذي تضطلع به المؤسسات الثقافية والعلمية في الوطن العربي والعالم. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندةً إلى أحدث الأدبيات والتجارب المؤسسية. وتتلخص النتائج إلى أنّ حفظ المخطوطات لم يعد مهمة تقنية فحسب، بل أصبح مشروعًا معرفيًا وثقافيًا متكاملًا يستوجب رؤية استراتيجية مستقبلية، تُسهم في تعزيز استدامة هذا التراث وضمان انتقاله إلى الأجيال المقبلة.

الكلمات المفتاحية: حفظ – المخطوطات العربية – التقنيات الحديثة – التحديات المعاصرة

Abstract

Arabic manuscripts represent one of the most significant pillars of Arab-Islamic civilization, preserving within their pages a continuous intellectual and scientific legacy. With the accelerating pace of technological change and the growing environmental and human threats, the need for a systematic scientific study addressing methods of preserving Arabic manuscripts has become increasingly urgent. This research aims to examine the scientific foundations of preventive preservation and restoration, identify the contemporary challenges facing manuscripts, and evaluate the efforts undertaken by cultural and academic institutions in the Arab world and beyond. The study adopts the descriptive-analytical method and draws upon the latest literature and institutional experiences. The findings reveal that manuscript preservation is no longer a purely technical task, but rather a comprehensive cultural project that requires a

unified strategic vision capable of ensuring the sustainability of this heritage for future generations.

Keywords:

Preservation of Arabic Manuscripts – Modern Techniques and Contemporary Challenges

المقدمة

تحتلّ المخطوطات العربية موقعًا محوريًا في الذاكرة الحضارية للأمة، فهي الشاهد الحيّ على ازدهار العلوم والمعارف، ومصدر أصيل لاستكشاف التاريخ الفكري والاجتماعي والثقافي للعرب والمسلمين. وعلى الرغم من القيمة الكبيرة التي يتسم بها هذا التراث، إلا أنّ المخطوطات واجهت عبر تاريخها الطويل صورًا متعددة من التلف، سواء بفعل العوامل الطبيعية، أو بفعل تدخل الإنسان وجهله بشروط الحفظ المثلى. ومع تطوّر العلوم الحديثة وظهور تقنيات رقمية متقدمة، ازدادت الحاجة إلى تناول هذا الموضوع في إطار بحثي يجمع بين التحليل العلمي والرؤية المستقبلية.

لقد أصبحت قضية حفظ المخطوطات اليوم قضية مركزية لدى المؤسسات الثقافية، ليس لكون المخطوط قيمة أثرية فحسب، بل لأنه يمثل جذور الهوية العربية وامتدادها. كما أنّ التطورات التقنية الحالية—مثل الرقمنة والفحص الطيفي والذكاء الاصطناعي—أتاحت فرصًا غير مسبوقة لاستعادة المخطوطات وصيانتها وإتاحتها للباحثين. ومع ذلك، ما زال الطريق محفوفًا بتحديات كبيرة، أبرزها ضعف الإمكانيات، وغياب الخطط الاستراتيجية، وتزايد مخاطر التهريب والاندثار.

وبناءً على ما تقدّم، تتبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى تحليل منظومة حفظ المخطوطات العربية من منظور علمي حديث، والكشف عن التحديات الراهنة، وبلورة رؤية مستقبلية تساعد في صون هذا التراث بوصفه ركيزة أساسية للهوية الثقافية والمعرفية.

مشكلة البحث

على الرغم من التطور التقني في مجال حفظ التراث، لا تزال المخطوطات العربية مهددة بالتلف والضياع نتيجة عوامل بيئية وبشرية وتقنية، إلى جانب ضعف الجهود المؤسسية في بعض الدول. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في: قصور آليات حفظ وصيانة المخطوطات العربية في ظل التحديات المعاصرة، والحاجة إلى إطار علمي وتقني شامل يضمن حماية هذا التراث واستدامته.

أسئلة البحث

1. ما الأسس العلمية التي تقوم عليها عمليات حفظ وصيانة المخطوطات العربية؟
2. ما أبرز التحديات البيئية والبشرية التي تواجه المخطوطات في العصر الحالي؟
3. كيف تسهم المؤسسات الثقافية والعلمية في حماية المخطوطات والحفاظ عليها؟
4. ما دور التقنيات الحديثة—وخاصة الرقمنة—في تطوير منظومة الحفظ؟
5. ما الرؤية المستقبلية التي يمكن أن تعزز استدامة التراث المخطوط؟

أهداف البحث

1. بيان الإطار المفاهيمي للمخطوطات العربية وأهميتها الحضارية.
2. تحليل الأسس العلمية للحفظ الوقائي والترميم وفق المعايير الحديثة.

3. تحديد أبرز التحديات التي تواجه المخطوطات العربية في الوقت الراهن.
4. تقييم دور المؤسسات والمراكز التراثية في صيانة المخطوطات.
5. إبراز أثر التقنيات الرقمية في تطوير منظومة الحفظ.
6. تقديم رؤية مستقبلية لتعزيز حماية التراث المخطوط.

أهمية البحث

الأهمية العلمية:

- إغناء الأدبيات المتعلقة بصيانة التراث المخطوط.
- تقديم تحليل حديث يجمع بين الجانب التقني والمؤسسي.

الأهمية العملية:

- مساعدة العاملين في مراكز الترميم على تطوير أساليب الحفظ.
- دعم المؤسسات الثقافية في التخطيط الاستراتيجي لحماية المخطوطات.
- إبراز دور الرقمنة كأداة فاعلة في تعزيز إتاحة التراث.

منهجية البحث

يعتمد البحث على:

1. المنهج الوصفي التحليلي: لعرض المفاهيم والنظريات المتعلقة بالمخطوطات وتقنيات حفظها.
2. المنهج المقارن: عند تحليل التجارب المؤسسية العربية والدولية.
3. المنهج الاستقرائي: لاستنباط رؤية مستقبلية من خلال تحليل الواقع.

المبحث الأول: ماهية المخطوطات وأهميتها في التراث الإنساني

المطلب الأول: تعريف المخطوط وأنواعه وقيمه

تحتلّ المخطوطات العربية موقعاً مركزياً في بنية الذاكرة الحضارية للأمم الإسلامية، فهي الشاهد الأبرز على تطوّر العلوم والمعارف عبر قرون طويلة، والوعاء الذي انتقلت من خلاله ثمار العقل العربي والإسلامي في مجالات الدين واللغة والأدب والعلوم الطبيعية والفنون وغيرها. وتمثّل دراسة ماهية المخطوطات العربية خطوة أولى لفهم طبيعتها وأهميتها ودورها في تشكيل الوعي العلمي والثقافي. وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة عناصر رئيسية: تعريف المخطوط، وأنواعه، وقيمه الحضارية.

أولاً: تعريف المخطوط

تعددت تعريفات العلماء والباحثين للمخطوط العربي تبعاً لاختلاف مناهجهم واهتماماتهم، وإن كانت هذه التعريفات تلتقي عند حقيقة جوهرية مفادها أن المخطوط هو نتاج كتابة يدوية سابقة على عصر الطباعة. ويرى أحمد همشري أن المخطوط هو “المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب، سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية والحجارة”، وهو تعريف يبرز البعد المادي للمخطوط من حيث الوسيط الذي يُكتب عليه¹. بينما يركز أحمد مهدي محمد الشويخات على

¹ أحمد همشري، أساسيات علم المكتبات والمعلومات، دار الشروق، عمان، 1997، ص 74

الجانب النصي والمعرفي، فيعرف المخطوط بأنه “ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد، لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل مصادر أولية للمعلومات الموثقة¹.”

ويقدم عامر إبراهيم قنديلجي وريحي مصطفى عليان تعريفًا إجرائيًا للمخطوط بوصفه “كل كتاب أو وثيقة مكتوبة بخط اليد، خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة”، وهو تعريف يجمع بين الخصيصة المادية (الكتابة اليدوية (والامتداد الزمني) ما قبل الطباعة². أمّا عبد الستار الحلوجي فيخصّ المخطوط العربي بتعريف أكثر دقة، إذ يرى أنه “الكتاب المخطوط بخط عربي، سواء كان على هيئة لفائف أو جمع في صحف وكراريس ودفاتر”، وهو تعريف يلفت النظر إلى خصوصية المخطوط العربي في اللغة والشكل معاً³.

وبناءً على تلك التعريفات المتكاملة، يمكن القول إن المخطوط العربي هو نصّ مكتوب بخط اليد، قبل شيوع الطباعة، ومحفوظ في وعاء مادي تقليدي، ويمثل مصدرًا أوليًا للمعرفة. وتبرز أهميته في كونه أوثق ما خلفه العلماء من تراث فكري، وأصلًا تعتمد عليه الدراسات الأكاديمية في تحقيق النصوص، وإعادة بناء تاريخ العلوم العربية.

ثانيًا: تاريخ نشأة المخطوط العربي

لم يكن العرب الأوائل يستخدمون مصطلح “المخطوط”، بل أطلقوا على كتبهم تسميات تعبر عن مكانتها العلمية مثل “أمهات الكتب” و “كتب الأصول” و “المؤلفات”. “ويُرجّح أن مصطلح “المخطوط” ظهر بعد انتشار الطباعة لتسهيل التمييز بين ما كُتب بخط اليد وما طُبِع في المطابع الحديثة⁴.

وإذا أغفلنا النقوش الجاهلية والوثائق البدائية، فإن النشأة الفعلية للمخطوط العربي ارتبطت بتدوين القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، خصوصًا في الجمع العثماني للمصحف الذي يُعدّ من أهم التحولات في تاريخ الكتابة العربية. وقد مثّل هذا الحدث نقطة انطلاق واسعة لعلوم التفسير والحديث والسيرة، ومن ثم ظهرت الحاجة إلى تدوين العلوم واستنساخها على نطاق واسع⁵.

ومع توسّع الدولة الإسلامية وازدهار مؤسسات العلم في الحجاز والعراق والشام ومصر والمغرب والأندلس، نشطت حركة النسخ، فانتشرت دور الوراقين وازدهمت المكتبات العامة والخاصة بآلاف النسخ. وتقدّر بعض الدراسات عدد المخطوطات العربية بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوطة موزعة اليوم في مكتبات الشرق والغرب، وإن كان كثير منها لم يُدرس أو يُحقّق بعد⁶. وتُعدّ مدينة إسطنبول وحدها من أكبر خزائن المخطوطات الإسلامية، بما تحويه من مجموعات نادرة وصلت من العصور العباسية والعثمانية وغيرها⁷.

إن هذا الامتداد التاريخي والجغرافي الواسع جعل المخطوط العربي تراثًا إنسانيًا مشتركًا، يتجاوز حدود الثقافة العربية والإسلامية ليشكل جزءًا من الذاكرة الحضارية العالمية. وقد كان لهذا التراث دور مهم في انتقال المعرفة إلى أوروبا عبر الترجمات في الأندلس وصقلية، وهو ما سجّلته دراسات عديدة تؤكد أثر العلوم العربية في نشأة النهضة الحديثة⁸.

¹ أحمد مهدي محمد الشويخات، “المخطوطات”، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999، ج22، ص25

² عامر إبراهيم قنديلجي، رحي مصطفى عليان، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، دار الفكر، عمان، 2000، ص44

³ عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1998، ص15

⁴ صالح بن موسى القرني، “المخطوطات: تعريفها وأهميتها في التراث الإسلامي”، جريدة الرياض، عدد14914، 24 أبريل 2009

⁵ محمد العقيد محمد أحمد، “قراءات في المخطوطات العربية الإسلامية الإفريقية”، موقع مجمع الأفرقة، 20 أكتوبر 2014

⁶ عبد الحفيظ بن يونس بن مالك، “الوسائل التكنولوجية للمحافظة على المخطوطات العربية الإفريقية”، ندوة الجامعة الإسلامية بالنيجر، 2010

⁷ ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة أحمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964، مج13، ص171

⁸ زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ط5، ص583

ثالثاً: أنواع المخطوطات العربية

تنوّعت المخطوطات العربية تنوّعاً كبيراً تبعاً لازدهار العلوم وتكاملها في الحضارة الإسلامية، ويمكن تصنيفها وفق الموضوع العلمي، وطبيعة النسخة، والحالة المادية.

1. من حيث الموضوع العلمي:

- المخطوطات الدينية: كالقرآن وكتب الحديث والفقه والعقيدة والقراءات، وهي أكثر الأنواع عدداً وأعمقها أثراً في تشكيل الهوية الإسلامية.
- المخطوطات اللغوية والأدبية: ككتب النحو والبلاغة والشعر والمعاجم والدواوين، وقد حفظت هذه المخطوطات التراث اللغوي والثقافي للأمة.
- المخطوطات العلمية: في الطب والفلك والرياضيات والهندسة والكيمياء، وتشهد على إبداع العلماء المسلمين في مجالات متعددة.
- المخطوطات التاريخية والجغرافية: التي وثّقت تاريخ الدول والأقاليم والأمم، وسجّلت مشاهدات الرحالة والعلماء.
- المخطوطات الفلسفية والمنطقية: التي ناقشت مسائل الوجود والمعرفة والمنطق، وواكبت تطور الفكر الإنساني¹.

2. من حيث طبيعة النسخة:

- النسخة الأصلية: وهي المسودات التي كتبها المؤلف بيده، وتُعدّ أثنى أنواع المخطوطات.
- النسخة المنسوخة: التي نقلها النساخ، وتمثل غالبية التراث الباقي.
- النسخ المزخرفة والمذهبة: التي تُبرز جماليات الخط العربي وفنون التجليد والتذهيب².

3. من حيث الحالة المادية:

- مخطوطات تامة: حافظت على نصوصها كاملة.
- مخطوطات ناقصة: لم يصلنا منها إلا أجزاء.
- مخطوطات متهاكة: أصابها التلف بفعل الرطوبة أو سوء الحفظ.

رابعاً: قيمة المخطوطات في التراث العربي والإسلامي

تكتسب المخطوطات العربية قيمة حضارية ومعرفية خاصة لكونها تمثل المصدر الأول لتاريخ العلوم العربية الإسلامية. وهي وثائق تؤثّق حركة الفكر، وتبيّن نشأة المدارس العلمية وتطور المناهج. وتشير الدراسات إلى أن المخطوطات العربية الإسلامية من أغنى التراث المخطوط العالمي من حيث العدد والتنوّع، وأنه التراث الوحيد تقريباً الذي وصل إلينا محفوظاً بدرجة كبيرة مقارنة بتراث حضارات أخرى اندثر معظم نتائجها³.

¹ ربحي مصطفى عليان، "تطور الكتابة والتدوين في الحضارة العربية الإسلامية"، مجلة الحفصي، البحرين، مج20، ع1، 1990، ص35

² فؤاد يوسف قرائحي، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، دار الحرية، بغداد، 1972، ص26

³ عبد اللطيف صوفي، المكتبات في مجتمع المعلومات، مخبر تكنولوجيا المعلومات، قسنطينة، 2003، ص232

وتبرز أهميته في أربعة جوانب رئيسية:

1. **القيمة العلمية:** إذ تمثل المخطوطات المادة الأساسية للتحقيق العلمي وإعادة إحياء التراث في مجالات الفقه واللغة والعلوم.
2. **القيمة التاريخية:** فهي توثق الأحداث والسير والتطورات السياسية والاجتماعية.
3. **القيمة الفنية:** لما تتضمنه من فنون الخط والزخرفة والتجليد.
4. **القيمة الحضارية العالمية:** بما أسهمت فيه من نقل العلوم إلى أوروبا وتأثيرها في النهضة الغربية¹.

المطلب الثاني: الأسس العلمية لحفظ وصيانة المخطوطات

تُعَدُّ عمليات الحفظ والصيانة إحدى الركائز الأساسية في منظومة العناية بالتراث المخطوط، لما لها من أثر مباشر في حماية الوعاء الثقافي والمعرفي للأمة، ومنع اندثار ما راكمته الحضارة العربية الإسلامية عبر قرون متتالية من إنتاج علمي وفكري. وقد شهد هذا المجال تطوراً ملحوظاً في العقود الأخيرة، خاصة بعد بروز مفهوم الحفظ الوقائي الذي بات يمثل الأساس العلمي للأحدث والأكثر اعتماداً من قبل مراكز الصيانة الحديثة، مقارنة بالترميم المباشر الذي قد يضيف مواد غير مرغوب فيها أو يحدث تدخلاً قد يؤثر سلباً في بنية المخطوط إن لم تُراعَ فيه الأسس المهنية الصارمة².

أولاً: مفهوم الحفظ والصيانة بين اللغة والاصطلاح

يرتبط مصطلح الحفظ في اللغة العربية بجملة من الدلالات التي تتمحور حول الوقاية والحماية؛ فهو من الفعل "حفظ" أي صان ومنع التلف والضياح. ويشير المعنى اللغوي إلى الوقاية والصيانة المستمرة للمقتنيات حتى تبقى سليمة من المؤثرات الضارة³. أما اصطلاحاً، فقد تعددت تعريفات الباحثين تبعاً لزاوية النظر، إذ يرى بعض المتخصصين أن الحفظ هو عملية تهدف إلى "ترتيب الوثائق بأفضل الطرق لاستغلالها في الوقت المناسب"⁴، بينما يحدّ آخرون عملية أرشيفية أساسية تقوم على تخزين السجلات وحمايتها من التلف⁵. ويقدم اتجاه ثالث تعريفاً أكثر شمولاً، إذ يرى الحفظ عملية تتضمن جميع الجوانب الإدارية والمالية والتقنية المتعلقة بحماية المواد المكتبية والأرشيفية والمعلومات التي تتضمنها⁶.

وعلى المنوال نفسه، يدلّ مصطلح الصيانة في اللغة على الحماية والتعهد والإصلاح، ويعني اصطلاحاً "إبقاء التحف والمخطوطات على حالتها الأصلية أو أقرب حالة ممكنة إليها"⁷. وقد أجمعت الدراسات المتخصصة على أن العلاقة بين الحفظ والصيانة علاقة تكاملية؛ فالحفظ يُعنى بالوقاية المسبقة، بينما تتجه الصيانة نحو معالجة التلف فور وقوعه، ومن ثم فإن التكامل بينهما شرط لضمان بقاء المخطوطات واستدامتها.

ثانياً: الأسس العلمية للحفظ الوقائي

يمثل الحفظ الوقائي محوراً جوهرياً في صيانة المخطوطات، وقد أصبح الاتجاه العلمي الأكثر انتشاراً عالمياً نظراً لقدرته على حماية المواد التراثية قبل تعرضها للتلف. ويقوم هذا النوع من الحفظ على مجموعة من الأسس، أبرزها:

¹ إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"، موقع patrimoine arabe، 2013.

² ضياء نعمة محمد، "حفظ المخطوطات: الأنواع والحداثة في ضوء الأساليب المتبعة في مراكز الصيانة"، مجلة العلوم الإنسانية، م16، ع2، 2025.

³ المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 1980، ص303.

⁴ بوقاعدة فتيحة، معايير حفظ وترميم المخطوطات، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، 2015، ص11.

⁵ المجلس الدولي للأرشيف، معجم المصطلحات الأرشيفية، بيروت، 1990، ص155.

⁶ الكورك، إدوارد ب، مبادئ العملية بمواد الكتابة والتعامل معها، ترجمة عبد العزيز المسفر، دار الملك عبد العزيز، 2014، ص9.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار اللسان العربي، بيروت، 1988، ص496.

1. **تهيئة البيئة المناسبة للمخطوطات:** تُعدّ البيئة المحيطة بالمخطوط من أهم العوامل المؤثرة في سلامته؛ فالتحكم في درجات الحرارة والرطوبة يمنع نمو الفطريات والبكتيريا ويحدّ من الهشاشة وتقصّف الأوراق. وتوصي الدراسات بضرورة أن تكون مخازن المخطوطات مزودة بجدران عازلة للرطوبة والحرارة، ومقاومة للكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، لضمان استقرار البيئة الداخلية¹.
 2. **الوقاية من الإصابات الحشرية والميكروبية:** تُعدّ الإصابات الحشرية من أخطر العوامل التي تسبب تلف المخطوطات، ولا سيما الحشرات التي تتغذى على الورق والجلود. ولذلك تعتمد مؤسسات الحفظ على الفحص الدوري، والتنظيف المستمر، وعزل المواد المصابة لمنع انتشار العدوى من مخطوط لآخر².
 3. **اختيار أنظمة التخزين الملائمة:** يتطلب تخزين المخطوطات استخدام أوعية ورفوف مناسبة لا تؤدي إلى ثني الأوراق أو التصاقها. ومن أبرز معايير التخزين الجيد استخدام علب لا حمضية، ورفوف مخصصة تمنع الضغط الميكانيكي على النسخ، إلى جانب مراعاة حجم المخطوط وطبيعته³.
 4. **منع انتقال العدوى بين المخطوطات:** تحتاج المخطوطات المصابة بميكروبات أو حشرات إلى العزل الفوري، لتجنب انتقال التلف للمجموعات السليمة. ولذلك تعتمد مراكز الصيانة إجراءات حجر مؤقت، وفحوص دورية خاصة، وتعاملًا حذرًا مع أي نسخة تُظهر علامات المرض⁴.
 5. **الحد من تداول النسخ الأصلية:** يسهم التداول المباشر في تلف المخطوطات، خاصة القديمة والهشة منها، ولذلك تعتمد المؤسسات على توفير نسخ رقمية أو مصوّرة للباحثين، واستخدام أدوات خاصة لتقليب الصفحات عند الضرورة.
- يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من الحفظ:
- **الحفظ الوقائي:** ويعني منع التلف قبل حدوثه عبر الضبط البيئي والمراقبة المستمرة.
 - **الحفظ العلاجي:** وهو معالجة التلف الذي لحق بالمخطوط باستخدام تقنيات الترميم والتدعيم، وهو أكثر تكلفة وخطورة من الحفظ الوقائي.
- المطلب الثالث: تقنيات الحفظ التقليدية والحديثة**
- تطوّرت تقنيات حفظ المخطوطات العربية عبر مسار طويل انتقل من الأساليب التراثية البسيطة إلى الطرائق العلمية المتقدمة التي تبرز بين المعالجة المخبرية والتوظيف المكثف للتكنولوجيا الرقمية. ويشكّل فهم هذه التقنيات، القديمة والحديثة، مدخلًا أساسيًا لتقويم فعالية الجهود المبذولة في مراكز الصيانة والترميم، وتحديد مواطن القوة والقصور فيها. وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة محاور رئيسية: الطرق التراثية القديمة في الحفظ، والتقنيات المخبرية الحديثة، والرقمنة والتصوير عالي الدقة.
- أولاً: الطرق التراثية القديمة في الحفظ**
- اعتمدت المؤسسات العلمية والمكتبات الإسلامية في العصور السابقة على وسائل تقليدية في حفظ المخطوطات، استندت في مجملها إلى الخبرة العملية والتراكم المهني للنساخ والوراقين وأمناء الخزائن، قبل أن تتبلور المعايير العلمية الحديثة في الحفظ الوقائي. من أبرز هذه الأساليب التراثية:

¹ بوعكاشة حكيم، طرق صيانة وحفظ التحف في المخازن المنحفية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007، ص 19

² إبراهيم فايزة، "الحفظ الوقائي ودوره في تمديد العمر الافتراضي للمقتنيات"، مجلة روافد، 2018، ص 55

³ أحمد كرم حلمي بركات، علم المخطوط العربي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019، ص 58

⁴ الحجي، خلفان بن زهران، المخطوطات العربية في المكتبات العمانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991

1. **الاعتناء بوعاء الكتاب المادي:** اهتم المسلمون مبكرًا بجودة الورق المستخدم في نسخ المصاحف والكتب العلمية، فاستُخدمت أنواع متينة من الورق، وأحبار ذات ثبات عالٍ، إلى جانب العناية بالتجليد باستخدام الجلود، وتزيين الأغلفة والزوايا، بما يحفظ تماسك الكراسة ويحميها من العوامل الخارجية¹. وتدلّ دراسات تجليد الكتب عند المسلمين على تطور ملحوظ في أساليب التدعيم والتسفير، بما يضمن بقاء الكتاب صالحًا للاستعمال فترات طويلة².
2. **تنظيم خزائن الكتب ومجالس القراءة:** حرصت المكتبات الكبرى على تنظيم المخطوطات في خزائن خاصة، مع الفصل بين المجموعات الثمينة والعامة، وتخصيص مواضع للمطالعة تحفظ الكتب من العبث وسوء الاستخدام. وقد أسهم هذا التنظيم في الحد من ضياع المخطوطات أو تلفها بفعل التداول غير المنضبط³.
3. **أشكال الحفظ التقليدي داخل المخازن:** رغم اختلاف التفاصيل من مؤسسة إلى أخرى، إلا أن أنظمة الحفظ التقليدية تبلورت في ثلاثة أشكال رئيسية⁴:

- **الحفظ الأفقي:** حيث تُبسط المخطوطات ذات الحجم الكبير على رفوف أو مناضد أو خزائن مسطحة، مع وضع فواصل بين الوحدات المختلفة.
- **الحفظ الرأسي:** ويتم فيه ترتيب الملفات أو المجموعات جنبًا إلى جنب، مع إبراز شرائح تعريفية تحمل بيانات المخطوط أو الملف.
- **الحفظ العمودي (القائم):** ويُعدّ الأكثر شيوعًا في المكتبات، إذ توضع المخطوطات داخل علب أو حاويات مناسبة مرتبة على الرفوف بشكل قائم، بما يمنع انثناء الأوراق وتقصفها.

ثانيًا: التقنيات المخبرية الحديثة في حفظ المخطوطات

مع تطور علوم المواد والترميم وعلوم المكتبات، ظهر اتجاه علمي جديد في التعامل مع المخطوطات، يقوم على توظيف التقنيات المخبرية المتخصصة لمعالجة التلف والوقاية منه. ويمكن إجمال أهم ملامح هذه التقنيات فيما يلي:

1. **المعالجة الكيميائية والفيزيائية للأوراق:** تتعرض أوراق المخطوطات بمرور الزمن لظواهر متعدّدة مثل الاصفرار، والهشاشة، وارتفاع الحموضة. ولذلك تلجأ بعض مراكز الترميم إلى استخدام أساليب إزالة الحموضة وتثبيت الألوان، وتقوية الألياف الورقية بمواد محسوبة بعناية، مع مراعاة ألا تؤدي هذه التدخلات إلى إحداث تغيير جوهري في طبيعة المادة الأصلية⁵.
2. **التعقيم ومكافحة الكائنات الدقيقة:** من أخطر مظاهر التلف نمو الفطريات والبكتيريا على الورق والجلود، وما يرافق ذلك من بقع وتآكل. وقد أتاح التقدم العلمي استخدام وسائل تعقيم مختلفة؛ منها: التعقيم بالغازات، أو بالأشعة، أو بمواد مضادة للفطريات تُستخدم وفق جرعات مدروسة، على أن يسبق ذلك فحص مخبري دقيق لحالة المخطوط⁶.
3. **الترميم الميكانيكي وتقوية البنية المادية:** يتعرض كثير من المخطوطات لتمزق في الأوراق أو فقدان أجزاء من الهوامش والأطراف. وهنا تلجأ المختبرات المتخصصة إلى ترميم الأجزاء المفقودة باستخدام أوراق قريبة من مواصفات

¹ نصري، إسكندر، حفظ وصيانة الكتب والورق والمخطوطات والبردي، ضمن: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995، ص 127

² القصيري، اعتماد يوسف، فن تجليد الكتاب عند المسلمين منذ بداية العصر الإسلامي إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1971

³ الحججي، خلفان بن زهران، المخطوطات العربية في المكتبات العمانية: دراسة لتكوينها وتنظيمها وسبل الإفادة منها، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991

⁴ يوسف، مصطفى السيد، صيانة المخطوطات علمًا وعملاً، عالم الكتب، القاهرة، 2002، ص 83

⁵ فضل الله، جعفر زهير، صيانة وترميم المكتشفات الأثرية: أحدث الوسائل والتقنيات العالمية، دار قابس للطباعة والنشر، بيروت، 2006، ص 17، 152

⁶ عباس، ظلمياء محمد، "الورق: صيانتته والحفاظ عليه"، علم المخطوط العربي: بحوث ودراسات، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف، الكويت، 2014، ص 184

الورق الأصلي، وتثبيتها بمواد لاصقة مناسبة غير حمضية، إلى جانب تدعيم الكعوب وإعادة تحليل المخطوط وفق معايير علمية تحافظ على شخصيته الأصلية بقدر الإمكان¹.

4. **الحفظ الوقائي بوصفه إطاراً ناظماً:** لا تقف التقنيات المخبرية عند حدود التدخل العلاجي، بل تندمج ضمن رؤية أشمل تُعرف بالحفظ الوقائي، تهدف إلى تهيئة بيئة مستقرة للمخطوطات من حيث الحرارة والرطوبة والإضاءة ونوعية الهواء، بما يطيل عمرها الافتراضي ويحدّ من الحاجة إلى ترميم متكرر². وقد تبنت مؤسسات دولية عديدة هذا الاتجاه، ووضعت له أدلة إرشادية ومعايير مهنية، كما استفادت منه مكتبات عربية في إعادة تنظيم مخازنها وسياساتها في التداول والحفظ.

ثالثاً: الرقمنة والتصوير عالي الدقة

يُعدّ توظيف التكنولوجيا الرقمية من أبرز التحولات في مجال حفظ المخطوطات، إذ لم يعد الحفظ مقتصرًا على صيانة الوعاء المادي، بل امتدّ إلى حفظ المحتوى المعرفي عبر وسائل تصوير متنوعة، في مقدمتها المصغرات الفيلمية والرقمنة عالية الدقة.

1. **المصغرات الفيلمية (الميكرو فيلم):** تُعد المصغرات الفيلمية من أوائل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في مؤسسات الذاكرة، حيث تعتمد على تصوير المخطوطات على شرائح أو أفلام صغيرة لا تُقرأ بالعين المجردة، بل بواسطة أجهزة مخصّصة. وقد أظهرت الدراسات أن هذه التقنية تتيح اختزالاً كبيراً في مساحة التخزين، يصل أحياناً إلى نحو 89% من المساحة التي كانت تشغلها الأوعية الورقية، مما يُمكن المكتبات من استثمار المساحات المتوفرة في أغراض خدمية أخرى³.

2. **الرقمنة والتحويل إلى نصوص إلكترونية:** تتمثل الرقمنة نقلة نوعية في تقنيات الحفظ، حيث يجري تحويل المخطوطات إلى صور رقمية أو نصوص إلكترونية يمكن تخزينها في قواعد بيانات، وإتاحتها عبر الشبكات المحلية أو شبكة الإنترنت. وتتيح هذه العملية مزايا عديدة، من أهمها:

- تقليل الحاجة إلى تداول النسخ الأصلية، ما ينعكس إيجاباً على سلامتها المادية.
- إمكان تكبير الصور وتحسين القراءة، خاصة في المخطوطات ذات الخطوط الدقيقة أو الباهتة.
- تسهيل الفهرسة والاسترجاع باستخدام الكلمات المفتاحية والحقول الجغرافية⁴.

3. **التصوير عالي الدقة وتقنيات المعالجة الرقمية:** إلى جانب الرقمنة الأساسية، ظهرت تقنيات التصوير عالي الدقة، واستخدام الأشعة المختلفة للكشف عن النصوص المطموسة أو المحوّرة، وإعادة قراءة الطبقات الخفية من الكتابات. وتستخدم هذه الأساليب خصوصاً في المخطوطات التي تعرضت لمحاولات محو أو إعادة كتابة، أو تلك التي بحتت أحبارها مع مرور الزمن⁵.

¹ بوقاعدة، فتحة، معايير حفظ وترميم المخطوطات العربية: دراسة ميدانية بمكتبة أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة، جامعة قسنطينة، 2015، ص 23، 31 وما بعدها

² إبراهيمي، فايّة، "الحفظ الوقائي ودوره في تمديد العمر الافتراضي للمقتنيات المتخفية"، مجلة روافد، مج 2، ع 2، 2018، ص 55

³ حمودة، محمود عباس، أمن الوثائق (الحفظ - التصوير - الترميم - الصيانة)، مكتبة غريب، القاهرة، ص 1009

⁴ عودة، أبو الفتوح حامد، الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية، مكتبة تحضة الشرق، القاهرة، ص 290

⁵ الهادي، محمد محمد، "تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، يوليو 1988، ص 238

المبحث الثاني: التحديات والجهود المؤسسية لحماية المخطوطات العربية

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه المخطوطات العربية

تواجه المخطوطات العربية في العصر الحديث مجموعة من التحديات المتشابكة التي تُهدد استمراريتها المادية والمعرفية، وتضع هذا التراث في دائرة الخطر، سواء في صورته الورقية الأصلية أو في صورته الرقمية الحديثة. وتتوزع هذه التحديات بين عوامل بيئية مباشرة، ومؤثرات اجتماعية وثقافية، ومخاطر أمنية مرتبطة بسرقة المخطوطات وتهريبها، إلى جانب ضعف القدرات التقنية والمالية للمؤسسات القائمة على حفظها.

أولاً: التغيرات البيئية وتأثيرها على المخطوطات

تُعَدُّ التغيرات البيئية أحد أبرز العوامل المؤدية إلى تلف المخطوطات العربية، إذ يتأثر الورق والجلد - وهما المكونان الرئيسيان للمخطوط - تأثيراً مباشراً بمستويات الحرارة والرطوبة والضوء. فالارتفاع الزائد في درجات الحرارة يؤدي إلى تسارع التفاعلات الكيميائية داخل ألياف الورق، مما يسبب هشاشته وتقصفه مع مرور الوقت¹. أما الرطوبة المرتفعة فتُعَدُّ البيئة المثالية لنمو الفطريات والبكتيريا، فهي تُنشّط عمليات التحلل البيولوجي للمواد العضوية، وتُحدث بقعاً وأعفاناً قد ينتج عنها تآكل الصفحات أو تلف الأحبار².

ثانياً: ضعف الوعي المجتمعي والثقافي

يمثل ضعف الوعي بأهمية التراث المخطوط تحدياً خطيراً، إذ يؤدي إلى ممارسات خاطئة في التعامل مع المخطوطات، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات. ويظهر هذا الضعف في سوء التداول أثناء القراءة أو الفحص، مما يؤدي إلى تمزق الصفحات أو تلوثها بالأتربة والزيوت، وغياب المعرفة المهنية لدى بعض العاملين في المكتبات الصغيرة أو الأرشيفات التقليدية، حيث تُستخدم وسائل تخزين غير مناسبة مثل الرفوف المعدنية الصدئة، أو حفظ المخطوطات في أماكن رطبة أو حارة. كما يؤثر ضعف الإدراك المجتمعي لقيمة المخطوطات باعتبارها جزءاً من الذاكرة الجمعية، مما يسمح بتسربها إلى المزادات الخاصة أو بيعها دون رقابة³.

ثالثاً: سرقة وتحويل المخطوطات

تُعَدُّ سرقة المخطوطات وتهريبها عبر الحدود واحدة من أخطر التهديدات التي تواجه التراث العربي، خاصة مع ارتفاع الطلب على المخطوطات النادرة في الأسواق العالمية. وتشير تقارير دولية إلى أن الجماعات الإجرامية تستغل الحروب والنزاعات وضعف الحماية الأمنية في المؤسسات الثقافية لنهب المخطوطات وتهريبها نحو الأسواق الموازية⁴.

رابعاً: ضعف الإمكانيات المالية والتقنية

تواجه المؤسسات المعنية بحفظ المخطوطات في العديد من البلدان العربية نقصاً واضحاً في الموارد المالية والتقنية اللازمة لحماية هذا التراث. ويظهر هذا الضعف في مظاهر متعددة، منها غياب المختبرات المتخصصة التي تعتمد على أجهزة حديثة لضبط الحرارة والرطوبة، وفحص الورق، وتحليل الأحبار، ومعالجة الفطريات، وعدم توفر التكنولوجيا الرقمية المتقدمة التي تمكّن من رقمنة

¹ Council of Europe, *Heritage and Digital Preservation: Challenges and Opportunities*, 2005

² Guillaume Fau, *Digitizing Manuscripts at BnF*, 2012

³ Bengtsson, *Digital Archives: Policies and Preservation Strategies*, 2004; Bodo, "Cultural Heritage as a Public Good", 2010

⁴ Interpol SOP-I Project, 2023; Cohen, *The Hacking of the Digital Age*, Springer, 2021; Rouse, "DRM PlayFair Study", 2021; Apprentice Alf, *DeDRM Tools*, 2022; HandBrake Documentation, 2024; Kimberly Pavlik, *Cybercrime Hacking and Legislation*, 2017; Faster Capital, "DRM cracking: Unlocking Digital Content", 2024

المخطوطات بدقة عالية، أو إنشاء أرشيفات إلكترونية آمنة، إضافة إلى قلة الكوادر المدربة في مجالات الحفظ المادي والرقمي، وضعف الميزانيات التشغيلية التي تجعل المؤسسات عاجزة عن شراء مواد الترميم أو تحديث أجهزة الفحص والرقمنة¹.

المطلب الثاني: دور المؤسسات العلمية والثقافية في الحفاظ على المخطوطات

تلعب المؤسسات العلمية والثقافية دورًا محوريًا في حماية التراث المخطوط، وذلك من خلال ما تقوم به من جهود منظمة تشمل الجمع والفهرسة والحفظ والترميم والرقمنة وتوفير البيئة الملائمة لاستدامة هذا الإرث. وتمثل المكتبات الوطنية ومراكز الترميم والمنظمات الدولية ركائز أساسية في هذه العملية.

أولاً: دور المكتبات الوطنية في حفظ وصيانة المخطوطات

تعد المكتبات الوطنية الحاضن الرئيس للمخطوطات في مختلف الدول، وهي المسؤولة عن جمعها وتنظيمها وحمايتها بوصفها جزءًا من الذاكرة الوطنية. وقد أظهرت التجارب العربية أن المكتبات الكبرى مثل دار الكتب المصرية، والمكتبة الوطنية المغربية، ومكتبة الأسد الوطنية، تمثل نماذج رائدة في هذا المجال.

1. جمع المخطوطات وحمايتها قانونيًا: تتولى المكتبات الوطنية جمع المخطوطات عبر الإيداع القانوني أو الشراء أو الهبات، إضافة إلى استعادة المخطوطات المهترئة بالتعاون مع المنظمات الدولية².
2. الفهرسة العلمية وإنشاء قواعد بيانات: تعتمد المكتبات الوطنية على معايير عالمية في الفهرسة، مثل MARC21 و RDA، بهدف ضبط البيانات الببليوغرافية للمخطوطات وتمكين الباحثين من الوصول إليها بسهولة³.
3. تطوير بيئات الحفظ الوقائي: تقوم المكتبات الوطنية بتجهيز مخازن خاصة للمخطوطات وفق معايير الحفظ الوقائي، بما يشمل التحكم في درجات الحرارة والرطوبة، وتوفير مواد تخزين غير حمضية، وتطبيق نظم مراقبة بيئية مستمرة⁴.
4. الإتاحة والخدمات البحثية: توفر المكتبات الوطنية قاعات خاصة للاطلاع، وتتيح نسخًا رقمية عالية الدقة عبر منصات إلكترونية، بما يضمن تقليل تداول النسخ الأصلية وحمايتها من التآكل⁵.

ثانيًا: مراكز الترميم ودورها في حماية المخطوطات

تعد مراكز الترميم حجر الأساس في حماية المخطوطات المتضررة أو المعرضة للتلف. وقد تطورت هذه المراكز في السنوات الأخيرة لتصبح وحدات متقدمة تضم مختبرات متخصصة وفنيين مدربين وفق أحدث المعايير الدولية.

1. الفحص العلمي وتحليل المواد: تستخدم مراكز الترميم تقنيات متعددة مثل الفحص المجهرى، والتحليل الطيفي، وقياس الحموضة، لمعرفة طبيعة المواد المستخدمة في صنع المخطوطات، وتشخيص نوع التلف، ووضع خطة علاج مناسبة⁶.
2. المعالجة والترميم: تشمل عمليات الترميم تقوية الألياف الورقية، وسدّ التمزقات، وإزالة الحموضة، وتنظيف الصفحات من الفطريات، إضافة إلى إعادة تجليد المخطوطات بطريقة علمية تحافظ على شخصيتها التاريخية دون تغيير بنيتها الأصلية¹.

¹ المرجع نفسه

² Interpol SOP-I Project, "Combating Illicit Trafficking of Cultural Property", 2023

³ Library of Congress, MARC21 Format for Bibliographic Data, 2021

⁴ ICOM, Environmental Guidelines for Museums, 2014; UNESCO, Managing Temperature and Humidity in Archives, 2016

⁵ 2020 الاطلاع، خدمات دليل المصرية، الكتب دار

⁶ Guillaume Fau, Digitizing Manuscripts at BnF, 2012; جعفر الله فضل، 2006 الأثرية، المكتشفات وترميم صيانة زهير،

3. **التوثيق والحفظ الوقائي:** تلتزم مراكز الترميم بإعداد ملفات تفصيلية لكل مخطوط، تشمل صورته قبل الترميم وبعده، وبيانات الفحص، والتدخلات التي أجريت. كما تُطبق استراتيجيات متقدمة في الحفظ الوقائي مثل مكافحة الحشرات، وتنقية الهواء، واستخدام وحدات تخزين غير حمضية².

ثالثاً: جهود المنظمات الدولية في حماية المخطوطات

تلعب المنظمات الدولية دوراً حاسماً في تطوير السياسات والممارسات المتعلقة بحفظ التراث المخطوط، من خلال تقديم الدعم الفني والتدريب والإرشاد وتطوير المعايير.

1. **منظمة اليونسكو:** أطلقت برنامج ذاكرة العالم عام 1992 بهدف حماية التراث الوثائقي العالمي، وتشجيع رقمنة المخطوطات، وبناء السجلات الوطنية للوثائق التراثية³. كما تُقدّم اليونسكو برامج تدريب ودعم للدول العربية بهدف تطوير وحدات رقمنة المخطوطات، وإنشاء مكتبات رقمية وآمنة، خاصة في الدول النامية⁴. وأصدرت اليونسكو أدلة لحماية التراث الوثائقي، مثل دليل "إدارة المخاطر للوثائق التراثية"، وهي مراجع معتمدة في مؤسسات عربية عديدة⁵.
2. **المجلس الدولي للمتاحف (ICOM):** يلعب ICOM دوراً محورياً في دعم المتاحف والمكتبات من خلال إصدار مدونة الأخلاقيات المهنية للتراث الثقافي، وتقديم برامج تدريبية دولية للعاملين في الترميم، ودعم الدول في حالات الطوارئ لحماية التراث المهدّد، وتعزيز التعاون بين المكتبات والمراكز التراثية في مجال حفظ المخطوطات⁶.

المطلب الثالث: التقنيات الحديثة في حفظ ودراسة المخطوطات

شهد مجال حفظ المخطوطات العربية تطوراً نوعياً خلال العقود الأخيرة مع دخول التقنيات الحديثة في عمليات الحفظ والترميم والرقمنة، مما أتاح إمكانيات جديدة في دراسة النصوص وتحليل المواد واستدامة التراث المكتوب. ولم يعد حفظ المخطوطات مقتصرًا على جهود الترميم اليدوي، بل أصبح يعتمد على منظومات رقمية ومخبرية متكاملة تُسهم في معالجة المخطوطات، وحمايتها، وإتاحتها للباحثين في صورة رقمية عالية الجودة.

أولاً: تقنيات الرقمنة وأهميتها في حفظ المخطوطات

تُعَدّ الرقمنة الركيزة الأساسية لحفظ المخطوطات في العصر الحديث، فهي تسمح بنقل المحتوى الفكري من وسيط مادي هش إلى وسيط رقمي مستدام، كما تتيح توفير نسخ عالية الجودة للباحثين دون الحاجة إلى تداول النسخ الأصلية المعرضة للتلف. وتُعرّف "شارلوت بيرسي" الرقمنة بأنها عملية تحويل البيانات من النظام التناظري إلى النظام الرقمي⁷. ويرى "Doug Hodges" أن الرقمنة هي إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط تقليدي - كالكتب والدوريات والمخطوطات - إلى شكل رقمي يمكن حفظه وإدارته إلكترونياً⁸.

¹ ICOM Code of Ethics for Museums, 2017; بقاعدة

² UNESCO, *Memory of the World Programme*, 2020; UNESCO, *Digitization Guidelines for Documentary Heritage*, 2018; UNESCO, *Risk Management for Documentary Heritage*, 2017; ICOM, *Capacity-Building for Heritage Preservation*, 2019

³ UNESCO, *Memory of the World Programme*, 2020

⁴ UNESCO, *Digitization Guidelines for Documentary Heritage*, 2018

⁵ UNESCO, *Risk Management for Documentary Heritage*, 2017

⁶ ICOM, *Capacity-Building for Heritage Preservation*, 2019

⁷ Charlette Buresi, *Digitization Concepts*, 2003

⁸ Doug Hodges, *Digitization Standards of the National Library of Canada*, 2008

ثانيًا: المعدات والأجهزة المستخدمة في رقمنة المخطوطات

لا يمكن إنجاز مشاريع الرقمنة دون توفير بنية تقنية متخصصة تشمل الحواسيب والماسحات الضوئية وأجهزة التصوير. ويتوقف اختيار الحواسيب على قوة المعالج وحجم الذاكرة وسعة التخزين وبطاقة العرض، في حين تتنوع الماسحات بين المسطحة وماسحات الكتب وماسحات الشفافيات، وتستخدم الكاميرات الرقمية الحديثة ذات الدقة العالية لالتقاط صور واضحة للمخطوطات¹.

ثالثًا: الموارد المالية وأثرها في مشاريع الرقمنة

تحتاج رقمنة المخطوطات إلى موارد مالية ثابتة، تشمل رواتب العاملين وتدريبهم، وتكلفة الأجهزة وصيانتها، والبرمجيات وتحديثاتها، وتكلفة المباني والخدمات، إضافة إلى تكاليف المعالجة الفنية وتحويل النسخ إلى صور رقمية². وتشير دراسات إلى أن مشاركة جهات مختلفة في التمويل يعزز قيمة المشروع ويحوله إلى مبادرة وطنية لحماية التراث³.

رابعًا: الكوادر البشرية ودورها في نجاح مشاريع الرقمنة

العنصر البشري هو الأساس في أي مشروع رقمنة، إذ تتطلب هذه العملية أفرادًا ذوي مهارة تقنية عالية قادرين على تشغيل الأجهزة ومعالجة الصور وعلى دراية بعلم المخطوطات. ويختلف عدد العاملين حسب حجم المشروع؛ ففي المكتبة الوطنية الفرنسية مثلاً يعمل في مصلحة الرقمنة 22 موظفًا مختصًا رغم ضخامة المشروع⁴.

خامسًا: توفر المخطوطات ومراحل إعدادها للرقمنة

يشترط لنجاح مشروع الرقمنة توفر المخطوطات ذات القيمة العلمية، واختيار المجموعات الأكثر أهمية، والقدرة على التحكم في كميات كبيرة من المواد. وتمر عملية الرقمنة بمرحلة الترميم اليدوي للحفاظ على "روح المخطوط"، ثم مرحلة التصوير الرقمي التي تشمل التقاط الصور وتحسين جودتها وضبط الحجم وضغط الملفات وتنظيمها، ثم مرحلة المراقبة وضبط الجودة، ومرحلة الكشف الإلكتروني باستخدام البرامج المناسبة⁵.

الختامة

يُعد التراث المخطوط أحد أهم الركائز التي حفظت الذاكرة الحضارية للأمة العربية والإسلامية عبر القرون، إذ شكّل وعاءً معرفيًا فريدًا دَوّن فيه العلماء تجاربهم الفكرية وابتكاراتهم العلمية. وقد أظهر هذا البحث أن حماية هذا التراث لم تعد ضرورة ثقافية فحسب، بل هي مسؤولية مؤسسية وحضارية تتطلب تضافر الجهود العلمية والتقنية والقانونية. وقد بيّن تحليل التحديات المعاصرة أن المخطوطات تواجه اليوم أخطارًا متشابكة ناتجة عن التغيرات البيئية، وضعف الوعي المجتمعي، وتهريب التراث، وغياب الإمكانيات المادية والتكنولوجية في مؤسسات كثيرة. كما أبرزت الدراسة أن النجاح في حفظ المخطوطات يعتمد على اعتماد سياسات مؤسسية واضحة، وبناء منظومات رقمية متقدمة، واستثمار التقنيات الحديثة مثل الرقمنة، والتصوير عالي الدقة، وأنظمة الفهرسة الإلكترونية.

¹ أحمد فرج أحمد، تحليل وتصميم مصادر المعلومات الرقمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2009، ص 86-84؛ الحمزة منير، دور المكتبة الرقمية في دعم التكوين والبحث العلمي، قسنطينة، 2008، ص 110

² المعتم نبيل بن عبد الرحمن، المكتبات الرقمية في المملكة العربية السعودية، 2010، ص 352؛ الحمزة منير، المرجع السابق، ص 116

³ تيقروسين منير، دور المكتبات الجامعية الجزائرية في تقليص الفجوة الرقمية، 2005، ص 155

⁴ الزهيمي صلاح، رقمنة المخطوطات في سلطنة عمان، 2012؛ منتدى اليسر للمخطوطات، حفظ وصيانة وترميم المخطوط، 2012

⁵ غزال عادل، التسيير الإلكتروني للوثائق، دار الأملية، 2011، ص 55؛ بن السبي عبد المالك، التسيير الإلكتروني للوثائق، 2011؛ زهير حافظي، رقمنة المخطوطات العربية،

أولاً: النتائج

1. تُعدّ التغيرات البيئية من أخطر التحديات التي تهدد المخطوطات نتيجة الرطوبة ودرجات الحرارة غير المستقرة، مما يسرع عمليات التلف.
2. غياب الوعي المجتمعي يُسهم في تراجع الاهتمام بالمخطوطات، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات، مما يقلل فرص حماية هذا التراث.
3. سرقة وتهريب المخطوطات ما يزال يمثل خطراً كبيراً، خاصة مع ضعف الرقابة على بعض المكتبات الخاصة ومجموعات التراث العائلي.
4. ضعف الإمكانيات المالية والتقنية يعوق العديد من المؤسسات عن تنفيذ مشاريع حفظ ورقمنة المخطوطات.
5. أثبتت المكتبات الوطنية ومراكز الترميم فعاليتها في حماية المخطوطات من خلال اعتماد سياسات الحفظ الوقائي والترميم اليدوي والاستنساخ الرقمي.
6. تلعب المنظمات الدولية مثل اليونسكو والإيكوم دوراً مهماً في وضع المعايير الدولية والضغط لحماية التراث الثقافي المعرض للخطر.
7. التقنيات الحديثة—وخاصة الرقمنة، المساحات المتخصصة، التصوير عالية الجودة، وبرمجيات المعالجة—أصبحت عنصراً أساسياً في استراتيجيات حماية المخطوطات.
8. نجاح مشاريع الرقمنة يرتبط بالكوادر البشرية المؤهلة، إذ لا قيمة للأجهزة المتقدمة دون تدريب متخصصين قادرين على إدارتها بكفاءة.
9. الكشف الإلكتروني وإنشاء قواعد البيانات يُعد خطوة محورية في استثمار المخطوط الرقمي، لأنه يسهّل الوصول إلى المعلومات ويحافظ على النسخة الأصلية.
10. التعاون الدولي والإقليمي بات ضرورة فعلية لإدارة التراث المخطوط، خاصة مع التحديات العابرة للحدود كسرقة المخطوطات والاتجار غير المشروع بها.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة اعتماد سياسات وطنية شاملة لحماية المخطوطات بحيث تشمل التشريعات، والرقابة، والدعم المالي، وتطوير البنى التحتية.
2. تعزيز دور المكتبات الوطنية ومراكز الترميم من خلال توفير التجهيزات الحديثة، ودعم فرق الترميم وتدريبها وفق المعايير الدولية.
3. إطلاق مشاريع وطنية للرقمنة تتبناها الجامعات والمكتبات الكبرى بهدف تحويل أكبر عدد ممكن من المخطوطات إلى نسخ رقمية آمنة ومتاحة.
4. تطوير برامج تدريب متخصصة في مجالات ترميم المخطوطات، وإدارة مشاريع الرقمنة، والتصوير الأثري، والحفظ الوقائي، والكشف الإلكتروني.
5. العمل على رفع الوعي المجتمعي بفكرة أن المخطوطات ليست ملكاً فردياً، بل إرث حضاري مشترك يستحق الحماية.
6. تعزيز التعاون الدولي مع المنظمات الثقافية مثل اليونسكو والإيكوم واللجنة الدولية للتراث المكتوب، للاستفادة من الخبرات والتمويل والتقنيات الحديثة.

7. إنشاء وحدات أمنية متخصصة لمكافحة تهريب المخطوطات ومراقبة السوق السوداء للتراث المكتوب بالتعاون مع الجهات الدولية.
8. التشجيع على استثمار الذكاء الاصطناعي في فهرسة المخطوطات، وتحليل الخطوط، واستعادة الأجزاء التالفة.
9. توفير دعم مالي مستدام لمشاريع الحفظ والرقمنة وعدم الاعتماد على جهود فردية متفرقة.
10. إعداد قواعد بيانات عربية موحدة للمخطوطات، وربطها إلكترونياً بين المكتبات العربية لضمان حفظ النسخ الرقمية وتحديثها بشكل مستمر.

المراجع

- أحمد فرج أحمد، تحليل وتصميم مصادر المعلومات الرقمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2009.
- أحمد كرم حلمي بركات، علم المخطوط العربي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019.
- أحمد مهدي محمد الشويخات، "المخطوطات"، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999.
- أحمد همشري، أساسيات علم المكتبات والمعلومات، دار الشروق، عمان، 1997.
- ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار اللسان العربي، بيروت، 1988.
- إبراهيمي فايزة، "الحفظ الوقائي ودوره في تمديد العمر الافتراضي للمقتنيات المتحفية"، مجلة روافد، 2018.
- إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"، موقع patrimoine arabe، 2013.
- بوقاعدة فتيحة، معايير حفظ وترميم المخطوطات، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، 2015.
- بوقاعدة فتيحة، معايير حفظ وترميم المخطوطات العربية: دراسة ميدانية بمكتبة أحمد عروة، جامعة قسنطينة، 2015.
- بوعكاشة حكيم، طرق صيانة وحفظ التحف في المخازن المتحفية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007.
- بن السبي عبد المالك، التسيير الإلكتروني للوثائق، 2011.
- تيقروسين منير، دور المكتبات الجامعية الجزائرية في تقليص الفجوة الرقمية، 2005.
- الحجي، خلفان بن زهران، المخطوطات العربية في المكتبات العمانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991.
- الحجي، خلفان بن زهران، المخطوطات العربية في المكتبات العمانية: دراسة لتكوينها وتنظيمها وسبل الإفادة منها، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991.
- الحمزة المنير، دور المكتبة الرقمية في دعم التكوين والبحث العلمي، قسنطينة، 2008.
- الهادي، محمد محمد، "تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، 1988.
- الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1998.
- ربحي مصطفى عليان، "تطور الكتابة والتدوين في الحضارة العربية الإسلامية"، مجلة الخفجي، البحرين، 1990.
- زغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981.
- زيد غزال عادل، التسيير الإلكتروني للوثائق، دار الأملية، 2011.
- صالح بن موسى القرني، "المخطوطات: تعريفها وأهميتها في التراث الإسلامي"، جريدة الرياض، 2009.
- صوفي، عبد اللطيف، المكتبات في مجتمع المعلومات، مخبر تكنولوجيا المعلومات، قسنطينة، 2003.

- عبد الحفيظ بن يونس بن مالك، “الوسائل التكنولوجية للمحافظة على المخطوطات العربية الإفريقية”، ندوة الجامعة الإسلامية بالنيجر، 2010.
 - عبد الرحمن المعتم نبيل بن عبد، المكتبات الرقمية في المملكة العربية السعودية، 2010.
 - عودة، أبو الفتوح حامد، الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية، مكتبة نخضة الشرق، القاهرة.
 - العقيد محمد أحمد، “قراءات في المخطوطات العربية الإسلامية الإفريقية”، موقع مجمع الأفارقة، 2014.
 - عليان، ربحي مصطفى وقنديليجي، عامر إبراهيم، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، دار الفكر، عمان، 2000.
 - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 1980.
 - منتدى اليسير للمخطوطات، حفظ وصيانة وترميم المخطوط، 2012.
 - نصري، إسكندر، “حفظ وصيانة الكتب والورق والمخطوطات والبردي”، ضمن: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1995.
 - يوسف، مصطفى السيد، صيانة المخطوطات علمًا وعملاً، عالم الكتب، القاهرة، 2002.
 - زهير حافظي، رقمنة المخطوطات العربية، 2012.
 - فضل الله، جعفر زهير، صيانة وترميم المكتشفات الأثرية، دار قابس للطباعة والنشر، بيروت، 2006.
- ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Apprentice Alf, DeDRM Tools, 2022.
- Bengtsson, Digital Archives: Policies and Preservation Strategies, 2004.
- Bodo, “Cultural Heritage as a Public Good”, 2010.
- Charlette Buresi, Digitization Concepts, 2003.
- Cohen, The Hacking of the Digital Age, Springer, 2021.
- Council of Europe, Heritage and Digital Preservation: Challenges and Opportunities, 2005.
- Doug Hodges, Digitization Standards of the National Library of Canada, 2008.
- Guillaume Fau, Digitizing Manuscripts at BnF, 2012.
- HandBrake Documentation, 2024.
- Interpol SOP-I Project, Combating Illicit Trafficking of Cultural Property, 2023.
- Kimberly Pavlik, Cybercrime Hacking and Legislation, 2017.
- Library of Congress, MARC21 Format for Bibliographic Data, 2021.
- Rouse, “DRM PlayFair Study”, 2021.

ثالثًا: مراجع المنظمات الدولية

- ICOM ،Environmental Guidelines for Museums, 2014.
ICOM ،Code of Ethics for Museums, 2017.
ICOM ،Capacity-Building for Heritage Preservation, 2019.
UNESCO ،Memory of the World Programme, 2020.
UNESCO ،Digitization Guidelines for Documentary Heritage, 2018.
UNESCO ،Risk Management for Documentary Heritage, 2017.
دار الكتب المصرية، دليل خدمات الاطلاع, 2020



طباق السماع وقيود الفراغ

وأهميتها في رصد الحركة العلمية ببغداد بعد سنة 656 هـ

دراسة لمجموعة منتخبة من النسخ الخطية

Audition Certificates (Sama'at) and Colophons:

Their Significance in Monitoring the Intellectual Movement in Baghdad after 656

AH / 1258 AD

A Study of Selected Manuscripts

بحث تقدم به

الدكتور رياض حسين عبد اللطيف

أكاديمية الإمام مالك الدولية للعلوم-إسطنبول - برنامج ليسانس الشريعة

Imam Malik International Academy

for Sciences-Istanbul- Bachelor of Sharia Program

riyadhussain@gmail.com

إلى مؤتمر المخطوطات الدولي الثاني

«المخطوطات العربية بين التراث والحداثة»

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

طباق السماع وقيود الفراغ

وأهميتها في رصد الحركة العلمية ببغداد بعد سنة 656 هـ

دراسة لمجموعة منتخبة من النسخ الخطية

Audition Certificates (Sama'at) and Colophons: Their Significance in Monitoring the Intellectual Movement in Baghdad after 656 AH / 1258 AD

A Study of Selected Manuscripts

بحث تقدم به

الدكتور رياض حسين عبد اللطيف

أكاديمية الإمام مالك الدولية للعلوم-إسطنبول - برنامج ليسانس الشريعة

Imam Malik International Academy for Sciences-Istanbul- Bachelor of
Sharia Program

riyadhussain@gmail.com

ملخص البحث:

تُعَدُّ طباق السماع وقيود الفراغ في النسخ الخطية مكنزاً علمياً ثميناً تسجّل فيه فوائد المعلومات التاريخية والحضارية، ولئن سُلِّطَ الضوء على أحوال بغداد بعد احتلال المغول سنة (656هـ - 1258م) من خلال كتب التواريخ، والتراجم، والمشايخات، فإن طباق السماع ما زالت خارج التوظيف المناسب لها في جوانب بحثية إثرائية كثيرة بهذا الصدد.

وهذا البحث يأتي ليبين أهمية توظيف خوارج النصوص في البحث التاريخي والحضاري، وبخاصة فيما يتعلق بتوثيق الحركة العلمية في بغداد بعد سنة (656هـ) من خلال طباق السماع؛ عسى أن يكون مدخلاً لدراسة أوسع، وجهود أكبر تخدم تاريخ بغداد، وتوثق أحوالها على مرّ عصورها.

الكلمات المفتاحية:

طباق السماع - قيود الفراغ - الحركة العلمية - بغداد - احتلال المغول

Abstract

Audition certificates (*tibāq al-samāʿ*) and colophons/endnotes (*quyūd al-fārūgh*) found in manuscripts constitute a valuable scholarly repository replete with significant historical and cultural insights. While the state of Baghdad following the Mongol invasion (656 AH / 1258 AD) has been examined through chronicles, biographical dictionaries, and *mashyakhats* (indexes of teachers), audition certificates remain largely underutilized in numerous enriching research contexts within this field.

This research aims to demonstrate the significance of utilizing **paratexts** in historical and cultural research, particularly regarding the documentation of the intellectual movement in Baghdad post-656 AH through the lens of audition certificates. It is intended that this study serves as a prelude to broader research and more extensive efforts dedicated to serving the history of Baghdad and documenting its conditions across the ages.

Keywords /Audition Certificates – Colophons – Intellectual Movement – Baghdad- The Mongol Occupation

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كانت بغداد -حاضرة الخلافة ومركز الإشعاع الحضاري- على موعدٍ مع نكبةٍ تاريخيةٍ عظيمةٍ في سنة 656هـ، مثلت نقطة تحوّل قاسية في تاريخ المنطقة، وطوّى معها المختلّ المغوليّ صفحةً مهمةً من المجد والعمارة.

وقد ظلّ الكثيرون أنّ جذوة الحياة العلمية في المدينة قد انطفأت، وأنّ حركة التأليف والتدريس والإقراء قد توقّفت إلى الأبد، إلا أنّ شواهد التاريخ والآثار دلّت على غير ذلك؛ فالحركة العلمية لم تُمُتْ، بل تحوّلت إلى نمطٍ آخر من الصمود والمثابرة، يركّز على جهود العلماء وتوظيفهم ما تبقى من معاهد علمية ومساجد قائمة لبث الروح في الحركة العلمية ببغداد.

وفي خِصَمِّ هذا الواقع الجديد، تصبح الوثيقة المخطوطة مصدراً مهماً للكشف عن هذا الصمود. ومن هاهنا تأتي أهمية الدور المحوري لـ«طباق السماع» و«قيود الفراغ» كجزء مهم من خوارج النصوص التراثية التي أثبتّها العلماء والنساخ على ظهور المخطوطات وطُرّرها. فهذه القيود لم تكن مجرد إثبات سماع أو صحة حيازة، بل كانت بمثابة سجلّ حيّ ودقيق يرصد تفاصيل

المجالس العلمية، وأسماء الشيوخ والطلاب، والخطوط التي احتضنت هذه المجالس.

إن هذه الوثائق تمثل مكنزاً ثرياً للمؤرخ، تمكنه من تتبع نبض الحياة العلمية في شوارع بغداد ومدارسها ومنازلها بعد احتلالها.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى استجلاء هذه الشواهد البغدادية النفيسة، بالتركيز على الأدلة الواردة في هذه الطباق والقيود، لتحديد المواقع الجغرافية التي احتضنت الحركة العلمية في عهد ما بعد الغزو المغولي، والكشف عن عظمة صمود المدينة وعلمائها في ظل المحنة.

إنها شهادة على أن العلم نور لا تنطفئ مصابيحُه، وأنَّ بغداد لم تزل -وستبقى- مدينة السلام والعلم.

ولأجل تسليط الضوء على دلائل هذه الحركة العلمية في بغداد على سبيل التفصيل، فقد جاء البحث في أربعة مباحث، تتضمن عدة مطالب، وعلى النحو التالي:

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للبحث

المطلب الأول: تعريف طباق السماع وأهميتها في التوثيق.

المطلب الثاني: تعريف قيود الفراغ (التَّسْخُح) وأهميتها.

المبحث الثاني: مراكز الحركة العلمية العامة (المساجد والمشاهد)

المطلب الأول: جامع الخليفة.

المطلب الثاني: مساجد الأسواق والمحلات.

المطلب الثالث: المساجد المنسوبة إلى المواضع أو الأشخاص.

المطلب الرابع: المشاهد (مشهد الإمام أبي حنيفة).

المبحث الثالث: مؤسسات التعليم المتخصص (المدارس والرُّبُط)

المطلب الأول: المدرسة المستنصرية.

المطلب الثاني: المدرسة النظامية.

المطلب الثالث: المدارس الأخرى.

المطلب الثالث: الرُّبُط الصوفية.

المبحث الرابع: المَحَلَّات، وما لم يُعَيَّن موضعه

المطلب الأول: محلة باب المراتب.

المطلب الثاني: ما لم يُعَيَّن موضعه ببغداد.

الخاتمة ونتائج البحث: (تحليل لأنواع العلوم المتداولة والعلماء البارزين)

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للبحث

المطلب الأول: تعريف طباق السماع وأهميتها في التوثيق.

طباق السماع: من خلال النظر في استعمالات العلماء والنساخ لهذه المادة، يمكن تعريف الطباق بأنها: كتابة اسم الشيخ المستمع والسماعين والمسموع ومجلس السماع بموضع من الكتاب المسموع على الشيخ.⁽¹⁾

فهي وثيقة تثبت على المخطوط تدلّ على طريقة تحمل الكتاب، وتشتمل على أسماء السماعين والمسمع، وتاريخ السماع ونوباته، وأحوال المجلس، وتختتم بإجازة الشيخ بخطه عادةً.

ولا شك أن للسماعات شأنًا كبيراً في جوانب شتى من التوثيق العلمي والتاريخي، فهي تعد نموذجاً للتثبت العلمي، وهي وثائق صحيحة شاهدة على ثقافات العلماء الماضين وما قرؤوه أو سمعوه من المصنفات والمرويات، وهي كذلك مصدر من مصادر التراجم الإسلامية، وهي وسيلة لمعرفة مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة تنقل الأفراد بين بلدان العالم الإسلامي، وهي قبل ذلك كله تعد دليلاً على صحة الكتاب وضبطه، وتصحيح سماع الطلبة له من الشيوخ.⁽²⁾

المطلب الثاني: تعريف قيود الفراغ (النسخ) وأهميتها.

قيد الفراغ: هو صياغة نهائية يذكر فيها الناسخ مكان النسخة، وزمنها، واسم الشخص، وأحياناً اسم المستكتب⁽³⁾.

وقيد الفراغ من الكتابة من الأهمية بمكان للباحث المختص، فهو يمثل نقطة الانطلاق الضرورية له⁽⁴⁾، فإنه مما يستعان به

(1) ينظر: الصيّاغ، صالح بن عبد الله، الطباق عند المحدثين، مفهومه ونشأته وأهميته وفوائده، مجلة الدراسات الإسلامية، مج 29، العدد 1، (ص: 44)، ونبين، «معجم مصطلحات المخطوط العربي» (قاموس كوديكولوجي) (ص: 231).

(2) ينظر: صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، نشر: مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 1، ج 2، رمضان 1374 - مايو 1955 (ص 240-241).

(3) ينظر: جاك لومير، مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة: مصطفى طوي، الخزانة الحسنية (ص: 272)، وربما سمي في أدبيات التحقيق المعاصرة بـ«حرد المتن» ويريدون به «قيد الفراغ» نفسه. ينظر: محمود مصري، ما لا يسع المحقق جهله (مدخل إلى تحقيق النصوص)، مركز البحوث الإسلامية (إيسام) إسطنبول (ص: 144).

(4) ينظر: فرنسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، نقله إلى العربية وقدم له: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان (ص: 269).

على التحقق من تاريخ التأليف، وتاريخ النسخة المنقولة عنها، وتحديد قيمة النسخة بمعرفة قَدَمها أو اسم كاتبها ونحو ذلك.⁽¹⁾

المبحث الثاني: مراكز الحركة العلمية العامة

(المساجد والمشاهد)

المطلب الأول: جامع الخليفة⁽²⁾.

فمما سمع فيه: كتاب «مصابيح السنة» للبغوي (ت: 516هـ). جاء في قيد قراءة كتاب «مصابيح السنة»⁽³⁾: (ابتداءً قراءتي كتاب «المصابيح» قراءة على الإمام الفاضل الكامل المحقق المدقق زبدة أفاضل المتأخرين سلطان الحديث سراج الملة والدين أبا حفص عمر بن علي بن عمر القزويني متع الله المسلمين بطول بقاءه وبركة أنفاسه يوم السبت بعد صلاة العصر الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، بجامع الخليفة ببغداد -حماها الله تعالى-) ⁽⁴⁾.

(1) ينظر: رمضان شيشن، مكتبة كوبريلي، إسطنبول 1986 (19/1).

(2) ويقال له أيضاً (جامع القصر)، ما زالت منارته قائمة إلى يومنا هذا، وقد ضمها جامع الخلفاء أو جامع سوق الغزل. ينظر: مصطفى جواد، وأحمد سوسة: «دليل خارطة بغداد المفصل» (ص: 125)، ومحمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف (ص: 199)، وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف (ص: 424).

(3) نسخة فيض الله رقم (540) ظهريه الكتاب، لوحة (5/أ).

وقد ضمت هذه النسخة إشارات مهمة ترصد نشاط الحافظ سراج الدين القزويني (ت: 750هـ) في مجالسه العلمية بجامع الخليفة ببغداد، فمن ذلك، ما ذكره مالك النسخة (أبو الفضل عزيز ماشاده) في غاشية النسخة، بقوله: (أنشدنا شيخنا سراج الملة والحق والدين أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني المقرئ المحدث -مد الله ظله- من حفظه إملاءً يوم السبت لست ليالٍ خلونَ من جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بجامع الخليفة ببغداد بمصلاً..).

وقد ختم الإمام القزويني هذه النسخة (242/أ) بإجازة مفصلة، أثبت فيها قراءة وسماع مالك النسخة لجملة من المصنفات عليه، في شهري جمادى الأولى والآخرة من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وكتب الإجازة في شهر رجب من السنة، ولولا الرغبة في الاختصار لأثبت الإجازة بطولها لأهميتها.

ومما وقفت عليه: إجازة نفيسة رائعة بصحيح مسلم، ومختصر صحيح مسلم للمنذري، بخط الإمام الحافظ عمر بن علي القزويني البغدادي إمام جامع الخليفة ببغداد، والمحدث به، وبالمدرسة المستنصرية، وبالمدرسة الثقتية. «مختصر صحيح مسلم» للمنذري نسخة مكتبة بايزيد العمومية (201).

(4) وقد سجل ابن بطوطة في رحلته (64/2- المغربية) حضوره في هذا المسجد سنة (727هـ)، فقد أثبت سماعه لكتاب «المسند» للدارمي (ت: 255هـ) على مسند العراق الحافظ أبي عمر القزويني، قال -وهو يصف «جامع الخليفة»-: (وهو جامع كبير فيه سقايات ومظاهر كثيرة للوضوء والغسيل، لقيت بهذا المسجد الشيخ الإمام العالم الصالح مسند العراق سراج الدين أبا حفص عمر بن علي بن عمر القزويني، وسمعت عليه فيه جميع «مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي»).

المطلب الثاني: مساجد الأسواق والمحلات.

أولاً: مسجد يانس.

يقع هذا المسجد بمحلة الريحانيين في الجانب الشرقي من بغداد. وكان يضم داراً للحديث، عُرفت بدار الحديث بمسجد يانس⁽¹⁾.

و«الريحانيين» هي المحلة التي تضم سوق الشورجة وما حوله اليوم⁽²⁾.

ومما قرئ فيه:

– «كتاب رموز الكنوز» للرّسّعي⁽³⁾.

جاء في طباق سماع الكتاب⁽⁴⁾: (سمع جميع [هذا المجلد] وهو الثاني من "كتاب رموز الكنوز" تأليف الشيخ الإمام العالم الفاضل [ل] [عز] الدين عبد الرازق بن رزق الله بن أبي الهيجاء الرّسّعي - رضي الله عنه - من [...] [...] [...] الشيخ الإمام الحافظ الصدر تقي الدين أبي الثناء محمود بن علي بن محمود الدّقوقي [أثابه] الله تعالى، وذلك بحقّ روايته له عن الشيخ الإمام العالم العامل مجد الدين أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش المقرئ إجازةً بروايته له إجازةً عن المؤلف - رحمه الله تعالى - : الشيخ الصالح نور الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حامد المقرئ، والشيخ زين الدين علي بن حسين بن محمد المؤذن، والشيخ أبو بكر بن علي بن ناصر الجرائحي، وكاتب الأسماء يوسف بن محمد بن مسعود العبادي السمرري في آخرين بأفواتٍ مختلفة وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة سابع ربيع الأول من سنة ثلاثين وسبعمائة بمسجد يانس بالريحانيين شرقي بغداد، والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم).

ثانياً: مسجد المنارة.

وذلك في شهر رجب الفرد عام سبعة وعشرين وسبعمائة، قال: أخبرتنا به الشّيخة الصالحة المسندة سِتُّ الملوك فاطمة بنت العدل تاج الدين أبي الحسن علي بن علي بن أبي البدر .. فذكر بقية إسناده.

(1) وهذه الدار بقيت منارةً للعلم عقوداً طويلة بعد سقوط بغداد بيد المغول، فمما يؤيد ذلك ما أورده الحافظ ابن رجب في "ذيل طبقات الحنابلة" (46/5) أثناء ترجمة تقي الدين الدّقوقي (663 - 733هـ) قال: "وكان يقرأ الحديث في "دار الحديث" التي كانت تعرف بـ"مسجد يانس"، ويجتمع عنده خلق كثير، يبلغون عدة آلاف، ويعظ بها وبغيرها، وانتهى إليه علم الحديث والوعظ ببغداد".

(2) ينظر: مصطفى جواد، أحمد سوسة: دليل خارطة بغداد المفصل (ص158، 175)، ومصطفى جواد: هامش «مجمع الآداب» لابن الفوطي (32/2).

(3) عز الدين، أبو محمد، عبد الرازق بن رزق الله الرّسّعي الحنبلي، محدث ومفسر، توفي سنة 661هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام (38/15)، والزركلي: الأعلام (292/3).

(4) نسخة المكتبة الوطنية، باريس برقم (622)، لوحة .

يقع هذا المسجد بجوار خان السلسلة بسوق الثلاثاء⁽¹⁾.

ومحلة سوق الثلاثاء: محلة قديمة مركزها -اليوم- محلة الحيدرخانة وما جاورها⁽²⁾.

ومما قرئ في هذا المسجد:

- «موطأ الإمام مالك» رواية محمد بن الحسن الشيباني.

جاء في صورة قيد سماع «الموطأ» على الإمام الفقيه عبد الله بن محمود بن مودود بن بُلْدُجِي⁽³⁾ (ت 683هـ): (سمع هذا الكتاب على الشيخ الإمام العالم العلامة بقية السلف قدوة الخلف وصحّ وثبت في مجالس آخرها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة، بمسجد المنارة [بالقنويين]⁽⁴⁾ شرقي بغداد)⁽⁵⁾.

- «جزء من حديث السمرقندي»⁽⁶⁾.

جاء في طباق السماع: (سمع جميع هذا الجزء -وهو من حديث الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن السمرقندي -رحمه الله- عن شيوخه- على الشيخ الصالح النبيل المسند قوام الدين أبي الفضل صالح ابن الإمام الحافظ صدر الدين أبي عبد الله أحمد بن محمد بن الأنجب الكسار -أثابه الله- بإجازته من الشيخ أبي البدر محمد بن عمر بن أبي القاسم بن الداعي الرشيد المقرئ العباسي شمس الدين -رحمه الله- بسماعه فيه نقلاً من لفظ ابن المندائي عن ابن السمرقندي سماعاً بقراءة الشيخ الإمام نور الدين محمد بن محمود بن حامد المقرئ، الجماعة: الإمام العالم جمال الدين يوسف بن محمد بن مسعود السمرقندي، والشيخ أبو بكر بن محمد بن قاسم السنجاري المقرئ، والشيخ محمد بن حسن بن حسن بن أحمد المقرئ، والشيخ محاسن بن محمد بن محاسن المقرئ البرذعي أبوه، والشيخ عز الدين حسن بن عبد الله بن حسن بن الدويري المصري، ونظام الدين يحيى بن محمد بن محمد بن يوسف

(1) ينظر: «مجمع الآداب» لابن الفوطي 507/6.

(2) ينظر: «الأصول التاريخية لمجلات بغداد» للدكتور عماد عبد السلام رؤوف (ص38).

(3) للإمام ابن مودود الموصلي عناية بكتاب الموطأ برواية محمد بن الحسن، فقد ذكر ناقل الطباق على غاشية نسخة حاجي بشير آغا برقم (176) صورة خط الإمام علي بن أبي القاسم الدهستاني العزيزي بثبيت قراءته «الموطأ» على ابن مودود، يوم الخميس 17 ذي الحجة سنة 676 كذلك.

(4) في نسخة ولي الدين بايزيد: "القنوتين"، وفي نسخة حاجي بشير: "بالقنوس"! وما أثبتته أقرب إلى الصواب.

وقد ورد في باب القنوي والقنوت من كتاب «تكملة إكمال الإكمال» لابن العمادية (528/2): (أبو القاسم علي بن سالم الحنّاب القنوي، منسوب إلى "القنوتين" محلّة بمدينة السلام). وأرى أن ما ظنه المحقق نوّاً إنما هي تشديد لحرف الياء، وقد جاء اسم المحلة على الصواب كما أثبتّه في الكتاب المسمى "الحوادث الجامعة" المنسوب خطأ إلى ابن الفوطي (ص76، 347)، والله أعلم.

(5) مجموعة حاجي بشير آغا بالمكتبة السليمانية بإسطنبول رقم (176) ظهيرة النسخة، ونسخة ولي الدين بايزيد بإسطنبول رقم (557).

(6) الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي، توفي سنة 536هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام (650/11).

الشعّار المعروف بابن المارديني، وكاتب الطبقة عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن المؤذن البغدادي الحنبليون، وأحمد ابن الشيخ جلال الدين عبد الله بن جميلة الحنفي. وصحّ وثبت يوم الخميس ثاني شعبان المبارك من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمسجد المنارة بسوق الثلاثاء شرقي بغداد، وعارضتُ نسختي هذه بنسخة المسموع حال القراءة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. صحيح ذلك، وكتب صالح بن أحمد بن محمد بن الأنجب بن الكسّار⁽¹⁾ غفر الله له⁽²⁾.

المطلب الثالث: المساجد المنسوبة إلى المواضع أو الأشخاص.

أولاً: مسجد قُمْرِيَّة، غربيّ بغداد.

وهذا المسجد من أقدم المساجد الشاخصة ببغداد. يقع في منطقة الكرخ، بالجانب الغربي، على شاطئ نهر دجلة، في محلة الشيخ بشار، خلف إعدادية الكرخ، ويواجهه على الضفة الأخرى مبنى السّراي. وربما أطلق عليه البغدادية اسم «جامع القُمْرِيَّة»!⁽³⁾.

ومما قرئ فيه:

- «كتاب البعث والنشور» للإمام أبي بكر ابن أبي داود. ورد في قيد سماعه: (سمّع جميع هذا الجزء وهو «كتاب البعث والنشور» على الشيخ الجليل العالم النبيل الحافظ الثقة المتقن العدل محبّ الدين أبي الربيع علي ابن الشيخ الإمام الحجّة مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش المقرئ - أطال الله بقاءه - بسماعه على والده محمّد الدين عبد الصمد، بسماعه على أبي المنجّح عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد البكري الحرّمي المعروف بابن اللّثي، بسماعه من سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء خُصُورًا ومُناوَلَةً، بسماعه من أبي نصر محمد بن محمد بن علي بن الزيني الهاشمي. ح قال الشيخ عبد الصمد المذكور: أنبأنا الشيخ الحافظ الحجّة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي قال: أخبرنا أبو القاسم سعيد بن البناء والشيخ الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بندار الأنماطي إجازةً إن لم يكن سماعاً قالاً: أخبرنا الشريف أبو نصر محمد الزيني الهاشمي، وقال الشيخ عبد الصمد أيضاً: أنبأنا الشيخ عفيف الدين أبو بكر تُرْكُ بن محمد بن بركة الحلاج ثم العطّار المقرئ. ح وقال الشيخ عبد الصمد أيضاً: أنبأني أبو الفتح أحمد بن أبي الحسن علي بن الحسين الغَزَنَوِي، وأبو العباس أحمد بن أبي الفتح يوسف بن أبي الحسن بن أبي الغنائم بن صرما الدقاق قالاً: أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي قال: أخبرنا أبو نصر الزيني. ح وأنبأني الأنجب بن أبي السعادات بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحمامي قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان الحاجب المعروف بنسيب ابن البطيّ قال: أخبرنا

(1) القاضي قوام الدين أبو الفضل ابن الحافظ صدر الدين، توفي سنة 744هـ. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (2/354).

(2) جزء حديث السمرقندي: مجاميع العمريّة بدمشق، 11/3739 (ق 92/ب).

(3) ينظر في تاريخه وتوصيفه: الألوسي «تاريخ مساجد بغداد» (ص: 114)، وعبد الحميد عبادة «العقد اللامع» (ص: 548)،

ومحمد سعيد الزاوي «خير الزاد» (ص: 408)، ود. كاظم الجنابي «مسجد قمرية تخطيطه وعمرانه» مجلة سومر مج28، ج1، ص187.

أبو نصر الزَّيْنِي إجازةً بسنده: الشيخُ العالم الصالح أبو الخير سعيد بن عبد الله الحريري مولى جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن حمّاد الحريري⁽¹⁾. وصحّ ذلك وثبت في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلثين وسبعمئة بمسجد قُمْرِيَّة غربي مدينة السّلام بقراءة محمد بن أبي المحامد سليمان بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن أبي نُوح النّهماري الحنبلي الشيباني⁽²⁾ حامداً الله تعالى ومصلّياً ومسلماً. وأجاز الشيخُ للجماعة جميع ما يجوز له روايته. والحمد لله وحده. السّماع صحيح والإجازة، كتبه علي بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر⁽³⁾ عفا الله تعالى عنه⁽⁴⁾.

ثانياً: مسجد جمال الدين السُّرْمَرِي⁽⁵⁾، شرقيّ بغداد.

مما قرئ فيه:

- «نهج الرشاد في نظم الاعتقاد» للجمال السُّرْمَرِي.

جاء في قيد السّماع: (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. قال الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبّاديّ محتدّاً السُّرْمَرِي مَوْلِدًا الأحمديّ مذهباً: سمع مني هذه القصيدة الرائية الطويلة الموسومة بـ«نهج الرشاد في نظم الاعتقاد» جمعي وتصنيفي ونظمي وتألفني: المولى الصدر الكبير المحترم السيد الحسيب النسيب تاج السلف وزين الخلف نظام الملة والدين المأمون ابن السعيد المرحوم مفخر آل هاشم مجد الدين إسماعيل ابن الشيخ الصالح الزاهد الورع جمال الدنيا والدين أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن الرّشيد الهاشمي العبّاسي السُّرْمَرِي أدامَ الله سعادته بمحمد وآله، والشيخ المحضّل أبو الخير سعيد بن عبد الله الحريري -صاحب هذه النسخة-، وصواب ابن عبد الله الحر الهندي عتيق الشيخ جمال الدين السرمري المذكور. وصحّ ذلك وثبت في ليلة الخميس الرابع عشر من صفر سنة ثلاثين وسبعمئة، بمسجد المرحوم جمال الدين السُّرْمَرِي بالغلّة شرقي بغداد، وقد أذنّت لهم -أيدهم الله- في روايتها عني ورواية جميع ما لي روايته من مسموعاتي ومجازاتي ومنظوماتي ومنثوراتي وجميع ما يدخل تحت روايتي من جميع فنون العلم مع براءتي من جميع ما يُفسد ذلك من اللحن والتصحيف والغلط والتبديل والتحريف وغير ذلك مما يخالف الصواب. وكتب: الفقير إلى ربه يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السُّرْمَرِي -عفا الله عنه وعن جميع المسلمين- والحمد لله وحده، وصلواته على محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليماً.

وكان أبو الخير سعيد بن عبد الله المذكور في الطبقة قرأ عليّ القصيدة قبل ذلك معارضة وأنا أنظر في الأصل. كتبه يوسف

(1) نجم الدين الدّهلي، ولد سنة 712، وتوفي سنة 749 هـ بالطاعون. ترجمته في: الحسيني: «ذيل العبر» (277/6)، والزركلي: «الأعلام» (97/3).

(2) الإمام الفقيه القاضي، نجم الدين الرافقي، مدرس الحنابلة بالمستنصرية، توفي سنة 748 هـ وقد تيّف على السبعين. ترجمته في: ابن رجب: «ذيل طبقات الحنابلة» (137/5).

(3) أبو الربيع البغدادي الحنبلي، توفي سنة 742 هـ. الدرر الكامنة (72/4).

(4) كتاب البعث والنشور، لأبي بكر ابن أبي داود، نسخة المكتبة الظاهرية، برقم (1028) لوحة 11/ب.

(5) لم أهتم إلى موقعه، ولم تسعفني المصادر المتاحة في العثور على معطياته سوى ما ذكره في قيد السماع من أنه يقع بالغلّة شرقي بغداد.

السُّرْمَرِي(1).

المطلب الرابع: المشاهد (مشهد الإمام أبي حنيفة).

وهو المشهد الشهير الذي يقع ضمن جامع الإمام أبي حنيفة -رحمه الله-، وهو مازال قائماً في المحلة التي نسبت إليه، فيقال لها: مدينة الأعظمية(2).

ومما نُسخ فيه:

- «مجمع البحرين وملتقى النيرين» لابن الساعاتي (ت: 694هـ). في قيد الفراغ من نسخته: (وقد وقع الفراغ من تحريره بشهر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة بمجاورة مشهد الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعن جميع أئمة المسلمين أجمعين)(3).

- كتاب «كنز الوصول إلى معرفة الأصول» للبزدوي (ت: 482هـ). جاء في خاتمة النسخة: (وقع الفراغ من تنميته يوم الاثنين وقت الضحوة ثامن عشر محرم الحرام من سنة تسع وخمسين وسبعمائة بقلم العبد الضعيف الراجي رحمة ربه الباري: يعقوب بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن أمين الدين البخاري .. بجوار مشهد الإمام الأعظم المجتهد المقدم إمام الأئمة كاشف الغمة الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه وأرضاه ..)(4).

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، نسخة مجاميع العمريه بدمشق 3/3744 (ق24أ).

وقد حفظت نسخة مكتبة لاله لي برقم (891) سماعات بغدادية بخط السُّرْمَرِي وغيره، جديدة بالدراسة والبحث.

(2) ينظر في وصفه: الآلوسي: مساجد بغداد وأثارها (ص: 2)، وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع (ص: 38)، وهاشم الأعظمي:

تاريخ جامع الإمام الأعظم (28/1)، ووليد الأعظمي: مدرسة الإمام أبي حنيفة.

(3) مجمع البحرين، نسخة الفاتح بإسطنبول رقم (2100) لوحة (85/أ).

(4) نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني برقم (8028) لوحة (259/ب).

المبحث الثالث: مؤسسات التعليم المتخصص

(المدارس والرُّبُط)

المطلب الأول: المدرسة المستنصرية.

المدرسة العريقة الشهيرة التي ما زالت شاهدة على عظمة هذه المدينة الخالدة، وصمودها وهوضها بعد كل كبوة. تُطلُّ المدرسة على شاطئ دجلة، وقد شرَّع المستنصر ببنائها سنة 625هـ، واكمل بناؤها سنة 631هـ⁽¹⁾.

ومما سُمع فيها:

- كتاب «البعث والنشور» لأبي بكر ابن أبي داود السجستاني. ورد في قيد سماعه: (سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الجليل العالم الفاضل محب الدين أبي الربيع عبد المنعم=علي ابن الشيخ الإمام العالم الأوحى مجد الدين أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش المقرئ أحسن الله إليه؛ بسماعه تراه مبيَّنًا، بقراءة مثبتة عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الكواز، فسمعه ولدي عبد الكريم، وصدر الدين محمد بن [نجيب الدواني؟]، وتقي الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الفقيه المتصوف وسمع المجلس الأول فقط عز الدين الحسين بن عمر العمري وشرف الدين إبراهيم بن خليل الخضري. وصحَّ ذلك وثبت بالمدرسة المستنصرية رحمة الله على منشئها في مجلسين آخرهما يوم الخميس الحادي عشر من المحرم الحرام من سنة ست وثلاثين وسبعمائة، والحمد لله أولا وآخرا وصلَّى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم)⁽²⁾.

- «المقامات الزينية» لابن الصَّيقل الحرَّاني (ت: 701هـ). جاء في خاتمة نسخة الفاتح من كتاب «المقامات» ما نصه: «سمع جميع المقامات الزينية .. من لفظ مصنِّفها ومنشئها الإمام العالم .. أبي الندى معدَّ ابن الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين أبي الفتح نصر الله بن رجب بن أبي الفتح المعروف بابن الصَّيقل الجزري .. أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم التفتازاني الخراساني بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية -قدَّس الله روح بانيها- في مجلسين، آخرهما يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر الله المحرم من شهور سنة تسع وسبعين وستمائة ..» ثم تصحيح ابن الصَّيقل للسمع⁽³⁾.

(1) ينظر في تاريخها ومعرفة معالمها: ناجي معروف: المدرسة المستنصرية، نشر: مطبعة دنكور-بغداد 1935م؛ وخالد خليل حمودي: المدرسة المستنصرية في بغداد، نشر المؤسسة العامة للآثار 1981م.

(2) كتاب البعث والنشور، نسخة المكتبة الظاهرية رقم (1028) لوحة (11/ب).

(3) المقامات الزينية، نسخة الفاتح، إسطنبول برقم (4111) لوحة (206/ب).

ولم تزل الحركة العلمية ببغداد تنبض بالحياة في مساجدها ومدارسها ورُبُطها، ولنا من مشاهد تلك الحياة شاهد على عصرها، إذ سجلت إجازة العلامة ابن الصيقل الجزري لأساتذة بغداد بكتابه «المقامات الزينية» حضور أساتذة مدارس بغداد لهذا المجلس الفخم من إملاء المقامات، وفيهم:

15 أستاذًا من أساتذة المدرسة المستنصرية.

ومما نُسخ فيها:

- شرح أساس الكياسة، لبرهان الدين النسفي⁽¹⁾. نسخة مكتبة جامعة إسطنبول (00107nekay) جاء في خاتمة النسخ: (تم الكتاب المسمى بشرح أساس الكياسة بحمد الله وحسن توفيقه على يد أذنّب عباد الله وأحوجهم إلى رحمته محمد بن مسعود بن ..) الساعري .. وقت الظهر في يوم السابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة، بمدينة السلام في المدرسة المستنصرية، رحم الله واقفها بمحمد وصحبه الطيبين⁽²⁾.

المطلب الثاني: المدرسة النظامية.

أشهر مدارس العراق، بل العالم.⁽³⁾

ومما قرئ فيها:

- «شرح المنتخب في أصول المذهب»⁽⁴⁾ لحافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ).
كتب الناسخ في خاتمة نسخة كوبرلي (506): «كان الفراغ من تنميته بنظامية بغداد في شعبان سنة تسع وعشرين وسبعمائة (729هـ) ..».

4 من أساتذة المدرسة البشيرية.

2 من أساتذة المدرسة النظامية.

1 من أساتذة كل من: مدرسة دار الذهب، ومدرسة سعادة، والمدرسة الشراعية، والمدرسة العصمتية.
ينظر نص إجازة الإمام ابن الصبقل الجزري في: مقدمة تحقيق الدكتور عباس الصالح لكتاب «المقامات الزينية» (ص 17) و(ص: 49-56)، وكوركيس عواد وحسين علي محفوظ: «طبقة من أعلام بغداد» مقالة نشرت بمجلة الآداب، سنة 1963 (ص 243-264).

- (1) برهان الدين محمد بن محمد بن أحمد النسفي الإسفرائيني (684هـ).
- (2) شرح أساس الكياسة في علوم الحكمة الأربعة المنطق والطبيعي والإلهي والرياضي، نسخة جامعة إسطنبول برقم (A107nekay) لوحة (100/ب).

(3) ينظر: سعيد نفيسي: المدرسة النظامية في بغداد، ترجمها للعربية: حسين علي حمزة، مجلة الدراسات الأدبية، السنة 9، العدد 1، 1967 (ص: 67)، وحسين أمين: المدرسة النظامية من مظاهر الحضارة الإسلامية ببغداد، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة بغداد، 1962 (ص: 232)، وسامي الصفار: المدرسة النظامية في بغداد وهي أم المدارس، مجلة هدي الإسلام، مج 54، ع 10 (ص: 114).

(4) المنتخب في أصول المذهب [الحنفي]، والمعروف باسم المنتخب الحسامي، لحسام الدين محمد بن بن محمد بن عمر الأحمسيكي (ت: 644هـ).

المطلب الثالث: المدارس الأخرى:

أولاً: مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وهذه المدرسة العريقة كانت تسمى بمدرسة المخزّمي نسبة إلى بانيها القاضي أبي سعد المبارك بن علي المخزّمي (ت: 446هـ)، ثم شُهرت باسم تلميذه الإمام الشيخ عبد القادر بعد أن وسع بناءها، واشتهر بتدريسه فيها⁽¹⁾.

ومما قرئ فيها:

- «أمالي المحاملي». ورد في قيد سماعه: (سمع جميع هذا الجزء على الشيخ يوسف بن كرم بن أبي البركات الصائغ بسماعه فيه من شرف النساء بنت الأبنوسي بقراءة مالكة [اسم المالك مكشوط] أحمد بن محمد بن الأنجب الكسار أبقاه الله تعالى أبو سعد عبد الله وأبو بكر عبد الرزاق وأبو الوفاء عبد القادر وأبو الفضل محمد أولاد شيخنا محيي الدين أبي نصر محمد بن الشيخ السعيد عماد الدين أبي صالح نصر بن الشيخ الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن العارف القطب أبي محمد عبد القادر الجيلي وأبو الحسن علي بن يحيى ابن طالب الوزان وخطبة بن عبد الله عتيق محمد بن مكّي بن الهبري وعمر بن محمد بن إبراهيم البدوي وإسماعيل بن عثمان بن عمر بن تامر الباكري، وهذا خطه وصحّ وثبت في ثامن صفر سنة اثنتين وستين وستمائة بمدرسة الشيخ عبد القادر بباب الأّج، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً).

ثانياً: المدرسة التّشّيّة.

من مدارس الحنفية العتيقة ببغداد، تقع في الجانب الشرقي من بغداد في الموضع المطابق لجامع الوزير عند جسر الشهداء⁽²⁾.

ومما نُسخَ فيها:

«الكشاف عن حقائق التنزيل» للزّخشي. جاء في نسخة برلين: «وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء لاستقبال ذي القعدة وقت الضحى من سنة ثلث وسبعين وستمائة بمدينة السلام بمدرسة التّشّيّة رضي الله عن موقفها، وهو الجزء الأول من الكشاف من حقائق التنزيل من أصل جزءين. وكتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه عزّوجلّ عبد الله بن عباس بن أسد بن المثنى الهيتي...»⁽³⁾.

(1) ينظر: عماد عبد السلام رؤوف: مدارس بغداد، مطبعة دار البصري (ص: 140)، وعبد الستار نايف العاني: مدرسة القاضي المخزّمي في بغداد.

(2) ينظر: عماد عبد السلام رؤوف: «مدارس بغداد» (ص: 48).

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل، نسخة برلين، (426 شبرنج) (ق 340 / ب).

ثالثاً: مدرسة سعادة.

من مدارس الحنفية ببغداد، ابتناها الأمير سعادة الرسائلي خادماً الخليفة المستظهر بالله⁽¹⁾.

ومما نسخ فيها:

- «المقامات الزينية» لابن الصيقل (701هـ؟). جاء في نسخة

رابعاً: المدرسة الصادقية ببغداد:

لم أهتم إلى ما يكشف النقاب عنها.

ومما تُسخ فيها:

- «تذكرة الأحياء في بيان التحاب» في علم الحساب، لكمال الدين حسين بن حسن الفارسي الخوارزمي. جاء في خاتمة نسخة كوبرلي (2/941) (ق: 136/أ): «فرغ من تحريره بحمد الله تعالى وحسن توفيقه العبد الضعيف الراجي إلى رحمة ربه اللطيف نوح بن علاء الدين الأتقاني، يوم السبت وقت الضحى عشرين من شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة في المدرسة الصادقية رحم الله واقفها، في محروسة بغداد حرسها الله من الآفات وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين».

المطلب الثالث: الرُّبُط الصوفية.

أولاً: رباط النورية⁽²⁾.

ومما نسخ فيه:

- «مسند الدارمي»: كتب منتسخه في قيد الفراغ من انتساخه: «وقع الفراغ من من تنميته بعون الله وحسن توفيقه بعد صلاة العصر من يوم الاثنين 11 ربيع الأول سنة تسع وثمانين وسبعمائة لأضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه محمد بن محمود بن أبي نصر الهروي تاب الله عليه وبصره بعيوب نفسه، في رباط النورية بمقبرة الشونيزية غربي دار السلام بغداد حماها الله تعالى من الآفات والبليات...»⁽³⁾.

- «كتاب علوم الحديث» لابن الصلاح، ورد في آخر نسخة الأوقاف ببغداد (1/2899 مجاميع) ما نصه: «وقع الفراغ من تحرير كتاب «علوم الحديث» بحمد الله تعالى ومنه، يوم الأربعاء غرة شوال سنة سبع وثمان مائة برباط النورية بالشونيزية».

⁽¹⁾ ينظر في موقعها وحالها: «مدارس بغداد» للدكتور عماد عبد السلام رؤوف (ص45)، وحاشية مصطفى جواد في «مجمع الآداب» لابن الفوطي (1/561).

⁽²⁾ ينظر في التعريف برباط النورية: «الربط الصوفية» لمصطفى جواد (ص: 72)، و«المقابر والمشاهد» لابن الساعي (ص: 64).

⁽³⁾ المسند الجامع للدارمي، نسخة مراد ملا-إسطنبول برقم (579) لوحة (239/ب).

بجانب الغربي [كذا] من مدينة السلام بغداد -عمرها الله تعالى مع سائر بلاد المسلمين آمين- على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الإسفراييني تاب الله عليه توبة نصوحاً وغفر له ولوالديه ولمشايعه وللمحسنين إليه ويرحم الله عبداً قال آميناً».

- «مدارج السالكين» لابن قيم الجوزية. جاء في آخر نسخة ولي الدين بايزيد: «اتفق الفراغ من تحريره يوم الخميس وقت الضحى من سادس عشر شهر الله الأصم وهو رجب في سنة سبع وثمانين وسبع مئة بالرباط المعروف بالتربة النورية بمحلة التوتة بالجانب الغربي من مدينة السلام بغداد ... على يد العبد الضعيف الفقير المحتاج إلى رحمة الملك الكبير عبد اللطيف بن علي بن يحيى بن مصطفى الرومي»⁽¹⁾.

ثانياً: رباط الأرجوانية⁽²⁾.

ومما قرئ فيه:

«جزء ابن العلي». جاء في قيد سماعه: (سمع جميع هذا الجزء ويُعرف بابن العلي من رواية شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري عنه وعن غيره على الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل العدل رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الله بن عمر بن أبي القاسم المقرئ حرس الله فضله -بسماعه حضوراً وتراه منقولاً في الوجهة المقابلة لهذه- على أبي الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة بسماعه من أبي الوقت بسنده بقراءة الشيخ الإمام الحافظ المتقن المفيد الخطيب جمال الدين أبي بكر أحمد بن علي بن عبد الله القلانسي أدام الله نفعه: الجماعة السيد الأجل الأوحى العالم سعد الدين أبو محمد سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن يحيى الحراني وابنه النجيب صاحب النسخة شمس الدين أبو الفضل عبد الأحد عضده الله به، والأمير العالم المحترم عز الدين أبو المجدد ولد شاه بن سنجر بن عبد الله النجمي وفتاه أرسلان ابن عبد الله الرومي، والحاج أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن الهمداني الخفاف ومحمد بن يوسف بن أبي الحسن بن أبي الرضا الآدمي وأبو العلاء محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء الفرضي البخاري والسماع بخطه وصح وثبت ضحوة الخميس مستهل ذي الحجة الحرام من سنة ثلاث وثمانين وستمئة بمنزل المسموع برباط الأرجوانية من درب زاخي شرقي بغداد، وأجاز المسموع للجماعة جميع ما يجوز له روايته عنه أيضاً والحمد لله وحده وصح وثبت. السماع والإجازة صحيحان وكتب محمد بن أبي القاسم المقرئ حامداً ومصلياً ومسلماً⁽³⁾.

ثالثاً: رباط الشيخ نور الدين عبد الرحمن الطياري «الرباط النوري»⁽⁴⁾.

ومما نُسخ فيه:

(1) «مدارج السالكين» نسخة ولي الدين بايزيد-إسطنبول برقم (1732) لوحة (381/أ).

(2) ينظر في وصفه: مصطفى جواد: «الربط الصوفية ببغداد» (ص: 39).

(3) جزء ابن العلي، نسخة برلين برقم (516) (لوحة 10/أ).

(4) ينظر في وصفه: مصطفى جواد: «الربط الصوفية البغدادية» (ص: 89).

«التيسير في» كتب الناسخ في ختام نسخة برنستون (213 جارت) (45/ب): «تم كتاب التيسير بعون الله وحسن توفيقه على يد الفقير إلى الله المرجو إلى رحمة الله أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن الشيخ الإمام المرحوم المغفور محمد ابن الشيخ المرحوم أبي الفتح بن محمد الأصفهاني في حادي عشرين محرم الحرام سنة أربع وثلاثين وسبعمائة في مدينة بغداد حماها الله تعالى عن الآفات في رباط الشيخ السالك الناسك المرشد إلى الله الشيخ نور الدين عبد الرحمن عليه الرحمة والرضوان...».

المبحث الرابع: المحلات، وما لم يُعَيَّن موضعه

المطلب الأول: محلة باب المراتب.

وهي محلة عريقة من محلات بغداد، سميت بهذا الاسم لقربها من باب المراتب، وهذا الباب حدد موضعه ياقوت الحموي بقوله: (بينه وبين دجلة نحو غلويّ سهم في شرقي الحرم)⁽¹⁾.

ومما قرئ فيها:

- «مسند الدارمي»: ورد في نسخة مراد ملا برقم (579) أن «المسند» قرأه الإمام المحدث سراج الدين القزويني⁽²⁾ على الشيخة المسندة ست الملوك فاطمة بنت العدل السعيد تاج الدين أبي نصر الكاتب، بباب المراتب⁽³⁾، في رجب سنة سبع وسبعمائة⁽⁴⁾، في أربعة مجالس⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: ما لم يُعَيَّن موضعه ببغداد.

وقفت على قيود كثيرة تشير إلى الحركة العلمية ببغداد، لكنها لم تعيّن موضعًا محددًا.

فمما وقفت عليه:

(1) «معجم البلدان» (251/2).

قال الأستاذ مصطفى جواد: (وتقدير موضعه عندنا أنه كان قرب مدفن السيد سلطان علي). «جمع الآداب» للفوطي (250/1-هامش).

(2) رواية عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الإسفرائني، وهو -فيما يظهر- والد محمد بن عبد الرحمن، ناسخ كتاب «علوم الحديث» الآتي ذكره.

(3) برياطها. ينظر: «الدراية في معرفة الرواية» للعاقولي (ص 621).

(4) ثم قرأ عليها في شعبان في السنة ذاتها: «المنتخب من مسند عبد بن حميد» في مجلسين. ينظر: «مشيخة القزويني» (ص 188) رقم (47). وينظر قراءات القزويني على شيوخه (ص 236)،

(5) وهو موافق لما ذكره القزويني في «مشيخته» (ص 186) برقم (46).

- «المُفَصَّل في شرح المُحَصَّل»⁽¹⁾ لعلي بن عمر الكاتبي القزويني (ت: 675هـ). جاء في خاتمة نسخة السليمانية (782) من الكتاب (233/أ): «وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الاثنين تاسع عشر شوال من سنة خمس وتسعين وستمئة هجرية (695هـ) بمدينة بغداد حماها الله تعالى».

- «الكامل في التاريخ» لابن الأثير. نسخة المكتبة الوطنية بباريس (1499) وهي بخط ابن الفوطي، قال في ختام النسخة: «.. رحمة الله وعفوه عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بالفوطي -عفا الله عنه- ... إحدى وتسعين وستمئة (691هـ) بحروسة مدينة السلام حماها الله مع سائر بلاد الإسلام».

- «التذكرة الفخرية» للإربلي⁽²⁾ (692هـ). نسخة أحمد الثالث (2285) قال ناسخ الكتاب في قيد فراغه: «فرغت من تعليقه بحمد الله وعونه من رابع عشر شهر رمضان المعظم من سنة ثلاث وتسعين وستمئة هجرية (693هـ) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بمدينة بغداد».

- «الشرح الصغير على الوجيز» للإمام عبد الكريم الرافي (623هـ). كتب ناسخ نسخة برنستون برقم (309) في خاتمة المجلد (ق241/ب): «تم ريع المعاملات بحمد الله وحسن توفيقه والصلاة والسلام على محمد خير خلقه وآله الطاهرين على يدي أضعف الخلائق علي بن عثمان بن موسى الأشنهي، غفر الله له ولوالديه ولمن انتفع به ودعا لكاتبه وذلك بمدينة دار السلام بغداد في رجب سنة ست وتسعين وستمئة (696هـ)».

- «نهاية الكفاية لدراية الهداية» لتاج الشريعة عمر بن أحمد البخاري الحنفي (672هـ). كتب ناسخ نسخة راغب باشا (556) في خاتمة الكتاب: «علقه محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الحمادي، الثالث عشر من شهر الله الأصب رجب، سنة سبع عشرة وسبعمئة (717هـ) بمدينة السلام بغداد».

- «كتاب الإمامة» للإمام أبي نعيم الأصفهاني. جاء في خاتمة نسخة كوبرلي (1617) (ق49/أ): «تم الكتاب والحمد لله رب العالمين، وذلك آخر نهار الاثنين رابع عشر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمئة الهلالية (725هـ) ببغداد .. وذلك على يد أضعف عباد الله حزنًا وأعظمهم حزنًا أبي البدر محمد بن إبراهيم بن أبي البدر العاقولي جدًا الخالدي أصلًا الحنبلي مذهبًا الملقب بابن الحمامي تعريقًا».

- «تليس إبليس» لابن الجوزي (ت: 597هـ). جاء في آخر نسخة طوبقابي سراي برقم (5067) ما نصه: "وافق الفراغ من تعليقه يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وسبعمئة هجرية (728هـ)، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى المستغفر من ذنبه الراجي رحمة ربه يوسف بن حسين بن أبي القاسم الفراهاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، بمدينة السلام بغداد حماها الله تعالى".

(1) المحصل: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين. لفخر الدين الرازي (ت: 606هـ).

(2) قال الأدفوي: «وله مجلس ببغداد، يجلس فيه طرفي النهار، ويجتمع عنده الفضلاء، وتجري بينهم بحوث في أنواع من العلوم». «البدر السافر» (602/2).

- «شرح الكافية» = الشرح السعدي، لنجم الدين سعيد العجمي⁽¹⁾. جاء في آخر نسخة نور عثمانية (4588): «حرر هذا علي بن الحسن، حامداً لله ربّ ذو ↑ والمن، في تاسع عشر ربيع الآخر من سنة 759 بمدينة بغداد حماها الله تعالى عن الآفات».

- «تحقيق الفوائد الغيائية» للكرماني⁽²⁾. قال مؤلفه وهو يجيز ناسخ كتابه: (بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد سمع المولى؛ إمام الأئمة، قدوة أفاضل العصر؛ جامع الفضيلتين، مجمع الكمالات، ذو النفس القدسية، والفضائل الإنسانية، جلال الملة والدّين، نصر الله، أدام الله كماله، وزاد جلاله في المنزّلين من الكاتب هذا الكتاب؛ فأجزت له أن يرويّه عني، ويعرّبه غيره، مستظهراً بدعائه الشّريف، مُلتَمساً منه تصحيحه لو اطلع على ما يفتضيه، نفعه الله وإياي بما سَعينا فيه).

وهذا خطُّ مؤلفه أصغر عباد الله تعالى محمد بن يوسف بن علي بن محمد الشّافعي الكرماني؛ غفر الله زلّاته. وذلك في أوّل أوّل ربيع سنة أربع وستين وسبعمائة (764هـ) ببغداد. [نسخة داماد برقم (1026)].

- «مشارك الأنوار» للصغاني. جاء في خاتمة نسخة السلیمانية برقم (325): «اتفق الفراغ من كتابة هذا الكتاب المسَمّى بـ«مشارك الأنوار» في يد أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو الله وغفرانه معين بن محمود بن إبراهيم الرومي الحنفي، بالمدينة المباركة بغداد -حماها الله تعالى عن الآفات- في ليلة ثلاث وعشرين من شهر المبارك رمضان -عمت بركاته- من سنة أربع وثمانين وسبعمائة (784هـ) ...».

- «النتف في الفتاوى» للسُعدي (ت: 461هـ). كتب الناسخ في قيد فراغه من انتساخ الكتاب: «تم الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم الثلاثاء ثامن شهر جمادى الآخر سنة 989 تسع وثمانين وتسعمائة الهجرية النبوية في دار السلام البغد ↑ ادحميت من شر فساد الأضداد». [نسخة نور عثمانية (1881)].

- «الكامل في التاريخ» لابن الأثير الجزري (ت: 630هـ). كتب ناسخه، وهو الإمام علي بن سنجر بن عبد الله البغدادي الحنفي المعروف بابن السبّاك⁽³⁾، في آخر نسخة عاطف أفندي: «هذا آخر الجزء العاشر من كتاب الكامل في التاريخ،

(1) نجم الدين سعيد العجمي. قال حاجي خليفة في «سلم الوصول»: «شارح "الكافية" وشرّحه هذا كبير، جعله شرحاً للمتن، والشرح الذي عليه للمصنف، وفيه أبحاث حسنة. ذكره السيوطي وقال: لم أقف على ترجمته». وينظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (591/1).

(2) شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي الشافعي، صاحب «شرح البخاري» توفي ببغداد سنة (786هـ).

وقد عني بالتصنيف والتدريس في بغداد على ما يظهر من ترجمته، وسائر مؤلفاته، فمن ذلك ما جاء في خاتمة نسخة من نسخ كتابه «النقود والردود»: «قال المصنف -أي الكرماني- اتفق الفراغ من تأليفه -أي كتاب النقود والردود- في وسط شوال من سنة اثنتين وستين وسبعمائة ببغداد». «نسخة برنستون» [2451 جاري] (ق 237/ب).

(3) الإمام الفقيه الحنفي، تاج الدين البغدادي، توفي سنة (750هـ). ابن حجر: «الدرر الكامنة» (54/3)، والتقي الفاسي: «ذيل التقييد» (192/2).

وهو آخر ما وجد في نسخة الأصل المنقول منها وهي نسخة المدرسة الشريفة المستنصرية -قدس الله روح منشئها- التي عدتها أربعة عشر مجلداً. كتبه والتسعة قبله العبد الراجي عفو الله وغفرانه علي بن سنجر بن عبد الله البгдаذي الحنفي السباك أبوه، وفرغ منه عصر الأربعاء حادي عشرين شهر جمادى الأولى من سنة ثمان وتسعين وستمائة..»⁽¹⁾.

الخاتمة ونتائج البحث

(تحليل لأنواع العلوم المتداولة والعلماء البارزين)

لقد أثبتت طباق السماع وقيود الفراغ "صمود" الحياة العلمية في بغداد بعد النكبة المغولية (656 هـ)، وكشفت عن الحركة العلمية من جوانبها المؤسسية والفردية.

1- الصمود المؤسسي والتوزيع الجغرافي.

استمرار المؤسسات الكبرى: على الرغم من الدمار، بقيت مؤسسات عريقة تؤدي دورها العلمي، مثل المدرسة المستنصرية التي ظلت شاهدة على عظمة هذه المدينة، وكذلك المدرسة النظامية، ومدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيرها.

عمارة المساجد: أظهرت القيود أن المساجد والجامع مثلت العصب الحيوي للحركة العلمية، كـ«جامع الخليفة» و«مسجد يانس بالريحانيين» و«مسجد المنارة» بسوق الثلاثاء، مما يؤكد تحول استمرار الاهتمام بالمساجد في نشر العلم.

إحياء الجانب الغربي: برغم التمرکز الواضح في الجانب الشرقي، فإن تسجيل السماع في مسجد قمريه (غربي بغداد، بالكرخ) يثبت أن الحركة العلمية استمرت في الشاطئ الغربي أيضاً.

2- تحليل للعلوم المتداولة وأولوياتها.

كشفت عناوين الكتب المسموعة والمنسوخة عن تركيز العلماء على تنوع العلوم المتداولة بعد الاحتلال، مما يدل على العودة إلى الأصول، فمن ذلك: علوم الحديث المتقدمة، وعلوم الفقه والأصول، والتصنيف في العقيدة واللغة، والتاريخ والسير.

وقد نشط علماء بارزون كان دورهم حاضراً في الحركة العلمية ببغداد، كالحافظ سراج الدين القزويني، وابن الصيقل الحراني، وغيرهم.

أهم التوصيات والمقترحات

بناءً على نتائج البحث التي أثبتت أهمية قيود السماع والنسخ، يُوصى بالآتي:

1. المعالجة الأرشيفية المنهجية:

- إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية (Data Base) متخصصة لتوثيق جميع طباق السماع وقيود النسخ البغدادية للفترة ما بعد 656 هـ، وتصنيفها حسب الخطط الجغرافية وأنواع العلوم، لتكون مرجعاً سهلاً للباحثين.

(1) نسخة عاطف أفندي-إسطنبول برقم (1853) لوحة (1/187).

2. إعادة قراءة التاريخ الثقافي:

- دعوة الباحثين لإعادة قراءة تاريخ بغداد الثقافي بعد السقوط، بالاعتماد على الأدلة الوثائقية المخطوطة (كقيود السماع والنسخ)، بالإضافة إلى مصادر التاريخ العام والتي وقع من بعضها المبالغة في وصف حجم التوقف العلمي.

3. دراسة الجغرافيا التاريخية للمواقع:

- التعاون مع أقسام الجغرافيا والتاريخ العمراني لمحاولة تحديد المواقع الدقيقة لبعض المساجد والزُيُط التي لم يعد لها وجود اليوم (مثل مسجد يانس، ومدرسة سعادة، ورباط الأرجوانية) من خلال تتبع أثرها في وثائق الأوقاف القديمة.

4. تسليط الضوء على رموز الصمود:

- إعداد دراسات موسعة ومحققة لترجمة العلماء الذين برزوا في هذه المرحلة الحرجة، وخاصة من وردت أسماؤهم بكثرة في طباق السماع.



